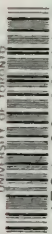
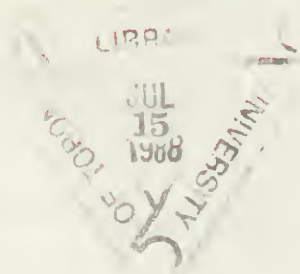


UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 00106903 8





صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٤٩٤	الميلاد	٤٩١	ابطال المسكرات
٤٩٤	الغطاس	٤٩٢	ذكر مذهبهم في اول الشهور
٤٩٥	خمس العهد	٤٩٢	قافلة الحاج
٤٩٥	ايام الركوبات	٤٩٢	موسم عيد الفطر
٤٩٥	صلاة الجمعة	٤٩٢	عيد النصر
	ذكر ما كان من امر القصرين والمناظر بعد	٤٩٢	عيد القدير
٤٩٦	زوال الدولة الفاطمية	٤٩٣	كسوة النساء والصيف
		٤٩٣	موسم فتح الخليج
		٤٩٣	ذكر النوروز

تمت فهرست الجزء الاول من كتاب الخطط

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٤٣٥	ذكر المناظر التي كانت للفقهاء الفاطميين	٤٣٥	باب الديلم
٤٣٥	ومواضع زيارتهم وما كان لهم فيها من أمور	٤٣٥	باب تربة الزعفران
٤٦٥	جيلة	٤٣٥	باب الزهومة
٤٦٥	منظرة الجامع الازهر	٤٣٥	ذكر المنصر
٤٦٥	ذكر ابالي الوقود	٤٣٨	ذكر دار الوزارة الكبرى
٤٦٧	منظرة النواوة		ذكر نسبة الوزارة وهيئة خلعتهم ومقدار
٤٦٩	منظرة الغزالة	٤٣٩	بإبراهيم وما يتعلق بذلك
٤٧٠	دار الذهب	٤٤٣	ذكر الحجر التي كانت يرسم الصبيان الحجرية
٤٧٠	منظرة السكرة	٤٤٤	ذكر المناخ السعيد
٤٧٠	ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج	٤٤٤	ذكر اصطبل الدارمة
٤٧٩	منظرة الدوكة	٤٤٥	ذكر دار النرب وما يتعلق بها
٤٨٠	منظرة المقس	٤٤٥	دار العلم الجديدة
٤٨٠	منظرة البعل	٤٤٥	موسم أول العام
٤٨١	منظرة التاج		ذكر ما كان يضرب في خيس العدم من
٤٨١	منظرة الخمس وجوه	٤٥٠	خواريب الذهب
٤٨١	منظرة باب الفتوح	٤٥٠	ذكر دار الوكالة الاسمية
٤٨٢	منظرة الصنعة	٤٥١	ذكر مصلى العيد
٤٨٣	دار الملك	٤٥١	ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها
٤٨٤	منازل العز	٤٥٧	ذكر القصر الصغير الغربي
٤٨٥	الهودج	٤٥٧	المدان
٤٨٦	قصر القرافة	٤٥٧	البستان الكافوري
٤٨٦	المنظرة ببركة الحبش	٤٥٧	القاعة
٤٨٧	البساتين	٤٥٨	ابواب القصر الغربي
٤٨٧	قبة الهواء	٤٥٨	باب السباياط
٤٨٧	بحر أبي المحبا	٤٥٨	باب التبانين
٤٨٨	قصر الورد بانحافاية	٤٥٨	باب الزمرد
٤٨٩	بركة الحب	٤٥٨	ذكر دار العلم
٤٩٠	المشهي	٤٦٠	ذكر دار الاضافة
	ذكر الايام التي كانت الخلفاء الفاطميون	٤٦١	ذكر اصطبل الحجرية
	يتخذونها اعياد او مواسم تتسج بها الحزال	٤٦٢	ذكر مطبخ القصر
٤٩٠	الرعية وتكثر معهم	٤٦٢	درب السلسلة
٤٩٠	موسم رأس السنة	٤٦٢	ذكر الدار المأمونية
٤٩٠	موسم أول العام	٤٦٢	المأمون البطاحي
٤٩٠	يوم عاشوراء	٤٦٣	حبس المعونة
٤٩٥	عيد النصر	٤٦٣	ذكر الحسبة ودار العيار
٤٩١	الموايد الستة	٤٦٤	اصطبل الجيزة
٤٩١	إلى الوقود الاربع	٤٦٤	دار الدياج
٤٩١	موسم شهر رمضان	٤٦٤	الاهراء السلطانية

صفحة		صفحة	
٤٠٤	المناظر الثلاث	٣٨٣	باب سعادة
٤٠٤	قصر الشوك	٣٨٣	الباب المحروق
٤٠٤	قصر أولاد الشيخ	٣٨٣	باب البرقية
٤٠٤	قصر الزمرّد		ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والامناع
٤٠٥	الركن الخلق		بطرف من ما ترهم وما صارت اليه أحوالها
٤٠٥	السقفة	٣٨٣	من بعدهم
٤٠٦	دار الضرب	٣٨٤	القصر الكبير
٤٠٧	خزائن السلاح	٣٨٥	قاعة الذهب
٤٠٧	المارستان العتيق	٣٨٧	كيفية سباط شهر رمضان بهذه القاعة
٤٠٧	التربة المعزية	٣٨٧	عمل سباط عيد الفطر بهذه القاعة
٤٠٨	القصر النافعي	٣٨٨	الايران الكبير
٤٠٨	الخزائن التي كانت بالقصر	٣٨٨	عبد الغدير
٤٠٨	خزانة الكتب	٣٩٠	المحول
٤٠٩	خزانة الكسوات	٣٩١	وصف الدعوة وترتيبها
٤١٤	خزائن الجوهر والطيب والطرائف	٣٩١	الدعوة الاولى
٤١٦	خزائن الفرس والامتعة	٣٩٣	الدعوة الثانية
٤١٧	خزائن السلاح	٣٩٣	الدعوة الثالثة
٤١٨	خزائن السروج	٣٩٣	الدعوة الرابعة
٤١٨	خزائن الخميم	٣٩٤	الدعوة الخامسة
٤٢٠	خزانة الشراب	٣٩٤	الدعوة السادسة
٤٢٠	خزانة التوابل	٣٩٥	الدعوة السابعة
٤٢٢	دار التعبية	٣٩٥	الدعوة الثامنة
٤٢٢	خزانة الادم	٣٩٥	الدعوة التاسعة
٤٢٢	خزائن دارا فكتين	٣٩٥	ابتداء هذه الدعوة
٤٢٣	خبر نزار وافتكين	٣٩٧	الدواوين
٤٢٣	خزانة البنود	٣٩٧	ديوان المجلس
٤٢٥	دار القطرة	٤٠٠	ديوان النظر
٤٢٧	المشهد الحسيني	٤٠١	ديوان التحقيق
٤٣٠	ما كان يعمل في يوم عاشوراء	٤٠١	ديوان الجيوش والرواتب
٤٣٢	ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي	٤٠٢	ديوان الانشاء والمكاتبات
٤٣٢	باب الذهب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
	جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الجليل
٤٣٢	الذهب	٤٠٢	مجلس النظر في المظالم
٤٣٣	باب البحر	٤٠٣	رتب الامراء
٤٣٤	باب الرمح	٤٠٣	قاضى القضاة
٤٣٥	باب الزمرّد	٤٠٤	قاعة النضة
٤٣٥	باب العيد	٤٠٤	قاعة السدرة
٤٣٥	باب قصر الشوك	٤٠٤	قاعة الخميم

٢٣٧	ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة فسطاط	٢٣٧	اهناس
٣٠٤	مصر	٢٣٧	ذكر مدينة الهنسا
	ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين	٢٣٨	ذكر مدينة الاشمونين
٣٠٦	بنى الى أن بنيت القطائع	٢٣٩	ذكر مدينة اخميم
٣١٣	ذكر القطائع ودولة بنى طولون	٢٤٠	ذكر مدينة العقاب
	ذكر من ولى مصر من الامراء بعد خراب	٢٤١	ذكر مدينة الفيوم
	القطائع الى أن بنيت قاهرة المعز على يد		يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم
٣٢٧	القائد جوهر	٢٤٧	السلام
	ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة	٢٤٧	ذكر ما قبل في الفيوم وخليانها وضياعها
٣٣٠	العمارة		ذكر فتح الفيوم ومباغ خراجها وما فيها
٣٣٤	ذكر الآثار الواردة في خراب مصر	٢٤٩	من المرافق
٣٣٥	ذكر خراب الفسطاط	٢٥٠	مدينة البحريرة
٣٣٩	ذكر ما قبل في مدينة فسطاط مصر	٢٥٠	ذكر تاريخ الخلقة
٣٤٢	ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها	٢٥٠	ذكر ما قبل في مدة امام الدنيا ما ضياعها وبقاياها
٣٤٣	ذكر ساحل النيل بمدينة مصر		ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ
٣٤٥	ذكر المنشأة	٢٥٨	القطب
٣٤٧	ذكر ابواب مدينة مصر	٢٦١	ذكر تاريخ القطب
٣٤٨	ذكر القاهرة قاهرة المعز الذين الله	٢٦٢	ذكر قباطياوس الذي يعرف تاريخ القطب به
	ذكر ما قبل في نسب الخلفاء الفاطميين بناءة	٢٦٣	ذكر اسياسع الايام
٣٤٨	القاهرة	٢٦٤	ذكر اعياد القطب من الانصارى بديار مصر
٣٤٩	ذكر الخلفاء الفاطميين		ذكر ما يوافق ايام الشهر والقبضية من
٣٥٩	ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها		الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك
٣٦٠	ذكر حد القاهرة		على ما نقله اهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا
	ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة	٢٦٩	عليه في امورهم
٣٦٠	الفاطمية		ذكر نحويل السنة الخراجية القبطية الى
	ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء	٢٧٣	السنة الهلالية العربية
٣٦٤	الدولة الايوبية عليها	٢٨٥	ذكر فسطاط مصر
٣٦٥	ذكر طرف ما قبل في القاهرة ومنزهاها		ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل
٣٧٢	ذكر ما قبل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها	٢٨٦	الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة
	ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي	٢٨٧	ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع
٣٧٣	عليه الآن	٢٨٨	ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر
٣٧٧	ذكر سور القاهرة	٢٩٤	ذكر ما قبل في مصر هل فتح بصلح او عنوة
٣٨٠	ذكر ابواب القاهرة		ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضي الله
٣٨٠	باب زويلة	٢٩٥	عنهم
٣٨١	باب النصر	٢٩٦	ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط
٣٨١	باب القشوح	٢٩٦	ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط
٣٨٢	باب القنطرة		ذكر امراء الفسطاط من حين فتح مصر
٣٨٣	باب الشعيرة	٢٩٩	الى أن بنى العسكر

صحيفة	صحيفة	صحيفة
٢٠٣	١٥١	ذكر تاريخ الاسكندر
٢٠٣		ذكر الفرق بين الاسكندر وذى القرنين وانما
٢٠٣	١٥٣	رجلان
٢٠٤	١٥٤	ذكر من ولى الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر
٢٠٤	١٥٥	ذكر منارة الاسكندرية
٢٠٤		ذكر الملعب الذى كان بالاسكندرية وغيره
٢٠٥	١٥٨	من العجائب
٢٠٥	١٥٩	ذكر عود السوارى
٢٠٥	١٦٢	ذكر طرف مما قيل فى الاسكندرية
٢٠٥	١٦٣	ذكر فتح الاسكندرية
٢٠٥		ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية
٢٠٧	١٦٧	واتقاض الروم
٢٠٨	١٦٩	ذكر بحيرة الاسكندرية
٢٠٨	١٦٩	ذكر خليج الاسكندرية
٢٠٨	١٧٢	ذكر جل حوادث الاسكندرية
٢٠٨	١٧٥	ذكر مدينة اترب
٢٠٩	١٧٦	ذكر مدينة تنيس
٢٠٩	١٨٢	ذكر مدينة صا
٢١٠	١٨٢	رمل الغرابى
٢١١	١٨٣	ذكر مدينة بليس
٢١٢	١٨٤	ذكر بلد الورداء
٢١٣	١٨٦	ذكر مدينة ابلة
٢١٣	١٨٦	ذكر مدينة مدين
٢٢٦	١٨٨	بقية خبر مدينة مدين
٢٢٦	١٨٨	ذكر مدينة فاران
٢٢٧	١٨٩	ذكر ارض الحفار
٢٢٨	١٨٩	ذكر صعيد مصر
٢٢٨	١٩٠	ذكر الجنادل ولع من اخبار ارض النوبة
٢٣١		ذكر شعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن
٢٣٢	١٩١	علمه الامم
٢٣٢	١٩٤	ذكر البجة ويقال انهم من البربر
٢٣٣	١٩٧	ذكر مدينة اسوان
٢٣٤	١٩٩	ذكر بلاق
٢٣٥	١٩٩	ذكر حائط العجوز
٢٣٥	١٩٩	ذكر البقط
٢٣٦	٢٠٢	ذكر صحراء عذاب
٢٣٧	٢٠٣	ذكر مدينة الاقصر
٢٣٧	٢٠٣	ذكر البلسا
		ذكر كرمهود
		ذكر ارجنوس
		ذكر ابوطر
		ذكر ملبوى
		ذكر مدينة انصنا
		ذكر القاس
		ذكر دروط بلهاسة
		ذكر سكر
		ذكر مدينة الخصب
		ذكر مدينة الناسك
		ذكر الجيزة
		ذكر من يوسف عليه السلام
		ذكر قرية زسا
		ذكر مدينة ادونة
		ذكر وسيم
		ذكر مدينة عقبة
		ذكر حلوان
		عبد العزيز بن مروان
		ذكر مدينة العرش
		ذكر مدينة القرم
		ذكر مدينة القلزم
		التمه
		ذكر مدينة دمياط
		ذكر شطا
		ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ومشق
		ذكر مدينة حطين
		ذكر مدينة الرقة
		ذكر عين شمس
		المنصورة
		العباسة
		ذكر مدينة فقط بصعيد مصر
		ذكر مدينة دندرة
		ذكر الواحات الداخلة
		ذكر مدينة سنترية
		ذكر الواحات الخارجة
		ذكر مدينة قوص
		ذكر مدينة اسنا
		ذكر مدينة ادفو

٧٢	المجلد الناصرى	٢	خطبة الكتاب
٧٢	ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاول	٣	ذكر الرؤس الثمانية
٧٢	ذكر أعمال الديار المصرية وكررها	٤	فصل اول من رتب خطط مصر وآثارها الخ
	ذكر ما كان يعمل في اراضي مصر من حفر	٥	ذكر طرف من هيئة الافلاك
	الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك من أجل	٩	ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها
٧٤	ضبط ماء النيل وتصريفه في اوقاته		ذكر محال مصر من الارض وموضعها من
٧٥	ذكر مقدار خراج مصر في الزمن الاول	١٤	الاقسام السبعة
	ذكر ما عده المساون عند فتح مصر في الخراج	١٥	ذكر حدود مصر وجبهاتها
٧٦	وما كان من أمر مصر في ذلك مع القبط	١٦	ذكر بحر القلزم
	ذكر انتفاض القبط وما كان من الاحداث	١٧	ذكر البحر الرومى
٧٩	في ذلك	١٨	ذكر اشتقاق مصر ومعناها ونوع اديانها
	ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع	٢٣	ذكر طرف من فضائل مصر
٨٠	معاشا وما كان في نزولهم من الاحداث		ذكر المجانب التي كانت بمصر من الظلمات
	ذكر قبالات اراضي مصر بعد ما نشأ الاسلام	٣٠	والبراني ونحو ذلك
	في القبط ونزول العرب في القرى وما كان من		ذكر الدقائق والكنوز التي يسهبها اهل مصر
٨١	ذلك الى الروك الاخير الناصرى	٤٠	المطالب
٨٧	ذكر الروك الاخير الناصرى	٤٢	ذكر هلاك أموال اهل مصر
٩١	ذكر الديوان	٤٢	ذكر اخلاق اهل مصر وطبائعهم وأمزجهم
٩١	ذكر ديوان العساكر والجيش	٥٠	ذكر نبي من فضائل النيل
٩٥	ذكر الطوائف والاعناعات	٥١	ذكر مخزج النيل وانبعاثه
٩٨	ذكر ديوان الخراج والاموال		فصل في الرد على من اعتقد أن النيل من سيل
٩٨	ذكر خراج مصر في الاسلام	٥٥	يفيض
١٠٠	ذكر اصناف اراضي مصر واقسام زراعتها	٥٧	ذكره قاييس النيل وزيادته
١٠٣	ذكر أقسام مال مصر	٦١	ذكر البحر الذي كان يعبر عليه في النيل
١١١	ذكر الاهرام	٦١	ذكر ما قبل في ماء النيل من مدح وذم
١٢٢	ذكر الصنم الذي يقال له ابو الهول	٦٥	ذكر عجائب النيل
١٢٣	ذكر الجبال		ذكر طرف من تقدمه المعرفة بحال النيل في كل
١٢٣	ذكر الجبل المقطم	٦٧	سنة
١٢٥	الجبل الاحمر	٦٨	ذكر عبد الشهيد
١٢٥	جبل بشكر	٧٠	ذكر الخيلجان التي شقت من النيل
١٢٥	ذكر الرصد	٧٠	خليج سخا
١٢٨	ذكر مدائن ارض مصر	٧٠	خليج سردوس
١٢٩	ذكر مدينة أسوس وبجانبها وملوكها	٧١	خليج الاسكندرية
١٣٤	ذكر مدينة منف وملوكها	٧١	خليج الفيوم والمنهى
١٤٤	ذكر مدينة الاسكندرية	٧١	خليج القاهرة
١٥٠	ذكر الاسكندر	٧١	بحر ابى النجبا

خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
فقدان	(وفي بعض النسخ:)	٧٩	٢٩	فقدان ويقال ان احمد	وخرج بجيش	٧٩	٢٩
والباقي	ابن مدبر اعتبر ما يصلح			٧٥	رجل		
	للزراعة بأرض مصر				بعيد الملك		
	فوجده أربعة وعشرين				فقتل بجيش		
	آلف ألف والباقي	٨٢	٥٩		بضرائب	٨٢	٥٩
		٨٣	٥٤		القائد	٨٣	٥٤
النسيف	النسيف الجواني	٨٣	١٤		غيرها	٨٣	١٤
الحراني	له الامراء	٨٤	٣١	٢٧	الاهرين	٨٤	٣١
له الامراء		٧٧	٥				
تنوديبي	تنوديبي	٧٩	٢٦				

هذا ما وجدناه في الملازم الاول من الجزء الاول مما يلزم التنبيه عليه وأغلبه من تحرير نسخ الاصل التي طبع منها هذا الكتاب كما يعلم بالوقوف عليها والله اعلم بالصواب

خطا	صواب	مصحفه	سطر
ثم غمده حتى انتهى	ثم غمده حتى ينتهي	٥١	٢٩
وفي جودة	وفي جزيرة القمر	٥٢	٥٨
وكذلك اغضوا عنه	ولذلك اغضوا عنه	٥٢	٢١
وكان فيما يذكر الخ	له (ثالثه) كان فيما يذكر الخ (ليكون جوابا لاما	٥٣	١٣
كتاب جعفر	كتاب جغرافيا	٥٣	٢٥
لان نسبة	لان نسبة	٥٥	٢٠
وانما استدلاله	واما استدلاله	٥٦	٢٥
الى بناء على	الى ما	٥٦	٢٩
العزير لدين الله	المعزير لدين الله	٦١	٠٨
والجزيرة يعرف	والجزيرة التي تعرف	٦١	٣٣
والجزيرة أيضا	والجزيرة أيضا	٦١	٣٤
منها	منها	٦١	٣٤
بفرغ	تفرغ	٦٢	٢٩
الموزون من	له (الوزن من)	٦٢	٣١
الدستورات	الدستورات	٦٢	٣١
المتحججة	المتحججة	٦٢	٣١
مستكا	مصطكا	٦٣	٢٨
حبث الغشمية في	حبث الغشمية في	٦٤	٠٧
التقيل معتزل	التقيل معتزل	٦٤	٠٧
لامن دمة الشفق	ملق في دم الشفق	٦٤	٠٩
مدارة نفسه	مداداة نفسه	٦٤	١٩
بما يمر	بما يمر	٦٥	٢٢
انا معتزقة	انا معتزق	٦٦	٣٢
ذلك الخرايب	ذلك الخرايب	٦٨	٢٥
نيل كاف	نيل غير كاف	٦٨	٢٩
اصناف الكواكب	اصناف الكواكب	٧٠	٢٩
تسمى المنهل	تسمى المنهى	٧١	٢٢
خمس ومائة	خمس ومائة	٧١	٣٧
بن نسب	بن شيب	٧٢	١٨
النراك والقرى	النراك التاسع قرى	٧٣	١٤
وهي من قوص	وهي من قوص	٧٤	٠٥

خطا	صواب	مصحفه	سطر
الكافي الله به	الكافي لنبه عجا سواه	٢٩	١٠
فقد ما سواه	(هكذا في بعض النسخ فليتل)	٢٩	١٠
ويترك اصحابه	ويترك اصحابه	٢٩	٢٤
ثم شرحه	ثم شرحه	٢٩	٣٠
ثم دعا رجلا عقلا	(هكذا في النسخ)	٢٩	٣٦
ثم لم يدع الخ	وفيه تأمل	٢٩	٣٦
ابو يعقوب	ابن انا يعقوب	٣٠	٠٤
اسمه ابن عبد الله	اسمه جبير بن عبد الله	٣٠	٠٧
لمسلمة بن محمد	لمحمد بن مسلمة	٣٠	١٣
ولا يتغير	ولا يتغير	٣٢	٣٧
جزأ	جزء	٣٣	٠١
جارويه	خارويه	٣٤	٣٧
اذا خرج	اذا أخرج	٣٧	٣٤
غطاه	تغطاه	٣٧	٣٨
بيت	يب	٣٨	١٣
واحذر	واحذر	٣٩	٢٥
بعضها	يقصدها	٣٩	٣٩
واجربة	واجربة	٤١	٠٥
وأمنت بنوا اسرائيل	وأمنت بنوا اسرائيل	٤٢	١٩
بمائلته	بمائلته	٤٢	١٩
من الصف	من الصف	٤٢	٢٩
مصر واذا	مصر واذا	٤٣	١٨
اخبار البلدان	اخبار البلدان	٤٤	٢٤
التبذ	كالتبذ	٤٤	٣٦
وكثيرا	وكثير	٤٥	٠١
ضعيفة	صيفة	٤٦	١٢
واحد	واحد	٤٧	١٧
بوضع جرب	بوضع جرب	٤٧	٢٢
سيرهم	سفرهم	٤٧	٢٦
يعرض الهوا	يعرض للهوا	٤٧	٣٢
تعدباقة	بعدباقة	٤٨	٠٧
القرينة	القرينة	٤٨	١٩
الابدان ان في	الابدان في	٤٨	٢٠
قوة عليه	قوة عليه	٤٩	٠٣

بيان الخطأ والصواب في الجزء الأول من هذا الكتاب

خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر
به رامة	به وامقه	٢	١٧	وأولاد الافارق	ووالد الافارقة	١٩	٢٧
قد درث بعده	قد تر بعده	٥	٠٨	ان عبد شمس بن	ان عبد شمس بن	١٩	٣٨
معظم	معظم			يشجب	يشجب		
وخيره	وصيره	٧	٢٥	البراي الى عونية	البراي الى عونية	٢٠	٨
فالما يجرى	لعل صوابه بقلب			تجميع	تجميع	٢٠	٨
من قاب سال	سال لانه من مخلع	٨	١٤	في الناس يجتروا	في الناس يجتروا	٢٠	١٤
والفرع المتقدم	والفرغ المتقدم	٩	٠٥	ويل بن حير	وائل بن حير	٢٠	٢٤
والفرع المؤخر	والفرغ المؤخر			سايينك	السكك	٢٠	٢٤
كالخ	كالخ	٩	١٥١٣	فلم يجبه أحد	فلم يجبه ولا أحد	٢٠	٣٨ و ٣٧
ريقرطس	ديقرطس	٩	١٨	ابن لهيعة	ابن لهيعة	٢١	٠٥
تدبير	تدوير	٩	٢١	اسماء للبلد	اسماء للبلد	٢١	٣٦
ضررقو تباغير	ضررقو تباغين			وهو مذ كرامم	وهو اسم مذكر	٢١	٣٦
ساكنة	ساكنيه	١٠	١١	أدخلوا مصران	أدخلوا مصران	٢١	٣٨
تقع من سلوك	تقع من سلوكها	١١	٣٩	شاء الله آمين	شاء الله آمين		
الجبال	الجبال			في كتاب ليس أحد	في كتاب ليس ليس أحد	٢٢	٠٧
صارت السنة	صارت السنة	١٢	١٦	ثم ربنا الله	ثم ربنا الله	٢٢	١٥
يحسب بين	يحسب بيني	١٢	١٨	قضى لسته ايام	قضى لسته ايام	٢٢	٢١
ومن السماوة	ومن السماوة	١٣	٠٧	من خلقته	من خلقته		
يلاد اليت	يلاد اليت	١٣	٢١	صلعه	صلعه	٢٢	٢٤
والصصة	والصصة	١٣	٢٤	اجلا	اكلا	٢٢	٢٧
ومن السياة	ومن السياة	١٣	٢٧	ابو بصرة	ابو بصرة	٢٢	٣٤
الاقسام السبعة	الاقاليم السبعة	١٤	٢٥	فأغاث الله	فأغاث الله	٢٢	٣٥
نشر يفا	نشر يفا	١٤	٣٣	بال ذبيان	بال ذبيان	٢٢	٣٧
المهالك	المالك	١٤	٣٧	ويأخذ منكم من	ويأخذ منكم من		
منشرف	له (منشرف)	١٥	٣٥	حب كما يتار مصر	حب كما يتار مصر		
بلا العين	بلا العين	١٦	٣٦	أن من	أن من		
التعير من بلاد	التعير من بلاد			السفاد	السفاد		
كران	مكران	١٦	٣٧	الجند العربي	الجند العربي		
التحيه	البحه	١٧	٠٧	فأذار أيتم رسلان	فأذار أيتم رسلان		
نهر يردع هوان	يردع نهر هوان	١٧	١٠	والطرمة	والطرمة		
البر الروي	الجبر الروي	١٨	٠٩	الناصري	الناصري		
معدونية	مقدونية	١٨	٣٥	بكل سحر	بكل سحر		
ابنته قلمون	ابنته قلمون	١٩	١١	مدر الكعبة	مدر الكعبة		
عامر	عابر	١٩	١٦				

ذكروا أحد عشر كاهنهم وأولاد العاضد لصلبه اثنا عشر بنات العاضد خمسة أخوته أربع جهات
 العاضد أربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل ابن عمه أربع المعتقلون بالإيوان خمسة
 وستون رجلا منهم الأمير أبو الطاهر بن جبريل بن الحافظ المقيمون بالقصر الغربي مائة وستة وستون شخصا
 ذكورا ثمان وثلاثون أكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمره سبع عشرة سنة اثنا مائة وأربع وثلاثون
 بنت أربع وستون أخوات وعمات وزوجات سبعون * قال وفي جملة
 الآخر ذمة ثمان وثمانين ونسمائه كانت عدة من دار الخضر بحارة

برجوان والقصر الغربي والإيوان من أولاد العاضد وأهله ومن معهم
 مضاف إليهم ثلثمائة واثنين وسبعين نفسا دار الخضر أحرار ومالك
 مائة وست وستون نفسا القصر الغربي أحرار مائة وأربعون
 نفسا الإيوان تسعة وسبعمائة رجل بالغون وأما منازل
 العز فاستراها الملك الخضر في الدين عمر بن شاهنشاه بن
 نجم الدين أيوب بن شاذي في نصف شعبان سنة ست
 وستين وخمسمائة وجعلها مدرسة للفقهاء
 الشافعية واشترى الروضة وجعلها وقف
 على المدرسة المذكورة والله تعالى
 اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
 وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله وسلم

تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه ويتلوه الجزء الثاني الحارث

حدثني الأمير عضد الدين مرخف بن محمد الدين سويد الدولة بن منقذ أن القصر أعاق على ثمانية عشر ألف سعة
عشرة آلاف شريف وشربة وثمانية آلاف عبد وخدام وأمة وولدات وربة • وقال ابن عبد الظاهر عن
القصر لما أخذه ملاح الدين وأخرج من به كان فيه اثنا عشر ألف سعة ليس فهم غل الاخليفة وأهل وأولاده
ولما أخرجوا منه أسكنوا في دار الخضر وقبض أيضا صلاح الدين على الأمير داود بن العاضد ركان ولي العهد
وبعث بالحامدة واعتقل معه جميع أخوته الأمير أبو الأمانة جبريل وأبو الفتح وأبوه أبو القاسم وسليمان بن
داود وعبد الظاهر حميدة بن العاضد وعبد الوهاب بن إبراهيم بن العاضد وإسماعيل بن العاضد وجعفر بن
أبي الظاهر بن جبريل وعبد الطاهر بن أبي الفتح بن جبريل بن الحافظ وجماعة من بني أعماس فلم يزلوا في
الاعتقال بدار الأفضل من حارة برجوان إلى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب من
دار الوزراء بالقاهرة إلى قلعة الجبل فقتل معه ولد العاضد وأخوته وأولادهم واعتاقهم بالقلعة وبها مات
العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الأيوبية وملك الأتراك إلى أن نزل على الملك الظاهر ركان الدين
يبريز البندقداري فلما كان في سنة ستين وستائة أشهد على من بقى منهم وهم كمال الدين إسماعيل بن العاضد
وعمد الدين أبو القاسم ابن الأمير أبي الفتح بن العاضد وبنو عبد الوهاب بن إبراهيم بن العاضد أن جميع
المواقع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالربة تظاهر وأوطان بخط الخوخ
السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر البافني بالنط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شيخ
الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابها قبالة دار الحديث النبوي الكاملية وجميع الموضع المعروف بالقصر
الغربي وجميع الموضع المعروف بدار الفطرة بخط الشهد الحسني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة
بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بالزوجة وجميع قصر الزمرز وجميع البستان الكافوري ملك لبيت
المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك
ولا في شيء منه ولا مشوية بسبب ولا ملك ولا وجه من الوجوه كما هو خلافا في ذلك من مسابقة تارك وتعالى
أومدقن لأبائهم وورث ذلك الأشهاد ثلاث عشر ربيع الأول سنة ستين وستائة وأثبت على قاضي القضاة
الصاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي رحمه الله تعالى وتفرع المذكورين أن
مهما كان قبضه من ثمن بعض الأماكن المذكورة التي عاهد عليها وكلاؤهم وأقلوا إلى بحاسوبا به
من بجلة ما يجرز ثمنه عند وكيل بيت المال وقبض أيدي المذكورين عن التصرف في الأماكن المذكورة
وغيرها ورسم بيعها فباعها وكيل بيت المال كمال الدين طافرا وأولادها وتفتت شيئا فشيئا وبني في أماكنها
ما يأتي ذكره أن شاء الله تعالى واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والربة الصالحية قاضي القضاة شمس
الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن علي بن مسرور المقدسي الحنبلي مدرسا الحنابلة بالمدرسة الصالحية
بألف وخمسة وسبعين ديناراً في ربيع جمادى الآخرة سنة ستين وستائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر
وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر يبريز في حادى عشرى جمادى الآخرة المذكور وقاعة
السدرة هذه قد صارت هي وقاعة النسيم أصل المدرسة الظاهرية الركنية البيروسية البندقدارية قال القاضي
الفاضل وفي يوم الاثنين سادس شهر رجب بعني من سنة أربع وثمانية ظهر رجب رجلين من
المعتقلين في القصر أحدهما من أقارب المستنصر والآخر من أقارب الحافظ وأكبرهما سناً كان معتقلاً
بالايوان حدث به مرض وأغشى فيه فقتل حديده ونقل إلى القصر الغربي في أوائل سنة ثلاث وثمانين واستمر
لمائة ولم يستقل من المرض وطلب ففقد واسمه موسى بن عبد الرحمن أبي حزة بن حميدة بن أبي الحسن أخى
الحافظ واسم الآخر موسى بن عبد الرحمن بن أبي محمد بن أبي اليسر بن محسن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت
الكلية بأهله وأقام بالقصر الغربي مع من أسره إلى أن كبر وشب قال وذكر أن القصر الغربي قد
استولى عليه الخراب وعلا على جدرانها القشع والهدم وأنه يجاور اصطبلات فيها جماعة من المفسدين وربما
نسلق إليه لتطرق للنساء المعتقلات وتسلق منه إذا قويت نفسه على التسحب لم تكن عقلته في القصر المذكور
مانعة من التسحب قال وعد من بقى من هذه الذرية بدار الخضر والقصر الغربي والايوان ما شان واثنان
وخمسون شخصاً ذكر ثمانية وتسعون واثنا مائة وأربعة وخمسون تفصيله القيوم بدار الخضر أحد وثلاثون

والارض تبت في يوم القدير كما * يمتاز ما بين قصر بكم من الاسل
والخيل تعرض في وثن وفي شبة * مثل العرائس في حلي وفي حل
ولاحلت قري الاضياف من سعة الاطباق الاعلى الاكثاف والعجل
وما خصصتم بتر اهل ملتكم * حتى عظمته به الاقصى من المال
كانت رواتبكم للذمتين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراف بتبئس الذي عظمت * منه الصلات لاهل الارض والدول
وللبواع من احسانكم ثم * ان تصد في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا فعقلها * منكم واضحت بكم محمولة العقل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم * ولا نجاة من عذاب الله غير ولى
ولاسق الماء من حر ومن ظهأ * من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا رأى جنة الله التي خلقت * من خان عهد الامام العاضدين على
انتهى وهداى والذخيرة لى * اذا ارتنت بما قدمت من على
تالله لم اوفهم في المدح حقهم * لان فضلهم ككوالابل الهطل
ولو تضاعفت الاقوال واتسعت * ما كنت فيهم بجهد الله بالخل
باب النجاة هم ذنبنا و آخره * وجههم فهو اصل الدين والعمل
نور الهدى ومصابيح الدجى ومحل القيت ان ربنا الانوارى في المحل
أئمة خلقه وانور انورهم * من محض خالص نور الله لم يغل
والله ما زلت عن حبى لهم أبدا * ما خرقه لى في مدة الاجسل
وبسبب هذه القصيدة قتل عبارة رحمه الله وتمت له الذنوب انتهى ما ذكره رحمه الله تعالى

• ذكر ما كان من أمر القصرين والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية •

ولما مات العاضد لدين الله في يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة احتاط الطوائى قراقوش على اهل
العاضد وأولاده فكانت عدة الاشراف في القصور مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين وجعلهم في مكان
أفرد لهم خارج القصر وجع عومته وعشرين في ابوان بالقصر واحترز عليهم وفترق بين الرجال والنساء اثلا
تناسلوا وليكون ذلك أسرع لانقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر بما فيه من
الخرائن والدواوين وغيره من الاموال والثفان وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى
والعبيد فأطلق من كان حرا وذهب واستخدم باقيهم وأطلق البيعة في كل جديد وعينى فاستمر البيعة فيما وجد
بالقصر عشرين وأثنى القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها الامراء وضرب الألواح على ما كان للظفراء
وأشاعهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها واباع بعضها ثم قسم القصور فأعطى القصر الكبير للامراء
فكنوا فيه وأسكن أبناء نجم الدين أيوب بن شادى في قصر اللؤلؤة على الخليج وأخذ أصحابه دورهم كان ينسب
الى الدولة الفاطمية فكان الرجل اذا استحسن دارا أخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل وفي ثالث
عشر بربيع الآخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخرائن الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيه مائة
صندوق كسوة فاخرة من موشع ومرصع وعقود ثمينة وذخائر نفيسة وغير ذلك من ذخائر جمة
انظر وكان الكاشف بها الذين قراقوش وبيان وأخلت أمكنة من القصر القرى يمكن بها الامير مولى
والامير أبو الهيثم السمنى وغيره من الغز وملئت المناظر المصونة عن الناظر والمنتهزات التى لم يحظر ان يذالها
في الخاطر فسبحان مظهر العجايب ومحمدنا ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما يحسد أنه خرج من القصر
ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس واثاث وقاش وسلاح ما لا يبي به ملك الاكسرة ولا تصوره
الخواطر الحاضرة ولا يشتمل على مثله المالك العاصرة ولا يقدر على حسابه الامن يقدر على حساب الخلق
في الآخرة وقال الحافظ جمال الدين يوسف البغدادى وروى وجدت بخط المهذب أبي طالب بن محمد بن علي بن الخيمي

وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لأعزأودين الله بأن توفد المساعل والنار في الليل فكان وقد اكتمل وحضر
الرهبان والقديس بالصلبان والتبران فقصوا ما نالوا طويلا إلى أن غطسوا وقال ابن المأمون أنه كان من
رسوم الدولة أنه يفتزق على سائر أهل الدولة التبرج والتنازع والليون المراكبي وأطنان الذهب والملك
والبورى برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام

• (خيس العهد) • ويسميه أهل مصر من العاشية خيس العدس ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام
ويتهادون فيه وكان من جملة رسوم الدولة القاطمية في خيس العدس ضرب ختمها دينار ذوها عشرة آلاف
خزوبة وتفرقتها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم

• (أيام الركوبات) • وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلاثاء إلى منزهاته بالبساتين والتناج وقبة الهواء
والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيعم الناس في هذه الأيام من الصدقات
أنواع ما بين ذهب وماكل وأشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم يانه في موضعه من هذا الكتاب

• (صلاة الجمعة) • وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة
الذى يعرف بالجامع الأزهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عروبن العاص
بمصر أخرى فينال الناس منه في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما استشف عليه شاء الله تعالى
عند ذكر الجامع الأزهر • ولله در الفقيه عمارة البني فقد زعم من بيته أهل القصر بجلا ما ذكر وهي
القصبدة التي قال ابن سعد فيها لم يسمع فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

وميت با دهر ككف الجبد بالثلل • وجده بعد حسن الحلى بالطل
سعت في منجج الراى العنور فان • قدرت من عنات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنى فانك لا • يفل ما بين قرع السن والخل
هدمت قاعدة المعروف عن عمل • سعت مهلا أما تمني على مهل
لهنى ولف بنى الآمال فاطمة • هلى نجيعتها فى اكرم الاول
قدمت مصر فأولتنى خلافةها • من المكارم ما أرى على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن • ككها أنها جاءت ولم أمل
وكت من وزراء الدست حين هما • رأس الحصان ياديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش مكرمة • وخله حرس من عارض اللخل
باعاذنى فى هوى أبناء فاطمة • لآ الملامة ان قصرت فى عذلى
بأنه دراحة القصرين وابك معى • عليهما لا على صفين والجل
وقل لاهل هما والله ما التعت • فيكم جراحى ولا قرى بمنسدمل
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة • فى نسل آل أمير المؤمنين على
هل كان فى الامر شئ غير قسمة ما • ملكة وا بين حكم السبي والنقل
وقد حصلتم عليها واسم جدكم • محمد وأبوكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية • من الوقود وكانت قبلة القبيل
فلت عنها بوجهى خوف منتقد • من الاعادى ووجه الولد يمل
أسلت من أنى دمعى غداة خلت • رحابكم وغدت محجورة السبل
أبكى على مازاة من مكارمكم • حال الزمان عليها وهى لم تحسل
دار الضيافة كانت أنس وافدكم • واليوم أوحش من رسم ومن طلل
ونطرة الصوم اذا ضمت مكارمكم • تشكون الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس فى الفصلين قد درست • ورث منها جديد عند هم وبلى
وموسم كان فى يوم الخليل لكم • يأتى تجملكم فيه على الجمل
وأول العام والعيدين كم لكم • فهن من وبلى جود ليس بالوشل

الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وأحى المتكر في الدور أبواب الخسارات وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستحب فيه هذا العام التراجع بالبيض والتصافع بالانطباع وانقطع الناس عن التصرف ومن نافره في الطريق رش بيباه نجسة وخرقه * قال مؤلفه رحمه الله تعالى ان اول من اتخذ النوروز جشيد ويقال في اسمه ايضا جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد والفرس فيه آراء وأعمال على مصطلحهم غير أنه في غير هذا اليوم وقد صنف على بن جبر الاصفهاني كتابا مفيدا في أعياد الفرس وذكر الحافظ ابو القاسم بن عاكف من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رز الله فيه الى سليمان بن داود خاتمه يوم النوروز فقامت اليه الشياطين بالهف وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مشاقيرها فرشته بين يدي سليمان فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نيروزا وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك تتبين بذلك اليوم واتخذوه عيدا وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويهدون كفعل الخطاف ويستمون بذلك والله در القائل

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني * وكل ما فيه يحكي وأحكيه
فنازه كاهيب النار في كبدي * وماؤه كنوا الى دمعي فيه

وقال آخر

نوروز الناس ونوروز * ولكن بدموعي
وذكرت نارهم والنار ما بين ضلوعي

وقال غيره

ولما أتى النوروز يا غاية المني * وأنت على الاعراض والهجر والصد
بهت الشوق ليلالي الحنى * فنورزت صبيحا بالدموع على الحد

(الميلاد) * وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تتخذ ليله يوم الميلاد عيداً وتعمله قط مصر في التاسع والعشرين من كهك ومارس لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجمامات المملوءة من الخلاوات القهارية والمئذيات فيها السمك وقربابات الجلاب وطيا فخر الزلاية والبوري فيشمل ذلك أرباب الدولة اصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على مذكرات المؤمنين في تاريخه

(الغطاس) * ومن واسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادى عشر من طوبة * قال المسعودى في مروج الذهب واللبلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا يتام الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأخرج من جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أخرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو ألف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشواطى يتناكبون كل ما يمكنهم اظهاره من الماسكك والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأعمالها سرور ولا تغلق فيها الدروب وينطس أكثرهم في النيل ويرعون أن ذلك أمان من المرض وثمرة للداء وقال المسيحي في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمشارب والاشمعة في عدة مواضع على شاطئ النيل فنصبت اميرة الرئيس فهد بن ابراهيم النصارى كاتب الاستاذ برجوان وأودت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والمهون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة خمس عشرة وأربع مائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى بجري الرسم من اناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر لتنظر الغطاس ومعه الحرم ونودى أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند البحر

الزقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم
 • (كسوة الشتاء والصيف) • وكان لهم في كل من فصلي الشتاء والصيف كسوة نفذت على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم وقد مر ذكر ذلك
 • (موسم فتح الخليج) • وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوء من البر منها الركوب لتطبيق القماس ومبيت القزاة بجامع القماس وتشریف ابن أبي الرزاد بالخلع وغيره اوركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من الكسوة والعين والماسك والحف وقد تقدم تفصيل ذلك

• ذكر النوروز •

وكان النوروز القبطي في أيامهم من جملة الماوسم فتعطل فيه الاسواق ويقال فيه دعي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وجوانج النوروز • قال ابن زلوق في هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع المزلدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز وقال في سنة أربع وستين وثلاثمائة وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا قيلة ونرجوا الى الفاضلة بلعهم واعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والخلي في الاسواق ثم أمر المزلدين بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم لخب وواخذ قوم فطيفهم على الجبال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسة مائة أنها أراد الا حراً بحكام الله أن يحضر الى دار الملك في النوروز الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الا فضل بن أمير الجيوش فأعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فإن الا فضل لا يجري مجرا ويجري الخليفة وحل اليه من الثياب الفاضلة برسم النوروز البهائم ماله قيمة جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة مائة وصلت الكسوة المختصة به من الطراز ونظر الاسكندرية مع ما يتابع من المذاهب المذهبة والحريري والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالماوسم على اختلافها بقصاها واسماء أربابها وأصناف النوروز البطنج والرمات وعراجين الموز وأفراد البسر وأقفاص القم القوصي وأقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعهولة من لحم الدجاج ولحم الضأن وطعم البقر من كل لون بكلفة مع خبز بر مارق قال وأحضر كتاب الدفتر الاثبات بما جرت الامادة به من إطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديتي مذهبات وحريبات ومعاير وعصائب مشاومات ملونات وشقق لاذمذهب وحريري ومشقق وفوط ديتي حريري فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والخواشي والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبجارتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطنج والرمات والبسر والقم والفرجل والغناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشتركهم في ذلك جميع الامراء أرباب الاطواق والاقصاب وسائر الاماثل وقد تقدم شرح ذلك فوقه الوزير المأمون على جميع ذلك بالاتفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجدة ذات لسنة أربع وثمانين وخمسة مائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل ثوب وثوب أول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالصة يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقب ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والقوا حش صريحة في يومه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم ربه على دورا الكاثير بالجل الكبار ويكتب منشائر ويندب عترته من كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع باليسور ومن الهبات وينبع المتوتون والغاسقات تحت قصر الزلوة بحيث يشاهد من الخليفة فيأيد بهم الملاهي وترتفع الاصوات وتشرى الخمر والمزشر باظهار بينهم وفي الطرقات وتبراش الناس بالماء والماء وانهر بالماء مزوجا بالاذن ارفان غلط مستور وخرج من داره لقيه من برشه وبفسد ثيابه وبسحق بجرمته فاما فدى نفسه واما فضع ولم يجر

بذوقه فأخذ القوم في إكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا

• (ومنها الختم في آخر رمضان) • وكان يعمل في التاسع والعشرين منه • قال ابن المأمون لما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر بأضعاف ما هو مستقر لأميرين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم الإمالة ختم الشهر وحضر الأجل الوزير المأمون في آخر النهار إلى القصر للظهور مع الخليفة والحضور على الأمطة على العادة وحضر أخوته وعمته وجميع الجلساء وحضر القرون والمؤذنون وسواهم على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحل من عند معظم الجهات والسيدات والمميرات من أهل القصور لبلجي وموكبات ثلوة ما ملقوفة في عراشي ديني • وجعلها أمام المذكورين لتشملها بركة ختم القرآن الكريم واستفتح القرون من الحمد إلى خاتمة القرآن تلاوة ونظر يائمه وقف به بذلك من خطب فأجمع ودعافاً بلغ ورفع القراشون ما أعذوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهللوا وأخذوا في الصوفيات إلى أن شرع عليهم من الروشن دنائير ودراهم ورباعيات وقدمت جفان القطائف على الرسم مع البسندود والحلواء فجروا على عادتهم وملأوا إكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجديدة بمخلخله على الخطيب وغيره ودرهم فترقى على الطائفتين من المقرئين والمؤذنين

• ذكر مذاهبهم في أول الشهر •

اعلم أن القوم كانوا شبعة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة أهل الرافض وللشعة في أثناء الشهر وعلى أحسن ما رأيت فيه ما حكمه أبو اليجان محمد بن أحمد البروق في كتاب الآثار العافية عن القرون الخالية قال وفي سنين من الهجرة فنجحت ناجحة لأجل أخذهم بالأوبل إلى اليهود والنصارى فآذاهم جداول وحسابات يستخرجون بها ثمرهم ويعرفون منها صبايحهم والمسلون مضطرون إلى رؤية الهلال وتفقد ما اكتسبه القهر من النور وجددهم شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضاً في عمل رؤية الهلال بطريق الرجيحيات فرجعوا إلى اصحاب علم الهيئة فأقروا بوجاهتهم مفتحة معرفة أوائل ما يراهم من نور العرب بصنوف الحسابات فظنوا أنهم معمولة لرؤية الأهلة فأخذوا بعضها ونسبوه إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وزعموا أنه مر من أسرار النبوة وتلك الحسابات مبنية على حركات التدبير الوسطى دون المعدلة وأمعولة على سنة القمر التي هي ثلثة وأربعة وخمسون يوماً وخمسة وسبعين يوماً وأن سنة أشهر من السنة تامة وستة أشهر ناقصة وأن كل ناقص منها فهو ناتم فلما قصدوا استخراج الصور والفطر بها خرجت قبل الواجب يوم في أغلب الأحوال فأقول قوله عليه السلام صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وقالوا معنى صوموا لرؤيته أي صوموا اليوم الذي يرى في عشية كأيال تميز الاستقبال فيقدم التمييز على الاستقبال قال ورمضان لا ينتص عن ثلاثين يوماً أبداً

قوله وفي سنين الخ هكذا هذه العبارة موجودة في جميع النسخ التي يدي ولا يخفى ما فيها من الكاكة والسقاة فليحذر مراجع أصلاها معصم

• (قائلة الحاج) • قال في كتاب الذخائر والتحفان المنفق على الموسم كان في كل سنة نسا فر فيها القافلة مائة ألف وعشرين ألف دينار منها ثمن الطب والحلواء والشمع راتاً في كل سنة عشرة آلاف دينار ومنها نفقة الوفد والاصلين إلى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها ثمن الحاجات والصدقات واجرة الجمل ومعونة من يسير من العسكرية وكبير الموسم وخدم النافلة وحفر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار وفاق النفقة كانت في أيام الوزير البازوري قد زادت في كل سنة وبلغت إلى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول

• (موسم عيد الفطر) • وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات منها نفقة الفطرة ونفقة الكسوة وعمل السباط وركوب الخليفة صلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق

• (عيد الخمر) • فيه نفقة الرسوم من الذهب والفضة ونفقة الكسوة لأرباب الخدم من أهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفة صلاة العيد وفيه نفقة الإضاحي كما مر ذلك مبيناً في موضعه من هذا الكتاب

• (عيد القدير) • فيه تزويج الأباخي وفيه الكسوة ونفقة الهبات لكبار الدولة ورؤسائها وشيوخها وأمرائها وأضيافها والاستاذين المحكيين والمميزين وفيه الخمر أيضاً ونفقة الخاثر على أرباب الرسوم وعق

اذابلق وتناهى ونحن نأمر لأن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة على الهمة التي جرت العادة بمنزلها في الاعياد وتوعد بأن تقرأ على الناس الخطبة التي صنعها اليك تزين هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله به من تشريفه وتفضيله وتعتقد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتتهى فيه الى القاية التي ليس عليها مزيد . فاعلم هذا واعلم بان شاء الله تعالى . (الوالي السنة) كانت مواسم جليلة يعمل الناس فيها ميزات من ذهب ونفضة وخشكناش وحلواء كما مر ذلك

• (اليالي الوفود الاربع) • كانت من أبيع الليالي وأحسنها بمشتر الناس لمشاهدتها من كل اوب وتصل الى الناس فيها انواع من البرّ ونعظم فيها ميزة أهل الجوامع والمناهد فانظره في موضعه تجد . (موسم شهر رمضان) • وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البرّ منها اكشف المساجد قال الشريف الجواني في كتاب النطق كان القضاء عصر اذ ابني شهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوماء على المناهد والمساجد بالقاهرة ومصر فيبدون بجامع القصر ثم بجوامع القاهرة ثم بالمناهد ثم بالفراقة ثم بجامع مصر ثم بمسجد الرأس لنظر حصر ذلك وقناده وعمازله وازالة شعبه وكان اكثر الناس ممن يلوذ باب الحكم والشهود والطفيلون يتعينون لذلك اليوم والطواف مع القاضى لحضور السماط • (ابطال المسكرات) • قال ابن المأمون وكانت العادة جارية من الايام الافضلية في آخر جادى الاخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر وتختّم ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لماولى الوزارة بعد الافضل بن أمير الجيوش أن يكون ذلك في سائر اعال الدولة فكتب به الى جميع ولاة الاعمال وأن يشادى بأنه من تعرض لبيع شئ من المسكرات أو لشرائها سراً أو جهراً فاقدر عرض نفسه لتلافها وبرئت الذمة من هلاكها

• (ومنها غرة رمضان) • وكان في أول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامراء وغيرهم من أبواب الرتب والخدم الكل واحد طبق ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء وبوسطه صرة من ذهب قيم ذلك أكثر أهل الدولة ويقال لذلك غرة رمضان

• (ومنها ركوب الخليفة في أول شهر رمضان) • قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان اهتمت ركوب اول شهر رمضان وهو يقرم مقام الزوية عند المتشعبين فيجري أمره في اللباس والاكلات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والوصف والطريق المسلوكة كما وصفناه في أول العام لا يحتلّ بوجه ويكتب الى الولاة والنواب والاعمال بما طرب مختلفة يذكر فيها ركوب الخليفة

• (ومنها سباط شهر رمضان) • وقد تقدم ذكر السباط في قاعة المذهب من القصر • (مصور الخليفة) • قال ابن المأمون وقد ذكرنا سبطه رمضان وجلس الخليفة بعد ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقرن تحت بتون عشر اوطارون بحيث يشاهداهم الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون واخذوا في التكبير وذكر فضائل السحور وخبروا بالاعاء وقدّمت الخداة للوعاء فذكروا فاضائل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة للارتص ولم يزالوا الى أن انقضى من الليل اكثر من نصفه فحضر بين يدي الخليفة استاذ بما انتم به عليهم وعلى الفرائض وأحضرت جفان القطائف وجرار الجلاب برسمهم فأكلوا وملأوا اكمامهم وفضل عنهم ما تحفظه الفرائشون ثم جلس الخليفة في السدا التي كان بها عند الفطور وبين يديه المائدة معبأة بجميعها من جميع الحيوان وغيره والقهمة الكبيرة الخاصة بمولوه أو واسطه بالهمة المعروفة وحضر الجلساء واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه وأما الخليفة بأن يستعمل من القبة فيقرئ الفرائشون عليهم اجمعين وكل من تناول شيئاً قام وقبل الارض وأخذ منه على سبيل البركة لأولاده واهله لانه ذلك كان مستقفاً عندهم غير معيب على فاعله ثم قدّمت السحور الصبيّة بمولوه فطائف فأخذ منها الجماعة القاية وقام الخليفة وجلس بالبازنج وبين يديه السحورات المطيبات من لبثين وطب ومخض وعدة انواع عصارات وانطولات وسورين ناعم وجريش جميع ذلك بقلوب وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب بمولوه سفوف وحضر الجلساء وأخذ كل منهم في تقبيل الارض والدوال بما ينعم عليه منه فتناولوه المستخدمون والاستاذون

ابن بطيخ بن مغالة بن دحمان بن عنب بن الكليب بن أبي عمرو بن دمية بن جدس بن اربش بن اراش بن حزيلة
ابن ظم فهم أحد بطون ظم وفيهم بنو جذام بن صبرة بن بصرة بن غنم بن عطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن
جذام أخى ظم
• (المنتهى) • وكان من مواضعهم التي أعدت للترهة المنتهى

• ذكر الأيام التي كانت الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعيادا ومواسم تستمع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم •

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم أول العام ويوم
عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومولد الحسن ومولد
الحسين عليهم السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر وليه أول رجب
وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وعزة رمضان وسماط رمضان وليلة
المنى وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد القدير وكسوة النساء وكسوة الصيف وموسم
فتح الحجج ويوم النوروز ويوم الفطاس ويوم الميلاذ وتخييس العدس وأيام الركوبات
• (موسم رأس السنة) • وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة أول الحزرم في كل عام لأنها أول ليل إلى السنة
وابتداء أوقاتها وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بمطبخ القصر عذة كثيرة من الخراف المقوم
والكنسير من الرأس المقوم وتفرق على جميع أرباب الرتب وأصحاب الدواوين من العوالى والادوان أرباب
السيوف والأقلام مع جفان نابين والخبز وأنواع الحلواء فيهم ذلك ماثر الناس من خاص الخليفة وجهاته
والاستاذين المحكين إلى أرباب الضوء وهم المشاعلة وينقل ذلك في أيدي أهل القاهرة ومصر
• (موسم أول العام) • وكان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزبه المنخفم وهيئته العظيمة
كما تقدم ويفرق فيه دنائير الفضة التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفرق من السماط الذي يعمل بالقصر
لأعيان أرباب الخدم من أرباب السيوف والأقلام بتقرير مرتب خرفان شواء وزبادى طعام وجامات حلواء
وخبز وقطع منقوخة من سكر وأرز بلين وسكر فيتناول الناس من ذلك ما يميل وصفه ويتسبطون بما يصل إليهم
من دنائير الفضة من رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم

• (يوم عاشوراء) • كانوا يتخذونه يوم حزن تعطل فيه الأسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسى سماط الحزن
وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فأنظره وكان يصل إلى الناس منه نبي كثير فلما زالت الدولة اتخذ
الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتسبطون في المطاعم ويصنعون
الحلوات ويتخذون الأواني الجديدة ويتكحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة أهل الشام التي ساهم الحاجب
في أيام عبد الملك بن مروان ليرغوا بذلك آتاف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم
عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن علي لأنه قتل فيه وقد أدركنا بقايعا عمله بنو أيوب من اتخاذ
يوم عاشوراء يوم سرور ويتسبط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاعتقاد بفعل الساق فقط • وما
أحسن قول أبي الحسين الجزار الشاعر محطاب الشريف شهاب الدين ناظر الأهرار وكتب بها إليه ليلة عاشوراء
عندما آخره ما كان من جاريه في الأهرار

قل للشهاب الدين ذي الفضل الندى • والسيد بن السيد بن السيد

أقسم بالفرد العلى الصمد • ان لم يبادر لتجاوز وعدى

لاحضرت للهنا • في غد • مكمل العينين مخضوب اليد

يعرض للشريف بما يرى به الاشراف من التشيع وأنه اذا جاء بهيمة السرور في يوم عاشوراء غاظه ذلك لأنه
من أفعال الغضب وهو من أحسن ما سمعته في التعريض فله دهر

• (عيد النصر) • وهو السادس عشر من الحزرم على الخليفة الحافظ لدين الله لأنه اليوم الذي ظهر فيه من
محبه ويفعل فيه ما يفعل في الأعياد من الخطبة والصلاة والزينة والتوسعة في النفقة وكتب فيه أبو القاسم علي
ابن الصيرفي إلى بعض الخطباء عيد النصر وهو أفضل الأعياد وأستاذها وأعلىها وأدناها على تقصير الواصف

والتمس المتول بين يديه على الخليفة فاستقل ما جابه في ذلك الوقت مما ساقى فافقه الخليفة من الراحة والترفه وحل بينه وبين مقصوده فقال بغاعة من حوائج الخليفة انتم منافقون على الخليفة ان لم اصل اليه فانه يعاقبكم بذلك فأطلعوا الخليفة على أمره وحليته بالسلاح وقوله فأمر باحضاره فلما وقعت عينه عليه قال يا ولانا ان تزكت اعداءك يعني الوزير المأمون البطائحي وأخاه وكان الاثم قد تبض عليهم ما واعتقله ما هذا والعهد قريب غير بعد أمنت العذرة فأجابته الا وهو على الراجح من الخليل فلم تخش ساعة الا وهو بالتصريف فغنى الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادهما ونافا وحراسة في أثناء ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذي كان سيره المأمون في وزارته الى اليمن لتحقيق نسبه أنه ولد من جارية تزار من المستنصر لما خرجت من القصر وهي به حامل وبدعوا اليه بقية الناس وأحضروا الى القاهرة على جمل مشوه فأدخل خزنة البند وقذل هو والمأمون وجعاعة في تلك الليلة وصلبوا بظاهر القاهرة

• (بركة الحب) • هي بظاهر القاهرة من بحرها وتسبب العامة في زمانها هذا الذي نحن فيه بركة الحاج لقول الحاجب بها عندهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزلهم عند العود بها ومنها بدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطا وانما هي أرض جب عمرة وعميرة هذا هو ابن نجيب من جزر التيجي من بني القرناء نسبت هذه الأرض اليه فقل لها أرض جب عمرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أن يقيم معه من الظاهر من الحاكم في كل سنة أن يركب على التجب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع زمرة جميلة أنه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما جمل معه انجر في الروايا عوضا عن الماء ويسقيه من معه وأنشد مزة الشريف ابو الحسن علي بن الحسين بن حيدرة العقبلي في يوم عرفه

فم فأنجر الراح يوم التمسر بالماء • ولانضض ضضى الابنه سببا
وادرك حجيج النداء قبل نفرهم • الى متى قصه هم مع كل هيفاه
ويح على مكة الرواح مبتكرا • فظف بها حول ركن العود والذام

قال ابن دحية فخرج في ساعته بروايا النجرت في سنة مات حدا الملاهى ونساق حتى أناخ بعين شمير في كبكة من الفساق فأقام بها سوق الفسوق على ساق وفي ذلك العام أخذ الله تعالى واهل مصر بالسنين حتى بيع في ايامه الغنم بالتمن الثمن وعاد الماء النبل بعد عذوبته كالفلين ولم يبق بشاطئيه أحد بعد أن كانا محضوفين بجور عين وقال ابن مسير فلما كان في جادى الآخر من سنة أربع وخمسين وأربعه أنه خرج المستنصر على عادته الى بركة الحب فأتقن أن بعض الاثرالك جرد مسقا في مكر منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الاثرالك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضي بذلك فان ذكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فجمع الاثرالك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بن القري يقين قتال شديد على كورهم ثم انهم زعم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أُم المستنصر تعين العبيد وتهدم بالادوال والاسلحة فأتقن في بعض الايام أن بعض الاثرالك ظفر بشئ مما تبعث به أُم المستنصر الى العبيد فأعلم بذلك اصحابه وقد قويت شوكتهم بانهم زام العبيد فاجتمعوا بأمرهم ودخلوا على المستنصر وخاطبوه في ذلك وأغلظوا في القول وجهروا بما لا ينبغي وصار السيف قائما والحروب متتابعة الى أن كان من خراب مصر بالفلأه والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر بركة الحب قال المسبحي ولانتي عشرة خلعت من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وثمانين وثلثمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الحب فنصب له مضرب ديباج روي فيه ألف نوب بصفرة فضة ونصبت له فائزة مثقل وقبة مثقل بالجواهر وضرب لانه الامير بأبي على منصور مضرب آخر وعرضت الصاكر وكان عدها مائة عكري وأقبلت أسارى الروم وعدهم مائة من وخسون طفيل جسم وكان يوما عظيما حينما نزل العساكر نسي بين يديه من ضخوة النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الحب مسترها للنفاء والمولود من بني ايوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها للصد ويقبضهم الايام وفعل ذلك المولود من بعده واعتنى به الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنيها احوالها وميدانها كسيان في ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الحب وما يليها في درك بني صبرة وهم ينسبون الى صبرة

النجيوش ضحى وصحبه القائد أبو عبد الله محمد بن فالك البطائحي - وجميع اخوته والعساكر تخاذبه في البر - وجعلت شيوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص في البحر وصار العشارى والمرابك تتبعها الى أن رماها الموج الى الموضع الذى حضروا فيه البحر وأقام الحفر فيه - سنتين وفي كل سنة تبين الفائدة فيه ونضاغف من ارتفاع البلاد ما يحرقون الغرامة عليه * ولما عرض على الأفضل جلة ما أنفق فيه استعظمه وقال غمنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا فقبح اسمه ودعى بالجر الافضلي فلم يتم ذلك ولم يعرف الاباى المنجا ثم جرى بين أبي المنجا وبين أبي الليث صاحب الديوان بسبب الذى انفق خطوط أدت الى اعتقال أبي المنجا عدة سنين ثم نفى الى الاسكندرية بعد أن كادت نفسه تتلف ولم يزل القائد أبو عبد الله بن فالك يتلطف بجاله الى نضاغف من عبرة البلاد ما سهل أمر النفقة فيه ورأيت بخط ابن عبد الظاهر - وهذا ابو المنجا هو جد بني صغير الحكيم - اليهود والذين أسلموا منهم ولما طال اعتقال أبي المنجا في الاسكندرية في مكان يفرد مضيقا عليه تحيل في تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب في آخرها كتبها ابو المنجا اليه وودى - وبعمته الى السوق ليده ما افتات فيأمة اهل القر وطولع بأمره الى الخليفة فأخرج وقيل له ما جئت على هذا فقال طلب الخلاص باقتل فاذب وأطلق سبيله وقيل انه كان في محبسه حنة عظيمة فأحضر اليه في بعض الايام ابن فرأى الحنة وقد شرب منه ودخلت بحرها فصار في كل يوم يحضر لها لبنا فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذ ولم اولى انما مون البطائحي - وزارة الامر بأحكام الله بعد الأفضل بن أمير الجيوش تحدث الأمر معه في رغبة فتح هذا الخليج وأن يكون له يوم كداج القاهرة فنسب الأمر معه عدى الملك أبا البركات بن عثمان وكتبه وأمره بأن يبنى على مكان السمنظرة تسعة تكون من بحرى السد وسرع في عمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوما مشهود الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر أجروا الحال فيه على ما كان قال القاضي القاضى في متجذبات سنة سبع وسبعين وخمسمائة وركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوم ف من أيوب لفتح بحر أبي المنجا وعاد قال وفي سنة تسعين وخمسمائة كسر بحر أبي المنجا بعد أن تأخر كسره عن عبد الصليب بسبعة أيام وكان ذلك لفصول النيل في هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين بنفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطوائى بكسره وبدت في هذا اليوم من مخال القبوط ما يوجب سهو الأفعال من المجاهر ذبا للمكرات والاعلان بالقوا وحش وقد افترط هذا الامر واشترك فيه الأمر والمأمور ولم ينسلخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان قبله في الاسلام وبدا عقاب الله في الماء الذى كانت المعاصى على ظهره فان المراكب كان ركب فيها في رمضان الرجال والنساء مختلطين مكشفات الوجوه وأبدى الرجال نبال منها ما تنال في الخلوات والظبول والعبدان مر تفاعات الاصوات والصفحات واستنابوا في الليل عن الخمر والماء والجلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الخمر مستورا قربت المراكب بعضها من بعض وبجز المنكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الامر الى السلطان فندب حاجبه في بعض اللالى ففرق منهم من وجدته في الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكراته وجد في بعض المعادى خرا فأراقه ولما استهل شوال وهو مطموع فيه نضاغف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة ونسال الله العفو والعافية عن الكبار والتجاوز عما تسقط فيه المعازر * وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة كسر بحر أبي المنجا وباشر العزيز بكسره وزاد النيل فيه اصبعاً وهي الاصبع الثامنة عشرة من ثمانى عشر ذراعاً وهذا الحديث يسمى عند أهل مصر البجة الكبرى وقد تلاثى في زمننا امر الاجتماع في يوم فتح سد بحر أبي المنجا وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعة

* (قصر الورد بالخاقانية) * وكان من أيام منزهات الخلفاء يوم قصر الورد بناحية الخاقانية وهي قرية من قرى قلوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة للليفة وكانت من أحسن المنزهات المصرية وكان بهائدة ويرات يزرع فيها الورد فيسرى اليه الخليفة يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة * قال ابن الطور عن الخليفة الأمر بأحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من وردفسار اليه يوما وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هذا الخراج اليه أمير يقال له حسام الملك من الامراء الذين كانوا مع المؤتمن أخى المأمون البطائحي وتخاذلوا عنه فوصل الى الخاقانية وهو لابس لامة حرب

كل منهم عرف لطيف مذهب فلما دخل الآخرة وقرأ الأشعار أمر أن يحط على كل رصف سورة شحور من ذهب سون
ديت راوان يدخل كل شاعر وأخذ صوته يده فنهوا ذلك وأخذوا صرهم وكانوا عتة شعرا.

• (البساتين) • وكان الخلفاء عتة بساتين يتزهون بها منها البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران أحدهما
من عند زقاق الكمل خارج باب الفتوح والآخرة عتة من خارج باب القنطرة إلى الغرب وكان لهما
شأن عظيم ومن شدة غرام الأفضل بالبستان الذي كان يجاور بستان البعل على لهو وراجل سور القنطرة وعلى
فيه بجرا كبيرا وقبة عشاري تحمل ثمانية أرباب وفي وسط البحر منظره محمودة على أربع عواميد من أحسن
الرخام وحدها شجرة النارجيل فكان نارنجها لا يقطع حتى يساقط وساط على هذا البحر أربع سواقي وجعل له معبرا
من نحاس مخروط زينة فطائر وكان يلا في عتة أيام وجلب إليه من الطيور المسوعة شيا كثيرا واستخدم
للحمام الذي كان به عتة مطيرين وعربا أبراج عتة للحمام والطيور المسوعة وسرح فيه كثير من الطاووس وكان
البستانان اللذان على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لكل من أربعة أبواب من الأربع
جهات على كل منها عتة من الارمن وجميع الدهاليز مؤطرة بالحصر العبداني وعلى أبوابها أسلاسل كثيرة من
حديد ولا يدخل منها الا السلطان وأولاده وأقاربه • قال ابن عبد الغاثر واتفقت جماعة على أن الذي
يشتمل عليه مبيعه ما في السنة من زهر وغرنيف وثلاثون ألف دينار وانما لا تقوم بمقتضاها على حكم اليقين
لأن ذلك وكان الحاصل بالبستان الكبير والمحسن إلى آخر الأيام المصرية وهي سنة أربع وعشرين وخمسة مائة
ثمانمائة وأحد عشر رأسا من البقر ومن الجبال مائة وثلاثة رؤس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن
الذي دار سور البستانين من سنط جيز وأئل من أول حدهما الشرقي وهو ركن بركة الارمن مع حدهما
البحري والغربي جميعا إلى آخر زقاق الكمل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر ألف ومائتا شجرة وفي
قبلها جميعا لم يحصن وإن السنط نقص حتى لحق بالجزيرة العظمى وأن معظم قرطه يسقط إلى الطريق فأخذ
الناس وبعد ذلك يباع بأربع مائة دينار وكان به كل ثمرة لها دورة مفردة وعليها أسياح وفيها نخل منقوش في
ألواح عليها رسم الخالص لا يجني الا بحضور الماشرف وكان فيما لم يجن نقاش على كل بقعة بغير مسكر وأقام هذان
البستانان بيد الوردية الجيوشية مع البلاد التي أهم مدة أيام الوزير المأمون لم تخرج عنهم وتكشف ذلك في أيام
الخليفة الحافظ فكان فيهما ستمائة رأس من البقر وثمانون جلا وقوم ما عليها من الأئل والجزيرة فكانت قبته
ماتت ألف دينار وطالب الأمير شرف الدين وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط
فأني عليه تشفع إليه وقومت بسببه من دينار افرسم الخليفة أن كانت وسط البستان تقطع والا فلا ويجري
في آخر أيام الحافظ ما جرى من الخلف ذبح ابتكاره وجماله ونهب ما فيه من الآلات والانتاش ولم يبق الا الجيز
والسنط والأئل لعدم من يشتريه انتهى • وكان هذان البستانان من بجله الحبس الجيوشي وهو أن أمير الجيوش
بدر الجمالي حبس عتة بلاد وغيرهما منها في البر الشرقي بناحية بيت الاميرة والمنية وفي البر الغربي بناحية
سقط ونها ووسم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستأجر هذا الحبس الوزراء مدة سنين
باجرة كبيرة وصار يزرع في الشرقي منه الصكك ومنه ما تلغ قطيعته ثلاثة ذنانير ونصفا وربعان كل ذنان
فيقالون فيه ربحا جزيل لا تقسم فلما بعد العهد انقضت أعقابها ولم يبق من ذرته سوى امرأة كبيرة فأنقذ
الصفهاء بأن هذا الحبس باطل فصار للدوان الساطاني يتصرف فيه ويحصل منه أموال بيت المال
وتلاشت البساتين ونجى في أمكاها ما باني ذكره ان شاء الله تعالى ونجى العزيز بالله بستانا بناحية سردوس

• (قبة الهواء) • وكان من أحسن منزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهواء وهي مستنرف بهج بدع فمابين
الساح والناس وجوه يحيط به عتة بساتين لكل بستان منها اسم وهذه القبة فرض معدة في الشتاء والصيف
ويركب إليها الخليفة في أيام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثاء

• (بحر أبي النجاة) • وكان من منزهات الخلفاء يوم فتح بحر أبي النجاة قال ابن المأمون وكان الماء لا يصل إلى

الشرقية الا من السردوس ومن الصالحين ومن المواضع البعيدة فكان أكثرها ينسرق في أكثر السفن وكان أبو

النجاة اليهودي مشارف الاعمال المذكورة فتضرر المزارعون اليه وسألوا في فتح ترعة يصل الماء منها في ابتدائه

اليوم فابتدأ بجفر خليف أبي النجاة في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسة مائة وركب الأفضل بن أمير

في أيامهم من نعمتهم ترد إلى مكانها فتجبت من ذلك وردتها عليه فقبل له حصاة في حدث أن خبرك البدوية في جميع المطالب فزلت جنتك إلى قطعة بحجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله أمها أو كان هذا المكين متولى فضاء الاسكندرية بنظرها في أيام الأمر وبلغ من علوهمة وعظم مروته أن سلطان الملوك حذرة أمها الوزير المؤمن بن البطايعي الماخذة الأمر ولاية نهر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف إليه الأعمال البحرية ووصل إلى النهر ووصفه الطيب دهن شمع بحضرة القاضي المذكور فأمر في الحال بعض علمائه بالاضى إلى داره لاحتضار دهن شمع لما كان أكثر من مسافة الطريق الآن أحضر حقاً محتوماً فأكفه فوجد فيه منديل اللطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن بعل بيت دهن بكاؤور وبيت دهن بعنر طيب ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقته فقدم ما أحضره الرسول تعجب المؤمن والحاضر من من علوهمة فعند ما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام أن عاد إلى ملكه فكان جواب المؤمن قد قبلته منك الحاجة إليه ولانظر في قيمته بل لاظهار هذه الهمة واذا اعتادوا كران قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار فانظر رجلك الله إلى من يكون دهن الشمع عنده في انا قيمة خمسمائة دينار ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس محتاج إليه البتة فماداً تكون ثباته وحلى نسانه وفرض داره وغير ذلك من التجمعات وهذا انما هو حال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة إلى أعيان الدولة بالحضرة ومناصبه أعيان الدولة وان عظم أحواهم إلى أمر الخلافة وأهمهم إلى الأمير حقيق وما زال الخليفة الأمر يتردد إلى الهودج المذكور إلى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة يريد الهودج وقد تمكن لعدة من الترابية في فرن عند رأس البحر من ناحية الروضة فوشوا عليه وأخذوه بالجراحة حتى ذلك وحل في العشارى إلى اللؤلؤة فمات بها وقبل قبل أن يصل إليها وقد خرب هذا الهودج وبجمل مكانه من الروضة والله عاقبة الامور

• (قصر القرافة) • وكان لهم بالقرافة قصر بنىته السيدة نفريد أم العزيز بالله بن العزيز سنة ست وستين وثلاثمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذى في غريه وبت البر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من التره من أحسن الآثار في آتات بنائه وصحة أركانه وله منظره مليحة كبيرة بحجرة على قبو وماذا تجوز المارة من تحته ويقبل المسافرون في أيام القبط هناك ويركب الراكب إليه على زلافة وكان كاحسن ما يكون من البناء وتحت حوض لسقى الدواب يوم الخلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح ولما كان في سنة عشرين وأربع مائة جدد الخليفة الأمر وعمل تحته مصطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة من الصوفية والجماع بالالوية موضوعه بين يديهم والشوع الكثيرة تهر وقد بسط تحتهم حصير من فوقها بسط ومدت لهم الاسطحة التي عليها كل نوع للذبولون شمس من الاطعمة والحلوى أصنافاً مصنفة فاتفق أن تواجده الشيخ ابو عبد الله بن الجوهري الواعظ ومزق مرة منه ووزقت على العادة خرافاً وأهل الشيخ ابراهيم المعروف بالافراح المقرئ خرقه منها ووضعها في راسه فلما فرغ التزين قال الخليفة الأمر بأحكام الله من طاق بالمنظرة بالشيخ ابا يحيى قال ابيك يا مولانا قال ابن خرقتي فقال مجيبه في الحال هاهى على رأيي بأمر المؤمنين فاستحسن الأمر ذلك وأعجبه موقده فأمر في الساعة والوقت فأحضر من خزان الكسوات ألف نصفية فقرقت على الحاضرين وعلى قراء القرافة وثر عايم متولى بيت المال من الطاق ألف دينار فخطاؤها الحاضرون وتعاها المغربون الارض التي هناك اياماً لاخذ ما يواريه التراب وما برح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة

• (المنظرة بركة الحبش) • وكانت لهم منظره تشرف على بركة الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد الحوافي في كتاب النقط على الخط ان الخليفة الأمر بأحكام الله بنى على المنظرة التي يقال لها بركة الحبش منظره من خشب مدونه فيها طافات تشرف على خضرة بركة الحبش وصورة الشعراء كل شاعر وباده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدرود كالحركة وكتب ذلك عند رأس كل شاعر وبجانب صورة

بنها السيدة نغريد أم العزير باليه بن المعز ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت مطلة على النيل لا ينجسها شيء
عن نظره وما زال الخلفاء من بعد المعز يدولونها وكانت معدة لزوجهم وكان يجوارها حجام وإسمها باب
وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة القوية منسوبة للهالك المنقرض في الدين عمرو بن شاهنشاه بن نعيم الدين
أبوب بن شادي

* (الهودج) * وكان من منتهزهاهم العظيمة البناء العجيبة البديعة التي بناه في جزيرة القسطنطينية التي تعرف
اليوم بالروضة يقال له الهودج بناء الخليفة الآمر بأحكام الله نجيب بن البديعة التي غلب عليه حبها بجوار
البيستان المختار وكان يتردد اليه كثيرا وقتل وهو متوجه اليه وما زال منتهزا للفتاة من بعده قال ابن سعيد
في كتاب المحلى بالاشعار قال القرطبي في تاريخه تداءى كرام الناس في حديث البديعة وابن مياح من بني عجمها
وما علق بذلك من ذكر الآمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحداث البطال والفلبلة واللبلة
وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال إن الآمر كان قد بلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون
بالبوادي فبلغه أن جارية بالعبيد من أهل العرب وأظرفهم شاعرة جميلة فيقال أنه تزيارى بداء الاعراب
وكان يجول في الأحياء إلى أن انتهى إلى حيها وبات هناك في ضائقة وتحيل حتى عاينها هناك فاملاها صبره
ورجع إلى مقر ملكه وأرسل إلى أهلها فيطلبها وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادته وأجبت
أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تنتفض نفه تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المنهورة في جزيرة القسطنطينية
المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الخياط ربان عم لها ربيت معه بعرف
بأن مياح فكبت اليه من قصر الآمر

يا ابن مياح البك المشكي * مالك من بعدكم قدم ملكا
كنت في حي مطاعا أمرا * نائلا ما منت منكم مدركا
فانا الآن بقصر مرصد * لأرى الاخي بنا عمكا
كم تنينا كغصان اللوا * حيث لا تخفى علينا دركا
فأجابها

بنت عبي والي غديتها * بالهوى حتى علا واحنيكا
يجت بالشكوى وعندي ضعفها * لو غدا نفع منا المشكي
مالك الامر البسه اشكي * مالك وهو الذي قدم ملكا

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفائه أخيرا تطول وكان من عرب طي في قصر الآمر طراد بن مهلول
النسبي فبلغته هذه القضية فقال

ألا بلغوا الآمر المصطفي * مقال طراد ونعم المصقال
قطعت اللقن عن ألفة * بهلـمـ الحى بين الرجال
كذا كان آتوا لا الكرمون * سالت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الآمر لما بلغته الآيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضله وطلب في أحياء العرب فلم يوجد فقال
العرب ما أخسر صفقة طراد باع آيات الحى بثلاثة آيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة أبو طالب أحد بن
عبد المجيد بن اجد بن الحسن بن حديد له مروءة عظيمة ويحتذى أفعال البراءة والشراء فيه أمداح كثيرة مدحه
ظافر الحداد وأمية بن أبي الصلت وغيرهما وكان له بستان يفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة
ويحدر فيه الماء فينبى كالبركة من كبره وكان يجده في نفسه برؤيته زيادة على أهل السمع والمباهاة في عصره فوشى
به البديعة بحبوبة الأعراف سألت الخليفة الآمر في حل الجرن إليها فأرسل إلى ابن حديد باحضار الجرن فلم يجده
بدا من حله من البستان فلما صار إلى الآمر أمر بعمله في الهودج فقلق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من
أخذ الجرن فأخذ يخدم البديعة يومين بلونها بأنواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت
البديعة هذا الرجل أفلحنا بكثرة تحفه ولم يكفنا قط امر انقدر عليه عند الخليفة ولانالما قيل له هذا القول عنها
قال مالى حاجة بعد الدعاء لله بحفظ مكانها وطول حياتها في عز غيرة الفسقية التي تلت من داري التي بيننا

المجلس الذي يجلس فيه الأفضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال الله أن مجلس يدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان ظروف ديساج أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب وبطاقة يوزنه وعدده وشرابه حرير كبيرة من ذلك ستة ظروف دنانير بالسوية عن اليمن والشمال في مجلس العطايا الذي يرسم الجلوس وعدده مرة الأفضل بقاعة اللؤلؤة ظرفان أحدهما دنانير والآخر دراهم جدد فالذي في اللؤلؤة يرسم ما يستدعيه الأفضل إذا كان عند الحرم وأما الذي في مجلس العطايا فإن جميع الشعراء لم يكن لهم في الايام الافضية ولا فيما قبلها على الشعراج وانما كان لهم إذا اتفق طرب السلطان واستحسانه لشعره من أنشد منهم ما يسهله الله على حكم الجائزة فرأى القائد أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو ينم عليه ابتداء بغير سؤال يخرج ذلك من الظروف وإذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه الأفضل بخطه صح ويعد الى الطرف ويحتم عليه فلما استعمل رجب من سنة الثماني عشرة وخمسة ووجدت في مجلس الأفضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الأجل المنظر أخوه للهنا وجلس بين يديه وشاهد الظروف والقائد ولده وأخوه قيام على رأسه وتقدمت الشعراء على طباختهم أمر لكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستعظم أمرها وضوء مبلغها واتسع هذا الانعام بالصدقات الجارية بها العادة في مثل هذا الشهر لفتها مصر والرباطات بالقرافة وفقرائها * وقال ابن الطويرق ذو ذكر ركوب الخليفة في أول العام وحضور القزة وينقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فيركبون في أحاد الايام إلى أن يكمل شهر ولا يتعدى ذلك يوم السبت والثلاثاء فإذا عزم الخليفة على الركوب في أحد هذه الايام اعلم بذلك وعلامته اتفاق الاسلحة في صبيان الركاب من خزانة السلاح خاصة دون ماسواها وكذلك إلى مصر وركب الوزير صحته من وراءه إلى اخضر من النظام المتقدم يعني في ركوب أول العام وأقل جمع فيخرج أقال القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني على المشاهد إلى درب الصفاء ويقال له الشارع الأعظم إلى دار الانماط إلى الجامع العتيق فإذا وصل إلى الباب وجد الشريف الخطيب قد وقف على مصطبة يجابه فيها محراب مفروشة بحصره على علمه ساجدة وفي يده المحف المندوب حمله إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من حاصله فإذا أوزاه وقف في موضعه وناوله المحف من يده فينسله منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة الصلات ثلاثين ديناراً وهي رسمه حتى اجتاز به في صالها الشريف إلى مشارف الجامع فيكون نصيب ما منها خمسة عشر ديناراً والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير إلى أن يصل دار الملك فيزنها والوزير معه ومن يخرج من باب القصر إلى أن يصل إلى دار الملك لا يمر بمسجد إلا أعطى قيمه من الخريطة ديناراً فلا يزال بدار الملك نهاره قناتيه المائدة من القصر وعدتها خمسون شدة على رؤس القراشين مع صاحب المائدة وهو أستاذ جبليل غير محنن وكل شدة فيها طيفور فيها الاواني الخاص وفيها من الطعنة الخاص من كل نوع شهيت وكل صنف من المطاعم العالية ولها رواء ورائحة المسك فأنحة منها وعلى كل شدة طريحة حرير تعلق القوارة التي هي الشدة فيجعل إلى الوزير منها جزء وأفران صحبه وللأمراء ولكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها إلى الناس بمصر من بعضهم بعضاً كثيراً ولا يزال إلى أن يؤذن عليه بالعصر فيصلي ويتحرك إلى العود إلى القاهرة والناس في طريقه لنظرة فيركب وزيه في هذه الايام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والمونة والمندبل من النسبة وهو مشدود شدة مفردة عن شدات الناس وذو ثابته مرحة من جانيه الأيسر ويتقلد بالسيف العربي المجوهر بغير حنك ولا منظر ولا يتيمه فإن ذلك في أوقات مخصوصة ولا يمر أيضاً بمسجد في سلوكه في هذه الطريق بالساحل الا ويعطى قيمه ديناراً أيضاً كما يجري في الرواح وينطف من باب الخرق ويدخل من باب زويلة شاة القاهرة حتى يدخل القصر فمكة وذلك من المحرم إلى شهر رمضان أما أربع مرات وأخمس مرات ومن شعر الاسعد اسعد بن مذهب بن زكريا بن أبي ملجى معافى دار الملك هذه

حلت بدار الملك والنيل أخذ * بأطرافها والموج يوسعها ضرباً

نخلته قد غار ما وطئتها * بملها فأضحى عند ذلك لها غرباً

منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليفة وغيرها ولكل منها رئيس ونواب لا يبرحون يتفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية العنايات الدواميس رسم ولادة الاعمال المميزة فهي تجزأ لهم ويتفق في رؤسائها وأربابها أنما كانوا من مال هذا الديوان وتقيم مع أحدهم مدة مقامه فإذا صرف عاد فيه وخرج المتولى الجديد في العناري المرسى بالصناعة ولا يخرج الا بتوقيع بالطلاقه والاتفاق فيه ولله ارفين بالاعمال عناريات دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجري في الاساطيل نائبان من قبل مقدم الاسطول وفيه من الخواصل لعمارة المراكب شئ كثير وإذا لم يفت ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يبتدئ به وقال وكان من أهم أمورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والسكندرية ودمياط من النواحي الحربية والتلذذات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواده أكثر من خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان نصل جامكة كل منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة دينارين ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي أقالها ولهم أقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيه من النطرون فيصل دينارهم بالنسبة الى نصف دينار وحواليه ويعين من هؤلاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه القانوس وكلهم يتدون به ويدعون بطلاقه ويرسب بارسائه ويقدم على الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء وأقوامهم جناتا وتولى النفقة فيهم للغز والخليفة بنفسه بمحضور الوزير فإذا أراد النفقة فيماتعين من عدة المراكب السائرة وكانت آخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شينياً وعشر مسطحات وعشر جمالة فيقتطع الى التقباء باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة ليدخل اليها ولهم المشاهدة والجرايات المتفرقة مدة أيام السفروهم ههرون عند عشرين نقيداً ولا يعترض أحد أحداً الامن رغب في ذلك من نفسه فإذا اجتمعت العدة المغلقة للمراكب المطلوبة علم انهم بذلك الوزير فطالع الخليفة بالخال وفرز يوم للنفقة فحضر الوزير بالاستدعاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلس ويجلس الوزير في مكانه وبمحض صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى وهما أميرهما ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له بمجرة وكتاب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة ولا يخلو المستوفى أن يكون عدلاً أو من أعيان الكتاب المسلمين وأما كتاب الجيش فهو دوى في الاغلب ويفرض أمام المجلس أنطاع نصب عليها الدراهم وبمحض الوزان من بيت المال لذلك فإذا انتهت الاتفاق أدخل القابضون مائة مائة ويقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماؤهم قد رتب في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ويستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق واحد واحد فإذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فإذا اكتمل عشرة رجال وزن الوزان لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثون درهما فينسلها النقيب وتكتب بيده واسمه وتغضى النفقة كذلك الى آخرها فإذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانقض ذلك الجمع فيعمل من عند الخليفة مائدة يقال لها غداة الوزير وهي سبع مجففات أو ساطحاً واحداً يلهم دجاج ونسحق والبقية من شواء وهي مكه وبرة بالازهار فيكون هذه عدة أيام تارة متوالية وتارة متفرقة فإذا اكتملت النفقة وتجهزت المراكب ونهيت للسفر كتب الخليفة والوزير الى ساحل المقص وذكر ابن أبي طى أن العزيز بن الله أنشأ سحانة من ركب لم ير مثلها في البحر على مدينة وعمل دار صناعة بالمقص

* (دار الملك) • وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش ابتدأ في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسة مائة فلما اكتمت تحول اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحوّل اليها الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسطحة واتخذ بها مجلساً سماه مجلس العطاء كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة منزهات الخلفاء وكان بها بستان عظيم وما زالت عظيمة الى أن انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب دار متجرح علمت في أيام الظاهر ركن الدين بيبرس السندقدارى دار وكالة وموضع دار الملك ما وراء حبة الخبز بجوار المدرسة العزيزية وتبقى منها جدار يجلس تحته يباع والحنا • قال ابن المأمون ومن جملة ما قرره القائد أبو عبد الله من تعظيم المملكة وتخفيف أمر السلطنة أن

الى الخليفة الامر باحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا التقبل الارض كما جرت العادة من اظهار الجمل وكان مضمون الكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة أن الاخبار تنضاف بقلة الفرج بالاعمال الفلسطينية والثغور الساحلية وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن بهلاكهم وأنهم ينتظرون انعام الدولة العلوية وعوايد افضالها وبنوة نصرون بوقوفها ويحتمون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر وتجهيز العاصم المنصورة والاساطيل المنظرة والمساعدة على التوجه نحوهم لثلاثة اواصل مددهم وتعود الى القوة شوكتهم فقوى العزم على النفقة في العساكر فارسم اوراجلها وتجريدها وتقدم الى الازمة باحضار الرجال الاقوياء وابتدئ بالنفقة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذهب وأحضر الوزان ومنادى بالمال وأفرغت الأكياس على الساط واستقر الحال بعد ذلك في الدار المأمونية وتردد الرأي فمن تقدم فوقع الاتفاق على حسام الملك البرني وأحضره مقدم الاساطيل الثانية لأن الاساطيل توجهت في الغزو وخلع عليه وأمر بأن ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة وينفق في أربعين شينياً ويكمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها بحجة العسكر وأفق في عشرين من الامراء للتوجه بحجته فكمملت النفقة في الفارس والراجل وفي الامراء السائرين وفي الأطباء والمؤذنين والقراء ونذب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة فتم من تولى خزانة الخدم وسيرمعه من حاصل الخزائن رسم ضعفاء العسكر ومن لا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزائن السلاح وأفق في عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر في كتاب العربان وأحضر مقدموا الحراسين بانخفاص وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بعقلان وقبض النفقة فلا واجب له ولا قطع وكتب الكتب الى المستخدمين بالغزو الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق وابتاع ما يستدعي رسم الاسمطة على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاش أمر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهاز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والخليل بالمرالكب الحلي النقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل وأطلق لهم التغير وسات اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا بحجة العسكر وركب الخليفة الامر بأحكام الله الى باب القنوج ونظر بالمنظرة واستدعى حسام الملك وخلع عليه بدلة جليلة مذهبة وطوقه بطوق ذهب وقلدته ومنطقته بمثل ذلك ثم قال الوزير المأمون للامراء بحث بجمع الخليفة هذا الامر متدكم ومقدم العساكر كلها وما عده بانجزته وما تفره امضته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزائن الكسوة لحسام الملك الكتب بما شتمه الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحملت قدمه وفتحت طابقات المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فساروا بأجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة واستدعى مقدم الاسطول وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدة

* (منظرة الصناعة) * وكان من جهة مناظر الخلفاء منظرية بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفة تارة حتى تقدم له العنابرات فيركبها ويسير للقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاة وكان بهذه الصناعة ديوان العمارات أنشأ هذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولم تزل الى آخر الدولة ودلهزها مادة بصا طيب مفروشة بالحصر العبداني بسطاً وتأزيراً وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعها الآن بستاناً كان يعرف ببستان ابن بكسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الآن ببستان الطواشي وهو بأول مراغة مصر تجاه غط الجرف على بسرة من يسلك من المراغة يريد الكبارة وباب مصر قال ابن المأمون وكانت جميع مرالكب الاساطيل ما ينشأ الابالصناعة التي بالجزيرة فأناكر الوزير المأمون ذلك وأمر بأن يكون انشاء الشواني وغيرهما من المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دار الزيب وأنشأ المنظرة بها واحده باق الى الآن عليها وقد صدق أن يكون حلول الخليفة يوم تقدمه الاساطيل ورهبها بالمنظرة المذكورة وأن يكون ما ينشأ من الجرائن والتلديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفي النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورمت العنابرات بين أيديهما ثم عديا في احداها الى القياس وقال ابن الطوير الخدمية في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العمارات وكان محله بصناعة الانشاء بمصر للاسطول والمرالكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشارياً وبلغا عشرون ديماساً

في جانب الخليج الغربي بحري أرض اللبالة في كوم الرش مقابل قمار لاو وقد خربت المنطرة
وبقي منها آثار أدركتها بعض بها الكنان تدل على عظيمها وحلاقتها في حال عمارتها وكانت منظره البعل من
أجل منظرها تم وكان لهم بها أوقات عمدة المرات جليلة الخيرات • قال ابن المأمون فأما يوم السبت والثلاثاء
فكان ركوب الوزير من داره بالرحبة وتوجه الى القصر فركب الخليفة الى ضواحي القاهرة للترعة في مثل
الروضة والمستنهي ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهواء والخلة وجوه والبستان الكبير وكان لكل منظره
منه قرض معلوم مستقر فيها من الايام لافضلية للصف والثناء وتفرق الرسوم وبلم لقدى الركاب
العين والشمال لكل واحد عشرون ديناراً ووجدون رباباً ولثاى مقدم الركاب العين مائة كاغدة في كل كاغدة
ثلاثة دراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهماً ولثاى مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدنانير فلعل باب يخرج
منه من البلد ديناراً لكل باب يدخل منه ديناراً ولكل جامع يجتاز عليه ديناراً مالا جامع مصر فان رسمه خمسة
دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه رباباً ولكل من يقف ويتلو القرآن كاغدة والذقراء والمسكين من الرجال
والنساء لكل من يقف كاغدة ولكل من يركب الخليفة ديناراً ويكون مع هذا متولى صناديق الاتفاق يجعب
الخليفة بيده خريطة ديباج فيها خمسة دنانير لماعاء يؤمر به فاذا حمل في احدى المناظر المذكورة فترق
من العين ما يبلغه سبعة وخمسون ديناراً ومن الرابعية مائة وستة وخمسون ديناراً والعواشي والاستاذين
وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمقرئين والمخمين وغيرهم ومن الخراف النوايح خمسون رأساً منها
طبقان حارة مكملة مشورة برسم مائة الوزير وبقية ذلك بأسماء اربابه ورأساً بقى برسم الهرايس فاذا جلس الخليفة على
المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت العادة بجلوسه معه ومن تأخر عن المائدة ممن جرت عادته
بجسور راجل الهمن بين يدي الخليفة على سبيل التشریف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولى
الدقمة الذى الركب على ما أتفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب وداية وأما نفقة الصداقات
فهم فيها على حكم الامانة قال واذا وقع الركوب الى المادين جرى الحال قبا على الرسم المستقر من الانعام
ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الاتفاق أن يكون معه خريطة في السرج ديباج نسبي خريطة الموكب
فيما ألف دنانير معدة ان يؤمر بالانعام عليه في حال الركوب

• (منظره التاج) • هي من جملة المناظر التي كانت الخلفاء تنزهها للترعة بناها الافضل بن أمير الجيوش
وكان لها فرش معدة لها الشتاء والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى أنزكوم توجد تحته الجارية الكبار
وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة أراضي منية السراج قال ابن عبد الظاهر وأما التاج
فكان حوله البساتين عدة وأعظم ما كان حوله قبة الهواء وبعد هذا الخمس وجوه التي هي باقية
• (منظره الخمس وجوه) • كانت أيضاً من مناظرهم التي يتنزهون فيها وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش
وكان لها فرش معدة لها بقي منها آثارنا جليلة على بترعة كان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التي تنقل
الماء لسقي البستان العظيم الوصف البديع الرى البهي الهيئة والعبادة نقول التاج والسبع وجوه الى الآن
وموضها الى وقتنا هذا من أعظم متفرجات القاهرة وبنت هناك في أيام النيل عند ما يعم تلك الاراضي البشبين
قتنن رؤيته وبهيج النفوس نصارته وزينته فاذا انضب ماء النيل زرعت تلك البسطة قرطاً وكنائناً قصر
الوصف عن تعداد حسنه وأدركت حول الخمس وجوه غرو سامن نخل وغيره تشبه أن تكون من بقايا
البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ الممودة الطاهرى جدد عمارة
منظره فوق الخمس وجوه ابتداء بشاءها في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين
وتمت غامته

• (منظره باب الفتوح) • وكان للخلفاء القضاة منظره خارج باب الفتوح وكان يومئذ ما خرج عن باب
الفتوح براحاً في باب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه المنظره معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض
العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعنى المحرم سنة
سبع عشرة وخمسمائة وصلت رسل ظهير الدين طغتكين صاحب دشق وآق سندر صاحب حلب بكتب

بخط الدكة فغربت المنظرة وزال أثرها قال ابن عبد الظاهر الدكة بالماض كانت بستانا وكان الخليفة إذا ركب من كسر الخليج من السكرة يظن أنه يسير في البر الغربي ومضارب الناس والاهراء وخيهم عن يمينه وشماله الى أن يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد غلقت أبوابه ودهاليزه يدخل اليه بقرده ويسبق منه القرم الذي تحته وهي قضية ذكر المؤرخ للسيرة المأمونية أنهم كانوا يعتمدونها الى آخر وقت ولم يعلم نسيبها ثم يخرج ويسير الى أن يقف على التربة الا في ذكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر والدكة الآن آدرو حارات شهرها تبقى عن وصفها فسبحان من لا يتغير * وقال ابن الطوير عن الظاهر لا عزازدين الله أبي هاشم علي بن الحاكم بأمر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل المقيس يعني انه مات بها

* (منظرة المقيس) * وكان من جملة مناظرهم أيضا منظرة بجوار جامع المقيس الذي تسميه العامة اليوم جامع المقيس وكانت هذه المنظرة بجري الجامع المذكور وهي مطلة على النيل الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالماض وكانت هذه المنظرة معدة لتزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج فحضر رؤساء المراكب بالشواني وهي مزينة بأنواع العدد والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث لا أن الخليفة الناصري تجاه الجامع وما وراء الخليج من غريبه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحبي دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسة مائة يحث على غزو الفرنج وسيرها مع حسام الملك وركب الخليفة الامر بأحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقيس وجلس بالمنظرة في أعلاه واستدعى تقدم الاسطول الثاني وخلع عليه واتحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد والالات والاسلحة واعتمد ما جرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان المعروف بالبلع الى آخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جمع الرسوم والصدقات والهبات الجارية بها العادة في الركوبات * وقال ابن الطوير فاذا اكملت النفقة وتجهزت المراكب وتجهأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقيس وكان هنالك على شاطئ البحر بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة يرسم وداعه يعني الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا اجلس هو والوزير للوداع جاءت القوادى المراكب من مصر الى هنالك للحرركات في البحر بين يديه وهي مرساة بأسلحتها ولبسها وفيها المتحشقات تلعب فتتحدر وتقطع بالخيادف كما يفعل في اقواء العدو بالبحر الملح ويحضر بين يدي الخليفة المتقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو للجماعة بالنصرة والسلامة ويعطى المتقدم مائة دينار والرئيس عشرين ديناراً وتحد الى دمياط وتخرج الى البحر الملح فيكون لها ييلاد العدو وصيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لا يسألون عما فيه سوى الضغار والرجال والنساء والسلاح وما عدا ذلك فلا اسطول واتفق مرة أن تقدم على الاسطول صنف المائات الجبل فكسب بطشة عظيمة فيها ألف وخمسة مائة شخص بعد أن بعث عليهم بالقتال وقتل منهم نحو مائة وعشرين رجلاً وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة وركب الى المقيس وجلس بالمنظرة للقائم وأطافوا الامرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البر فاستدعت الجبال لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على رجل ظهر الظهر وعاد الخليفة الى القصر فجلس في إحدى مناظره لنظرهم في جوارهم فلما عادوا بهم من مصر صاروا بهم الى المناخات فضع منهم ألف رجل فأنضافوا الى من في المناخ وأما النساء والصبيان فانهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن جل منهم الوزير نصيب وافر وأخذ الجهات والاقارب بقبضتين فيستخذمونهن ويعلمونهن الصنائع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان وتعليمهم الخط والماية ويقال لهم الترابي ومن استرب به من الاسرى وبني عليه بقوة وأوقع به والشيخ الذي لا يتفجع به يفتنى فيه حكم السيف يمكن يقال له بئر المنامة في الخراب قريب مصر ولم يسمع على الدولة قط انها فادت أسيراً بحال ولا بأسير مثله وهذه الحال في كل سنة أخذة في الزيادة لا النقص وقد تم على الاسطول مرة أمير يقال له حرب بن فورصا صاحب الحاجب أولو فكسب بطشة حصل فيها اسمائة رجل انتهى وقد خربت هذه المنظرة وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية بقلعة المقيس مشرف على النيل فلما جدد صاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقيس جامع المقيس على ما هو عليه الآن في سنة سبعين وسبع مائة هـ دم هذا البرج وجعل مكانه جنينة شرق الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه ما لا والله أعلم

* (منظرة البلع) * وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان التي يعرف بالبلع أنشأه الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبالى وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبلع وضاربت أرضه مزرعة

المرزق فتشد الى البر الذي فيه المنطرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير بمسطرة ودخل
فانثى القضاة والشهود الخليفة الذي البضاء وصلى المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على
رؤس الفتراشين محبة صاحب المائدة وعشتمائة شدة في الطيافير الواسعة وعلماها القوارات الحمر ورفوفها
الطراشات ولهاروا عظيم وسلك فاشقو وضع في خيمة واسعة متعوية لذلك ويجعل لوزير مراهو مستقره
بعادة جارية بمن صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخصص منها أيضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك
اكراما واقتادا ويجعل الى فاضى القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تمايل توقير المشرع ويجعل
الى كل امير في خيمته شدة طعام وصينية تمايل ويوصل من ذلك الى الناس شي كثير ولا يزالون كذلك الى ان
يؤذن بانظهر فيصلون ويقيمون الى العذر فاذا اذن به صلى وركب الموكب كله لا تتقلد ركوب الخليفة فركب
لابا غير البدنة بل بهيته والمظلة مناسبة لثيابه التي عليه والنيقة والترتيب بأجمعه على حاله ويسير في البر الغربي
من الخليج شافا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد عزيمته
للقوم احسن الايام وبعضى الوزير الى داره محمد وما على العادة • وقال في كتاب المخائر والتحف ان المستعمل
من القضاة ثمانية العشارى المعروف بالقدم وقاربه وكسوة وحله في سنة ست وثلاثين واربع مائة في وزارة على
ابن اجد الجرجارى مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة دينار وسبعون وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مائة
الصناعة وفي ثمن ذهب لطلان خاصة ألفان وتسعمائة دينار وسبعون وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مائة
دوهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما دينار ولما تولى ابو سعيد سهل التشرى الوساطة سنة ست وثلاثين
واربع مائة استعمل لأم المستنصر عشاريا يعرف بالقضى وحلى رواق فضة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف
دوهم ولزم ذلك أجرة الصناعة وطلان بعضه ألفان واربع مائة دينار سوى كسوة له مال جليل والمنفق على
سنة وثلاثين عشاريا رسم التز البحرية لا كآنها وحلاها من مناطق ورؤس منجوفات وأهله وصفرات وغير
ذلك اربع مائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال فيما كتب من
انشاء تاج الرئاسة أبى التماس على بن منجب بن سليمان الصيرفى • أنابعد فان ألقى ما وجبت به التهمة
الشري وغدت المسار متشرة تتوالى وتقرى وكان من الطائف التي غرت المنة الغلغلى والذمة الجنية
الكبرى ما استدعى الشكر لوجدها العالم وخافقه وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه وتلك
الموهبة بوفاء النيل المبارك الذى يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه الهبة تؤدى الى خصب البلاد
ومعاريها وشمول المصالح وغزارتها وتقضى بضاعف المنافع وانغريات وتكثر الارزاق والاقوات
ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد وتتهى البركة بها الى كل دان ونا • وكل حاضر وباد فاذع هذه النعمة
فليك وانشرها في كل من يتدبر علما • وحثهم على مواصلة التكرار هذه اللطاف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا
واعلم به ان شاء الله تعالى وكتب أيضا ان اولى ما مضاعف به الابتاح والجدل وانفتح فيه الرياء واتسع
الامل ما عظم نفعه صامت الحيوان وناطقه وأحدث لكل احد اغتباطا لزمه وآلى ان لا يفارقه وذلك
ما من الله به من وفاء النيل المبارك الذى يجي به لكل أرض موات وتكسى بعد اقتصر احواله النبات
ويكون سبيل التوافر الاقوات فانه وفي المتدار الذى يحتاج اليه فلتذع هذه المنفعة القاصي والذاني تستعمل
الكفاية بينهم ضروب البساتين والنهاى ان شاء الله تعالى وكتب أيضا من لطف الله الواجب حده اللازم
شكره وفضله الذى لا يمل بشره ولا بأسم ذكره ومنه الذى استبشر به الانام ونضاعف فيه الانعام ومثل
الله الحباية به في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء فاخيلط به نبات الارض بما ياكل الناس
والانعام • أمر النيل المبارك الذى يعم التجود والتهائم وتلقع به الجلالتى وترتع فيها بطوره البهايم وقد توجه
اليك هذا الكتاب بهذه البشرى فلان فأجره على رسمه في اظهاره مجلا وابداه الى رسمه مكمل واذا عه هذه
النعمة على الكفاية لتساهلوا الغتباط بها وسيا القوافى الشكر لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسبها
فاعلم ذلك واعلم به ان شاء الله تعالى

• (منظره المذك) • وكان من جله مناظر الخلفاء الفاطميين منظره نعرف بالذكاة له ابستان عظيم بجوار القصر
فيما يشه وبين أراضي اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة وحكم مكان البستان وصار خطة تعرف الى اليوم

في الدرجة أمام وجه الدابة بقدر أوصبة المساحة فيعلم عليهم ويرجعون إلى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيطان أحدهما ديباج وأخره الأخرى ديبق أبيض يصفاري فصلة لكل واحدة فتمت الخليفة فينتهي بين يديه إلى مير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحتكون والأمراء المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الجباري به عادته فيجلس عليه ورجلاه تحت الأرض ويقف أو باب الرتب صافين من ناحية سرير الملك إلى ناحية الخيمة والقراء يقرؤون القرآن ستة زمانيه فإذا ختموا قرأهم استاذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يطلق هذا اليوم فيؤمهم بتقدعيم واحد بعد واحد ولهم منازل على مقدار أقدارهم فالواجب تقدم الواحد بخطوة في الإنشاد وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبر وأنت أقصده منها

فتح الخليج فسال منه الماء * وعلت عليه الزاية البيضاء

فصفت مواردنا فكانه * كف الامام نعرفها الاعطاء

فاتقد الساس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا اي شئ يخرج من البحر غير الماء فضيع ما قاله به هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأنتد

ما زال هذا السديتظر فتحه * اذن الخليفة بالتوال المرسل

حتى اذ ابرزالامام بوجهه * وسطاعليه كل حامل معول

فجري كأن قد ديف فيه غير * يعلمه كآفور بطبب المنذل

فاتقدرا عليه ايضا فوله في البيت الثاني وقالوا اهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نظمه الاقلنا ثم تقدم له شاعر شاهد يقال له كافي الدولة ابو العباس احمد وأنتد قصيدة شهد له جماعة منهم القاضي الاثني عشر سنانه فانه علمها بحضوره بديها

ان اجتماع الخلق في ذا المشهد * للتلل أم لك ابن بنت محمد

أم لاجتماعكم معاني موطن * وافتخافيه لاصدق موعد

ليس اجتماع الخلق الا للذي * حاز الفضيلة منك في المولد

شكروا لكل منك لو فاته * بالسعي لكن ميلهم للارجد

ولن اذا اعتمد الوفاء ففعله * بالقصد ليس له كن لم يقصد

هذا بني ويعود بنقص نارة * وتستدأنت النقص ان لم يردد

وقواه ان بلغ النهاية قصرت * واذا بلغت الى النهاية تنبدي

فالآن قد ضاقت مسالك سعده * بالسقم فهو به بحال قيد

فاذا أردت صلاحه فافتح * المرى جنايا محضبا وترى ندى

وأمر بفصد العرق منه فاشكا * جسم فصيح الجسم ان لم يفصد

واسلم الى امثال يومك هكذا * في عيش مغبوط وعز مخالد

فأمر له على الفور بخمسين دراخلة عليه زبد في جاريه ثم يقوم الخليفة عز السرير كما والوزير بين يديه حتى يطلع على المنظر العروفة بالسكر وقد فرشت بالفرش المدة لها فيجلس فيها ويتهيا أيضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسدحامي البسائين ومشارفها لانه من حقوق خدمتها ما فتتح احدى طافات المنظره وبطل منها الخليفة على خليج وطاقة تقاربها يطلع منها استاذن الخواص ويشير بالفتح فيفتح بأيدي عمال البسائين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرزخ فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف وبشالها السماوات وكأنها خدم بين يدي العشاري الذهبي المتقدم ذكره ثم العشاريات الخاص بالكاوهي ستة الذهبي المذكور والفنسي والاجر والاصفر واللازوردى والصلى وكان أنشاء نجار من رؤسا الصناعة صقلي وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحول الى اللؤلؤة للدرجة وسارت في الخليج وعلى بيت كل منهما السور الذي المنة وبروسها وفي أعناقها الاهله وتلا من

الخليفة فاذا استقر بالقصر اهتتم بركوب فتح الخليج وفيه همة عظيمة ظاهرة لا يحتاج اليها غير من أبي
الزاد باكر ثاني ذلك اليوم الى القصر بالايوان الكبير الذي في السبيل الى باب المناجى واورده فجد خدمة
معبدة هناك فغمر بلباسها وبخرج من باب العبد شافهم ابي القصرين من اوله قصد الاشاعة ذلك فانتدب
من علامة وفاة النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطعم وتكون خلعة مذهبة وكان من العبدون المتكئين فيشرف
في الخلعة بالطلسمان المتقور ويندب له من التغييرات وان يريده خمس تغييرات مركبات بالخلع ويتجمل أمامه
على أربع بغال مع أربعة من مستخدمى بيت المال أربعة أكياس في كل كيس خيلانة درهم فاهارة في
اكفهم ويحجبتهم أفاديه ويؤنعمه وأصدقاؤه ويندب له الطبيب والبوق ويكتنف به عدة كثيرة من المتصرفين
الرجالة فيخرج من باب العدد ويركب احدى التغييرات وهي أميزها وشرف أمامه يجملين من الثقارات التي
قدمنا ذكرها بمعنى في ركوب أول العام من زى الموكب تيسر مشافا القاهرة والايوان فيقرب أمامه كبارا
وصغارا والطبل وراءه مثل الامراء وينزل على كل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر
فيقبله ويركب ويحس كذا بهل كل من يتخلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم سيفا
وقلم ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبيد الله الى دار الانباط جازرا على
الجامع الى شاطئ البحر فيعدى الى المناس يجعله واكياس وهذه الاكياس معدة لأرباب الرسوم عليه في خلعه
وانفسه ولبنى عنه بتقري من أول الزمان فاذا انقضى هذا الشأن شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان
وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل
الوحوش من الغزلان والسباع والفيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالذهب ومنها ما هو ملبس
بالصندل ثم شكل التنفاع والترح اللطيف والوحوش مفسرة الالعين والاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم يخرج
الخيمة التي يقال لها القاتول لان قناشة من أعلى عمودها ثقت فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعا وعلاه
صفرة فتنة سبع رابطة ماء وعليه الفلكة التي كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل في اقل العمد وشقة
دائرة ثم اوسع منها وتو الى ذلك الى احدى عشرة شقة قصيرة الخيمة ما يزيد على فدانين مستديرة وتنصب
في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان الحلى اليوم وكانت ثم منتظرة يقال لها الكرة يرسم جلوس
الخليفة لتفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب أرباب الرتب من الامراء من بحرى تلك الخيمة الكبرى خاما
كثيرة وتمايزون فيها على قدر همةهم وضربهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك
وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق أورا به أخرجه على كل من المستخدمين في المواضع المنتدب ذكرها
في ركوب أول العام آلات الموكب على عادته وزاد فيه اخراج أربعين بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من
الفضة ويكون بوقا هاركانا وأرباب الايوان الخماس مشادة من الطبول الكبار الى مكان خشها فضة عشرة
فاذا حضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد ناضعت هم الاجناد في ذلك
اليوم فارسها واوراجها ويخرج زى الخليفة من المظلة والسيف والرمح والالوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين
المتكئين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالتوبة في كل سنة
فيستقدمون الى المنتظرة في مكان لهم محبة اسماء اذ ينخدمهم وحفظهم ويكون قد نفد عود الخيمة الكبرى
المشار اليها ما يدباج ابيض وأحمر وأصفر من أعلاه الى أسفله وينصب مستند اليه سرير الملك وبغنى
بقرقوب وعرا ينسده ذهب ظاهرة فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة
وهو كله ذهب وحرير مرقوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب في غيره هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل
شافا القاهرة من الطريق التي ركب منها التخليق المقياس الا انه لا يدخل طارق مصر من الخشابين بل خارجها
من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من رأس المنارة من مكان العشارى الخماس
حبل طويل قوى وموضوع آخر في الطريق وفيه قوم يقال لهم التجارية واحد في زى فارس على شكل فرس
وفي يده رمح وكفنه درقة فيخدر على بكرة وفي رجله آخر عسكها وهو يتقلب في الهواء بظناظره حتى يصل
الى الارض ويكون قاضى النضاة وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذا الجهة فاذا ازارهم الخليفة
وكانوا قد كبروا وقف لهم وقفة فيسلم على القاضى ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالكمود

بمال جليل وأتفق على العشاريات التي يرسم التره البحرية التي عدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع
آلاتها وكساها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات واهلة وصفرات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار * وقال
ابن الطوير اذا أذن الله سبحانه ونعماني بزيادة النيل المباركة طالع ابن أبي الرزاد بما استقر عليه أذرع القناع
في اليوم الخامس والعشرين من بؤونة وأرخه بما وافقه من أيام الشهر والعري - فعلم ذلك من مطالعته
وأخرجت الى ديوان المكاتب فزات في السير المرتب بأصل القناع والزيادة بعد ذلك في كل يوم ثورخ يومه
من الشهر العربي وما وافقه من ايام النهر القبطي - لا يزال كذلك وهو يحافظ على كتمان ذلك بالعلم به أحد
قبل الخليفة وبعده الوزير فاذا انتهى في ذراع الوفاء وهو السادس عشر الى أن يبقى منه اصبع أو اصبعان
وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحصل الى المقاس في تلك الليلة من المطامير عشرة قناطير من الخبز المعبد
وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الجمامات الحلواء وعشر شمعات ويؤمر بالميت في تلك الليلة بالمقاس
فيحضر اليه قراء الحضرة والمصدرون بالحوامع بالقاهرة ومصريون يبحرون بمجرى مجراهم فيستعملون ذلك وقد دون
الشمع علمهم من العشاء الآخرة وهم يكونون برفق وبطربون بكنان التطريب فيجتمعون الخيمة الشريفة
ويكون هذا الاجتماع في جامع القياس فيوفى الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولوفا النيل عندهم
قد عظيم ويتجهجون به ابتهاجا زائدا وذلك لانه عمارة الدار وبه التمام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفة
موقعه ويمنه بأمره اهتماما عظيما أكثر من كل المواسم فاذا أصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة
ابن أبي الرزاد اليه بالوفاء ركب الى المقاس لتخليقه فيستدعي الوزير على العادة فيحضر الى القصر فيركب
الخليفة برى أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع
الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويلة وسالكا الشارع الى آخر الزكن من بستان عباس
المعروف اليوم بسف الاسلام فيعطف سالكا على جامع ابن طولون والجسر الاغلام بين الركنين الى
الساحا بمصر الى الطريق السلوك على طرف الحدابين الشرقى على دار الفضل الى باب الصاغة بجوار هارله
دهليز ماذ بمصاطب مفروشة بالحصر العبداني - بسطا وتأزرا فيثقفها الوزير تابعه فيخرج منها منعظا على
الصناعة الاخرى وكانت يرسم المكس الى السيفيين ثم على منازل العزالي هي اليوم مدرسة ثم الى دار الملك
فيدخل من الباب المقابل لسلوكه فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا الى المكان المعدله ويكون
قد جعل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري الخاص وهو بيت من عراج وأبنوس عرض كل
جزء ثلاثة أذرع وطوله قامة رجل تام فيجمع بين الاجزاء الثمانية فيصير بيتا دونه أربعة وعشرون ذراعا وعليه
قبة من خشب محكم الصناعة وهو بقبته ملبس بصفاق الفضة والذهب فينسله رئيس العشاريات الخاص
ويركبه على العشاري المختص بالخليفة ويجعل باكر ذلك اليوم الذي يركب فيه الخليفة على الباب الذي
يخرج منه للركوب الى المقاس فاذا استقر الخليفة بالنظرة بدار الملك التي يخرج من بابها الى العشاري - وأخذ
اليه استدعى الوزير من مكانه فيحضر اليه ويخرج بين يديه الى أن يركب في العشاري - فيدخل البيت المذهب
وحده ومعه من الاستاذين المختين من يأمره من ثلاثة الى أربعة ثم يطلع في العشاري - خواص الخليفة خاصة
ورسم الوزير اثنان أو ثلاثة من خواصه وليس في العشاري - من هو جالس سوى الخليفة باطنا والوزير ظاهرا
في رواق من باب البيت الذي هو برانيس من الجانبين قاعة مخروطة من أخف الخشب وهي مدهونة مذهبة
وعليها من جانبها ستور معموله برسمها على قدرها فاذا اجتمع في العشاري - من حرت عانده بالاجتماع الدفع
من باب القنطرة طالب المقاس العالي على الدرج التي بهلوا النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي
الخليفة الى الفسقية فصلى هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ من صلاته حضرت الالة
التي فيها الزعفران والمسل قد فيها يده بالة وثقنا ولها صاحب بيت المال فينا ولها ابن أبي الرزاد فيلق نفسه
في الفسقية وعليه غلالته وعمامته والعهود وقرب من درج الفسقية فينقلب فيه برجليه ويده اليسرى ويحلقه
بيده اليمنى وقراء الحضرة من الجانب الآخر يقرؤون القرآن نوبة بنوبة فيخرج على فوره ركا في العشاري
المذكور وهو بالثياب اما أن يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة أو يندحر في العشاري الى المقاس
فينبهه الموكب الى القاهرة ويكون في البحر في ذلك اليوم ألف فرقة ممتحنة بالعالم فرحا بوفاء النيل وينظر

بالا لاسطة العتيد وجميع المستخدمين من الرجال والسودان وعبث المائدة الخاص بالخدمة التي
 ما يحضرها الا العوالى الخاص المستخدمون في الخدم الكبار ويجمع له حالان حضوره في أشرف مقام
 وجلسه في محل يحصل له به حرمة ودام وجلس الخليفة عليها وأخوه على شماله ووزير على يمينه بعد أن أذى
 كل منهم ما يجب من سلامه وتغليبه وحضر أولاد الوزير وأخوته والشيخ أبو الحسن كاتب الدفت وابنه سالم
 ومن الاستاذين المحكين أبواب الخدم وجرى الحال في المائدة الشريفة على ما هو المألوف وفرت من جلوس الكل
 من أبواب الخدم الذين لم يحضروا عليها ما هو لكل منهم على سبيل الشرف وتغزى في ذلك اليوم خاصة ما يتخص
 بالقاضي وشهوده والدعاى وابن خاله الذين يخصصون عن صوامع يتناهم دون غيرهم في قاعة الخيمة الكبرى أمام
 سرير الخلافة المنصوب مدة النهار مع ما يحتمل اليوم من الموائد وغيرها مما هو بائناهم في الاثبات مذكور
 ولما تكامل وضع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الارض وانصرف بعد أن استعجب منها
 ما تنقضه نفسه على حكم الشرف والبركة ويقضى بعد ذلك الفرائض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها
 وحضره مدة ما الركاب وحاسبوا كتاب الدفتر على ما هما برسم تفرقة الروم والصدقات في مسافة الطريق
 فيكمل لهما على ما يقي معه ما مثل ما كان أولا وما استحق العود عاد كل من المستخدمين إلى شغل من ترتيب
 الموكب ومصفات العساكر وترتيب من يشرف بالحضرة من الامراء والضيوف وفرت الصواني الخاص التي
 تكون بين يدي الخليفة مدة النهار الجامعة للثروة من كل جهة والزينة من كل معنى والغربة من كل صف
 وقد جمعت ملاذ جميع الحوام والعدة منها يسيرة وليس ذلك كله صهر من هم المهملات التي تتنوع فيها بالقرائب
 بل للعب الشديد عليها ثم لصيق الزمان لأن كلامنا الامتدوحة أن يكون فيه زهرة وغمرة وطول المكث
 كذلك يتألف ما فيها وإذا اتممت مع قلتها من له الوجاهة العالية من أئمة الخليفة في الوزير لم يكن له غير صينية
 واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة تجهله لموضع ميزنه وغیر الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة
 حريري بشدة الوقار وعلم الجوهر وسر إلى الوزير بحمة مقدم خزائن الكسوة الخاص على يد المستخدمين
 عنده من الاستاذين من جلة تالات الجمع التي توجه منها إلى زيه ما يؤمر به من يسعي اليه بدلة مكملة حريري
 ومنديلها يبيض بالشفة الدانية غير العربية والمالبس ما سير اليه وحضر بين يديه لشكر نعمته أمره بركوب
 أخيه في إحدى العشاريات فامثل أمره وتوجه بحبته من السكر بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم
 الباب الذي هو منها شاطئ الخليج وقدم له إحدى العشاريات الموكية وفيها مقدم رياسة البحرية فركب فيها
 يجمعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خدعة له أن انحدرت العشاريات جميعها أقدامه ومراكب
 اللاعب بغير أحد من أبواب الهج والمستخدمون في البرين عنه من ينساره والمتفرجون لا يصد هم ويردهم
 ما يحل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسرون يسيرة وعاد الوزير إلى الكسوة فلما شاهد الخليفة
 الدواب الخاص التي يرسم ركوبه أمره بما وقع عليه اختياره منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدموا الركاب
 واستفتح القزاة وخرج من باب السكره ودخل من باب الخليفة القليل وشق قاعته على مرير ملكته وخص
 بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالى والقاضي والدعاى ومن معه ما ولهم بذلك ميزة عظيمة يحضون بها
 دون غيرهم وخرج منها إلى البستان المعروف بزار وسار في ميدانه وبعده من الجانبين سور معدود من شجر
 ناريج اصولها متفرقة وفروعها مجمعة وظلال الطريق وعليها من الثمرة التي أخرجهما من وقتها إلى هذا اليوم
 وقد خرجت بهجتا عن المعتاد وحصل عليها ثمرة سنتين احدهما انتهت والاخرى في الإبداء وهو بهجتة وزيه
 وترتيب عساكره وأمراته وخرج من الباب بعد أن تم من له رسم بانعامه وعاد الرج والموكب على ما كان عليه
 فلما وصل إلى السدة الذي على بركة الحش كسرين يديه * (وقال في كتاب الذخائر) * ان ما خرج من القصر
 في سنة إحدى وستين وأربع مائة في خلافة المستنصر قبة العشارى وقاربته وكسوة رحله وهو مما استعمله
 الوزير أحمد بن علي الجبرائى في سنة ست وثلاثين وأربع مائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا
 وسبع مائة درهم فضة ثمره وان الماطق لصناع الصاغة عن اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلانه خاصة ألفان وسبع مائة
 دينار وعلى أبوسهل التسترى لوالدة المستنصر عشاريا به رف بالقضى وحلى رواقه بخضة تقدر بها مائة ألف
 وثلاثون ألف درهم ولم ذلك اجرة الصاغة وطلاله بعضه ألفان وأربع مائة دينار واستعمل كسوة برسمه

لكل طائفة يقدمها زمامها وقد ازدجوا في المصنفات بالعدد المذهب الحربية والالات الماتعة المضيئة
 وليس ينهم طر يرق السالك وقد زرع اهرم جميع ما يكون أمامهم من الطرق جميعها حوائتها وأدورها وجميع
 مسالكها وأبواب حاراتها بأنواع من السور والدياح والديقي على اختلاف اجناسها ثم أصناف السلاح
 وملاط النظار الفجاج والبطاح والرهاد والربا والمدقات والرسوم ثم أهل الحائنين من أرباب الجوامع
 والمساجد وبوابي الابواب والسقائين والفقراء والمساكين في طول الطريق الى أن أُنزل على انخام المنصوبة
 فوقف بجوكه واستدعى الوزير بعده من مقدمي ركابه فاجتاز راسا بغيره وجمع حاشيته بسلاحهم رجاله
 في ركابه بعد أن بالغ في الايماء بتقبيل الارض أمامه فرد عليه بكلمة السلام وعاد الخليفة في سيرة الملوك بعد
 أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بجعبته في ركابه وآخرهم متولى جل سبيله ورجحه وصديان
 السلام يستدعون كل منهم الى تقبيل الارض بجميع نفوسه اكرامه وتمييزا واحتياطا وبركابه ووصل الى
 المضارب في الحرم الشديد على ابوابها وسرادقها من كل جانب وقد تزينت بجاهة من حصيلها ويمكن من
 الدخول اليها وترجل الوزير في الدمام الثالث من دها ليزها وتقدم الى الخليفة وأخذ شكية القمر من
 يد الرقاص وشق به الخيام التي جمعت جميع الصور الآدمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالبط الجهرية
 والانديسية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافته وجلس في محل عظمته وأجلس وزيره
 على الكرسي الذي اعتله وحاط به المستخدمون حملة السلاح المتصب جميعه وسحبوا العيون عن النظر اليه
 وصف بين يديه الامراء والضيوف والمشرّفون بجعبته وختم القرون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النائب
 شعرااء المجلس على طمأننتهم وعند انتصاف خدمة آخرهم عادت المستخدمين والرقاص مقدمه ما أمر به من
 الدواب فعلاه الخليفة والوزير عيكة الشكية بيده وانتظم موكبا عظيما والقرناء عوض الرجعية والجماعة في ركابه
 رجاله على حكم ما كانوا عليه أولا وصعد من القاعة التي في دها ليز الباب القبلي منها فخرج منه وانفصلت خدمة
 جميع الامراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته
 والاصحاب والخواشي الى السكرة وهي من جنات الدنيا المزخرفة وثقلاء أخذوا بغلظة سلامة وتقبيل الارض بين
 يديه وجلس لوقته وتحت الطافات التي في المنظره وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس
 جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له وادامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السدم مشدودي
 الاوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الارض جميعا وانصرفوا عنه ونولته الفعلة في
 البساتين السلطانية بالفتح من الحائنين والقرآن والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والريح واللعب من
 الجانب الشرقي ولما اكمل فتحه انحدرت العشاريات عن آخرها اللطيف منها بقدم الكبير والجمع من مئة بالذهب
 والفضة والستور المرقومة ورؤسائهم وخداهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غلقت الطافات وحل الخليفة
 بالمقصورة التي راحته وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الامراء الاساتذيين والاصحاب والخواشي
 واستدعى للوقت والى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة منديالها وثوبها مذهبان وثوبان عسائي
 وسقلاطون وقيل الارض من تحت المنظره وعدى في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده حامي البساتين
 ومشارفها فخلع عليهم ما بدلتين حريري وثوبين سقلاطون وعسائي ثم متولى ديوان العياري كذلك ثم مقدمي الرؤساء
 كذلك واعتمد كل من سلم اليه الاثمانات المختلفة على أصناف الانعام من العين والورق وصواني الفطرة والموائد
 التي يمت بها جميع الجهات والخراف المشوية والجمامات الحلواء تفرقة ذلك على ما رسم وهو شامل غير مخصص
 من أجنح الخليفة والوزير الى الاصحاب والخواشي من أرباب السجوف والاقلام ثم الامراء المستخدمين
 والضيوف المعتمدين من الاجناد وغيرهم من الادوان ممن يتعلق به خدمة تختص بالوم من البعارة وأرباب
 اللعب وغيرهم وعيبت الاسمطة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام وأمر
 الوزير أخاه بالمضى اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولى حبيبة الباب وثوابه والمعرفة والحجاب
 واستدعت الامراء والضيوف بالسقاة من خيائهم وأجلس كل منهم على الصماط في موضعه على
 عادتهم وتلاههم العساكر على طمأننتهم ولم ينع حضورهم ما يبر لكل منهم من جميع ماذكر على حكم ميزته
 ولما انقضى حكم الاسمطة المختصة بالامراء الكبار عاد أخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقي متولى الباب

دينار ومن الورق خمسة عشر ألف درهم فرفع باطلاق ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات بأسماء أربابها
 وحضر متولى المائدة الآمرية بطالعة يستدعى ماجرت به العادة في هذا الموسم من الخوان والضأن
 والمقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرة والاعطاة وحضر متولى دار التعمية يستدعى ما يتناوبه الفرة
 والرهرة وخمسة المتعينين لتعبية السكره لأجل حلول الركاب بمواقفها وتعبية جميع مقاصدها التي برسم
 الاستاذين والاصحاب والخواص وهو مائة دينار فرفع باطلاعه وفي العاشر من الشهر المذكور بعثي شهر
 رجب وفي النبل سنة عشر ذراعاً فتوجه المأمون إلى صناعة العمائر بمصر ورمت العشاريات بين يديه
 وقد جذدت وزيت جميعها بالسور الديني المأونة والكواخخ والآلهة الذهب والفضة وشغل الانعام أرباب
 الرسوم على عاداتهم وعذى في إحدى العشاريات إلى المتباس وخابن العمود بماجرت به عاداتهم من الطب
 وفزت رسوم الاطلاق وانكفا إلى دار الذهب وأمر باطلاق ما يخض الميت في المتباس بجميع الشهود
 والمصدرين وهي العشرات من الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر جامات حلوى وعشر شععات
 وأول من يحضر الميت الشريف الخطيب سيدنا مقرب بن وامام المتصدين وله ولجميعا من الدراهم التي
 تفرق أوفى نصيب قال وخرج الخليفة بزي الخلافة ووقارها وناموس البشباب العظيم التي نزل الابداد
 والمنديل بالثبة العربية التي يتقدم بلباسها في الاعياد والمواهم خاصة لاعي الدوام وكانت تسمى عندهم
 شدة الوفا مصرمة بغال الباقوت والزمرد والجوهر وعند لباسها تخفق لها الاعلام وتجنب الكلام وباب
 ولا يكون سلام قريب منه وخليل غير الوزير لا يتقبل الارض من بعيد من غير تدوين بين يديه من مقدسي
 خزائنه من يحمل سيفه ورمحه المرصعين بأفخر ما يكون ثم المذاب التي كل منها عهد وهاذهب ونفرد بجماعها
 الصقاله وعشي بين الصفيين المرتين راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الهن ينقاه في موامله لتقبل
 الارض إلى أن وصل إلى المجلس خلافته وصعد على الكرسي الغني بالديباج المنسوب برسم ركوبه وقد صفت
 الرقائض وأزمنة الاصطبلات خيل الخلة بهد أن أزالا الأغشية الحرير والتفح الديني الذهبية عن
 السروج وبشت كما وصفها الله تعالى في كتابه فتقدم إليه ما وقع اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في الموكب
 بين يديه ولما علا منتهى إليه استفتح مقر الحاضرة وذلك جميع مقدسي الركاب ركابه والرقائض السليمة وزال
 حكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت المواالي والأقارب إلى محالهم واستدعى بالوزير بجميع نونه
 فواصل تقبيل الارض إلى أن قبل ركابه وشرفه بتقبيل يده بحكم خلوة هامن قضيب الملك في هذه المواهم ولما
 أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السفن من الأمير افتخار الدولة أحد الأمراء الاستاذين المعزين المتكئين
 متولى خزنة الكسوة الخاص وسله بعد أن قبله لآخيه الذي يتولى حمله في الموكب بعد أن أرخت عذته
 نشر بفاله مدة حمله خاصة وترفع بعد ذلك وشده وسطه بالمنطقة الذهب تأذاب وتعظيم المامعه وسلم الرمح والدرة
 أن يتولى حمله ما بلوا الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مرخاة ولا منطقة واستدعى ركوب الوزير
 وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة المذكورة إلى أول دهلز فلحقه جماعة صبيان ركابه
 العشرة المقدمين أرباب الميمنة والميسرة وصبيان وراء صبيان الراسل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة العينة
 لا يخرج عنها لسواها وجميعهم بماناديل الشروب المعلقة وبأوساطهم العراض الديني المقصورة وليس الجميع
 عبيد ابشراء ولا سودان بل مولودة وأولاد أعيان وأهل فهم ولسان ثم احتاط ركابه بعد هدم من هو على غير جزم
 بل بالقنايز المقترجة والمناديل السوسى وهم المتولون لحمل السلاح الخاص الذي لا يكون إلا في موكب
 خاصة على الاستمرار من الصواري والفرجيات والديابيس والاثوث والصمصام بالذرق الصيني والبنى
 بالكواخخ والفضة والذهب ويحصل الاستدعاء من صبيان السلام في سافة الداهالز لكل من هو مستخدم
 في الموكب ركوبه من محل حبيته إلى أن خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت الغربية وأبواق السلام
 واجتمع الرمح من كل مكان ونشرت الخلة فاجتمع إليها الزبيلة بالمد الغريبة وتظلل بها وسارت بسره والقرآن
 الكريم عن يمينه وبساره والجرية الصبيان المتشدون واجتمع الموكب بجماعته على ما ذكر أولاً والترتيب
 أمامه لمتولى الباب وحجابه وتلوه متولى السرت وكل منهم على حكم المدارج التي وصلت له لاسبيل إلى الخروج
 عمارهم فيها وسار بجملة موكبته على ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسه وأرجلها

الرداد منزلته وخلق العمود وعاد الخليفة على فوره وركب العجرفى العشارى الذئبى والوزير حجته والرهبة
تخدم برأوىجرا والماكر طول البرّ قباته الى أن وصل الى المتس ورتب الموكب وقدم العشارى بالخليفة
الأمر بأحكام الله والوزير المأمون وسار الموكب والرهبة تخدم والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب
القنطرة وقصد باب العيد واعتد ماجرت به العادة من تقديم الوزير وجله فى ركابه الى أن دخل من باب العبد الى
قصره وتقدم بالخلع على ابن أبى الرّداد بدلة مذهبة ونوب ديقى حريرى وطيلسان مقور وبياض مذهب وشدة
سفلاطون وشدة تحتانى وشدة خروشة ديقى وأربعة أكيس دراهم ونشرت قدامه الاعلام الخاص الدينى
المحاومة بالالوان المختلفة التى لا ترى الاقدام لانها من جلته تجمل الخليفة وأطلق له برسم البيت من الجخور
والشروع والاغنام والحلاوات كبير * قال وهيت المقصورة فى منظره السكره برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه
وقد وقعت المسالفة فى تعليقها وفرشها وتعيينها وقدم بين يديه الصوانى الذهب التى وقع التناهى فيها من هم
الجهات من أشكال الصور الادمية والوحشية من الفيلة والزرافات ونحوها المعمولة من الذهب والفضة
والعبر والمرسين المشدود والمظفور عليها المكمل باللاؤلأ والياقوت والزبرجد من الصور الوحشية مايت به القيلة
جميعها غير مجنون كحلقة الفيل وناباه فضة وعيناها جوهرة نان كبيرتان فى كل منهما اسماء ذهب مجرى سواده
وعليه سرير منجور من عود بمسكات فضة وذهب وعليه عدة من الرجال ركبان وعليهم اللبوس تشبه الزرديات
وعلى رؤسهم الخوذ وبأيديهم السيوف المجتردة والدرق وجميع ذلك فضة ثم صور السباع منجورة من عود وعيناها
ياقوتان حراوان وهو على فرسيه وشبه الوحوش وأصناف تشد من المرسين المكمل باللاؤلأ وشبه الفاكهة
* قال ومن جلته ما وقع الاهتمام به فى هذا الموسم ما صار يستعمل فى الطراز وان لم يتقدم نظيره لولا اننى اتخذ
برسم تغطية الصوانى عدة من عرائى ديقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العرائى على الصوانى مفتوح كل
قوارة منقوشة دون اربعة أشبار سلك كل واحدة منقوشة عشرة دينار اورقم فى كل منقوشة ذهب عرائى ثمنه
من أربعين الى ثلاثين دينارا تكون الواحدة بخمسين دينارا وبستعمل أيضا برسم الطرح من فوق القوارات
الاسكندرانى التى نشدت على الموائد التى تجمل من عند كل جهة قوارات ديقى مقصورة من كل لون محاومة
بالرقم الحريرى مفتوح كل قوارة اربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين ديناراً ولقد بيعت عدة من
القوارات الشرب فسارع التجار العراقيون الى شرائها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحدة من ثمن ستة عشر دينارا
وسافروا الى البلاد فباع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية فى سنة ست وعشرين وخمسمائة
وحفظوا منها من شياً عن السوق فلم يحفظ اهلهم رأس مالهن قال وكان ما تقدم من الزبادى فى الطبايع من الصبغ
الى آخر أيام الافضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون وانما استجذت الاوانى الذهب فى أواخر الايام الآمرية
والذى يعنى بين يدي الخليفة قوائمها عدة من الطبايع المحمولة بالرافع الفضة برسم الاطباق الحارة وليس
فى المواسم مائدة بغير سباط للامرءاء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجرى مجرى الاعباد وله
الجور مطاق منهاها ويفرد بالجلوس معه الخلاء المميزون والمستخدمون وعند كل تعيينها ويجوزها جلس
الخليفة عليها عن يمينه وزيره وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفى آخرها فرق منها ماجرت به العادة على
سبيل البركة * وقال فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة ووصات الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تختان
ضمنهما بدلتان احدهما مند بالهاتونىها طميم برسم المضى والاخرى جميعها حريرى برسم العود وكذلك
ما يخص اخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلال مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبة مذهبة فى تحت وبرسم
أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة فى تحت وهؤلاء المعيزون لكل منهم تحت وشية
ما يخص المستخدمين وابن أبى الرّداد فى تحت كل تحت فيه عدة بدلات وحضر متولى الدفتر واستأذن
على ما يحسد برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزانة غير الواصل وهو
ما يفصل برسم الغلمان الخاص عن سبعمائة قباء وخمسمائة وشقان سفلاطون دارى وبرسم رؤساء العشارية
من الشقق الدماطى والمناديل السوسى والقوطة الحرير الاحمر وبرسم التوابية التى برسم الخاص من العشارية
من الشقق الاسكندرانى والكلونات فوقه باتفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم اتبع ذلك بطالعة
ثانية برسم ما هو مستمر العموم من النقد العين والورق لاهو المذكور وهو من العين أربعة آلاف وخمسمائة

وأربع قاعات خارجا عن الزنعة الكبيرة ومساحتها على ما ذكر ألف ألف ذراع وأربع مائة ذراع بالذراع الكبير خارجا عن مرادقه وعود الزنعة الكبيرة منه ارتفاعه نحو ذراعين وأما كل استعماله في المم لا فضل ونصب نأذى منه جماعة ومات رجلان نسي بالقنايل لأجل ذلك وما زال لا يضرب إلا بعد ثور الهندسين وتغيب له أساقيل عدة بأخشاب كثيرة والمستخدمون يكرهون خبره ويرغبون في ضرب أحد الذين ينجوشين وإن كانوا عظمين إلا أنهم لا يفضلون بجهنم إلى مقابسته ولا موته ولا صنعته وأقام هذا الذوب في الاستعمال عدة سنين مع جمع الصناع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبيرة وأربع وأربعه الدهاليز وبعض السرايق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكبره لا بهجته قال ووصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض جهاته والوزير * فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلة شرجها بدلة طميم منديل سلفه مائة وعشرون ديناراً وأحد طرفه ثلاثة عشر ذراعاً ذهباً عرايا بدجاً لواحداً والثاني ثلاثة أذرع سلفه أربعة وعشرون ديناراً ثوب طميم سلفه ثوب ديناراً والذهب الذي في الثوب والمنديل والحنك ألف دينار وخمسة دنانير فتكون جلته بالسلف ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين ديناراً شاشية طميم للسلف ديناران وسبعون قصبة ذهباً عرايا فتكون جلته مائة وخمسة دنانير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبة قيمته كذلك وسط برسم المنديل بخوص ذهب سلفه اثنا عشر ديناراً وسبعون قصبة قيمته ذلك عشرون ديناراً شقة دينقي وسطاني حريري السلف اثنا عشر ديناراً غلالة دينقي حريري السلف عشرة دنانير منديل كتم مذهب السلف خمسة دنانير ومائة قصبة وأربع قصبات ذهباً عرايا قيمته ذلك خمسة وعشرون ديناراً منديل كتم ثمان حريري خمسة دنانير حجره أربعة دنانير عرضي لقافة خاص خمسة دنانير وستة عشر متقالاً ذهباً مصر يافتكون سلفه وذهبه خمسة وعشرين ديناراً عرضي ثلث برسم تقطبة الخنك دينار واحد ونصف تحت ثمان ضمنه بدلة خاص حريري برسم العود من السكره شرجها منديل حريري سلفه ستون ديناراً وسط شرب برسمه اثنا عشر ديناراً شقة دينقي وكم عشرون ديناراً شقة وسطاني اثنا عشر ديناراً غلالة خمسة عشر ديناراً غلالة عشرة دنانير منديل سلام ديناران منديل كتم خمسة دنانير منديل كتم ثمان أيضاً خمسة دنانير شاشية حريري ديناران حجره أربعة دنانير عرضي لقافة خمسة دنانير عرضي ثمان برسم لقافة الخنك دينار واحد ونصف * قال ورأيت شاهداً أن قيمة كل حلة من هذه الحال وسلفها إذا كانت حريري ثلثمائة وستة دنانير وإذا كانت مذهبة ألف دينار واختصر ما بين أبي الفضل جعفر أخي الخليفة وأربع جهات * وأما ما يختص بالوزير فبدلة مذهبة شرجها منديل سلفه سبعون ديناراً وخمسمائة وسبعون قصبة عراقية جلته سلفه وذهبه مائة وأربعة عشر ديناراً شقة دينقي وكم السلف ستة عشر ديناراً وثمانية وعشرون متقالاً ذهباً عرايا فتكون جلته ذلك خمسين ديناراً نصف شقة دينقي وسطاني اثنا عشر ديناراً ونصف شقة وسطاني برسم العود ثلاثة دنانير غلالة دينقي سبعة دنانير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف منديل كتم سبعة دنانير واثنا عشر متقالاً ذهباً فتكون قيمته تسعة عشر ديناراً حجره ثلاثة دنانير عرضي أربعة دنانير وأحد عشر متقالاً تكون سلفه وذهبه سبعة عشر ديناراً ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صيدان الحمام وما يفضل برسم المالك الخاص صيدان الرأب والرماح خمسمائة شقة سقلاطون داري تكون قيمتها سبع مائة وخمسين قباء يحمل منها برسم صيدان الوزير مائة قباء ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لأحد من الأصحاب والخواص وغيرهم في هذا الموسم شيء يذكر بل لهم من الهبات الهين والرسوم انما راجع عن ذلك ما يأتي ذكره في موضعه وفي صيغة هذا الموسم خلع على ابن أبي الراداد وعلى رؤساء المراكب وغيرهم وسجل إلى القياص برسم الميت وركوب الخليفة بجعله ومواكبته إلى السكره ما فعله وبينه مما يطول ذكره وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الديني والديساج وتحول الخليفة إلى اللؤلؤة بجاشيته وتحول المأمون إلى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز وإن كانت بسيرة العدة فهي كثيرة القيمة ولم تكن للعموم من الحاشية والمستخدمين بل للبيعة خاصة وأخوته وأربع من خواص جهاته والوزير وأولاده وابن أبي الراداد فلما وفي النيل ستة عشر ذراعاً كتب الخليفة والوزير إلى الصنعة بمصر ثمان العناريات بين أيديهم ثم عثماني أحداهما إلى القياص وصلياً ونزل الثقة صدقة بن أبي

بين يدي الخليفة بعد حمل الاسقاط المشدودة على تلك الكساوى العظيمة وبعض جيع مامعه وهو يذبح على شيء
مضى بيد فراخى الخاص فى دار الخليفة مكان سكنه ولهذا حرمه عظمة ولا سيما اذا وافى استعداله غرضهم
فاذا انقضى عرض ذلك بالدرج الذى يحضره سلم مستخدم الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة باطنيا
ولا يتخلع على أحد كذلك سواء غنى بكفى الى مكانه وله فى بعض الاوقات التى لا يتسع له الاتصال نائب يدل عنه
بذلك غير غريب منه ولا يمكن أن يكون الاولاد أو أخاغان الرتبة عظمى والمطابق له من الحامكية فى انهم سبعة
دينارا ولهذا النائب عشرة دينارا لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب فى الاستعمال مقامه
ومن أدواته أنه اذا عبي ذلك فى الاسقاط استدعى الى ذلك المكان ليشاهده عند ذلك ويكون الناس
كلهم قايما لحوال نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة فى مجلس دار الطراز وهو جالس فى مرتبة والوالى
واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

(دار الذهب) * وكان بجوار الغزاة دار الذهب وموضعها الآن على بكرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين
باب سعادة وكانت مطلة على الخليج وفى مكانها اليوم دار تعرف بيهادر الا عمو وبقي منها عقد بجوار دار الاسمر
يعرف الآن بقبو الذهب من خطبة بين السورين * قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الاسمر بأحكام
الله الى المؤلوة ثم حضر الوزير المأمون وكيله أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يعنى الى دارى الفلك والذهب
التين على شاطئ الخليج فالدار الاولى التى من حيز باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحامكية
ولم تكن تعرف الادبار الفلك والمبنى الافضل بن أمير الجيوش دار الامصحة لهما التى من حيز باب سعادة وما عدا
دار الذهب غلب الاسم على الدارين ويصلح ما فسد منها او يضيف اليها ما داره الا بورة وذكر أن هذه الدار لم تسم
بهذا الاسم الا لان جزءا منها بيع فى ايام السدة فى زمن المستنصر بشابورة قال وعند ما قارب النيل الوفا تحول
الخليفة فى الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى المؤلوة وتحول
الاجل المأمون بالاجلاء أولا ده الى دار الذهب وما اضيف اليها * وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها
الافضل بن أمير الجيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بها اذا كان الخليفة بالمؤلوة يكون هو بدار الذهب
وكذلك كان المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يلم للوزيرية من باب سعادة فبسمهم ومن باب
الخوخة للمصامدة أرباب الشهور وصبيان الخاص وكان المقر بهم فى كل يوم سماطين أحد هامة ساعة
الفلك للممالك الخاص والحاشية وأرباب الرسوم والآخرة على باب الدار بسم المصامدة حتى انه من اجتناب
ورأى انه يجلس معهم على السط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يتعدون بعدهم وفى قول الليل بمنزل ذلك ولكل
منهم رسم يجلس من بيت من أرباب الضوء الى الاعلى

(منظر السكره) * وكان من جملة مناظر الخلفاء منظره تعرف بمنظره السكره فى بن الخليج الغربى يجلس فيها
الخليفة يوم فتح الخليج وكان لهماستان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد نثرت هذه المنظره وبشبهه أن
يكون موضعها فى المكان الذى يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السدة وكانت السكره من جنات
الدنيا المزخرفة وفيها عدة أماكن معدة لتزول الوزير وغيره من الاستاذين

• ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج •

قال ابن زولاق فى كتاب سيرة المعز لدين الله وفى ذى القعدة يعنى من سنة اثنين وستين وثمانمائة وهى السنة
التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام كسكر خليج
القنطرة فكسر بين يديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بنى وائل ومصر على سطح الجرف فى موكب عظيم
وخلفه وجوه اهل الدولة ومعه ابو جعفر أحد بن نصر بسمه معه ويعزفه بالواضع التى يجتاز عليها وتحت له
الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش ثم على الصعراء على الخندق الذى حفره القائد جوهر ومصر على قبر كافور
وعلى قبر بعلته بن أحد بن طباطبا الحسنى وعزفه ثم عاد الى قصره * وذكر الامير المسيحي فى تاريخه الكبير
ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لآعزاز دين الله بن الحاكم
فى كل سنة لفتح الخليج * وقال ابن المأمون فى سنة ست عشرة وخمسمائة وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعا
أمر باخراج الخيم وأن يضرب النوب الكبير الافضل المعروف بالقنوقل وهو أعظم ما فى الحاصل بأربعة دهايز

إليه فأصلحت وأزيل ما كان أنشئ قبلها على ما سجد كفى مكانه إن شاء الله تعالى اهـ ومات بسمرة أولوة من خلفاء الفاطميين الأحرار بحكام الله والحفاظ الذين الله والفاضل وجأوا إلى النصر الكبير الشرقي من السرايب ولما قدم فخم الدين أيوب بن شاذى من الشام على ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العباسي لدين الله إلى لقائه بعجرا الهليلج بآخر الحسنية عند مسجد تبرأزل بمنظرة اللؤلؤة فسكنها حتى مات سنة سبع وستين وخمسمائة واتفق أن حضر يوما عنده الذئبة فخم الدين عبارة التي والارض أبو سالم يحيى الاحدب بن أبي حصيبة الساعري قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأشد ابن أبي حصيبة فخم الدين أيوب فقال

يا مالك الأرض لا أرضي له طرفا • منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد عمل الله هذى الدار تسكنها • وقد أعدت لك الجنات والغرفا
تشرفت بك عن كان يسكنها • فألبس بها العز ولتدس بك الشرفا
كلوا بها صدقا والدار أولوة • وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عمارة يرد عليه

أنت يا من هب السادات والخلفاء • وقت ما قتله في ثلهم مخفيا
جعلتهم صدقا حلوا بلؤلؤة • والعرف ما زال سكنى اللؤلؤة صدفا
وأنما هي دار حل جوهرهم • فيها وشف فاساها الذى وصفا
فقال لؤلؤة عجباً بهجتها • وكونها حوت الاشراف والشرفا
فهم يسكنهم الآيات اذكروا • فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصفا
والجوهر الفرد نور ايس يعرفه • من السيرة الاكل من عرفا
لولا فخمهم فيه لكان على • ضعف البصائر للإبصار محتظفا
فالكذب يا كاب اسنى منك مكرمة • لأن فيسه حفاظا دائما ووفوا

فله د رعمارة لقد قام يحيى الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كماهى عادته لا يجرم أنه قتل في واجب من يروى كماهى سنة الحين فآله رحمه ويحجوا وزعمه

• (منظرة الغزالة) • وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالغزالة على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن قرقرة وقد خربت هذه المنارة أيضا وموضعها الآن تجاه باب جامع ابن المغربي الذى من ناحية الخليج وقد خربت أيضا حمام ابن قرقرة وصار موضعها فندق بجوار حمام السلطان التى هناك يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الغزالة اليوم ويعرف بربع غزالة الى جانب قطرة الموسكى في الحد الشرقي وكان يسكن بهذه المنظرة الامير ابو القاسم ابن المستنصر والدا الحفاظ لدين الله ثم سكنه ابو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك بناتها من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء • قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأحرار بحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن الشيخ ابو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست الغزالة التى على شاطئ الخليج وليسكن أحد فيها قبله عن يجرى بحجراه ولا كانت الاسكن الامير أبى القاسم ولد المستنصر والدا الامام الحفاظ قال وأما ما ذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستمرار والشائع فيها أنهم كانت تشتمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار من ذلك السلف خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر ألف دينار ثم اختلفت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام الأحرارية • وقال ابن الطور الخدمة في الطراز وبتعت بالطراز الشريف ولا يتولاه الاعيان المستخدمين من أرباب العمام والسيف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه يد مياط وتنس وغيرهما وجاريه أمير الحواري وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقرى وله عشارى دتماس مجرده معه وثلاثة مراكب من الدكاسات ولها رؤساء ونوابه لا يبرحون وفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التى منها المظلة وبدلتها والبذنة واللباس الخاص الجمعى وغيره هي بكرة عظيمة وتندب له دابة من مراكيب الخليفة لاتزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل في الغزالة على شاطئ الخليج وكانت من المناظر العظيمة وجددها شعاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالغزالة وتجري عليه الضيافة كالغريباء الواردين على الدولة فينزل

وفي سادس عشر ربيع الآخر يعني سنة اثنين وأربع مائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف بالؤلؤة على الخليج موازاة القس وأمر بهب أنقاضه فثبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شيء من ذهب أنقاض الؤلؤة واعتقلوا • وقال ابن المأمون والموقع الانتماء بسكن الؤلؤة والمقام فيها مدة النبل على الحكم الأول يعني قبل وزارة أمير الجيوش بدر وابنه الأفضل أمر بإزالة ما لم تكن العادة جارية به من مضيقها بالبناء ولما بدت زيادة النبل وعول الخليفة الأمر بأحكام الله على السكن بالؤلؤة أمر الأجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفزاشين الموقوفين برسم خدمتها بالميت بهما على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها وعند ما بلغ النبل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخليم وعند ما قارب النبل الوفاء يتحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته وأخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعلمته إلى الؤلؤة ويتحول المأمون إلى دار الذهب وأسكن الشيخ بالجبين محمد بن أبي أسامة الفزالية على شاطئ الخليج وسكن حدام الملك حاجب الباب دارة على الخليج وأمر متولى المعونة أن يكشف الأدرار المظلمة على الخليج قبل الؤلؤة ولا يمكن أحد من السكن في شيء منها إلا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالاجرة ينقل ويقام بالاجرة الرب الملك ليسكن بها حواشي الخليفة مدة سنة وقز ومن التوسعة في النفقات وما يكون برسم المستخدمين في المباني ما يختص برواتب التصور مدة المقام في الؤلؤة في أيام النبل مباوثة من الغنم والحوارن وجميع الاصناف وهي جملة كبيرة وأمر متولى الباب أن يسدب في كل يوم خروف شواء وقنطار خبز وكذلك جمع الدروب من بحر سها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرة بينهم وبقية مستخدمى الركاب ملازمون لأبواب القصر على رسمهم وفي يومى الركوب يجتمعون للخدمة الامن حوفى نوبته فيما رسم له وأمر متولى زمام الماء الملك الخاص أن يكونوا بأجمعهم حيث يكون الخليفة وفي الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت الؤلؤة ولهم في كل يوم مثل ما تقدمه والرهية تقسم قسمين أحدهما على أبواب القصور والآخرة على أبواب الؤلؤة وأصحاب الضوء مثل ذلك وقز للجماعة المتقدم ذكرها في الليل عن رسم الميت وعن غنم الوفود ما يخرج اليهم محتوماً بأسماء كل منهم وبعرضهم متولى الباب في كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة لفرصة عامهم ويقفون إلى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج في شيء من ذلك مما يوجب الشرع وفي يومى السلام مضى الخليفة من قصوره بحيث لا يراه إلا استاذوه وخواصه إلى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقي ويحضر الوزير على عادته إليه فيكون السلام جماعاً في مستقر العادة والاسمطة بها في يومى الاثنين والخميس وتكون الركوبات من الؤلؤة في يومى السبت والثلاثاء إلى المنزهات • وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النبل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخليم والمضارب الديبقي والديباغ ويتحول الخليفة الأمر بأحكام الله إلى الؤلؤة بمجاشيته وأطلقت التوسعة في كل يوم ما يختص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما ييطان كل ليلة عينا وورقاً وأطعمة البياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهري طول الليل من باب القنطرة بدار إلى مسجد المعونة من التزين من صيدان الخاص والركاب والرهية والسودان والحجاب كل طائفة بقمعها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضاً من المأمور والرهية تخدم على الدوام ويتحول الوزير المأمون إلى دار الذهب وأطلقت التوسعة والحال في إطلاق الاسمطة لهم في الليل والنهار مستمراً • وقال ابن عبد الظاهر النظرة المعروفة بالؤلؤة على بحر الخليج يشاهد الظاهر لا عازار دين الله ابن الحاكم يعني بعد ما هدمها أبوه الحاكم وكانت معدة لفرصة الخلفاء وكان التوصل إليها من النصر يعني القصر الغربي من باب مراد وأظنه فيما ذكره على علم الدين بن عمادى الوراق أنه شاهد في كتب دار ابن كوخبا العتيقة أنه بابها وكانت عادة الخلفاء أن يقيموا أيام النبل ولما حصل التوهم من التزارية والحشيشية قبل نصرته هم لاسيما لصفرسن الخليفة وقلة حواسيه أمر بسد باب المذكور الذى يتوصل منه إلى الكانورى وإلى الؤلؤة وأسكن في بعضهما فزاشين لحفظها فإذا كان في صبيحة كسر الخليج استؤذن الأفضل ابن أمير الجيوش في فتح باب مراد الذى يتوصل منه إلى الؤلؤة وغيرها ففتح وبروح الخليفة ليتفرج هو وأهله من النساء ثم يعود بسد الباب هذا إلى آخر أيام الأفضل فلما رجع الوزير المأمون في ذلك سارع

ونهمه القذراء والمساكين وتوجه بعده الى ماسوا من جامع اقراء وغيره وجد في رواق الجامع المذكور عظاما
 مثل السحاط المذكور فاعتمد فيه على ما ذكره وله أيضا رسم صدقة في هذا النصف القذراء واعل الربط بما ذكرته
 القاضي عشرة دنانير بقضائها القاضي * وقال ابن الطوير اذا مضى النصف من جمادى الآخرة وكان عددهم
 عندهم تسعة وعشرين يوما أمر أن يسبك في خزائن دارا فتكن سستون شعبة وزن كل شعبة منها سدس قنطار
 بالمصري ووجلت الى دار القاضي القضاة لركوب ليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم اهتم
 الشهود أيضا فتمهم بركب ثلاث شحات الى اثنين الى واحدة وعرض أهل مصر منهم الى القاهرة فوصلون
 المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضي فيركب من داره بهيشته وامامه التبع المحمول اليه
 موقودا مع المسندوين لذلك من القرائين من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شعبة وبينهما المؤذنون
 بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقدر محفوظ ويذهب في حبيته ثلاثة من نواب
 الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعندهم خسة في زى الامراء وفي ركابه القزاء
 بطربون بالقراءة والشهود وراه على الترتيب في جلوسهم يجلس الحكم الاقدم فالأقدم وحوالي كل واحد ماله
 من شمع فيشعقون من اول شارع فيه دار القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم
 ما لا يحصى كثرة رجالا ونساء وصبيانا بحيث لا يعرف الرئيس من المراءوس وهو ما رأى أن يأتي هو والشهود باب
 الزنتر من أبواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنظرة العالية في السعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي
 تقابل درب قراصميا فيحضر صاحب الباب والى القاهرة والقزاء والخطباء كما ينحرف حنا في الموالد الستة
 ويتبرجلون تحتها ريشا يجلس الخليفة فيها وبين يديه شمع وبين يديه الخطباء الثلاثة فيحيطون
 كالقوالب ويذكرون اسم الله جل رجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاقة الأخرى استفتاها
 وانصرفا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس اهم في مجلسه
 ويسلمون عليه ويحيط الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيشقى القاضي
 والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ووصلى ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبا مصر بغير نظام
 والى القاهرة في خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل
 القاضي اليه للصلاة فيجهد والى مصر عنده للقاء القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه أيضا فاذا وصل
 الى باب مصر ترتب كترتب في القاهرة وسار شافا الشارع الاعظم الى باب الجامع من الزيادة التي يحكم فيها فوجد
 له الشهور الفضة الذي كان معلقا فيه وكان ملجأ في شكله وتعلقه غير مناف في الطول والعرض واسع التدوير فيه
 عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون براقه وفيه سرورات بارزة مثل النخل في كل واحدة عدة براكات تقرب
 عدة ذلك من ثمانية ومعلق بدائر سفله مائة قنديل نجمية ويخرج له الحاكم فأن كان ساكنا بمصر استقر بها
 وان كان ساكنا بالقاهرة وقضاه الى القاهرة بجماع ابن طولون فيودعه والى مصر وبسريره والى القاهرة
 الى داره فاذا مضى من رجب أربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته
 بجماع مصر الى القرافة ليصل في جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يملون من ذلك
 فاذا انقضت هذه الليلة استدعى منه الشمع ليكمل بعضه حتى يركب به في اول شعبان ونصفه على الهيئة

المذكورة والاسواق معمورة بالحلواء ويتفرغ الناس لذلك هذه الاربعة الليالي

* (منظرة اللؤلؤة) * وكان الخلفاء الفاطميين منظره تعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب
 من باب المنطرة وكان قصر من أحسن التصورات وأعظمها زخرفة وهو أحد منزهات الدنيا المذكورة فإنه كان
 يشرف من شرفه على البستان الكافوري وبطل من غربه على الخليج وكان غربي الخليج اذ اللبس فيه من
 المباني شيئا وإنما كان فيه بساتين عظيمة وبركة تعرف بطن البقرة فيرى الجالس في قصر اللؤلؤة جميع أرض
 الطبالة وسائر أرض اللوق وما هو من قلعها ويري بحر النيل من وراء البساتين * قال ابن مسير هذه المنظره
 بناها العزيز بالله ولما ولى بجران وزارة الحياكم بأمر الله بعد أمين الدولة بن عمار الكاظمي سكن بمنظره
 اللؤلؤة في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة الى أن قتل وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر
 سنة اثنين وأربع مائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهب وبيع ما فيها * وقال المسيحي

الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من ألقاهاء والفتراء والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع
شهوده ووجوه البلد ووقدت التناير والمصابيح على سطح الجامع ودرر صحنه ووضع الشمع على المقصورة
وفي مجالس العلماء وحل اليم العزيز بالله الاطعمة والحلوى والخمور فكان جمعا عظيما قال وفي شهر رجب
سنة اثنتين وأربعمائة قطع الرسم الجاري من الخبز والحلوى الذي يساق في هذه الليلة الاثني عشر ليلة
القاهرة في ليلتي الجمع والانصاف وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفاروق الى جامع القاهرة ليلة
النصف من رجب واجتمع الناس بالرافقة على ما جرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح * روى الفاكهي
في كتاب مكة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصيح في اهل مكة ويقول يا اهل مكة وقد وليت لالهلال المحترم
فأوضحوا لخبائكم لحاج بيت الله وأحرسوهم ليلة لالهلال المحترم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة في هذه
الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يوقدوا ليلة لالهلال رجب فيحرسوا وعمار
اهل الجن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد * وفي ليلة النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة
حضر الخليفة الظاهر لا عازر دين الله ابو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة
وغيرهم وسائر العامة والراعي بالجلس الخليفة في المنطرة وكان في ليلة شعبان أيضا اجتماع لم يشهد مثله من أيام
العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهدا عظيما بعد عهد الناس بمثل لان الحاكم بأمر الله كان
أبطل ذلك فأنقطع عمله * وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب بعني من سنة ست عشرة وخمسمائة
علمت الاطعمة الجاري بها العادة وجلس الخليفة الأمر بأحكام الله عليها والاحل المأمون الوزير ومن
جرت عادته بين يديه وأظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم يجربه عادته وبالف في شكر وزيره واطرائه وقال
قد أعدت لداوتي بهجتا وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد أخذت الامام نصيبا من ذلك وقبضت اللبالي
وقد كان بها موسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبز ونفقات وهي ليلتي الوقود الاربع وقد آن وقتهن فاشتبهى
نظروهن فامتثل الامر وتقدم بأن يحصل الى القاضي خمسون دينارًا يصرفها في ثمن الشمع وأن يعقد الركوب
في الاربع اللبالي وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم الى جميع
الشهود بأن يركبوا صحنه وأن يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت يرسم الوقود ويتقدم الى متولي بيت
المال بأن يهرسهم هذه اللبالي من أصناف الحلوات بما يجب يرسم القصور ودار الوزارة خاصة * وقال في سنة
سبع عشرة وخمسمائة وفي الليلة التي صيحت بها مستهل رجب حضر القاضي ابو الجلب يوسف بن ايوب
المغربى ووقع له بما استحدثه اطلاقه في العام الماضي وهو خمسون دينارًا من بيت المال لا يتباع الشمع يرسم
أول ليلة من رجب واستدعى ما هو يرسم التهنيتين احداهما للقفورة والاخرى للدار المأمونية يحكم الصيام
من مستهل رجب الى سلع رمضان ما يصنع في دار الفطرة خشك كنج صغير وسندود في كل يوم قطار سكر
ومثقالان مسكا ودينار مؤنة وكان يطلق في اربع ليلتي الوقود يرسم الجوامع الستة الازهر والاقر
والانور بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض
المساجد التي لا ربابها وجاهة جملة كبيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر
والجامع بالنفس يسير قال وقد حدثني القاضي الكين بن حذرة وهو من أعيان اليهود أن من جملة الخدم التي
كانت يدهم مشاركة الجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى أن يكملوا ثمانية
عشر ألف فتيلة وأن المطلق يرسمه خاصة في كل ليلة يرسم وقوده أحد عشر قطارا ونصف قطار زيت طيب
وذكر ركوب القاضي واليهود في الليلة المذكورة على جاري العادة قال وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني
الشهر يركب الى مشهد السمدة نفقة وما بعده من المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق
بمصر وقد عم معرفه جميع الضعفاء وقومة المساجد والمشاهد وصلي الجمعة وعند انقضاء الصلاة أحضر اليه
الشريف الخطيب المصحف الذي خطه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوقع بطلاق القيد بشار
من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلقة الفضة حلقة ذهب وكعب عليه اسم الله وفي الخامس عشر من الشهر المذكور
ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذي تقدم في اول الشهر ولما رسل الى الجامع
وجده قد عفي في الرواق الذي عين الخارج منه مما طهركم وحسن كنانج وحلوى مجلس عليه بشهود

أما كن بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناخات وكانت تحتوى على ثلثمائة ألف اردب من الغلات وأكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها بقصد اى وآخر القول وآخر القرافة وأما الحماة من الامراء والمسافرين من العدول والمراكب واصله اليها بأصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقيس والجنالون يجمعون ذلك اليها بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائهم من كل ناحية سلطانية وأكثر ذلك من الوجه القبلى ومنها الاطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وأرباب الصدقات وأرباب الجوامع والمساجد وجرابات العبيد السودان بنعم بركات وما يتفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها سفلى وطواحينها علو حتى لا تقارب زبل الدواب ويحمل دقةها للنفاس وما يختص بالجهات في شرائط من شقق حامية ومن الاهراء يخرج جرات رجال الاسطول وفيها ما هو قديم قطع بالمساحى ويخلط في بعض الجرات بالجديد بجرات المذكورين وجرابات السودان ومنها ما يستعدى بدار الخيافة لاخبار الرسل ومن فيهم وما يعل من القصب برسم الكعك لراد الاسطول فلا يفتقر مستخدموهم من دخل وخرج ولهم جامكية مميزة وجرابات برسم أقواتهم وشعر لدوابهم وما يقبض من الواصين بالفلل الاما عائل العمون المختومة معهم والا ذرى وطلب العجز بالنسبة وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلى كانت تحمل الى الاهراء وأما الاعمال البحرية والبحيرة بالجزى برنان والغربية والكفور والاعمال الشرقية فيحمل من البدير ويحمل بانها الى الاسكندرية ودمياط وينسب ليسير الى نهر عدلان ونهر صوره انه كان يسير اليها في كل سنة مائة وعشرون ألف اردب من العدة لان شحون ألفا واصور سبعون ألفا فيصير هذا ذخيرة ويبيع منها عند الغنى عنها قال وكان متحصل الديوان في كل سنة ألف ألف اردب * وذكر جامع السيرة البازورية أن التجركان يقام به للديوان من العدة وأن الوزير أبى محمد البازورى قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقدمه فاذى القضاء وقد قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربع مائة ولم يكن بالخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة بأمر المؤمنين أن التجرك الذى يقام بالغلة فيه او في مضرة على المسلمين ورعا أخط السمر من مشغرا ولا يمكن بيعها فتتغير في الخازن وتتف وانها يقام منجر لا كلفة فيه على الناس ويقد أضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير في الخازن ولا انخطاط سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأمتضى الخليفة مائة واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس ونوسوا

• ذكر المناظر التى كانت للخلفاء الفاطميين ومواقع نزهتهم وما كان لهم فيها من أمور جميلة •

وكان للخلفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وطلوهر القاهرة وكانت لهم عدة منتهات أعضا من مناظرهم التى بالقاهرة منظره الجامع الازهر ومنظره التلوة على الخليج ومنظره الذكة ومنظره المقيس ومنظره باب الفتوح ومنظره البعل ومنظره التاج والحدس وجوه ومنظره الصناعة بجمهر ودار الملك ومنازل العز والهوى بالروضة ومنظره بركة الحبش والاندلس بالقرافة وقبة الهواء ومنظره السمكرة وكان من منتهاتهم كسر خليج ابى المنجا وقصر الورد بالخرقاية وبركة الجب

• (منظره الجامع الازهر) • وكان يجوز الجامع الازهر من قبله منظره تشرف على الجامع الازهر يجلس الخليفة فيه المشاهدة لىالى الوقود

• (ذكر لىالى الوقود) • قال المسيحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثمائة وفيه خرج الناس فى لىاليه على رسمهم فى لىالى الجمع وليلة النصف الى جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر وعرضوا فى القرافة وزيد فيه فى الوقود على حافات الجامع وحول حافته التانير والقناديل والشمع على الرسم في كل سنة والاطعمة والحلوى والبحور فى مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القضاء محمد بن النعمان فى ليلة النصف بالقدرة وبعده ثم دونه ووجوه البلد وقتت اليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه اقراء وغيرهم والمتدرون والناحية ارقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن قدم الى من معه اطعمة من عنده وبجرهم • وقال فى شعبان سكن الناس فى كل ليلة جمعة وليلة النصف على مثل ما كانوا عليه فى رجب وأزيد وفى ليلة النصف من شعبان كان

وبامرون السائمين بنفطمة الزوايا بالكسبة ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلو كل دلو أربعون رطلاً وأن يلبسوا السمرا ويلبث القصعة الضابطة لهم وراشهم وهي زرق وينذرون على المكاتب بأن لا يضر نوا الصبيان ضرباً بما جاز ولا في مقتل وكذلك معلوا العموم بتحذيرهم من الغرير بأولاد الناس وبذنون على من يكون سبي المعاملة فينهونه بالردع والادب ويتطرون المكايل والموازين وللعنيت النظر في دار العيار ويخضع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها والولاية تستدعيه إذا احتاج إلى ذلك وجاز به ثلاثون ديناراً في كل شهر انتهى * وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار تغير فيه الموازين بأسرها وجعل الصنج وكان يتفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج إليه من الاصناف كالخماس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات وأجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحاسب أو نائبه إلى هذه الدار ليغير المعمول فيها بحضوره فإن صح ذلك أمضاه والامر بأعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار أمثلة يصحح بها العيار فلا يتابع الصنج والموازين والاحكام إلى هذه الدار ويحضر جميع الباعة إلى هذه الدار باستدعاهم المختص بهم ومعهم موازينهم وصنجهم ومكاييلهم فتعبر في كل قليل فإن وجد فيها الناقص استمك وأخذ من صاحبه لهذه الدار وألزم بشراء نظيره مما هو محذور بهذه الدار والقيام بنقده ثم سويح الناس وصار يلزم من نظره في ميزانه أو صنجه خلال بأصلاح ما فيه من فساد فقط والقيام بآجره فقط وما زالت هذه الدار بآنية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وقفاً على سور القاهرة مع مكان جاري بآني أوقاف السور من الرابع والنواحي الحاربية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار

باقية

* (اصطبل الجيزة) * وكان بجوار القصر القرقي من قبله اصطبل الجيزة من جانب باب السباط الذي هو الآن باب سمر المارستان النصوري وقيل له اصطبل الجيزة من أجل أنه كان في وسطه شجرة جيز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من باب السباط فتزل من الحدة التي هي الآن تجاه باب سمر المارستان المتوصل منها إلى حارة زويلة ويمتد فيها حذاءه يساراً إذا وقفت بأول هذه الحدة حيث الطاحون الكبيرة التي هي الآن في أوقاف المارستان وماوراءها ويحاذيها إلى الموضع المعروف اليوم بالبذقانيين وكانت بئر تعرف بئر زويلة وعلمها اساقفة تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بـقيسارية يونس تجاه درب الانجب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الأمير يونس الدواير هذه القيسارية والزعم عاوها فرأت بئراً كبيرة جداً وقد عقد على فوهتها عقد ركب فرق بعض القيسارية وترك منها شيئاً ومنه الآن الناس تنقي بالدلاء وما زال هذا الاصطبل باقياً إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحُكروا في مكانه إلا دراتي هي موجودة الآن وحكره عيار في أوقاف الإصلاح الأزبكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فأنظر رسومه هناك

* (دار الديباج) * وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الديباج وهي حيث المدرسة صاحبة بديقة صاحب وماجاورهما من جانبها وما خلفها إلى الوزارة وكانت هي دار الوزارة القديمة وأول من أنشأها الوزير بهدوق بن يونس بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين فاضى القضاة وداعى الدعاء علم المجد أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري وما زالت سكن الوزراء إلى أن قدم أمير الجيوش بدر الجاني من عكا ووزره المستنصر وصار وزيراً مستنبداً فأنشأ داره بمجاعة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الأفضل ابن أمير الجيوش بدار العتبات التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج لأنه يعمل فيها الحرير الديباج ويتولاه الأمانى والأعيان نعم وليم البوسعيد بن قرقه الطيب متولى خزائن السلاح وخزائن السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وماوراءها من الموضع التي تعرف ما حكم اليوم بدرب الحريري وماجاور هذا الدرب إلى المدرسة صاحبة وماجاورها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الديباج في زمننا بخط سويقة صاحب

* (الاهراء السلطانية) * وكانت اهراء الغلال السلطانية في دولة الخلفاء الفاطميين حيث الموضع التي فيها الآن خزائن شتائل وماوراءها إلى قرب الحارة الوزيرية * قال ابن الطوير وأما الاهراء فأنما كانت في عدة

نخاع عليه الأحمر في مستهل ذي القعدة يجلس العتبة من القصر وهو المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على أحديه وحل المنطقة من وسطه ونخاع على ولده وحل منطقة. ونخل على أخوته واستقرت هذه الأمور إليه إلى أن استهل ذوالحجة في يوم الجمعة ثابته خلع عليه من الملابس الخاص في فرد كتمجلس العتبة طوق ذهب مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الأمر لدمراء وكافة الاستاذين المسلمين بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل يركب منه ومشي في ركبة القوادى عن عادة من تقدمه وخرج بشريف الوزارة ودخل من باب العبدراكا ووصل إلى داره فضاء عاف الرسوم وأطاق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه اجتمع الامراء بين يدي الخليفة وأحضر السجل في اضافة خاص مذهبة فسلمه الخليفة له من يده فقبله وسلمه لزام القصر فأمره الخليفة بالجلوس إلى جانبه عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ هناك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالايوان ورسم الشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة تكتب المست أن ينقل نسبة الامراء والمحكمين من الأحمرى إلى المأمونى وكذا الناس أجمع ولم يكن أحد يتب إلى الأفضل ولا لأمير الجيوش وقد تم له الدواة فعلم في مجلس الخليفة وقت بالسيّد الاجل المأمون تاج الخلافة ووجهه الملك غفر الصانع ذكر أمير المؤمنين عز الاسلام غفر الانام نظام الدين أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وكان يجلس بداره في يومى الاحد والاثنين للراحة والنقطة في العسكر البساطة إلى الظاهر ثم رفع النقطة وبخط السماط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فينفق في الرجل إلى آخر النهار وفي يوم الجمعة يطابق للقرنين بحضوره خمسة دنانير ولكل من هو مستقر القراءة على يابه من الضعفاء والاجراء بما هو ثابت بأسمائهم خمسة درهم وبقية الضعفاء والمساكين خمسة درهم أخرى فإذا أوجه يوم الجمعة إلى القرافة يكون المبلغ المذكور مستقرا لاربابه ولم يزل إلى ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فقبض الأمر المذكور عليه وعلى أخوته الخمسة مع ثلاثين رجلا من خواصه وأهلها واعتقله ثم صلبه مع أخوته في سنة اثنتين وعشرين * قبل أن يسب القبض عليه ما بلغ الأمر عنه أنه بعث إلى الأمير جعفر بن المستعلي بغريه يقتل أخيه ليقمه مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الأمر ذلك الشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة وبلغه ايضا عنه أنه سير نجيب الدولة أبي الحسن إلى الجن ليضرب سكة على الامام الختار محمد بن زارودك وعنه انه سمى شيئا ودفعه لقضاء الخليفة فتم عليه القضاء وكان مولد المأمون في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكان من ذوى الآراء والمعرفة التامة بتدبير الدول كجواسع المصدر رفاكا للدمااء ككثير التجوز والطالع إلى معرفة أحوال الناس من العامة والجند فكثير الوشاة في أيامه

* (حبس المعونة) * وكان يجوار الدار المأمونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية العنبر قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدم أمر المأمون إلى الواليين بصر بالقاهرة بأحضار عرفاء السقائين وأخذ الجميع على المتعينين منهم بالقاهرة بحضورهم حتى دعت الحاجة إليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتقد في القريين وأن يتروا على باب كل معونة ومعهم عشرة من الفداء بالواو والمساحي وأن يقوموا لهم بالعشاء من أموالهم ما يحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه أرباب الجرائم كما هو اليوم السجن المعروف بجزانة شمائل وأما الامراء والاعيان فيسجنون بجزانة السود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجنامة الدولة الفاطمية ومدة دولة بني أيوب إلى أن غمره الملك المنصور قلاوون قيسارية أسكن فيها العبرانيين في سنة ثمانين وسنة

ذكر الحسبة ودار العيار *

وكان يجوار حبس المعونة ذك الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الخطب بجوار سوق القصارين والقماعين * قال ابن الطوير وأما الحسبة فإن من تسميها لا يكون الامن وجوه المسلمين وأعيان العاديين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة ككتاب الحسبة وله المجلس بجوار سوق القاهرة ومصر يوما بعد يوم وبطوف نوابه على أبواب الحرف والمعيش وبأمر نوابه بالختم على قنود الهرايين ونظر لجهلهم معرفة من جزاره وكذلك الطباقون ويتبعون الطرافات ويمنعون من المضايقه فيها ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا اكثر من وزن السلامة وكذلك مع الحاملين على البهايم

• ذكر مطبخ القصر •

وكان بجوار القصر الغربي قبلة الباب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الصاعقة تجاه المدارس الصالحة ولما كانت مطبخا كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف وما تذاق من جميع ألوان الطعام فتفرق كل يوم على أرباب الرسوم والضعفاء.

• (درب السلسلة) • وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطور وبيت خارج باب القصر في كل ليلة نخسون فارسا فإذا أذن بالعشاء الأخيرة داخل القاعة وصلى الامام الاتب بها اليقين فعلم الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة بن الكركندي فإذا علم بمرأغ الصلاة أمر بضرب النوبات من الطبل والبوق ولواتقها من عدة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين برز على سنان الدولة السلام فيصقع ويفرس حربة على الباب ثم يرفها بيده فإذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سبع دورات فإذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والقراشين المذكورين وأمر من المؤذنون الى خزائهم هناك وتري السلسلة عند المضيقي آخرين القصرين من جانب السيوفين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب النوبة بحرقاب الفجر فتتصرف الناس من هناك لارتفاع السلسلة • وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذى هو الآن الى جانب السيوفين كانت عنده سلسلة منه الى قبالة تعلق كل يوم من الظاهر حتى لا يعبر ركب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندي وهذا الدرب هو المختص بالتفكير وهذه التفكير أمرها مستظرف لآمن قبل الحسن بل من قبل التعجب من العقول ولها خمسة أوقات وهى ليلالى العبدن وغرة السنة وغرة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو أنه يقف راجيا في وسط الزلافة التى لى باب الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يتقدم الرحبة ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقد امه دواب المظلة بمنة وبسرة والرحبة يتقدم وارباب الضوء ومستخدموا الطرق على السلسلة فإذا كان الطرف وصلوا اليه واجتمعت الرحبة كلهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنة وكشف عن رايانه وأخذ بيده ومحاوا جمة الرحبة حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى أبواب القصر فيقف عند كل باب يتقدم الرحبة الى أن يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة للهناء فلم يزلوا كذلك الى ولاية ابن الكركندي فبطلت هذه السنة فى الايام الآتية وصاحب التفكير من وصل أبائوه بحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

• ذكر الدار المأمونية •

وكان بجوار درب السلسلة الدار المأمونية وهى المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون ابن البطائحي وعرفت قديما بقوام الدولة بحسب ثم جتدها المأمون محمد بن فانك • (المأمون البطائحي) • هو ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة ابى شجاع فانك بن الامير محمد الدولة أبى الحسن مختار المستنصرى اتصل بخدمة الافضل بن أمير الحيوس فى شهر شوال سنة احدى وخمسةائة عند ما تفرع على تاج المعالى مختار الذى كان اصطنعه ونظم أمره وسلم اليه خزائن امواله وكسونه وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فانك فتصرف فيها وقر له الافضل ما كان باسهم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار فى كل شهر وثلاثون دينارا عن جارى الخزائن مضافا الى الاصناف الاربعة مياومة ومشاهدة ومسامة فحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع اموره وصرفه فى كل احواله فلما كثر عليه الشغل استعان بأخويه ابى تراب حدره وأبى الفضل جعفر فأطلق الافضل لهما ما وسع به علمهما من الماومة والمشاهدة والمسامة ونعت الافضل بالقائد فصار يخاطب بالقائد ويكنى به وصار عنده بمنزلة الاستاد فلما قتل الافضل ليلة عبد الفطرن سنة خمس عشرة وخمسةائة قام القائد ابو عبد الله بن فانك بخدمة الخليفة الامر بأحكام الله وأطلع على أموال الافضل وبالغ فى مناجته حتى اقتداهم أنه هو الذى دبرى قتل الافضل بأشارة الخليفة

سبع عشرة وأعد فيها الدقيق والسمن والعلل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يجعل المنطقين من ماء الى ماء حتى يوصلهم الى البلد فالاستخفاف عثمان بن عفان رضي الله عنه أقام الضيافة لابناء السبيل والتعبدين في المسجد وأول من بنى دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي - أحد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الآن الخزانة دار الضيافة بجوار برجوان وكانت هذه الدار اقوت تعرف بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بجوار برجوان ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجاني في أيام الخليفة المستنصر من عكا واستدعى أمير الدولة أنثأ هناك دارا عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات أمير الجيوش بدر واستولى سلطنة ديار مصر ابنه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش وأنشأ دار التقياب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريبا من رحبة باب العيد أقر أخاه أبا محمد جعفر بالمنعوت بالظفر ابن أمير الجيوش بدار أمير الجيوش من حارة برجوان فعرفت بدار الظفر وما زال بها حتى مات وقبرها والى اليوم قبرها وتسميه العاتقة جعفر الصادق ولما مات الظفر اتخذت داره المذكورة دار ضيافة يرسم الرسل الواردين من الملوك واستقرت كذلك الى أن انقضت الدولة فأثرل بهم السلطان صلاح الدين اولاد الاعاضد الى أن نقلهم الى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وسثمائه تقدم امر الملك المنصور قلاؤن لوكيل بيت المال الفاضل محمد الدين عيسى بن الخشاب ببيع دار الظفر فباع القاعة الكبرى وما هو من حقوقها وبعث دار الظفر الصغير وهدمها الناس وبنوا في مكانها دورا وموضعها الآن دار قاضي القضاة تيمس الذين محمد الطراباسي الحنفي وما يجواردها الى الدار التي بها سكنى اليوم وهي من حقوق دار الظفر الصغير بن علي ماني كتبها القديمة ولما أنشأ قاضي القضاة تيمس الدين المنصور داره في سنة سبع وأوسنة ثمان وثمانين وسبعة مائة ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار الظفر الكبرى وكان اذ ذاك الامير بهار كس الخليفي - بنو عمارة مدرسة الملك الفاضل رفوق التي في خرابين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر بعث اليه وأمر بحجزة الى العمارة فعمل عتبة باب المازلة التي للمدرسة وكان من وراء هذه الدار رحبة الافان أدركتها ساحة ثم عرفها * قال ابن الطوير الخدمة المعروفة بالبابية للقاء المرسلين وهي خدمة جليلة يقال لتوايلها النائب وبعث بعدى الملك وهو شرب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الوافدين على مسافة وانزال كل واحد في دار فصل له وقيم له من يقوم بخدمته وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم همندار ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن أحد من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في تيجاز ما وصلوا فيه وهو الذي يعلم بهم أيده عند الخليفة والوزير وينفذ بهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنائب بيده اليسرى فيحفظ مائة ولون وما يقال لهم ويجهن في انفصالهم على احسن الوجوه ويبرز به من القرائين المتقدم ذكرهم عدة لاعائته واذا غاب أقام عنه نائب الى أن يعود وله من الحار خدود دينار في كل شهر وفي اليوم نصف قطار خبز وقد يمد اليه المرسلون طرفا فلا يتناووا الا بان انتهى * وفي هذه الدولة التركية يقال لتولى هذه الوظيفة همندار ولا يلها عندهم الا صاحب سيف من الامراء المشراوات وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يلها الاعيان العدول وأرباب العوام وبعث أدا بعدى الملك وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمان دار (ومعناها ملقي الضيوف)

• ذكر اصطبل الحجربة •

وكان يجوار دار الضيافة اصطبل الصبيان الحجر به المتقدم ذكرهم وموضع هذا الاصطبل اليوم يعرف بخزان الوراقه داخل باب القنوق القديم بسوق المرحبين على يسرة من اراد الخروج من باب القنوق القديم يتجاء زيادة الجامع الحاكمي ومن حقوق هذا الاصطبل ايضا الموضع الذي فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التي هي اليوم تجاء المدرسة الصربية والجلون الصغير وكانت بهذا الاصطبل خيل الصبيان الحجرية احدى طوائف العساكر في زمن الخلفاء الفاطميين

فاستهوى من ضعف عقله وقلت بصبرته فإن الحلّاج في أول أمره كان يدعى أنه داعية المهدي ثم ادعى أنه المهدي ثم ادعى الإلهية وأن الجنّ تخدّمه وأنه أحبيّ عدّة من الطيور وكان هذا القصار شيعي الدين وجرّ له أمور في الأيام الافتخالية وفي دفعه واعتلّ أخرى ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل بلوغ الجبل واستعجب من استهواه من أصحابه فإذا أبعد قال لبعضهم بعد أن يصل ركعتين تطلب شيئاً تأكله أصحابنا فيضي ولا يلبث دون أن يعود ومعه ما كان أعدّه مع بعض خاصته الذين يظلمون على باطنه فكانوا يهابونه ويخافونه حتى أنهم يخافون الأثم في تأمل صورته فلا يستطيعون مطرفين بين يديه وكان قصيرا دميم الخلفة وادعى مع ذلك الروبية وكان عن اخنص بجعيد رجل خباط وخصى فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع أصحابه فهرب الخباط وطالب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضر به مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار وأصحابه وقزروا فلم يقرروا بشيء من حاله وبعد أيام غاوت في الحبس فلما استؤجر عليه أمر بدقته فسلوا ليدفن ظهره حتى فأعيد إلى الاعتقال وبقي كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما خلا الخصى فإنه لم يتبرأ عنه وذكر أن القتل لا يصل إلى اليه فأمر بقطع لسانه ورمى قدماه وهو مصير على ما في نفسه فأخرج القصار والصى ومن لم يتبرأ منه من أصحابه فصلوا على الخشب وضربوا بالنشاب فماتوا الوقت ثم نودي على الخباط ثانياً فاحضر وقيل به ما قيل بأصحابه بعد أن قيل له ها أنت تنظره فلم يتبرأ منه وصلب إلى جانبته وذكر أن بعض أصحاب هذا القصار ممن لم يعرف أنه كان يشترى الكافور ويرمي به بالقرب من خشبته التي هو محبوب عليها ينسقبل راحته من سلك تلك الطريق ويقصد بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أضلّه فأمر المأمون أن يحيطوا عن الخشب وأن يخطأ بهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع مئتين وخمسة وأثناء هذه القضية سنة ثلاث عشرة وخمسة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يمتحنه فذهب إلى أن خاطه وصار في جلة أصحابه ومن بظلمه وبطلع معه إلى الجبل فاقصد عقله وغير معتقده وأخرجه عن الإسلام وأنه لاه على ذلك وردعه فخذ به بجماب منها أنه قال والله ما من الجماعة الذين يظلمون معه إلى الجبل أحد إلا وادّاه وبسته عليه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره إليه لوقته وإن يده سكبنا لا تنقطع إلا يده وإذا أمسك طأروا وقبضه أحد من الحاضرين يدفع السكين التي معه ويقول له اذبحه فلا تمس في يده فأخذها وذبجها وذبجها وذبجها ثم بهود ويمسك يده ويسرّحه فيطير ويقول أن الحديد لا يعمل فيه وبوع القول فيما شاهد منه وبسمه فلما اعتقل القصار بقي هذا الرجل مصراً على اعتقاده فلما قتل وخرج إليه وشاهده وتحقق منه أنه علم أن ما كان فيه محمّر وزور وانك قصدي بجملة من ماله وعاد إلى مذهبه وصح معتقده وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطلها وهي بجوار باب التبانين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المؤيد في الدين به الله بن موسى الأجمعي وكان لأبطلها أمور صليها اجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب التزاري ولم يزل الخدام يتوصلون إلى الخليفة الأمر بأحكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المأمون فقال ابن توكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت أو لفضل المأمون هذا لا يكون لانه باب صار من جلة ابواب القصر وبرسم الحوائج ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غرب يتحصل به فأشار كل من الاستاذين بشيء فأشار بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون يا سبحان الله قدم معنا أن تكون متاخمة للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفة لتجعلها ملاصقة فقال الثقة زمام القصور في جوارى موضع ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطاً له يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون أن ذلك وقال بشرط أن يكون متولجا لرجلادى والداعي الناظر فيها ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها أبو محمد حسن ابن آدم فتولاها شرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقرون

خرج مالك في الموطاء عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال كان إبراهيم عليه السلام أول من ضيف الضيف وأول من اتخذ دار ضيافة في الإسلام أمير المؤمنين عرين الخطاب رضي الله عنه في سنة

ذلك من المحاسن الماثورة أيضا التي لم يسمع بثلها من اجراء الرزق السيئ ان رسم له بالجنس فيها وانخدمه لها من
فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فبهم من يحضر اقراء الكتب وبهم من يحضر لانسج وبهم من يحضر
للتعلم وجعل فيه ما يحتاج الناس اليه من الخير والافلام والورق والمخار وهي الدار المعروفة بمختار الصلبي
فل وفي سنة ثلاث وأربع مائة أحضر جماعة من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقه
منهم عبيد الغنى بن سعيد وجماعة من الاطباء الى حضرة الخلد **ص** بهم امر الله عز وجل كل طائفة تحضر على
انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خرج على الجميع ووصاهم ووقف الحاكم بامر الله أما كن في سلطانا صر على
عدة مواضع ومنها كالأبواب على فاذي انقضاء مائة بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الازهر وقال فيه وقد
ذكر دار العلم ويكون العشر وعشرون لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العين المغربي مائة وثمان وسبعة
ونخسون ديناراً من ذلك ثلثين للحضر العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لورق المكاتب يعني
الناسخ تسعون ديناراً ومن ذلك للناظرين بها ثمانية وأربعون ديناراً ومن ذلك لثمن الماء الشاعشر ديناراً ومن
ذلك لثلاث عشرة ديناراً ومن ذلك للورق والخبر والافلام ان ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر ديناراً ومن
ذلك لمرآة الستارة دينار واحد ومن ذلك لمرآة ماعسى أن تقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها
اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لثمن لبود للفرش في الشتاء خمسة دنانير ومن ذلك لثمن طنافس في الشتاء أربعة
دنانير * وقال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسة مائة جرت نوبة القضاة وهي
طويلة وأوقافها من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمى أحدهما بركات والآخر جريد بن مكي الاطنجي
القصار مع جماعة يعرفون بالبدعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم
بالقاهرة فقامت بركات بن جلهم أن استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في ايام الفضل
فأمر لوقت بغلق دار العلم والقض على المذكور فهرب وكان من جلهم من استفسد عقله بركات المذكور
استاذان من القصر فلما طلب بركات المذكور واستردق الاستاذان الحيلة الى أن أدخله عندهما في
زى تجارة اشتريها وقام بجفقه وجمع ما يحتاج اليه وصار أهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فحضر بركات
عند الاستاذين فخاراً في أمره ومداداته وتذرعاهم ما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فاعملوا الحيلة وعزفوا
زمام النصر أن احدى عيالهما قد توفيت وأن عيالهما يغسلها على عادة القصور وبسبعينها الى تربة
النعيمان بالقرافة وكتباه عدة من يخرج ففزع لهما في العدة وأخذ في غله وألبس ما أخذ من أهله وهو
مباب معلية وشاشية وسندبل وطيسان مقفور وادرجود في الديني وتوجه مع التابوت الاستاذان المشار
اليهما فلما قطعه وابه بعض الطريق أراد أن يكمل الاجر له على قدر عتولهما فافضل الله اليه هورجل زينة عندها
فأدوا عليه نداء الرجال واكتفوا الحال وهذه أربعة دنانير كلهم فسر الجالون بذلك فلما عادوا الى صاحب
الدين كان عزوه بما جرى وقاسمه الدنانير فخافت نفسه وعلم انها قضية لا تخفى قضى بهم الى الوالى وشرحه القضية
فأودعهم في الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال في اقل ما سمع القائد أبو عبد الله بن فانك
الذى قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مدبر الامور في الايام الافضلية قال هو بركات المطلوب وامر
باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضار الجالين والكشف عن القبر بحضورهم فاذا تحققت امرهم
بلغته فن أجاب الى ذلك منهم اطلقوه ومن أبى أحضره فحققه وامر فقه ختم من يعنى في وجهه وتبرأ منه ومنهم
من هم بتقبله ولم تبرأ منه فجلس الفضل واستدعى الوالى والسيف واستدعى من كان تحت الحوطة من
اصحابه فكل من تبرأ منه ولغنه أطلق سبيله وبقي من الجماعة ممن لم تبرأ منه خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فأمر
بضرب رقابهم وطلب الاستاذين بقدر رعايا ما قال لاصي من اقله تبرأ منه وأنهم عليك واطلق سبيلك
فقال له الله يطالبك ان لم تلقني بهم فاني مشاهد ما هم فيه وأخذ يسفه على الفضل فأمر بضرب عنقه فلما توفى
الافضل أمر الخليفة الامر بأحكام الله وزيره المأمون بن البطائحي باتخاذ دار العلم وفتحها على الاوضاع
الشريعية ثم عاهد القصار المفتي بذكره وظهر وسكن مصر يدق الشايب بها ويطلع الى دار العلم وأشد عقل
استاذ وخياط وجماعة واذى الربوبية فحضر الداعي ابن عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعزاه بان هذا قد تعزف
بطرف من علم الكلام على مذهب أبي الحسن الاشعري ثم انسلخ عن الاسلام وملك طريق الحلاج في التوبة

الله وهله على مأولاه و ذكر الثواب على اخراج الفطرة وبشر به وان المسارعة اليه من وسائل المحافظة على الخير وقر به ووعظ وعظما ينتفع فابده في عاجلته ومنقلبه ثم عاد الى قصوره الزاهرة وشه لا بالوقايه مذكورا بالكفايه منتهيا في ارشاد عبده ورعاياه اقصى الغاية أعلن أمير المؤمنين خبر هذا اليوم لتعلم منه ماتسكن اليه وتعلم تلاوته على الكفاية لبشرتكوا في معرفته وبشركه والله عليه فاعلم هذا واعلم به ان شاء الله تعالى • وكان من أهل برقة طائفة تعرف بصيدان الخيل لها اقطاعات وجرايات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيدين مده واجلين مسطوحين من أعلى باب النعمر الى الارض حبلان بين الباب وحبلان شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الحبلين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدهون وفي أيديهم رايات وخلف كل واحد منهم ردب وتحت رجله آخره ملق بيديه ورجليه وبصم لون أعمال تذهل العقول ويركب منهم جماعة في الموكب على خيل فركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط القرس وهو يركض ويعود يركب من الجانب الاخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واثق

• ذكر القصر الصغير الغربي •

وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غربيه قصر آخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الآن حيث المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس ودار الامير يسرى وباب قبوا الخرنشف وربع الملك الكامل المطل على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتبائن وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضرى تجاه الجامع الاقرو ماوراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف ايضا بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله زيار بن المعز • قال المسيحي ولم يبن مثله في شرق ولا في غرب • وقال ابن ابي طي في أخبار سنة سبع وخمسين وأربعمائة فبها غم الخليفة المستنصر بنا القصر الغربي وسكنه وغرم عليه اثني ألف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خمسين وأربعمائة وكان سبب بنيانه انه عزم على أن يجعله منزلا للخليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد ويجمع على العباس اليه ويوجهه كالمجلس لهم فخافه أمه ونجمه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه • وقال ابن ميسران ست الملك أخت الحاكم كانت أكبر من أخيها الحاكم وان والدها العزيز بالله كان قد أفرد بها سكنى القصر الغربي وجعل لها طائفة برسمها كانوا يسمون بالقصرية وهذا يدل على أن القصر الغربي كان قديما قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل ايضا على عدة أماكن

• (الميدان) • وكان يجاور القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف هذا الميدان اليوم بالخرنشف واصطبل القطبية

• (البستان الكافوري) • وكان من حقوق القصر الصغير الغربي البستان الكافوري وكان بستانا أثنا عشر امير أبو بكر محمد بن طغج بن جف الاخشيد أمير مصر وكان مطلا على الخليج فاعتنى به الاخشيد وجعله لبوابة من حديد وكان ينزل به ويقيم فيه الايام واهتم ببنائه من بعد الاخشيد ببناء الامير أبو القاسم أونو وجوز بن الاخشيد والامير أبو الحسن على بن الاخشيد في أيام امارتهما بعد ايهما فلما استبد من بعدهما الاستاذ أبو المسلك كافور الاخشيدى بامارة مصر كان كثيرا ما يتزوجه ويوصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خولته بهذا الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوشه وولاه العزيز بن الله لاخذ ديار مصر أتاها بجوار هذا البستان وجعله من جهة القاهرة وكان منزها للنفاء الفاطميين مدة ثمانية هم كانوا يتوصلون اليه من سرايب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي ويسرون فيها بالدواب الى البستان الكافوري • ومنظر اللواؤة بحيث لا تراهم الا عين وما زال البستان عامرا الى أن زالت الدولة فخر بنى فيه في سنة احدى وخمسين وستائة كجاء في ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب وأما

الاقباء والسرايب قائما على أسس راسخة لا يحض وهي باقية الى يومنا هذا انصب في الخليج

• (القاعة) • وكان من جهة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الآن المارستان المنصوري حيث المرضي كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله وكانت أحوالها متدعة جدا • قال في كتاب الدخائر والعف وأهدت

أبي عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الأعز بن سلامة وقد استقضى في آخر الوقت فقال المملوك في محل أنكرامه الذي عليه من الولاء أصدق علامه حسن بن علي بن سلامة ثم يستدعي من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر عنوتهم وذكر خدمهم ودعائهم على الترتيب فإذا طاع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بمئة وبسرة أشار الوزير إليهم فأخذ من هوم كل جانب بيده نصيباً من الولاء الذي يجابه فيه قتر الخليفة وبترون وينادي في الناس بأن يستوا فجنبت الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة بلغة موافقة لذلك اليوم فإذا فرغ ألقى كل من في يده من الولاء شئ خارج المنبر فينكشفون وينزلون أولاً فأولاً الأقرب فالأقرب إلى القهقري فإذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطاً ودخل إلى المكان الذي خرج منه فلبث يسيراً وركب في زيه النخع وعاد من طريقه بعينها إلى أن بعث إلى قريب القصر فينتدمه الوزير كما شربنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه إلى فسقة كانت في وسط الأوان مقدار عشرين قصبة سمطاً من الخشك والبنسود والبرامور ومثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربع قطار إلى رطل فدخل ذلك الجمع إليه وبفطرته من يقطر وينقل منه من ينقل ويحيا ولا يجبر عليه ولا مانع دونه فيترك ذلك بأيدي الناس وأيسر هو مما يعتد به ولا يعي مما يفتقر للناس ويحمل إلى دورهم ويعمل في هذا اليوم سمطاً من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفة والوزير فإذا انقضى ذو القعدة وهلّ هلال ذي الحجة أهتم بركوب عيد الفرج في حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب إلى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الأحمر الموشح ولا يخرج منه شئ انتهى • وصعد مرة الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميؤن عبد الحميد المنبر يوم عيد فوقف الشريف ابن انس الدولة بأزاه وقال مشيراً إلى الحاضرين

خشوعاً فإن الله هذا مقامه • وهما فهدا وجهه وكلامه

وهذا الذي في كل وقت بروزه • تحبته من ربنا وسلامه

ف ضرب الحافظ الجانب الأيسر من المنبر في إليه زمام القصر فقال له للشراف حسبك قضيت حاجتك ولم يدع يقول شئاً آخر وكانت تكتب الخلفات بركوب أمير المؤمنين لصلاة العيد ويحث بها إلى الأعمال فخما كتب به من إنشاء ابن الصبري • أما بعد فالجدة الذي رفع بامر المؤمنين عماد الإيمان وثبت قواعده وأعز بجلالته معتقده وأذل بهباهته معانده وأظهر من نوره ما أنبسط في الآفاق وزال معه الاظلام وسبح به ما تقدمه من الملل فقال إن الدين عند الله الاسلام وجعل المعتصم بحبله مفضلاً على من يفسخه ويصاهيه وأوجب دخول الجنة وخلو دها لمن عمل بأوامره ونواهيه وصلى الله على سيدنا محمد تبه الذي اصطفى له الدين وبعثه إلى الأقرين والأبعدين وأيده في الإرشاد حتى صار العاصي مطيعاً ودخل الناس في التوحيد فرادى وجميعاً وغدا بعروته الوثقى متكين وأنزل عليه قل اني هادي ربي إلى صراط مستقيم بنا قيامه لإبراهيم خنيفاً وما كان من المشركين وعلى أخيه وابن عمه أئينا أمير المؤمنين على بن أبي طالب أمام الأئمة وكشف الغمة وأوجه الشفاء اشبعه يوم العرض ومن الاخلاص في ولانه قيام بحق وأداء فرض وعلى الأئمة من ذريتهم سادة البرية والعالدين في القضاء والعاملين بالسيرة المرضية وسلم وكرم وشرف وعظم وكأب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الثلاثاء عبد الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسة وقد كان من قيام أمير المؤمنين بحقه وأدائه وجريه في ذلك على عادته وعادة من قبله من آبائه ما يشك به وبطلع على مستوره عنك وبغيبه وذلك أن دنس ثوب الليل لما بيضه الصباح وعاد المحترم المخطوب بما أطلقه الحلال المباح توجهت عساكر أمير المؤمنين من مظانها إلى بابيه وأفطرت بين يديه بعد ما حازنه من أجر الصيام ونوابه ثم انشئت إلى مسانها في البسات التي يقصر عنها تحريده الصفات وتغني عنها تباه عن تحريده المرفقات وتشهد أسلمتها وعددها بالتناقص في العلم وتعلق مواضيا في اعتمادها شوقاً إلى الطلى والشم وقد امتلأت الأرض بازدهام الرجل والنخل وثار البحاج فلم ير أغرب من اجتماع النهار والليل وبرز أمير المؤمنين من قصوره وظهوره للابصار على أنه مخجّب بضياءه ونوره وتوجه إلى المصلى في هدى جده وأبيه والوقار الذي ارتفع فيه عن النظر والتعجب ولما انتهى إليه قصد المحراب واستقبله وأدى الصلاة على وضع رضى الله وتقبله وأجرى أمرها على أفضل المعهود ووقفاً حقيقاً من القراءة والتكبير والركوع والسجود وانتهى إلى المنبر فلو ركب

اليه وتفرقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المنافقون واتحاربة وتناوب القراء والمنشدون وأرخت
الستور وعبي السباطا على ما كان عليه أولا ثم رفعت الستور وجلس على الدائرة والسباط من جرت
العابذة وفترت الدانير على الترتين والمنشدين والتحارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الأكل ونهبت
فصور الخليفة ونزق من الأصف ما جرت به العادة وأرخت الستور وأحضرت نولى خزنة الكسوة الخاص
للعلنة بدلة إلى أعلى السرير حشما كان أمره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعد ما بلغ في
شكره والثناء عليه وتوجه إلى داره فوصل إليه من الخليفة المحو في الخاص المكلة معبأة على ما كانت بين
يده وغيرهما من الموائد وكذلك إلى أولاده وأخوته صينية صينية والكتب الدست ومتولى حجة الباب مثل ذلك
ويكبر الوزير يجلسه في داره معلنا وتصارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر
الشعراء وأسئلت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام لجميع الشعراء والقضاة
والنهود والأمراء والكتب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهر بين المصريين واليهود
برئيسهم والنصارى يطير يقوم على ما جرت به عادتهم وختم المقرئون وقدمت الشعراء على طبقاتهم إلى آخرهم
وحدد لكل من الحاضرين سلامه وانكفا الخليفة إلى الباذنجه لاداء فرضة الصلاة والراحة بمقدار ما عييت
المائدة الخاص واستحضر المأمون وأولاده وأخوته على عادتهم واستدعى من شرف بحضور المائدة وهم
الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وأبو الرضى سام بنه ومتولى حجة الباب وظهر الدين الكفاي على ما كان عليه
الحال قبل الصيام وانقضى حكم العبد * وقال ابن الطوير إذا قرب آخر العشر الاخر من شهر رمضان
خرج الزى من أمأكنه على ما وصفنا في ركوب أول العام ولكن فيه زيادات يأتي ذكرها وبرك في مسئلة
شوال بعد تمام شهر رمضان وعده عندهم أبدا ثلاثون يوما فإذا انتهت الامور من الخليفة والوزير والأمراء
وأرباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير يجما عته إلى باب القصر ركب الخليفة هيئة الخلافة من المظلة والبتجة
والآلات المتقدم ذكرها ولباسه في هذا اليوم الثياب البيضاء الموشحة المحومة وهي أجل لباسهم والمظلة
كذلك فانها أبدا نابعة لتبائه كف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العيد إلى المصلى والزبادة ظاهرة
في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر إلى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال
قد تقدم على الرسم لقرش المصلى فيفرش الطراحت على رصمها في المحراب مطابقة ويطعن سترين بمئة ودية وفي
الايمن البسطة والفاشحة وسج اسم ربك الأعلى وفي اليسر مثل ذلك وهل أمألك حديث الغاشية ثم يركب في
جانب المصلى لوائين مشدودين على رحمين ملبيين بأنابيب الفضة وهما ستوران مرخيان فيدخل الخليفة من
شرق المصلى إلى مكان ليستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوفا كما يحفظ في جامع القاهرة فقصده إلى المحراب ويصلي
صلاة العيد نائبا تكبيرات المسنونة والوزير وراءه والقاضي يقرأ في كل ركعة ما هو في يوم في السترين فإذا
فرغ وسلم معد المنبر للخطابة العيدية يوم الفطر فإذا جلس في الذروة وهنالك طراحة سامان أو ديتي على قدرها
وباقية بستر بيضاء على مقداره في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير فراء أهل ذلك الجمع جالس في الذروة
ويكون قد وقف أسفل المنبر الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب أهله لار العساكر وصاحب السيف
وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب
بيت المال وحامل الرمح ونقيب الاشراف الطالبين ووجه الوزير إليه فيشير إليه فيصعد ويقرب وقوفه
منه ويكون وجهه موازيا لرجليه فيقباهما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فإذا أوقف أشار إلى قاضي
القضاة فيصعد إلى سابع درجة ويطلع إليه صاغبا لما يقول فيشير إليه فيخرج من كه مدراجا قد أحضر إليه أمس
من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير فيعلن بقراءة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت
بمن شرف بعود المنبر الشريف في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين صلوات الله
عليه وعلى آله الطاهرين وآبائه الأكرمين بعد صعود السيد الاجل ونفوه المقررة ودعائه المحترفا أن أراد
الخليفة أن يشرف أحدا من أولاد الوزير وأخوته استدعاء القاضي بالعت المذكور ثم يلود ذلك ذكر القاضي
وهو القارئ فلا يسع له أن يقول عن نفسه نفوته ولادعاء بل يقول الملول فلان بن فلان وقرأ مرة القاضي
ابن أبي عتيل فلما وصل إلى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجليل في القيام الجليل أحمد بن عبد الرحمن بن

الخاص وخيل التخفيف ومصفات العساكر والطوائف جميعها بزيها وراياتها وراء الموكب الى أن وصل
 المقرب المصلي والعماريات والزرافات وقدشدت على القبلة بالأسرة ملوثة رجالا مشيكة بالسلاح لا تبين منهم
 الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجتردة والدرق الحسديد الصني والعساكر قد اجتمعت وتزادفت صفو فامن
 الجانبين الى باب المصلي والتفارة قدملات القضاء مشاهدة مالم يبلغوه والموكب سايرهم وقد أحاط بالخليفة
 والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالغافر ملخمة والبروك الحديدي بالصماصم
 والديابيس ولما طاع الموكب من ربوة المصلي ثم جل متولى الباب والجباب ووقف الخليفة بجمعه بالمظلة
 الى أن اجتاز المأمون راكبا حول ركابه ورد الخليفة السلام عليه بكمه وصارأمامه ورجل الامراء المعززون
 والاستاذون المحنكون بعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم يدأ بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى أن
 صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلي راكبا غير الوزير خاصة ثم ترجل على باب الخليفة الى أن وصل الخليفة
 اليه فاستدعى به فسلم وأخذ التسمية يده الى أن ترجل الخليفة في الدهليز الآخر وقد المحراب المؤذنون
 يكبرون قدأما واستفتح الخليفة في المحراب وسامته فيه وزيره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلوا
 التكبير للجماعة المؤذنين من الجانبين وتصل منهم التكبير الى مؤذني مصلى الرجال والنساء الخارجين عن المصلي
 الكبير وكتاب الدست وأهله ومتولى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم أن يكون معهم ولما
 قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الاولى بشاتحة الكتاب وهل أنالك حديث الفاشية وكبر سبع
 تكبيرات وركع وسجد وفي الثانية بالقامتحة وسورة الشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع
 ومن شوب عنهم في صلاة العيدين على الاستمرار وسلم وخرج من المحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد
 ولا يصل اليه الا من كان خصيصا به وصعد المنبر بالخشوع والسكينة وجميع من بالمصلي والتربة لا يسأم نظره
 ويكثرون من الدعاء ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وأدنى
 ما يجب من سلامه وتظيم مقامه ووقف بأعلى درجة وأشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى
 الدرجة الثالثة وقف عندها وأخرج الدعاء من كه وقبله ووضع على رأسه وأعلى بمافتنه وهو ماجرت به
 العادة من تسمية يوم العيد وسنته والدعاء للدولة وكانت الحال في أيام وزراء الاقلام والسيوف اذا حصل
 الخليفة في أعلى المنبر نبي الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضي فقبل الارض وبطلع الى الدرجة الثالثة
 ويخرج الدعاء من كه وقبله ويضعه على رأسه وفيه كرم يوم العيد وسنته والدعاء للدولة ثم يستدعي بالوزير بعد ذلك
 فيصعد بعد القاضي فراعى الخليفة ذلك الامر في حق الوزير فجعل الاشارة منه اليه أولا ورفع عن أن يكون
 مأمورا مثل غيره وجعلها له ميزة على غيره ممن تقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجاري به
 العادة في الفطر والخطبتين الى آخرهما وكبر المؤذنون ورفع اللوائن وترجل كل أحد من موضعه كما كان
 ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة وجرى الامر في رجوعه على ماتقدم شرحه وضى الى تربة آباءه وهي سنتهم
 في كل ركبة بظلة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فانه توجه وخرج من باب
 العيد والامراء بين يديه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن أمر ولده الاكبر بالوصول الى داره
 والجلوس على سباط العيد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الروع قد وقع من المستخدمين
 بتعبه السباط فأمر بتفرقة الرسوم على أربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية
 أولاده واخوته وكتاب الدست ومتولى حجية الباب ومتولى الديوان وكتاب الدفتر والتاب لكل منهم رسم
 يصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الاسطة لغير المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضروا القضاء
 ابن أبي اللث واستأذن على طيافير الفطر البكار التي في مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يعقد في تفرقها على
 ما كان يعتمده في الايام الافضلية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه
 الى التربة جلس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالمينا معانة بالزبادي الذهب واستدعى الوزير
 واصطف الناس من المدورة الى آخر السباط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت الستور واستفتح المقرئون وفي
 الدولة اسعاف متولى المائدة مشدودالوسط ومقدم خزائن الشراب يده شربة في مرفع ذهب وغطاء مرصعين
 بالجوهر والياقوت ومتولى خزائن الانفاق يده خريطة ملوثة ذاتاير لمن يقف بطلب صدقة وانعاما فيؤمر بما يدفع

في مواعين الذهب المكللة بالجواهر وخرجت الاعلام والنود وركب المأمون فلما حمل بضاعة الذهب احد في مشاهدة السباط من سرير الملك الى آخرها وخرج الخليفة لوقته من الباذنج وطلع الى سرير مملكة وبين يديه العوائق المتقدم ذكرها واستدعى بالأماء ونجلس عن يمينه بعد اداء حق السلام وأمر باحضار الامراء المعزين والقاضي والداعي والضيف وسلم كل منهم على حكم ميزته وقدمت الرسل ونزفوا لتقبيل الارض والمقرئون يتلون والمؤذنون يهللون ويكبرون وكشفت القنارات الشرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدأ وكبر وأخذيده ثمرة فأفطر عليها وناول ثلثها الوزير فظاهر النظر عليها وأخذ الخليفة في أن يستعمل من جميع ما حضره وناول وزيره منه وهو يشله ويجهله في كنهه وتقدمت الاجلاء اخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو شاوهم من يده فيجبه لونه في اكمامهم بعد تقبيله وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويومئ بالفطور ويجعله في كفه على سبيل البركة فمن كان رأيه الظهور أفطر ومن لم يكن رأيه وأما وجعله في كفه لا ينتقد على أحد فله ثم قال المأمون بعد ذلك ما عالى من يأخذ من هذا المكان نقصة بل له به الشرف والميزة ومتيده وأخذ من الطبخة والذى كان بين يديه عود نبات وجعله في كفه بعد تقبيله وأشار الى الامراء فاعتد كل من الحاضرين ذلك وملأوا أكمامهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعبئة فيها من صدر المجلس الى آخره على ما أمر به ولم يعلم بما كان بالقصر غير الصواني الخاص بنجلس على مرتبة والاجلاء أولاده واستدعى بالعوائق من الامراء والقاضي والداعي والضيف فحضر واشرافوا بحلوسهم معه وحصل من مسرتهم بذلك ما بطهم ورفعوا اليه السير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحسرت الطوائف والرسل على طبقاتهم الى أن جعل جميع ما كان بالدار بأسره وانقضى حكم الفطور وعاد للتنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور والدار المأمونية وأحضرت التغاير وفزقت على أربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت أزمنة العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي يده الدعوى لترتيب صفونها من باب القصر الى المصلى ثم حضر الى الدار المأمونية الشيخ المعزون وجلس المأمون في مجلسه وأولاده بهيمة العيد وزينته وورفت الستور وابتدأ المقرئون وسلم تنولى الباب والشيخ ولم يدخل المجلس غير كتاب الدست وتنولى الحجة وبالغ كل منتهى في زيه وملبوسه وجرى على رسمهم في تقبيل الارض وغتبه المجلس ووصل الى الدار المأمونية التجميل الخاص الذى يرسم الخليفة جميع القصب الفضة والاعلام والمجوهرات والعقبات والعماريات ولوا الوزارة لركوب الخليفة بالظلة بالظلم والمراكيب الذهب المرصعة بالجواهر وغير ذلك من التجملات وركب المأمون من داره جميع التشريف الخاص بين يديه وخدمته الرسمية ومن جلهم الغربية وهى ابواق لطاف بجيسة غريبة الشكل تضرب كل وقت يركب فيه الخليفة ولا تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مصطفون عن يمينه وعن شماله ويلهم اخوته وبعدهم أولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الاجلاء والمميزون وقوف أمامه ومن انخط عنهم من باب الملك الى الايوان قيام ويجزى خاصة الدولة ويحان الى المصلى بالقرش الخاص وآلات الصلاة وعلق الحراب بالشرب المذهبة وفرش فيه ثلاث سجادات متراكبة وأعلىها السجادة اللطيفة التى كانت عندهم معظمة وهى قطعة من حصير ذكر أنها كانت من جلة حصير بلعفر بن محمد الصادق عليهم السلام يصلى عليها وفرش الارض جميعها بالحصير الحراب ثم عانى على جانب المنبر وفرش جميع درجه وجعل أعلاه المخاد التى يجلس عليها الخليفة وعلق الاوان عليه وقعد تحت القبة خاصة الدولة ويحان والقاضي وأطلق الجهور ولم يفتح من أبوابه الا باب واحد وهو الذى يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز ونقبا المؤمنين بين يديه وكذلك الامراء والاشراف والسيوخ والنهود ومن سواهم من أبواب الحرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون في ضمائه واستفتحت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بغاية زيه والعلم الجواهر في منديله وقضب الملك يده ونوعه واخوته واستاذوه في ركابه وتلقاه المقرئون عند وصوله وانحواص واستدعى بالمأمون فتقدم بمفرده وقبيل الارض وأخذ السيف والرمح من مقده خزانة الصكوة والرهجة فتقدم وحملوا الحمد بين يديه الى أن خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي بيده الدعوى في ترتيب الحجة ان شرف بها لايعدى أحد حكمه وسائر المراكب بالجنائب

السماء بهم امدى الايام فلما قتل الفضل واستقر بعده المأمون بن البطائحي في الوزارة قال هذا نقص في حق العبد ولا يعلم البعب في كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الامر باحكام الله خاتراه أنت فقال يجلس مولانا في المنطرة التي استحدثت بين باب الذهب وباب البحر فاذا اجلس مولانا في المنطرة وفتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه في قوس باب الذهب وتجاوز العساكر فارسها وراحلها وتعلمها بركة. نظر مولانا اليها فاذا حان وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والزي وجميع الامراء والاجناد واجتاز باباوب القصر ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستعوب رأيه وبالغ في شكره ثم عاد المأمون الى محبته وأمر بتفريقه كسوة العبد والهبات يعني في عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة ووجهه العين ثلاثة آلاف وثمانيه دينار وسبعة دنانير ومن الكسوة مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعبد في آخر شهر رمضان يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وهي تشتغل على دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعد الحلال لان الحلال فيه تم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزانة الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر بأضعاف ما هو مستقر لاهل القريين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم انباله ختم الشهر وحضر المأمون في آخر النهار الى القصر للظهور مع الخليفة والحضور على الاسطحة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلاوا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحل من عند معظم الجهات والسيدات والميزات من اهل القصور بلاحي وموكبات ملوهماء ملفوفة في عراضي ديبق ووجهت امام المذكورين ليشملها بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة ونظريا ثم وقف بهد ذلك من خطب فأسمع ودعا بالغ ورفع الفرائض ما أعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهلوا وأخذوا في الصوفيات الى أن نثر عليهم من الروشن دراهم ودنانير ورباعيات وتمدت جفان القطائف على الرسم مع الحلوى فجرا على عادتهم وملوا الكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجبلية يجمل خلفهما على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطائفتين من القريين والمؤذنين ورسم أن تحمل الفطرة الى قاعة الذهب وأن تكون الزميمة في مجلس الملك وتبقى الطائفة المشورة الكبار من السري الى باب المجلس وتبقى من باب المجلس الى ثلثي القاعة سباطا واحدا مثل سباط الطعام ويكون جميعه صا واحدا من حلاوة الموسم ويزين بالقطع المنفوخ فامتل الامر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المأمون وأولاده واخوته وعرضت المظال المذهبة المحامدة وكان المقرئون يأتون عند ذكرها بالآيات التي في سورة النحل والله جل لكم مما خلق ظلالا الى آخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور واستفتح المقرئون وجدد المأمون السلام عليه وجلس على الرتبة عن يمينه وسلم الامراء جميعهم على حكم منازلهم لا يهذى أحدهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم بغيرتهم وترتيب وقوفهم وسلم الرسائل الواصلون من جميع الاقاليم ووقفوا في آخر الايوان وختم المقرئون وسلاوا وخدمت الرهبة وتقدم متولى كل اصطبل من الرأض وغيرهم يقبل الارض وينفذ ودخل الدواب من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمناديل يسلمونهم انشدادين ويدورون بها حول الايوان ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلها الاستاذون والمستخدمون في الركاب وهلون بها الى قريب من الشبال الذي فيه الخليفة وكما عرض دواب اصطبل قبل الارض متوليه وانصرف وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن يعرض جميع ما أحضره وهو ما يزيد على ألف فرس خارجا عن البغال وما تأخر من المشاريات والحجور والمهارة ولما عرضت الدواب أبطلت الرهبة وعاد استفتاح القريين وكانوا محسنيين فيما يتزعونه من القرآن الكريم مما وافق الحال مثل الآية من آل عمران زين للناس حب السموات الى آخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخرها وعرضت الوحوش بالاجلة الديباج والديبق بقباب الذهب والمناطق والاهل وبعد هذا التجب والجناب بالاقاب الملبسة بالديبق الملون الرقوم وعرض السلاح وآلات الموكب جميعها ونصبت الكسوات على باب العبد وضربت طول الليل وحلت الفطرة الخاص التي يضر عليها الخليفة باصناف الجوارش بالملك والعود والكافور والزعفران والتور المصبغة التي يستخرج ما فيها وتحشى بالطيب وغيره وتند وتخت وتسلب للمستخدمين في القصور وعبيت

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الغرب وموضعها الآن على يمينه الثالث من رأس الخزانة سوق الخمين والجامع الأزهر * قال ابن المأمون في شوال سنة ست عشرة وخمسة مائة ثم أنشأ بعض المأمونين البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله دار الوكالة بالظاهر المحروسة لم يصل من العراقيين والنايين وغيرهما من التجار ولم يسبق إلى ذلك

• ذكر مصلى العيد •

وكان في شرق القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناء القائد جوهر لأجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة ثم جددته العزيز بالله وقدرني إلى الآن بعض هذا المصلى واخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

• ذكر حياة صلاة العيد وما يتعلق بها •

قال ابن زلوق وركب العزيز بالله يوم الفطر صلاة العيد إلى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن أحمد بن الادرع الحسني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع فجاء الخدم وأماموه وأقعدوا موضعه أباجعفر مسلما وأقعدوه وودونه وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي وأقبل المعز في زييه وشوذه وقبابه وصلى بالناس صلاة العيد ثمانية طويلة قرأ في الأولى بآم الكتاب وهل أن الحديث الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وسجد فأطال اناسحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة ثمانين وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرأ في الثانية بآم الكتاب وسورة والفهي ثم كبر أيضا بعد القراءة وهي صلاة جده علي بن أبي طالب عليه السلام وأطال أيضا في الثانية الركوع والسجود اناسحت خلفه ثمانين وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهه بيسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأنكر جماعات يتوسعون بالعلم قرأه قبل التكبير لقلة علمهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عمر بن شيبه ثنا عبد الله ورجاء عن اسرايل عن أبي إسحق عن الحارث عن علي عليه السلام أنه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة سعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم ستر بالسترين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءهما على رسمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج منقل بخلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة بيسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشقيق صاحب الظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبلغ وأبكى الناس وكانت خطبة بنحس وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الاربعة بالجواشن والخود على الخيل بأحسن زى وساروا بين يديه بالصلين فلما حضر في قصره أ حضر الناس فأكلوا وقدمت لهم السمط ونشطهم إلى الطعام وعذب على من تأخر وهذه من بلغه عنه صيام العيد • وقال المسيحي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة وبقيت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة ظاهرا باب النصر عليها المؤذنون حتى يصل التكبير من المصلى إلى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان باحضار المتفهمة والمؤمنين بعنى الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرب الناس وكتب رقاعا فيها أسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجلس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله صلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الديباج بالحق والعسكر في زييه من الاترك والديلم والعززية والاختشيدية والكافورية وأهل العراق بالديباج المنقل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجواهر والسروج بالعنبر وبين يديه الغلبة عليها الرجال بالسلاح والزناقة وخرج بالظلة الثقيلة بالجواهر ويده قضيب جده عليه السلام فضلى على رسمه وانصرف • وقال ابن المأمون ولما توفى أمير الجيوش بدر الجبالي وانتقل الأمر إلى ولده الفضل بن أمير الجيوش جرى على سنن والده في صلاة العيد ويقيم في قوس باب داره الذي عند باب النصر بعنى دار الوزارة فلما سكن عصر صار يطعم من مصر بأكرا ويقيم على باب داره على الحالة الأولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد إلى الايونان ويصلي به القاضي ابن الرسعي ثم يجلس بعد الصلاة على المارئة إلى أن تنقضى الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يحل عليه ويتوجه إلى داره بمصر فيكون

عشرة سيوف في خرائط دياج اجر وأصفر بشر ارب غزيرة يقال لها سيوف الدم يرسم ضرب الاعناق ثم يسر بعدهم صبيان السلاح الصغار ارباب الترخيمات المتقدم ذكرهم اقلامه ياتي الوزير في خيبة وفي ركابه من اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من اقرباء الاجناد يختارهم لنفسه ما مقداره خمسمائة رجل من جانيه بفرجة لطيفة امامه دون فرجة الخليفة وكاه على وفزم من حراسة الخليفة ويحتمدان لا يغب عن نظره وخائنه الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيرة تدوى بأصواتها وحده الدنيا ثم ياتي حامل الرخ المتقدم ذكره ودركته حمراء ثم طوائف الرجال من الركابية والحيوشية وقبلها المصامدة ثم الفرخجية ثم الوزيرية ثم زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم اصحاب الرابات والسبعين ثم طوائف العساكر من الآرمينية والحجربة الصكبار والمحافظة والحجربة الصغار المنة ولين والافضية والحيوشية ثم الاتراك المصطنعون ثم الدبلثم ثم الاكراد ثم الفز المصطنعة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من المترجيلة ارباب قسي البدوقى الرجل في اكثر من خمسمائة وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان المتقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على اذراجهم ويدخلون من باب الفتح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقرب بالمحامين اليوم وقف وقفة بجماعته في موكبه وانفجر الموكب للوزير فتحرك مسرعاً ليصير امام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيتر الخليفة ويسكن له سكعة طاهرة فيشيد الخليفة للسلام عليه اشارة خفية وهذه أعظم مكرامة تصدر عن الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكعاً على عادته الى موضعه ويكون الامراء قد نزلوا قبله لانهم في اوائل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخله ترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المختلون وأحد قوايه والوزير امام وجه الفرس مكان رجله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجارية به على دونه والامراء بين يديه وأقاربه حواله فيركبون من أماكهم ويسيرن بحجته الى داره فيدخل ويئول ايضا الى مكانه على كرسي فتقدمه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى أماكهم فيجدون قد أحضر اليهم الفزة وهو أنه يقدم الخليفة بأن يضرب دار الضرب في الشهر الآخر من ذي الحجة بتاريخ السنة التي ركب أولها في هذا اليوم جملة من الدنانير والرباعية والدرهم المدورة المفسلة فيجعل الى الوزيرها ثلثمائة وستون ديناراً وثلثمائة وستون ربيعاً وثلثمائة وستون قباطا والى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خيرون والى ارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشرة دنانير وعشر ربايعات وعشرة قرايط الى دينار واحد ورباعى واحد وقباط واحد فيقبلون ذلك على حكم البرمكية من مبلغ الخليفة قال ومبلغ الفزة التي يتم بها في اول العام المتقدم ذكرها من الدنانير والرباعيات والقرايط ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار والله تعالى أعلم

• ذكر ما كان يضرب في خميس العدى من خرايب الذهب •

قال ابن المأمون وأحضر الاجل المأمون كاتب الدقر وأمره بالكشف عما كان يضرب برسم خميس العدى من الخرايب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة واستدعى كتاب بيت المال ووقع له باطلاق ألف دينار وأمره باحضار مشارف دار الضرب وسأله اليه باعتمد ذلك وضربت عشرين ألف خروبة وأحضرها فاحرق بحملها الى الخليفة فسير الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكر أنها لم تضرب في مدة خلافة الخلفاء الذين الله غرسه واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعنى الاسر بأحكام الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية • وقال ابن عبد الظاهر خميس العدى كان يضرب فيه خمسمائة تعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن أمير الحيوش يجعل منها للخلية مائتي دينار والبقية يرسمه ثم جعلت في الايام المأمونية ألف دينار وربعاً زادت أو نقصت بغير اوقاف تقدم أن قاضى النضاه كان يتولى عبار دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر للموعد الآخر لقصه

• ذكر دار الوكالة الأمرية •

وكل منهم مرضى الذؤابة بلا حنك وهو في أبهة عظيمة من الثياب الفاخرة والمندبل وهو بالحنك وتلد بالسيف
 المذهب فإذا وصل القصر ترجل قبله أهله في أخص مكان لا يصل الامراء اليه ودخل من باب القصر وهو
 راكب دون الحاضرين الى دهليز يقال له دهليز العمود فيترجل على مصلبة هناك ويثني بقية الدهليز الى القاعة
 فدخل مقطع الوزارة وهو وأولاده وأخوته وخواص حاشيته ويتجاس الامراء بالقاعة على ذلك مدة لذلك
 مكتوفة في الصف بالمحصر السامان وفي الشتاء بالسط المهرمية المحفورة فإذا دخلت الدابة لركوب الخليفة
 وأسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس أخرجت القافلة الى حاملها فيكشها ما هي ملفوفة
 فيه غير مطوية فيستلها باعانة أربعة من العقالة يرسم خدمتها فيركبونها في آل الحديد متخذة شكل القرن
 وهو مشدود في ركاب حاملها الا عين بقوة وتاكيد في ذلك العود ويجازي فوق يده فيبني وهو منتصب واقف
 ولم يذكر قط انها اضطربت في ربح عاصف ثم يخرج بالسيف فيستله حامله فإذا انسله أرخت ذؤابته مادام
 حامله ثم يخرج الدواة فتسلم الحامدا وهو من الاستاذين المحتكين وكان الوزراء جلوسهم من السمود
 المعتادين وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها من جان وهي ملفوفة
 في مندبل شرب يساض مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء يخاطب الخليفة التي صنعت حلية الرجان في وقته
 وهذا من أغرب ما يكون ذكر ذلك في يثين وهما

أبلى لداود الحديد كرامة • فقد رنه السر وكيف يريد

ولان لك المرجان وهو بحجارة • ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وتنضم اليه الامراء ويقفون الى جانب الارية فيرفع صاحب الجماس الست
 فيضج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المشرحة حاله الى لباسه الثياب المروضة
 عليه والمندبل الحامل للتيمة بأعلى جهته وهو محنك مرضى الذؤابة مما يلي جانبه الايسر وقلة بالسيف المغربي
 وبسده قضب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسور بالذهب المصع بالدر والجوهر فيسلم على الوزير قوم
 مرتبون لذلك وعلى أهله وعلى الامراء بعدهم ثم يخرج اولئك اولاً وأولاً والوزير يخرج بعد الامراء فركب ويقف
 قبالة باب القصر بهيئته ويخرج الخليفة وحواله الاستاذون ودابته ماشية على بسط مفروشة خيفة من
 زلقها على الرخام فإذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل يوق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له
 الغريبة بصوت عجيب يخالف اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواب في الموكب ونشرت المظلة وبرز
 الخليفة من الباب ووقف وقفة بسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحتكين وغيرهم من أبواب الرتب الذين
 كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة وهو يبالغ أن لا يزول عنه ظاهراً ثم يكتف الخليفة
 مقدمه وصيان الركاب منهم اثنان في الشكيمة واثنان في عنق الدابة من الجانبين واثنان في ركابه فالأولان مقدم
 المقدم وهو صاحب المقرعة التي يتناولها ويتناولها وهو المؤذي عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي
 وبسيرة الموكب بالحث فأوله فروع الامراء وأولاده وأخلاق بعض العسكر الامان الى أبواب القصب الى
 أبواب الاطواق الى الاستاذين المحتكين الى حامل اللوائين من الجانبين الى حامل الدواة وهي ينسبه وبين
 قروبوس السرج الى صاحب السيف وخمسة من الجانب الايسر كل واحد من تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين
 من اصحابه ويحجم اهل الوزير المتقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستاذين المحتكين ثم باقي الخليفة وحواله
 صيان الركاب المذكورة خفرة السلاح فيهم وهم اكثمن ألف رجل وعلمهم المناديل العاجمية ويتقلدون
 بالسيف وأوساطهم مشدودة عناديل وفي أيديهم السلاح منهم ورهم من جاني الخليفة كالجناحين الماذبين
 وبينهم فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد بالقرب من رأيا الصقليين الحاملان للذبتين وهما مرفوعتان
 كالخلفتين لماسقط من طائر وغيره وهو سائر على تودة ورفق وفي طول الموكب من أوله الى آخره والى القاهرة
 مارة وعائد فيصح الطرقات وبسيرة الركبان فيلحق في عوده الاسفهلار كذلك مارا وعائد الحث الاخذ في الحركة
 والانكار على الزاحمين المعترضين ويلحق في عوده صاحب الباب ومروءة في زمرة الخليفة الى أن يصل الى
 الاسفهلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دبوس وهو راسكب خير دوابه
 وأمر عها هذا الموكب ثم يسير بخاف دابة الخليفة قوم من صيان الركاب لحفظ أعقابهم ثم عشرة يحملون

عرضها فقرا القراء لحلم ذلك الجلوس ورعى الاستاذان السرف فقدم الوزير ويدخل اليه ويتقبل يده ورجليه
ويعرض عنه الى دار فيركب من مكان نزوله والامراء بين يديه لوداعه الى داره ركباً وناوشاة الى قريب المكان
فاذا صلى الخليفة الظهر بعد انقضاء ما تقدم مجلس طومر ما يلبس في عيد تلك الليلة وهو يوم افتتاح العام
بجوائز الكسوات الخاص ويكون لباسه فيه البياض غير الموشع فيعين على منديل خاص ببدلة فأما المنديل
فيعلم ان اذا التاج الشريف ويقال له شدة الوفا وهو من الاستاذين المحكمين وله ميزة مما لا ياء لتاج الخليفة
في شدة هاشدة غريبة لا يعرفها واداشكل الا لا يبلغ ثم يحضر اليه البنته وهي جرمرة عظيمة لا يعرف اهل القبة
فتنظم هي وجوارها مادونهم الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من باقوت أحمر ليس له
مثال في الدنيا فتنظم على خرقه حريراً حسن وضع ويحيطها شاة التاج بخياطة خضفة يمكنه أن يكون بأعلى جهة
الخليفة ويقال ان زنة الجوهرة سبعة دراهم ووزنه الحافر أحد عشر مثقالاً وبادرها قصبه زمرذ ذبابي له قدر
عظيم ثم يؤمر بشدة المظلة التي تشابهها تلك البدلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للثياب ولها عندهم جلالة
بصكونها فتعول رأس الخليفة وهي اثنا عشر شوكاً كعرض سفلى كل شوك شبر وطوله ثلاثة أذرع وثلاث وأخر
الشوك من فوق دقني جداً فيجتمع ما بين الشوارك في رأس عودها بادرها وهو قطارية من الزان ملبسة
بأنابيب الذهب وفي آخر أنبوبة تلي الرأس من جسمه فلكة بارزة مقدار عرض ايام في شدة آخر الشوارك في حلقة
من ذهب ويتك منتم في رأس الرمح وهو مفروض فتلقى تلك الفلكة فتفتح المظلة من الخدور في العجود المذكور
واها الضلاع من خشب الخالج مربعات مكسوة بوزن الذهب على عدد الشوارك تخاف في الوزن طولها طول
الشوارك وفيها خطاطيف لطاف وحلق يمدك بعضها بعضها في تنضم وتنفتح على طريق شدة شوكات الكيزان واها
رأس شبه الرمانة ويعلوه رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجواهر يظهر للعبان ولها روفر دائري يتجهما من نسبها
عرضه اكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون مقداره ثلاث أصابع فاذا دخلت الحلقة الذهب الجامعة
لآخر شوارك المظلة في رأس العمود ركب الرمانة عليها واقت في عرض ديني مذهب فلا يكشفها منه
الاحامال عند تسليها اليه اول وقت الركوبة ثم يؤمر بشدة لواءي الجند الخصة بالناظفة وعمارحان طولان
سلبان يمثل أنابيب عود المظلة الى حذفتها واهما من الحرير الأبيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل
ملفوفين على جدم الرحمن في شدة ان يخرج بالخروج المظلة الى أميرين من حاشية الخليفة يرسم جلها ويخرج
احدى وعشرون راية لطاف من الحرير المرقوم ملونة بكتابة تخالف ألوانها من غيره ونص كتابها نصر من الله
وفتح قريب على رماح مقومة من القنا المتقى طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث
طرازات فتسلم لحد وعشرين وجلا من فرمان صبيان الخاص ولهم بشارة عود الخليفة سالا عشرون ديناراً ثم
يخرج ربحان رؤسها الهل من ذهب صامته في كل واحد سبع من دياح أحمر وأصفر وفيه طارة مستديرة
يدخل فيها الرمح فينفتحان فيظهر شكلها ما يتسلها فارساً من صبيان الخاص فيكون أمام الرباب ثم يخرج
السيف الخاص وهو من صامته وقعت على ما يقال وجلبته ذهب مرصعة بالجوهر في خريطة مرصومة بالذهب
لا يظهر إلا رأسه ليسلم اليه حاله وهو أمير عظيم القدر وهذه رتبة جليلة المقدار وهو اكبر حامل ثم يخرج
الرمح وهو رمح لطيف في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله مسنان مختصر بحلقة ذهب ودرقة بكواخ ذهب فيها سدة
منسوبة الى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه في غشاء من حرير يخرج الى حاملها وهو أمير يميز لهذه الخدمة
وصاحبها عندهم جلالة ثم تسعر الناس بطريق الموكب وسلوكه لاتبته دي دورتين احدهما الكبرى والاخرى
صغرى أما الكبرى فن باب القصر الى باب النصر ما زل الى حوض عز الملائك بناوس مسجد هناك وهو أصاهاثم
يعطف على يساره طاباب القنوج الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سارحافا بالسور ودخل
من باب القنوج فيعلم الناس بسلوك احدهما فيسرون اذا ركب الخليفة فيهما من غير تبديل للموكب
ولا تشويش ولا اخلاخل فلا يصح الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من القاهرة ومصر من أرباب الرتب
وأرباب التيزات من ارباب السيوف والقلام قيا ما بين القصرين وكان براحا واهم اخا ليلين البناء الذي فيه
اليوم فيسب القوم لانتظار الخليفة ويكر الامراء الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعاء لانها
خدمة لازمة للخليفة فيسير أمامه تسريفة التقدم ذكره والامراء بين يديه ركباً وناوشاة وأمامه اولاده واخوته

العساكر أربع قصبات وأربع عاربات من عدة ألوان ومن سواها مامن الاسراء على قدر طيلة ثم تم ثلاث لاث
 واثنان اثنان واحدة واحدة ثم يخرج من البوند الخاص الديق المرقوم في صباح مائة
 بالاناب وعلى رؤسها الزماني والافله للوزير خاصة ودون هذه السود ما هو من الخور من رمل غير لمبة
 ورؤسها ورما من هاهنا من نخاس مخوف مطلي بالذهب فتكون هذه أمام الاسراء المذكورين من هذه في سبعة
 اذرع رأسم اطلة محمولة وهي من خشب القنطاريات داخل في الطامة وعينها من حديد ورأسها في كنف
 حاملها الامين وهو يتلها فيه قلائد من الدوران وفي يده اليسرى نشابة كبيرة يحظر بها وعندته تسعون مع
 ستين رجلا يسرون رجاله في الموكب يسرون عنة ويسره ثم يخرج من التفاراج حل عشرين قلاع على كل بغل
 ثلاث مثل تفاراج الكوسات بغير كوسات يقال لها اطبول فيسأها صناعها ويسرون في الموكب اثنين اثنين
 ولها حرس مستحسن وكان لها مرة عندهم في التشريف ثم يخرج لقوم متطوعين بغير جوار ولا جارية تقرب عدتهم
 من مائة رجل لكل واحد درقة من درق اللط وهي واسعة وسيف ويسرون أيضا رجاله في المركب هذا
 وظيفه خزائن السلاح ثم يحضر حامى خزائن السروج وهو من الاستاذين المحنكين اليهم مع مشارفها وهو من
 الثمود المعدلين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الخلى ما هو برسم ركوبه وما يجنب في مركبه مائة
 مخرج منها سبعون على سبعين حصاناً ومن ثلثون على ثلثين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب وأمن ذهب
 وفضة وأمن ذهب منزل فيه المنيا ومن فضة منزلة بالناور وادنها وراية هاهنا من نبتها ومنها ما هو مرصع
 بالجوهر الفاخرة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر وربما يكون في أيدي وأرجل أكثرها خلخل
 مسطوحة دائرة عليها وسكان الجلد من السروج الدياح الاجر والاصفر وغيرها من الالوان والسقلاطون
 المنقوش بألوان الحريق قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار فيترى الوزير من هذه بعشرة حصص
 لركوبه وأولاده وأخوته ومن يعز عليه من اقاربه ويسلم ذلك لعرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي
 هي نابعة فيها بلاساتها في أمانتها وأعدادها وعد كل مركب منقوش عليه مثل أول وثان وثالث إلى آخرها كما
 هو مسطوور في الجرائد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلمها لعرفاء لشدادين بضمين عرفاتهم أن تعود وعليهم
 غرامة ما تنقص منها واعادتها برستهم ثم يخرج من الخزائن المذكورة لأرباب الدواوين المرسين في الخدم على
 مقاديرهم مركبات أيضاً من الخلى دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثمانمائة مركب على خيل وبغلات وبغال
 يتسأها لعرفاء المتقدم ذكرهم على الوجه المذكور ويتدب حاجب يحضر على التفرقة لقلان وفلان من أرباب
 الخدم سيفاً وقلناً فيعرف كل شئاً ذا صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر يحضر يوم الركوب وانهم من الركب رسوم
 من دينار إلى نصف دينار الى ثلث دينار فإذا تكمل هذا الامر وسلم أيضاً الجالون بالمساخات اغشية
 العماريات ويكون اراحة في ذلك كله إلى آخر الثامن والعشرين من ذي الحجة وأصبح اليوم التاسع والعشرون
 من سلطه على رأى القوم عزم الخليفة على الجلوس في الشال اعرض دوابه الخاص المتقدم ذكرها وبغال له
 يوم عرض الخيل فيستدعى الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفصحاءهم وعقلائهم
 ومحصلهم فيضى الى استدعائه في هيئة المسرعين على حصان دهر ارج استنالا لامر الخليفة بالاسراع على خلاف
 حركته المعتادة فإذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعلمه باستدعائه الوزير فيخرج راجعاً من مكانه في القصر
 ولا يركب أحد في القصر الا الخليفة وينزل في السلا لا يدهل باب الملك الذي فيه الشال وعليه من نظاره لثامن
 سترت نف من جانبه الامين زمام القصر ومن جانبه اليسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين
 فركب الوزير من داره وبين يديه الامراء فإذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهوا ركوب ويكون دخوله
 في هذا اليوم من باب العبد ولا يزال راكياً الى أول باب من الدهاليز الطوال فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه
 حاشيته وعلمائه وأصحابه ومن يراه من أولاده واقاربه ويصل الى الشال فيجذب تحته كرسيا كبيرا من كرامى اليتق
 الجبد فيجلس عليه ورجلاه تغطى الارض فإذا استوى جالساً رفع كل استاذ السمر من جانبه فيرى الخليفة
 جالساً في المرتبة الهائلة فينفذ ويسلم ويحزم بيده الى الارض ثلاث مرات ثم يهزم بالجلوس على كرسية فيجلس
 ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شئ بآيات لا تفتة بذلك الحمال مقدار نصف ساعة ثم يسلم الامراء ويسرع في
 عرض الخيل والبغال الخاص المتقدم ذكرها دابة دابة وهي هادئة كالعراس تأييد شدة ادعائها ان يكمل

في الخزان وصناديق الاتفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين وورق من ضرب السنة المسجلة ورسم جميع من يختص به من اخوته وجهاته وراثته وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالى والادوان وثقوا بحمل ما يختص بالاجل المأمون وأولاده واخوته واستأذنوا على تفرقة ما يختص بالاجل المأمون وأولاده والاصحاب والحواشى والامراء والضيوف والاجناد فأمروا بتفرقة والذى اشتغل عليه المبلغ في هذه السنة تطهيراً كان قبلها وجلس المأمون بأكرام السباط بداره وفترت الرسوم على أرباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما ضفته الاوراق وحضرت التعاشير والتسربات وزى الموكب الى الدار المأمونية ونزل كل من المستخدمين المادارج بأسماء من شرف بالحجة ومصفات العساكر وترتيب الاسطحة وأصعد كل منهم الى شغله ونوجه نخدمته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت مظلمته وخدمته الهمجية ورتب الموكب والجنايب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلد من الجوهر بين والصارف والصاغة والبرازين وغيرهم قد زينوا الطريق بما تنقذه تجارة كل منهم ومعايشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها وراجلها بحملها وزينوا أبواب حارات العبيد معلقة بالسور ودخل من باب النصر والصدقات ثم المساكين والرسوم تفرق على المستقرين الى أن دخل من باب الذهب فلقبه المقرئون بالقرمان الكريم في طول الدهاليز الى أن دخل خزنة الكسوة الخاص وغير باب الموكب بغيرها وتوجه الى تربة أبيه للترحم على عادته وبعد ذلك الى مارآه من قصوره على سبيل الراحة وعبث الاسطحة وسرى الحال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته وتهبته قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المأمون الى داره وجد الحال في الاسطحة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها أكثر مما تقدمها وكذلك الهناء في صبيحة المومم بالدار المأمونية والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره لاهناه وبعدهم الشعراء على طبقاتهم وعادت الامور في أيام السلام والركوبات وترتيبها على المعهود وأحضر كل من المستخدمين في الدواوين ما تعاقب بدويانه من التذاكر والمطالعات مما يحتاج اليه الدولة في طول السنة ونسب به ويتصدق ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المندوبين ويحمل الى الثغور ويخزن من سائر الاصناف ما يستعمل ويساع في الثغور والبلاد والاستنار وجرادة الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها • وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذي الحجة في كل سنة اتصّب كل من المستخدمين بالاماكن لاخراج آلات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزائن الاسلحة ما يحمله صبان الركاب حول الخليفة من الاسلحة وهو الصمصام المصقولة المذهبة مكان السيوف المحذبة والدايس الكيفت الاجر الاسود ورؤسها مدقرة مضرعة واللوت كذلك ورؤسها مستطيلة مضرعة أيضاً وآلات يقال لها المستوفيات وهي عدد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقابض مدقورة في ايدهم بعدة معلومة من كل صنف فينتالها نقباؤهم وهي في خيمانهم وعليهم اعادتها الى الخزائن بعد تقضى الخدمة بها ويخرج للطائفة من العبيد الاقوياء السودان الشباب ويقال لهم أرباب السلاح اصفر وهم ثلثائة عبد لكل واحد حربة من بأسنة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنين في شراية وثلثائة درقة  واخفضة تسلم ذلك عرفاؤهم على ما تقدم فسلونه للعبد لكل واحد حربتان ودقة ثم يخرج من خزنة التجهيز وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة يرسم تشرى الوزير والامراء أرباب الرتب وأزمنة العساكر والطوائف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بأنايب الفضة المنقوشة بالذهب الاذراعين منها فيستفي ذلك الخالي من الاناييب عدة من المعابر الشرب الملقونة ويترك أطرافها المرفومة مسبلة كالصناجر وبرؤسها رماحين منقوشة فضة مذهبة واهلة مجقونة كذلك وفيها جلاجل لها حش اذا تحركت وتكون عدتها ما يقرب من مائة ومن العماريات وهي شبه الكناوات من الديباج الاجر وهو أجلها والاصفر والقرقوي والسهلاطون مبطنة مضبوطة بزنانير حرير وعلى دائر التربع منها مناطق بكواخ فضة مسمورة في جلد نظير عدد القصب فيسير من القصب عشرة ومن العماريات منها من الحجر خاصة ويخرج للوزير خاصة لو أن على رحيمين طويلين ملبسين بمثل تلك الاناييب ونفس اللوا ملقوف غير منشور وهذا التشرى يسيراً أمام الوزير وهو الامراء من وراثتهم ثم يبر للامراء أرباب الرتب في الخدم وأولهم صاحب الباب وهو أجلهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاسفهم لار

ولابالت والخلابة راصكها ولا بعلة صاحب المظلة أيضا الى حبر تزولهما عنهما وكان في ذلك حل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المدبوبة الى ملاك صارم الدين حلبا شوتان ملحوتان ببناء عيتان كعبيته في المراكب كالميلين الشاهقين ولهما مستخدمون حام ومشارف وعامل جواكبة جند فصل بذلك المراكب التينة المرولة له من موثاف الاتيان بالبلاد الحلية وغيرها مما يدخل اليه في ايام النيل وهو رؤسا وأمرها جاري ديوان العمائر والصناعة والاتفاق ثم بالترقيات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاواشي الديوانية وعوامل اسنان الملك واذا جرى بين المستخدمين خلف في الشف التين المتبرعادوا الى قبضه بالوزن فيكون الشف التين ثمانية وستين رطلا بالصبرى نقيا واذا أنفة وادربا قد تغيرت صورة فته كان عن القنة اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته وما يتبرع عنهم أنهم لم يركبوا حصانا ادهم قط ولا يرون اضافته الى دواهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارسة كان اصطبل الخليفة فلما زالت تلك الامام اختط وبني آدرا

• ذكر دار الضرب وما يتعلق بها •

وكان بجوار خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التي تعرف اليوم بالخراطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمس في وسط سوق السقاطين المهامن بين بواب هذا الدرب تجاه قيسارية العصفرة فاذا دخلت هذا الدرب فمناكن على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب وبجوارها دار الوكالة الحافظة فجعلت الحوائث التي على يمنة من سلك من رأس الخراطين تجاه سوق العنبرطابا الجامع الازهر في ظهر دار الضرب واثنا هذه الحوائث وما كان يعملوها من البيوت الامرا المعظم خزانة الحافط في جعلها وقفا وقال في كتاب وقفها وحده هذه الحوائث الغربية ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الحوائث الآن من جملة اوقاف المدرسة الجالية بما اغتصب من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية الى أن استبد السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في ايامهم أعمال وبعمل بهاد تانير الفترة ودنانير خيس العيس ويتولاها قاضي القضاة بليلة قد رعا عندهم قال ابن المأمون وفي شواله نهاه في سنة ثمان وخمسة عشر اهل الجبل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة لكونها مقر الخلافة وموطن الامامة فبنت بالقشاشين قبالة المارستان ومبتم بالدار الاخرية واستخدم لها العدول وصار دشارها أعلى عبار من جبع ما يضرب بجميع الامصار انتهى وكانت دار الضرب المذكورة تجاه المارستان فكان المارستان بجوار خزانة الدرق فمناكن الآن اذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحمام التي بالخراطين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان قال ابن عبد الظاهر في ايام المأمون بن البطائحي وزير الامر بأحكام الله بنيت دار الضرب في القشاشين قبالة المارستان الذي هنالك ومبتم بالدار الاخرية

• (دار العلم الجديدة) • وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزانة الدرق من باب ثنية الزعفران لما أغلق الافضل بن أمير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بأمر الله فتحها في باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله إعادة دار العلم فامتنع الوزير المأمون من اعادتها في موضعها فأنشأ دار القضاة في هذا الموضع فعمل دار العلم في شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة وخمسة وولاه اباي محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مفرقين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل على انها قريبة من القصر الناصفي وكذا ذكرني السيد الشريف الحلبي أنها دار ابن أزدمر المجاورة لدار مسكني الآن خلف فندق مسرور الكبير وكذلك قال في والدي رحمه الله وقد بناها جمال الدين الاستاد دار الحلبي دارا عظيمة غرم عليها مائة ألف واكثر من ذلك على ما ذكره اتوى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبا من خان الخليلي بخط الزراكشة العتيق

• (موسم أول العام) • قال ابن المأمون واسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسة وبادر بالمستخدمون

وتعجب من قوله وأطلقه فقال آخاف من أن يعتقد أنني هويت فأودى إليكم فاحضر الفريحي من العربان من سله الميم ولم يشعر به الايباب عتلاتن فطلع منها وأعني بعد ذلك من السفر وبقي برسم الاسطمة • قال ابن عبد الظاهر الجرجي قرب من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه باب القوس الذي يسمى باب النصر قديما على بنية الخمارج من القاهرة كان ترفي فيه جماعة من الشباب يسبحون صديان الحجر يكونون في جهات متعددة وهم يتنازرون خسة آلاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف به وهي المنورة والفتح والجديدة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا اجزءوا خرج كل منهم لوقته لا يسكنونه ما يمنعهم وكانوا في ذلك على مثال الذؤابة والاستار وكانوا اذا سبي الرجل منهم يعقل وشجاعة خرج من هنالك الى الامرة والتقدمة مثل علي بن الدار وغيره ولا يأوى أحد منهم الا بجبرته بفرسه وعدته وقشاشه وللصبيان الحجرية حجرة مفردة عليهم استاذون يبيتون عندهم وخذام يرسمهم

• ذكر المناخ السعيد •

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والجرجي موضع برسم طواحين القمح التي تلعن جريات القصور ويرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك • قال ابن الطوير وأما المناخت ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النجدة والغشمية وآلات الاساطيل من الاسلحة المعولة بيد الفريحي القاطنين فيه والقنب والسكران والخبثقات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجرايات المتقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الازربة ولا يتقطع الا بالماحول وقد أدركت هذه الدولة يعني دولة بني أيوب منه شيئا كثيرا في هذا المكان انتفع به واليه بأوى الفريحي في يوت يرسمهم وكانت عدتهم كثيرة فضيه من التجارين والجزارين والدهانين والخسارين والخطاطين والفعلة ومن البجائين والطبايعين في تلك الطواحين والفرائين في أفران الجرايات وفي هذا المكان مادة أكثر اهل الدولة وحاميه أمير من الامراء ومشارفه من العدول وفيه أيضا شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل يرسم نظم الحساب من نفقاتهم بجوار غير جوارهم لأن أوقاتهم مستغرقة في مبادرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطاحي استحدث طواحين برسم الروانب

• ذكر اصطبل الطارمة •

الطارمة بيت من خشب وهو دخیل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الازهر اصطبل • قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة مقابل قصر الشوك والآخر بحارة زويلة يعرف بالجيزة وكان للخليفة الحاضر ما يترب من ألف رأس في كل اصطبل التصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب الرتب والمستخدمين دائما ومنها ما يخرج أيام المواسم وهي التغيرات المتقدم ذكرها رسالها لارباب الرتب والخدم والمرتب لكل اصطبل من تلك ثلاثة أو خمس سانس واحده لازم ولكل واحد منها شئد برسم تسييرها وفي كل اصطبل بئر بساقية تدور الى احواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السقاس عر يف يلتزم دركهم بالغلمان لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات الخلى وبهيدونها اليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج ولكل من الاصطبلين راض كمبراخور ولهاميرة وجامكية متسعة وللعرقاء على السقاس ميرة وللعادات الجرايات من القمح والخبز خارجا عن الحماميات فاذا انقضى أيام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالطارمة مدة اسبوع أخرج الى كل راض في الاصطبل مع استاذ منالة ديق مركبة على قطارية مدبونة ويختص الراض على ما يركبه الخليفة اما فرسين او ثلاثة وعلمهما المركبات الخلى التي يركبها الخليفة فيركبها الراض بجائل يشه وبين السرج ويركب الاستاذ بقله مظلة ويحمل تلك المنالة ويسير في براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة ماز او عائد وحولها البوق والطبل فيكتر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا يتفر منه في حال الركوب عليه فعمل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبقلة التي تهيأ اليها التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم المواسم ولا يخل ذلك ويقال انه مارانت دابة

لاميرتهم وببنيانان بكموم أشدين ومن القوت يعني التفتح ومن التفتح يعني الشهر وببنيانان
عشرون ألفا رديت فها وشهرها ومن التفتح يعني ساقه من المراحات ثمانية آلاف رأس وببنيانان
والاحطاب وجبب التوابل المال منها والدون فها المستدعاء متولى المطابخ بطلاق من دار أفكين وشون
لاحطاب وغير ذلك وقد تقدم مقرر كسوة الوزارة في العبد بن وبني الشتاء والصيف وموسم عيد الغدير
رفعت الخراج وغير ذلك من غزى شهر رمضان وأول العام وغيره كما سيأتي في موضعه من هذا الكتاب إن شاء
الله تعالى وقد استعصمت سير الوزراء في كتابي الذي سميته تلخيص العقول والآراء في تنقيح أخبار الجلالة الوزراء
فانظره

• ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية •

وكان يجوار دار الوزارة مكان كبير يعرف بالخر جمع حجرة فيها العلمان المحضون بالخلفاء كما أدركا بالقلعة البيوت
التي كان يقال لها الباق وكانت هذه الخمر من جانب حارة الخزانة إلى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد
تجاه باب الجامع الحاكمي الذي يقضى إلى باب النصر فمن حقوق هذه الخمر دار الأمير جمدار اليوسفي السلاحدار
الناسري التي تجاور المسجد الكائن على يمينه من سلك من باب الخزانة طابا باب النصر ومنها الخوض الجوار
هذه الدار ودار الأمير أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون والمسجد المعروف بالخلعة وما يجاوره من القاعتين
التي تعرف أحدهما بقاعة الأمير علم الدين سنجر الجاولي وما في جانبها إلى مسجد القاصد وما وراءه هذه
الدور وكان لهؤلاء الخمرية اصطبل برسم دوابهم سبأ في ذكره إن شاء الله تعالى وما زالت هذه الخمر باقية بعد
انقضاء دولة الخلفاء الفاطميين إلى ما بعد السبعة أئمة فهمت وابتنى الناس مكانها إلا ما كان المذكورة • قال ابن
أبي طي "عن العزلايين أنه وجعل كل ما هرب في صنعة صانعا للخاص وأفردهم مكانا برسمهم وكذلك فعل بالكتاب
والأفاضل وشترط على ولادة الأعمال عرض أولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذاهما وحسن خلقه أرسله ليخدم
في الركاب فسيره والده عالما من أولاد الناس فأفردهم دورا وسماها الخمر • وقال ابن الطوير وكوتب الأفضل
ابن أمير الخمر من من عسقلان واجتماع الفريخ فاهم للتوجه بها ليرتق بمكان من مال وسلاح وخيل ورجال
واستأنب أخاه المظفر بأحمد جعفر بن أمير الجيوش بدر بين يدي الخليفة مكانه وقصد استنفاد الساحل من يد
الفريخ فوصل إلى عسقلان وزحف عليها بذلك المسكر فخذل من جهة عسكره وهي نوبة النصرة وعلم أن السبب
في ذلك من جنده ولما غلب حزق جميع ما كان معه من الآلات وكان عند الفريخ شاعر منجج إليهم فقال يجاطب
صنبل ملك الفريخ

نصرت بسيفك دين المسيح • فقله دول من صنبل

وما سمع الناس فيما روه • بأقبح من كسرة الأفضل

توصل الأفضل إلى ذبح هذا الشاعر ولم يمتنع بعد هذه النوبة أحد من الأجناد بالفضل وحضر عليهم النعوت
ولم يسمع لاحد منهم كلمة وأنشأ سبع جروا اختار من أولاد الأجناد ثلاثة آلاف رجل وقسمهم في الخمر وجعل
لكل مائة زماما ونفيا وزم الكل بأمر • يقال له الموفق وأطلق لكل منهم ما يحتاج إليه من خيل وسلاح وغيره
وعني هؤلاء الأجناد فكان إذا دهمهم أمرهم جهزهم إليه مع الزمام الأكبر • وقال ابن المأمون وكان من جملة
الجزرية الذين يحضرون السباط رجل يعرف بابن زحل وكان يأكل خروفا كبيرا وشا وبسبب وفه إلى آخره ثم
يقدم له حنن كبير من القصور والمعولة بالسكرو جميع صنوف الحيوانات على اختلاف أجناسها مما يعمل قط
منه من الأطعمة فأكل معظمه وكان يهده في طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظار الخليفة لا يترنم وكان من
الأجناد وأسر في أيام الأفضل وقيد الفريخي الذي أسره وعذبه وطالت مدته في الأسر وكان فقرا فافتق إلى
ذكر للفريخي كثره أكله فأراد أن يتجنه فقال له أجلس لي بجلا أكبر يعمل عندهم أسكلك إلى آخره فضحك منه
الفريخي ونقص عقله وأناه بجعل كبير ويقال بخنجر فقال له أذبحه واشوه واثنى معه بجنه فدخل ثم قال إذا كنت
ما يكون لي عندك فغلط الفريخي • وقال له أطلقك فغضب إلى أهله فاستغفله على ذلك وغلط عليه اليقين وأحضر
الفريخي عدة من اصحابه لي شاهد وافعله فلما استوفى الجبل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه

في بطلعي عليه ولا يامر في بامر سراً ولا جهراً يذون فيه ذهب هسي واحد من رسله من حسانه
الى وقت وفاتي فاذا فويت تكون لا ولادي ولن خلفه بعدى فحضرت الدواة وكذب ذلك جعده واشهد الله تعالى
في آخرها على نفسه فعند ما حصل الخطيب المأمون وقف وقبل الارض وجعله على رأسه وكان الخطيب باليمان
نسبتين احداهما في قصبة فضة قال فلباقض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة
أنفذ الخليفة الأحراباً بحكام الله بطلب الايمان فنفضله التي في القصبة الفضة فخرها لوقتها وبقيت النسخة
الآخرى عندي فعندت في الحركات التي جرت • وقال ابن ميسر في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وفيها
نشرت القائد ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة أبي شجاع فانك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار
المستصرى المعروف بابن البطائحي في الخامس من ذي الحجة وكان قبل ذلك عند الافضل استاداره وهو الذي
قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نعوته في مجله المقتدر على كافة الامراء والاجناد بالاجل المأمون تاج الخلافة
وجيه الملك فخر المصانع ذخرا للمؤمنين ثم تجدد له من النعوت بعد ذلك الاجل المأمون تاج الخلافة عز
الاسلام فخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان يستع به الافضل وهو السيد الاجل المأمون أمير
الجيش سيف الاسلام نادر الانام كفل قضاء المسكين وهادى دعاة المؤمنين ولما كان يوم الثلاثاء
التاسع من ذي الحجة وهو يوم الهناء بعيد التجر جالس المأمون في داره عند أذان المسح وجاء الناس بخدمته
للهناء على طبقاتهم من أرباب السيوف والافلام ثم الامراء والاستاذون المحنكون والشعراء بعدهم فركب
الى القصر وأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد عرفت له في موضعها الحارز به العادة وأغلق
الباب الذي عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعند
ما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليه لان حاله لم يجز معه حديث فثم الجأته الضرورة لاجل
حضور الامراء الى الجلوس فجلس عليه واجلس اولاده الثلاثة عن يمينه وأخوه عن يساره والامراء المطوقون
خاصة دون غيرهم قيام بين يديه فانه لا يصل أحد الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسرع من أن فزع الباب وخرج
عدة من الاسنان المحنكين بسلام أمير المؤمنين وخرج اليه الامير الثقة متولى الرسالة وزمام القصر فغند
حضوره وقف له اولاد المأمون وأخوه فطلع عند خروجه قبالة المرتبة وقال أمير المؤمنين برز على السيد
الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتأخر الامراء الى أن نزل من
المصطبة وقبل الارض وقبل يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه
الافضل وكان الافضل يقول ما زال أعد نفسي سلطاناً حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يغلق في وجهي
والدخان في انفي فان الحمام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فزع الباب وعاد الثقة وأشار بالدخول الى
القصر فدخل الى المكان الذي هي له وعاد لجلس الوزارة وبقي الامراء باللهاء الى أن جلس الخليفة واستفتح
القرار واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه أولاده وأخوته وأهل الأمراء على قدر طبقاتهم وأولهم
أرباب الطواق وبهم أرباب العماريات والاقصاف ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكتبات
وسلم بهم الشيخ ابو الحسن بن أبي اسامة ثم ديوان الانشاء وسلم بهم الشريف ابن اس الدولة ثم بقية الطالبين
من الاشراف ثم سلم القائد ابن الرعي ثم بومده والداعي ابن عبد الحى بالمؤمنين ثم سلم القائد مقبل مقدم
الركاب الاخرى بجمع المتقدمين الاخرى ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات بن أبي اللث متولى ديوان المملكة
ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم لكل طائفة مقدمة لها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلم
كل منهم ما بيض اهل البلد من ثم دخل البطرك بالنصارى وفيهم كتاب الدولة من النصارى ورئيس اليهود ومعه
الكتاب من اليهود ثم سلم المقر بون وقد قارب القصر ودخل الشعراء على طبقاتهم وأنشد كل منهم ما سمعت
به فربحتمه قال فكان هذارتبة الوزير المأمون قال ابن المأمون وأما مافقر للوزارة عيناً في الشر بغير
ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف دينار تفصلها ما هو على حكم النيابة في الصلابة ألف
دينار وما هو على حكم الراتب ألف وخمسمائة دينار وما هو عن مائة غلام برسم مجله وخدمته لكل غلام خمسة
دنانير في الشهر فأما الغلمان اركابية وغيرهم من الفزارين والطباخين فعلى حكم ما يرغب في اثنائه وفي السنة من
الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دسور وجزيرة الذهب وشية الجمله صدقات ومن البساتين ثلاثة بساتين

وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الأمر بأحكام الله وأمر الخليفة الاستاذين المنجدين . . . وبين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل بن أمير الجيوش يركب منه ويشي في كبره . . . فخرج بشريف الوزارة بمعنى من باب الذهب ودخل من باب العبدرا كما جرى الحكيم عليه في مناسم للأفضل ووصل إلى داره فضعف الروم وأطلق الهبات . . . وكان يوم الاثنين . . . في مناسم للامام . . . لتقبل الأرض بين يدي الخليفة الأمر على العادة التي قزرها . . . واستدعى الشيخ أبي الحسن بن أبي أسامة فلما حضرا أمرهما بالحضور للسجل للأجل الوزير المأمون من يده فقبله وسلمه لرام القصر وأمر الخليفة الوزير المأمون بالجلوس عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ في هذا المكان وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالابواب ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل النسبة للامراء والمختكين من الامراء إلى المأمون للناس اجمع ولم يكن أحد منهم سبب للأفضل ولا لأمير الجيوش وقدمت الدواة للمأمون . . . فعمل في مجلس الخليفة وتقدمت الامراء والجناد فقبلوا الأرض وشكروا على هذا الاحسان وأمر الخليفة باحضار الخلع لحاجب الجلب حسام الملك وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقة ذهب ثم أمر بانطلع للشيخ أبي الحسن ابن أبي أسامة باستقارده على ما بيده من كتابه الدست الشريف وشرفه بالدخول إلى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ أبا البركات بن أبي الليث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك ابوالزنى سالم ابن الشيخ أبي الحسن وكذلك ابوالكلام أخوه وأبو محمد أخوهما ثم ابوالفضل بن الميدى ووجهه دبائير كثيرة بحكم أنه الذي قرأ السجل وخلع على الشيخ أبي الفضائل بن أبي الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عماد الضيف متروكي امور الشياقات والرسال الواسعين إلى الحضرة من مجلس الأفضل ولابصل لقبته أحدًا لحاجب الجلب ولا غيره سوى عدى الملك هذا فإنه كان يقف من داخل القبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من أجل الخدم وأكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقلها فعند ذلك قال القاضي ابوالفتح بن قادوس يدع الوزير المأمون عند منوله بين يديه وقد زيد في نهوته

قالوا آتاه التعت وهو السيد المأمون حقا والأجل الانشرف

ومعيت الله أحد ومجيئها • ما زادنا شئ أعلى ما نعرف

قال ولما استمر حسن نظر المأمون للدولة وجبل أفعاله بلغ الخليفة الأمر بأحكام الله فشكره واثنى عليه فقال له المأمون ثم كلام يحتاج إلى خلوة فقال الخليفة تكون في هذا الوقت وأمر بخارج المجلس فعند ذلك مثل بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا امتثلنا الأمر صعب ومخالفته أصعب وما يتبع خلافه قدام امراء دولته وهو في دست خلافته ومنصب آتانه وأجداده وما في قواي ما يرومه منى ويكنيني هذا المقدار وهبات أن أقوم به والامر كبير فعند ذلك تغير الخليفة وأقسم أن كان لي وزير غيرك وهو في نفسى من ابام الأفضل وهو مستتر على الاستعفاء إلى أن بان له التفسير في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت منك تخرج عن أمرى ولا تخالفنى فقال له المأمون منذ ذلك إلى شروط وأنا أؤكد فقال له مهما شئت اشتريت فقال له قد كنت بالأمس مع الأفضل وكان قد اجتمع في التعت وحل المنطقة فلم أفعَل فقال الخليفة علمت ذلك في وقته قال وكان أولاده يكتبون اليه بما يعلمه مولاى من كوفى قد خسته في المال والاهل وما كان واقه العظيم ذلك منى يوم ما ظن مع ذلك معاداة الاهل جميعا والجناد وارباب الطبالس والاقلام وهو يعطى لكل رقعة تصل اليه منهم وما مع كلام أحد منهم في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الأفضل معك ما ذكرته ابش يكون فعلى انا فقال المأمون بهزنى المولى ما يأمربه فأمثله بشرط أن لا يكون عليه زائد فأقول ما ابتدأه أن قال اريد الاموال لا تجبى الانبالقصر ولا تصل الكسوات من الطراز والغور الاله ولا تفترق الامنه وتكون اسطة الاعياد فيه ويوسع في رواتب القصور من كل صف وزيادة رسم متبدل الكرم فعند ذلك قال له المأمون سمعا وطاعة أما الكسوات والجبابة من الاسطة فما تكون الانبالقصور وأما توسعة الرواتب فما من بخالف الامر وأما زيادة رسم متبدل الكرم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين ديناراً يكون في كل يوم مائة دينار ومولا لاسلام الله عليه بناه ما به بعد ذلك في الركوبات واسطة الاعياد وغيرها في سائر الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المأمون اريد بهذا مسطورا بخط أمير المؤمنين ويسمى فيه بآتانه الطاهر بن أن لا يلتفت لحاسد ولا مبغض ومهما ذكر

الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحد بعد واحد وهم أرباب افلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجبالي • قال ابن الطوير وكان من زى هؤلاء الوزراء انهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحمال تحت حلوتهم مثل العدول الآن ويفردون بلبس ثياب قصار يقال انها الذرايع واحد اذ راعة وهي مشقوقة أمام وجهه الى قريب من رأس القواد بأزرار وعرى ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة الخلاء بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وأمره ناذ في أرباب السيفوف من الاجناد وأرباب الافلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجبالي من عكا ووزر له المستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك أحد انتهى وترتيب وزارته بأن تكون وزارته وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون ما ترخدهم فعقد له هذا العقد وأثنى له السجل ونعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافلة قضاء المسلمين وهادى دعاة المؤمنين رجعل القاضى والدعاى نائبين عنه ومقلدين من قبله وكتب له في محله وقد قلده أمير المؤمنين جميع جوامع تدبيره وناط بك النظر في كل ما اورا من مبرر فباشر ما قلده أمير المؤمنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصلحا للفساد ومدمرا لاهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجواهر مكرمان الطوق وزيد له الخنك مع الذواية المرحاة والطليسان المقور زى قاضى القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربع مائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تقوى وبطل اسم أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهد شاه بن أمير الجيوش من بعده آية ومات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر في الخلافة احد بن المستنصر ولقبه بالستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مصافا الى بقية الاقارب رضوان بن ولشئى عند ما ورز للحافظ لدين الله فقبيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فلقب طلائع بن رزك بالملك المنصور وتلقب ابنه رزك بن طلائع بالملك العادل وتلقب شاور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في السكافة من الامراء والاجناد والقضاة والكتاب وسائر الاعية وهو الذي بولى أرباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخلافة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والقائم بأمره من الامراء وهو الذي يتولى تدبير الاسور كما كان الامير بليغا الخاصكى مع الاشرف شعبان وكما أدركنا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدى الاشرف وكما كان الامير أيتش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق • قال ابن أبي طي وكانت خاهم يعنى الخلفاء الفاطميين على الامراء الثياب الديني والعمامات القصب بالطرار الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخضع على اكابر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيف والحلابة وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق فقد جوه • قال ابن الطوير وخلع عليه يعنى على امير الجيوش بدر الجبالي بالعقد المنظوم بالجواهر مكرمان الطوق وزيد له الخنك مع الذواية المرحاة والطليسان المقور زى قاضى القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء وأرباب الافلام في زمانها هذا غير ان لتصورا لحوال الدولة جعل عوض العقد الجواهر الذي كان للوزير ويقل بخمسة آلاف متقال ذهبا قلادة من غير منشوش يقال انها العنبرية وتتميز بها الوزير خاصة ويلبس أيضا الطليسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشترك بها جميع أرباب العمامات اذا خلع عليهم فانه تكون خاهم بالطرحة وترك أيضا اليوم من خلعة الوزير وغيره الذواية المرحاة وهي العذبة وصارت الآن من زى القضاة فقط وهجرها الوزراء وبشبهه واقه أعلم أن يكون وضعها في الدولة الفاطمية للوزير في خاهم اشارة الى انه كبير أرباب السيف والافلام فانه كان مع ذلك يتقاد بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له على أرباب السيف وما قام الافضل ابن أمير الجيوش خلع ايضا عليه بالسيف والطليسان المقور وبعد الافضل لم يخلع على أحد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلائع بن رزك واقب بالملك الصالح عند ما خلع عليه الوزارة وجعل في خاهم السيف والطليسان المقور • قال ابن المأمون وفي يوم الجمعة ثمانية يعنى ثا في ذى الحجة يعنى سنة خمس عشرة وخمسمائة خلع على القائد ابن فالك البطائحي من الملابس الخاص الشريفة في فردكم مجلس الكعبة وطوق بطوق ذهب مرصع

تسع وسبع مائة ثم استولى الناس على ما بقي من دار الوزارة وبثوا فيها من حقوقيها أربع تجار الخشاه
 الصلاحية دار سعيد السعداء والمدرسة القراسنقرية وخانقاه ركن الدين بيرس وماجاوارها من دار قزمان
 ودار الامير شمس الدين سنةقر الاعسر الوزير المعروفة بدار خوند طولواي الناصرية بجهنماء الكلدان صرح من
 ابن محمد بن قلاون وحمام الاعسر التي بجبايتها والحمام الجساورة ايها وماوراء هذا الاماكن من الآدر وغيرها
 وهي الذرن والطاحون التي قبل المدرسة القراسنقرية ومن الآدر والخربة التي قبل ربيع قراسنقرية وما جاور
 باب من المدرسة القراسنقرية من الآدروخربة اخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدار الامير سيف الدين
 براني الصغرى صرح الملك المظفر بيرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدار الغزاوي وفيها السرداب الذي كان رزيت
 ابن الصالح رزيت قفحه في ايام وزارته من دار الوزارة الى سعيد السعداء وهو باق الى الآن في صدقائه واذكر
 أن فيه حمة عظيمة ومن حقوق دار الوزارة المناخ الجاوارها هذه القاعة وكان على دار الوزارة سور مبني بالجبانة
 وقد بقي الآن منه قطعة في حد دار الوزارة القري وفي حدها القبلي وهو الحد الذي فيه باب الطاحون
 والسانية بجها باب سعيد السعداء من الزقاق الذي يعرف اليوم بجرايب تتر ومنه قطعة في حدها الشرقي
 عند باب الحمام والمستوقد سباب الجوانية وكان بدار الوزارة هذا الشباك الكبير المدهول من الحديد في القبة
 التي دفن فيها بيرس الجاشنكير من خانقاهه وهو الشباك الذي يقرأ فيه القرآن وكان موضوعا في دار الخلافة
 ببغداد يجلس فيه الخلفاء من بني العباس فلما استولى الامير ابوالحرث البساسيري على بغداد وخطب فيها
 للخليفة المستنصر بالله الفاطمي أربعين جمعة وانتهب قصر الخلافة وصار الخليفة القائم بأمر الله العباسي
 الى عانة ومسير البساسيري الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله تبصر في سنة سبع وأربعين وأربع مائة
 كان من جملة ما بعث به مندبل الخليفة القائم بأمر الله الذي عمه بيده في قالب من رخام قد وضع فيه كاهن حتى
 لا تتغير شدته ومع هذا المنديل رداءه والشباك الذي كان يجلس فيه ويسكن عليه فاحتفظوا بذلك الى أن عبرت دار
 الوزارة على يد الأفضل بن أمير الجيوش فجعل هذا الشباك بهم يجلس فيه الوزير ويسكن عليه ومازال به الى أن
 عمر الامير ركن الدين بيرس الجاشنكير الخانقاه الركنية وأخذ من دار الوزارة أعضاها منها هذا الشباك فجعله
 في القبة وهو شباك جليل وأما العمامة والرداء فحاز الا بالقصر حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين
 ديار مصر فبصره ما في جملة ما بعث من مصر الى الخليفة المستنضي بالله العباسي ببغداد ومعه الكاب الذي
 كتبه الخليفة القائم على نفسه وأشهد عليه العادل فيه أنه لاحق لبني العباس ولاله من جلتهم في الخلافة مع
 وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام وكان البساسيري أزمه حتى أشهد على نفسه بذلك وبعث بالشهاد الى
 مصر فأشده صلاح الدين الى بغداد مع ما سير به من التحف التي كانت بالقصر وأخبرني شيخ معمر يعرف بالشيخ
 علي السعدي ولد في سنة سبع وسبع مائة قال رأيت مرة وقد سقط من ظهر الرباط الجاوار لخانقاه بيرس من
 جملة ما بقي من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه علبة فيها رأس انسان كبير وعندي أن هذا الرأس من
 جملة رؤس الامراء البرقية الذين قتلهم ضرغام في ايام وزارته للعاضد بعد شاورفاته كان عمل الحيلة عليهم بدار
 الوزارة وصار يستدعي واحدا بعد واحد الى خزنة بالدار ويوهمهم أنه يخلع عليهم فاذا صاروا وحدهم في
 الخزانة قتل وقطع رأسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكانت دار الوزارة في الدولة الفاطمية تشكّل
 على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقسما لاه الذي يجري في بركها ومطابخها
 ونحو ذلك

• ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك •

أما المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بدار مصر فانه لم يوقع اسم الوزارة على أحد في ايامه وأول من قبل
 له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله أبي منصور زرار بن المعز واليه نسب
 الحارة الوزيرية كما يستشف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فاسامات ابن كلس لم يرد في تاريخ العزيز بالله
 بعده أحدا وانما كان رجل بلي الوساطة والسفارة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة بقية ايام العزيز وسائر ايام
 ابنه أبي علي منصور الحاكم بأمر الله ثم ولي الوزارة احد بن علي الجرجاني في ايام الظاهر أبي هانم علي بن

الأنفة من ذرتهما خلفاء الله في أرضه والقائم في سياسة خلقه بصريح الإيمان ومحضه والمحكمين من أمر الدين والوجه لخلقه ولا سبيل إلى فضه وسلم عليهم أجمعين سلاماً يصل دوامه ولا يتخلى انصرامه ومجد وكرم وشرف وعظم وكأب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الأحد بعد الفجر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة الذي تبليغ خبره عن سببنا محض ونفوس من آثار الذنوب خلعت ورحمة امتدت ظلالها وانتشرت ومفخرة هنأت ونشرت وكان من خبر هذا اليوم أن أمير المؤمنين برز لكافة من حضرته من أوليائه متوجهاً لفضاء حق هذا العيد السعيد وأدائه في غفرة راحة قواعد ما تمكّنه وعساكر جنة نفوسها وظروف الامكنة ومواكب تتوالى كسوالى السبل ونهاب هبة مجيئه في الليل بأسلحة تتسراها البصائر وتبرق وتزناح الافئدة منها وتفرق فمن مشرق إلى أورد وورد ومن مهيى إذا قصدت قصد ومن بعد إذا عدت نبرأت المغافر من ضماها ومن قسى إذا أرسلت بناتها واصلت إلى القلوب بغير استئذانها ولم يزل سائراني هدى الإمامة وأنوارها وسكنة الخلافة ووفارها إلى أن وصل إلى المصلى قدام المحراب وأدى الصلاة اذ لم يكن يانه وبين التقييل حجاب ثم علا المنبر فاستوى على ذروته ثم طال الله وكبر وأثنى على عظمته وأحسن إلى الكافة ببلوغ موعظته وتوجه إلى ماعدن البدن فخره تكبيله للقرنه واتهى في ذلك إلى ما امر الله عز وجل وعاد في قصوره المكرمة ومنازله المقدسة فدرضى الله عليه وشكر فله وقبله اعلمك أمير المؤمنين بذلك لشكر الله على النعمة فيه وتذبه قبلك على الرسم بما تجاربه فاعلم هذا واعمل به إن شاء الله تعالى

• ذكر دار الوزارة الكبرى •

وكان يجاورها هذا القصر الكبير الشرقي تجاه رجة باب العبد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الافضية والدار السلطانية • قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر الجاني أمير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من بلى امره الجيوش إلى أن انتقل الامر عن المصريين وصار إلى بني أيوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل خارج القاهرة وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم أرمصدت دار الوزارة لمن يرد من الملوأرسل الخليفة إلى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديماً تعرف بدار التقياب وضافها الافضل إلى دور بني هريرة وعمرها دارا وسماها دار الوزارة انتهى والذي تدل عليه كتب انبعاث الاملاك القديمة التي يتك الخطة انهم امن بناء الافضل لامن عارة ابيه بدر والدار التي عمرها أمير الجيوش بدر هي داره بمحارة برجوان التي قيل لها دار الحظوظ وما زال وزراء الدولة الفاطمية ارباب السيوف من عهد الافضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه إلى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابوبكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسكنونها الدار السلطانية وأول من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وجعلها منزلاً للرسل فلما ولي قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل في سنة سبع وخمسين وستمائة وحضر اليه البحرية وفعيم يبرس البندقدري وقلاون الالقي من الشام خرج الملك العادل قطز إلى القاهم وأرسل الأمير ركن الدين يبيرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سافر بحصبة قطز إلى الشام وقتله وعاد إلى مصر فسلطن وسكن بقلعة الجبل • وفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة لما قتل الاشراف خليل بن قلاون في واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وأجلس الملك الناصر محمد على تخت الملك وثارت الاشراف من المماليك على الامراء وقتل من قتل منهم خوف بشية الامراء من شتر المماليك الاشراف فقبض منهم على نحو الستمائة مملوك وأرسل بهم من القلعة وأسكن منهم نحو التسلمائة بدار الوزارة وأمكن منهم كثير في مناظر الكيش واجرت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب إلى أن كان من أمرهم ما هو مذکور في موضعه من هذا الكتاب • ولما كانت سنة سبع مائة أخذ الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصوري نائب السلطنة في ابام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة في بني الربع المقابل خانها سعيد السعداء ثم في المدرسة المعروفة بالقرا سنقرية ومكتب الايام فلما كانت دولة البرجبة في الأمير ركن الدين يبرس الجاشنكير الخاتماء الركنية والرباط بجانبها من جلة دار الوزارة وذلك في سنة

وخمس عشرة جاموسة ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب السباط بسقط ما يذبح من
 النوق والبقر وأما مبلغ المنصرف على الاسطة في ثلاثة الايام خارجا عن الاسطة بالدار المأمونية فالف وثلثمائة
 وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس دينار ومن السكر يرسم قصور الخلاوة والقطع المنفوخ المذبح وربع دينار
 الفطرة خارجا عن المطابخ ثمانية وأربعون قنطاراً وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذوالقعدة وأهل ذوالحجة اهتم
 بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشر فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون
 لباس الخليفة فيه الاجرام المشوخ ولا ينخرم منه شيء ورأسه ثلاثة ايام متوالية فأولها يوم الخروج الى المصلى
 والمطالبة تكعيد الفطر وثاني يوم رثائه الى المنصر وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لورد دار
 سعد السعداء الخاتمة اليوم وكان براحا خاليا لا عماره فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون
 الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل مشايين يديه بقر به هذا بعد انقصالها من المصلى ويكون قد قديا هذا
 المنصر احد وثلاثون قصيداً لا ناقة أمام مصطبة مفرشة بطلع عليها الخليفة والوزير ثم كابر الدولة وهو بين
 الاستاذين المحنكين فيقدم الفزاشون له الى المصطبة رأساً ويكون بيده حربة من رأسها الذي لاسنان فيه
 ويدقاني القضاة في اصل سنانها فيجعله القضاة في نحر الحيرة ويطعن بها الخليفة ويخترن بين يديه حتى يأتي
 على العدة المذكورة فأول نخرة هي التي تقد وتسير الى داعي العين وهو الملك فيه فينقرها على المعتقدين من
 وزن نصف درهم الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عدداً ينخرم سبعا وعشرين ثم يعمل في اليوم
 الثالث كذلك وعدة ما ينخرم ثلاث وعشرون وهذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة يسير رسم الاضحية الى
 أرباب الرتب والرسوم كما سبقت الفزة في اول السنة من الدنانير بغير رباعة ولا قاربطة على مثال الفزة من عشرة
 دنانير الى دينار وأما حلم الجزر فانه يفرق في أرباب الرسوم للثبوت في أطباق مع ادوان الفزاشين واكثر ذلك
 تفرقة قاضي القضاة وداعي الدعاء لاطالمة بدار العلم والمتصددين بجوامع القاهرة وتقباه المؤمنين بهامن
 الشبهة للثبوت فاذا انقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير نياحه الحر التي كانت عليه ومنذ بلا آخر بغير السمة والعقد
 المنظوم من القصر عند عود الخليفة من المنصر فيركب الوزير من القصر بالنخل المذكورة شافا القاهرة فاذا خرج
 من باب رويلة انطف على عينه سالكا على الخليل فيدخل من باب الفطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال
 عبد النضر وقال ابن أبي طي "عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام النحر وفي يوم عيد الغدير ألفان وخمسمائة
 وأحد وستون رأساً تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأساً بقراً أربعة وعشرون رأساً جاموس عشرون
 رأساً هذا الذي ينحره الخليفة ويذبحه بيده في المصلى والمنصر وباب السباط ويذبح الجزارون بين يديه من
 الكباش ألفاً وأربعمائة رأساً وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفة ينحر بالخمسمائة رأساً ويعود الى خزنة
 الكسوة فيغير ثيابه ويترجعه الى المدان وهو انخرن في باب السباط النحر والذي يعود بعد ذلك الى الحمام
 وبغير ثيابه للجلوس على الاسطة وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأساً مائة وثلاث عشرة ناقة
 والباقى بقروغن وقال ابن الطوير وعن الضعابا على ما تقرر ما يقرب من ألفي دينار وكانت تخرج الخلفات الى
 الاعمال بشاشر ركوب الخليفة في يوم عيد النحر فما كتب به الاستاذ البارع ابو القاسم علي بن محبوب بن سليمان
 الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرئاسة أما بعد فالحدث الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه
 ونشر راية هذا الدين وأوجب اعظامه وأطلع بخلافه امير المؤمنين كواكب سعوده وأظهر لامرؤالف
 والمخالف عزة أحرابه وقوة جنوده وجعل فرعه سامياً للمساواة بالثوار احضا وشرفه على الاداب بأسرها
 وكان لعراها فاصحوا ولاحكامها اناحضا يحمده أمير المؤمنين أن الزم طاعته الخليفة وجعل كراماته الاسباب
 الجديرة بالامارة الخليفة ويرغب اليه في الصلاة على جده محمد الذي حاز القصار أجمعه وضمن الجنة لمن
 آمن به واتباع النور الذي انزل معه ورفعته الى اعلى منزلة تحسبه منها المحل وأرسله بالهدى ودين الحق فزهق
 الباطل وسجدت ناروه واضجع صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير
 الامتة وامامها وحبر الملة وبدر تمامها والموفق يومه في الطاعات على ما مضى اسمه ومن اقامه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في المباحلة مقام نفسه واختصه بأبعد غاية في صورة براءة فتدعى في الحج بأقواله ولم يكن غيره
 يتنفذ فاده لا يمكنه لانه قال لا يبلغ عن الرجل من أهل بيتي علماً في ذلك بما أمر الله به سبحانه وعلى

وكان بجوار هذا القصر الكبير المتجر وهو الموضع الذي اتخذ الخلفاء لفتح الاسطوخ في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجارة باب العيد وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر تجاه خاتمة يسرى وصار موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظاهره تجاه رأس حارة برجوان بفضل بينه وبين حارة برجوان الحوائث التي تقابل باب الحارة ومن جولة المتجر الساحة العظيمة التي علمت لها خوند بركة أم السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين البوابة العظيمة بخط الركن الخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها حوائث الاساكفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب بنحر يانثي ثم باقى المتجر المذكور وخلفه المؤذنون يجيرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم كلما نحر الخليفة شأ وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو وحياب الخليفة لسانه اياها اذا نحر وأول من سبق منهم اعطاء الضحايا وتفرقتها في اولياء الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله زار • (ما كان يعمل في عيد النحر) • قال المسيحي • وفي يوم عرفة بعثي من سنة ثمانين وثلاثمائة حل يانس صاحب الشرطة السماط وجل أيضا على • بن سعد المختب سباطا آخر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى وخطب على العادة ثم نحر عدة فوق يده وانصرف الى قصره فصب السماط والماء واكل ونحر بين يديه وأمر بتفرقة الضحايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقى السنين وقال ابن المأمون في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمر بتفرقة عيد النحر والهبة وجلة العين ثلاثة آلاف وثلثمائة وسبعون ديناراً ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحتكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ماذبح ثلاثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأساً تفصيله فوق مائة وسبعة عشر رأساً بقر أربعة وعشرون رأساً بجاموس عشرون رأساً هذا الذى ينحرف ويذبحه الخليفة بيده فى المعلى والمتجر وباب السباط ويذبح الجزائون من الكباش ألفين وأربع مائة رأس والذى اشتملت عليه ثغقات الاسطة فى الايام المذكورة خارجا عما يعمل بالدار المأمونية من الاسطة وخارجا عن الاسطة القصور عند الحرم وخارجا عن القصور الحلاء والقصور المنفوخ المصنوعة يدار الفطرة ألف وثلثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس دينار ومن السكر برسم القصور والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قطاراً تفصيله عن قصرين فى اول يوم خاصة اثنا عشر قطاراً المنفوخ عن ثلاثة الايام اثنا عشر قطاراً وقال فى سنة ست عشرة وخمسمائة وحضر وقت تفرقة كدوة عيد النحر ووصل ما تأخره بالطارز ونزقت الرسوم على من جرت عادته خارجاً أمر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحى به وخارجاً عما يفرق على سبيل المناخ ومن باب السباط مذبحاً ومخوراً سقانة دينار وسبعة عشر ديناراً وفى التاسع من ذى الحجة جلس الخليفة الامر بأحكام الله على سير الملك وحضر الوزير وأولاده وقاموا بما يجب من السلام واستفتح المقرئون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عادته من القتال الخمسة التى جبهها مذهب وسلم الامراء على طبقاتهم وختم المقرئون وعرضت الدواب جميعها والعمارات والوحوش وعاد الخليفة الى محفلها أسفر الصبح خرج الخليفة وسلم على من جرت عادته بالسلام عليه ولم يخرج شئ مما جرت به العادة فى الركوب والعود وغير الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهى البدة الحمراء بالثد التى تسجي بشدة الوفار والعلم الجوهر فى وجهه بغير قضيب ملك فيه الى أن دخل المتجر وفرشت الملاة الديق الحمراء وثلاث بطائن مصبوغة جريقتى بها الدم مع كون كل من الجزائين بيده مكبة صفصف مدهونة يلقى بها الدم عن الملاة وكبير المؤذنون ونحر الخليفة أربعاً وثلاثين ناقة وقصد المسجد الذى آخر صف النحر وهو مطلق بالشروب والفاكهة المعبأة فيه بقدر ما غسل يديه ثم ركب من فوره وجلة ما نحره وذبحه الخليفة خاصة فى النحر وباب السباط دون الاجل الوزير المأمون وأولاده واخوته فى ثلاثة الايام ماعده ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأساً تفصيله فوق مائة وثلاث عشرة ناقة نحر منها فى المعلى عقيب الخطبة ناقة وهى التى تهدى وتطلب من آفاق الارض للتبرع ليلحمها ونحر فى المناخ مائة ناقة وهى التى يحمل منها الوزير وأولاده واخوته والامراء والضيوف والاجناد والعسكرية والمميزين من الاجل وفى كل يوم يصدق منها على الضعفاء والمساكين ناقة واحدة وفى اليوم الثالث من العيد تحمل ناقة مخورة للقرأ فى القرافة وينحر فى باب السباط ما يحده الى من حوته القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحوائث اثنا عشر ناقة وثمانى عشرة بقرة

باحضاره الموكل بالعمارة وأتباعه اذ ذاك في وضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه رماه بين
 أحجار العمارة وأنه تكسر وصار فيها ينهار ولا يستطيع تمييزه منها فأغلظ عليه وبالغ في التحصن عنه فأعماه
 أحجاره فسألت الرجل حينئذ عنه فقال لي أنهم لما اتهموا في الهدم إلى حيث كان هذا الشخص اذابه أثره فيها
 كتابة وبوسطها شخص قصير صغير إحدى العينين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فإنه كان قصير القامة
 إحدى عينيه أصغر من الأخرى وبشبهه والله أعلم أن يكون قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص أن
 هذا الباب يهدمه من هذه حصة كل واحد في باب الجرامس يبرس الذي هدم على يديه وبأمره وقد طفر
 جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الأولى في الحديقة من داخل هذا
 الباب في سنة ست وتسعين وسبعمائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتمان ومن شدة خوفه يومئذ من
 الظاهر بوقوف أن يظهر عليه لا يشتر أن يصرح به فكان يقول لأصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين
 فقة من حديد أخبرني إسماعيل بن عثمان من أعيان الدولة عنه أنه قال لهم هذا القول وكنت اذ ذاك أيام عمارته
 لهذه القاعة أثر دد اشجنا سراج الدين عمر بن الملقن رحمه الله تعالى بالمدرسة السابقة وبها كان يسكن فتعزفت
 بجمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الجند ويعرف باستاد ونحاس فاشهر هناك أنه وجد حال هدمه
 وعمارته القاعة والرواق بالحديقة مكاناً مبنياً تحت الأرض مبيض الحيطان فيه مال لما كان عندي شك أنه من
 أموال خبايا الفاطميين فإنه قد ذكر غيره واحد من الأخباريين أن السلطان صلاح الدين لما استولى على
 القصر بعد موت المعاضد لم يظفر بشئ من الخبايا وعاقب جماعة فلم يوقوه على أمرها

• (باب الزمرد) • سمي بذلك لأنه كان يتوصل منه إلى قصر الزمرد وموضوعه الآن المدرسة الحجازية بخط رحية
 باب العيد

• (باب العيد) • هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رحية باب العيد وهو عقد محكم البناء
 ويعلمه قبة قد علمت مسجداً وتحتها حانوت يسكنه سقاء ويقابلها مصطبة وأدركت العاتية وهدم بسمن هذه
 القبة بأنقاصه ويزعمون أن الخليفة كان يجلس بها ويرى فيه فتاى الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا
 الباب باب العيد لأن الخليفة كان يخرج منه في يومى العيد إلى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد أن يصلي
 بالناس صلاة العيد فيستقف عليه عند ذكر المصلى أن شاء الله تعالى وفي سنة إحدى وستين وسبعمائة
 بنى الملائكة الظاهريين حاناً للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل إليه باب العيد هذا فعلمه باباله وتم بناؤه
 في سنة اثنين وستين

• (باب قصر الشوك) • وهو الذي كان يتوصل منه إلى قصر الشوك وموضعه الآن تجاه حمام عرفت بحمام
 الأيدمرى ويقال لها اليوم حمام ونوس عند موقف المكارية بجوار خزانة البنود على يمينه السالك منها إلى
 رحية الأيدمرى وهو الآن زقاق ينتهى إلى بئر بقي منها بالدلاء ويتوصل من هناك إلى المارستان العتيق
 وغيره وأدركت منه قطعة من جانبه الأيسر

• (باب الدلم) • وكان يدخل منه إلى المشهد الحسيني وموضعه الآن درج ينزل منه إلى المشهد تجاه القندق
 الذي كان دار الفطرة ولم يبق لهذا الباب أثر البتة

• (باب تربة الزعفران) • مكانه الآن بجوار خان الخليلى من بحره مقابل فندق المهندار الذي يذوق فيه ورق
 الذهب وقد بنى بأعلا طبقته ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي وهذا الباب كان
 يتوصل منه إلى تربة القصر المذكورة فيما تقدم

• (باب الزهومة) • كان في آخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب
 الزهومة لأن اللعوم وحواليج الطعام التي كانت تدخل إلى مطبخ القصر الذي اليوم أنما يدخل بها من هذا الباب
 فقبل له باب الزهومة بقى باب الزنر وكان تجاهه أيضاً درب السلسلة التي ذكره أن شاء الله تعالى
 وموضعه الآن باب قاعة الحسابات من المدارس الصالحة تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة
 المذكور باب الذهب الذي تقدم ذكره فهذه أبواب القصر الكبير التسعة

شكل آخر وعلى رأسه صليب والآخر في ذئ عكاز وعلى رأسه صليب وتحت أرجلهم أشكال طيور وفوق رؤس الأشكال كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من ألواح الصبيان التي يكتبون فيها بالمكاتب مدحون وجهه الواحد أيضاً ووجه الواحد آخر وفيه كتابة قد تكتظ أكرها من طول المدح وقد بل اللوح وما بقيت الكتابة تاتم ولا الخط يفهم وهذا نص مانيه وأخذت مكان كاتبه التي تكتظ وأما الوجه الأيضا فهو مكتوب بقلم الحفنة القبطي والمكتوب في الوجه الآخر على هذه الصورة السطر الأول في منه مكتوب الاسكندر السطر الثاني الأرض وهبالة السطر الثالث وجرب لكل السطر الرابع أصحاب

السطر الخامس وهو بجوس السطر السادس واحترازه بقوة السطر السابع الملك مرحو وأبواب السطر الثامن غريته سبعة السطر التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر وصفه فلا تنفس السطر الحادي عشر طار دكل سوء والذي صاغها القاء السطر الثاني عشر سدأ بضاً كل آثار اسديية يبرس وهي أحد السطر الثالث عشر يبرس ملك الزمان والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة والبقية قد تكتظ وقبل أن هذا اللوح بخط الخليفة الحاكم وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو يبرس ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقراءته ففرض على قراءه الاقلام فتقرأ ذلك بالقلم القبطي ومضمونه طلمس على للظاهرين الحاكم واسم أتمرد وفيه أسماء الملائكة وعزائم ورق وأسماء روحانية وصور ملائكة أكره حرس للديار مصر ونغورها وصراف الاعداء عنها وكفهم عن طروهم الياء وابتها إلى الله تعالى بأقسام كثيرة لحماية الديار المصرية وصورها من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس ونضمن هذا الطلمس كتابة بالقلمطريات وأوقافا وصورا وخواص ليعلمها الله تعالى وحمل هذا الطلمس إلى السلطان وبقي في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث سماء مصنفه وصية الامام العزيز بالله والد الامام الحاكم بأمر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلمسات التي على أبواب القصر ومن جللتها أول البروج الحل وهو بيت المربخ وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واسفه هلاله العسكر بين يدي الشمس الملك وله الامر والحرب والسلطان والقوة والمستولى لقوة روحانيته على مدتها وقد أتنا طلمس الساعة وبومه لقهر الاعداء وذل المنافقين في مكان أحكمناه على اشرافه عليه والحسن الجامع لقصر مجاور الأول باب بنيانه هذا نص ما رأيته انتهى ولعل معنى كتابة يبرس في هذا اللوح اشارة إلى أن هدم هذا الباب يكون على زمان يبرس فان القصر كانت لهم معارف كثيرة وعناية بهم بهذا الفن وافترة كبيرة والله أعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف باب قصر بشتاك قبالة المدرسة الكاملية

• (باب الرمح) • كان على ما ذكرته تجاه سور سعيد السعداء على غنة السالك من الركن المخلق إلى رجة باب العيد وكان بابا مرميا عياست فيه من دهلز مستطيل منظم إلى حيث المدرسة السابقة ودار الطواشي سابق الدين وقصر أمير السلاح وينتهي إلى ما بين القصرين تجاه حمام اليسرى وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ وذلك أن الوزير صاحب معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قبل له في زمن باب القصر وكان على حاله عضادتان من حجارة وعلوه اسكفة حجر مكتوب فيها قرا في الحجر عدة أسطر بالقلم الكوفي لم ينهال قراة ما فيها وكان دهلز هذا الباب عريضا يتجاوز عرضه فيما أقدّر العشرة أذرع في طول كبير جدا وعلوه هذا الباب دور للسكنى تنرف على الطريق وما زال على ذلك إلى أن أنشأ الأمير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته برجة باب العيد واغتصب لها أملاك الناس وكان مما اغتصب ما بجوار المدرسة المذكورة من الحوائت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها لينه على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة وثمانمائة وبني في مكانه ومكان الدهلز المظلم الذي كان ينهي بالسالك فيه من هذا الباب إلى المدرسة السابقة هذه القنارية الكبيرة ذات الحوائت والسقفة والابواب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان يجاني هذا الباب من الحوائت وعلوها ولم اهدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسررت إلى الأمير المذكور وكان يني وبينه حجة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتست منه احضاره فأخبرني انه أحضر اليه شخص من حجارة قصر القمامة احدى عينيه أصغر من الأخرى فقلت لا بد لي من مشاهدته فأمر

ذكرها فأخذ الاستاذون يجتدون ذكرها للخليفة الأحرار بحكام الله وبردود الحديث معه فيها ويتحسرون له معالضة الوزير بسببها واعادتها واقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب الى ذلك وعمل ما ذكر وقال ابن الطويرذ كرجلوس الخليفة في الموالد الستة في نوارخ مختلفة وما يطلع فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد قاطمة عليها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة الحامير ويكون هذا الجلوس في المذخرة التي هي أرض المناظر وأقرب الى الأرض قالة دارغر الدين جهار كرس والفندق المسجدة فإذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الأول تنضم بأن يعمل في دار الفطرة عشرون قطارا من السكر البابس حلوا باسنة من طرائفها وتعني في ثمانية صينية من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرب وكل صينية في قوارة من أول النهار الى ظهره فأول أرباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي الدعاة ويدخل في ذلك القزاة بالخبرة والخطابة والتصدرون بالجموع بالمشاهدة وقوة الشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب بدعي يخرج من دقة المجلس كما قد سناه فإذا صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشهود بأجمعهم الى الجامع الازهر ومعهم أرباب تفرقة الصواني فيجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعي قاضي القضاة ومن معه فان كانت الدعوة مضافة اليه والاحضر الداعي معه شقيقا الراسائل فيركبون ويسبرون الى أن يصلوا الى آخر المضيمن من السيوفين قبل الارتداد بالسول بين القصرين فيقفون هناك وقد سلك الطريق على السالكين من الركن المخلق ومن سوية أمير الجيوش عند الحوض هناك وكسكت الطريق فيما بين ذلك ورشت بالماء رشاشيفا وفرش تحت المنظرة المذكورة بالمرم الاصفري يستدعي صاحب الباب من دار الوزارة والى القاهرة ماض وعائد لحفظ ذلك اليوم من الازدحام على نظار الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن المخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه من مكلن وقوفهم فيقربون من للمنظرة ويترجلون قبل الوصول اليها بخوات فيقعون تحت المنظرة دون الساعة الزمانية بسمت وتشرف لا تنظار الخليفة فتفتح إحدى الطاقات فيظهر منها وجهه وماعليه من المنديل وعلى رأسه عتة من الاستاذين المحكين وغيرهم من الملواص منهم وفتح بعض الاستاذين طاقة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى فيك وبشيره قائلا أمير المؤمنين يرض عليكم السلام فيسلم بقاضي القضاة أولا بعبونه وبصاحب الباب بعده وكذلك بالجماعة الباقية بجل بجله من غير تعيين احد فيستفتح قراء الحاضرة بالقراءة ويكونون قداما في الصدر وجوههم للعاشرين وظلهم الى حائط المنظرة فيقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحماكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى أن يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى ما من الله به على ملة الاسلام من رسالته ثم يحتم كلامه بالدعاء للخليفة ثم يخرجه ويخطب خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاخر فيخطب كذلك والقزاة في خلال خطابة الخطباء يقرؤن فإذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الاستاذ رأسه ويده في كمن طاقه ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقات فتفرض الناس ويجري أمر الموالد الخمسة البانية على هذا النظام الى حين فزاعها على عذتها من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية بقابل دار الامير غر الدين جهار كرس الصلاحي التي عرفت بعد ذلك بالدار القبطية وهي الآن المارستان المنصوري وصار موضع هذا الباب محراب مدوسة الظاهر ركن الدين بيرس

• (باب الجبر) • هو من انشاء الحاكم بأمر الله أبي علي منصور وهدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيرس البندقداري وشوهد فيه أمر عجيب • قال جامع السيرة الظاهرة لما كان يوم عاشوراء يعني من سنة اثنين وسبعين وستمائة رستم بضع علوا أحد أبواب القصر المسمى باب الجبر قبالة المدرسة دار الحديث الكاملية لاجل نقل عمده لبعض العماير السلطانية فظاهر صندوق في حائط مبنى عليه فلوقت أحضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسى شبه الهرم ارتفاعه قدر شبره أربعة أرجل تحمل الكرسى والصنم جالس متورك وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جديا يحمل صحيفة دورها قدر ثلاثة أشبار وفي هذه الصحيفة أشكال ثمانية وفي الوسط صورة رأس بغير جسد وداثره مكتوب كآبة بالبطي وباللفظ طيريات والى جانبها في الصحيفة شكل له قرنان يشبه شكل النبله والى الجانب الآخر

الناس لا لاكل منه فدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب ياتيه عن الوزير والمذكور ان الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى ما كتم ركبنا بذلك الرى الذى ظهروا فيه وطاف التواج بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوائتهم الى جواز العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

• ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي •

وكان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعة أبواب أكبرها وأجلها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة

• (باب الذهب) • وهو باب القصر الذى تدخل منه المساكين وجميع أهل الدولة في يوم الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بشاعة الذهب قال ابن أبي طى • عن المعز لدين الله انه لما خرج من بلاد المغرب أخرج اموالا كانت له ببلاد المغرب وأمر بسبكها ارجية كأرجية الطواحين وأمر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره وهى التى كان الناس يسمونها الخسرات ولم تزل على باب القصر الى أن كان زمن الغلاء في أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الامر أذن لهم أن يردوا منها بما يريدوا فالتفت الناس مبارحاً و غزهم الطمع حتى ذهبوا بكثرة ما أمر بحمل الباقي الى القصر فلم يبعد ذلك • وقال ابن ميسران المعز لما قدم الى القاهرة كان معه مائة رجل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خمسمائة رجل على كل رجل ثلاثة ارجية ذهباً وانه عمل عضادى الباب من تلك الارجية واحدة فوق أخرى فسمى باب الذهب

• (جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب الذهب) • قال ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة وخمسة وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الآمرى • وانفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر أن يعمل أربعون صينية خشكاً و حلى وكعل وأطلق برسم المشاهد المحتوية على الضرائع الشريفة لكل مشهد سكر وعسل ولوز دقيق وشرح وتقدم بأن يعمل خمسمائة رطل حلى وتفرق على المتصدقين والفقراء والفقراء المتصدقين ومن معهم في صحن وللفقراء على أرغفة السميد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصدقين وقراء الحضرة وفتحت الطافات التى على باب الذهب وجلس الخليفة وسلوا عليه ثم خرج متولى بيت المال بصندوق مختم مئة عينا مائة دينار وألف وثمانمائة وعشرون درهما برسم أهل القرافة وما كتبها رغبهم وفرت الصواني بعدما جعل منها الخاص وزمام القصر ومتولى الدفتر خاصة الى دار الوزارة والاحلام والاولاد وكاتب الدست ومتولى حجة الباب والقاضي والداعي ومتولى الدولة ومتولى دار العلم والمقرئين الخاص وأربعة الجوامع بالقاهرة ومصرية وبقية الاشراف قال وخرج الآمرى فى سنة سبع عشرة وخمسمائة باطلاق ما يخص المولد الآمرى برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشرح ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجامع من الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر والقرافة خدعة فساطر حلى وألف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل للاعبان والمستخدمين من بعد القصور والدار المأمونية صينية خشكاً وحضر القاضي والداعي والمستخدمون بدار العيد والشهود في عشة اليوم المذكورة قطع سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقرئين الخاص جميعهم يقرؤن القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسع القول فيها رذا الخليفة والوزير ثم حضر من انددود كرفضلة النهر والمولود فيه ثم خرج متولى بيت المال معه صندوق من مال النحاوى خاصة مما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واستل ربيع الاول ونبدأ بأشرف به الشهر المذكور وهو ذى كرمولدي سيد الاولين والآخريين بمحمد صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة منه وأطلق ما هو برسم الصدقات من مال التجار خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن انظر ائ برسم المتولين والسنة للمشاهد الشريفة التى بين الجبل والرافة التى فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوز وعسل وشرح لكل مشهد وما يتولى تفرقة سننا الملك ابن ميسر أربع مائة رطل حلوة وألف رطل خبز قال وكان الفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أسرار والده الاربعة النبوى والعلى والفاطمى والامام الحاشى وما يهتم به وقدم العهد به حتى نسي

اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الرمح ومارت عليهم جماعة من رعية أسفل فخرج أبو محمد الحسين بن عبد ركب
يسكن هناك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع خسر. ووقع ذلك عند المعز ولما
ذلك له ظلمت الفتنة لان الناس قد غلبوا الدكاكين وأبواب الدور وعطلوا الأسواق وانما قوت أنفسهم اشبه
بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيام الاخشيدة والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كاذم وغير
نفسه وكان السودان وكافورية يصرون على الشيعة وتعلمى السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من
خالك فان قال معاوية اكرمه وان سكنت ابي المكره وأخذت نياحه وماسعه حتى كان كفورقة وكل بالبحراء
ومنع الناس من الخروج. وقال المسيحي وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ست وقسمين وثلاثمائة جرى الامر فيه
على ما يجري كل سنة من تعطيل الأسواق وخروج المشددين الى جامع القاهرة ونزولهم بمجمعين بالنوح والتسبيد
ثم جمع بعدهم اليوم قاضي القضاة عبد العزيز النعمان سائر المشددين الذين يتكسبون بالنوح والتسبيد
وقال لهم لا تلزموا الناس أخذت مني منهم اذ اوقفتم على حوائبهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والتسبيد ومن
أراد ذلك فعليه بالبحراء ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأشدوا وخرجوا
على الشارع يجتمعهم وسبوا السلف فقبضوا على رجل ونودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها صلي
الله عليه وسلم وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة
وخمسمائة عبي السماط يجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السماط
المختص بعاشوراء وهو يعني في غير المكان الجاري به العادة في الاعداد ولا يعمل مدورة خبب بسفرة كبيرة
من آدم والسماط يعلوها من غير ما رفع نخماس وجسم الزبادي اجبان وسلالط ومخللات وجميع الخبز من شهر
وخرج الافضل من باب فرد الكرم وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرن واستدعى
الاشراف على طبقاتهم وجل السماط لهم وقد عمل في العجن الأول الذي بين يدي الافضل الى آخر السماط
عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعه ما عمل نخل ولما كان يوم عاشوراء
من سنة ست عشرة وخمسمائة جلس الخليفة الامر بأحكام الله على باب الباذنجه يسمى من القصر بعد قتل
الافضل وعود الاسطة الى القصر على كسي جريد بغير محفة مثلما هو وجميع حاشيته فسلم عليه الوزير المأمون
وجميع الامراء الكبار والصغار بالقراميز وأذن للقاضي والداعي والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم بغير
مناديل ملبثون خائفين وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر على ما كان في
الايام الفضيلة وتقدم الى والى مصر والقاهرة بأن لا يملك أحد من جمع ولا قرافة صرع الحزين وخرج الرسم
المطلق المتصدين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم قال وفي ليلة عاشوراء
من سنة سبع عشرة وخمسمائة اعتمد الاجل الوزير المأمون على السنة الفضيلة من المضي فيها الى التربة
الجوشية وحضور جميع المتصدين والوعاظ وقراء القرآن الى آخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة الليلة
الذكرورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض مثلما يرى به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس
على السماط بما جرت به العادة قال ابن الطور اذا كان اليوم العاشر من الحزم اتخبط الخليفة عن الناس
فاذا علا التها ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زهم فيكونون كجهم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني
وكان قبل ذلك بعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدين في الجوامع جاء
الوزير مجلس صدره والقاضي والداعي من جانبه والقراء بشرن ثوبه ثوبه ينشد قوم من الشعراء غير شعراء
الخليفة شعرا يرون به اهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير رافضيا تفألوا وان كان سنيا اقصدوا ولا زالون
كذلك الى أن غضى ثلاث ساعات فيسعدون الى القصر بنقباء الرسايل فركب الوزير وهو عند بل صغير الى
داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهم الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحصير بدل
البسط ونصب في الاماكن الخالية من المصاطب ذلك لتلحق بالمصاطب القفرش ويجدون صاحب الباب جالسا
هناك فيجلس القاضي والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد المشددون أيضا
ثم يفرش عليها سماط الحزن مقدرا ألف زبديه من العدس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان الساذجة
والاعمال الحل والظفر واغنيا غير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل

من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه ورجل من كندة يقال له مالك فضر به على رأسه بالسيف قطع البرنس وأدماه فأخذ الحسين دمه بيده فضبه في الأرض ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السماء فأجعل ذلك لما هو خير واتقم من هؤلاء الظالمين واشد عطفه فنادى المشرك فرماه حسين بن عتبة بسهم فوقع في فمه فتلقي الدم بسده ورمى به إلى السماء ثم قال بعد جد الله والنساء عليه اللهم اني أشكو اليك ما يصنع بابن بنت نبيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تنق منهم أحدا فأقبل شمر في نحو عشرة إلى منزل الحسين وحاولا يسه وبن رحله وأقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار ولوشاؤا أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان بقي بعضهم بعض ويحب هؤلاء أن يكفيم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه فكأنكم أنكم فخلوا عليه من كل جانب فضر بزعة من شريك التميمي كفه الابسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فخل عليه في تلك الحال سنن بن انس التيمي قطعنه بالرمح فوقع فقال خلوي بن يزيد الأصمى احتز رأسه فأرعد وضعف قتل عليه وذبحه وأخذ رأسه فدفعه إلى خولي وطلب الحسين ما كان عليه حتى سرأوله ومال الناس فاتهبوا ثقله ومساخه وماعلى النساء ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربعون ضربة ونادى عمرو بن سعد في أصحابه من يفتد الحسين فوطئه فرسه فاتدب عشرة فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظاهره وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وثمانين رجلا غير الجرحى ودفن أهل العاصرية من بني اسد الحسين بعد قتله يوم وبعد أن أخذ عمرو بن سعد رأسه ورؤس أصحابه وبعث بها إلى ابن زياد فأحترق الرأس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثانيا الحسين وزيد بن ارقم حاضر وأقام ابن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل إلى الكوفة ومعه ثياب الحسين واخوانه ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فأدخلهم على زياد ولما رت زنب بالحسين صريعا صاحت بمحمداه هذا احسن بالعرء من بل بالداء مقطوع الاعضاء بمحمد سائك سبا وذر ترك مقتله فأبكت كل عدو وصديق وطيف برأسه بالكوفة على خشبة ثم ارسل بها إلى يزيد بن معاوية وأرسل النساء والصبيان وفي عتق على بن الحسين ويديه الغل وحلوا على الاقتاب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر يا امير المؤمنين فقد أمكنك الله من عدو الله وعدو قتل ووجه برأسه اليك فلم يلبث الا اياما حتى جى برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه فحين رآه خرو وجهه بكه كانه شم منه رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا المؤمنة بغير مؤنة كلفا وقد وانا العرب أطفالها الله قالت راحضة يزيد فدنوت منه فظننت اليه وبدرغ من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن يغفر له لقد رأيت به قرع ثمانية بقضيب في يده ويقول ابيات من شعرا بن الزبيري ومكث الرأس مصلوبا مدة ثلثة أيام ثم انزل في خزائن السلاح حتى ولي سليمان بن عبد الملك الملك فبعث اليه فجي به وقد حمل وبني عظاما يئس له في سقط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى خازن بيت السلاح أن وجهه إلى برأس الحسين بن علي فكذب اليه ابن سليمان أخذه وجعله في سقط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسودة سألوا عن موضع الرأس الكرمية الشريفة فنبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به وقال السري لما قتل الحسين بن علي بك السماء عليه وبكاؤها حرجها وعن عطاء في قوله تعالى فابكت عليهم السماء والأرض قال بكأوها حجرة أطرافها وعن علي بن مسهر قال حدثني جدتي قالت كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء اياما كأنها علفه وعن الزهري بلغني انه لم يلق بجر من أعجريت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا أظلت يوم قتل ثلاثا ولم يس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه الا احترق وانهم اصابوا البلا في عسكر الحسين يوم قتل فخرها ووطئوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسبقوا منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء اهم ملائنا

• ما كان يعمل في يوم عاشوراء •

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلثمائة انصرف خلق من الشيعة وأشياعهم إلى المشهدين فبكثرتهم ونفيسهم جماعة من فرسان المعاربة ورجالهم بالنجاة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أواني السقائين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينفق في هذا

ساءوا معه من مكة وسار فأدركه الخيل وهم ألف فارس مع الحز بن يزيد التميمي - نزل الحسين فوقوا انجياحه
 وذلك في نحر الظهيرة فسقى الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فأذن مؤذنه وخرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
 أيها الناس انما معذرة الى الله واليكم ابي لم آتكم حتى آتني كتيبكم ورسلكم أن أقدم علينا فليس لنا امام لعل
 الله أن يجمعنا بك على الهدى وقد جئناكم فان تهطوني ما أطعتم الله من عهودكم أن أقدم معكم وان لم تفعلوا
 وكنتم لهدى كثرهين انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه فكدوا وقال للمؤذن أقم فأقام وقال
 الحسين للحز أريد أن تصلي أنت بأصحابك قال بل صل أنت وفصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع اليه أصحابه
 وانصرف الحز الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس أنكم ان تنقوا الله
 وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى الله ونحن أهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم
 السائر فيكم بالجوهر والعدوان فان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما آتني به كتيبكم انصرف
 عنكم فقال الحز انا والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسائل التي تذكروا فخرج خرجين ملوئين بحمف انفسهم هابين
 أيديهم فقال الحز انما السنان هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك أن لا نقارئك حتى تقدمك
 الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت اذني اليك من ذلك ثم أمر أصحابه لينصرفوا فركبوا فخرجهم
 الحز من ذلك فقال له الحسين نكتك امل ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر آتته
 بالكل كائن من كان والله ما لي اذكر آتلك من سبيل الابا حسن ما نقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال أريد
 أن أنظرك اليك ابي بن زياد واذ الكلام فقال له الحز اني لم أؤمر بقاتلك وانما أمرت أن لا أقارئك حتى أدخلك
 الكوفة فخذطري بقالا تدخل الكوفة ولا تزول الى المدينة حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب اليه أريد أوالى
 ابن زياد فاهل الله أن يأتي بأمر يرضي فيه العانية من أن اتلي بشئ من أمرك فنباسر عن طريق العذيب
 والقادسية والحز يساره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عرو بن سعد بن أبي وقاص
 من الكوفة في أربعة آلاف وبعث الى الحسين رسولا يسأله ما الذي جاء به فقال كتب الي أهل مصركم هذا أن
 أقدم عليهم فاذا كرهوني فأنا انصرف عنهم فكتب عمرو الى ابن زياد بعثه ذلك فكتب اليه أن يعرض على
 الحسين بعة يزيد فان فعل رأي نفسه رأي شاولا لا نفعه ومن معه الماء فأرسل عرو بن سعد خيمته فارس فزولوا
 على الشريعة وحاولوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ونادى مناديا حاشا لا تنظر الماء لا ترى
 منه قطرة حتى تموت عطشاً ثم اتى الحسين بعمر بن سعد مراراً فكتب عرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد ما بعد
 فان الله قد أطفأ النائرة وجع الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع الى المكان الذي آتني منه أو أن نسيه الى أي
 نغمر من الثغور شاء أو أن يأتي يزيد أمر المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا الكرم رضى والامة صلاح فقال ابن زياد
 لشمر بن ذي الجوشن اخرج هذا الكتاب الى عرو ونلغرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان فعلوا
 فلبعت بهم وان ابوا فليقتلهم فان فعل فاسمع له وأطع وان أبى فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه
 وأبئت الى برأسه وكتب الى عرو بن سعد أمأبه فاني لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتبته ولا لتقاتله
 ولا لتقعه عندي شافعا انظر فان نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فاعت بهم الى سلا وان ابوا
 فازحف اليهم حتى تقتلهم وتغل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فأوطى الخيل صدره وطهره فانه عاق
 شاق فاطع ظلمهم فان أنت مضت لاهلنا جزاءك جزاء السامع المطيع وان أنت ابئت فاعتزل جندنا واخل بين
 شمر وبين العسكر والسلام فلما أناه الكأربك والناس معه بعد العصر فأرسل اليهم الحسين ما لكم فقالوا لاهلنا
 أمر الامير بكذا فاستقمهم الى غدة فلما أسسوا قام الحسين ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون
 ويتضرعون فلما صلى عرو بن سعد الغداة يوم السبت وقبل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فبين معه وعبي الحسين
 أصحابه وكان معه اثنتان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا وركب معه مصحف بين يديه ووضعه أمامه واقتل
 أصحابه بين يديه وأخذ عمرو بن سعد سهما فرمى به وقال انهذوا ابي اول من رمى الناس وحمل أصحابه
 فصرعوا رجلا رجلا وأحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتالا شديدا حتى انصف النهار ولا يقدر
 بأنهم الامن وجه واحد وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلاة فقال الحسين أن يكفوا عن
 القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر أشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت أصحابه ومكت طويلا

السيوح بن عمرو ورد إليه أمر هذا المشهد بعد اخونه جمع من أوقافه ما بنى به إيان التدريس الآن وبيوت
النفقها العلوية خاصة واحترق هذا المشهد في الأيام الصالحة في سنة بضع وأربعين وستمائة وكان الأمير
جمال الدين بن معمر نائباً عن الملك الناصر في القاهرة وسببه أن أحد خزان الشمع دخل لباخذ شيئاً فنكتت
منه شعلة فوقف الأمير جمال الدين المذكور بنفسه حتى طغى وأنتدته حينئذ فقتل

قالوا تعصب للعسك ولم يزل • بالنفس للهول الخوف معترضا
حتى انقضى ضوء الحريق وأصبح السمود من تلك المخاوف أيضا
ارضى الاله بما أتى فكأنه • بين الانام يشغله موسى الرضى

قال ولحفظه الآثار وأصحاب الحديث ونقله الاخبار ما اذا طول وقف منه على المصور وعلم منه ما هو غير
المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بجهة الدعوى ملة والعمل بالنية • وقال في كتاب الدر
التظيم في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة مسابيه الميضة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة
والمسجد والساقية ووقف عليها أراضي قريب الخندق ظاهراً للقاهرة ووقفها دار جارا والانتفاع بهذه الثوبة
عظيم ولما هدم المكان الذي بنى موضعه مثذنة وجد فيه شيء من طلسم لم يعلم لاي شيء هو فيه اسم الظاهر بن
الحاكم واسم امته رصد • (خبر الحسين) • هو الحسين بن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله واسمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد له
خولن من شعبان سنة أربع وقيل سنة ثلاث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق
رأسه وأمر أن تصدق برشته فضة وقال أروني ابني ما سمعته فقال علي بن أبي طالب حرباً فقال بل هو حسين
وكان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من صدره وكان فاضلاً ديناً كثير الصوم والصلوة
والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خولن من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلاء
من أرض العراق بساحية الكوفة ويعرف الموضع أيضا بالطيف قتله سنان بن انس الجصبي وقيل قتله رجل
من مدح وقيل قتله شمر بن ذى الجوشن وكان أبرص وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصمعي من جبر حر رأسه وأتى
عبيد الله بن زياد وقال

أوفر ركابي فضة وذها • أتى قتل الملك المحجبا

قتل خير الناس اتاوأنا • وخيرهم اذ ينسبون نسباً

وقيل قتله عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان الأمير على الخليل التي أخرجهما عبيد الله بن زياد إلى قتل الحسين وأمر
عليهم عمرو بن سعد ووعده أن يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وقال ابن عباس رضى الله عنهما رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في بارئ النائم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر يده فارورة فهادم فقلت يا بني أنت وأمي
ما هذا قال هذا آدم الحسين لم ازل انتظنه منذ اليوم فوجدته قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعوا قديما
لا يدري قائله

أترجوا أمته قتل حسينا • شفاعته يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة وقبل قتل معه من أهل بيته واخوته ثلاثة وعشرون رجلاً
• وكان سبب قتله انه لما ماتت عوا به بن أبي سفيان رضى الله عنه في سنة ستين وودت بعة الزبير على الوليد بن
عقبة بالمدن لباخذ البيعة على أهلها فأرسل الى الحسين بن علي وإلى عبد الله بن الزبير لئلا تأتي بهما فقال
ياهما افتلا مثلنا ليابيع سراً ولكننا نابع على رؤس الناس اذا أصبحنا فارجعنا إلى يومنا وخرجنا من ليلهما الى
مكة وذلك ليلة الاحد للبتين بقسماً من رجب فأقام الحسين بكة شعبان ورمضان وشوالاً والذ القعدة وخرج
يوم التروية يريد الكوفة يكتب أهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله بن زياد مصر الحسين من مكة بعث الحسين بن
عبيد الحميري صاحب شرطه فزل القادسية ونظم الخليل ما بينها وبين جبل لعل فبلغ الحسين الحاجر له عن البلاد
فكتب إلى أهل الكوفة يعرفهم بقدومه مع قيس بن مسهر فظفر به الحسين وبعث به إلى ابن زياد فقتله وأقبل
الحسين يسير نحو الكوفة فأما خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل أخيه من الرضا فقام حتى اعلم الناس بذلك
وقال قد خذلنا شعبتنا نحن أحب أن نصرف فلينصرف فليس عليه ذمام منا فقتلوا حتى بقي في أصحابه الذين

وكانون ديناراً وثقة ديني - يباح حريري ومندبل ديني كبير حريري وثقة عقلاطون اندلسي يلبسها تمام الفطرة يوم جاهل الفترق طيفاير الفطرة على الامراء وأرباب الزومات وعلى طبقات الناس حتى يوم الكبير والصغير والضعيف والقوي ويبدأ من أول رجب إلى آخر رمضان * (ذكر ما اختص من صفة العياض) * الا على نهياط فور فيه مائة حبة خشك كنج وزنها مائة رطل وخمسة عشر قطعة حلاوة وزنها مائة رطل سكر سمانتي وغيره عشرة أرطال قلوبات ستة أرطال بسندود عشرة حبة سكر وزبيب وغيره انتظار حلة الطيفور ثلاثة قناطير وثلاث مائة رطل على قدر الطبقات إلى عشر حبات * وقال ابن أبي طي وعالم المغز لدين الله داراهادار الفطرة فكان به حل في ايام الخشك كنج والحلوة والبسندود والفسانيد والكمك والتمر والمندق بن كثير من أول رجب إلى نصف رمضان فينثر في جميع ذلك في جميع الناس انخاص والعالم على قدر مازاهم في اوان لا تستعاد وكان قبل ايلة العيد ينثر على الامراء الخيول بالاراك الذهب والمخلع النديسة والطرار الذهب والنياب برسم النساء

• المشهد الحسيني •

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميمون في شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة خرج الافضل بن أمير الجيوش بعساكر حجة البيت المقدس وبه سكان وبلغا زى ابناء الرق في جماعة من اقاربهم اورجالهم او عساكر كثيرة من الاتراك اسلمها الافضل بلتمس منهم ما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليهما المحاييق وهم منها بانيا فلم يجد ابا من الاذعان له وشالاه اليه فخلع عليهم وأقامتهم وعاد في عساكرهم وقد ملك القدم فدخل عسقلان وكان بهما مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم - لما فأخرجهم وعطره وحمله في سقطة إلى اجل دارهم او عمر المشهد فلما تكامل حل الافضل الرأس الشريف على صدره وسعي به ماشيا إلى أن ابله في مقبرة - وقيل ان المشهد بعسقلان بنى أمير الجيوش بدر الجبال وكله ابنه الافضل وكان حل الرأس إلى القاهرة من عسقلان ووصوله إليها في يوم الاحد ثمانين جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليهما كان والقاضي المؤتمن بن مسكين متارفا وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور * ويذكر أن هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجدده لم يجفف ولده ربح ربح المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشاري من عشاريات الخدمة وأرسله إلى الكافور في حل في السرداب إلى قصر الزنود ثم دفن عند قبعة الدليباب دهلوز الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الأرض أمام القبر وكانوا يخرجون في يوم عاشوراء عند القبر الابن والبقرة والغنم ويكبثون الذبح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم ير الحولي ذلك حتى زالت دولتهم * وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن رزيق المنعوت بالصالح كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان إلى الخاف عليها من الفرنج وبني جاعة خارج باب زويلة ليذفقه به ويؤزها هذا التفخار فقلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبشوه وقتلوا الخادم اليه وذلك في خلافة الفاضل على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة * وسمعت من يحكي حكاية يستدل بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر وبنى اليه يجادهم له قدر في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفائن فأخذ وسئل فلم يجيب بشئ وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بنعذبه فأخذته متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشدة عليها قرمزية وقيل ان هذه أشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مرارا وهولاً يأتوه وتوجد الخنافس ميتة فنجب من ذلك وأحضره فقال له هذا سر فيك ولا بد أن تعترفني به فقال والله ما سب هذا الا في ما وصلت رأس الامام الحسين جانتها قال وأي سر أعظم من هذا وراجع في شأنه ففعلنا * واما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء وفوضها للنقصة البهاء الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي انضرب خلفه فلما ووزع من الدين حسين بن شخب

الغزال والبرماورد والفتق ودوشوابر مثال الخبز والمستخدمون يعرفون ذلك الى اماكن وسبعة مصونة
فيحصل منه في الحاصل شيء عظيم هائل بمائة صانع للبلاد بين مقدم ولحقه ككتلين آخر ثم يندب اليها مائة فراس
لحمل طيافير للفرقة على ارباب الرسوم خارجا عن هو مرتب لخدمته ثمان الفتراشين الذين يحفظون رسومها
ومواعينها الخاصة بالدارعة ثم رعتهم خمسة فيضمر اليها الخلفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرها من الخزانة لانها
خارج القصر وكلها للفرقة فيجاس على سر ربهها ويجلس الوزير على كرسيه على عادته في النصف
الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الخواص المعمولة العبادة مثل
الجبال من كل صنف فترتها من ربع قطار الى عشرة اوطال الى رطل واحد وهو اقلها ثم يصرف الخليفة
والوزير بعد أن يتم على مستخدميهما بسنتين ديناراً ثم يحضر الى حاميها ومشارفها الادعية المعمولة الخرجة من
دفتر المجلس كل دعوى لتفريق فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا اسمه واراد في دعوى
تلك الادعية ويندب صاحب الدواوين الكتاب السليبي في الدواوين فيسبرهم الى مستخدميهما فيسلم كل كاتب دعوا
أودعوا في أول ثلاثة على كثر ما يحويه وقتله ويؤمر بالفرقة من ذلك اليوم فيقدمون أبدأ ما مني طيفور من
العالى والوسط والدون فيجعلها الفتراشون برقع من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور علاؤ نادى بنزل
اسم الفتراش بالدعوى أو عرفه حتى لا يضيع منها شيء ولا يخطأ ولا يزال الفتراشون يخرجون بالطيافير ملائ
ويدخلون بها فارغة فيقعد ارماتحمل المائة الاولى عيبت المائة الثانية فلا يتر ذلك طول التفرقة فأجل الطيافير
ماعدد خشكته مائة حبة ثم الى سبعين وخمسين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الى خمسين
ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منور كل واحد على عدد خشكته ثم العبد
السودان بغير طيافير كل طائفة يتسألها عرافؤها في أفراد الخواص لكل طائفة على مقدارها الثلاثة الافراد
والخمس والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى أن ينقضي شهر رمضان ولا ينفوت أحد شيء من ذلك
وتتهداه الناس في جميع الاقليم قال وما يتفق في دار الفطرة فيا يفرق على الناس منها سبعة آلاف دينار *
وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي الفندق الذي بناه
الامير سيف الدين بهادر الان في سنة ست وخمسين وستة مائة أول من ربه الامام العزيز بالله وهو أول من
سماها وكانت الفطرة قبل أن يتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وفترق منه وعند ما مشق الى مصر نقل
الدواوين من القصر اليها واستخدمها مكانا قبالة دار الملك بياوي المكتبات والانشاء فلم يكن اقرب الدار
وتوصل اليها من القاعة الكبرى التي فيها اجلسه ثم استجد للفطرة دارا علمت بعد ذلك ورافة وهي الآن
دار الامير عز الدين الافرم بمصر قبالة دار الوكولة وعلمت بها الفطرة مدة وفترق منها الاما يحض الخليفة والجهات
والسيدات والمستخدمات والاساتذيين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفي الاضل وعادت الدواوين
الى مواضعها انتهى خاصة الدولة ويحان وكان يولى بيت المال ان الممكن بالايوان بضيق بالفطرة فأمر
المأمون أن يجتمع المهندسين ويقطع قطعة من اصطل الطارمة يشبه دار الفطرة فأنشأ الدار المذكورة قبالة
مشهد الحسين والباب الذي يشهد الحسين يعرف باب الدلم وصار يعمل بها ما مستخدم من رسوم المواليد
والوقودات وعقدت لها اجلتان احدهما وجدت فسطرت وهي عشرة آلاف دينار خارجا عن جوارى
المستخدمين والجملة الثانية فصلت فيها الاصناف وشرحتها دقيقاً ألف حلة سكر سبعة مائة قطار قلب
فتتق ستة قناطير قلب لوز ثمانية قناطير قلب يندق أربعة قناطير ثمر أربعة مائة ارب زيب ثلثمائة
أردب حل ثلاثة قناطير عدل ثلث خمسة عشر قطارا شريح ما شاقطار حطب ألف ومائة حلة سمسم
أردبان آتيسون أردبان زيت طيب برسم الوقود ثلثون قطارا ماء ورد خمسون قطارا مسك خمس نوافج
كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطعون مائة وخمسون درهما وييد الوكيل برسم المواين والبصر
والسقاين وغير ذلك من المون على ما يحاسب به ويرفع المحازم خمسمائة دينار * ووجدت بخط ابن سكين
قال كان العرب في دار الفطرة ولها ما يذ كرو هويت طيب برسم الفة ابدل خمسة عشر قطارا مقاطع سكندري
برسم القوارات ثلثمائة مقطع طيافير جدد برسم السباط ثلثمائة طيفور شمع برسم السباط وتودع الامراء
تلافون قطارا أجرة الصانع ثلثمائة دينار جارى الحامى مائة وعشرون ديناراً جارى العامل والمشارف مائة

بجزاة البنود ثم قله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة أربعين وأربع مائة بها فاتفق أن التلاني يصرف عن الوزارة اعقل بجزاة البنود حيث كان ابن الانباري ثم قتل بها وحضره ابيد بن مطهر في الحضر رأس ابن الانباري قبل أن يمضي فيه القتل فقال لاله الله هذا رأس ابن الانباري ناقضته وقتت ههنا والله

رب الحد قد صار لحد امرارا • ضاحكان نزاحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الانباري فمذ ذلك من غرائب الاتفاق • ثم ان خزنة البنود جعلت منازل للامري من القرية المأسورين من البلاد الشامية امام كانت محاربة المسلمين لهم فانزل بها الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد حضوره من الكرك وأبطل السجين بها فلم يزالوا فيها بأهلهم واولادهم في أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال قبيحة وأمر منكرة شنيعة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر بالزنا واللبا ع وحمية من يدخل اليها من ارباب الدين واصحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو جل على أخذ من صار اليهم واحتمى بهم والسلطان يفضي عنهم ما يرى في ذلك من مراعاة المصلحة والساعة التي اقتضاها الحال من مهادة ملوك الفرنج وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار وبلغه ما يفعله الفرنج من العظائم الشنيعة فلا يقدر على منعهم ونفس امرهم فرفع الخبر الى السلطان واكثر من شكايتهم غير مرة والسلطان يتعافى عن ذلك الى أن كثرت مفاوضة الحاج آل ملك السلطان في امرهم فقال له السلطان انتقل أنت عنهم يا امير فلبسه الا اعراض عن ذلك وعمر داره التي بالحسنية والاصطبل والجامع المعروف بآل ملك والجامع والفندق وانتقل من داره التي كان فيها بجوار خزنة البنود وسكن بالحسنية الى أن مات السلطان الملك الناصر في اخريات سنة احدى وأربعين وسبع مائة وتنفل الملك في اولاده الى أن جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب شوري على من يكون نائب السلطنة بالديار المصرية يدبر أحوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مئة الدولة التركية فاشير بتولية الامير بدر الدين جنكش بن البلبا فنصل من ذلك وأبى قبوله فعرضت النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستشير وقال في شروط اشراطها على السلطان فان أجباني بما فعلت ما يرضى به وهي أن لا يفعل شيء في المملكة الا برأيي وأن يمنع الناس من شرب الخمر ويشام منار الشرع ولا يعترض على أمر من الامور فاجب الي ما سأل وأحضرت التشاريف فانيضت عليه بالجامع من قاعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وسبع مائة وأصبح يوم السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس وأول ما بدأ به أن أمر والى القاهرة بالتزول الى خزنة البنود وأن يجتاط على جميع ما فيها من الخمر والقواش ويخرج الاسرى منها ويعدمه حتى يجعلها كاديسوى بها الارض فنزل اليها معه الحاجب في عدة وافرة وهجموا على من فيها وهم آمنون وأحاطوا بسائر ما تشتمل عليه وقد اجتمع من العاتة والفوغاء ما لا يشع عليه حصر فأرأفها خورا كثيرة فتميزوا الحد في الكثرة وأخرج من كان فيها من النساء البغايا وغيرهن من الشباب وأرباب الفساد وقبض على الفرنج والارمن وهدمها حتى لم يبق لها اثر ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هم عليه الآن وأمر بالاسرى فانزوا بالقرب من المشهد النفيسي بجوار كيمان مصر ففهم هنالك الى الآن وانزل من كان منهم أيضا فجعلت الجبل فأسكنوا معهم وهو الله تلك الارض منهم وأراح العباد من شرهم فانها كانت شرقة من يباع الارض يباع فيها لم الخنزير على الوض كاياع لم الضأن ويصرفهم من الجور في كل سنة ما لا يستطيع أحد حصره حتى يقال انه كان يهصر بها في كل سنة اثنان وثلاثون ألف جرة خمر وياع فيها الخمر نحو اثنى عشر رطلا بدمهم الى غير ذلك من مائر انواع الفسوق

• دار الفطرة •

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أول من بناها وقر فيها ما يعمل مما يحمل الى الناس في العبد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه الى المشهد الحسيني ويكون مبدأ الاستعمال فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والفلون والزعفران والطيب والذوق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشك كالج والبيسند ودواصناف الفايدة الذي يقال له كعب

سعد الدولة فيما ألفا وتسمائة درقة الى ماسوى ذلك من آلات الحرب وما سواه وغير ذلك من القضب الفضة والذهب والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض الفزاشين قط شع موقد نارافه اذ ف هنالك اعدال ككتان ومناعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لتلك غلبة عظيمة وخوف شديد فيما يلها من القصر ودور العائمة والاصواق وأعلى من له خبرة بما كان في خزانة البنود أن مبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والامتنعة والمخازن لا يعرف له قيمة عظيمة وان المنفق فيها كل سنة من سبعين ألف دينار الى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جوهر و بناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة الى هذا الوقت وذلك زائد عن مائة سنة وان جميعه باقى فيها على الابلام لم يتغير وان جميعه احترق حتى لم يبق منه باقى ولا اثر وانه احترق في هذه الدلة من قربات النفط عشرات الوف ومن زراقات النفط أهالها فأما الدرق والبوف والرماح والنشاب فلما تخصي بوجهه ولا سبب مع ما فيه من قضب الفضة وثياب المذهبة وغيرها والبنود المجله وسروج ولحم وثياب القرحية المصبغات والبنائين وغيرها بعد أن أخذوا ما قدروا عليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع العلامات والاولوية وحديث من اتقى به أيضا انه احترق فيها من السبوف عشرات الألوف وما لا يحصى كثيرة وان السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج الى اخراج شئ من السلاح لبعض مهماته فاخرج من خزانه واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر ألف سيف مجوهرة سوى غيرها حدثني بجميعه الاجل عظيم الدولة متولى السراشريف انتهى • وجعلت خزانة البنود بعد هذا الحريق حيسا وفيها يقول القضاى المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وكسبها للكمال ابن شاو

ايا صاحبى سخن الخزانة خليا • نسيم الصبار سل الى كيدى فقيا
وقولا لظوه الصبح هل أنت عائد • الى نظرى ام لأرى بعد هيا صبا
ولا يأسا من رمة الله أن أرى • سر به يا بفضل الكامل العفو والصفحا
وقال

ايا صاحبى سخن الخزانة خليا • من الصبح ما يدوسناه لنا نظرى
فوالله ما أدرى اطرفى ساهر • على طول هذا الليل ام غير ساهر
ومالى من أشكو اليه اذا كا • سوى ملك الدنيا شجاع بن شاو

واستمرت مجنا للامراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة فاتخذها ملوك بني ايوب أيضا مجنا فعقل فيه الامراء والممالك • ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحمد بن على الجرجارى لما توفى طلب الوزارة الحسن بن على الانبارى فأجيب العيا فتعجل من سوء التدبير قل تمامه ما فوته مراده وضيع ماله ونفسه وذلك انه كان قد نبغ في ايام الحاكم بأمر الله أخوان يهوديان يتصرف أحدهما في التجارة والاخر في الصرف ويسع ما يجعله التجار من العراق وسمما ابو سعد ابراهيم وأبو نصر هرودان باسهل التسترى واشترى من أمرهما في السبع واظهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية لمن يفقد من التجار في القرب والبعد ما ينشأ به جيل الذكر في الاتاق فانسع حالهما لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بأبو سعد ابراهيم بن سهل التسترى في ابتاع ما يحتاج اليه من صنوف الامتنعة وتقدم عنده فباع له جارية سوداء تخطي بها الظاهر وأولادها ابنة المستنصر فرعت لابن سعد ذلك فلما أنضت الخلافة الى المستنصر ولدها قد ت اباعد وتخصصت به في خدمتها فلما مات الوزير الجرجارى وتكلم ابن الانبارى في الوزارة قصده ابو نصر اخو أبى سعد فخبه أحد اصحابه بكلام مؤلم فظن ابو نصر أن الوزير ابن الانبارى اذا بلغه ذلك شكر على غلامه ويعتذر له بخاف منه خلاف ما ظنه وبلغه عنسه أضعاف ما سمعه من الفلام فشكا ذلك الى أخيه أبى سعد وأعلمه بأن الوزير متغير النية لهما فلم يفترا أبو سعد عن ابن الانبارى وأغرى به أم المستنصر مولاته فتحذت مع ابنتها الخليفة المستنصر في أمره حتى عزله عن الوزارة فسيحى أبو سعد عند أم المستنصر لاني نصر مدقة بن يوسف الفلاحى في الوزارة فاستوزره المستنصر ولوى ابو سعد الاشراف عليه وصار الوزير الفلاحى منقاد الابى سعد تحت حكمه وأخذ الفلاحى بعمل على ابن الانبارى وبغرى به ويصنع عليه ديونا ويذكر عنه ما يوجب القضب عليه حتى تم له ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين والكثيرة مما كان يتولاه قديما وأزمره بجمعها ونوع له اصناف العذاب واستغنى أهواله وهو معتقل

• (خبر نزار وأفتكين) • الممات الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معتز بن الامام الظاهر لأعزاز بن المهدي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي - منصرف في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة بدار الفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبال إلى القصر وأجلس أبا القاسم احمد بن المستنصر في منصب الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله وسير إلى الأمير نزار والأمير عبد الله والأمير اسماعيل أولاد المستنصر فخافوا إليه فإذا أخوهم أحمد وهو أصغرهم قد جلس على سرير الخلافة فامتعضوا لذلك وشق عليهم وأمرهم الأفضل بتقبيل الأرض وقال لهم قبلوا الأرض ولا تاملوا المستعلي بالله وبأيعهوه فهو الذي نص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتعضوا من ذلك وقال كل منهم إن أباة قد وعد بالخلافة وقال نزار لو قطعت ما بابعت من هو أصغر مني سنا وخط والذي عندي باني ولي عهد وأنا أحضره وخرج مسرعاً إلى القصر انطلق خفي لا يدري به أحد وتوجه إلى الاسكندرية فلما بطأ شجئته بعث الأفضل إليه ليعتصر بالخط فلم يعلم خبراً فانزعج لذلك انزعاجاً عظيماً وكانت نفرة نزار من الأفضل لا مبرم منه أنه خرج يوماً فإذا بالأفضل قد دخل من باب القصر وهو راكب ففساح به نزار أنزل بأرضه - الجنس فخذ حاشيته وصار كل منهما يكره الآخر ومنها أن الأفضل كان يعارض نزاراً في أيام أبيه ويستخف به ويضع من حواشيه واسبابه ويبيض بخلاته فلما مات المستنصر خافه لأنه كان رجلاً كبيراً وله حاشية واعوان فقدم لذلك احمد بن المستنصر بعدما اجتمع بالامراء وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى واقتوه على الاعراض عنه وكان من جملتهم محمود بن مصال فاستخفى إلى نزار وأعلمه بما كان من اتفاق الأفضل مع الامراء على إقامة أخيه احمد وادارته لهم عنه فاستعد إلى المسير إلى الاسكندرية هو وابن مصال فلما فارق الأفضل ليعتصر إليه بخط أبيه خرج من القصر مستكراً وسار هو وابن مصال إلى الاسكندرية وبها الأمير نصر الدولة أفتكين أحد عماليك أمير الجيوش بدر الجبال ودخل عليه لئلا وأعلمه بما كان من الأفضل ونزار ما عده ووعده نزار بأن يجده وزيراً مكان الأفضل فقبلهما أتم قبولاً وباع نزار أو أضر أهل الثغر لما بعته فباعوه ونفعته بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الأفضل فأخذ يجهز لخارجتهم وخرج في آخر المحرم سنة ثمان وثمانين بمساكره وسار إلى الاسكندرية فبرز إليه نزار وأفتكين وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة أنكرهم فيها الأفضل ورجع بن معه منهمز إلى القاهرة فغوى نزار وأفتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد امر نزار وعظم واسه - تولى على بلاد الوجه البحري - وأخذ الأفضل تجهيزاً إلى المسير لخارجة نزار ودس إلى اكابر العربان ووجوه اصحاب نزار وأفتكين وصاروا إلى الاسكندرية فنزل الأفضل اليها وحاصرها حصاراً شديداً والحق في مقاتلتهم وبعث إلى اكابر اصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر إلى جهة بلاد المغرب ففت ذلك في عسده نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الأفضل وتكاثرت جموعه فبعث نزار وأفتكين إليه يطلبان الامان منه فامتنهما ودخل الاسكندرية وقبض على نزار وأفتكين وبعث بهما إلى القاهرة فأما نزار فإنه قتل في القصر بأن اقيم بين حائلين بنا عليه مات بينهما وأما أفتكين فإنه قتله الأفضل بعد قدومه ودار أفتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها الآن حيث مدرسة القاضي القاضي وأدره بدرب ملوخيا

• خزنة البنود •

البنود هي الابات والاعلام وبشبه أن تكون هي التي يقال لها في زمننا العصاب السلطانية وكانت خزنة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك وباب العبد بناها الخليفة الظاهر لأعزاز بن الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله وكان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين في سائر الصنائع وكانت أيام الظاهر هذا سكوناً وطمأنينة وكان مستغلاً بالاكل والشرب والتزهو وسماع الاغانى وفي زمانه تأتى اهل مصر والقاهرة في اتخاذ الاغانى والزفاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذت له حجرة الممالك وكانوا يعلمونهم فيها انواع العلوم وأنواع آلة الحرب وصنوف حيلها من الرماية والمطاعة والمسابقة وغير ذلك • وقال في كتاب الذخائر والتحف ولما وهب السلطان بهي الخليفة المستنصر له الدولة المعروف بسلام عليه ما في خزنة البنود من جميع المتاع والاكات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر سنة احدى وستين وأربعمائة جل جلاله وكان فيما وجد

وما يستدعى لما يصنع بدا الفطرة في كل ليلة يرسم الخاص خشكناج لطيفة ويسندود وجوارشات رنواطف ويحمل في سلال صفه ا لوقت عن مدة اولها مستهل رجب وآخرها صلح رمضان عن تسعة وعشرين يوما مائة وعثمانية وسبعون رطلا لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالنعبة وما يستدعيه صاحب بيت المال ومزولي الديوان فيما يصنع بالايوان الشر يف يرسم المار والذئب بنة الاربعة النبوى والعلوى والفاطمى والامرى مما هو يرسم الخاص والموالى والجهات بالقصور والازاهرة والدار المأمونية والاصحاب والخواشي خارجا عما يعلق بما يصنع بدا الركلة ويفرق على الشهود والمتصدرين والفقراء والمساكين مما يكون حساب من غير هذه الخزانة عشرون رطلا قلب فسق حسابا لكل يوم مزيد منها خمسة ارطال وما يستدعى يرسم لباى الوقود الاربع الكائنات في رجب وشعبان مما به عمل بالايوان يرسم الخاصين والتصور خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة ارطال وأما ما ينصرف في الاسطحة واللبالى المذكورات في الجامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهرى بالقاهرة فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزانة ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الاثرية من التسوعة من هذا النصف المذكور في جملة غيره يرسم الاسطحة لمدة تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان وسلخه لاسمطاط فيه وفي الاعباد جميعها بشاعة الذهب وما يستدعيه النائب يرسم ضيافة من يصرف من الامراء في الخدمة الكبار ويعود الى الباب ومن يرده من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار الفطرة يرسم فتح الخليج وهي الجملتان الكبيرتان بجميع ذلك لم يكن في هذه الخزانة محاسبته ولا ذكر جلته والمصالحه فيه مع مشارف الدار السعيدة وأما ما يعلق من هذا النصف من هذه الخزانة في هذه الولايم والافراح وارسال الانعام فهو شئ لم تتحقق اوقاته ولا يبلغ استدعائه أمى المملوكان ذلك والمجلس فضل السمق والقدرة فيما يأمربه ان شاء الله تعالى

• دار النعبة •

قال ابن المأمون دار النعبة كانت في الايام الانضية تستقل على مبلغ سبعة فأتته الامر فيها الى عشرة دناتير ككل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانية وهو الترحس والتبنوفران الاصفر والاحمر والخيل الموقوف يرسم الخاص وما يصل اليه من القصور ونفر الاسكندرية ومن جملتها نعبة القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة ونعبة المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن نعبة الحمامات وما يحمل كل يوم من الزهرة ويرسم خزنة الكسوة الخاص ويرسم المائدة وتفرقة التمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والامراء والمستخدمين والخواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

• خزنة الادم •

قال وأما الراتب من عند بركات الادمى فانه في ككل شهر ثمانون زوجا او طبة من ذلك يرسم الخاص ثلثون زوجا يرسم الجهات اربعون زوجا يرسم الوزارة عشرة أزواج خارجا عن السبعيات فانها تستدعى من خزنة الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة

• خزائن دار الفتيكين •

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة أفتكين الذي رافق نزار بن المستنصر بالاسكندرية يجعلونها يرسم الخزن فليل خزائن دار أفتكين وتحتوى على أصناف عديدة من النعم المحول من الاسكندرية وغيرها وتجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيره والاعمال على اختلاف أصنافها والسكر والقند والشرج والزيت يخرج بين هذه الخزانة يد حاميا وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعدلين واتب المطابخ خاصا وأما اليوم الايام ينفق منها للمستخدمين ثم لارباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب حتى لا يخرج عما يحتاجونه فيها الا اللحم والخضراوات فهي أبدا معصورة بذلك انتهى

مثلث سبعة مناقيل عود صيني خمسة وثلاثون درهما ماء ورد عشرون رطلا ماء و برسم بخور المواكب الستة وهي الجمعان الكائنتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالساهرة يعني الجامع الأزهر و برسم الحاكبي والعبدان وبعد الغدير وأول السنة بالجوامع والمصلى نداء خاص جملة كثيرة لم تتحقق فتذكر ولم يكن للغزيرين غزرة السنة وغزرة شهر رمضان وفتح الخليج بخور فيذكر وعدة المخبرين في المواكب ستة ثلاثة عن البين وثلاثة عن الشمال وكل منهم شهود الوساو في كفه غم برسم تعجل المدخنة والمدخن فضة وحامل الدوح الفضة الذي فيه الخور أحد مقدي بيت المال وهو فيباين المخبرين طول الطريق ويضع يده الخور في المدخنة وإذا مات أحد هؤلاء المخبرين لا يخدم عوضا عنه إلا من يتبرع بمدخنة فضة لأنهم روم وما كثيرة في المواكب مع قريم في المواكب من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حامل بيت المال وإذا توفي حاملها لا ترجع لورثته وعدة ما يخبر في الجوامع والمصلى غير هؤلاء في مداخن كبار في صواني فضة ثلاث صوان في المحراب أحدها من وعن عين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة أن تقام الصلاة صينية ربابة وأما الخور المطلق برسم المأمون فهو في كل شهر ثمة ثلث خمسة عشر مثقالا عود صيني ستون درهما غير خام ستة مناقيل كافور ثمانية دراهم زعفران ثمانية دراهم ماء ورد خمسة عشر رطلا ومنها مقر الجوامع ومافقر من خزنة التفرقة في كل يوم اثنا عشر مجمعا كل بيت عياره رطل واحد وكل يجمع ثلاثة اربال جبن فريش وفاكهة نصف درهم والمستقر لهذه الجماع في كل يوم من اللبن خمسة وثمانون رطلا ومنها مقر الحلوى والفسق وما استجد ما يعمل في الايوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى اثنا عشر جاما رطبة وبابية نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة اربال ومن اليباب ثمانية اربال ومقر الخشكناج والسندود في كل ليلة على الاستقرار برسم الخاص الاخرى والمأمون قنطار واحد سكر ومثقالان مسك وديتاران برسم المون لهمل خشكناج وسندود في قعبان وسلال صفاف ويجعل ثلثا ذلك الى القصر والثلث الى الدار المأمونية قال وجررت مفاوضة بين متولى بيت المال ودار الفطرة بسبب الاصناف ومن جعلها الفسق وقلة وجوده وزياد معره الى أن بلغ رطل ونصف بد شار وقد وقف منه لأرباب الرعم ما حصل شكواهم بسببه فجاءه متولى الديوان بأن قال ماتم موجب الاتفاق لما هو راتب من الديوان وطال المقام العالي بأنه لما رسم اهazard كرا جميع ما اشتغل عليه ما هو مستقر الاتفاق من قاب الفسق والذي يطلق من الخزائن من قاب الفسق ادراا مستقرا بغير استدعاء ولا توقيع ساومة كل يوم حسابا في النهر التام عن ثلاثين يوما خمسمائة وخمسة وثمانون رطلا وفي النهر الناقص عن تسعة وعشرين يوما خمسمائة وخمسة وستون رطلا حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يستلله الصنائع والحلاويون والمستخدمون بالايوان مما يصنع به خاص خارجا عما يصنع بالمطابخ الاخرية عن اثني عشر جام حلوى خاص وزنها مائة وثمانية اربال منهم اربط ستون رطلا ويايس وغبرة ثمانية وأربعون رطلا مما يعمل في يومه وما اعته منها مما يعمل محتوما برسم المائدة الثانية الاخرتين بالباذ هنج والدار الجديدة اللتين ما يحضرهما الامن كبرن منزله وعظمت وبجافته جامان رطبا ويايسا وما يفرق في العوالي من الموالى والجهات على اوضاع مختلفة تسع جامات وما يعمل الى الدار المأمونية برسم المائدة بالدار دون السماط جام واحد ثقبه المياومة المذكورة ما يتسله مقدم القزاشين في خدمة المائدة الشريفة التي تتولاها المعلقة بالقصر والازاهرة أربعة اربال فسق ما يتسله الشاهد والمشارف على المطابخ الاخرية مما يصنع فيها برسم الجامعات الحلوى وغيره مما يكون على الدورية في الاسطة المستخرة بقاعة الذهب في ايام السلام وفي ايام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر أربعة اربال وما يتسله الحاج مقبل القراض برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزام الدار دون المطابخ الرجالية رطلان الحكم الثاني يطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعاء باجماء كبراء الجهات والمستخدمين من الاحباب والحواشي في الخدم المميزة وهو في النهر ثلاثة عشر رطلا والديوان شاهد باجماء اربابه وما يطلق من هذه الخزائن السعيدة بالاستدعاءات والمطالعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما يأتي ذكره وما يستدعي برسم التوسعة في الراتب عند تنحوبل الركاب العالي الى اللواؤنة مدة ايام النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعي برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مائة وثمانية عشر رطلا

الحلى التى لا يقدر الجبل القوى على حمل حفتين منها لعمدها تساوى الواحدة منها مائة دينار وقرمها، ده شتم
كثير ووجد من الدكان والمحارب والاسرة العود والصندل والعاج والابنوس والبقم شئ كثير من الصنعة
وقال ابن مسير وعمل الافضل بن امير الجيوش خيمة مماها خيمة الفرس اشتملت على ألف ألف واربعة مائة
ألف ذراع وقائمها ارتفاعه خسون ذراعا بذراع السمل صرف عليها عشرة آلاف دينار ومدحها جماعة
من الشعراء

• خزانة الشراب •

قال ابن المأمون ولم يكن فى الايوان فيما تقدم شراب حلول انما قُتِرَت لاستقبال النظر المأمونى واطلق لها من
السكر مائة وخمسة عشر قنطارا ورسوم الورد المربى خمسة عشر قنطارا وأما ما يستعمل بالجبكا فورى من
الحلو الفانيد والحامض فالمبلغ فى ذلك على ما حصره شاهه فى السنة ستة آلاف وخمسمائة دينار وما يحمل
للكافورى أيضا برسم كرك الماء ما يستدعه متولى الشراب • وقال ابن الطور خزانة الشراب وهى
أحد مجالسه أيضا بنى القاعة التى هى الآن المارستان العتيق فاذا اجلس الخليفة على السرير عرض عليه ما فيها
حامى ما هو من ككبار الاساذين وشاهدها فيحضر اليه فزاشوها بنى يستخذه بها من عمود الاصناف
الاعالية من المعاجين الجيبة فى الصبى والطباخير الخليج فيذوق ذلك شاهدا بمحضته ويستخبر عن احوالها
بمحضر أطباء الخاص وفيها من الاكلات والازيار الصبى والبرابى عذة عظيمة للورد والنفسيج والمرسين
وأصناف الادوية من الراوند الصبى وما يجرى مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هنالك وما يدخل فى الادوية من
آلات العطارى ذلك وبسأل عن الدراق الفاروق وبأمرهم بتحصيل اصنافه ليستدرك عمله قبل انقطاع الحاصل
منه وبذلك فى ذلك تأكد اعظما ويستأذن على ما يعلق منها برافع اطباء الخاص للجهات وحوالى
القصر فيأذن فى ذلك ويعطى الحامى للفرقة فى الجماعة ثلاثين ديناراً

• خزانة التوابل •

وقال ابن المأمون فأما التوابل العالى منها والدون فانها جلة كثيرة ولم يقع فى شاهديها بل انى اجتمعت بأحد من
كان مستخدما فى خزانة التوابل فذكر أنهم انشغل على ختم ألف دينار فى السنة وذلك خارج عما يحمل من
البقولات وهى باب مفرد مع المستخدم فى الكافورى والذى استقر اطلاقه على حكم الاستيلاء من الجرابات
المتخصصة بالقصور والراوب المستجبة والطلق من الطبيب ويذكر الطراز وما يتاع من الثغور ويستعمل بها وغير
ذلك فأولها جارية القصور وما يطابق لها من بيت المال ادراا لاستقبال النظر المأمونى ستة آلاف وثلاثمائة
وأربعون ديناراً تفصيله منديل الكم الخاص الاخرى فى الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم
اربع جمع الحمام فى كل جمعة مائة دينار أربع مائة دينار ورسوم الاخوة والاخوان والسدة الملكية والهدايا
والاميريات على واخوته والمواالى والمستخدمات ومن استجد من الافضليات ألفان وتسعمائة وثلاثة
وأربعون ديناراً ولم يكن للقصور فى الايام الافضلية من الطبيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهدية
والجاوى من البلاد القيمة تحمل برمتها الى الايوان فينقل منها بعد ذلك للافضل والطبيب المطلق الخليفة من جلته
فانفسح هذا الحكم وصار المربى من الطبيب مساومة ومشاهدة على ما يأتى ذكره ما هو برسم الخاص الشريف
فى كل شهر ثمان مائة ثلاثون مثقالا عود صيفى مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهما عنبر خام
عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماء ورد ثلاثون رطلا برسم بخور الجلس الشريف فى كل شهر فى ايام
السلام ثمان مائة مثاقيل عود صيفى عشرون درهما كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شرع عشرة
دراهم ما هو برسم بخور الحمام فى كل ليلة جمعة عن أربع جمع فى الشهر ثمان مائة مثاقيل عود صيفى
عشرة مثاقيل ما هو برسم السدات والجهات والاخوة فى كل شهر ثمان مائة مثاقيل عود صيفى
عود صيفى مائة وعشرون درهما زعفران شرع خسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون
درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد أربعون رطلا ما هو برسم المائدة الشريفة ما تستلها لعملة مسك
خمس عشرة مثقالا ماء ورد خمسة عشر رطلا ما هو برسم خزانة الشراب الخاص مسك ثلاثة مثاقيل ثمان

والرجع والشرف والشعري والدياج والمريش وسائر أنواع الحرير من سائر الألوان وأنواعها كبارا وصغارا منها ما يجعل خرقة وأتاده وعمده وسائر عذته على عشرين بغير اودون ذلك وفوقه فالسطح بيت مربع له أربع حيطان وسقف بستة اعمدة منها عودان للمعاط الواحد المرفوع للدخول والخروج والخية ظهرها على مربع وسقفها الى الباب حائط مربع وأركانها شواركة من الجانبين على قدر انقسام وفيها اربعة اعمدة اثان في الباب واثان في وسطها وكلما زادت راد عدها وستة ذواتها حدان مشروكان من الجانبين والشرع حائط في الظهر مسقف على الرأس بمودين من أى موضع دارت الشمس حقل الى ناحية الشمس والمنزع فيه مثل المظلة على عود واحد تام وشرع سابل خلفها من أى موضع دارت الشمس ادير والقبه على حالها • وتدعى ابو الحسن على "بن الحسن الخبي" قال اخرجنا في جلة ما اخرج من خزائن القصر أيام المارقين حين اشترقت المعالبة على السلطان فسطاطا كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عود طوله خمسة وستون ذراعا بالكبير ودار فلكته عشرين ذراعا وقطرها ستة اذرع وثلاث ذراع واثم تسمة ذراع وعدة قطع خرقة أربع وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل واحد يصعد مع بعضه الى بعض يرى وشراب حتى يذهب بعمل خرقة وحباله وعذته على مائة بل وفي صفرته المعده وله من الفضة ثلاثة قناطر مصرى يتصالحها من داخلها قضبان حديد من سائر أنواعها تمتلئ ماء من رابعة بل قد صور في رفرقه كل صورة حيوان في الارض وكل عقد ملج وشكل ظريف وفيه باذخ طوله ثلاثون ذراعا في اعلاه كان ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازورى أمر به له أيام وزارته فعلمه الصناع وعدهم مائة وخمسون صانعة في مدة تسع سنين واشتمت الفضة عليه على ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال القناتل الذى كان العزيز بالله امر به له أيام خلافته الآن هذا أعلى عوداته وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة انشد الى ممتلك الروم في طلب عودين لفسطاط طول كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد أن غرم عليهما ألف دينار أحدهما في هذا الفسطاط بعد أن قطع منه خمسة اذرع والاخر حمله ناصر الدولة بن حمدان حين خرج على الخليفة المستنصر بالله الى الاسكندرية وما درى ما فعل به قال وأخذنا مائة طريلة في تفصيل بعضه من بعض وقطع به خرقة شاة فقاومت على المذكورين بأقل القيم وتفرق في الآفاق وقال لى أيضا أخرجنا مسطحا قلونا بخلنا وجها من جانيه على تنيس للعزيز بالله بسى دار البطيخ وسطه بكنيس على ستة اعمدة اربعة منها في اركان الكنيس وفي اربعة الاركان أربع قباب ومن القبلة الى القبلة رواقان على القباب ودونه كل قبلة أربعة اعمدة طول كل عود من اعمدة الكنيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول قائم القباب وفخاياه مثل ما فعلنا في الاول وقال لى أخرجنا مسطحا على للظاهر لعزيز الدين الله تنيس ذهب في ذهب طوله مائة قائم على عود له ست صفارى بلور وستة اعمدة فضة اتفق عليه أربعة عشر ألف دينار ومسطحا يدقيا كبيرا مذهبا بدوائر كردوانى منقوش وأخرجنا قصورا تحيط بالخيام بشرافات من الخمد والقوافى والديقى والدياج الخسروانى والحرير من سائر أنواعه وألوانه الذهبية المنقوشة بياض اودس كها ومصاطبها وقدورها وزجاجها وسائر عدها وأخرجنا من الخيام الكردوانى شيا كبيرا وأخرجنا خيمة كبيرة مدورة كردوانى مائة النقش والصناعة عدها قطع كثيرة طول عودها خمسة وثلاثون ذراعا فمناجيبها مثل ما فعلنا بالاول وأخرج في جانبها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة الكبيرة المتولى على حبل ابو الحسن على "بن احمد المعروف بابن الايسر في سنى ثيف وأربعين وأربعمائة المنفق على خرقة ونشته وعمله وعذته ثلاثون ألف دينار الذى عوده أطول ما يكون من صواري درامر الروم المبادعة أربعون ذراعا ودار فلكته عودده أربعة وعشرون شبرا ويحمل على سبعين جلاوزن صفرته الفضة قطاران سوى أنابيب عده ويتولى اتقان عده ونصبه مائة رجل من فزاش وعين وهوشيه بالقناتل العزيزى وسعى بالقناتل لانه ما نصب قط الا وقتل رجلا أو رجلين ممن يتولى اتقانه من فزاش وغيره قال ووجد في خزائن مملوكة من سائر أنواع الصوائى المدهونة بصفاد المذهبة التى حشيت كل واحدة منها بمجادونا في السعة الى ماسعة دون الدرهم ومن سائر أنواع الاطباق الخلع الرازى في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد حشيت بطونها بمادونها في السعة الى ماسعة دون الدينار ومن الموائد القوافى والصغار والكبار ألوف ومن موائد الكرم وما شابهها شئ كثير ومن الجفان الحور الواسعة التى قد عمت مفاضاها من افضة وحليت بأنواع

الاساطيل من الكبيرة المنجوعة والخود الجلودية الى غير ذلك فعمل مستخدمها خمسة وعشرون ديناراً ويخلع على متقدم الاستعمالات جو كانية مزينة حريراً وعمامة لطيفة

• خزان السروج •

قال في كتاب الذخائر اخرج فيما اخرج صناديق سروج بحملة بضعة عشرة بـ واد مسوحة وجد على صندوق منها الثامن والتسعون والثلاثمائة وعدة ما فيها زيادة على اربعة آلاف سرج واخرج المستخرج من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كل اوسعها ابراهيم بن سهل التستري ذكرها له في كتابها وفيها من سرجها اكل منها ابراهيم بن سبعة آلاف دينار الى ألف واكثرها عال سبيل جميعها وفرد في الاثر ان كان برسم ركابه منها اربعة آلاف سرج وأخذ من خزائن السيدة والده اربعة آلاف سرج مثلها وادونهم ما منع بها مثل ذلك • وقال ابن الطور خزانة السروج تحتوي على ما لا يحصى عليه مملكة من الممالك وهي قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها اذراعان ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة مسكات مغلقة الجانيين على كل مسكاة ثلاثة سروج مطابقة وفوقه في الحائط ومدمدون مضروب في الحائط قبل تبيخه وهو بارز بروزاً متشكلاً عليه المركبات الحلي على طم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة والقضة خاصة والذهب والقضة وقلائد لها وأطواقها بالاعناق الخليل وهي لخاص الخليفة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سرج ومنها للجوامع والخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهي خيار غيرها برسم العواري لارباب الرتب والخدم ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم بشده الدائم ويجاربه على الخليفة مادام مستخدم ما والعلف مطلق من الاهراء وأما المصاغة فان فيها منهم ومن المركبين والخزائن عدداً جديداً لا يفترقون عن العمل وكل مجلس مضبوط بعدد مسكاته وما عليها من السروج والاولاد والجمع وكل مجلس لذلك عند مستخدميه في العرض فلا يتخل عليهم فيها شيء وكذلك وسط قاعاتها بعدة متواليه أيضاً والشادون مطلوبون بالتقاصص منها ايام المواسم وهم يحضرونها اوقيتها فيعرض وركب ويحضر اليها الخليفة ويطوفها من غير جلوس ويعطى حايها التفرقة في المستخدم من عشرون ديناراً ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجاء اليها مع الحامي فوجد الشاهد غير حاضر وحقه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نغرد في وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الامر بأحكام الله تحذنه نفسه بالفرا الى المشرق والغارة على بغداداً عند ذلك سرجوا بحجوة اقتراب ص وبطنها بصفا من قصدير ليحبل فيها الماء وجعل لها ثمانية صفارة فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه الفارس وكان كل سرج منها سبع سبعة ارطال ماء وعلى عدة تحال الخيل من ديباج وقال في ذلك

دع اللوم عني لست بى يوثق • فلا بد لي من صدمة المتحقق

وأنتى جيا دى من فراء ودجله • وأجمع ثل الدين بعد التفرق

وأول من ركب المنصرين في دولته من خيله بالمرأب الذهب في المواسم العزيز بالله نزار بن الموز

• خزان الخيم •

قال في كتاب الذخائر وأخبرني سماء الروماء ابو الحسن علي بن احمد بن مدير وزير ناصر الدولة قال اخرج فيما اخرج من خزائن القصر عدة لم تحصى من أعداد الخيم والمضارب والفاضات والمسطحات والجركوات والحصون والقصور والشراعات والشارع والفساطيط المعمولة من الديق والنخل والخمير والاني والدياج المكي والارمني والهنداوى والكردوانى والجيد من الحلبي وما شئت ذلك من سائر ألوانه وأنواعه ومن السندس والفضة أيضاً منها الفيل والسبع والنخل والماقوس والمطير وغير ذلك من سائر الوحوش والطير والادمين من سائر الاشكال والصور البدعة الرائعة ومنها الساج والمنقوش في ظاهره بغراب النقوش بجميع ألوانها من الاعدة اللبسة انابيب القضة والنياب المذهبة وغير المذهبة من سائر أنواعها واللوانها واصفرات القضة على أنذارها والحبال اللبسة القطن والحرر والادود وسائر ما يحتاج اليه من جميع ألوانها وعندها المبطن جميعها بالديق الطاهم المذهب والخمير والاني المذهب ونياب الحرر الهيتى والتستري والمضب

خسر واني اجر مذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع نزول الخنازير القيل ورجله ساذجة بغير ذهب
واخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خسر واني اجر مطرز بأبيض في هديها لم يفضل من كسايوت
كاملة بجميع ألوانها ومقاطعه او كل بيت يستعمل على مسانه وبخناخه ومساويره وممرته وبسطه وعقبه
ومقاطعه وستوره وكل ما يحتاج اليه فيه قال واخرج من خزائن القروش من البيوت الكامنة القروش من الغلوفى
والديقى من سائر ألوانه وأنواع النخل والخسر واني والديساج الملكى واخر وسائر الحرير من جميع ألوانه
وأنواعه ما لا يحصى كثيرة ولا يعرف قدره فحاسة واخرج من الحصر والاخناخ السامان المطرزة بالذهب والفضة
وغير المطرزة من الخزوة والطبور والقبيلة المصورة بسائر أنواع الصور شئ كثير والتمس بعض الارزاق من
المستنصر مقرمة بعض سائر سندس اخضر مذهبة فأخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وثمانون من
جمله اعدا اعدال فيع من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها
عدة مئين تقارب الالف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمه ومدة ايامه
وشرح حاله واخرج من خزائن القروش أربعة آلاف رزمة خسر واني مذهب في كل رزمة قروش مجلس بسطه
ونعالقه وسائر ألوانه منسوجة في خيط واحد مائة على حالها لم تمس وصار الى نخر العرب مقطوع من الحرير
الازرق التستري القروقي غريب الصنعة منسجج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المزدن الله امر بعمله
في سنة ثلاث وخسين وثلاثمائة فيه صورة أمم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنها راها ومالكها شبيه
جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للساظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطر بني اسمه
بالذهب والفضة او الحرير وفي آخره مما امر بعمله المزدن الله شوقا الى حرم الله واشهارا للعالم رسول الله في
سنة ثلاث وخسين وثلاثمائة والفقة عليه اثنان وعشرون ألف دينار وصار الى تاج الملوك بيت أرمني اجر
منسوج بالذهب على المنوك على الله لا مثل له ولا قيمة وبساط خسر واني دفع اليه ألف دينار فقام متع من
بيعه وقال ابن الطوري خزنة القروش هي قرية من باب الملك يحضر اليها الخليفة من غير جالوس وبطوف فيها
ويستخرج من احوالها دأيا مرادامة الاستعمال وكان من حقوقها استئصال السامان في اماكن خارجها
بالقاهرة ومصر ويعطى مستخدمها خمسة عشر ديناراً يعني يوم بطوف بها الخليفة

• خزائن السلاح •

قال في كتاب الذخائر فأما خزائن السيوف والالآت والسلاح فإن بعضها اخذ وقسم بين العشرة الثامن
على المستنصر وهم ناصر الدولة بن جحان وأخوه وبلد كوس وابن مسبك كين وسلام عليك وشاور بن حسين
حتى صار ذوالفقار الى تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسي وسيف
كانور وسيف المعز وسيف ابي العز الى الاعز بن سنان ودرع المزدن الله وكانت نساوى ألف دينار وسيف
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ودرعة بن عبد المطلب رضي الله عنه وسيف جعفر الصادق
رضي الله عنه ومن الخرد والدروع والتخافيف والسووف الحلاة بالذهب والفضة والسووف الحديدية
وصناديق النصول وجعاب السهام الخنج وصناديق القسي ورزم الرماح ازان الحطية وشذات القسا الطوال
والزبد والبض مئين ألوف وكان كل صنف منها مفردا عن مرآت ألوف • وقال ابن الطوري خزنة السلاح يدخل
اليها الخليفة وبطوفها قبل جلوسه على السرير هناك ويتأكل حواصلها من السكر اغذات الدفونة بالزرد
المغشاة بالديساج المحكمة الصناعة والجواشن المبطنة المذهبة والزرديات السالبة برؤسها والخود الحلاة بالفضة
وكذلك أكثر الزرديات والسووف على اختلافها من العرييات والقفوريات والاماح القنا والقطاريات
المدهونة والمذبة والالسة البرصانة والقسي لرمابة البد المنسوبة الى صناعاتها مثل الخطوط المنسوبة الى
اربابها فيعجز راليه منها ما يجرب به ويتأكل النشاب وكانت تصوله مثله الاركان على اختلافها ثم قسى الرجل
والركاب وقسى اللول الذي رتبة فله خمسة ابطال ويرى من كل سهم بين يديه فينظر كيف يجرا والنشاب الذي
يقال له الجراد وطوله شبر يرمي به عن قسي في يجار معه وله برصمه فلا يدري به الفارس او الراجل الا قد نفذ فاذا
فرغ من انظر ذلك كله نخرج من خزنة الدرق وكانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي رسم الاستعمالات

قوله وهم الخ هكذا
في التسخ ولم يتوف
العشرة ليعبر اه
مصححه

وبادزهر من اجام سبعة ثلاثة اشبار ونصف وعمقه شبر ملح الصنعة وقاطر ميز بلور فيه صور ثمانية تسع سبعة عشر رطلا وبلوطة بلور مجرود تسع عشر نيز رطلا وقصرية نصب كبيرة جدًا وطابع نذفيه ألف مثقال كان نخر الدولة ابو الحسن على "بن ركن الدولة بن بويه الديلمي" عمله مكتوب في وسطه نخر الدولة شمس الملّة وأبيات منها

ومن يكن شمس اهل الارض قاطبة • فتد طابع من الف مثقال

وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجوهر عينا من باقوت احمر وربشه من الزجاج المبنا الجري بالذهب على ألوان ريش الطاوس وديك من الذهب له عرف مفروق كأنه كبير ما يكون من اعراف الديوك من الباقوت الاحمر مرصع بسائر الدر والجوهر وعينا باقوت وغزال مرصع بنفيس الدر والجوهر وبطنه أبيض قد نظم من در رائع وجمع سكارج من بلور تخرج منه وتود فيه فتحة أربعة اشبار ملح الصنعة في غلاف خيزران وبطيخة من الكافور في شبالة ذهب مرصعة وزنها خاصة سبعون مثقالا من كافور وقطعة عنبر تسمى الخروف وزنها سوى ما يسكهما من الذهب ثمانون مثقالا وبطيخة كافور أيضا وجد ما عليها من الذهب ثلاثة آلاف مثقال ومائدة نصب كبيرة واسعة قوائمها مائة وبيضة بلخس وزنها سبعة وعشرون مثقالا شدة صفاء من الباقوت الاحمر وقاطر ميز بلور ملح التقدير بسع مرتين قوم في الخرج بما ثمانية دينار دفع الى تاج الملوك فيه بعد ذلك ألف دينار فامتنع من بيعه ومائدة جرجع يقع عليها جاعة قوائمها مخروطة منها ونخل ذهب مكاله بالجوهر وبدع الدر في اجانة ذهب تجمع الطلع والبلج والرابط بشكله ولونه وعلى صفته وهبائه من الجواهر لاقية اهايا وكوز زبر بلور يحمل عشرة ارطال ماء وادرج مرصع بنفيس الجوهر لاقية له ومن مئة مكاله تجب الخروف نقيس وقبة العشارى وكانه وكوة رحله الذى استعمله على "بن احمد الجرجارى" وفيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبع مائة درهم نفرة واطلق للصناع عن اجرة صياغته وثن ذهب للطلاة ألفان وتسعمائة دينار وكان سعر الفضة حينئذ كل مائة درهم ستة دنانير وربع درهم ستة عشر درهما بدینار واخرج العشارى الفضى الذى استعمله على "بن احمد" لاثم المستنصر وكان فيه مائة الف وعشرون الف درهم نفرة وصرف أجرة صياغة وطلاة ألفان وأربع مائة دينار وكوة بحال جليل واخرج جميع كسا العشاريات التى برسم البرية والبحرية وعدتها ومناطقها ورؤوس مخبرات وأهله وصغريات وكانت اربع مائة ألف دينار ستة وثلاثين عشاريا وعدة ميا كيم فضة فيها موازنة مائة وتسعة ارطال فضة واخرج بستان ارضه فضة مخترقة مذهبة وطنه نذ وأشجاره فضة مذهبة مصوغة وأشجاره عنبر وغيره وزنه ثمانية وستة ارطال وبطيخة كافور وزنها ستة عشر ألف مثقال وقطع باقوت أوزق زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمز زنة كل قطعة ثمانون درهما. نصاب مائة من زمز له طول ونخن كل ذلك أخذه الخلقون

• خزائن الفرس والأمتعة •

قال في كتاب الذخائر وحديثي من اتق به عن ابن عبد العزيز الانباطى "قال قومنا ما اخرج من خزائن القصر من سائر الخسروانى ما يزيد على خسين ألف قطعة اكثرها مذهب وكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزائن ما حترت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من مائة الف قطعة واخرج مرتبة خسر واني جراح بيعت ثلاثة الاف وخمسمائة دينار ومرتبة فاوى بيعت بالثنين وأربع مائة دينار وثلاثون سندان سبعة بيعت كل واحدة منها ثلاثين دينارا واثني عشر الف قطعة خسر واني في هدبه لم يقطع منها شئ وكانت قيمة العرض المبيع بأقل القيم وبرز الاثمان في مدة خمسة عشر يوما من صف ستة ستين وأربعة مائة سوى ما نهب وسرق ثلاثون الف الف دينار قبض جميعها الخند والازال ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحديثي الامير ابو الحسن على "بن الحسن" احد مقدمي الخيبيين بالقصر أن الفراهين دخلوا الى بعض خزائن الفرس لما اشتدت مطالبة المارقين لاه مستنصر بالمال الى الخزانة المعروفة بجزانة الرفوف وسميت بذلك لكثرة رفوفها ولكل رف منها سلم مفرد فأنزلوا منها التي عدل شقق طعيم يهد بها من سائر أنواع الخسروانى وغيره لم تستعمل بعد وجميع ما ذمها مذهب مع دول بسائر الاشكال والصور وأنهم فتحوا عدلا منها فوجدوا ما فيه اجلة معمولة للقبلة من

ما يكون من الصنف وعدة اذيار صيني كاشتافة الالوان ملوثة كقوراقيصوريا وعدة من جاجم عبر
الشجرى ونوافج المسك التبي وتواريرهم ونجر العود وقطعه ووجد السيدة رشيدانية المعزج ما ت في سنة
اثنين وأربعين وأربعمائة مائتيه ألف دينار وسبعمائة ألف دينار من جملة ثلاثون ثوب خرقه طوع
واشاعشر ألفا من الثياب المعتم ألوانا ومائة قاطر ميز ملوثة كقوراقيصوريا وما وجد لها مائة مائة
بجواهرها من ايام المعز وبت هرون الرشيد الحز الاسود الذي مات فيه بطرس وكان من رولى من الخلفاء
يتظنون وفاتم بقض ذلك الامام مستصر بالله فحازه في خزانته ووجد له بعدت العز أيضا ومات في سنة
اثنين وأربعين وأربعمائة مالا يحصى حدثني بعض خزان القصر أن خزان السيدة ععدة ومقاصيرها
وصناديقها وما يجب أن يحتم عليه ذهب من النع في خواتمه على الصحة والمشااهدة اربعة ورسلا بالمصرى
وان بطائى المتاع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة ورق ومما وجدها ايضا اربعة مائة قطرة والنفائى قطعة
ميناضة مخزقة زنة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربعمائة سف محلى بالذهب وثلاثون الف شفة صقلية ومن
الجوهر مالا يحصى ككرة وزر مذكيلة اربد واحد وأن سيد الوزراء أبي محمد البيازورى وجد في موجوداتها
طستار ابريقا فلترط استحسانه لها مسائل المستصر فيهم ما فوهم عالمه ووجد مدهن باقوت احمر وزنه سبعة
وعشرون مثقالا واخرج ايضا تسعون طستار تسعون ابريقا من صافى البلور ووجد في القصر خزان ملوثة من
سائر انواع الصينى منها الجاجين صينى كاربحة كل اجنة منها على ثلاثة ارجل على صورة الوحوش والسباع
قيمة كل قطعة منها ألف دينار ومائة الف للثياب ووجد عدة اقفاص ملوثة بفض صينى معجول على هيئة
البعض في خلقته ويضا يجعل فيها اما البعوض النيميرت يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا
ذكر أنها الحصر التى جلبت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون وأخرج ثمان وعشرون مينة مينا
مجر بالذهب بكموب كان أرسلها ملك الروم الى المعز بانه قومت كل صينية منها ثلاثة آلاف ديناراً نفذ
جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق ملوثة صراى حديد من صينى ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها
ككرة جميعها محلى بالذهب المسبك والفضة ومنها المكال بالجواهر في غلف الكيفج وسائر انواع الحرير
والخيزان وغيره مضرب بالذهب والفضة والها المقايض من العقيق وغيره وأخرج من المطال وقضيه الفضة
والذهب شئ كثير وأخرج من خزائن الفضة ما يقارب الاف درهم من الآلات المصنوعة من الفضة المجرأة
بالذهب فيها مازنة القطعة الواحدة منه خمسة آلاف درهم الفريفة النقش والصدفة التى تساوى خمسة دراهم
بدنار وان جمعه يسع كل عشر بن درهم ابد ينار سوى ما أخذ من العشاريات الموكبية وأعدة الخيام وقض
المطال والمخوقات والاعلام والناديل والاصناديق والتوقات والزوازين والسروج والليم والمناطق التى
للعماريات والاقباب وغيرها مثل ذلك وأخفاه واخرج من الشرطج والتردا المجمولة من سائر انواع الجوهر
والذهب والفضة والعلاج والابنوس برفاع الحرير والمذهب مالا يحصى ككرة ونفاضة وأخرج آلات فضة وزنها
ثلثمائة ألف ونيف وأربعون ألف درهم تساوى ستة دراهم بدنار وأخرج اقفاص ملوثة من سائر آلات
مصوغة مجرأة بالذهب عدتها اربعمائة قصص ككبار سبكت جميعها وفوت على الخفافين وأخرجت اربعة
آلاف نرجسة مجوقة بالذهب يعمل فيها التبرجس والفسا بنسجبة كذلك وأخرج من خزانة الطرافسة
وثلاثون ألف قطعة من محكم وبلور وقوم السكاكين بأقل القيم خبات قيمتها على ذلك ستة وثلاثين ألف دينار
واخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة اقل تماثل منها وزنه اثنا عشر مائنا وكبره مجاوز ذلك ومن
تماثيل الخليفة مالا يحصى من جملة اثمانها بطيخة كقوراقيصوريا وأخرجت الكلوثة المربعة بالجواهر وكانت من غريب
ما فى القصر ونفذه ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار قومت بثمانين ألف دينار وكان وزن
ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا اقسه اغفر العرب وتاج الملوك فصارت الى اغفر العرب منها قطعة بلش وزنها
ثلاثة وعشرون مثقالا وصارت الى تاج الدين مما وقع اليه حبات در كل حبة ثلاثة مثاقيل عدتها مائة حبة
فلما كانت عزيمتهم من مصر نبت وأخرج من خزائن الطبيب خمسة صواى عود هندی كل واحد من تسعة
أذرع الى عشرة أذرع وكافور وقصورى زنة كل حبة من خمسة مثاقيل الى مادونها وقطع عنبر وزن النطعة ثلاثة
آلاف مثقال واخرج من تار صينى بمحولة على ثلاثة ارجل مل كل وعاء منها ما تارطل من الطعام وعدة قطع شب

قال ابن المأمون وكان هذا الاعلام والجواهر التي يركب بها الخليفة في الاعاد ويستدعى منها عند الحاجة ويصاد
 اليها عند الغنى عنها وكذلك السيف الخاص والثلاثة رماح المزية وقال في كتاب ذخائر واثقاف
 وذكر بعض شيوخ دار الجواهر به مر أنه استدعى يومها وغيره من الجواهر بين من اهل الخبرة بقيمة الجواهر
 الى بعض خزائن القصر يعني في ايام الشدة زمن المستنصر فأخرج صندوقا كليل منه سبعة أمدا زمرّد قيمتها
 على الاقل ثلثمائة ألف دينار وكان هنالك جالس في الجواهر بين كم قيمة هذا الزمرّد فقالوا انما تعرف قيمة الشيء اذا كان
 مثله موجودا. مثل هذا الاقعة ولا مثل فأغتاظ وقال ابن أبي كدينة فخر العرب كثير المونة وعليه خرج فالتفت
 الى كتاب الجليش وبيت المال فقال يجب عليه فيه خمسمائة دينار فكتب ذلك وقبضه وأخرج عقد جواهر قيمته
 على الاقل من ثمانين ألف دينار فصاعدا فتجزأ به فقال يكتب بأني دينار وتشاغلو انظر ما سواه وانقطع
 سلكه فتناثر حبه فأخذ واحد منهم واحدة فجعلها في جيبه وأخذ ابن أبي كدينة اخرى وأخذ فخر العرب بعض
 الحب وباقي الخائفين التقطوا ما بقي منه وغاض **كأن لم يكن** وأخذ ما كان انقذه الصلبي من نفوس الدرّة
 الرفيع الرائع وكبّله على ماذ كرسع وبيات وأخذوا ألفا ومائتي خانم ذهباً وفضة فصورها من سائر أنواع
 الجواهر المختلفة الألوان والقيم والاثمن والانواع مما كان لا جداده وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة
 خواتم ذهب مربعة عليها ثلاثة فصوص احدها زمرّد والاثنان ياقوت سماقي ورماني يبعث بأني عشرين ألف
 دينار بعد ذلك وأحضر خرّبطة فيها نحو وية جواهر وأحضر الخبراء من الجواهر بين وثقتهم اليهم بقيتها فذكروا
 أن لا قيمة لها ولا يشتري مثله الا المالك فقومت بعشرين ألف دينار فدخل جواهر **الكتاب** المعروف بالبخار
 عز الملك الى المستنصر وأعلمه أن هذا الجواهر اشترى جده بسبع مائة ألف دينار واشترى خضه فقط بمائتي ألفه في
 الاثر الما فقبض كل واحد منهم جزءاً بقيمة الوقت وفرق عليهم قال فاما ما أخذ مما في خزائن البلور والحكم
 والمينا الجري بالذهب والجبرود والبغدادى والخياب والمدهون والخلنج والعيني والذهبي والامدى وخزائن
 الفرس والبط والستور والتعليق فلا يحصى كثرة وحذتني من انني به من المستخذمين في بيت المال انه
 أخرج يوماً في جملة ما أخرج من خزائن القصر عدة صناديق وان واحداً منها فتح فوجد فيه على مثال كزان
 الفعاق من صافي البلور المنقوش والجبرود شيء كثير وان جعبها مملوء من ذلك وغيره وحذتني من انني به انه رأى
 قدح بلور يسع جبروداً بمائتين وعشرين ديناراً ورأى خردادى بلور يسع ثلثمائة وستين ديناراً وكوز بلور يسع
 بمائتين وعشرة دنانير ورأى صحنون مينا كثيرة تناع من المائة دينار الى ما دونها وحذتني من انني بقوله انه
 رأى بطراً لمس قطعة من البلور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصنعة احداً هما خردادى والاخرى باطية
 مكتوب على جانب كل واحدة منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية سبعة ارطال بالمصري ماء والخردادى
 تسعة وانه عرضهما على جلال الملك ابى الحسن على من عمارة دفع فيهما ثمانمائة دينار فامتنع من بيعهما وكان
 اشتراهما من مصر من جملة ما أخرج من الخزائن وان الذي تولى بيعه ابو سعيد الهاوندى من مخرج القصر دون
 غيره من الامناء في مدينة قسيرة ثمانية عشر ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يابى الا الف دينار الى عشرة
 دنانير وأخرج من صواني الذهب الجرانة بالمناو غير الجرانة المنقوشة بسائر أنواع النقوش المملوء جيعها من
 سائر أنواعه وألوانه وأجناسه شيء كثير جداً ووجد فيها وجد غف خمار مبطنة بالحرير مجلدة بالذهب مختلفة
 الاشكال خالية مما فيها من الاروايا عتبتها سبعة عشر ألف غلاف كان في كل قطعة اما بلور مجروداً ومحكم
 او مابها كاه ووجد اكثر من مائة كاس بادر زهر ونصب وأشبابها على اكثرها اسم هارون الرشيد وغيره ووجد
 في خزائن القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة من سائر الجواهر
 وصناديق كثيرة مملوءة من انواع الادوية المربعة والمقدورة والصغار والكبار المعهولة من الذهب والفضة
 والصندل والعود والابنوس والزنجبي والعاج وسائر انواع الخشب المجلاة بالجواهر والذهب والفضة وسائر
 الانواع الغريبة والصنعة المجزأة الدقيقة بجميع آلاتها فاما ما يابى الا الف دينار والاكثر والاقل سوى
 ما عليها من الجواهر وصناديق مملوءة مشارب ذهب وفضة مخزونة بالواد صغار وكبار مصنوعة بأحسن

أخص الامراء المتقدمين قال ووصات الكسوة الخففة بفرقة شهر رمضان وجهته برسم الخليفة لفرقة كبيرة
موكبية مكللة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية حريرية مكللة مندبلها
وطلسانها باض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة مندبلها واطلسانها شمرى وها هو برسم أخى
الخليفة للفرقة خاصة بدلة مذهبة وبرسم لمع جهات الخليفة أربع حلل مذهبات وبرسم الوزير لفرقة بدلة
مذهبة مكللة موكبية وبرسم الجاهلين بدلتان حريري ولم يكن لغير الخليفة وأخيه الوزير في ذلك شيء فيذكر
ووصات الكسوة الخففة بفتح الخليفة وهي برسم الخليفة تختان خنهما بدلتان احدهما مندبلها واطلسانها
طميم برسم اخفى والاخرى جمعهما حريري برسم العود وكذلك ما يخص باخوته وجهاته بدلتان مذهبتان
وأربع حلل مذهبية وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة في تخت وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبية وبرسم
جهته حلل مذهبية في تخت وبشقة ما يخص المستخدمين واربأبى الراداد في تخت عدة بدلات وحضر
متولى الدفتر واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزان
عن الواصل وهو ايضا برسم الخصاص من الغلمان برسم سبعمائة قباء وخمسمائة وشقين مقلاتون داري
وبرسم رؤساء العنابر من الشقق الدماطى والمناديل السوى والقوط الحر والجر وبرسم النواية التي
برسم الخصاص من العنابر من الشقق الاسكندراتى والكليات وقد تقدم تفصيل الكسوات جمعهما وعددها
واسماء المستقرين لقبضها * وقال في كتاب الذخائر وحدثنى من ائق به عن ابن عبد العزيز أنه قال قوسنا ما اخرج
من خزائن القصر يعنى في سنى الشدة ايام المستنصر من سائر ألوان الخسروانى ما يزيد على خمسين ألف قطعة
اكترها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزان مما حترت قبته على يدى وبحضرتى اكرمن
ألف قطعة وحدثنى ابو الفضل يحيى بن ابراهيم البغدادى أحد أصحاب الدواوين بالحضرة أن الذى تولى
ابو سعيد النواوى العروى بالمعدن بيعه خاصة من مخزج القصر دون غيره من الامناء في مدة بسيرة ثمانية عشر
ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يواى الالف دينار الى عشرة دنانير ونيف وعشرون ألف قطعة خمر وانى
وحدثنى عبد الملك ابو الحسن على بن عبد الكريم نغرا الوزراء بن عبد الحارث أن ناصر الدولة ارسل بطالب
المستنصر بما يلقى لغلمانه فذكر أنه لم يبق عنده شيء الا ملايه فأخرج ثمانمائة بدلة من ثيابه يجمع ألوانها كاله
فقومت وحلت اليه وقال ابن الطوير بالخدمة في خزائن الكسوات لها رعة عظيمة في المباشرات وهما
خزانتان فالظاهرة يتولاها خاصة اكبر حوائى الخليفة اما استاذ وأخيه وفيها من الحواصل ما يدل على اصباغ نعم
الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب والخاص الدينى الملوثة رجالية ونسائية والديباچ
الملوثة والسقلاطون واليهما يحمل ما يستعمل في دار الطراز بتونس ومباط واسكندرية من خاص المستعمل
وهما صاحب المقص وهو مقدم الخياطين ولا يحمله مكان الخياطهم والتفصيل بعدل على مقدار الامور
وما ندعو الحاجة اليه ثم نقل الى خزنة الكسوة الباطنة ما هو خاص بالباس الخليفة ويتولاها امرأته تمتع
بن من الخزان ايد او بين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة ابدانها لبايها واعدها ولباها خافى الثياب الدارية
وسعة اكبرها سعة نصف اكبر القلاهر وليس في جهة من جهاته ثياب اصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان
برسم هذه الخزانة بستان من املاك الخليفة على شاطئ الخليج يعنى ابدافيه التسرير والباسين بمعدل على كل
يوم منه شيء في الصيف والشتاء لا ينقطع البتة برسم الثياب والصناديق فاذا كان اوان التفرقة المصيفة
اولا لشتوية ثمان تقدم ذكره من اولاد الخليفة وجهاته وأقاربه وأرباب الرواتب والرسوم من كل صنف شدة
على ترتيب الفروض من شقق الديباچ الملوثة والسقلاطون الى السوى والاسكندراتى على مقدار الفصول
من الزمان ما يقرب من ما تقي شدة فالتواص في العرائش الدينى ودونهم في اوطية حرير ودونهم في فوط
اسكندرية ويدخل في ذلك كآب ديوانى الانشاء والمكاتب دون غيرهم من الكتاب على مقدارهم وذلك
يخرج من الجوارى في النهر الماطقات * وقال القاضي الفاضل في محمد ذات سنة سبع وستين وخمسمائة بعد
 وفاة العاضد وكشف حاصل الخزان الخاصة بالقصر فقل ان الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من
موشى ومرصع وعود غنية وذخائر نفيسة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكاشف
بهاء الدين قراقوش

ديوان المكاتبات ومحترما يؤمر به من المهام بدمية عدتها ثلاث قطع وكم ومنزى اوسع الكاتب بدمية
حريرى ابو الفضل المكاتب كذلك الحاج موسى المعين فى الصاق كذلك وأما الكاتب ديوان الانشاء
فلم يتفق وجود الحساب الذى فيه اسماءهم فيذكروا ومن القياس أن يكونوا قريبا من ذلك الشيخ ولى الدولة
ابو البركات متولى ديوان المجلس والخاص بدمية مذهبى عدتها خمس قطع وكم وعرضى ولا مرأه حلة مذهبى
الشيخ ابو الفضائل هبة الله بن ابي اللث متولى دفتر وما جمع اليه بدمية ابو الحمد ولده بدمية حريرى عدى الملك
ابو البركات متولى دار الصافى بدمية مذهبى وبعده الضيوف الواردون الى الدولة يجمعهم منهم من له بدمية مذهبى
ومنهم من له بدمية حريرى وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدم والركاب عفيف الدولة
مقبل بدمية مذهبى القائد موفق والقائد نجم مثل ذلك أربعة من المتقدمين برسم الشكبة لكل منهم بدمية حريرى
الرقاض عدتهم ثلاثة لكل منهم بدمية حريرى الخاص من القراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة يميزون
لكل منهم بدمية مذهبى وبقية لهم لكل واحد بدمية حريرى الاطباء الشدب ابو الحسن على بن ابي الشدب بدمية
حريرى ابو الفضل التسطورى بدمية حريرى وكذلك الفئة المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانية مقدمتهم بدمية
مذهبى وبقية لهم لكل واحد بدمية حريرى والى القاهرة والى مصر لكل منهم بدمية مذهبى المستخدمون فى
المواكب الامير كوكب الدولة حامل الرمح الشريف وراء الموكب والدرقة المعزية بدمية حريرى حاملا الراجمين
المعزية أيضا أمام الموكب بغير درق لكل منهم امانديل وشقة وفوطه وهؤلاء الثلاثة رماح ما هى عربية بل هى
خشون قدم بها المعز من المغرب حاملا لواء الحمد المختصان بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهم بدمية
بغل الموكب الذى يحمل عليه جميع العدة المغربية بدمية حريرى متولى حل المطلة كذلك عشرة نفر من صبيان
الخاص برسم حل العشرة رماح العربية المغشاة بالدياج وراء الموكب لكل منهم منديل وشقة وفوطه حامل
السبع وراء الموكب بدمية حريرى المتقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدمية عرفاء القراشين
الذين يخطون عن قراشنى الخاص وقراشنى المجلس وقراشنى خزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدمية حريرى
'قراشون فى خزائن الكسوات المستخدمة بالايوان وهم الذين يشدون ألوية الجديدين بدمية الخليفة ليلة الموسم
فانها لاتشد الا بين يديه ويبدأ هو بالف عليها يده على سبيل البركة وبكل المستخدمة بدمية شدةها وما سوى
ذلك من القضب الفضة وألوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل وسوسى وشقان اسكندرانى
المستخدمون برسم حل القضب الفضة ولواءى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف خزانة الطيب وكانت من
الخدم الجليلة وكان بها اعلام الجوهر التى يركب بها الخليفة فى الاعياد ويستدعى منها عند الحاجة وبعاد اليها
عند الفنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزية مشارف خزائن السروج بدمية حريرى مشارف خزائن
الفرش وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب ومشارف خزائن الكتب كل منهم بدمية حريرى بركات
الادبى والمستخدمون بالدولة بالباب وسنان الدولة من الكرندى عن زم الهجبة والمبيت على ابواب القصور
وكانت من الخدم الجليلة والصبيان الجارية المشدون بلواء الموكب بعد المقر بين وعدتهم عشرون لكل منهم
الكسوة فى الشتاء والعديد وغيرهما وعدة الذين يقضون الكسوة فى العديد من القراشين اكرم من صبيان
الركاب وذلك انهم يتولون الاسطة ويقفون فى تقديمها ويقفون عندهم المستخدمون فى الركاب بما لهم من المتحصل
فى الخلفات فى العديد وهو ما يبلغ ستة آلاف دينار ما لا خدمهم فيها نصيب وكان يكتب فى كل كسوة هى برسم
وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشاء فمما كتب به من انشاء ابن الصيرفى مقبرة بكسوة عبد الفطرم سنة
خمس وثلاثين وخمسمائة وليرل امير المؤمنين منعما بالراغب موليا احسانه كل حاضر من اوليائه وغائب
بجز لا حظهم من مناعته ومواهبه موصلا اليهم من الجباء ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه وانكأ امير
لاولاهم من ذلك يجسمه واحراهما باستنشق نسيمه وأخلقهم بالجزء الاوفى منه عند فضه ونفسه اذ كنت فى
سماء المسابقة بدرا وفى جرائد المناجحة صدرا ومن أخلص فى الطاعة سراجها وحظى فى خدمة أمير
المؤمنين بماعطره وصفاء وسير له ذكرا ولما أقبل هذا العيد البعيد والعادة فيه أن يحسن الناس هباتهم
ويأخذوا عند كل مسجد زنتهم ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشريف اوليائه وخدمه فيه وفى المواسم التى
تجاريه بكسوات على حسب منازلهم تتجمع بين الشرف والجمال ولا يلقى بعدها طمع الا مال وكنت من

كم اقول الفلسفة دنانير ومائة وستون قصبة منديل كم ثمان الساق خمسة دنانير ومائة وستون قصبة
 منديل كم ثالث الفلسفة دنانير حجرة ثلاثة دنانير عرضي ديقى ثلاثة دنانير جهة مكدون القناسى
 بمنثل ذلك على الشرح والعدة جهة مرشد حلة مذهب عدتها أربع عشرة قطعة السلف مائة واحد وأربعون
 ديناراً ومن المذهب العراقي ألف وستة وتسع وعشرون قصبة جهة تعتبر مثل ذلك السيد جهة مثل مثل
 ذلك جهة منجب مثل ذلك الامير ابو القاسم عبد الصمد بدلة مذهب الامير داود مثل السيد العمة حلة
 مذهب السيد العادة العمة مثل ذلك الما الى الجلاء من بنى الاعمام وهم ابو الميمون بن عبد المجيد
 والامير ابو اليسر بن الامير محسن والامير ابو على ابن الامير جعفر والامير جعفر بن الامير عبد المجيد والامير
 موسى بن الامير عبد الله والامير ابو عبد الله بن الامير داود لكل منهم بدلة مذهب البنون والبنات من بنى
 الاعمام غير الجلاء لكل منهم بدلة حررى ست سيدات لكل منهن حلة حررى جهة المولى ابى الفضل
 جعفر التى يقوم بخدمة تاربحان حلة مذهب جهة المولى عبد الصمد حلة حررى ما يخص بالدار الجوشمة
 والمظفرة فعلى ما كان بأسمائهم المستخدمات نظراً الكسوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهب ست
 خزان لكل منهن حلة حررى عشر وقافات لكل منهن كذلك المعلمة مقدمة المائدة كذلك رابات مقدمة
 خزنة الشراب كذلك المستخدمات من ارباب الصنائع من القصوريات وعن انصاف العين من الافضليات مائة
 وسبعون حلة مذهب وحررى على التفصيل المتقدم المستخدمات عند الجهات العالية جهة جوهر
 عشرون حلة مذهب وحررى وكذلك المستخدمات عند مكنون الاعمار الاستاذون المكنون الامير الثقة
 زمام القصور بدلة مذهب الامير نسيب الدولة مرشد متولى دفتر كذلك الامير خاصة الدولة زبحان متولى
 بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسية حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى السكر كذلك
 وفى الدولة اسعاف متولى المائدة مثله الامير افتخار الدولة جند بدلة مذهب نظير البدلة المختصة بالامير الثقة
 ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حررى أربع قطع وفاقاً فقوطة مختار الدولة ظل بدلة حررى ستة
 اسنادين فى خزنة الكسوة الخاص عند الامير افتخار الدولة جند بدلة لكل منهم بدلة مذهب جوهر زمام الدار
 الجديدة بدلة حررى تاج الملك امين بيت المال مثله مقرر رسم الخدمة فى المجلس مثله مكنون متولى خدمة
 الجهة العالية مثله فنون متولى خدمة التربة مثله مرشد الخاص مثله النواب عن الامير الثقة فى زمام
 القصور وعدتهم أربعة لكل منهم بدلة حررى خسروانى العظمى مقدم خزنة الشراب ورفيقه لكل منهما بدلة
 كذلك الصقابة ارباب المداوب وعدتهم أربعة لكل منهم بدلة حررى وشقة وفوطه نائب السرمثل ذلك
 الاستاذون برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم منديل موسى وشقة دماطلى وشقة اسكندرانى
 وفوطه الاستاذون الشذاون برسم الدواب وعدتهم ستة كذلك حاجل برسم السيد الاجل المأمون يعنى
 الوزير بدلة خاصة مذهب كبيرة موكبية عدتها احدى عشرة وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده الاجل تاج
 الرئاسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاربخ نظير ما كان باسم
 اولاد الافضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤمن سلطان الملوك يعنى أقال الوزير عن
 مقدمة العساكر وزم الازنة وبرسم الجهة المختصة به وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حل
 السيف الشرى خارجاً عما له من حيازة الخزنة الكسوات وصناديق النقفات وما يحمل أيضاً التزائن المأمونية
 مما يلقى منها على من يحسن فى رأى من الحاشية المأمونية ثلاثون بدلة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابى اسامة
 كاتب الدست الشرى بدلة مذهب عدتها خمس قطع وكفى عرضى الامير فى الخلافة حسام الملك متولى
 حجية الباب بدلة مذهب كذلك القاضي ثقة الملك ابن الدائب فى الحكم بدلة مذهب عدتها أربع قطع وكفى
 وعرضى الشيخ الدامعى الى الدولة بن ابى الحسين بدلة مذهب الامير الشريف ابو على احدين عقيل نصب
 الاشراف بدلة حررى ثلاث قطع وفوطه الشريف انس الدولة متولى ديوان الانشاء بدلة كذلك ديوان
 المكاتب الشيخ ابو الرضى ابن الشيخ الاجل أبى الحسن النائب عن والده فى الديوان للذ كور بدلة مذهب
 عدتها ثلاث قطع وكفى ابو المكارم هبة الله اخوه بدلة مذهب ثلاث قطع وفوطه ابو محمد حسن أخوها كذلك
 أخوه ابو الفتح بدلة حررى قطعان وفوطه الشيخ ابو الفضل يحيى بن عبد الله بنى منشى ما يصدر عن

الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر وقال ابن المأمون وجاس الاجل - بهي الوزير المأمون في مجلس الوزارة
لتنفيذ الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن أبي الليث كاتب الدخوم معه ما كان امر به من
على جرائد الكسوة للشهات بحكم حلوله وان تفرقتها فكان ما اشغل عليه المنفق في السنة ست عشرة وخمسة
من الاصناف اربعة عشر ألفا وثمانيه وخمس قطع وان اكثر ما انفق عن مثل ذلك في الايام الافضلية في طول
مدته السنة ثلاث عشرة وخمسة ثمانية آلاف وسبع مائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزادعما يحكم
مارس به في منفق سنة ست عشرة خسة آلاف وست مائة وأربعمائة وثلاثين قطعة ووصلت الكسوة المختصة بالعيد
في آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الايام الافضلية لهذا الموسم وهي تشتغل على ذهب وسلف
دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه نعم الجماعة وفي غيره
للاعيان خاصة فأحضر الامير افتخارا للدولة مقدم خزنة الكسوة الخاص لئلا يمتنع بالخليفة وهو برسم
الموكب بدلة خاص جليلة مذهبة فيها موشع مجاوم. هذا بل عذم بالافاقين احدى عشرة قطعة السلف عنها
مائة وستة وسبعون دينار ونصف ومن الذهب العالي المغزول ثلثمائة وسبعة وخمسون مثقالا ونصف كل مثقال
وما بعده من الكسوات اجرة غلة ثمن دينار ومن الذهب العراقي ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قصبة * تفصيل ذلك شاشية طميم
والحال: تفصيله في السلف ديناران وسبعون قصبة ذهب عراقي مئذيل بمعدوم ذهب السلف سبعون وألفان ومائتان وخمسون
العالي لم يوافق اجاله قصبة ذهبا عراقي فان كان الذهب نظيرا المصري كان الذي يرقم فيه ثلثمائة وخمسة وعشرين مثقالا لان كل
على مقتضى ما يبدى مثقال نظير تسع قصبات ذهب عراقي واسط سرب بطانة للمئذيل السلف عشرة دنائير وسبعون قصبة ذهب عراقي
من النسخ ولا يخفى ما في نوب موشع مجاوم مطزف السلف خمسون دينارا وثلثمائة وأحد وخمسون مثقالا ونصف ذهب عاليا اجرة كل
عباراته في هذا المقام. يقال عن دينار تكون جملة مبلغه وقمة ذهب ثلثمائة وأربعة وتسعين دينار ونصف "حري - حري"
وأما له من التلق والمخالفة العزبية اه معجمه

السلف خمسة دنائير ومائتان وأربع قصبات ذهب عراقي مئذيل كم ثمان حري السلف خمسة دنائير بحجرة السلف
أربعة دنائير عرضي - مذهب السلف خمسة دنائير وخمسة عشر مثقالا ذهب عاليا عرضي لفاقه لثقت دينار
واحد ونصف بدلة ثانية برسم الجملوس على السحاط عدتها بالافاقين عشر قطع السلف مائة وأربعة عشر
دينارا ومن الذهب العالي خمسة وخمسون مثقالا ومن الذهب العراقي سبعمائة وأربعون قصبة تفصيل
ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبة ذهب عراقي مئذيل السلف ستون دينار وست مائة قصبة
ذهب عاليا شقة وكه السلف ستة عشر دينار وخمسة وخمسون مثقالا ذهب عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار
شقة ديني - حري - وسطاني - اشع عشر دينار شقة ديني - غلالة ثمانية دنائير مئذيل الكم الحري - خمسة
دنائير بحجرة اربعة دنائير عرضي خمسة دنائير عرضي رسم التخت دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم
في الايام الافضل لانه لم يكن ثم سحاط يجلس عليه الخليفة فانه كان قد نقل ما يعيل في القصور من الاسطحة والداوين
الى داره فصار يعمل هنالك ما هو برسم الاجل أبي الفضل جعفر أخى الخليفة الا حرم بدلة مذهبة مبلغها تسعون
دينارا ونصف وخمسة وعشرون مثقالا ذهب عاليا وأربعمائة وسبعون قصبة ذهب عراقي تفصيل ذلك
مئذيل السلف خمسون دينارا وأربعمائة وسبعون قصبة ذهب عراقي شقة ديني - حري - وسطاني -
السلف عشرة دنائير شقة غلالة ديني - السلف ثمانية دنائير بحجرة ثلاثة دنائير وثلاث عرضي ديني - ثلاثة
دنائير الجهة العالية بالدار الجديدة التي يقوم بخدمة ما هو حرم مذهب موشع مجاوم مئذيل مطزف عدتها
خمس عشرة قطعة سلفها ستة آلاف وثلثمائة وثلاثون قصبة تفصيل ذلك مذهب مكلف موشع مجاوم السلف
خمسة عشر ديناراً وست مائة وستون قصبة سداسي - مذهب السلف ثمانية عشر ديناراً وست مائة وستون
مذهب موشع مجاوم مطزف السلف خمسون ديناراً وألف وتسعمائة قصبة معجزان حري - السلف خمسة
وثلاثون ديناراً ونصف رداء حري - اول السلف عشرة دنائير ونصف رداء حري - ثمان السلف تسعة
دنائير رداء موشع مجاوم مئذيل مذهب السلف خمسة وتسعون ديناراً ومن الذهب العراقي ألفان
وسبعمائة وخمسون قصبة شقة ديني - حري - وسطاني السلف عشرون ديناراً ونصف شقة ديني -
بغير رسم برسم عجز التفصيل ثلاثة دنائير ملاء ديني - السلف اربعة وعشرون ديناراً وست مائة قصبة مئذيل

دار الوزير إلى الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزانة القصر وهو الخليفة
ابن الموفق في الدين بإيجاب وجبت لها مع ما يستحقه وعلمناهما من ديوان الجلبين وإن حصه الوزير أبي الفرج
منها فموت عليه من جاري ماله كغلبته بخمسة آلاف دينار وذكروا من له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من
مائة ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة
مع غيره مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرهما هذا سوى ما كان في خزانة
دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار إلى عماد الدولة أبي الفضل بن المحترق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله
إلى المغرب وسوى ما ظفرت به لوانة بجولامع ما صار إليه بالاتباع والغصب في بحر النيل إلى الاسكندرية
في سنة إحدى وستين وأربع مائة وما بعد ما من الكتب الجليلة المقدار المدة والمثل في سائر الأمصار
صححة وحسن خط وتجليد وغرامة التي أخذ جلودها عبيدهم وما يؤمهم برسم عمل ما يلبيونه في أرجلهم وأحرق
وردها تأولاً منهم ثم أخرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره وإن فيها كلام المشارة الذي يخالف مذهبهم
سوى ما عرق وتلف وحل إلى سائر الأقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الريح التراب فصار تلالاً باقية إلى
اليوم في نواحي آثار تعرف ببلاد الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان
اليوم يعني المارستان العتيق فيحيى الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر إليه من
يتولاهم وكان في ذلك الوقت المجلس بن عبد القوي فيحضر إليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك
ما يقتصره من الكتب فإن عن له أخذني منها أخذ ثم بعده وتحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك
المجلس العظيم والرفوف مقطعة بجوارز وعلى كل حاجر باب مقفل بصفحات فكل رففان من أصناف الكتب
ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجلدات فيها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب
الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجاة والروايات والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها التواقيص التي
ما تمت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من
الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كبن البواب وغيره وتولى بيعها بن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فإذا
أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظرها وفيها ناخنا وفراشان صاحب المرتبة وآخر يعطي الشاهد
عشرين ديناراً ويخرج إلى غيرها وقال ابن أبي طي بعد ما ذكر احتياله صلاح الدين على القصر ومن جعله
ما باعه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال أنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي
كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتان نسخة من تاريخ الطبري إلى غير ذلك ويقال أنها
كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة انتهى وبما يزيد ذلك أن
القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف
كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جلة في مدة أعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي
الفاضل منها شيء وذكر ابن أبي واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

• خزانة الكسوات •

قال ابن أبي طي وعمل بعض المعز لدين الله داراً وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع أنواع الثياب
واللبز ويكسوها الناس على اختلاف أصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لا ولاد الناس ونسأهم كذلك
وجعل ذلك رسماً يتوارثونه في الأعقاب وكتب بذلك كتباً وسمى هذا الموضع خزانة الكسوة وقال عند ذكر
انقراض الدولة ومن أخبارهم أنهم كانوا يخرجون من خزانة الكسوة إلى جميع خدمهم وحواشيهم ومن يلود
بهم من صغير وكبير ورفيع وحفير كرات الصيف والشتاء من العمامة إلى السرابيل وما دونه من الملابس
والمنديل من فاخر الثياب ونفيس اللدوس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون إليه من نفيس الطعومات
والمشروبات وسعت من يقول أنه حضر كسوة القصر التي تخرج في الصيف والشتاء فكان مقدارها ستائة
ألف دينار وزيادة وكانت خلعتهم على الأمراء الثياب الدنيئة والعصائم الطراز الذهب وكان طراز الذهب
والعمامة من خضائة دينار ويخلع على أكبر الأمراء الاطواق والاسورة والسيوف الخلاة وكان يخلع على

من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بغير عسلان وقنديل الى التربة المنتمة
تربة الائمة بالقصر وأمر الوزير المأمون بأطلاق أنى دينار من ماله وتقدم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسدلة
فضة برسم المشهد العسلافي وأن يصاغ على المحفف الذى يخط أمير المؤمنين على بن أبى طالب بالجامع
العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب وأطلق حامل الصناديق التى تشغل على مال التجارى برسم الصدفات عشرة
آلاف درهم فتفرق في الجوامع الثلاثة الأزهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرائة وعلى فقراء المؤمنين على
ابواب القصور وأطلق من الأهراء أنى اردب قضا وتصدق على عدة من الجهات بجملة كثيرة واشترت عدة
جوار من الحجر وكتب عتقهن للوقت وأطلق سراحهن وقال في كتاب الذخائر ان الأثران طلبوا من المستنصر
نفقة في ابام الشدة فمطلهم وانهم فجموعا الى التربة المدفون فيها اجداده فأخذوا ما فيها من قناديل الذهب
وصككت قيمة ذلك مع ما جمعت اليه من الآلات الموجودة هناك مثل المداخن والجوامر وحلى المحاريب
وغير ذلك خسين ألف دينار

• القصر النافى •

قال ابن عبد الظاهر القصر النافى قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه عمار من عمار القصر
وأقارب الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم قدق المهندار الذى يدق فيه الذهب وماى قبله من خان
منجك ودار خواجا عبد العزيز المجاورة للمسجد الذى بجده خان منجك وما يجاور دار خواجا من الزقاق
المعروف بدرب الحبشى وكان حده هذا القصر الغربى ينتهى الى القنديل الذى بالخمين المعروف قد يتأخنان
منكورس ويعرف اليوم بخان القضاى واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الايرنا ناصر الدين
عثمان من سنة الف كالملى المهندار الذى يعرف بقنديل المه مندار بعد أن كان اصطلا لاله واشترى بعضه الامير
حسام الدين لاجين الايد مرى المعروف بالرديل ودار المال الظاهر يبرس وعمره اصطلا وارا وهى الدار
التي تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز على باب درب الحبشى ثم عمل الاصايل الخان الذى يعرف اليوم بخان
منجك وابتنى الناس في مكان درب الحبشى الدور وزال اثر القصر فلم يبق منه شئ البتة

• الخزان التى كانت بالقصر •

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزنة الكتب وخزنة البندود وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن
السروج وخزنة الفرس وخزنة الكسوات وخزائن الادم وخزائن الشراب وخزنة التوابل وخزائن الخليم
ودار التبية وخزائن دارا فتيكين ودار الفطرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكنان الخليفة بعضى الى
موضع من هذه الخزائن في كل خزنة دكة عليها طراحة ولها فرائش يتجدها ويحفظها طول السنة وله جارى كل
شهر فطوف فيها كلها في السنة

• خزنة الكتب •

قال المسبى وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للتدليل بن احمد فأمر خزان دفاتره فأخرج حوامن حراته نفيا
وثلثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى
اشتراها بما عاينته من الخزائن فأخرج حوامن الخزنة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبرى منها
سبعة بخطه وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزنة مائة نسخة منها وقال في كتاب الذخائر عدة
الخزائن التى برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزنة خزنة من جلها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم
الغريبة وان الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربعمائة وخمسة قرآن في ربعائه
بخطوط منسوبة زائدة الحسن بحلة ذهب وفضة وغيرهما وان جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الأثر الذى
واجباته من بعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شئ بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التى لا يتوصل
اليها ووجدت صناديق مملوءة أفلاما مبرمة من براه ابن مقفع وابن البواب وغيرهما قال وكنت بمصر في
العشر الاول من محرم سنة احدى رستين وأربعمائة فرأيت فيها خة وعشرين جلا موقرة كتبها مولة الى

المذكورة ونكحو عنه قديمه وكان كبيرهم يانس وأجلوه في السبالة على منصب الخلافة وطيف برأس أحد ابن الفضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى مات له الخبيس خمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسة مائة كان تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجواردار الضرب خلف المشهد الحسنى وعقد الاوناق وقد نشئت

• خزائن السلاح •

كانت بالايوان الكبير الذى تقدم ذكره في صدر السبالة الذى يجلس فيه الخليفة تحت القبة التى هدمت في سنة سبع وعشرين وسبع مائة كان تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجواردار الضرب خلف المشهد الحسنى وعقد الاوناق وقد نشئت

• المارستان العتيق •

قال القاضى الفاضل في مجتدات سنة سبع وسبعين وخمسة مائة في ناسخ ذى القعدة أمر السلطان يعنى صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للعرضى والضعفاء فاشترى له مكان بالقصر وأفرد برسمه من اجرة الرباع الدوانيصة مشاهرة مبلغها مائتا دينار وغللت جهات القويم واستخدم له اطباء وطباء معينين وبرامجين ومشارف وعاملين واما وجد الناس به رقاه واليه مستروا وبه انفعوا وكذلك بمصر أمر بفتح مارستانم القديم وأفرد برسمه من ديوان الاحباس ما تقدر ان تنفاه عشرون ديناراً واستخدم له طب وعامل ومشارف وارتقى به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعا وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة أربع وعشرين وثمئة وعيل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها أنه لا يدخلها غائل لظلم بها ولما قبل ذلك لصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستاناً ومألت مبانير به عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قد بنا مارستان فيما بلغنى القاشين وأظنه المكان المعروف بدار الديلم انتهى والقاشين المذكورة تعرف اليوم بالخرطين السلوك في الى الخمين والجامع الازهر

• التربة المغزية •

كان من جلة القصر الكبير التربة المغزية وفيها دفن العزيز بالله آباءه الذين احضرهم في نوايت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه القائم بأمر الله محمد وابنه الامام المصور بنصر الله اسمعيل واستقرت مدفنيد في فيه الخلفاء وأولادهم ونساءهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملتها الموضع الذى يعرف اليوم بنظر الزرا كشة العتيق ومن هناك بابها ولما انشأ الأمير جها ركن الخليلي خانة المعروف به في الخط المذكور أخرج ماشاء الله من عظامهم فألقيت في المازيل على كيمان البرقية وعمدت هناك من حث المدرسة البدريية خلف المدارس الصالحية النجمة وفيها اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها أن الخليفة كلكار بك بمظلة وعاد الى القصر لا بد أن يدخل الى زيارة آباءه بهذه التربة وكذلك لا بد أن يدخل في يوم الجمعة دائماً وفي عيدي الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم فتفرق قال ابن المامون وفي هذا النهر يعنى شوال سنة ست عشرة وخمسة مائة تنبه ذكر الطائفة الترابية وتقر بين يدي الخليفة الآمر بأحكام الله أن يسر رسول الى صاحب الموق بعد أن جعوا التقها من الاسماعيلية والامامية وقال لهم الوزير المأمون البطائحي مالكم من الحجة في الرد على هؤلاء الناصريين على الاسماعيلية فقال كل منهم لم يكن لتزار امانة ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله وذكر واجتمعت فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تضمن أن القوم قوت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعهم وانهم سيروا الآن ثلاثة آلاف برسم التجوى وبرسم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويحتفون في محفلهم فتقدم الوزير بالقصص عنهم والاحتراس عليهم على الخلافة في ركوبه ومتزفاته وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم الى أن وجدوا فاعترفوا بأن خسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا وأما المال وهو ألف دينار فان الخلافة ابي قوله وأمر أن ينفق في السودان عبيد الشرا وأحضر من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بأن يصاغ به قند بلان من ذهب وقد بلان

وسار الى القاهرة فوقفت تحت السقفة وأعلن بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضوره
قص عليه خلاصته مشافهة وحكى له ما اتفق منه في حق النصارى وما كاد به فأحضر ابن الخلال وجميع
ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التي عمت للثاحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتصفيت بين يديه سنة
سنة فلم يوجد لارض البجام ذكر البتة فحينئذ أمر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصارى وسمر في مركب
وأقام له من طعامه وشربه وتقدم بأن يطاف به سائر الاعمال ويشادى عليه ففعل ذلك وأمر بكتف ايدي
النصارى كلها عن الخدم في سائر الماكنة فتعد لواءة الى ان سامت احوالهم وكان الحافظ مغرما بعلم النجوم
وله عدة من المتجمنين من جنسهم فخص صار اليه عدة من اكابر كآب النصارى ودفعوا اليه جلة من المال ومعهم
رجل منهم يعرف بالآخر من بني زكريا وسألوه أن يذكروا الحافظ في أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل فانه ان
اقامه في تدبير دولته زاد النيل ونما الارتفاع وزككت الزروع ونجت الاغنام ودرت الضرور ونصاعفت
الاسماك وورد التجار وجرت قواين المملكة على اجل الاوضاع فطمع ذلك النجم في كثرة ما عاينه من الذهب
وعمل ما قتره النصارى معه فلما رأى الحافظ ذلك تعلق نفسه بمشاهدة تلك الصفة فأمر باحضار الكتاب من
النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحد على ما يريدهم ويؤخرون الاخر من الحضور اليه
قصدا منهم وخشية أن يفطن بمكرهم لى أن اشتد الزاه بهم باحضار سائر من بقي منهم فأحضره بعد أن وضعوا
من قدره فلما رآه الحافظ رأى فيه الصفات التي عنها يحبها فاستدناه اليه وقربه وآل أمره إلى أن ولده امير
الدواوين فأعاد كتاب النصارى أو فرما كانوا عليه وشرعوا في التعبير وبالغرافي اظهار الفخر وتفاهر وابلاباس
العظيمة وركبو البغلات الرائعة وانبلول المسومة بالسروج والحلة واللبم النقلة وضايقو المسلمين في اراقاتهم
واستولوا على الاحباس الدينية والادواف النصرية واتخذوا العبيد والممالك والحواري من المسلمين
والمسلمات وصور بعض كتاب المسلمين فألبأته الضرورة الى بيع اولاده وبشائه فيقال انه اشتراهم بعض
النصارى وفي ذلك يقول ابن الخلال

إذا حكم النصارى في القروج * وغالوا بالبغال وبالسروج

وذات دولة الاسلام طرا * وصار الامر في ايدي العلوج

فقبل للاعداء الدجال هذا * زمانا ان عزمت على الخروج

وموضع السقيفة فيما بين درب السلامي وبين خزنة البنود يتوصل اليه من تجاه الثرائى فقام اركان تعرف
بقاعة ابن كتيبة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكنا لاجله ناصر الدين الخطيب
وغيرها

دار الضرب *

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزنة الجوار والايوان الكبيرين بها الخليفة
الحافظ لدين الله والي الميون عبد المجيد ابن الامير أبى القاسم محمد بن المستنصر بالله الى قيم معه وذلك لأن الأمر
لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسة مائة قام العادل برغض وهزار الملوك
جوامد وكانوا اخص غلمان الأمر بالامير عبد المجيد ونصيبه خليفة ونعتنا بالحافظ لدين الله وهو يومئذ أكبر
الاقارب سنا وذكر أن الأمر قال قبل أن يقتل يأسوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكر وأنه اشار الى
أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى امه استلذذ كراوه والخليفة من بعده وأن كفالته للامير عبد المجيد فجلس
على انه كافل للمذكور ونذب هزار الملوك للوزارة وخاع عليه فلم ترض الاجناد به وثاروا بين القصرين وكبيرهم
رضوان بن ونشى وقاموا بأبى على بن الافضل الملقب بكتيفات وقالوا لارضى الآن بصرف هزار الملوك
وتفوض الوزارة لاحد من الافضل في سادس عشره فكان أول ما بدأ به أن أحاط على الخليفة الحافظ وسجنه
بالقاعة المذكورة وقبده وهم يجتمعون فلم يأت له ذلك وكان اماميا فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقائم
المنتظر وقبض على السكة الله الصدا الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
وخمسة مائة باليد ان خارج باب القنوح سارع صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزنة

هو من جلة القصر الكبير وعرف أخيراً بقصره وصون ثم عرف في زمننا بقصر الخجانية وقيل له قصر الزمر لأنه كان بجوار باب الزمر أحد أبواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الأبيض فعملهما ابن عابد رئيس الحرايق السلطانية اساقف وجزهما إلى المدرسة التي أنشأها الملك الأشرف شعبان بن حين تجاه الطلبة من قلعة الجبل وأدركا لمزحذين المودين وقتا في أيام تجمع الناس فيها من كل أوطان هذه ذلك واهجوا بكهها زمانا وقالوا فيه جاشع وغناء كثيرا وعلموا وذجات من ثياب الحرير ونظرين المناديل عرفت بجز العمود وكانت الانفس حثيثة نبسطه والقلوب خالية من الهموم وللناس اقبال على الله وكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ارتد من أنقاض القصر فسبحان الوارث

• الركن الخلق •

موضعه الآن تجاء حوض الجامع الأحمر على عنة من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمسجد موسى وقيل له الركن الخلق لانه ظهر في سنة ستين وسبعمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام خلق في بالعرفان وسمى من ذلك اليوم بركن الخلق وأخبرني الأمير الوزير ابو المعالي بيلة السالماني أنه قرأ في الاسطر المسكوبة بأسكنة باب الجامع الأحمر كلاما من جلته والحوادث التي بالركن الخلق بواو بعد الخلاء فرأيت بعد ذلك في الامالي للقاتي وقال ابو عبيدة عن أبي عمر والنوفاء القصر التي لا ما بها ويقال الواقعة وأخرون واسع فلعل سبى الخلق بمعنى الانساع فكان ركناً متسعاً وفي بناء واسع أو يكون الخلق باللام من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفيها أي مستواً ملس وكل ما ليس وملس فقد خلق فكل ملس مخلق وسمته العساة بعد ذلك الركن الخلق عند ما خلقه بالعرفان والله اعلم

• السقيفة •

وقان من جلة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة بنف عنده المتطلون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فإذا نظر احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فسمعه الخليفة فقام بها - ضاراه اليه أو يقوض أمره الى الوزير أو القاضي أو والي ومن غريب ما وقع أن الموفق بن الخلال لما كان يتحدث في أمور الدواوين أيام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من استد بعد المخططات النبل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لتعبر بمشابهة الري وزرع من الاراضي وكأية المكلفات فخرج الى بعض النواحي من سمعها من شاذ وناظر وعدول وتأخر الكاتب النصراني ثم لحقهم وأراد التعدي به الى الناحية فجعل ضامن ثلاث المذبة الى البر وطلب منه اجرة التعدي فنفر فيه النصراني وسبه وقال انما سمع هذه البلدة وتريدني - في التعدي فقال له الضامن ان كان لزرع خذوه وقلع لجام فله النصراني وأثناء في مدينته فلم يجد النصراني في زمن دفع الاجرة اليه حين أخذ لجام بقلته فلما تم مسح البلدة وبيض مكلفة المساحة لجمعها - دواوين الباب وكانت عانتهم حينئذ كتب الجلة بزيادة عشرين نقداً تراكب بياض في بعض الاوراق وقابل - ول على المكلفة وأخذ المخطوط عليه بالصحبة ثم كتب في البياض الذي تركه ارض الجام باسم ضامن المذبة عشرين فدنا طبيعة كل ندان اربعة دنانير عن ذلك غانون ديناراً وحل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر يندب من الخدم من فيه حاجة ومدة ومن الكتاب العدول وكاتب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج ثلث الخراج على ما تنسبه المكلفات المذكورة فينطق في الاجتاد فانه لم يكن حينئذ للاجتاد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل يتدب قوم سواهم فصار خرج الشاذ والكاتب والعدول لاستخراج ثلث مال الناحية استندعوا ارباب الزرع على ما تنسبه المكلفة ومن جعلتهم ضامن المذبة فلما حضر الزرع استندعوا عشرين ديناراً وثاني دينار عن نظير ثلث المال الثمانين ديناراً التي تنسبها المكلفة عن خراج ارض الجام فانكر الضامن أن تكون له زراعة بالناحية وصدقه اهل البلدة بثلث الشاذ ذلك وكان عسوفاً وأمر به فضرب بالمضارع واحتج بخط العدول على المكلفة وما زال به - في باع معتبه وغيره وأورد ثلث المال النابت في المكلفة

قوله السقيفة هكذا
في السخ بالالف والقاف
وهو الظاهر المتبادر
خلافاً لما مر من انها
سفينة بالقاف والنون
اه مصححه

الطلع المذهب بلا طبل ولا بوق الا اذاولى الدعوة مع الحكم فان الدعوة في خلعهها الطبل والبوق والبندوا لخاص
وهي فلبس البنود التي يشترطها الوزير صاحب السف واذا كان للحكم خاصة كان حواله القراء رجاله وبين يديه
المؤذنون بعلتون بذكر الخليفة والوزير ان كان ثم ويجعل يتوابع الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد في محضر هو
حاضره من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملال ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم
ولا يعقل شاهد الا بأمره ويجلس بالقصر في يوم الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة وتزايه لا يفترقون
عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وسكانه النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير
في مكان يحضر مباشرة التعلق بنفسه ويختم عليه ويحضر لفتحته وكان القاضي لا يصرف الا بجنحة ولا يعقل
أحد الا بتركبة عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضى الشهود به ولا يجزى أحد على الشرع
ومن فعل ذلك ادب

• قاعة الفضة •

وهي من جلة قاعات القصر

• قاعة السدرة •

كانت بجوار المدرسة والقرية الصالحية واشترها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن
علي بن سرور المقدسي الخنبي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر
ربيع الآخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين طاهر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين
المذكور للملك الفلأهر يبرس في حادى عشرى ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

• قاعة الخيم •

كانت شرقى قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخيم في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

• المناظر الثلاث •

استخدمه من الوزير المأمون البطاحي وزير الخليفة الآخر بأحكام احدها بين باب الذهب وباب البحر
والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان يجلس الخليفة
في احدها للعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

• قصر الشوك •

قال ابن عبد الظاهر كان منزلاً لبني عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر
اتهى والعامة تقول قصر الشوق وأدركت مكانه دارا استجبت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال
الدين يوسف الاستادار في سنة احدى عشرة وثمانمائة لينشئ داراً ثلث قبل ذلك وموضعه اليوم بالمقرب
من دار الضرب هيما بينه وبين المارستان العتيق

• قصر أولاد الشيخ •

هذا المكان من جلة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير صاحب الامير الكبير معين الدين حسين بن شيخ
الشيخ صدر الدين بن جوبه في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطأ يعرف
بالقصر - وصل اليه من زقاق تجاه حمام يسرى وفيه عدة دور منها دار الطوائف سابق الدين ومدرسته المعروفة
بالمدرسة السابقية وكان يتوصل اليه من الركن الخلق أيضاً من الباب الظلم تجاه سور سيد السعداء المعروف
قد بما يباب الربيع ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا يباب القصر الى أن هدمه جمال الدين الاستادار
كما يأتى ان شاء الله تعالى

• قصر الزمرد •

والجلباب فينادى المنادى بين يديه بالرباب التطلعات فيصرون من كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى ولادة والقضاة رسالة بكتشفها ومن تقدم من اهل الدين احضرة قسمة بأمره فيسألهما الحاجب منه فاذا جعها احضرها الى الموقع بالتم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالتم الجليل فيسط ما اشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جلس للمعالم بنفسه وقبالة قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالتم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب وادفه سلا را عاكس روين أيديهما التواب والجلباب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القضية وقع عليها بعد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فيخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جللا ويخلى مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتشت وكانت علامتهم ابدأ الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتسويق والتجيبس قد اتفقت بذلك وقد افضى بذلك وكان اذا اراد ان يعلم ذلك الشيء الذي انتهى وقع ليعرض الحال في ذلك فاذا احضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا لدا لاجل وذكرته المعروف به امتعنا الله ببقائه تقدم بنجاح ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة بمثل امر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وشئت في الدواوين

• رتب الأمراء •

وكان اجل خدم الامراء ارباب السيف وخدمة الباب ويقال لتمولى هذه الخدمة صاحب الباب وينت اولاً بالمعظم واقل من خدم بها المعظم خراس في ايام الخليفة الحافظ وكان من الغلاء وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراده على الوزارة فاستنعى له نائب يقال له النائب ونسب الخدمة فيها بالنسبة الشريفة ومقتضاها انها عزمة ولا يلبسها الا اعيان العدول وارباب العمامة وينت ابدأ بعدى الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومعه ثواب الباب فيكون صاحب الباب يميناً وهو يسار ويتولى اقتقادهم والحث على الضيافتهم ولا يمكن من التصديق حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه ولا من ينقل الاخبار اليهم وبلى رتبة صاحب الباب الافة سلا وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة ايام الكوب بالمظلة والبيعة ثم من يرم طائفتي الحافظة والآخرة وهما وجه الاجناد هؤلاء ارباب الاطواق ويليه رباب القصب والعماريات وهي الاعلام ثم زوى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الامائل وكانت الدولة لاتستند ذلك الا الى ارباب النجاعة والتجدة واهذا دخل فيه اخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم لالترتة والتباهي

• قاضي القضاة •

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير رب سيف فانه يقلد القضاة رجلاً نيابة عنه وهذا لما حدث من عهد أمير الجيوش يد الجلباب واذا كان الخليفة مستبد اقلد القضاة وجلالته بقاضي القضاة وتكون رتبته اجل رتب ارباب العمامة وارباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعياً فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعى الدعاة ولا يخرج شيء من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة ومسند حري فلما ولي ابن عقيل القضاة رفع المرتبة والمسند وجلس على طرحات السامان فاستمر هذا الرسم ويجلس الشهود حوا اليه يميناً ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الجلباب اثنتان بين يديه واثنتان على باب المنصورة وواحد يقفدا لخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنتان يقابلان اثنتين وله كسرة في الدواة وهي دواة خلعة بالقضة تحمل اليه من خزائن القصور ولها حامل بجامكية في الظهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بقلعة نهبها وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزائن السروج سرج محلى شبل وراه، وفرصة ومكان الجلد حري وتأتيه في اواسم الاطواق ويخلع عليه

دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكتابه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاريه أربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا ولجميع اصحاب الدواوين الجاري فيهم المعاملات ~~التي~~ واحد عشرون دينارا ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير * العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خمسون دينارا والحجاة بالاهراء والمناحات والجوالى والبساتين والاملاط وغير ذلك منهم من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير * العرض السابع القراشون بالقصر يربرم خدمها وتنظيفها خارجا وداخلها ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فتم خص برسم خدمة الخليفة وعندهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين دينارا الى ماحولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة في الاسطة التي يجلس عليها اوليهم الشاشون داخل القصر وخارجهم ولهم عرفاء ويتولى امرهم اسناد من خواص الخليفة وعندهم نحو الثمانية رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير * العرض الثامن صبيان الركاب وعندهم تزيد على ألفي رجل ومقدموهم اصحاب ركاب الخليفة وعندهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب البين ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون دينارا ولهم قباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا على قدر جواريم جوقة لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يتقدم في الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يخلوونها وهم الذين يحملون المحلفات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قرا العطاء لغلمه وخدمه وأولادهم المذكور والانات ونساءهم وقتر لهم أيضا الكسوة العزيز بالله زواربن المعز

• ديوان الإنشاء والمكاتبات •

وكان يتولاه الاجل كتاب البلاغة وبخطب الشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويسلم المكاتبات الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي يأمر بتزليلها والاجابة عنها الكتاب والخليفة يستشير في اكثر اموره ولا يحبب عنه متى قصد المول بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره وبمبايات عند الخليفة الى وكان جاريه مائة وعشرين دينارا في النهر وهو أول ارباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم والملاطقات ولا سبل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخواص وله حاجب من الامراء النسيخ ونزاشون وله المرتبة الهائلة والتماد والمسدن والدواة لكنها غير كرى وهي من اخص الدوى ويحملها استاذ من استاذ الخليفة

• التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم •

وكان لابد للخليفة من جلس يذكرة ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكتر الامام ومعه استاذ من المتكئين مؤهل لذلك فيكون الاستاذ ناظرا اليها ويقرا على الخليفة ملخص السر ويكرز عليه ذكركام الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلقى برتبة كاتب الدست ويكون صحبه للبلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة ألقى في الدواة كاغذ فيه عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة مشاقيل ندمت خاص ليتجز به عند دخوله على الخليفة ثاني مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وقراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه أحد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوى وغيرها

• التوقيع بالقلم الجليل •

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها طراحة والمسند بغير حاجب بل القراش لترتيب ما يوقع فيه

• مجلس النظر في المظالم •

كانت الدولة اذا اخلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقباء

• ديوان التحقيق •

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلقى براس الديوان يعنى متولى النظر ويشترط اليه في اكثر الاوقات • وقال ابن المأمون في هذه السنة: «بني سنة احدى وخمسمائة ففتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب في التبع على الافضل بن أمير الجيوش بنهضه وبسأله أن يشاهده قبل ذلك وذكر أنه سبعائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صندوق بجانب والدرهم في صندوق بجانب وقام ابن أبي الليث بين الصفيين فلما شاهد الافضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تفزعني بالمال وتره أمير الجيوش ان بالهي أن يبرأ معطلة أو أراضا بآخرة أو بلدا خراب لا خير بن عنتك فقال وحق نعتك لقد حاشا الله يا مملك أن يكون فيما بالخراب أو بمر معطلة أو أراض بور فأبى أن يكشف عما ذكر انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخمسمائة

• ديوان الجيوش والرواتب •

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتقسم قسمين الأول ديوان الجيش وفيه مستوف أصيل ولا يكون الا من مالوا مرتبة على غيره جلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والسند وبين يديه الحاجب وترد عليه أمور الاجناد وله العرض والحلى والسياب واهذا الديوان خازن ان يرسم رفع الشواهد وإذا عرض احد الاجناد ورضي به عرض دوايه فلا يثبت له الا القرس الجديد من ذكر الخليل واناها ولا يترك لاحد منهم برزون ولا يغفل وان كان عندهم البراذين والغال وليس لهم تغيير أحد من الاجناد الا بمرسوم وكذلك اعطاءهم ويكون بين يدي هذا المستوفى نقابة الامراء يهون اليه متجددات الاجناد من الحماية والموت والمرض والحجة وكان قد فسح للاجناد في مقايضة بعضهم به مضاي في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتغير صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان لا مير وان علاقده بلمة قور الانادار • وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اعمام كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب أصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبضين نحو عشرة أنفس والتعريفات واردة عليه من كل عمل باسحرار من هو مستقر ومباشرة من استخدة وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض • العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولداؤه من ثلثائة دينار الى مائتي دينار ولم يقر له وزير خمسة مائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواسيم على مقتضى عدتهم من خمسة مائة الى اربع مائة الى ثلثمائة خارجا عن الاقطاعات • العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المهككون على رتبهم وجوارى خدمهم هم التي لا يشارها سواهم فزم القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الفقرو مشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وترد عدتهم على ألف نفس ولطريق الخصاص لكل واحد خذون دينار وان دونهم من اطباء برسم المعينين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير • العرض الثالث يشتمل على ارباب الرتب بحضرة الخليفة فاوله كاتب الدست الشريف وجارية مائة وخمسون ديناراً ولكل واحد من كتابه ثلاثون ديناراً ثم صاحب الباب وجارية مائة وعشرون ديناراً ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهم مائة واربعةون ديناراً وشعبة الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى اربعين ديناراً الى ثلاثين ديناراً • العرض الرابع يشتمل على المستقر للقاضي القضاة ومن يلي قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار ولكل من قضاة الحضرة عشرون ديناراً الى خمسة عشر الى عشرة ولطباء الجوامع من عشرين ديناراً الى عشرة وللشعراء من عشرين ديناراً الى عشرة دنانير • العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجارية سبعون ديناراً وديوان التحقيق جارية ثمانون ديناراً وديوان المجلس اربعون

ارطال وقلب البندق خمسة ارطال وقلب اللوز أربعة ارطال وورد مربي رطلان زيت طيب عشرة ارطال
شرب خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف وية سماق أربعة ارطال حصرم
وكشك وحبرمان وقراحيما بالسوية اثنا عشر رطلا مدروا شنان وية ومن الكيزان عشرون شربة عزيمة
وثلبة واحدة ومن الشعشع ست شععات منهن اثنتان منويات وأربعة رطلات والماسنة في كور الفترة برسم
الخياصة خمسة دنانير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد وبرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف
مقوم وخسة أرؤس ورربع قطار خبز برماذق ومجن اربلبن وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور
خروف شواء وزبادى وجام حلوى والخبز وقطعة منفوخ ومن القمح ثمانية ارب ومن الشعير مائة وخمسون
اردا وفي المواليد الاربعة اربع صوا في فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل حرير وشقة ديقى حرير
وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج دارى وشقتان سقلاطون احدهما اسكندرائية وشقتان عتاي
وشقتان خز مغرى وشقتان اسكندرائى وشقتان ديبايطى وشقة طلى مرش وفوطه خاص وبرسم ولده شقة
سقلاطون دارى وشقة عتاي دارى وشقة خز مغرى وشقتان ديبايطى وشقتان اسكندرائى وشقة طلى
وفوطه وبرسم من عنده منديل اكم احدهما خزائى خاص ونصفي ارديدية ديقى وشقة سقلاطون دارى
وشقة عتاي وشقة سموى وشقة ديبايطى وشقتان اسكندرائى وفوطه وبرسمه ايضا في عيد الفطر طيفوران
فطرة مشورة ومائة حبة بوزى وبدة مذهبة مكمل ولولده بدلة حرير وبرسم من عنده حلة مذهبة وفي عيد
التحر رسمه مثل عيد الفطر ويريد عنه مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير وبساق اليه
من القطن ما لم يكن باجمه وفي موسم فتح الخليج اربعون ديناراً وصينية فطرة وطيفور خاص من القصر وخروف
شواء وجام حلواء وبرسم ولده خمسة دنانير ولخاصه في النوروز ثلاثون ديناراً وشقة ديقى حرير وشقة لاذ
ومعجر حرير ومنديل لم حرير وفوطه ومائة بطيخة وسبع مائة حبة رمان وأربعة عناف قد موز وفرد بسر
وثلاثة أقفاص ترقوصى وقفصان سفرجل وثلاث بكالى هريرة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة
بلحم بقري وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنانير وحوائح النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلاد جام
قاهرية وتمر دسميد معصمى وزلاية وست قرايات جلاب وعشر حبات بوزى وباجمه في عيد الفدير من السماط بالقصر
ترنج و نارنج وليون مركب وخسة عشر طن قصب وعشر حبات بوزى وباجمه في عيد الفدير من السماط بالقصر
مثل عيد التحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأوى بعنى مجلس الوزارة ثلاثون ديناراً ولولده خمسة
دنانير ومن تكون هذه رسومه في اى وجه تنصرف أمواله والذي باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان
الوزارة وابن أخيه في الديوان التاجى ووجوه الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد
اختصر المملوك فيما ذكر والذي باسمه اكثر واذا امر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم
أنه عن يتجنب قول الحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكترة القول فيهم وعرض
بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه ثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضرا
مدخورا عندهم يعرفه مائة الف دينار فلم يسم كلامه الى أن ظهر الازهاق في الايام الاخرية فوجدوه وغيره
الفرصة فعم كثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجلالة الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا
الى خدمهم بما كان من اسمائهم وتجدد من جاههم واتقاهم من اعدائهم اكثر مما كان أولا انتهى فانظر
أعزله الله الى سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك بما تقدم ذكره في هذه
المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقى احوال الدولة

• ديوان النظر •

قال ابن الطوير أمداد وارين الاموال فان أجلبها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض
الاوراق في اوقات معروفة على الخليفة والوزير ولم يرفيه نصرانى الا الاخرم ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله
الاعتقال بكل مكان يتعلق شؤبال الدولة وله الجلوس بالربة والمسند وبين يديه حاجب من امراء الدولة وتخرج له
الداواة بغير كسبي وهو يتدب المترملين لطلب الحساب والحث على طاب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض

ومعصر وكانت الجيلة في كل سنة أحدا وسبعين ألف دينار وسبع مائة وثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي
دينار ورابع ديناراً فمضى جميع ذلك • وقال ابن المأمون وأما الاستعار فبلغني عن أبيه أنه كان في الأيام
الافضلية اثني عشر ألف دينار وصار في الأيام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسة مئة عشر ألف
دينار • وأما ذكره الطراز لحكمه فيها مثل الاستعمار والتسابع فيها أنها كانت تشتغل في الأيام الفضيلة على
أحد وثلاثين ألف دينار ثم استقلت في الأيام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الأيام
الاحمرية وعرض روزنامج بما اتفق عننا من بيت المال في مدة أولها محرم سنة سبع عشرة وخمسة مائة وآخرها
سليح ذي الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد الفرنج بتراب الاساطيل بحرا والمفق في ارباب النفقات من الحربية
والمطعية والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزانة القصور والازاهرة وما يتباع من الحيوان
برسم المطابخ وما هو برسم مندبل الكم الشريف في كل سنة مائة دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما يتم به
عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وعن الامتعة المتباعة من التجار على ايدي الوكيل
والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستأمناد الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلوات
والصدقات ومن يتهدى للاسلام وما يتم به على الولاة عند استخدا مهم في الخدم ونفقات بيت المال والعمائر
وهو من العين اربعة مائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبع مائة وسبعة وتسعون ديناراً ونصف جيلة
خمس مائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين ديناراً ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحمل الى
الصناديق الخاصة برسم المهمات ما يتجدد من تسفير العساكر وما يحمل الى الثغور عند نفاد ما من ثمانية
وتسعين ألفا ومائة وسبعة وتسعين ديناراً وربعاً وسدساً ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا يخرج
ولا تعرف وذلك خارج مما يحمل مشاهرة برسم الديوان المأموني والاحياء اخوته وأولاده وما يتم به على
ما قضت اياه مشاهرة من الاصحاب والمواثني وأرباب الخدم والكتاب والاطباء والشعراء والقرّاشين
الخاص والبلوق والمؤدين والنجارين والرافقين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونباتة الرسائل وأرباب
الرواتب المستقرة من ذوي القربى والبيوتات والضعفاء والضعالك من الرجال والنساء عن مشاهرتهم سنة
سبعة مائة الف وسبعة وستين ألفاً ومائتين وأربعة وتسعين ديناراً ونصف • قال وفي هذا الوقت يعني شوال
سنة سبع عشرة وخمسة مائة وقعت مرافعة في أبي البركات بن أبي البكر متولي ديوان المجلس صرورها المعلوك
يقبل الارض وينهى انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يعقده لانه ادخل أن سال خدمة وانما هي نصيحة تلزمه
في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والنفقات ما لا يعد له ولا قيمة عليه وبضرب المعلوك عن وجوه
الجنانية التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها في عالي مجده ولا يسمعا في دولته وله لاهله مستخدمون
في الدولة ست عشرة سنة بالجاري الثقيل اكل منهم ويذكر المعلوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسماه خاصة
دون من هو مستخدم في الدواوين من اهله وأصحابه وبيد اعيانها مياومة ادرار من بيت المال والخزائن ودار
التمعية والمطابخ وشؤون المطابخ وهو ما بين برسم البقولات والتوابل نصف دينار ومن الضأن رأس واحد ومن
الحيوان ثلاثة اطيارد من الحطب حيلة واحد ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلا ومن الخبز عشرون ونطيفة
ومن الفساحكة غرة زهرة قصر تان وخمسة وفي كل اثنين وخميس من السباط بقاعة الذهب طيفور خاص
وحصن من الاوائل وخمسة وعشرون رغصا من الخبز المرائدي والسجدة وفي كل يوم احد وأربعاء من الامثلة
بالدار المأمونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثاء من امثلة الركوبات خروف مشوي ووجام حلوى ورباعي
عنيا ويحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات به ليه ركوب محلي وبه ليه برسم الرجل وقرّاشين من البلوق برسم
خدمته وتبت على بابها واذا خرج من بين يدي السلطان في الليل كان له شعبة من الموكبات توصله الى داره وزنها
سبعة عشر رطلا ولتعود ويرسم ولده في كل يوم ثلاثة اراطال لحم وعشرة اراطال دقيق وفي ايام الركوبات
رباعي والمشاهرة جاري ديوان الخاص والمجلس برسمه مائة وعشرون ديناراً وبرسم ولده واثنا عشرة ديناراً
وأثبت اربعة علمان نصاري ونسبهم للاسلام في جيلة المستخدمين في الركاب ولم يجدهموا في الليل ولا في النهار
بما بلغه سبعة دنائير ومن السكر خمسة عشر رطلا ومن عدل النخل عشرة اراطال ومن قباب الفستق ثلاثة

للمترسلين بالمكاتب وما يخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمة ثم يضبط ما يتفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالصورة المنع بها في اول العام من الدنانير والرباغة والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وتثن النحاي يقرب من ألفي دينار وما يتفق في دار الفطرة فيما يتفرق على الناس سبعة آلاف دينار وما يتفق في دار الطراز للاستعمالات الخاصة وغيرها في كل سنة خمسة آلاف دينار وما يتفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما يتفق في شهر رمضان في سماطه ثلاثة آلاف دينار وما يتفق في سماطى الفطر والخز أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق للناس اصنافا من الخزانة من المأكول والمشرب والمواصلة من الهبات وما يخرج به الخطوط من التسميفات والمساحات وما يطلق من الاهراء من الفلتا حتى لا يفوتهم علم شئ من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصلى ومعه كاتبان آخران لتزيل ذلك في الدفتر والدفع عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غفوات قال واذا انقضى عبد الحر من كل سنة تقدم بعمل الاستمار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض اليه فاذا تحزرت نسخة التصريح بضيء بعد ان يستدعى من المجلس اوراق بالادرا الذي يقبض بغير خرج وفي الادرا ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستمار شئ من كل ما تقرر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحضر ذلك كله بأسماء المرتزقين وأولهم الوزير ومن يلوحه وعلى ذلك الى ان ينتهي الجميع الى ارباب الضر فاذا اكتمل استدعى له من خزانة الفرش وطاء حرير لشده وشرا بة لمسكه اما خضراء او حمرها وبعد له صدر من الكلام اللاتني بما بهد وهذا كله خارج عن الكسوات المطقة لاربابها والرسوم المعقدة في كل سنة وما يجعل من دار الفطرة من الاصناف برسم عبد الفطر وعما به هدية دفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم وقد انعقد مرة وأنا في ديوان الرواتب على ما يبلغه نف ومائة ألف دينار وقرب من مائتي ألف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف اردب فاذا فرغ من مسكه في الشرا به حل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان بعض مسددا او الوزير لاستقبال المحرم من السنة الثانية في اوقات معلومة فيتنافى في العرض وبما يستوعب المحرم ليعيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض أخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يخرجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر ويخبرها اربابها بالاستقبالات على الخلفاء والوزراء ويقتص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم لرب هذا الديوان فيعمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الامتلاك خروجه من العرض وقيل انه على مرة في ايام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بما فيه غيرنا قبله معاذ الله يا مولانا ما تم انعام الا لك ولا رزق الا من الله على يديك فقال ما يقتضيه امرنا ولا خطنا وما صرفناه في دولتنا باذنتنا وتقدم الى والى الدولة بن جبران كاتب الانشاء باضائه للناس من غير عرض وحمل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهره الفقر من المذاق والحاجة تذل الاعناق وحراسة النعم بادرار الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق ما عندكم فقد وما عند الله باق ووقع في خلافة الحافظ لدين الله على استخبار الرواتب مانصه أمير المؤمنين لابي بكر في ذات الله كثيرا اعطاء ولا يكدره بالنأخيره والتسويق والابطاء ولما انتهى اليه ما ارباب الرواتب عليه من التقليل للامتناع من ايجاباتهم وحل خروجاتهم قد ضعف قلوبهم وقطعت نفوسهم وساء ظنونهم بظلمهم برحمته وراحمهم كما كانوا جلين من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيداً للانعام والثناء وتنهة بصدقة لا تتبع بالاذى والمثالي فليعقد في ديوان الجيوش المنصورة اجراء ما مضت هذه الاوراق ذكرهم على ما ألقوه وعهدوه من روايتهم ويجابها على سياستها لكافة منهم من غير تنازل ولا نعت ولا استدراك ولا نقب وليجروا في نسيبتهم على عادتهم لا ينقص من أمرهم ما كان مبرما ولا ينقص من رزقهم ما كان محسباً كرما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا وعلما بخبره عز وجل في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لانه نريد منكم جرا ولا شكورا ولنسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى وقال في كتاب كزالدرد ان في سنة ست وأربع مائة عرض على الحاكم بأمر الله الاستخبار باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة

وكل يملوك من ذكرنا وأنت في ملكك أو تستعيد إلى وقت وفاتك أن خالفت شيأ من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأة لك أو تزوجها إلى وقت وفاتك أن خالفت شيأ من ذلك فهن طلاق نكاح طلاق الحرح لا مشوية لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من اهل ومال وغيره فهو عليك حرام وكل طهار فهو لازم لك وأنا المستخلف لك لأمالك وبنك وانت الحالف لهم وان تويت أو عدت أو أضرت خلاف ما اهلك عليه وأحلفك به فهذه العيين من أولها إلى آخرها مجيدة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقيام بما عاهدت بنى وبينك قل نعم فقل نعم واهم مع ذلك وصايا كثيرة انشربنا عنها خشية الاطالة وفيما ذكرناه كفاية ان عقل

• الدواوين •

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما تقدم المعز لدين الله إلى مصر ونزل بقصره في القاهرة محلها بدار الامارة من جوار الجامع الطولوني فلما مات المعز وقاد العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين إلى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بن بعد موته إلى القصر فلم يزل به إلى أن استبد الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل إليها الدواوين فلما قتل عدت من بعده إلى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة • قال في كآب الذخائر والتحف وحدثني من اتق به قال كنت بالقاهرة يوما من شهر ورسنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استخلف امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم إلى أخذ الذخائر المصونة في قصر السلطان بغير امره ورأيت وقد دخل من باب الدار أحد أبواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك شاذي ونفر العرب إلى بن نادر الدولة بن جحان ورضي الدولة بن رضى الدولة وامير الامراء بجنتكين ابن ~~ب~~سكتكين وامير العرب بن كيفلغ والاعز بن سنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الايوان الصغيرة فوقفوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم أحد القرائين المستخدمين بمرسم القصور المعهودة فدخلوا إلى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وصحبتهم فقهه واثمه والى حائط مجرفا مر والقوله بكشف الجيعر عنه فظهرت حنية باب مدود فأمر واهدمه فتم صلبوا منه إلى خزانة ذكر أن أعز بن رضى من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروى الناظر ومن الرماح العزيزية المطلية احتمت بالذهب ذات مهارك فضة بجمرة بسواد مسوح فضة بيضاء ثقيلة الوزن عدة رزم اعوادها من الزان الجيد ومن السبوف المجوهرة النصول ومن الشباب الخائفي وغيره ومن الدرق المعطى والخلف التبيى وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والمجلي بعضها بافضة المركبة عليه ومن الخفاف والجواشن والكر اعيدات الملبسة ديساجا المكوكة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر أن قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فحما اجمع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركبانهم يكسرون الرماح ويلفون بذلك اعواد الزان بأخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعلمته وجبيه ومنهم من يستوهم من صاحبه السيف الثمين وكان فيما من الرماح اطوال الخطية السمر الجيادية جلوا منها ما قدر راعليه وبقي منها ما كسر الركاية ومن يجرى بجرهم كانوا يبيعونه لاماغزليين واصنع المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم نعترضهم الدولة ولا التفتت إلى قد رذل ولا احتفلت به وجعلته ه و غيره فداء لاماوال الماين وحفظا لما في منازلهم

• ديوان المجلس •

قال ابن الطويرديوان المجلس هو أصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كآب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين او معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الانقطاعات ويطبق ديوان النظر ويجمع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والسند والاداء والمجاوب إلى غير ذلك قال ذكر خدمتهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دتر المجلس وصاحبه من الاسنان الذين المنكين ثم يتولاه اجل كآب الدولة بمن يكون مترشدا لراس الدواوين ويتضمن ذلك الدتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظواهر من الرسوم المعروفة في غرة السنة والنخبا والمرتب من ~~ال~~سكوات للاولاد والاقرار والجاهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل اليهم من المظافات وقادير الصلات

وكرت معارفه وكاد أن يطلع على جميع مقالات الخليفة فرتب له ذهابا وجعله في تسع دعوات ودعا الناس إلى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو إلى الامام محمد بن اسمعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له مال واشتهرت دعاه فأكثر الناس عليه وهذه رواية فقز إلى البصرة ومعه من أصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار إلى بلاد الشام وأقام بسلمية وبها ولد له ابنه احمد فقام من بعده به عبد الله بن ميمون فسير الحسين الاهوازي داعية له إلى العراق فلقى حمدان بن الأشعث المعروف بقرطبطو باد الكوفة فدعاه واستجاب له وأقره عنده وكان من امره ما هو مذكور في أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر الميزلدين الله معه ثم انه ولد لاجد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بأبي الشاهل فلما ذلك احمد خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده أخوه ابو الشاهل وكان من امرهم ما هو مذكور في موضعه فانتشرت الدعاة في اقطار الارض وتفتتت في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علماء من العلوم المدققة ثم اضلعت الآن وذويت بذهاب أهلها ولهذا يقال إن أصل دعوة الاسماعيلية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من أجلها إلى الخلد * (صفة العهد الذي يؤخذ على المدعو) * وهو أن الداعي يقول إن يأخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وأتباعه وملأكته وكتبه ورسله وما أخذ على النبيين من عقد وعهد وميثاق أنك تستر جميع ما نسعه ومسعته وعلمته ونعمته وعرقته ونعرفه من امرى وأمر القم بهذا البلد صاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارى له ونصحنى إن عند ذمتي وأموراخوانه وأصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالفته لمن المذكور والاثاث والصفار والكبار فلا تظهروا من ذلك شيئا قليلا ولا كثيرا ولا شيئا يدل عليه الاما طلقت لك أن تسكلم به أو أطلقت لك صاحب الامر القم بهذا البلد قمع من في ذلك باعرا ناولا تملأه ولا تزيد عليه ولكن ما تعمل عليه قبل العهد وبهده بقولك وفعلا أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمد عبده ورسوله وتشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحققها وتقوم رمضان وتحج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حتى جهاده على ما أمر الله به ورسوله وفوا إلى أولياء الله وتماذى أعداء الله وتقوم بفرائض الله وسننه وستن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهر اوباطنا وعلانية سرا وجمها فان ذلك يؤكده العهد ولا يهدمه ويثبته ولا يزيله ويقره ولا يبا عده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يطله ويوضحه ولا يبعده كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من رهم صلوات الله عليهم اجمعين على الشرائط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قلى ثم يقول المدعوقون ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك وأداء الامانة على أن لا تظهر شيئا أخذ عليك في هذا العهد في حياته ولا بعد وفاته تالا في غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على السر لذلك والصيانة على الشرائط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتعنى وجميع من اسمع لك وابنته عندك ما تمنع منه نفسك وتنص لنا ولوابك وللى الله نصفا ظاهرا وباطنا فلا تخن الله ووليه ولا احد من اخواننا وأوليانا ومن تعلم أنه منابيب في اهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تناول عليه بما يطله فان فعلت شيئا من ذلك وانت تعلم أنك قد خالفته وانت على ذكرك منه فانت برى من الله خالق السموات والارض الذى سوى خلقك وألف تركبك وأحسن البك في دينك ودينالك وأخرتك وتبرا من رسله الاولين والاخرين وملأكته القمزين الكروبين والروحانيين والكلمات التسامات والسبع المثاني والقره ان العظيم وتبرا من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم مدار الاسرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وخذلك الله خذ لا يديننا بجل لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التى ايس لله فيها رحمة وانت برى من حول الله وقوته ولما الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التى لعن الله بها ابليس وحرم عليه بها الجنة وخلفه في النار ان خالفت شيئا من ذلك واقتب الله يوم ثلثاء وهو عليك غضبان وتله عليك أن تنج الى سته الحرام ثلاثين حجة بجوابا ماشا حافيا لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وكل ما غلك في الوقت الذى تختلفة فيه فهو وصدة على الفقراء والمساكين الذين لا رحمة بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة

عنده واعتدته ناله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج لك الى زمان طويل • (الدعوة السابعة) لا ينفع
 بها الداعي مالم يكن أنسه بمن دعاه ويتيقن أنه قد تأهل الى الاتصال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك منه قال
 ان صاحب الدلالة والنصيب للتربية لا يستغنى بنفسه ولا بد له من صاحب معه يدبر عنه ليكون احدهما
 الاصل والاخر عنه وكان وصدر هذا انما هو اشارة العالم السفلي الى محبوبه العالم العلوي فان يدبر
 العالم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة
 بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والاخر هو القدر الذي قال
 فيه انما كل شيء خلقناه بقدر وهذا معنى مانسعه من أن الله اول ما خلق القلم فقال بالقلم اكتب فكتب في المرح
 ما هو كائن وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصلها ما أخذ من كلام الفلاسفة القائلين الواحد
 لا يصدر عنه الا واحد وقد أخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه بعبارات أخرى في كتبهم فان كنت من ارباض
 وعرف مقالات الناس تبين لك ما ذكرنا ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تفكر ما ذكرنا
 هذه الدعوة عند المدعوق ناله الداعي الى الدعوة الثامنة • (الدعوة الثامنة) متوفرة على اعتقاد سائر
 ما تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعوق ناله الداعي علم أن أحد المذكورين اللذين هما مدبر الوجود
 والصادر عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم الله على المخلوق فكذلك الاعيان كلها ناشئة وكامنة عن
 الصادر للناس بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا ماله ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد
 فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر اوصافه فان الاشياء عندهم
 يقتضي شريكه وبين المحدثات والاني يقتضي التعطيل وقالوا ليس بتقديم ولا يحدث بل القديم امره وكله
 والمحدث خلقه وفطرته كلهم مبدؤ في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعوق قرر عنده الداعي أن التالي يدأب في
 أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن
 الداعي يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة الدوس وحاله سواء وهكذا تجري امور العالم في الكواره وأدوار. ولهذا
 القول بسط كثير فاذا اعتد المدعوق قرر عنده الداعي أن بمنزلة النبي الصادق الناطق ليست غير أشياء
 ينظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصطلها بترتيب من الحكمة تحوي معاني فلسفية تنبي عن حقيقة
 ائمة السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسره من الجواهر والاعراض فتارة يرموز ببقائه العالمون وتارة
 باصباح يعرفه كل أحد فينظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويقرر عنده ايضا أن القيامة والقرآن والنواب
 والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر للذهن اليه وليس هو الاحداث ادوار عند انقضاء
 أدوار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة
 في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعوق ناله الداعي الى الدعوة التاسعة • (الدعوة التاسعة)
 هي النتيجة التي يجاول الداعي بتقرير جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تيقن أن المدعوق تأهل
 اكتفى السر والافصاح عن الرموز حاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة
 والعلم الالهي وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعوق من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه
 وقال ما ذكرنا من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وأن الوحي انما هو صفاء
 النفس فيجد النبي في فهمه ما يليق اليه ويتزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي
 شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية
 مصالح الدهماء بخلاف المعارف فانه لا يلزمه العمل بها وكيفية معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه
 وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي أنفال وآثار جعلها الكفار أهل الجهالة لمعرفة الاعراض والاسباب
 ومن جملة المعرفة عندهم أن الانبياء النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وإن الفلاسفة انبياء
 حكمة الخاصة وإن الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرباطة في المعارف اليه وظهوره الآن
 انما هو ظواهر امره ونبيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي وله
 في ذلك مصنفات كثيرة منها المختصر ما تقدم ذكره (ابناء هذه الدعوة) اعل أن هذه الدعوة منسوبة
 الى شخص كان بالعراق يعرف بميمون التذاح وكان من غلاة الشيعة فولد ابنا عرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه

فانه نطق بشرية نسخ بها شريعة آدم وكان صاحبه وسوسه ابنة صام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقاء ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشرية نسخ بها شريعة نوح وآدم عليها السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة النقيض من بعده المبلغ شريعة ابنه اسمعيل عليه السلام ولم يزل يخافه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصمات وكان الرابع من الانبياء النطقاء موسى بن عمران عليه السلام فانه نطق بشرية نسخ بها شريعة آدم ونوح و ابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعده موسى وشع بنون خليفة له صمت على شريعته وبلغها فاخذها عنه واحد بعد واحد الى أن كان آخر الصمات على شريعة موسى يحيى بن زكريا وهو آخر الصمات ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فانه نطق بشرية نسخ بها شرائع من كان قبله وكان صاحبه وسوسه شععون الصفا ومن بعده تمام السبعة الصمات على شريعة المسيح الى ان كان السادس من الانبياء النطقاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشرية نسخ بها جميع الشرائع التي جاء بها الانبياء من قبله وكان صاحبه وسوسه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم من بعده علي ستة ستمائة على الشريعة المحمدية وقاموا بعبادات ابرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسماعيل بن جعفر الصادق وهو آخر الصمات من الائمة المستورين والسابع من النطقاء هو صاحب الزمان وعند هؤلاء الاسماعيلية انه محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهى اليه علم الاولين وقام بولايته الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والاقتداء به والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والخيرة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة • (الدعوة الخامسة) • مترتبة على ما قبلها وذلك انه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد اخذ الداعي بقدر انه لا يدع كل امام قائم في كل عصر حجج متفرقة في جميع الارض عليهم تقوم وعده هؤلاء الحجج ابد الثمانية رجلا في كل زمان كما كان عدد الائمة سبعة وبسند لذلك بأمر من الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا بد في خلق كل شيء من حكمة والافل خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل أيضا السموات سبعه والارضين سبعه والبروج اثني عشر والنجوم اثني عشر شهرا ونقبا في امرا ايل اثني عشر نقبا ونقبا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار اثني عشر نقبا وخلق تعالى في كف كل انسان اربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث شعرة تكون جلتها اثني عشر شعرة على انه في يد كل ايهام شقان دلالة على أن الانسان بدنه كالارض واصابعه كالجزائر والاربع والشقوق التي في الاصابع كالبحر والاهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الاصابع كالذي يقوم الارض بقدر ما فيها والشقان اللذان في الابهام اشارة الى أن الامام وسوسه لا يقرقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشرة خزة اشارة الى الحجج الاثني عشر وصار في عنقه سبع فكان العنق عالما على خزات الظهر وذلك اشارة الى الانبياء النطقاء والائمة السبعة وكذلك الاثني عشر السبعة التي في وجه الانسان العال على بدنه وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو ما دعاه اليه الداعي وتقرر قلبه حينئذ الى الدعوة السادسة • (الدعوة السادسة) • لا تكون الا بعد شئ جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك انه اذا صار الى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسيره معنى شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من القرائن بأمر ومخاطلة القهار بعد تمهيد قواعدين في ازمته من غير عجلة تؤدي الى أن هذه الاشياء وضعت على جهة الامور الصالحة العامة وسياستهم حتى يستغلوا بها عن بغي بهضمهم على بعض وتضدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتقانهم لما رتبوه من النوااميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا اطال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرضا والسياسة العامة وأن اها ما في آخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وأرسطو وفيناغورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسبعيات وزين له الاقتداء بالادلة العقلية والتحويل عليها فاذا استقر ذلك

عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فممن من قضى نجبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا بدلا
وقال جل جلاله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفلا إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كآفي تنقض غزاهم من بعد قوة انكاثا وقال لقد أخذنا ميثاق بني
إسرائيل ومن أمتل هذا فقد أخبر الله تعالى أنه لم يملك حقه إلا أن يأخذ هذه فأعطاه صفة منك وعاهدنا
بالمؤكد من أيمانك وعهودك أن لا تنقضوا لئلا تظاير علينا أحدا ولا تطلب لنا غلة ولا تكتمنا نصحا
ولا توالى لنا عدوا فإذا أعطى العهد قال له الداعي أعطنا جعلنا من مالا نجعله مقدمة أمام كشفه لك الأمر
وتعريفك إياها والرسم في هذا العمل يجب ما رآه الداعي فان امتنع المدعو أمسك عنه الداعي وإن أجاب
وأعطى نقله إلى الدعوة الثانية وانما سميت الاسماء عليه بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية
باطن ولكل تنزيل تاويل • (الدعوة الثانية) • لا تكون الابعده تقدم الدعوى الاولى فاذا انتقز في نفس
المدعو جميع ما تقدم وأعطى العمل قال له الداعي إن الله تعالى لم يرض في إقامة حقه ومناصرة لعباده إلا أن
يأخذ واذلك عن أئمة انصارهم للناس وأقامهم لحفظ شريعته على ما أراد الله تعالى وبذلك في تقريره هذا وبسند
عليه باء ومقررة في تنبيهه حتى يعلم أن اعتقاد الائمة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله إلى الدعوة
الثالثة • (الدعوة الثالثة) • مرتبة على الثانية وذلك أنه اذا علم الداعي عن دعاء أن ارتباطه على دين الله
لا يعلم الا من قبل الائمة فزرحند عنده أن الائمة سبعة قدرتهم الباري تعالى كارتب الأمور بالجليلة فانه
جعل الكواكب السيارة سبعة وجعل السموات سبعة وجعل الارضين سبعة ونحو ذلك مما هو مبسوع من
الموجودات وهؤلاء الائمة السبعة هم علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين
المقبرين العائدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم اعنى
السبعة محتفون في هذا الصائم فممن من يجله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وبسطة اسماعيل بن جعفر
ومنهم من يعد اسماعيل بن جعفر اماما ثم بعد ابنه محمد بن اسمعيل فاذا انتقز عند المدعو أن الائمة سبعة انخل
عن معتقد الامامية من الشيعة القائلين بامامة اخي عشر اماما وصار الى معتقد الاسماعيلية بأن الامامة
انتقلت الى محمد بن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثاب بقية الائمة الذين
قد اعتقدت الامامية فهم الامامة وتزور عند المدعو أن محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات
التي لا يمكن أن توجد عند أحد غيره وأن عنده أيضا علم التأويل وعرفه تفسير ظاهرا للامور وعنده سر الله تعالى
في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالة في كل امر يسأل عنه في جميع العبدات وتفسير المشكلات وبواطن
الظواهر كاه والتأويلات وتأويل التأويلات وأن دعائه هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة
لانهم أخذوا عنه ومن جهته رويوا وان احدا من الناس المخالفين له لم لا يطع أن يساوهم ولا يقدروا على
التحقق بما عندهم لانهم ويحجج لذلك بما هو معروف في كتبهم بماليس هذا الكتاب حكايته اطوله فاذا
انقاد المدعو وأدع لما انتقز نقله إلى الدعوة الرابعة • (الدعوة الرابعة) • لا يشرع الداعي في تقريرها حتى
يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم فاذا يتيقن منه صحة الانقياد قرر عنده أن عدد الانبياء الناصحين
للتشريع المبشرين لاسكامها اصحاب الادوار وتقلب الاحوال الناطقين بالامور سبعة فقط كعدد الائمة
سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعونه ويحفظها على امته ويكون معه
ظاهره إلى حبياته وخلفه له من بعد وفاته إلى أن يبلغ شريعته إلى أحد يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيه
الذي اتعه ثم كذلك كل من خلف خلفه إلى أن يأتي منهم على تلك البشر بعة سبعة اشخاص ويقال لهؤلاء
السبعة الصامتون لئلا يتم على شريعة اقتضوا فاعمالهم واحد هو اقوامهم وبسبي الاقل من هؤلاء السبعة الدوس
وانه لا بد عند اقتضاء هؤلاء السبعة ونضاد دورهم من استفتاح دوران يظهر في نفسه شيء ينسخ شرع من
مضى من قبله وتكون الخلفاء من بعده امورهم تجري كما أمر من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم شيء ناسخ
يقوم من بعده سبعة صحت ابداهم هكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي كانت
قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هؤلاء الانبياء النطقاء آدم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه
ابنه شيت وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة آدم وكان الثاني من الانبياء النطقاء نوح عليه السلام

ومكيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وتغيير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وإفساد شريعته وسلوك غير طريقته ومعاندة الخلفاء الأئمة من بعده بجهنم من قبل ذلك وصار الناس إلى أنواع الضلالات فإن دين محمد صلى الله عليه وسلم ما جاءه بالتخلي ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا بما يخاف على الآسنة وعرفته دهما العامة ولكنه صعب مستصعب وأمر مستعمل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبهِ وعظم شأنه عن أنبئال أسرارهِ فهو سر الله المكتوم وأمره المستور الذي لا يطبق حله ولا يهض بأعبائه وثقله الأملك مقرب أنبي مرسل أو عباد مؤمن امتحن الله قلبه لتقوى فإذا ارتبط المدعو على الداعي وأنس له نقله إلى غير ذلك * فمن مسائلهم ما معني ربح الجمار والعدوين الصفا والمروة ولم كانت الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة وما بالجنب يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول البص الكثير القذر وما بال الله خلق الدنيا في ستة أيام أعجز عن خلقها في ساعة واحدة وما معني الصراط المضروب في القران مثلاً والكاتبين الحافظين وما لئلا نراهم أأخاف أن نكابه ونجابهه حتى ادلى العيون وأقام عليه النهود وقيد ذلك في القرطاس بالكاتب وما تبديل الأرض غير الأرض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد يذنب حتى يعذب وما معني ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما البليس وما الشياطين وما صفوا به وأين مستقرهم وما مقدار درهم وما يأجوج وما جوج وهاروت وماروت وابن مستقرهم وما سبعة أبواب النار وما ثمانية أبواب الجنة وما خيرة الرقوم النابتة في الخيم وما دابة الأرض ورؤس الشياطين والخبرة الملوثة في القران والتين والزيتون وما الخفس الكفس وما معني الموامص وما معني كهيص وجمعني ولم جعلت السموات سبعة والأرضون سبعة والمثناني من القران سبع آيات ولم تجرت العيون اثني عشر عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهراً وما يعمل معكم عمل الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة فكروا أولاً في انفسكم أين بأرواحكم وكيف صورها وابن مستقرها وما ازل أمرها والإنسان ماهو وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياة البهائم وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات وما الذي يات به حياة الحشرات من حياة النبات وما معني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع آدم وما معني قول القلاءفة الإنسان عالم صغير والعالم إنسان كبير ولم كانت فامة الإنسان منتصبه دون غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الأصابع عشر وفي رجله عشر أصابع وفي كل اصبع من أصابع يديه ثلاثة شقوق إلا الإبهام فإنه فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثنوب وفي سائر يده ثنبان ولم كان في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل عنقه صورة ميم ويدها حاء ويطنه ميماً ورجلاه دالاحتي صار ذلك كتاباً مرسوماً بترجمه عن محمد ولم جعلت فامته إذا اتصب صورة الف واذار كح صارت صورة لام وإذا حمد صارت صورة هاء فكان كتاباً يدل على الله ولم جعلت أعداد عظام الإنسان كذا وأعداد أسنانه كذا والأعضاء الرئيسة كذا إلى غير ذلك من التشریح والقول في العروق والأعضاء ووجوه منافع الحيوان ثم يقول الداعي الاتفكرون في حاكمكم وتغيبون وتعلمون أن الذي خلقكم حكيم غير مجازف وأنه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها أسرار خفية حتى جمع ما جمع وفزق ما فزق فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور انتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الأرض آيات للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى بين لهم أنه الحق فأبى شيء رءاه الكفار في انفسهم وفي الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأبى حتى عرفه من يجد الدنيا أنه لا يدلهم هذا على أن الله جل اسمه اراد أن يرشدكم إلى بواطن الامور الخفية وأسرارها مكتومة لوليتهم لها وعرفوها لزالتم عنكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية ألا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حرياً أن لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلاً ونحو ذلك من تأويل القران وتفسير السنن والاحكام وإيراد ابواب من التجويز والتعليل فإذا علم الداعي أن نفس المدعو قد تعلقت بما حاله عنه وطلب منه الجواب عتبا قال له حينئذ لا تفعل فإن دين الله اعلی وأجل من أن يذل أخيراً له وبجعل غرضاً للعب وجرى عادة الله وسنته في عبادته عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذلك قال وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً وقال

ويعرف بقصر الجهم وكان في اوقات الاجتماع يصلى الداعي بالناس في رواقه • وقال المسيحي وفي ربيع
الاول يعنى من سنة خمس وثمانين وثلثمائة جلس اثناسيوس بمجد بن النعمان على كرسي بالقصر اثمراة علوم آل
البيت على الرسم المعتاد المتقدم له لادخله بمصر ولايه بالمغرب فبات في الرحلة أحد عشر رجلا منهم العزيز
بالله وقال ابن الطوير وأما دأى الدعاة فانه بلى قاضى القضاة في الرتبة وترباينه في اللباس وغيره ووصفه انه
يكون عالما بجميع مذاهب اهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينقل من مذهبه الى مذهبه وبين
يده من نتيحة المعلمين اثناعشر فقيد اوله ثواب كوثاب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة واهل مكان
بقال له دار العلم والجماعة منهم على التصدير بها أرزاق واسعة وكان القديس منهم يتفقون على دقتر يقال له
مجلس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى دأى الدعاة فينفذه اليهم ويأخذهم منهم ويدخل به الى
الخليفة في هذين اليومين المذكورين فيتلوه عليه ان امكن ويأخذ علماته بظاهره وبجلس بالقصر لتلاوته
على المؤمنين في مكانين للرجال على كرسي الدعوة بالاويان الكبير وللنساء مجلس الدأى وكان من اعظم المساني
وأوسرها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضر واليه لتقبل يديه فيمسح على رؤسهم بمكان
العلامة أئى خط الخليفة وله أخذ التجوي من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها لاجل الصلوة وبلغها ثلاثة
دراهم وثلاث فيجتمع من ذلك شئ كثير يحمله الى الخليفة يديه بينه وبينه وأمانته في ذلك مع الله تعالى فيفرض
له الخليفة منه ما يعينه لنفسه وللنقباء وفي الاما علية المولدين من يحمله ثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي دينار
على حكم التجوي وصحبة ذلك رفعة مكتوبة باسمه فيتميز في المحول فيخرج له علمه اخط الخليفة بارك الله فلك وفي
مالك ولداك ودينك فذكر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقرم يقال لهم ثوب عبد القوي أما عن
جدة آخرهم المجلس وكان الافضل بن امير الجيوش فساحم الى المغرب فولد المجلس بالمغرب وربي به وكان يميل الى
مذهب اهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وادركه أسد الدين شركوه وأكرمه وجعله واسطة عند الخليفة
لعاخذ وكان قد حبر على العاضد ولولاه لم يبق في الخزانة شئ لكرمه وكانه علم أنه آخر الخلفاء • قال المسيحي
وكان الدأى يواصل المجلس بالقصر اقراءة ما يقرأ على الاولياء والدأى المتصل فكان يفر دللاوياء مجلسا
والنفاضة وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور ومن الخدم وغيرهم مجلسا واعوام الناس والطارئين على البلد
مجلسا وللنساء في جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر مجلسا وللحرم وخواص نساء القصور مجلسا وكان
يعمل المجالس في داره ثم سفدها الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ هذه المجالس كتباً يضيئون بها بعد عرضها على
الخليفة وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يتحصل من التجوي من كل من يدفع شأ من ذلك عينا
وورقاً من الرجال والنساء ويكتب أسماء من يدفع شأ على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن
الفطرة ويحصل من ذلك مال جليل يدفع الى بيت المال شأ بعد شئ وكانت تسمى مجالس الدأى مجالس
الحكمة وفي سنة اربع مائة كتب سجل عن الحاكم بأمر الله فيه رفع الجنس والزكاة والفطرة والتجوي التي كانت
تحمل وتقترب وتجري على ايدى القضاة وكتب سجل آخر بطع مجالس الحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم
الخميس والجمعة انتهى ووظيفة دأى الدعاة كانت من مفردات الدولة الفاطمية وقد نلصت من أمر الدعوة
طرفا بحيث ارادها هنا • (وصف الدعوة وتربيتها) • وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة
• (الدعوة الاولى) • سؤال الدأى ان يدعو الى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور
الشرعية ونهي من الطبيعات ومن الامور الفاسدة فان كان المدعو عارفا فاسلم له الدأى والتركه يعمل
فكره فيما ألقاه عليه من الاسئلة وقال له با هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثره يتكرون وبه جاهلون
ولو علت هذه الامة ما خصل الله به الائمة من العلم لم تختلف فيشوق حينئذ المدعو الى معرفة ما عند الدأى
من العلم فاذا علم منه الاقبال أخذ في ذكر معاني القرائات وشرايع الدين وتقرير ان الآفة التي نزلت بالامة وسنت
الكلمة وأورث الالهواء المصلحة ذهاب الناس عن أئمة نصير الوهم واقفا وحافظين لشرائعهم يؤدون بها على
حقيقتهما ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير ان الناس لما عدلوا عن الائمة وتطروا في الامور يعقوب لهم
وانبوا ما حسن في رأيهم وقد واسفلتهم وطاعوا ساداتهم وكبراهم انبعاثا للعلول وطلب الدنيا التي هي ايدى
متبجي الاثم واجساد الظلمة واعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويجهلون في طلب الرئاسة على الضعفاء

على عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير كسوف ولا حركة بل ان الايوان باق على فرشه
 وتعليقه من يوم الغدير فيقرش المجلس المحول اليوم في الايوان الذي بابه خورنق وكان يقابل الايوان الكبير
 الذي هو اليوم خزائن السلاح بأحسن فرش وينصب له مرتبة هائلة قريبا من باذخه فيجتمع ارباب الدولة
 سيقا وقاما ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور للشباب فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيترجل على
 بابه وبين يديه اطراف فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجلس قدامه كرتى الدعوة
 وعليه غشاء قرقوني وحواليه الامراء الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كه كرامة
 مسطحة تضمين فصولا كالفرج بعد الشدة بنظم ملج يذكرفه كل من اصابه من الالباء والصالحين والمولك شدة
 وفزع الله عنه واحد او احدا حتى يصل الى الحائط وتكون هذه الكرامة محمولة من ديوان الانشاء فاذا
 تكاملت قراء تهازل عن المنبر ودخل الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب اجل بمالبسه ويكون قد حل الى
 القاضي قبل خطابه بدة مميزة بلبس الخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون ديناراً وقال الامير جمال الدين
 ابو علي موسى بن المامون ابي عبد الله محمد بن فائق بن مختار البطائحي في تاريخه واستهل عيد الغدير يعني من
 سنة ست عشرة وخمسة وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المأمون البطائحي الضعفاء والمساكين من البلاد
 ومن انضم اليهم من العوالي والادوان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الاباى وصاروا موحداً كل أحد
 ويرتقبه ككل غنى وفقير فجرى في معرفه على رسمه وبالغ الشعراء في مدحه بذلك ووصلت كسوة العبد
 المذكور فحمل ما يخص بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يخص بأزمة العساكر فارسهم واراجلهم امن عين
 وكسوة ومبالغ ما يخص بهم من العين سبع مائة وتسعون ديناراً ومن الكسوة مائة وأربع وأربعون قطعة
 والهامة المختصة بهذا العيد رسم كبراء الدولة وشيوخها وامراءها ووضوفاها والاستاذين المحتكين والمميزين
 منهم خارجاً عن اولاد الوزير واخوته ويقفون من مال الوزير بعد الخلع عليه ألقان وخمسة دينار وثمانون ديناراً
 وأمر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالمواضع والمساجد عليها وتقدم بأن تكون الاسمطة بشاعة
 الذهب على حكم سماط اول يوم من عيد النحر وفي بكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح مابرت به
 العمادة وذبح الجزارون بعده مثل عدد الكباش المذبوحة في عيد النحر وأمر بتفرقة ذلك للتصووس دون
 العموم وجلس الخليفة في المنطرة وخدمت الهبة وتقدم الوزير والامراء وسلاوا فلما حان وقت الصلاة
 والمؤذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى أن دخل الوزير فوجد الخطيب على المنبر قد فرغ فتقدم
 القاضي ابو الجحاج يوسف بن ابوب فصيلى به وبألجاجة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة
 العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس فاصدا للقائه وقد ضربت المقدمة فأمره بالمضي
 اليها وخلع عليه خلعة مكملة من دلات النحر ونوبهم الحمر بالشدة الدائمة وقلده سيفاً مرمعاً بالياقوت والجواهر
 وعند ما نهض لقبول الارض وجده قد أعد له العقد الجواهر وربطه في عتقه بيده وبالغ في اكرامه وخرج
 من باب الملك فلتفقا المؤذنون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العيد وأولاده واخوته والامراء
 المميزون بحجبه وخدمت الهبة وضربت العربية والموكب جميعه بزيه وقد اصطف العساكر وتقدم الى
 ولده بالجواهر على اسطه وتفرقوا برسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقرئون فلم الحاضرون وجرى الرسم
 في السماط الاول والثاني وتفرقة الرسوم والموائد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك الى
 السماط الثالث الخاص بالدار الجليلية لا قاربه وجلسائه ولما انقضى حكم التعيد جلس الوزير في مجلسه
 واستفتح المقرئون وحضر الكبراء وبياض البلدتين لتهي بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعراء فأثنوا
 وشروا الحال وحضرته وتولى خزائن الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم
 الجارى به العادة وهو مائة دينار وحضرته وتولى بيت المال وصحبته صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكل
 العقد الجواهر والسيف المرمع فأمر الوزير المأمون الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة كاتب الدفت الشريف
 بكتب مطالعة الى الخليفة يحال اليه من المال برسم مئذيل الكم وهو ألف دينار ورسم الاخوة والاقارب ألف
 دينار وتسلم متولى الدولة بقية المال ليفرق على الامراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين
 (المحول) * قال ابن عبد الظاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح وبابه من باب البحر

من ذي الحجة أن يحجوا باليلة يصلوا في صبيته ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه الجديد ويعتقوا زلفا ويكتروا من عمل البر ومن الذبايح والماعل السبعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام السنة مضاهاة فعلهم ونكاسهم فالتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلثمائة بعد عيد الغدير بثمانية ايام عيد الكروان من السرور والمهوى قالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه والقوا في هذا اليوم في اظهار الزينة ونصب القباب واجاد النيران ولهم في ذلك أعمال مذكورة في أخبار بغداد •

وقال ابن رولان وفي يوم ثمانية عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو يوم الغدير تجتمع خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه فأعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا أول ما عمل به • قال المسي وفي يوم الغدير وهو ثامن عشر ذي الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة والقراء والفقهاء والمنشدون فكان جمعا عظيما اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الحاشية وذكر أن الحاكم بأمر الله كان قمتع من عمل عيد الغدير قال ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من ذي الحجة اهتم الامراء والاختيار بكوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شيء فاذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارية به العادة فدخل القصر وفي دخوله بروز الخليفة لركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدليل ويخرج فقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دار غفر الدين جهار كرس اليوم ثم يخرج الخليفة راكبا أيضا فقف في الباب ويقال له القوس وحواليه الاستاذون المختصون رجاله ومن الامراء المطوقين من بأمر الوزير بأشارة خدمة الخليفة على خدمته ثم يجوز زى كل من له زى على مقدار همته فأول ما يجوز زى الخليفة وهو التظاهر في ركوبه فيجذب الجانب الخاص التي قد منازكرها أو لا ثم زى الامراء المطوقين لانهم غلمان واحد افراد بعددهم وأسطحهم وجنابهم الى آخر أبواب القصب والعماريات ثم طوائف العسكرية ارتتأ امامها وأولادهم مكانهم لانهم في خدمة الخليفة وقوف بالباب طائفة طائفة فيكونون اكثر عددا من خمسة آلاف فارس ثم المرحلة الرماة للقيس بالايدي والارجل وتكون عدتهم قريبا من ألف ثم الرجال من الطوائف الذين قد منازكرهم في الركوب فتكون عدتهم قريبا من سبعة آلاف كل منهم بزمان وبند ورايات وغيرها بترتيب ملج مستحسن ثم يأتي زى الوزير ولد أو أحد أقرابه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هائلة ثم زى صاحب الباب وهم اصحابه وأجنادهم وثواب الباب وسائر الحجاب ثم يأتي زى اسفهلار العساكر بأصحابه وأجنادهم في عدة وافرة ثم يأتي زى والى القاهرة وزى والى مصر فاذا فرغوا خرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن حيطان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخل من الدرب هنالك جائز على الخوخ فاذا وصل الى باب الدبل الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في دلهز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا ازاهاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه نيل القضاة كاذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود امام رأس الدابة بمقدار قصبة ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدلهز الى الايوان الكبير وقد علق عليه السور الفروقية جيعه على سبعة وغير الفروقية ستة فاسترا ثم يعلق بدائه على سبعة ثلاثة صفوف الاوسط اوراق فارسيات مدهونة والاعلى والأسفل درق وقد نصب فيه كرسي الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والاجناد والتشيعين ومن يرى هذا الرأي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العبد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالنسبال وهو نظير القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس مفردة على يسار منبر الخطيب ويكون قد سبق خطيبه بدله من يخطب فيها وتلاون دنار او يدفع له كراس محز من ديوان الانشاء يتضمن نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بزعمهم فاذا فرغ ونزل على قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى النسبال فيخدم الخليفة وينفض الناس بعد التاني من الاسماع عليه بعضهم بعضا وهو عندهم أعظم من عيد النحر وبخبر فيه اكثرهم قال وكان الحافظ لدين الله ابو الميوس عبد الجيد الماسلم من يد أبي علي بن الفضل الملقب كتيفيات لما وزره وخرج عليه

المائة والطاهاجة المشفقه والطب غالب على ذلك كله فلا يبعد أن تنأهز عدة العصور المذكورة خمسمائة صحن
ويرتب ذلك أحسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين ود الخليفة من الصلي والوزير معه فاذا دخل
القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العديدة التي في عمامته السبعة ويلبس سواها
من خزائن الكوثر الخاصة التي قد منادى ذكرها وقد عمل بدار القطرة قصران من حلوى في كل واحد سبعة
عشر قطارا وحلاهم ما واحد بمضي به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والاخر يتن به بين القصرين
يحملهما العتالون فيصمان اول السباط وآخره وهما شكل ملج مد ومان بأوراق الذهب وفيهما مخصوص
ثلاثة كأنهما مسبوكة في قوابل لولها فاذا عبر الخليفة راكبا ونزل على السرير الذي عليه المدورة الفضة
وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين المتكئين وأربعة من خواص القزاشين ثم يستدعي الوزير
فيقطع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعي الامراء المطوقين ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون على السباط
كثيماهم بين يديه فيأكل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يمتدق الفطر في ذلك اليوم فيستولى على
ذلك الممول الاككون ويقل الى دار أرباب الرسوم ويأبح فلا يبق منه الا السباط فقط فيم اهل القاهرة
ومصر من ذلك نصيب واخر فاذا انقضى ذلك عند صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره ومحمد وما
بالجماعة الحاضرين وقد عمل سباطا لاهل وحواشيهم ومن همز عليه بالبطي بأيسر يسير من سباط الخليفة وعلى
هذا العمل يكون سباط عيد النحر اول يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال
ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس كاهم فطرين ولا يشورت أحدا منهم شيء كما ذكرنا في عيد الفطر قال
ومبلغ ما ينفق في سباطي الفطر والاضحية أربعة آلاف دينار وكان يجلس على السباط الاعداد في كل سنة وجلان
من الاجناد يقال لاحدهما ابن فائز والاخر الدبلي يأكل كل واحد منهما خمرا وقامشوا بعشر دجاجة محلاة
وجام حلوى عشرة ارطال ولهما رسوم تحمل اليهما به ذلك من الاسطحة ليوتهما ودانيرة وافرقة على حكم الهبة
وكان أحدهما سر به قفلان في تجريدة جرد اليها وأقام مدة في الاسرافاتفق انه كان عندهم عمل سبع فيه عدة
قضاطير لم فقال له الذي اسره وهو يداعبه ان اكل هذا العجل أعطيتك ثم وجهه وسوى له وأطعمه حتى أفي
على جميعه فوفى له واعتقه فقدم على اهل بالقاهرة ورأته يأكل على السباط

• الإيوان الكبير •

قال القاضى الرئيس محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروشى الكاتب في كتاب الروضة البهية الزاهرة في
خطط المعزية بالقاهرة الإيوان الكبير بناء العزيز بالله يوم تصور نزار بن الممزن ليدن الله معه في سنة تسع
وستين وثلثمائة انتهى وكان الخلفاء أولا يجلسون به في يومى الاثنين والخميس الى أن نقل الخليفة الامر
بأحكام الله الجلوس منه في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الإيوان كان الشباك
الذى يجلس فيه الخليفة وكان بهلوهذا الشباك في وفي هذا الإيوان كان على السباط الفطرة بكرة يوم عيد الفطر
كما تقدم وبه أيضا كان يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الإيوان الدواوين وكان
بهذا الإيوان مملوكة اذا اقيما واربيا الفارس بفرسه ولم ير الا حتى بهتت السطان صلاح الدين يوسف الى
بغداد في هدية • (عبد الغدير) • أعلم ان عبد الغدير لم يكن عبدا مشروعا ولا على أحد من سالف الامة
المقتدى بهم وأول ما عرف في الاسلام بالعرف ايام معز الدولة على بن بويه فانه أحده في سنة اثنين وخمسين
وثلاثمائة فاتخذته الشيعة من حينئذ عبدا وأصلهم فيه ما خرج الامام احمد في مسنده الكبير من حديث
البراء بن عازب رضى الله عنه قال كننا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرنا فتر لنا بغدير حم ونودى
الصلاة جامعة وكسح رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فضلى الظهر وأخذ خديع على بن أبي طالب رضى
الله عنه فقال ألسن تعلمون أنى اولى بالمؤمنين من ائمتهم قالوا بلى قال ألسن تعلمون أنى اولى بكل مؤمن من نفسه
قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فقال هنيأ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن وهؤمته • (وغدير حم) • على ثلاثة أصبال
من الخلفة بسيرة الطريق ونصب فيه عين وحوله بخر كثير ومن ستمهم في هذا العيد وهو بأديوم الثامن عشر

واحد من الخنكين بدلة من ثياب ومنديل وفراش وسيفاً فيصبح لاحفاهم وفي يده مثل ما في أيديهم وكان لا يركب أحد في القصر الا الخليفة ولا يخسر في ليل ونهار الا كذلك وله في الليل شذات من النساء يخدمن البغلات والحمة الاناث لليوافى السرايب القصيرة الاقباء والطالع على الزلاقات الى اعلى المناظر والامالك وفي كل محلة من محلات القصر فسقة ملوثة بالماء خيفة من حدوث حرب في الليل

• كيفية سباط شهر رمضان بهذه القاعة •

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السباط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له فاضى القضاة لياى الجمع فوقيه له فأما الامراء ففى كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يخرج منهم الا طار مع اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم بمطوب يخرج الى صاحب الباب واسفه سلاوه فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتأخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تأخر كان ولده أو أخوه وان لم يحضر أحد من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتماما عظيما تاما بحيث لا يفوته شئ من اصناف المأكولات الفاخرة والاعذية الرائقة وهو مبسوط في طول القاعة ماذ من الرواق الى ثلثي الساعة المذكورة والقرادون قيام لخدمة الحاضرين وحواشي الاستاذين يحضرون الماء المخز في كيزان الخزف برسم الحاضرين ويكون اتصالهم العشاء الاخرة فيعهم ذلك ويصل منه شئ الى أهل القاهرة من بهن الناس لبعض وبأخذ الرجل الواحد ما يكتفي جماعة فاذا حضر الوزير أخرج اليه بما هو بحضرة الخليفة وكانت يده فيه نشر بفاله ونظيبا لنفسه ورعاجل لصوره من خاص ما يعين لصور الخليفة نصيب واقرتم يفرق الناس الى اما كهم بعد العشاء الاخرة بساعة واسعتين قال ومبلغ ما يتفق في شهر رمضان لسباطه مدة سبعة وعشرين يوما ثلاثة آلاف دينار

• عمل سباط عيد الفطر بهذه القاعة •

قال الامير المختار عز الملك بن عبد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المسيحي في تاريخه الكبير وفي آخر يوم منه يعنى شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة جل بائس القتل صاحب الشرطة القفل السباط وقصور السكر والتمائل وأطبا فافيا تمائل حلوى وحل أيضا على بن سعد المختب القصور وتمائل السكر • وقال ابن الطوير فأما الاسطة السباطة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد البحر واحد فأما الاول من عيد الفطر فانه يعين في الليل بالايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيذمه مقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشكان والفايز والبسند والمقدم ذكره به دار الفطرة فاذا صلى الفجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ويمكن الناس من ذلك المحدث فأخذ وحل ونرب فباخذ من يأكله في يومه ومن يذخره لغده ومن لا حاجة له به فيبعه وتسلط عليه أيضا حواشي القصر المقيمون هنالك فاذا فرغ من ذلك وقد برغت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المعلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد في فضله بمحلى القاعة الذهب لسباط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وينصب فيه مائدة من فضة ويقال لها المدورة وعليها اواني الفضييات والذهبيات والصيق الحلوية للاطعمة الخاص الفاتحة الطيب الشهية من غير خضراوات سوى الدجاج الفائق المشمن المعمول بالامزجة الطبية النافعة ثم نصب السباط أمام السرير الى باب المجلس قبالة وبه رف بأحول طول القاعة وهو اليوم الباب الذي يدخل منه البهائم باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسباط خشب مدهون شبه الدكن اللاطية فصير من جمعه للاواني سباطا عاليا في ذلك الطول ويعرض عشرة اذرع في فرش فوق ذلك الازهار ويرص الخبز على حافتيه سواميد كل واحد ثلاثة ارطال من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالماء فيحصل لها برق ويصنع منظرها ويعد داخل ذلك السباط على طوله باحد وعشرين طبقات في كل طبق واحد وعشرون ثنائينا مشويا وفي كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلثمائة وخمسون طائرا فيبقى طائلا مستظليا فيكون كشافة الرجل الطويل وبسور بشرائح الحلو الباسية وزين بالوانها المصبغة ثم يسد خلل تلك الاطباق بالبحون الخزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان الفاتحة من الحلو

سبعة عشر ألف مثقال • وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن الحسن بن عبد السلام بن الطوير
 القهري - القيسراني - الكاتب المصري - في كتاب نزعة المقلتين في اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية الفصل
 العاشر في ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يوم الاثنين والخميس ومن كان اقرب الناس
 اليهم ولهم خدم لا يخرج عنهم ويتنظر لجلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين وليس على التوالي بل على
 التفرق فاذ اتيا ذلك في يوم من هذه الايام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد في
 سرعة الحركة فيركب في اجنحه وجاعته على الترتيب المتقدم ذكره يعني في ذكر الركوب اول العام وسباق
 ان شاء الله تعالى في موضع من هذا الكتاب فيسبر من مكان ترجله عن دابته بهلزي العمود الى مقطع الوزارة
 وبين يديه اجلاء أهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك
 بالايوان الكبير الذي هو خزان السلاح في صدره على سرير الملك وهو باق في مكانه الى الآن من هذا المكان الى
 آخر ايام المستعلي ثم ان الامر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب بأعلى باذنهجه الى اليوم ويكون
 المجلس المذكور معلقا فيه ستور الديباج وشرى الصف مطابقا للستور الديني - مابين طبري وطبرستان في مذهب
 الصوف مطابقا للستور الديباج وفرش الصف مطابقا للستور الديني - مابين طبري وطبرستان في مذهب
 معدوم المثل وفي صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه في هيئة جليلة على سرير الملك المغشي بالقروبي فيكون وجه
 الخليفة عليه قبالة وجوه الوقوف بين يديه فاذا تمها الجلوس استدعى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور
 وهو مغلق وعليه ست رفيف بجذائنه وعن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا انصب الخليفة على
 المرتبة وضع امين الملك فبلغ أحد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من المقطع
 الذي يقال له فردالكم فاذا الوزير واقف أمام باب المجلس وحواله الامراء المطوقون ارباب الخدم الجليلة
 وغيرهم وفي خلاهم قراء الحضرة فيسبر صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهم جانب الست فيظهر
 الخليفة جالسا بمجلسه المذكور فتسفتح القراء بقراءة القرآن الكريم وبسمل الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه
 ويرجله ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قد رسا ساعة زمانية ثم يؤمر بأن يجلس على الجانب الايمن ونظر حله
 مختصة نشريفا ويقف الامراء في امامتهم المقررة فصاحب الباب واسفله رعا العاكر من جانبي الباب يمينا
 ويسارا ويلهم من خارجة لاصفا بعتنه زمام الامرة والحلافة كذلك ثم يرفعهم على مقدارهم فكل واحد
 لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الافرنج العالي عن أرض القاعة وبه لواء السباط على عقود القناطر
 التي على العهد هنالك ثم ارباب القصب والعماريات بئنة وبسرة كذلك ثم الامثال والاعيان من الاجناد
 المترشحين للخدمة ويقف مستندا للصدر الذي يقابل باب المجلس بواب الباب والحجاب واصحاب الباب
 في ذلك الحل الدخول والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام
 نأول مائل للتقدمة بالسلام قاضي القضاء والشهود المعروفون بالاستخدام فيخير صاحب الباب القاضى دون
 من معه فيسلم متأذبا ويقف قريبا ومعنى الادب في السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسحة ويقول بصوت
 مسموع السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيختصص بهذا الكلام دون غيره من أهل السلام ثم يسلم
 بالاشراف الاقارب زماءهم وهومن الاستاذين المحنكين والاشراف الطالبيين فيقبلهم وهومن الشهود المعندين
 ونارة يسكنون من الاشراف المميزين فيمضى عليهم كذلك ساعتان زمانيتان اول ثلاث ويخص بالسلام في ذلك
 الوقت من خلع عليه لقوص او الشرقية او الغربية او الاسكدرية فيستخرون بتقبيل القبضة فان دعت حاجة
 الوزير الى مخاطبة الخليفة في امر قام من مكانه وقرب منه مخمينا على سيفه فيخاطبه مرة او مرتين ثم يؤمر
 الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله ويخرج فيركب على عادته
 الى داره وهو يتخذه بواوك ثم يرخي الست ويغلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكره يدخل الخليفة
 الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان اقرب الناس الى الخلفاء الاستاذون المحنكون وهم اصحاب
 الانس لهم واهم من الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشربق وصاحب بيت
 المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون على اسرار
 الخليفة وكانت لهم طريقة محددة في بعضهم بعضا منها ان متى ترشح استاذ لتخنيك وحمل حل اليه كل

السيوخ وغيرهم من القصر الشارح بابه قبالة دار الحسنة التبرى الكاملة وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربى وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بخط المشهد الحسينى وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بحارة برجان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع المعروف بالقلعة وجميع قصر الزن وزوج البستان الكافورى • لما لبث المال بالنظر المولى السلطانى الملكى الظاهرى من وجه صحيح شرعى لاربعة اقسام فيه ولا واحد منهم فى ذلك ولا فى معنى من ولده ولا شبهة بسبب بدو ملكه ولا وجه من الوجوه كلها خلاصا فى ذلك من محبته تعالى او مدفن لآبائهم فأشهدوا عليهم بذلك وورخوا الاشهاد بالثالث عشر من جمادى الاولى سنة ستين وستمائة وأبقت على يد قاضى القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعى وتقرر مع المذكورين أنه مما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التى عائد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبوا به من جلة ما تحترق منه عند وكيل بيت المال وقبض ايدى المذكورين عن التصرف فى الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الى آبائهم ودم بيع ذلك فباعه وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شيا بعد شيوخه ونقضت تلك المباني وابتقى فى مواضعها على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر يشتغل على مواضع منها • (قاعة الذهب) • وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذى هو قصر المعز بن الله مع دوى قصر الذهب المعز بن بالله زيارى المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذى كان مقابلا للدار القبطية التى هى اليوم المارستان المنصورى ويدخل اليه ايضا من باب البحر الذى هو الآن تجاه المدرسة الكاملة • وبجدة هذا القصر من بعد المعز بن الخليفة المستنصر فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبهذه القاعة كانت انخلاء تجلس فى الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل بحاطب شهر رمضان للاهراء وسباط العبدى وبها كان سرى الملك • (هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك) • قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاى فى كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز بن الله الى قصره بمصر فى يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلاثمائة ولما وصل الى قصره ختر ساجدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر فى قصره بأولاده وحشمه وخوخاص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على ما فيه من عين ورق وجوهر وحلى وفرش وأوان ونياب وسلاح وأسفاط وأعدال وسروج ولحم وبيت المال بحاله بما فيه وجميع ما يكون للعالم ولانصف من رمضان جلس المعز فى قصره على السرير الذهب الذى عليه عبيده القضاة جوهر فى الاوان الحمد وبأذن بدخول الاشراف أولا ثم اذن بهدمه للاولياء واسائر وجوه الناس وكان القاضى جوهر قائما بين يديه يقدم الناس قوما بعد قوم ثم مضى القاضى جوهر وأقبل بهديته التى عباها بظاهرة اراها الناس وفى من الخيل مائة وخمسون فرسا ممرجة ملبسة منها مذهب ومنها صرص ومنها معبر واحد وثلاثون قبة على فوق بخانق بالديباج والمساطق والفرش منها تسعة بديباج مثقل ونسج فوق مخبوة من مائة مثقل وثلاثة وثلاثون بغلاما تسعة ممرجة ملجمة ومائة وثلاثون بغلا للقل وتسعون نجيبا وأربعة صناديق مشبكة بى ما فيها وفيها أوانى الذهب والفضة ومائة سيف محلى بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخزقة فيها جوهر وشاشية مرسعة فى غلاف • معانة ما بين سقط وتحت فيها سائر ما أعد له من ذخائر مصر • • وفى يوم عرفة تقب المعز الشمسية التى اعياها للكعبة على اوان قصره وسعها اثنا عشر شرا فى اثني عشر شرا وأرضها ديباج أحر ودورها اثنا عشر هلال ذهب فى كل هلال أثر حة ذهب مسبك جوف كل اثر حة خمسون درة كبار كبيض الحمام ومنها الباقوت الاحمر والاصفر والازرق وفى دورها كتابة آيات الحج بزمرد أخضر قد فرس وحش والكتابة دكر كبير لرمز له وحش والشمسية المسك المحصوق يراها الناس فى القصر ومن خارج القصر له لموضعها واثنا عشر بادة فزاشين وجزوها النقل وزنها • وقال فى كتاب الذخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الإبريز الخالص فى سرى الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال ووزن ما حلى به السر الذى انشاء سيد الوزراء ابو محمد البازورى من الذهب أيضا ثلاثون ألف مثقال وانه رصم بأف وخمسة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه وذكر أن فى الشمسية الكبيرة ثلاثين ألف مثقال ذهب واثنا عشر ألف درهم مخزقة وثلاثة آلاف وستائة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه وان فى الشمسية التى تم من الذهب

جوهراً عند ما ناخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربي والقصر البانعي وقصر الذهب وقصر الاقبال وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر التسم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها أفاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور والزاهرة ويسمى مجموعها القصر وكان بجوار القصر الغربي المدائن والبستان الكافوري وكان أهم عدة مناظر وأدب سلطانية غيرهاه القصور منها دار الضيافة ودار الوزارة ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع الأزهر والمنظرة بجوار الجامع الآخر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بظاهر القاهرة ومنظرة الفزالة ودار الذهب ومنظرة المقس ومنظرة الحكمة والبعل والخمس وجوه والتاج وقبة الهواء والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكره والمنظرة بظاهر باب الفتوح ودار الملك بمدينه مصر ومنازل العزيزها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الالواء والاندلس بالقرافة والمنظرة ببركة الحبش وسأذكر من أخبار هذه الاماكن في مذهب الدولة الفاطمية وما آل اليه حالها بحسب ما انتهى الى علمه ان شاء الله تعالى

• القصر الكبير •

هذا القصر كان في الجبهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقي ويسمى القصر المعزى لأن المعز ولدن الله بالانتميم معزاهو الذي أمر عبده وكتابه جوهراً ببنائه حين سبسه من رمادة احد بلاد افریقیة بالعساكر الى مصر وألني اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذي رسمه له ويقال ان جوهراً لما أسسه في البلدة التي ناخ فيها في موضعه وأصبح رأى فيه ازوارات غير معتدلة لم تعجبه فقبل له في تغييرها فقال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله • وكان ابتداء وضعه مع وضع اساس سور القاهرة في ليلة الاربعاء الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وركب عليه بابان يوم الخميس لثلاث عشرة خات من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ثم انه ادار عليه سوراً محيطاً به في سنة ستين وثلاثمائة وهذا القصر كان دار الخلافة وبه سكن الخلفاء الى آخر ايامهم فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اخرج اهل القصر منه وأسكن فيه الامراء ثم خرب اقلاً فاقلاً • وذكر ابن عبد الطاهر في كتاب خطط القاهرة عن مرهف بواب باب الزهومة أنه قال أعلم هذا الباب المدة الطويلة وما رأيت به دخل اليه حطب ولا رمي منه تراب قال وهذا أحد أسباب خرابه لوقود احتسابه وتكوير ترابه قال ولما أخذ صلاح الدين وأخرج من كان به كان فيه اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم غل الا الخليفة وأهله وأولاده فأحكمهم داراً مظفر بحجارة بروجان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجدت الى جانب القصر بئر تعرف ببئر الصنم كان الخلفاء يرمون فيها الفتل قبل ان فيها مطابوقه قد تغور بها فقبل انها معمورة بالحنان وقتل عمارها جماعة من أشياء عفر دمت وتركنت انتهى وكان صلاح الدين لما أزال الدولة أعطى هذا القصر الكبير لامراء دولته وأزناهم فيه فسكنوه وأعطى القصر الصغير الغربي لآخيه الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولده ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان قد أنزل والده نجم الدين ايوب بن شاذى في منظرة اللؤلؤة ولما قبض على الامير داود ابن الخليفة العاضد وكان ولي عهد أبيه ونبعت بالخامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القاسم وسليمان بن داود بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجعفر بن ابى الطاهر ابن جبريل وعبد الظاهر بن ابى الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم يزلوا فى الاعتقال بدار المظفر وغيرها الى أن اتقل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فقتل معه ولدا العاضد واخوته وأولادهم واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى أن استبد السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فأمر في سنة ستين بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعبد الدين ابى القاسم ابن الامير ابى الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد ان جميع المواضع التي قبلها المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالترتبة باطناً وظاهراً بخط الخوخ السبع وجميع المواضع المعروف بالقصر البانعي باطناً بالذكور وجميع المواضع المعروف باللباسة باطناً بالذكور وجميع المواضع المعروف بجزائن السلاح السلطانية وما هو بخطه وجميع المواضع المعروف بسكن اولاد سنج

• باب الشعيرة •

يعرف بطائفة من البربر يقال لهم بنو الشعيرة هم ومزانية وزيارة وهوارة من أحلاف لوانة الذين نزلوا بالانوفية

• باب سعادة •

عرف بهادة بن حبان غلام المعز لدين الله لأنه لما قدم من بلاد المغرب بعد بناء القائد جوهر القاهرة نزل بالجيزة وخرج جوهر الى لقائه فلما عاين بهادة جوهر اترجل وسار الى القاهرة في رجب سنة ستين وثلثمائة فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة ووافي سعادة هذا القاهرة بجيش كبير معه فلما كان في سؤال سيرة جوهر في عسكر مجر عند ورود الخبر من دمشق بجي الحسين بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم الى الشام وقتل جعفر بن فلاح فصار بهادة يريد الامة فوجد القرمطي قد قصده فاجتمعوا بينه الى باقا ورجع الى مصر ثم خرج الى الامة فلكها في سنة احدى وستين فأقبل اليه القرمطي فقتلته الى القاهرة وبها مات لخمس بقين من المحرم سنة اثنين وستين وثلثمائة وحضر جوهر جنازته وصلى عليه الشريف ابو جعفر مسلم وكان فيه بر واحسان

• الباب المخروق •

كان يعرف قديما بساب القراطين فلما زالت دولة بني ايووب واستقل بالملك الملك المعز عز الدين ايك التركاكي اول من ملك من المماليك بمملكة مصر في سنة ثنتين وستائة كان حينئذ اكبر الامراء البحرية بممالك المماليك الصالح نجم الدين ايووب الفارس اقطاعي الجدار وقد استنقل امره وكثرت اساعه وانافس المعز ايك وتزوج بابنة الملك المنظر صاحب ماء وبعث الى المعز بأن ينزل من قلعة الجبل ويحلبها له حتى يسكنها بامرأته المذكورة فقلن المعز منه وأهمله شأنه وأخذ يدير عليه فقرر مع عذة من ممالكه أن يفاوضا بوضع من القلعة عنده لهم وإذا جاء الفارس اقطاعي يتكوا به وأرسل اليه وقت القاتلة يستدعيه لشاره في أمر مهم فركب في قاتله يوم الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنين وخمسين وسائة في نفر من ممالكه وهو آمن مطمئن بما صار له في الانفس من الحرمة والاهابة وبما يتق به من نجاة فلبا صار بقلعة الجبل واتته الى قاعة العواميد عرق من معه من المماليك عن الدخول معه ووثب به المماليك الذين أعدهم المعز وتناولوه بالسيف فهلك لوقته وغاقت ابواب القلعة وانتشر الصوت بقتله في البلد فركب اصحابه وخشدا شتبه وهم نحو السبعائة فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم أن الفارس اقطاعي قد ألقى لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يقتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشعروا الا برأس الفارس اقطاعي وقد ألقى عليهم من القلعة فاقضوا وقتهم ونوعدوا على الخروج من مصر الى الشام واكبرهم يومئذ سبيروس البندقداري وقلاون الالقي وسنقر الاشقر ويسرى وسكر ورامق فخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القراطين ومن العادة أن تغلق ابواب القاهرة بالليل فالتفوا النار في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقيل له من ذلك الوقت الباب المخروق وعرف به وأما القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقبلهم وأنعم عليهم وأقطعهم اقطاعات واستكثر بهم وأصبح المعز وقد علم بخروجهم الى الشام فأوقع الحوطة على جميع اموالهم ونسأهم واولادهم وعامة عهقاتهم وسائر أسباطهم واتباعهم ونادى عليهم في الاسواق بطلب الجيرة وتبذير العائمة من اثمانهم فنصار اليه من اموالهم مائلا عنه واستقرت البحرية في الشام الى أن قتل المعز ايك وخلع ابنه المنصور ولسلطان الأمير قطز فترجعوا في أيامه الى مصر وآلت احوالهم الى أن تسلط منهم سبيروس وقلاون وقلقه عاقبة الامور

• باب البرقية •

ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والإلماع بطرف من آثارهم وما صارت إليه أحوالها من بعدهم •
علم أن كان الخلفاء الفاطميين بالقاهرة وظواهرها تصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد

انقطعت بزا وبجرا الا بالخمارة الثيلة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه ليكون المتولي لتدبير دولته فاشترط أن يحضر معه من يجترأه من العسكر ولا يبق أحد من عسكر مصر فأجاب المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكارا وركب البحر من عكا في أول كانون وسار بجبانة مركب بعد أن قيل له ان العادة لم تجر بركوب البحر في الشتاء لهيباته وخوف التلف فأبى عليهم وأقطع فتمادى الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة اربعين يوما حتى كثرت العجب من ذلك وعدم من معادته فوصل الى تنيس ودسماط واقترض المال من تجارها وميسايرها وقام بأمر ضيقه وباحتاج اليه من الغلال سليمان اللواتي كبير أهل البحيرة وسار الى قلوب قتل بها وأرسل الى المستنصر يقول لا أدخل الى مصر حتى نقبض على بلدكوش وكان أحد الامراء وقد استند على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بخزانة البندوق فقدم بدر عشية الاربعاء للثلاثين بجثمان من جنادي الاولى سنة خمس وستين وأربع مائة فنهأ له أن قبض على جميع امراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند الامراء علم من استدعائه فخانهم الامن اضافه وقدم اليه فلما انتفضت نوهم في ضيقه استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها لهم وبیت مع اصحابه أن القوم اذا أجنهم الليل فانهم لا يذبحون الى الخلاء فمن قام منهم الى الخلاء يقتل هناك ووكل بكل واحد واحدا من اصحابه وأنهم عليه بجميع ما يتركه ذلك الامر من دار ومال واقطاع وغیره فصار الامراء اليه وظلوا نهارهم عنده وبأوامرهم فطالع ضوء النهار حتى استولى اصحابه على جميع دور الامراء وصارت رؤسهم بين يديه فقويت شوكة وعظم أمره وخلع عليه المستنصر بالطيلسان المقور وقلاه وزارة السف والقم فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين من تحت يده وزيد في القباة أمير الجيوش كافل خضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وتبع المفسدين فلبى قتلهم أحد حتى قتله وقتل من أمثال المصريين وقضاةهم ووزرائهم جماعة ثم خرج الى الوجه البحري نأسرف في قتل من هنالك من لوانة وتواسع في اموالهم وأزاح المفسدين وأتفاهم بأفواح القتل وصار الى البر النرقى فقتل منه كثير من المفسدين ونزل الى الاسكندرية وقد ثار بها جماعة مع ابنه الواحد فحاصرها بالامان من المحرم سنة سبع وسبعين وأربع مائة الى أن اخذها عنوة وقتل جماعة من كان بها دعر جامع العطارين من مال المصادرات وفرغ من بيانه في ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربع مائة ثم سار الى الصعيد فخارب جهينة والتعالية وأتفى اكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره كثرة فسلح به حال الاقليم بعد فسادهم ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت اليها غزوة وحاربت اهلها ولم يظفر بها بباطل واستناب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهد • فلما كان في سنة سبع وثمانين وأربع مائة مات في ربيع الآخر وقيل في جنادي الاولى منها وقد تحكمت في مصر تحكمت الملوك ولم يبق للمستنصر معه أمر واستبد بالامور فضبطها احسن ضبط وكان شديد الهيبة واكثر الحرمة يخوف السطوة قتل من مصر خلائق لا يحصيها الا خلة منها انه قتل من اهل البحيرة نحو العشر من ألف انسان الى غير ذلك من اهل دسماط والاسكندرية والقرية والشرقية وبلاد الصعيد واسوان وأهل القاهرة ومصر الا انه عمر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخرابها باتلاف المفسدين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها اياح الارض للزارعين ثلاث سنين حتى ترفعت احوال الفلاحين واستغنوا في ايامه ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها كثر كرمه وكانت مدة ايامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو اول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر • ومن آثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة وباب القحوب وباب النصر وقام من بعده بالامر ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن امير الجيوش وبه وبابته الافضل - له اربعة خلفاء الفاطمية بعد ثلاثي امرها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها واضعلال احوال اهلها وأظنه هو الذي اخبر عنه المعرف فبانتة قدم من حكاية جوهره فانه لم يبق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يعلم وانتم لاتعلمون

وأحسبه سقط عنه فأمر بنقضه فافتتحت وبقي منها شيء يسير تظاهر فيها بئى الأمير جمال الدين يوسف الاستنادوا
المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برفوق ظهر عند حضرة الصهر شيخ
الذى به بعض هذه الزلافة وأخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها الهذة الماضية وأسكاله فى غاية من
الكبر لا يستطيع جرها الا اربعة ارؤس جرفاً أخذ الأمير جمال الدين منها شيئاً والى الآن حجر منها لم يلقى نجاة
قبوا الخرنشف من القاهرة • ويذكر أن ثلاثة اخوة قدموا من الرهبانيين بنو اباب زويلة وباب النصر وباب
الفتوح كل واحد بن بابا وأن باب زويلة هذابنى فى سنة أربع وثمانين وأربع مائة وأن باب الفتوح بنى فى سنة
ثمانين وأربع مائة • وقد ذكر ابن عبد الظاهر فى كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذابناء العزيز بالله نزار ابن
المعز ونعمه أمير الجيوش وأنشد لى بن محمد النبلى

يا صاح لو أبصرت باب زويلة • لعلت قدر محله نبيانا

باب نأزى بالجيزة وارتندى الشعرى ولا ثر بأه كيوانا

هـ

لو أن فرعوناً بناء لم يرد • صرحا لاولى به هاما نا

• وسمعت غير واحد يذكر أن فرد بن يدوران فى سكر جنتين من زجاج • وذكر جامع صيرة الناصر محمد بن
قلاوون أن فى سنة خمس وثلاثين وسبع مائة رتب ايدى كين والى القاهرة فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون على
باب زويلة خطيبة تضرب كل ليلة بعد العصر • وقد أخبرنى من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد
فى مدينة من المدن عظم باب زويلة ولا يرى مثل بدنية اللتين عن يمينه ومن تأمل الاسطر التى قد كتبت على
اعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخلقة المستنصر وتاريخ بنيانه وقد كانت البدنتان اكبر
مما هما الآن بكثير هدم اعلاهما الملك المؤيد شيخ مائنا الجامع داخل باب زويلة وعمر على البدنتين منارتين
ولذلك خبر تجده فى ذكر الجامع عند ذكر الجامع المؤيدى

• باب النصر •

كان باب النصر أولادون موضعه اليوم وأدركت قطعة من احد جانبيه كانت تجاهد ركن المدرسة القاصدية
الغرى • بحيث تكون الرحبة التى فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابى جامع الحاكم القليلين خارج القاهرة
ولذلك تجد فى أخبار الجامع الحاكمى أنه وضع خارج القاهرة فلما كان فى ايام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش
بدر الجالى • من عكا وتقلد زاربه وعمر سور القاهرة تنقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث هو
الآن فصار قريبان من مصلى العيد وجعله باشورة أدركت بعضها الى أن أحترقت اخت الملك الظاهر برفوق
الصهر شيخ السيل تجاهد باب النصر هدمته وأقامت السيل مكانه وعلى باب النصر مكتوب بالكوفى • فى
أعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله على • لى الله صلوات الله عليهما

• باب الفتوح •

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه الى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه اسطر من
الكتابة بالكوفى • وهو برأس حارة بينا الدين من قبله ايدون جدار الجامع الحاكمى • وأما الباب المعروف اليوم
بى باب الفتوح فانه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبيان لما عمر خارج عن
باب الفتوح • (إمبرالجوش) • ابو التيم بدر الجالى كان ملوكا رانيا لجال الدولة بن عمار فلذلك عرف
بالبجلى • وما زال يأخذ بالجد من زمن سبه فيما يشره ويوطن نفسه على قوة العزم وتنقل فى الخدمة حتى ولى
أمانة دمشق من قبل المستنصر فى يوم الاربعاء ثالث عشرى ويبيع الاخرة سنة خمس وستين وأربع مائة ثم
سار منها كالهارب فى ليلة الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخسين ثم ولها ثانيا يوم الاحد سادس
شعبان سنة ثمان وخسين فبلغه قتل ولده شعبان بعسقلان فخرج فى شهر رمضان سنة ستين وأربع مائة فثار
العسكر وأخربوا قصره وتقاذبوا عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن والاحوال بالحاضرة
قد فسدت والامور قد تفسدت وطواثق العسكر قد شقت والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الامر والهمى
والرضاء قد أسب منه والصالح لا مطمع فيه ولوانه قد ملكك الربى والصعيد بايدى العبيد والطرقات قد

بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقية الى الدوب بطوط والى خارج باب الوزير ليصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب الآن من الصخرة تحت القلعة لونه والى الآن آثار الجدران ظاهرة لمن تأملها فبين آخر السور الى جهة القاعة وكذلك لم يبق له أن يصل بسور قلعة الجبل بسور مصر وبها دور هذا السور المحيط بالقاهرة الآن تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثة أذراع وذراعين بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة القلعة على شاطئ النيل والبرج بالكوم الاحمر بساحل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسة أذراع ومن قلعة المقس الى حائط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلاثة أذراع واثنان وتسعون ذراعا ومن جانب حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الاحمر سبعة آلاف ومائة ذراع ومن وراء القلعة بحمال مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشرة أذرع وذلك طول قوسه في ابراجه من النيل الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجامط على النيل في شرق جامع المقس ولم تزل الى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسى عند ما جدت الجامع المذكور في سنة سبعين وسبعمائة وجعل في مكان البرج المذكور جنينته وذكر أنه وجد في البرج مالا وانه انما جدت للجامع منه والعمارة بقول اليوم جامع المقسى بالاضافة وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في الحزم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان أيضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية ومابعده وشاهدت آثارا لخندق باقية ومن وراء سور باراج له عرض كبيره بنى بالجارية الآن الخندق النظم وتحدثت الاسوار التي كانت من وراءه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يحكي المولى حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهم ما رواه فاعقيله ما كان معهما ابتكر بغير سوار ولا خصرها لتجلى بغير منطقة نصار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمنوا به من يد تتخطف ومن يد مجرم يقدم ولا يتوقف

* ذكر أبواب القاهرة *

وكان للقاهرة من جهتها القبليّة بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البحرية بابان متباعدان أحدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ومن جهتها الشرقية ثلاثة أبواب متفرقة أحدها يعرف الآن باب البرقية والآخر باب الحديد والآخر باب المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة أبواب باب القنطرة وباب الفرج وباب سعادة وباب آخر يعرف باب الخوخة ولم تكن هذه الأبواب على ما هي عليه الآن وفي مكانها عند ما وضعها جوهر

* باب زويلة *

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جوهر القاهرة بابين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم باسم ابن فوح فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من أحدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بقي منه الى اليوم عقد وعرف بباب القوس قد سمان الناس به وصاروا يكترون الدخول والخروج منه وهمروا الباب الجاور له حتى جرى على الاسنة أن من مَرَّ به لاتقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه بقضى الى الموضع الذي يعرف اليوم بالجائرن حيث تباع آلات الطرب من الطنابير والعديدان ونحوهما والى الآن مشهور بين الناس أن من بسلّك من هنالك لاتقضى له حاجة ويقول بعضهم من اجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على الاسنة اهل القاهرة من حين دخل المعز اليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقا لعازف وموضع الجلوس اهل المعاصي فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى امير الجيوش بدر الجبالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باقى الى الآن وعلى ابراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة ابواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لاتنهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها لاجل لكنه عمل في باب زويلة كبيرة من مجارة صوّان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لانتبت قوائم الخيل على الصوّان فلم تزل هذه الزلافة باقية الى ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب فاتفق مروءه من هنالك فاختل قوسه وزلق به

الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين فنزل على الرملة والقمرطى في ارضه فهلك وقام
من بعده جعفر القمرطى فخارب جوهر واستند الامر على جوهر وسار الى عسقلان وحصره هتكتين بها حتى
بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هتكتين وخرج من عسقلان الى مصر بعد أن اقام بها وبناها في الرملة نحو اثنى
سبعة عشر شهرا فقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما نظر العزيز بهتكتين واصطغفه في سنة ثمانين
وثلاثمائة واصطاع منجوتكين التركي أيضا اخرجه راكبا من القصر وحده في سنة احدى وثلاثين والقائد
جوهرا بن عمار ومن دونهما من اهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزبان عمار زفرة
كأذن ينشق لها وقال لاحول ولا قوة الا بالله فترع جوهر يده منه وقال قد كنت عندى يا ابا محمد أثبت من هذا
فظهر منك انكارى في هذا المقام لاحد شك حد يتاعى يسلك عانت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد
غرى لما خرجت الى مصر وانفذت الى مولانا المعز من امرته ثم حصل في يدى آخرون اعتقلهم وهم ينف على
ثلاثمائة اسير من مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر علمته بهم فقال اعرضهم على واذكر
في كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرأ فيه فخلعت أخذ الرجل من يد الصقالية وأقدمه اليه
وأقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع رأسه وينظر اليه ويقول يجوز وبعد الى قراءة ما في الكتاب حتى
احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاما تركيا كان يظن ان له ولماولى أبوه بصره فلما لم يبق أحد قبلت الارض
وقلت يا مولانا رأيتك ففعلت لما رأيت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكروما
حتى ترى انه يكون بعض ولدنا غلاما من هذا الجنس تتفق له فتوحات عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يده ما لم
يرزقه أحد منا مع غيره وأنا ظن أن هذا الذي قال لي مولانا المعز ولا علينا اذا دفع الله اليه البنا على ابدى بنا وعلى يد
من كان يا ابا محمد لكل زمان دولة ورجال أريد نحن أن نأخذ دولتنا وولدها لغيرنا لئلا نرجل لي مولانا المعز
لماسرت الى مصر اولاده واخوته وولى عهده وسائر اهل دولته فتعجب الناس من ذلك وهما أنا اليوم امشى
راجلا بين يدي منجوتكين أعزونا وأعزوا بنا غرينا وبعد هذا فأقول اللهم قرب أجلي ومدنى فقد أثقت على
الثمانين أو أمانها فمات في تلك السنة وذلك انه اعتل فركب اليه العزيز بالله عائد واجمل اليه قبل ركوبه خسة
آلاف دينار ومرة منقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز بالله خسة آلاف دينار ووفى يوم الاثنين لسبع
بقيين من ذى القعدة سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة فبعث اليه العزيز بالحنوط والكفن وأرسل اليه الامير
منصور بن العزيز أيضا الكفن وارسلت اليه السيدة العزیزية الكفن فكفن في سبعين ثوباما بين منقل ووشى
مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحده وجهه في مرتبة ابيه ولقبه بالناشد ابن الناشد ويمكنه
من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلا محسنا الى الناس كاتبا بليغا فن منحسن فوقعانه على قصة رفعت
اليه بمصر سوء الاجترام اوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الدمام فالواجب
فيكم ترك الاججاب والالزام لكم ملازمة الاحتساب لانكم بدأت فأسأتم وعدتم تعديتم فابند اؤكم معلوم
وعودكم مضموم وليس بينكم ما فرجة الاقتضى الذم لكم والاعراض عنكم ليرى امير المؤمنين صلوات الله عليه
رأيه فيكم والملمات رؤاه كنبرين الشعراء * (السور الثاني) • بناء امير الجيوش بدر الجبالى في سنة ثمانين
وأربعمئة وزاد فيه الزبادات التي في بابين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيها باب الفتوح الذي عند حارة
بها الدين وباب الفتوح الا ان وزاد عند باب النصر أيضا جامع الرحمة التي فيها جامع الحاكم الا ان الى باب
النصر وجعل السور من لبن وأقام الابواب من حجارة وفي نصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وثلاثمائة
اشد يهدم السور الحجر في بابين باب زويلة الكبير وباب الفرج عند ماهدم الملك المؤيد شيخ الدور ليدنى جامع
فوجد عرض السور في الاماكن نحو عشرة اذرع * (السور الثالث) • ابتدأ في عمارته السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضدين الله فلما كانت سنة
تسع وستين وقد استولى على المملكة اتسب لاهل السور الطواشي بها الدين فراقوش الاسدى فبناء
بالحجارة على ما هو عليه الآن وقصد أن يجعل على القاهرة ومصر والقاهرة سورا واحدا فزاد في سور القاهرة
القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعربة ومن باب الشعربة الى باب البحر وبني قلعة القس وهي برج كبير
وجعله على النيل بجانب جامع القس وانقطع السور من هناك وكان في امله هذا السور من القص الى أن يتصل

البحر المحيط واصطاد منه سمكاً وبهته في قلة ماء الى مولاه المعز واعلم انه قد استولى على ما مر به من المدائن والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد الى فاس فألح عليها بالقتال الى أن اخذها عنوة واسر صاحبها وجمله هو والتائر بسجلماسة في قفصين مع هدية الى المعز وعاد في آخريات السنة وقد عظم شأنه وبعد صيته ثم لما قوى عزم المعز على تسير الجيوش لأخذ مصر وتباً أمرها فقدم عليها القائد جوهر اورز الى رمادة ومعه ما ينيف على مائة ألف فارس وبين يديه أكثر من ألف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به واطلق يده في بيوت امواله فأخذ من ماله ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوم ما قفصام جوهر بن يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخلن الى مصر بالاردية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقرر الدنيا وأمر المعز بإفراغ الذهب في هيئة الارحية وجمها مع جوهر على الجمال ظاهرة وأمر اولاده وأخوته الامراء وولى العهد وسائر أهل الدولة أن يتشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى سائر عماله يأمرهم اذا قدم عليهم جوهر أن يترجلوا مشاة في خدمته فلما قدم رفقة افتدى صاحبها من ترجمه ومشيته في ركابه بخمسين ألف دينار ذهباً في جوهر الا أن عشي في ركابه ورد المال غني ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

وأيت بعيني فوق ما كنت اسمع * وقد رايتني يوم من الحشر أروع
غداة كأن الاقصدت بقله * فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلما در اذ دعت كيف أودع * ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع
الا ان هذا احشد من لم يذقله * غرار الكرى جفن ولا بات يجمع
اذا حل في ارض بناها مدائننا * وان سارعن ارض غدت وهي باقع
تحل بيوت المال حيث محله * وجتم العطايا والرواق المرفع
وكبرت الفرسان لله اذ بدا * وظل السلاح المتضى يتقعع
وعب عباب الموكب الفتم حوله * ورق كمارق الصباح الملع
رحلت الى القسطا أول رحلة * بأعين فال بالذي انت تجمع
فان يك في مصر ظمأ مورد * فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع
ويعمههم من لا يفار بعممة * فيسلمهم لكن يزيد فيوسع

ولما دخل الى مصر واختلط القاهرة وكتب بالبشارة الى المعز قال ابن هاني

تقول بنو العباس قد فتحت مصر * فقل لبني العباس قد قضى الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر * تصاحبه البشرى ويشده المنصر

ولم يزل معظمها مطاعا له حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه أجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره جوهر الى بلاد الشام في العساكر فأخذ الإمالة وغلب الحسن بن عبد الله بن طغج وسار فلك طبرية ودمشق فلما صارت الشام له شغفت نفسه عن مكانة جوهر فأنفذ كتبه من دمشق الى المعز وهو بالمغرب سراً من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويصف ما فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتبه كالحى محتومة وكتب اليه قد أخطأت الرأي لنفسك نحن قد أنفذنا لعمرك قائداً جوهر فكتب اليه فحاول منك النبال على يده قرأناه ولا تتجاوز به فلسنا نعلم لك ذلك على الوجه الذي اردته وان كنت اده عندنا ولكنا لا ننفذ جوهر امع طاعته لنافذ غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر فلم يبعث ابن فلاح لجوهر يسأله بخدة خوفاً أن لا ينجده بعسكر وأقام مكانه لا يكتب جوهر ابشئ من أمره الى أن قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من أمره ما قد ذكر في موضعه * ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق هفتكبن الشرايين من بغداد نذب العزيز بالله جوهر القائد الى الشام فخرج اليها بجزائز السلاح والاموال والعساكر العظيمة فقتل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلاثمائة فأقام عليها وهو يحارب اهلها الى أن قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحساء

أمامه فيجد على يمينه دار الأمير شهاب الدين أحمد ابن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الأمير علم الدين شجر الجاولي وهما من حقوق الحجر التي كانت بهما مالك الخلفاء وأجناسهم ويحده على يسره وكلة الأمير ووصون ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب فاعة الجاولي خان الجاولي وبعد شهاب النصر القديم وادركت فيه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربي وقد زال ويسلك منه إلى رجة الجامع الحاكي فيجد على يمينه المدرسة القاصدية وعلى يسره بابي الجامع الحاكي وتجاه أحدهما الشارع السلوكي في حارة العبدانية وحارة العطفية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكي ينتهي إلى باب النصر في باب حوائت ورباع ودور فحده صفة القاهرة الآن وستعرف ان شاء الله تعالى على كيفية ابتداء وضع هذه الاماكن وما عاينته عليه وذكر التعريف بمن نسبت اليه او عرف به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ وبجامع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط النقات وأخبرني بذلك من ادركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل التوسط في القول بين الاكثار والاختصار والله الموفق بيمينه وكرمه لا اله غيره

• ذكر سور القاهرة •

اعلم أن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مزارات الاولى وضعه القائد جوهر والمزة الثانية وضعه امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفة المستنصر والمزة الثالثة بناء الامير النحسني بها الدين قراقوش الاسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب اول ملوك القاهرة هـ السور الاول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع وذلك انه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسمع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثة بمسارقه وقصد إلى مناخه الذي رسمه له مولاه الامام المعز لدين الله ابو تميم معه واستقرت به الدار اخط القصر وأصبح المصريون يسمونه فوجدوه قد حفر الاساس في الليل فأدار السور لابن وسماها المنصورة إلى أن قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب إلى مصر ونزل بها فسمها القاهرة ويقال في سبب تسميتها ان القائد جوهر لما أراد بناءها حضر المتحججين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهره صليق بهم الخند و امرهم باختيار طاع عبد الوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلمه ابدأ فاختاروا طاعا لوضع الاساس وطاعا لحفر السور وجعلوا بدار السور قوائم خشب بين كل فائتين حبل فيه أجراس وقالوا للعمال اذ لم تحرك كسلا لاجراس فارو ما بأيديكم من الطين والججارة فوقوا وينظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق أن غرابا وقع على جبل من تلك الجبال التي فيها الاجراس فتحركت كلها فظن العمال أن المتحججين قد حركوها فاقولوا ما بأيديهم من الطين والججارة وسروا فاضاح المتحججون انما هار في الطالع فغنى ذلك وفاتهم ما قصده ويقال ان المزيغ كان في الطالع عند ابتداء وضع الاساس وهو فاهر النكاح فسموها القاهرة واقتضى أثرهم انها لا تزال تحت القهر وأدخل في دائرة هذا السور بئر العظام وجعل على القاهرة حارات للواصين صحبته وصحبه مولاه المعز وعمر القصر بترتيب ألقاه اليه المعز ويقال ان المعز لما رأى القاهرة لم يحبه مكانها وقال لجوهر لما فاك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بالجدا الجبل يعنى سطح الجفر الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشدة ورتب في القصر جبع ما يحتاج اليه الخلفاء بحيث لا تراهم الاعين في النقلة من مكان إلى مكان وجعل في ساحاته الحجرة والمسدان والديستان وتقدم بعمارة الصلي بظاهر القاهرة وقد ادركت من هذا السور لابن طعلا آخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرب بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فشهدت من كبريلتها ما يتعجب منه في زمانها حتى ان اللبنة تكون قد ذراع في ثلث ذراع وعرض جدار السور وربعة اذرع يسع أن يمر به فارسان وكان بعيدا عن السور الحجر الموجود الآن وبينهم ما نحو التحسين ذراعا وما حسب انه بقي الا أن هذا السور اللين شيء • (وجوه) هذا الملوك روى ربه المعز لدين الله ابو تميم معه وكذا بابي الحسن وعظم محله عنده في سنة سبع واربعين وثلاثة وصار في رتبة الوزاة فصوره فأنه جيوشه وبعثه في ضمها ومعه عساكر كثيرة فبعث الامير زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الاكابر فساروا إلى ناهرت وأوقع بعة اقوام وافتتح مدنا وسارا إلى فاس فنزلها مدة ولم يزل منها شيئا فدخل غمها إلى سجالها وحارب ناهرا فاسرها بها وانتهى في مسيرها إلى

برسم الابواب ويجزى من هذا الجلون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب القرنجية والى دار الوكالة
 وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشدي النافذ الى درب الجوازية ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه
 شباك المدرسة الصربية ويقابله باب قيسارية خوند اركين الاثرية ثم يسلك أمامه شاقا في سوق المرحلين
 وكان صقن من حوائت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه في رحيل الجبال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا
 السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بجارة الورقة وفيه احد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن
 وكان مكانه يعرف قديما باصطبل الحجرية ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه احد ابواب الجامع الحاكمي ومضانه
 ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقدته وثني من عضادته ويجواريه شارع على يسرة السالك يتوصل
 منه الى حارة بيه الدين وباب القفطرة ثم يسلك أمامه شاقا في سوق المتعبين فيجد على يمينه بابا آخر من ابواب
 الجامع الحاكمي ثم يسلك أمامه فيجد عن يسرته زقاقا يساير يتفادى حارة بيه الدين فيه كثير من المساكن
 ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه باب الجامع الحاكمي الكبير ويجد عن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم
 الى باب الفتوح وهو آخر قسبة القاهرة وأما ذات البين من شارع بين القصرين فان المارة اذا سلك من الدرب
 الذي يقابل حمام اليسرى طابا لركن الخناق فانه يشق في سوق القصاصين وسوق الحصريين الى الركن الخلق
 ويباع فيه الآن النعال وبه حوض في ظهر الجامع الاخر لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابله
 مسجد يعرف بمراكمع موسى وينتهي هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التي تسميها العامة
 بئر العظمة ومنها يتقل الماء الى الجامع الاخر والحوض المذكور بالركن الخناق ويسلك منه الى المحاربين والطريق
 الاخرى تنتهي الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويلعبوا ربيع انشأت ذلك خوند بركه ام الملك الاشرف
 شعبان بن حسين ويجوار هذه القيسارية بوابه عظيمة قد سترت بحوائت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من
 حقوق المتحركانت خوند المذكورة قد سترت في عمارتها قصرا لها فماتت دون اكماله ثم يسلك أمامه فيجد
 الرباع التي تعلق الحوائت والقيسارية المستجدة في مكان باب القصر الذي كان ينهي الى مدرسة سابق الدين
 وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية من مجله انشاء الامير
 جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوائت ورباعا فهدمه وانشأها على ما هي عليه اليوم ثم يسلك أمامه
 فيجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خاناً وظاهره حوائت وفي مكانها مدرسة
 وحوضا للسيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن رجة باب العيد ويسلك منه الى طريقين احدهما ذات
 الحسين والاخرى ذات البسار فأما ذات البين فانهما تنتهي الى المدرسة الحجازية والى درب قراصباء والى حين
 أُرِجحة والى درب السلاحي المسلول منه الى باب العيد الذي تسميه العامة بالقاهرة والى المارستان العتيق
 والى قصر النول ودار الشرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزنة البنود ويسلك من رأس درب
 السلاحي هذا في رجة باب العيد الى السفينة وخط خزنة البنود ورجة الايدمرى والمنهد الحسيني ودرب
 الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحة والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المحروق والباب الجديد
 وأما ذات البسار من رجة باب العيد فان المارة يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى
 باب الخائفة المعروفة بدار سعيد السعداء فيجد عن يمينه زقاقا يجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خراب تتر
 والى خط الفها دين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه المدرسة القراسنقرية وخائفة
 ركن الدين بيبرس وهما من جلة دار الوزارة وما جاور الخائفة الى باب الجوازية وتجاه خائفة بيبرس الدرب
 الاصفر وهو المخمر الذي كانت الخلفاء تحرق فيه الاضاحي ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه دار الامير قزمان
 بجوار خائفة بيبرس ويجوارهما دار الامير خمس الدين سنة راعى الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند
 طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ويجوارها حمام الاعمر المذكور وجميع
 هذا من دار الوزارة ويجد على يسرته درب الرشدي تجاه حمام الاعمر المسلول فيه الى درب القرنجية
 وجلون ابن صيرم ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الشارع المسلول فيه الى الجوازية والى خط الفها دين والى
 درب ملوخيا والى العظوفية وقد خربت هذه الاماكن ويجد على يسرته الوكالة المستجدة من انشاء الملك
 الظاهر برقوق ثم يسلك أمامه فيجد على يسرته زقاقا يسلك فيه الى جلون ابن صيرم والى درب القرنجية ثم يسلك

الآن تحت الربع المعروف بوقف امير سعيد ويجدد على يسرته المدرسة الناصرية الملاصقة للمذبة الشبه المشهورة
ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه خان بشتاك وفوقه الربع وعرف الآن هذا الخان بالمستخرج ويجدد على يسرته
المدرسة الفخارية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية وكانت قبل انشاءها مدرسة فندقا يعرف بجان الزكاة
ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه باب قصر بشتاك ويجدد على يسرته المدرسة الكاملة المعروفة بدار الخديث
وهي ملاصقة للمدرسة الفخارية الجديدة ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق السلوك فيه الى بيت امير سلاح
المعروف بقصر امير سلاح وهو الامير نغرا الدين بكاش الغري الصالحى النجوى والى دار الامير لارانب
السلطنة والى دار الطوائى سابقين الذين ومدرسته التى يقال لها المدرسة السابقة وكان فى داخل هذا
الزقاق مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقة يعرف بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها
اليوم دارا واحدة انشاء الامير جمال الدين الاسكندر وكان تجاه باب المدرسة السابقة ربع تحته فرن ومن ورائه
عدة مساكن يعرف مكانها بالحدرة فهدم الامير جمال الدين المذكور الربع وماوراءه وحفر فيه صهريجما
وأشأ به عدة آدرهى الآن جارية فى واقفه وكان بذلك من باب السابقة على باب الربع والفرن المذكورين
الى دهليز طويل مظلم ينتهى الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه يخرج السلالك الى رجة باب العيد
والى الركن المخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق تجاه حمام
اليسرى دربا فى داخله دروب لصون امواله وانقطع التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجدد السلالك
عن يسرته قبالة هذا الزقاق وصار دربا من باب قصر اليسرى وقد بنى فى وجهه حوائط بجانبها حمام اليسرى
ومن هنا ينقسم شارع الشهادة المذكور الى طريقين احدهما ذات العين والاخرى ذات البسار فأشأ ذات
اليسار فانها تمتع القصبه المذكورة فاذا مر السلالك من باب حمام الامير يسرى فانه يجد على يسرته باب
الخريف السلوك فيه الى باب سر اليسرى والى باب حارة برجوان الذى يقال له البوزاب والى الخريف
واصطبل التظلية والى الكافورى والى حارة زويلة والى البند قانين وغير ذلك ثم بذلك أمامه فيجد سوقا يعرف
أشجار بالوزاين والدجاجين يساع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركناه عامرا سوفا
كثيرا من جلته فكان لا يباع فيها غير العصافير فيشتريها الصغار للعب بها وفى هذا السوق على بنة السلالك
قيسارية تعلو هاربع كانت مدة سوا قاياع فيها الكتب ثم صارت لعمى الجلود وكانت من جلته اوقاف المارستان
المصورى فهدمها بعض من كان يتحدث فى نظره عن الامير اعشى فى سنة احدى ونما غنائه وعمره على ما هو
عليه الآن وعلى يسرة السلالك فى هذا السوق ربع يجرى فى وقف المدرسة الكاملة وكان هذا السوق يعرف
قديما بالتبائين والقماحين ثم عرس السلالك أمامه فيجد سوق النماجين متصلا بسوق الدجاجين وكان سوفا كبيرا
فيه صفان عن العين والسمال من حوائط باعة النماجين وادركناه عامرا وقد بنى منه الآن يسرى وفى آخر هذا السوق
على بنة السلالك الجامع الاخر وكان موضعه قديما سوق القماحين وقبالة درب الخضرى وجنباب الجامع
الاخر من شرقه الزقاق الذى يعرف بالمحاربين وبذلك فيه الى الركن المخلق وغيره وبه هذه الزقاق بئر الدلاء
ثم بذلك المار أمامه فيجد على يمينه زقا فاضيا ينتهى الى دور ومدرسة تعرف بالشرابية يتوصل من باب سرها
الى الدرب الاصفر تجاه حائطه بيسر ثم بذلك أمامه فى سوق المتعشين فيجد على يسرته باب حارة برجوان
ثم بذلك أمامه شاقا فى سوق المتعشين وقد أدر كنهته سواق عظماء لا يكاد يعدم فيه شئ مما يحتاج اليه
من المأكولات وغير ما يجب إذ اطلب منه شئ من ذلك فى ليل او نهار وجد وقد غرب الآن ولم يبق منه الا
اليسرى وكان هذا السوق قديما يعرف بسوق امير الجيوش وبآخره خان الراسين وهو زقاق على بنة
السلالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السلالك الى باب الفتح شارع بذلك فيه الى سوق يعرف
اليوم بدوية امير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروطين وبذلك من هذا السوق الى باب القنطرة
فى شارع معروف بالحوائط من جانيه وبعلوها الراباع وفيما بين الحوائط دروب ذات مساكن كثيرة ثم بذلك
أمامه من رأس سويقة امير الجيوش فيجد على يمينه الجبلون الصغرى المعروف بجبلون ابن صبرم وكان مسكا
للبرازين فيه عدة حوائط عامرة باصناف الثياب ادر كنهها عامرة وفيه مدرسة ابن صبرم المعروفة بالمدرسة
الصبرية وفى آخره باب زيادة الجامع الحاكى وكان على بابها عدة حوائط تعمل فيها الضرب الاق

أمامه إلى سوق النرابشين المعروف قديماً بسكن الحالقين وعن يمينه درب قبطون ثم بذلك أمامه شافا في سوق النرابشين فيجد عن يمينه قيسارية أمير على ويجعد عن يساره سوق الجمول الكبير السلوك فيه إلى قيسارية ابن قريش وإلى سوق العطارين والوراقين وإلى سوق الكفتين والصارف والاختافين وإلى بئر زويلة والبندقائين وإلى غير ذلك ثم بذلك أمامه فيجد عن يمينه الزقاق السلوك فيه إلى سوق الترابين الآن وكان يعرف أولاً بدرب البضاء وإلى درب الاصواني وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويجعد عن يساره قيسارية بنى إسماعلة ثم بذلك أمامه شافا في سوق الجوخين والجمعين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن يساره قيسارية ثم بذلك أمامه إلى سوق المسقطين والمهاجرين فيجد عن يمينه درب الشمسى ويقابل به باب قيسارية الأمير علم الدين الخياط وتعرف اليوم بقيسارية العصفور ثم بذلك أمامه شافا في السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق السلوك فيه إلى سوق القشاشين وعقبة الصباغين المعروف اليوم بالخرطاطين وإلى سوق الخجين وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويجعد قبالة هذا الزقاق عن يساره قيسارية العنبر المعروفة قديماً بجوس المعونة ثم بذلك أمامه فيجد على يساره الزقاق السلوك فيه إلى سوق الوراقين وسوق الحرير بين النرابشين المعروف قديماً بسوق الصاغة القديمة وإلى درب شمس الدولة وإلى سوق الحريرين وإلى بئر زويلة والبندقائين وإلى سوق بقة صاحب والحارة الوزيرية وإلى باب سعادة وغير ذلك ثم بذلك أمامه شافا في بعض سوق الحريرين وسوق المتعشين وكان قديماً سكنى الدجاجين والكهكبين وقبل ذلك أتوا سكنى السيوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصناديق وكانت قديماً تعرف بفندق الدبابلين ويجعد عن يساره مقابها دار المأمون البطائحي المعروفة بمدرسة الخنفية ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفية لأنها كانت في سوق السيوفيين ثم بذلك أمامه في سوق السيوفيين الذي هو الآن سوق المتعشين فيجد عن يمينه خان مسرور وجنح الرقيق وكدة المالكين ثم ما لم تزل موضعا للجلوس من بعض من المالكين الترك والروم ونحوهم للبيع إلى أوائل أيام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويجعد عن يساره قيسارية المراحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم بذلك أمامه فيجد عن يساره الزقاق والسباط السلوك فيه إلى حمام خشبية ودرب شمس الدولة وإلى حارة العدوية المعروفة اليوم بفندق الزمام وإلى حارة زويلة وغير ذلك ويجعد بهذا الزقاق قريبا منه في صفة درب الدلالة ومن هنا ابتداء خط بين القصرين وكان قديماً في أيام الدولة الفاطمية مرأوا والمعالين فيه عمارة البشة يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة أحدهما شرقي وهو القصر الكبير وكان على يمينه الدالك من موضع خان مسرور وباب النصر وباب الفتوح وموضعه الآن المدارس الصالحية النجفة والمدرسة الظاهرية الركنية وما في صفها من الحوانيت والرباع إلى رحبة العيد ومارأوا ذلك إلى البرقية ويقابل هذا القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر الصغير وسكانه الآن المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس والحوانيت إلى تجاه باب الجامع الآخر فإذا ابتدأ السالك بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فإنه يجعد على يساره درب الدلالة ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق السلوك فيه إلى سوق الاشاطين المقابل للمدرسة الصالحية التي للنفقة والحباله وإلى الزقاق الملاصق لدور المدرسة المذكورة السلوك فيه إلى خط الزاكنة العتيق حيث خان الخليلي وخان منجك وإلى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين وإلى الجامع الأزهر وإلى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم بذلك أمامه شافا في سوق السيوفيين الآن فيجد على يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين النقلين ظاهر سوق الكتيبين الآن وعلى يساره سوق الصارف رأس باب الصاغة وكان قديماً مطبخ القصر فباله باب الزهومة ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة ثم بذلك أمامه فيجد عن يمينه القبة الصالحية ويجوارها المدرسة الظاهرية الركنية ويجعد على يساره باب المارستان المنصوري وفي داخله القبة المنصورية التي فيها قبور الملوك وتحت شبايكها دكاكين التفصيات التي فيها الخواتيم ونحوها فيما بين القبة المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفي داخلها أيضا المدرسة المنصورية وتحت شبايكها أيضا دكاكين التفصيات فيما بين شبايكها وشبايك المدرسة الصالحية التي للأشافعية والمالكية وتحتها خيمة الغلمان ويجوار قبة الصالح وفي داخلها أيضا المارستان الكبير المنصوري المتوصل من باب مسرور إلى حارة زويلة وإلى الخرنشف وإلى الكافوري وإلى البندقائين وغير ذلك ثم بذلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والشابن

هكذا يابض
بالاصل

الاسترا بعمائة واحدة وسنة سنة وقد تخيلت انهم امة عر القاهرة فاذا زعمنا على تاريخ عمارنا بلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبعمائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سبب خط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تخترب وبضع اهلها قال قران زحل والمزنج في برج الجدى يكون في سنة سبعين وسبعمائة قد ذلك لكل مائة سنة من سنى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيد على سبعمائة وسبعين سنة تبلغ سبعمائة وثلاثا وعشرين سنة في مثلها من سنى الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى • وتم ذيب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء اتضعت احوال مصر وقلت اموالهم وكثر الغلاء والفناء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو امان ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الغلاء بمصر وذكر ان القران العاشر تضع فيه احوال القاهرة وراينا الامر كما ذكرنا فان القران العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبعمائة ومدة منه عشرون سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة واهلها انضا قاعا يجاون الاوقات المذكورة لها ايضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية وبقرنان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مدته تنقضي الاربعمائة والاحدى والتسون سنة التي ذكرناها عر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما عليه اهل القاهرة الآن من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعى الدول للرسوط وشمل الخراب اكثر معمر القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت عن برج البه في مثل ذلك أن العمارة تنقل من القاهرة الى بركة الحبس فيصير هناك مدينة والله تعالى أعلم

• ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن •

وقبل أن نذكر خطط القاهرة فليبتدئ بذكر شوارعها وما ألكه المسلولك منه الى الازقة والحاترات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستفعله ان شاء الله تعالى • فالشارع الاعظم قصبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه باب الخرنفش او الخرنفش ومن باب الخرنفش يفرق من هنالك طريقان ذات البين وبذلك منها الى الركن المثلث ورجبة باب العدد الى باب النصر وذات اليسار وبذلك منها الى الجامع الاقرو والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا اشد السالك بالدخول من باب زويلة فانه يجد بمنى الزقاق الضيق الذى يعرف اليوم بسوق الخلعين وكان قديما يعرف بالخشابين وبذلك من هذا الزقاق الى حارة الباطلة وخوخة حارة الروم البرانية ثم بذلك الداخل أمامه فيجد على يسره حجن متولى القاهرة المعروف بمخزاة شمبال وقيسارية سقرا الاشقر ودرب الصغيرة ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه حمام الفاضل المعدة لدخول الرجال وعلى يسره تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بيه الدين رسلان الدوادار الناصرى الى أن ينتهى بين الحوايت والرباع فورها الى بابى زويلة الاول ولينق منها سوى عقد أحداهما يعرف الآن بباب القوس ثم بذلك أمامه فيجد على يسره الزقاق المسلولك فيه الى سوق الحدادين والحجارين المعروف اليوم بسوق الانطاقيين وسكن الملاهي والى الجودية والى سوق الاخفافين وحارة الجودية والصوفاين والقصارين والقمامين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن يمينه المسجد المعروف قديما بابين البناء وتسميه العامة الآن بام بن نوح وهو في وسط سوق الغرابيين والمتاخلين ومن معهم من الضيبيين ثم بذلك أمامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوابين وفي هذا السوق على يمينه الجامع الطافرى المعروف بجامع الفسكاين وبجانبه الزقاق المسلولك منه الى حارة الديلم وسوق القضاين وسوق الطيور بين والاكتافين القديمة المعروفة الآن بسكنى دقافى الشباب ويجد على يسره الزقاق المسلولك منه الى حارة الجودية ودرب كركامة ودكة الجسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق الفاسمين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم بذلك أمامه الى سوق الحلاوين الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلولك فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالباطنين وسكنى الاساكفة والى بابى قيسارية جهاز ركس وعر يسره قيسارية الشرب ثم بذلك

والساج والخس وجوه التي * اخذت من الاعين انسانها
وحى يابرق وجدد بالحيا * جزيرة القيل وغيطانها
وبانها الغض ونسرينها * ووردها البكر وريحانها
وظلها الضافي وأزهارها * وماءها الصافي وغدرانها
والعهد المأنوس من ربها * وحى اهلها وسكانها
لم انس لانسى اصطباحي بها * ولا اغتبا فاني وابانها
ولا اوبقات التصابي ولا * تلك الاغلاعات وأزمانها
ايام لانفك من صبوة * اهوى الذاذات واعلانها
اخترتها في رياض الصبا * مرضح الاعطاف كسلانها
وخيل اهوى في مباديها * تجرجر الصبرة أرحانها
ودوحى ناضرة غضة * تعطف ربح اللهو وأعصانها
حاشاي أن اقض عهدا لها * حاشاي أن اصبح خزانها
حاشاي أن أهجرها قاليا * حاشاي أن احدث سلوانها
حاشاي أن أرضى بدلائها * روابي الشام وقعانها
وماءها الخ وحصباءها * ومخزها الصلوصوانها
قد نأقت النفس الى الذها * وحث الاشواق أطلعانها
واذكرت في البعد أحبابها * فهجج التبرج أشجانها
وما لها غيرك من ملجأ * يا أوحدا الدنيا وانسانها

• ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها •

قال العارف محي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في المهمة المدونة اليه القاهرة تعم في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتخرب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم اعرّف تصنيف من هو فانه لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة فانه ترك كلام المصنف بقاء على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثرا من المعرفة بحال ما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه المهمة على شرح كبير في مجلدين قال هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والذبران في شرفهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج الثور وهو برج ثابت قال فسمم القاهرة ومدتها اربعمائة واحد وستون سنة قال في الاصل واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات بمصر وقل اغنياءهم وكثر فقراءهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقة عن أوطانهم لاسيما اذا قارن زحل الجوزاء فان الحال يكون أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع وستين وستمائة في ايام الملك الظاهر ركن الدين يبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوق الغلاء وفي آخر سنة اربع وأول سنة خمس وتسعين وستمائة في ايام الملك العادل كسفا حل زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزاء فكانت أشد وأقوى وكثر الغلاء والوباء قال سئل المزمع عن الترك ما هم فقال قوم مسلمون بأمر من بالعروف وينهون عن المنكر ويشيرون الحدود والواجبات وبقاتلون في سبيل الله اعداء الله فقبل له انطول مدتهم قال لانطول مدتهم قبل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طين كيزان فخره حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذر يخ من القرآن العائس * وارحل بأهلك قبل نقر الساقور

قال الشارح أول القرآن العائس في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بارض مصر وهذا يوافق ما في القول عن القاهرة وتخرب في سنة خمس وثمانين وسبعمائة يعني بداية انحطاطها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التي فيها القرآن العائس وبنت في عشرين سنة التي هي ايام القرآن وقد ذكر في الربع

لاني اذا هبت قبولاً بنشرهم • نعتت نسيم المسك من ذلك النشر
 فكلم لي بالاهرام اوديرثية • مصايد غزلان الملبايد والفقر
 الى جيزة الدنيا وما قد نضمت • جزيرتها ذات الماخر والجسر
 وبالمس والبستان للعين منظر • اتيق الى شاطئ الخليج الى القصر
 وفي بئر دوس مستراد وملعب • الى دبر مر حشا الى ساحل البحر
 فكلم بين بستان الامير وقصره • الى البركة النذراء من زهر نضر
 تراها كرامة بدت في رقارف • من السندس الموشى تنشر للبحر
 ولك ليلة في القرافة خلتها • لماتت من لذاتها ليلة القدر
 وقال احمد بن رستم بن امة هسلار الديلي • يخاطب الوزير نجم الدين ابان يوسف بن الحسين الجاور وتوفي في ربيع
 عشر ذي الحجة سنة احدى وعشرين وستمائة

حي اليا بر شاطئ مقيامها • فالقسم الفياح بين دهاها
 فالرونتين وقد تفرق عرفها • ارج البنفسج في غضارة آها
 فذازل العين المنفة أصحت • بغنى سناها عن سناها
 فخليجها لذاته مطلوبه • نمو محاسنه علاناسها
 حافظته مخفوفة بمنازل • نزلت بها الاكرام دون كاسها

وقال العلامة جلال الدين محمد الشيرازي المعروف بامام مسكلي بغا

حبا الحيا مصرا وسكانها • وبأكر الوحي كسبانها
 وجاد صوب المزن من ارضها • معاهد الانس وأوطانها
 معاهد بالانس معمورة • لم انس مهماعث احسانها
 كم ايقظتني في ذراد وحها • عدهاء لا تنقه ألحانها
 وكم انعم قد تحلته • فيها وكما غزلت غزلانها
 وعانيت عيني بها اغيدا • منعس المقلة وسنانها
 تسحر بالتفسير ألحانها • كلن من بابل شيطانها
 وكم نعت قلبي بها غادة • قد حلت بالغنج أجفانها
 اذا دعت صبا الى حبا • لا يستطيع الصب عصيانها
 وكم لبال لي بها اقدمت • تسحب بالاعجاب أردانها
 والاهم نفسي كيف شطت بها • حوادث قوض نيبانها
 فارقها لآعن قل صدني • عن افراق الروح جسمانها
 واعتضت عن غزلانها والما • نعالج جبرون ونيرانها
 ياسائل عن حالي بعدها • ها انا اذا ذكر عنوانها
 ما حال من فارق اصحابه • وفارق الدنيا وجيرانها
 تغلب فوق الجمر أحشاؤه • نوح الاشواق نيرانها
 والعين لا تنفك من عبدة • ترسل فوق الخلد طوفانها
 ياسائق النوق يث الثرى • كذبلت السحب هتانها
 خي زبا مصر وجنانها • وحورها العين وولدانها
 ودورها الزهر وساعاتها • وبين قصرها ومبداها
 وأرضها المصعب أرجاؤها • وينها الزاهي وخليجانها
 والروضة القيض تلك التي • تجلوع عن الانفس أحرانها
 ومنية السبرج لا تندها • بقرطها الاحوى وكنانها

مفضضة بنجوم الخواصها خلعت السماء عليها خلعة جبل أردانها وإذا فاح نمر نوارقها شممت المسك
الذكي من مرطها ورأيت لآتي مبطها مبسوطة على خضر بطنها ومغالته ابغالية نورفولها ومزاتها
إذا رذل النسيم في ذيوها قد رصعت اغصانه بفصوص لجنها ونقطته من حسن ابداوعينها فعبونه كعيون
غزلاتها في فتكها وأحداقه كاحداق ولدانها من تركها وكماها من طرّة معتبرة وجهه منورة ووجنة
مزعفرة وملاءة منشورة معفوفة وخدم مرتد وطرف مهند ولما صابغ من عقيق الشقي وسكرها
من ذلك الريق على الخقيق وابن بزوغ بشنينها وامتداد يقطينها وأبن حلاوة عرائس غفلتها وطلاوة
أوانس قلماتها بشابهتها في صفاتها وغرائس فسيلتها وابن نضيد طلعها وحيد فرعها ومديد
جذعها وفتر جارها عن غرة جارها واخضرار كاهها واجرار لثامها وبنان بسرهما المطرف وبنان
نثرهما المنرف وانتظام سرورها بابتسام منورها وورد واديسا ومخضها وندى ندها وتر حناها
وآبى آسها وطبيب طب أنفاسها وتبرجها بآترجها وتبرجها بآترجها وتحتهمها بمختهمها
وتبهمها عن بلسمها ونشيق أبرادها عن غود كادها ونضاعف أرجها بمضع بنسجها وجلالة
مقدارها إذا فخت أزرارها عن جل نارا وطبيب شميمها من انعموها ونسبها ووسيمها بأوسيمها
وجنان ظيوبها وحرمان قلبها وأحواضها يهنيها ورياضها وطربها ونفيس انعمها بمقدها
وغرب غرمها بياضها وعظيم أمها بمعلق مقامها وكريم شيمها من قبل البن هبوب أنفاسها واجتماع
اسعدها وارضاع رصدها وسواقيها الحنانة في جمعها الهتانة بسكبها من دمها وجنة لوقها ولحة
بولاقها وبركة فلها من بركة نيلها وجزيرة ذهبها وقاعة الجزيرة بذهبها من عجبها حكمت فلكها في بحرها
واحكمت تملكتهما في برتها وعظم جلها بقلعة جبلها واعتلاء أعلامها بيناء أهرامها وإذا انظرت الى
سعود صعودها الى سعبد صعيدا واعتباطها بانحطاطها الى صوب سكندرية ودمياطها ألهمت عن
حسن الغيا ومناطها ولانس الجوارى المنشآت في الحركة والعلام التي تسبق عند طباب الريح مقوقات
السهام والعجاها بغربانها الجرية وحرافات الحربية وشوانها وهول مباتها وجلال شكلها وجمال
معانيها تبدو مشاة بالنضار الأحمر منقشة باللون الآخر فهي كالارقم المنير او كملون النمر ازال الطلوس
الذكر والناسوس لبنى الأصفر معمورة بياس الحديد والاجار محمولة على سيج الماء التبار منحونة
بالرجال منصورة عند القتال مصونة بالبحر والتبال تبرز مذكرة بالاية النوحية وتضمن احراز الهمة العلية
الفخية حصون المنع من اعز قلاع نظرا اذا فغها اجنح القلاع فتسبق وفدا لبح عند الامراع وتنفق
سرعة السحاب عند الانساع فهن مع العقبان في التيق حووم وهن مع البنان في البحر عووم لوا قسم من
راها ولو قال مشاهد معناها ان الله تنفخ فيه الروح فأحيها لبر في عيها التي اقسام وتلاها وكمن مركب
لحسنه محبب وكمن سفن قوى امين وخضارى جليل وعشارى طويل ومسمارى طويل جميل
وفستراوى عكاوى ولكة ودرمونه ومعديه مكينه وسلوردقبي ونخلة ودرشيني وقرقر ورفريق
وزورق ذى زوارق وطريدة بجبل الطراد معمورة دهاء يحمل الجياد والاجناد مشهورة ومخلوف
الى افاق بالهروف معروف وما حل بنان رطبها المخضب ورشني فامة قصها المقصب وبهجة فوزما
بطلموزها وخضر أعلام اوراقها وصفر كرام اعلاها فلا البلاغة تبلغ من احصاء فضاه امراما
ولا الفصاحة تصوغ لوصف تنسبها كلاما فاسأل الله تعالى أن يكفها بركته الذى لا يرام ويحرمه ابعينه
التي لا تنام بمنه وكرمه * وقال الرئيس شهاب الدين احمد بن محيى الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر

لمصر فضل باهر * بهيمها الرغد النضر

في كل سفح يلتقى * ماء الحياة والخضر

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب الملقب بالرشيق يتنقذ الى مصر وقد خرج عنها في سنة ست وثمانين وثلاثمائة
من قصيدة

هل الريح ان سارت من رقة تسرى * تؤدى تحياى الى ساكنى مصر

فما خطرت الابصير صبابة * وجلتها ماضق عن جله صدرى

التسيم بكاس من نسجه وطما البحر عليها زخرا فأغناها عن بكاء السحاب وتجهيمه وعم معظم أرضها وعب
عبابه في طولها وأعرضها حتى كاد يعلور فيبع قصورها ويتسور بدورها شاخسورها ومع الأتراء جسورا
على ضفاف جسورها قد طبق التهام والالتحاد وغرق الأكمام والوهاد وعلا على الصعد والاععاد
وأعاد البر سلطانها بجرا بالازدياد فإذا ارتوى أوام أكاد البلاد وروى السبل والوعر والهضاب والوهاد
وذهب املاق الأرض بكل ملقة وخليج وانجباب عنها فاخترت وبت وأثبت من كل زوج بيح بدت روضة
أنصرة بأملق مقطعة كزمر زدة خضراء بلال مرصعة فكم من غدر مستدر كبد مرمر ودفق مستطيل
كسيف صقيل وكم من قلب قلاب بماء كلاب وكم من عظيم ركعة حر كها التسيم بظفها وطبها عير
عنبرها فضحها بكفه وزهت بزهر يلو فرها فزفها بعرفه وكم ترى من ملقة لبقة عليها عيون الرجس
مخدقة كعين خد عروس مخمقة والنوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه وجالت في مراح الافراح نفوسه
ونجم نجمه وابتنى عروسه وسامر الزاد المثل وباركه الظل فكله بلزازه وقلده وزاره التسيم المثل
فأقامه وأتعمده وغنى أرضه وروضة فذهبه وفضضه قد تاهت برياضها الغناء وزهت بزخرفها وزنتها
الحسنة وامتد بساطها الزمردى وانبط مدادها الزبرجدى فلا يدرك أقصاه ناظر ماسر ولا يحيط
بنتها خيال ولا خاطر فتهدر هامن روضة مرن وكعبة حن ومقطعات بماء غمر آمن وحرم بحر لحاج
طيره من آناها حبيج الطير من كل فج عيق مليدا على حسن من كل مكان حبيج قد امتطى رصعها
متون الرياح وعلا جنانها عالم الأرواح ووصلان الادلاج بالصباح وقطعن اجنح اللبل بجفاف الجناح
كانهن الدارارى السوارى والولمشات الجوارى او الماطا الماهارى

نواصل من جود وائض يله * صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن على الوفاء ونحالفن على التعماء والبلاء خرجن مهابرات من الاوطان ألوفاً وقدمن
صافات كاصلين صفوفا يقدمهن دليل كانه امام قد قتل طرق الا فاق خبرا واستوى لديه الاضواء
والانلام أبصرن زرقاء البهاء وأطمنن الورقاء والهمام وأهدى من العجم وأشدن السهم يتناجين
بلغات أعمىات مسجات بألحان مطربات طفنن في حرمها الأمن واعقرن ثقت الحاسن قراها عند
اقبال نوحا وحومها في جوها مانتقيم خطا مستقيما وان كانت نصف صفا عظيما فنها ما يستل
هللا ومنها ما يحكي شات نعت حالا ومنها ما ينشاد لاله الا ومنها ما يحيط فونونا فيكي حاجبا مقرونا
ومنها ما يكتب زينا فيعيدنا عنا ومنها ما يصور رمم البهاء فيشاهد مبسم السماء ومنها ما ياق زرافات
ووحدا ن فيبدع في اعجاب حسنا واحسانا فكم من حبل اوزم على السماء يحلق الى ذل الماء وأوانس
عزبات انبات كيات وصور صور كاشمال حور وطير المنق مكس بدياج مصبغ وجلجل حبرج
كعج مشوج وركن عريض طويل كعبر كبير جمل وغرر غر مغرر مغرر وسيطر شديد شريط
وكم فتم الدسبعة جوال ككوهي بالقوة المنفعة صوال رخام مرزم كذى امره بمحنهم وجلالة نسرف
الشائع الذائع والمناظر الواقع أبهى من التبر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بحسنه وكل
الصيدى ضئله وكم من خضارى وحرمان وبلشون وشمرمان مصنون وغير مصنون وكم من بط على شط
وخلط وطقط منقط وغرر وغرور وكسوخ ومشوق ونورس مستأنس وقد امتلات بين الا فاق
وتكللت بنجومهن الاملاق وشربن من جربا لها فأسكرهن الاصطباح والاعتناق فكم من مسود كغزال
بيخ وأررق كالأرود وأشقر كزهر ورد أجور ناصع وأصفراقع وابيض ذى خضاب عندى بلطف
منقاري عى ومبرقش ومبجع ومعم ومقنع وأشقر منقش وارقت مرشش وعودى وهندى وصينى
سنى وعينى كافوتين قد رصعتا في بلين وكم من طائر أبهى من قمر سائر بفرق مثل صبح سافر فزاعق
في الماء صورا قوفا صفوفا عكوكا كصور أصنام او حجارة مبددة في أكام وكم من الطائر طرف ملاح
لطف ذوات ألحان وأنصرة وألوان وخلق وأخلاق ونطق وأطواق وابناس مع ثناس قد ازدانت
الأرض بأصواتها واختلاف لغاتها وبغائب صفاتها فبرزت بألوان الاعاجيب وتجلت بأجل الجلايب
وابدعت في صور الاحسان ونصورت في بدائع الألوان فادبت زرقاء في زهر كآنها مذهبة بأزهار لسانها

يحكم فيها كيف شاء من رقص في الـوق أو تجريد أو سكر من حشيشة أو غيرها وحجة المردان وما أشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر القراء لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمناطة البحر قد علم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدوم عليهم حينئذ ان كان المغربي غياطول بالزكاة وضعت عليه أنفاسه حتى يفر منها وان كان مجردا فقيرا حمل الى السجن حتى يجي وقت الاسطول وفي القاهرة ازهار كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع الترجس والورد فيها أقول

من فضل الترجس وهو الذي * يرضى بحكم الورد اذيرأس

أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته الترجس

واكثر ما فيها من الترتل والقواكه الرمان والموز والتفاح وأما الاجاص فتقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والترجس والتسرير والسينفر والبنفسج والياسمين واللبنون الاخضر والاصفر وأما العنب والتين فتقليل غال وكثرة ما يعصرون العنب في أرباب النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرأه عندهم في نهاية الغلاء وعامتها يشربون المزر والايض المتخذ من الفصح حتى ان الفصح بطلع عندهم سعره بسببه فينادي المتأدى من قبل الوالى بقطعه وكسر أوانيه ولا يسكر فيها اظهارا وأنى الخمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما يسكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فقرأت فيه من ذلك العجائب ووجدت في بعض قتل بسبب السكر فنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجهتين مناظر كثيرة العسكرة بعالم الطرب والتحكم والمخالعة حتى ان المحتشبين والرؤساء لا يجيزون العبور به في مركب وللسرج في جانبه بالليل منظر فنان وكثيرا ما يخرج فيه اهل السرب بالليل وفي ذلك أقول

لا تزكن في خليج مصر * الا اذا أسدل الظلام

فقد علمت الذي عليه * من عالم كاهم طعام

صفان العرب قد أطلنا * سلاح ما بينهم كلام

باسيدي لا تسر اليه * الا اذا حرم النيام

والليل ستر على التصابي * عليه من فضله كرام

والسرج قد بددت عليه * منها دنانير لا ترام

وهو قد امتد والمباني * عليه في خدمة قيام

لله كم دوحه جنبنا * هائل اثمارها الا انام

اتمنى

وفيه تحامل كثير * وقال زكى الدين الحسين من رساله كتبها من مصر في شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة الى اخيه وهو دمشق يشوق إليها يذكر ما فيها من المواضع والمنتزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يقي لمن حل في جنة النعيم ورياضها ويرتع في ميادين المسرات وغضاضا تلفت الى من سلمته يد الاقدار الى ارض ليست بذات قرار وبدلوا يجنهم ذات البان المتفاح والورق المتصادح والنشر المتصادح والماء المطلق المسلسل والتسليم الصحيح العليل جنيتين ذواتي اسكل خط وأثل ونشئ من سدر قليل وتقدمهم يد القضاء فأخذتهم بالبأساء والضراء ووقعهم عصر ونشوسها وحبيها ونحوها وحزونها ووعورها وحوررها وزفيرها وسعيرها وكينها ونيرانها وسودانها وفلاحها وملاحها ومثارها ومسارها ومسالكها ومهاالكها وجحناتها وعصفورها وبوريها وتوردها ومخاوف نوروزها وحرارة غوزها ودارس طلولها ورأس اسطولها ونعكمائها وتكدرها وأما فلوزها في أرجائها القصوى كالابا عراهم وهم يصطرون فيها ريناً أخرجننا عمل صالحا غير الذي كانه عمل * فأجابته من دمشق بكتاب من جلته على لسان دمشق كانها تخاطبه وياها الولد العزيز كيف سمعت فطرتك السليمة ومروءتك الكريمة وميزانك المستقيمة وصبرك المحافظ ودينك المراقب الملاحظ بذم من جنبات نعمها وسكنت حرماها وقلت مصر ونشوسها وسقت عليها التول من كل جانب واستعرت اهل التكدير حتى في الماراب والمسابر وهلا ذكرتها وقد باركها نيل النعيم بمغيدة نيل

سقى الله ارضا كلما زرت ارضها • كساها وحلاها بزنته القوط
تجلبت عروسا والبايا عتودها • وفي كل قطر من جوانبها قوط
وفيا خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كفال الرصافي
ما زالت الازجال تأخذ • حتى غدا كذوابة الخبم
وقلت في نوار الكائن على جانبي هذا الخليج

انظر الى النور واليك ثمان رمية • من جانيه بأجفانها احدي
رأته سبنا عليه للصياغاب • فقابلته بأحداني بها أرق
واصبحت في يد الارواح تنسجها • حتى غدت حائما من فوقها حاق
فقم وزرها ووجه الافق متخف • او عند صفرتها ان كنت تفتيق
واجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالدير والمناظر فوقه اكاثم
ونسرج احجاب المناظر على قدرهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها يقول
انظر الى بركة الفيل التي اكتفت • بها المناظر كالا هدايا للبصر
كأنما هي والابصار ترميها • كواكب قد أدروها على القمر
ونظرت اليها وقد فابتها الشمس بالقدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نخرت • لها الغزاله تفر من مطاعها
ودخل مارفت مجنونا بهجتها • تميم وجدا وجاني بدائعها
والقساط اكثر أرضا قوارخص اسعارا من القاهرة اقرب النيل من القسقاط فالأرباب التي فصل بالخيريات
تخط هناك وياع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه بعد عن المدينة والقاهرة
هي اكثر عارة واحتراما وحشمة من القسقاط لانها أجل مدارس وأخفم خانات وأعظم ديارا لكنني الامراء
فيها لانها الخوصة بالسلطنة اقرب قلعة الجبل منها فامور السلطنة كلها فيها يسروا كثر وبها الطراز وسائر
الاشياء التي تميز بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما عني السلطان الآن ببناء قلعة الجزيرة التي أمام
القسقاط وصيرها سرير السلطنة عظمت عارة القسقاط واتقل اليها كثير من الامراء ونفذت اسواقها
وبني فيها السلطان أمام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة تنقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها
الفراء والجوخ وما شابه ذلك ومعاملة القاهرة والقسقاط بالدرهم المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلث من
الدرهم الناصري وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشراء ومخاضة مع الفريقين وكان بها في القديم
الفلوس فقطعها الملك الكادل فبقت الى الآن موطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهواء هاردي لا سيما
اذا ذهب الربيع من جهة القبلة وأيضاً من المد العين فيها كثير المعاش فيها معتدلة تزرع لاسيما اصناف الفضلاء
وجوامد المدارس قليلة كدرة واكثر ما تعيش بها اليهود والنصارى في كابة الخراج والطب والنصارى
بها يتأزون بالزنانر في أوساطهم واليهود بعلامة صفراء في عمامهم ويركبون البغال وبلدون الملابس
الجليلة وما شكل اهل القاهرة الدمس والصبر والعناء والبطارخ ولا تصنع البيدة وهي حلوة القمع
الابها وغيرها من الدبار المصرية وفيها جوار طبائخات أصل تعلين من قصر الخلفاء الفاظ مسين ان
في الطبخ صناعة عجبية ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمطابخ التي يضعف فيها الورق المنصوري مخصوصة
بالقسقاط دون القاهرة وبصنع فيها من الانطاع المستحسن ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الثروب
الديماطية وأنواعها ما اختصت به وفيها صناعات كثيرة من متقدمون ولكن قسي دمتق بها يضرب المثل
وبها النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من انواع الكهرمانات وخرائط الجلد والبيرو وما شابه ذلك
وهي الآن عظيمة أهله يجبي اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بحجمته ونقصه الاخلاق
الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسمها وعذا بالاول يطلب برفق له اذا
مات فبقال له عندك ما لا فر بما يجني في شأنه او ضرب وعصر والفقير المجرد فيها مستريح من جهة رخص
الخبز وكثرة وجود السماعات والفرج في ظواهرها وادخالها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه

العبيد الا انه اذا تأملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى القسطاط أعدل وأجود هواً وأصلح حالاً لأن أكثر عفواتهم ترمى خارج المدينة والجدار يخل منها أكثر وكثيراً يضامن اهل القاهرة ينسب من ماء النيل وخاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مروره بالقسطاط واختلاطه بعفوناتها قال وقد اقتصر أمر القسطاط والجيزة والجزيرة قطاراً ناصح اجزاء المدينة الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعمل فوق مع الحرام والجيزة وشمال القاهرة أصبح من جميع هذه لبعده عن بخار القسطاط وقربه من الشمال وأرق موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطاط حول الجوامع العتيق الى ما بين النيل والدواخل والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبداً لهذا السبب فاما المقص فجاورته للنيل تجعله أرطب • وقال ابن سعد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي وأمام مدينة القاهرة فهي الحامية الباهرة التي تفتن فيها القاطمون وأبدعوا في بنائها واتخذوها وطناً لخلقتهم ومركز الاربابها فتدنى القسطاط وزهد فيه بعد الاعتباط قال وسميت القاهرة لانها تفهر من شذعها ورام مخالفة أميرها وقد رواه أن منها يملكون الارض ويستولون على قهر الامم وكانوا ينظرون ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانهم مدينة بناها المعز أعظم خلفاء العبيدين وكان ساطانه قد عمّ جميع طول المغرب من أول الديار المصرية الى البحر المحيط وخطبه في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما جاورها وقد علت كلمته وصارت سيرة الشمس في كل بلدة هبت هبوب الريح في البر والبحر لاسما وقد عاين مبانى أبيه المنصور في مدينة المنصورة التي الى جانب القبروان وعابن المهدي مدينة جدّه عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة الى الآن بألسن الآثار ولله در القائل

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها • من بعدهم نبأ لس النيان
ان البناء اذا تعاضل شأنه • اضحى يدل على عظيم الشأن

واهم من بعد الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ابوانا يقولون انه بنى على قدراوان كسرى الذي بالدائن وكان يجلس فيه خلفاؤهم ولهم على الخليج الذي بين القسطاط والقاهرة مبان عظيمة جليلة الآثار وأبصرت في قصورهم حيطاناً عالياً طافات عديدة من الكسكس والجبس ذكر لي انهم كانوا يجتهدون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لأن هناك ساحة متعة للعسكر والمتفرجين مابين القصرين ولو كانت القاهرة عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك أمد قليل ثم تسير منه الى أمد ضيق وتغز في عز كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحت فيه انجيل مع الرجال كان ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوماً وزير الدولة وبين يده امرأ الدولة وهو في موكب جليل يرفل في طر يقه بجلية بقر تحمل تجارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين وقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طبّاخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكادت اهلك في جلتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عالياً من قصب وطين مرتفعة قذيفة مسلك الهواء والضوء ينحالم أرق في جميع بلاد المغرب أسوأ حالاً من في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها بضيق صدرى ويدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين • ومن عيوب القاهرة انها في أرض النيل الاعظم ويموت الانسان فيها عطاشاً بعدها عن مجرى النيل للابصار دها وبأكل ديارها واذا احتاج الانسان الى فرجة في ثيلاه مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقص وجوهه لا يبرح كدراً بما تشبه الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين أكثر على رفاتي من الحض على العود فيها

يقولون سافر الى القاهرة • وما لي بهاراحة ظاهره
زحام وضيق وكرب وما • تشبهه أرجل السائر

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سوراً أسود كدرا وجواً مغبراً فتنبض نفسه ويفرأنسه وأحسن موضع في ظواهرها للفرجة الرضي الطباله لاسما أرض القرط والكثان فقلت

الى مصر وعمرت حافى الخليج الكبير وما دار على بركة القيل وعلمت عمارة الحسينية فلما كانت سلطنة مئ
 الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة واستجد بقاعة الجبل الباقى الكثير من
 القصور وغيرها حدث فيها بين القلعة وقبة النصر عدة ترب بعد ما كُن ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان
 الاسود وميدان القيق وتزايدت العمائر بالحسينية حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وغير جميع ما حول
 بركة القيل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسى وحكر الناس أرض الزهرى وما قرب
 منها وهو من قناطر السباع الى منشأة المهرافى ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس
 فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل النيل وأنشأ
 الناس فيها البساتين العظيمة والمساكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشون وهى من
 المواضع التى من باب البحر خارج المقس الى ساحل النيل المسمى ببولاق ومن بولاق الى منية الشيرج ومنه فى
 القبلية الى منشأة المهرافى وعمر ما خرج عن باب زويلة بمئة وبسرة من قنطرة الخرق الى الخليج ومن باب زويلة الى
 المشهد النفيسى وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولاً ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضاً
 حتى انه استجدت في أيام الناصر بن قلاوون بضع وستون حكر اولم يقم مكان يحكر وانصلت عمائر مصر والقاهرة
 فصار ابداً واحداً يستعمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقباسر والاسواق والفنادق
 والخانات والحمامات والشوارع والأزقة والدروب والخطط والحارات والاحسار والمساجد والجوامع
 والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والتراب والحوانيت والمطابخ والشون والبرك والخيلجان والخنازير
 والرياض والمتنزهات متصلاً بجميع ذلك بعضه ببعض من مسجد نبرا الى بساتين الوزيرة بلى بركة الحبش ومن شاطئ
 النيل بالحيزة الى الجبل المظلم وما زالت هذه الاماكن فى كثرة العمارة وزيادة العدد تضيق بأهلها لكثرتهم
 ويحتال عبيابهم لما بالغوا فى تحسينها وتأنقوا فى جودتها وتحققها الى أن حدث الفناء الكبير فى سنة تسع
 وأربعين وسبعمائة تفلأ كثير من هذه المواضع وبقي كثير أدركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست
 ونمغانة قمر جرى النيل فى مده وخرت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمورلنك وتجرى بها وقتل اهلها
 وارتفاع اسعار الديار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته وتلافى الفقد المتعالم بها فسادها وكثرة
 الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب الصعيد وجلاء اهل عنه وتداعى أسفل ارض مصر من البلاد الشرقية
 والغربية الى الخراب واتضاع امورها لمرور مصر وسوء حال الرعية واحتلال الفقر والحاجة والمسكنة على الناس
 وكثرة تنوع المظالم الحادثة من ارباب الدولة بمصادرة الجهور وتنوع ارباب الاموال واحتجاب ما بأيديهم
 من المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضائع مما يتجر فيه السلطان وأصحابه على التجار والباعة باغى الاغنان
 الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تنوع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التى تقدم ذكرها وعم
 سائر ما وصارت كيماء واخرائب موحشة مقفرة بأولها اليوم والرخم اومستهدمة واقعة وآيلة الى السقوط
 والدور سنة الله التى قد خلت فى عباده ولن تجد لسنة الله تدبلاً

• ذكر طرف مما قيل فى القاهرة ومتنزهاتها •

قال ابو الحسن على بن رضوان الطبيب وبلى القسطاط فى العظم وكثرة الناس القاهرة وهى فى شمال القسطاط
 وفى شرقها أيضاً الجبل المظلم بعوق عتاريج الصبا والنيل منها بعد قليل وجميعها مكشوف لاهواء وان كان
 عمل فوق ريعاً عاقى عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع القسطاط لكن دونها كثيراً وأزقتها
 وشوارعها بالقياس الى أزقة القسطاط وشوارعها انطف وأقل وشعنا وأبعد عن العين واكثر شرب أهلها من
 مياه الابار وازدهت ريع الجنوب أخذت من بخار القسطاط على القاهرة شيئاً كثيراً وقرب مياه آبار القاهرة
 من وجه الارض مع حضاقتها موجب ضرورة أن تكون بصل إليها بالريح من عفونة الكفشى ثماً وبين القاهرة
 والقسطاط بطائغ تملئ من ربح الارض فى أيام فيض النيل ويصب فيها بعض خزائر القاهرة ومياه البطائح
 هذه رديئة وحمئة أرضها وما يصب فيها من العفونة يقتضى أن يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والقسطاط
 زائداً رديئة الهواء بهما وبطرح فى جنوب القاهرة قنطرة كثيرة نحو حارة الباطلية وكذلك بطرح فى وسط حارة

طولا الى الجراء التي يقل لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سبعة عصفور وحارة الخبزين وحارة بنى سوس الى الشارع وبركة القبل والهلالية والمجودية الى الصابية ومن ثم المدينة نقيصة فان هذه الاماكن كلها كانت بساين تعرف بجنان الزهرى وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث في الدولة هذه الحارات للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذى يعرف اليوم بباب القوس من سوق الطور في الشارع عند رأس وحدثت الحارة الهلالية والحارة المجودية وأما ما حاذى شمالا حيث الجامع المعروف بجامع الصالح والدرب الأحمر الى قنطرة ابن طولون التي هي الآن الرملة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان مقابرا أهل القاهرة * وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى المقس وما جاور ذلك فانها كانت بساين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث الجامع الآن فيمتر من المقس الى المكان الذي يقال له الجرف ويعضى على شمالي أرض الطابية الى البعل وموضع كوم الریش الى المنية ومواقع هذه البساين اليوم أراضى الوق والزهرى وغيرها من المحكورة التي في بئر الخليج الغربي الى بركة قروط والخور وبولاقي وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج قضاء لابنان فيه والمناظر تنرف على ما في غربي الخليج من البساين التي وراءها بجر النيل ويخرج الناس فيما بين المناظر والخليج للترفة فيجتمع هناك من ارباب البطالة واللاهو ولا يتحصى عددهم ويزلهم هناك من اللذات والمسرات ما لا تسع الاوراق حكايته خصوصا في ايام النيل عند ما يتحول الخليفة الى اللوازة ويتحول خاصته الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ بسعة الارزاق وادار النعم في تلك المدة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى * وأما جهة القاهرة البحرية فانها كانت قسمين خارج باب القنوح وخارج باب النصر أما خارج باب القنوح فانه كان هناك المنطرة من مناظر الخلفاء وقدامها البستانان الكبيران وأولاهما من زقاق الكحل وآخرهما منية مطر التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربي هذه المنطرة في جانب الخليج الغربي منظر البعل فيباين أرض الطابية والخندق بالقرب منها مناظر الخس وجوه والتاج ذات البساين الانيقة المنصوبة لتزينة الخليفة وأما خارج باب النصر فكان به مصلى العبد التي عمل من بعض ماصلى الاموات لا غير والفضاء من المصلى الى الريدانية وكان بساينا عظيما ثم حدث فيما خرج من باب النصر تربة أمير الجيوش بدر الجاني وعمر الناس التراب بالقرب منها وحدث فيما خرج عن باب القنوح عمارتها الحسينية وغيرها * وأما جهة القاهرة الشرقية وهي ما بين السور والجبل فانه كان قضاء ثم أمر الحاكم بأمر الله أن تبنى أترية القاهرة من وراء السور لتقع السيول أن تدخل الى القاهرة فصار منها الكيان التي تعرف بكيمان البرقية ولم تزل هذه الجهة خالية من العمارة الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فسيحان الباقي بعد فناء خلقه

• ذكر ما صارت إليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الأيوبية عليها •

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكني للخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومقفل قتال يعمص بها وبلجأ إليها وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر ثم قدم أمير الجيوش بدر الجاني وسكن القاهرة وهي بياض دائرة خاوية على عروشها غصير عامرة فأباح للناس من العسكرية والمجبة والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة بأن يعمر ما شاء في القاهرة مما خلا من فسطاط مصر ومات أهله فأخذ الناس ما كان هناك من أنقاض الدور وغيرها وعروبه المنازل في القاهرة وسكنوها فن حينئذ سكنها اصحاب السلطان الى أن انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي في سنة سبع وستين وخمسائة فتفاهما عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتدلة لسكن العامة والجمهور وحط من مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتمدن البعض وأزيلت معالمه وتغيرت معاهده فصارت خططا وحارات وشوارع ومسالك وأقفة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى شيدت قلعة الجبل فكان السلطان صلاح الدين يتردد إليها ويقص بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل أبو بكر فلما كان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل إلى بكر بن أيوب يتحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجبال والجمهر الى الرملة تحت القلعة فلما خرب العراق بهجوم عساكر التتر منذ كان جنكيز خان في أعوام بضع عشرة وسبعمائة إلى أن قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخسين وسبعمائة كثر قدم المشارة

من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور أولاً وهذا هو دور القصر الشرقى الكبير وكان بجوئه رجة باب العيد دار الضيافة وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعداء التي هي اليوم خانقاه لاه وفية وبناها دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء والمدرسة القراسنقية وخنقاه بيرس وما يجاورها الى باب الجوانية وما وراء هذه الاماكن ويجاور دار الوزارة الجروهي من حذاء دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب القصر القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطوفية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة الذي يعرف اليوم بجمع الحاكم خارجاً عن القاهرة وفي غربه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت آخرها نخزن الغلال التي تدخر بالقاهرة كل عام عادة الحدون وكان في غربي الجامع الأزهر حارة الدبل وحارة الروم البرانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب الاتراك وحارة الباطنية وفيما بين باب الزهومة والجامع الأزهر وهذه الحارات خزائن القصر وهي خزنة الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخليم وخزائن الفرس وخزائن الكسوات وخزائن دار الفتيان ودار النظرة ودار النعبة وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة • وأما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضاء منيع يقف فيه عشرة آلاف من العساكر مابين فارس وراجل يشال بين القصرين ويجاور القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالغرنش واصطبل الطارمة وبجوار الميدان البستان الكافوري المطل من غربه على الخليج الكبير ويجاور الميدان دار برجوان العزيزي وبجوارها رجة الاقبال ودار الضيافة القديمة ويقال انه الموضع الثلاثة حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنحور وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاه بيرس وفيما بين ظهر المنحور وباب حارة برجوان سوق أمير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الآن الى باب الجامع المسكني ويجاور حارة برجوان من مجرى مياه اصطبل الجحرة وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع باب اصطبل الجحرة يعرف اليوم بخزان الرقاقة والقبابية تجاه الجبلون الصغير وسوق المرحلين وتجاه اصطبل الجحرة الزيادة وفيما بين الزيادة والمنحور درب القرنجية ويجاور البستان الكافوري حارة زويلة وهي متصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويلة اصطبل الجحرة وفيه خيول الخليفة أيضاً وفي هذا الاصطبل برزويلة وموضعها الآن قسارية معقودة على البر المذكورة بهلوه أربع يعرف بقسارية بونس من خط البندقيتين فكان اصطبل الجحرة المذكور فيما بين القصر الغربي من مجرى بهلوه حارة زويلة وموضعه الآن قبالة باب ستر المارستان المنصوري الى البندقيتين وبجوار القصر الغربي من قبله مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ موضعه الآن الصاغة قبالة المدارس الصالحية ويجاور المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشبية الى حيث الفندق الذي يقال له فندق الزمام ويجاور العدوية حارة الامراء ويقال لها اليوم سوق الزاجاجين وسوق الحريرين الشرايين ويجاور الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قسارية العنبر وتجاه حبس المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخراطين ويجاور حبس المعونة دكة الحسبة ودار العمار ويعرف موضع دكة الحسبة الآن بالازرارين وفيما بين دكة الحسبة وحارة الروم والدبلم سوق السرايين ويقال له الآن الشرايين وبطرف سوق السرايين مسجد ابن البناء الذي تسميه العاتمة سام ابن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كاس وصارت بعده دار الدياج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحية وما وراءها ويصل دار الدياج بالحارة الوزيرية الى جانب الوزيرية الميدان الآخر الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة وباب زويلة امراء أيضاً وسطح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت هذه الاماكن شيئاً بعد شيء ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومقل قتال لا تزالها الا الخليفة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقر به فقط • (وأما ظاهر القاهرة من جهاتها الاربع) • فانه كان في الدولة الفاطمية على ما ذكر • أما الجهة القبلية وهي التي فيما بين باب زويلة ومصر طولاً وفيما بين الخليج الكبير والجبيل عرضاً فانها كانت قمين ما حاذي بمنك اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حاذي شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فاما ما حاذي بمنك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت الربع والقشاشين وقنطرة باب الخرق وما على حافتي الخليج من جانبيه

الحاكمي - الآن وأدركت قطعة منه كانت قدام الركن الغربي من المدرسة الناصرية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن مما يزيد في مقدار القاهرة بعد جوهروالباب الآخر من الجهة البحرية باب الفتوح وعنده باقى الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه أسطر مكتوبة بالقلم الكوفي - وموضع هذا الباب الآن باباً خرسوق المرحلين وأول رأس حاربهما الدين عمالي باب الجامع الحاكمي - وفيما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزبادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهرو كان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يلاها منها إلى الجبل بابان أحدهما يعرف الآن بالباب المحروق والآخر يقال له باب البرقية وموضعهما دون مكانهما الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين السورين وأحد البابين القديمين موجود إلى الآن أسكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المطلة على الخليج الكبير بابان أحدهما باب سعادة والآخر باب الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخة أظنه حدث بعد جوهرو وكان داخل سور القاهرة يستغل على قصرين وجامع يقال لاحد القصرين القصر الكبير الشرقي - وهو منزل سكني الخليفة ومحل حرمه وموضع جلوسه لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزائن السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهرو وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء والآخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي - وكان يشرف على البستان الكافوري - ويتحول إليه الخليفة في أيام النيل للترهة على الخليج وعلى ما كان اذ ذاك بجانب الخليج الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبعدادية وغيره من البساتين التي كانت تتصل بأرض اللوق وجنان الزهري - وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الازهر * فأما القصر الكبير الشرقي - فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري - وكان يعلو عقد باب الذهب منظره بشرف الخليفة فيها من طاقات في أوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو أعظم ابواب القصر وبسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بستانك مقابل المدرسة الكاملة وهو من باب البحر الى الركن الخلقى ومنه الى باب الريح - وقد أدركا منه عضادته واسكفته وعليها أسطر بالقلم الكوفي - وجمع ذلك مبنى - بالبحر الى أن هداه الامير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه الآن قيسارية أنشأها المذكور بجوار مدرسته من رحبة باب العيد وبسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرد وهو موضع المدرسة الخجازية الآن ومن باب الزمرد الى باب العيد وعنده باقى وفوقه قبة الى الآن في درب السلامي يحيط رحبة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذه ارجحة عظيمة في غاية الاتساع تنقف فيها العساكر الكثيرة من الفارس والراجل في يومى العيدين تعرف برحبة العيد وهي من باب الريح الى خزانة البنود وكان على باب العيد السفينة ويجوار السفينة خزانة البنود وبسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك وأدركت منه قطعة من أحد جانيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بجحام الاید مرى - ثم قيل لها في زمننا حجام بنوس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب زقاقاً بسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي وغيره وبسلك من باب قصر الشوك الى باب الدلم وموضعه الآن المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك وباب الدلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر الشوك أو لها من رحبة خزانة البنود وآخرها حجت المشهد الحسيني - الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة وبسلك من باب الدلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسائهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي - في هذا الوقت ويعرف بخط الزاكنة العتيق وكان فيما بين الدلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في ايسار الوقتات فيجلس بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوقيد والجمع ويجوار الخوخ السبع اصطبل الطارمة وهو برسم الخيل الخاص المعدة لركاب الخليفة وكان مقابل باب الدلم ومن وراء اصطبل الطارمة الجامع المعدل لصلاة الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسمى في كتب التاريخ بنجامع القاهرة وقد أتم هذا الجامع رحبة متسعة من حد اصطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالأكتافين وبسلك من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الآن باب ستر قاعة مدرسة الخبالة من المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرق وبسلك

من باب القلعة المعروف باب السلسلة الى ما يجاذى مسجد تبر في سفح الجبل وسد ها عراضا فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فأكبر العائرها لم يحدث أيضا إلا بعد سنة اثنتى عشرة وسبع مائة وانما كانت بساتين وجرا وحده الجهة طولاً من مئة الشرج الى منشأة المهراني بحافة بحر النيل وحدها عراضاً من باب القنطرة وباب الخوخة وباب معادة الى ساحل النيل وهذه الأربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة • وتحتوى مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة والمساكن الجليلة والمناظر البهجة والصور الشائخة والبساتين الخضرة والجمامات الفاخرة والقيصر المعجزة بأصناف الأنواع والأسواق المملوءة مما تشتهى الانفس والخلوات المشحونة بالواردين والفنادق الكلافة بالسكان والتراب التي تحكى القصور وما لا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الآن وقد رذل بالتقريب الذى يصدق الاختيار طولا وبريدا وما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبل بركة الحبش وعرضاً يكون نصف بريد غافقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش وما دارها وسطع الجرف المسجى بالصدومدية الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والصغرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم بالروضة ومنشأة المهراني وقطائع ابن طولون التي تعرف الآن بمجرة ابن قمحية وخط جامع ابن طولون والميلة تحت القلعة والقيصيات وقلعة الجبل والمدان الاسود الذى هو اليوم متناثر أهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة المعزية وهو ما دار عليه السور والحجر الحسنية واليدانية والخندق وكوم الرين وجزيرة القيل وبولاق والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة اروي وزينة قوصون وحكر ابن الانب ومنشأة الكاتب والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل وأراضي اللوق والخليج الكبير الذى سمى العاتية بالخليج الحامكى والحباينة والعلبية والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطبالة والخليج الناصرى والمقس والذكوعر ذلك مما بينا ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدركنا هذه المواضع وهي عامرة والمشجعة تقول هي خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع وأربعين وسبع مائة الذى بهمى اهل مصر القضاء الكبير وقد ثلاث هذه الاماكن وعما الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة ولله عاقبة الامور

• ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية •

وذلك أن القائد جوهر الكاتب لما قدم الجزيرة بعباً كره ولده الامام العزيز بن الله ان يقيم معدة أقبل في يوم الثلاثاء لسمع عشرة خلعت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت البحر افواجا وجوه في فرسانه الى المناخ الذى رسم له المعزم وضع القاهرة الآن فاستقر هناك واخطت القصر وبات المصريون فلما أصبحوا حضروا والهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه ازوارات غير معتدلة فلما شاهدهما جوهرا لم يعجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة بعيدة فتركه على حاله وأدخل فيه دبر العظام ويقال ان القاهرة اخذها جوهري في يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين واخطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزوبلة بنت الحارث المعروفة بها واخطت جماعة من اهل برقة الحارث البرقية واخطت الروم جارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية بقرب باب النصر وقصد جوهر باخطاط القاهرة حيث هي اليوم أن تصير حصنا فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقا تلهم من دونهما فأدار السور والبن على مناخه الذى نزل فيه بعبا كره وأنشأ من داخل السور جامعاً وقصراً أعدها مع قلائص من به وتزله عساكره واحفر الخندق من الجهة الشمالية ليمنع اقحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما رواه هانم المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فان أبوابها كانت من الجهات الاربع في الجهة القبلىة التي تفضى بالسالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زوبلة وموضعها الآن بجهد المسجد الذى سمىه العاتية بسام بن نوح ولينقى الى هذا العهد سوى عنده ويعرف باب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زوبلة الكبير ليس هو من المدينة التي اسما القائد جوهر وانما هي زيادة حدثت به وذلك وكان في جهة القاهرة البحرية وهي التي بلاك منها الى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعها بأول الرحبة التي تدام الجامع

سوق المعارج وحمام طن والمرافة وبستان الجرف وموردة الخفاء ومنشأة المهراني على ساحل الجراء وهي موضع قناطر السباع فيمزال النيل بساحل الجراء الى المقس موضع جامع المقس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساكنين الضطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الآن من ثم هنالك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطلبة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومز على طرف منية الاصين من غربي الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحرى موضع القاهرة مسجد بنى على رأس ابراهيم ابن عبد الله بن حمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم مسجد تبرا لاخشدى فعرف بمسجد تبر والعامة تقول مسجد التين ولم يكن الممر من الضطاط الى عين شمس وإلى الحوف الشرقي وإلى البلاد الشامية الا بجماعة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان يهادر لانه صارى الا أنه لما عمر الاخشد السستان المعروف بالكافورى أنشأ بجانبه مبدانا وكان كثيرا يقيم به وكان كافورا أيضا يقيم به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة الضطاط مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالجراء القصوى وهي موضع قناطر السباع وجبل ينكر حيث الجامع الطولوني وما دار به وفي هذه الجراء عدة كنائس ودبارات للنعصارى خربت شيئا بعد شيء إلى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون وجعل ما بين القاهرة ومصر مهابه موجود الآن من المهابه ثمانية عشر فرسا بعد بناء القاهرة ولم يكن هنالك قبل بنائها شيئا البتة سوى كنائس الجراء وسيأتى بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

• ذكر حد القاهرة •

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزة القاهرة الذى استقر عليه الحال أن حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من المجنونة الى مشهد السيدة رقية عرضا اه والآن تطلق القاهرة على محاذها السور المحر الذي طوله من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم ما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت العمائر بمدينة فسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى أن انتهت العمائر الى الريديانة وبنوا خارج باب الفنطرة الى حيث الموضع الذى يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراني وبنوا خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينئذ العامر بالسكنى على قسمين أحدهما يقال له القاهرة والاخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على مواقع عليه الاصطلاح في زمانها هذا الذى نحن فيه من حد أول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلى ما بين ساعتين الوزير وهذا هو طول حده مصر وحدته الى العرض من شاطئ النيل الذى يعرف قديما بالاحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السدة الى أول القرافة الكبرى • وأما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريديانة وعرضها من شاطئ النيل الى الجبل الأحمر وبطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة القاهرة المعز التي انشأها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله أبي تمام معتمد الى مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة انما هي مدار على السور فقط غير أن السور المذكور الذى ادار القائد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الى زمانها هذا ثلاث مرات ثم حدثت العمائر فيها وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلىة وفيها الآن معظم العمارة وهذه الجهة طولها من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني وما بعد الجامع الطولوني فانه من حده مصر وحدته عرضا من الجامع الكبير الى شاطئ النيل غربى المريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حاكم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبع مائة من سنى الهجرة وبعد هذا الى قبيل الوباء الكبير فيها أكثر العمائر والمساكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريديانة وعرضها من منية الاضواء المرووفة في زماننا الذى نحن فيه بمنية الشيرج الى الجبل الأحمر ويدخل في هذا الحد مسجد تبر والريديانة والجهة الشرقية فانها حيث ترب اهل القاهرة ولم تحدث بها العمائر من التربة الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبع مائة وحدته بالجهة طولاً

مدرسة للشافعية وإنشاء مدرسة أخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وتلد القضاء صدر الدين عبد المطلب ابن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في إقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستأب قضاة شافعية فتطاهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي رضي الله عنهم وأخفى مذهب الشيعة إلى أن ندى من مصر وأخذ في غزو الفرنج فخرج إلى الرملة وعاد في ربيع الأول ثم سار إلى أبيه ونازل قلعة تسمى أأخذهم من الفرنج في ربيع الآخر ثم سار إلى الإسكندرية ولم يثبث سورها وعاد وسير توران شاه فأوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثر القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحتوا بتخلعه وأقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأزال أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العربيل والبكاء ما يذهل وتحكم أصحابه في البلد بأيديهم وأخرج أقطاعات سائر المصريين لأصحابه وقبض على بلاد العاضد وسع عنه سائر موارده وقبض على القصور وسلا إلى الطوائف بها الدين قوافوش الاسدي وجعله زمامها فضيق على أهل القصر وصار العاضد معتقاً تحت يده وأبطل من الأذان حتى على خير العمل وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد فرض ومات وعمره إحدى وعشرون سنة الاثنتي عشرة أيام منها في الخلافة إحدى عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام وذلك في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء المستند العباسي ثلاثاً أيام وكان كريماً لئن الجانب مرت به مخاوف وشدائد وهو آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت بهم بالفرج ومصر منذ قام عبيد الله المهدي إلى أن مات العاضد مائتي سنة واثنين وسبعين سنة وأياماً بالقاهرة منها مائتان وعشرون سنين فصحان الباقي

• ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها •

اعلم أن مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت مدينة القضاة المعروفة في زمانها بمدينة مصر قبل القاهرة وبها كان محل الامراء ومثل ملكهم واليا يتجى ثمرات الاقليم وتاوى الكفاة وكانت قد بلغت من وفور العبارة وكثرة الناس وسعة الارزاق والتفنن في انواع الحضارة والتأنق في النعيم ما ارتبته على كل مدينة في المعمر وحاشا لبغداد فانها كانت سوق العالم وقد زاحتها مصر وكادت أن تساميا الاقلام ثم لما انتفضت الدولة الاخشيدية من مصر واختل حال الاقليم تنال القلاوت ونوازات الالواء والضوابط حدثت مدينة القاهرة عند قدم جيوش المعز لدين الله أبي عيتم معد أمير المؤمنين على يد عبده وكانته القائد جوهر فقتل حيث القاشرة الآن وأناخ هناك وكانت حينئذ رمل فميا بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عندهم من القضاة إلى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في أول الاسلام بتخليج أمير المؤمنين ثم قبل له خليج القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير وبالخليج المسمى وبين الخليج المعروف باليعاصم وهو الجبل الأحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القرية التي يقال لها أم دين ثم عرفت الآن بالنفس وكان من يسافر من القضاة إلى بلاد الشام ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمسنة الاصبغ ثم عرف إلى يومنا بالحندي وتمر العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبغ إلى بني جعفر على غيفة وسلئت إلى باميس وبينها وبين مدينة القضاة أربعة وعشرون ميلا ومن باميس إلى العلاءة إلى الفرما لم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة إلى العرش في الرمل يعرف في القديم ونما عرف بعد خراب تنيس والفرما وإزاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد ملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في البر من القضاة إلى الحجاز ينزل بجب عميرة المعروف اليوم ببركة الحب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة فيها بئان سوى أماكن هي بستان الاخشيدية بمحمد بن طنجي المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة ودير للنصارى يعرف بدير الغمام تزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبقي الآن بئر هذا الدير وتعرف ببئر الغمام والعلاءة تقول بئر العظيمة وهي بجوار الجامع الآخر من القاهرة ومنها يتل الماء اليه وكان بهذه الرملة أيضا مكان ثالث يعرف بقصر السلوك بصيغة التصغير تنزله شو عذرة في المساجد وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف بقصر السلوك من جهة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه انه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفصص والتفتيش وكان النيل حينئذ يشاطئ المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن

وخسمائة وكان عمره يوم بوع نحو احدى عشرة سنة وقام الصالح بتدبير الامور الى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين ~~كما~~ ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيق بن طلائع وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجير السعدى عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيق وفرقه قبض عليه باطفيح واستقر شاور في الوزارة ايام خلت من صفر سنة ثمان وخمسين فاقام الى أن ثار ضرغام صاحب الباب ففر منه الى الشام واستبد ضرغام بالوزارة فقتل امراء الدولة واضعها بسبب ذهاب اكبرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بليس مدة ودافعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعسكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فخاربه ضرغام على بليس بعسكر مصر وكانت اهم منه معارك انهمزوا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خر جوابه وكان شيا جليلا فمروا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفرنجين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغزاق صدامين معه من الشام وكانت له معهم حروب آلت الى أن شاور كتب الى مرى ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغزاق فغضر وقد صار شيركوه في مدينة بليس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومرى على بليس وحصر اشيركوه ثلاثة أشهر ثم وقع الصلح فصار شيركوه بالغزالي الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسمائة فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالعسكر مرة ثانية في ربيع الاخر فخرج شاور من القاهرة الى لقائه واستدعى مرى ملك الفرنج فصار شيركوه على الشروق وخرج من اطفح فصار الى شاور بالفرنج وكانت له معه الوقعة المشهورة فصار شيركوه بعد الوقعة من الانبيسين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجيى البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت امور آخرها سير شيركوه واصحابه من ارض مصر الى الشام في شوال وقدم مع الفرنج في البلاد ونزلوا اسوار القاهرة واقاموا في اسكنجة معه عدة من الفرنج لقائمة المسلمين ما يتصل من مال البلد وغش امر شاور وسادت سيرته وكثر تزييه على الدماء واتلافه للاموال فلما كان في سنة اربع وستين قوى تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بأنواع الاهانة فصار مرى يريد اخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس وأخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على نجدة الاسلام واتخاذ المسلمين من الفرنج لجهز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسيرهم الى مصر وقد أحرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مرى ملك الفرنج على القاهرة وألح في قتال اهلهما حتى كاد أن يأخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضى بمال يجمعه له فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدم شيركوه فدخل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الآخر ونزل شيركوه على القاهرة بالغزاق ثلثة ايام فخلع عليه العاضد وأكرمه فأخذ شاور يفتك بالفرنج على عادته فكان من قتله ما ذكر في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الآخر المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة فتروى العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن ايوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل الاموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يحط من بعد العاضد للسلطان محمود نور الدين وأقطع اصحابه البلاد وأبعد أهل مصر وأضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة الى أن كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فابادهم وأفناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد والمخل امره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالى الطلب منه في كل يوم لضعفه فأتى على المال والنيل والبق وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وألجأه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتنبع صلاح الدين جند العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعاتهم فوهم اصحابه وبعث الى أبيه واخوته وأهل قدموا من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين ابطل المكوس من ديار مصر وهدم دارا لعونة بمصر وعمرها

وانقطعت الدعوة من اكثر مدن الشام فانها صارت بين الاتراك والفرنج وصارت الامم على فرقتين فرقة
 نزارية نطعن في امامة المستعلي وفرقة ترى صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع الافضل امر ولا نهى ولا خوذ
 كلمة وقيل انه سمى وقيل بل قتل بترها فلما مات اقام الافضل من بعده في الخلافة ابنه (الامر بأحكام الله
 ابا علي منصور) وعمره خمس سنين وشهر وايام فقتل الافضل في ايامه واقام في الخلافة تسعاً وعشرين
 سنة وعثمانية اشهر ونصفاً وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع الاقري في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما
 قتل الامر بأحكام الله اقيم من بعده (الحافظ لدين الله ابو الميؤن عبد المجيد) ابن الامير أبي القاسم محمد بن
 المستنصر بالله وكان قد ولد بعد قتلان في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان وتسعين وأربع مائة لما اخرج
 المستنصر ابنه ابا القاسم مع بقية اولاده في ايام الشدة فلذلك كان يقال له في ايام الامر بأحكام الله الامير
 عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا • ولما قتل التتارية الخليفة الامر بأحكام الله اقام برغش وهزار الملوك الامير
 عبد المجيد في دست الخلافة واقباء بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلاً ينتظر في بطن أمه من اولاد الامر
 واستقر هزار الملوك وزرا فثاروا العسكر واقاموا ابا علي بن الافضل وزرا وقتل هزار الملوك ونهب شارع
 القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد ابو علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة اربع وعشرين
 وخمسمائة وقبض على الحافظ وجعله مقيداً فاستقر الى أن قتل ابو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
 فأخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه ولي عهد كفضل ابن بكرايمه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيداً
 بماء عبد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام بالنس صاحب الباب بالوزارة الى أن هلك
 في ذي الحجة منها بعد تسعة اشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحد او تولى الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين فأقام
 ابنه سليمان ولي عهد مقام وزير فلم تطل ايامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة خفي ابنه حسن
 وثار بالفتنة وكان من امره ما ذكر في خبر الحارة البانسة من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني
 وأخذ الوزارة في جادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت
 أذيتهم فسار رضوان بن ولشلى وهو يومئذ متولى الغربية وجمع الناس لحرب بهرام وسار الى القاهرة فانهزم
 بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جادى الاولى سنة احدى وثلاثين فأوقع بالنصارى
 وأذلهم فشكره الناس الا انه كان خديفاً يجرى لا يأخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم يتخلعه وقال ما هو بأمام وانما
 هو كليل لغفه وذلك الغم لم يصب فتوح الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة انزم في رضوان
 وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة اربع وثلاثين فجهز له الحافظ العسكر لحمايته فقاتلهم وانزم منهم الى
 الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ أحد بعده الى أن كانت سنة ست وثلاثين فغلت الاسعار
 بعصر وكثر الوباء وامتد الى سنة سبع وثلاثين فمظم الوباء • وفي سنة اثنتين وأربعين خلع رضوان من
 معتقله بالقصر وخرج من نقب وثار ببجامة وكانت فتنة آلت الى قتله • وفي سنة أربع وأربعين ثارت فتنة
 بالقاهرة بين طوائف العسكر فثار الحافظ لله المناس من جادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة منها مدة
 خلافة غمان عشرة سنة وأربعة اشهر وتسعة عشر يوماً أصابه فيها شدائد كثيرة وكان حازماً ماسياً وساكناً
 الإدارة عارفاً جاعلاً الامال مغري يعلم التجويم يقلب عليه الحلم • فلما مات والفتنة قائمة اقيم ابنه (القاهر بأمر الله
 ابو منصور اسمعيل) • ومولده للصف من ربيع الآخرة سنة سبع وعشرين وخمسمائة فأقام في الخلافة اربع
 سنين وعثمانية اشهر الاخيرة ايامه وكان محكوماً عليه من الوزارة وفي ايامه أخذت عدة لان فظها الخلل في الدولة
 وقد ذكرت أخباره في خط الخشية عند ذكر الخطط من هذا الكتاب • فلما قتل اقيم من بعده ابنه (القاهر بنصر
 الله ابو القاسم عيسى) • أماته في الخلافة بعد مقتل ابيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلائع بن رزيك
 والى الاشموين يجموعه الى القاهرة فقتل عباس واستولى طلائع على الوزارة وتاقب بالصلاح وقام بأمر الدولة
 الى أن مات الفائز لثلاث عشرة بقت من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة اشهر
 ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة اشهر وأيام لم يرقها خيراً فانه لما اخرج ليقيم خليفة رأى اعمامه قتل
 وسمع الصراخ فاختل عقله وصار يصرخ حتى مات • فأقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده (العاضد لدين الله
 ابا محمد عبد الله) • ابن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشرين من المحرم سنة ست وأربعين

حارب رفق بنى مرداس قطفروا به وأسروه فمات بقلعة حلب فأخرج عن ابن حمدان وبقي بالخضر على الوزير أبي البركات الحراري ونفى إلى الشام وعمل أبو الفضل صاعداً بن مسعود واسطة لأوزيرا ثم قلد قاضي القضاة أبو محمد البازوري الوزارة مع وظيفة القضاء ولقب بسيد الوزراء * وفي سنة اثنين وأربعين كانت حروب البصرة وأخراج بن قرة منها وائزال بن سنيس بعدهم بها وفي أواخرها علي بن محمد الصليبي تالين للمستنصر وبعث إليه بمال التجرة والهدن * وفي سنة أربع وأربعين كتب بغداد لحاضر بالفتح في نسب الخلفاء المصريين ونفيهم من الانتساب إلى علي بن أبي طالب وصيرت إلى الآفاق وقصره من النيل فتحركه السعر عصر ثم قصر أيضاً مدة النيل في سنة ست وأربعين فقوى الغلاء وكثر الموت في الناس * وفي سنة ثمان وأربعين خرج أبو الحارث الباسيري من بغداد مغنياً للمستنصر فبعت إليه الأموال والطلع * وفي سنة ثمان وأربعين عادت حلب إلى مملكة المستنصر * وفي سنة خمسين قبض على الوزير الناصر لدين أبي محمد البازوري ونقله بعده الوزارة أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي بن عبد الله بن محمد وولى القضاء بعد البازوري أبو علي أحمد بن عبد الحكم ثم صرف به إلى الحاكم المحلي * وفيها أخذ الباسيري بغداد وأقام فيها الخطبة للمستنصر وفوز الخليفة القائم بأمر الله العباسي إلى قرين بن بدران فبعث به إلى غانة وسيرت ثياب القائم وعمامته وغير ذلك من الأموال إلى مصر وفيها سار ناصر الدولة إلى دمشق أميراً عليها * وفي سنة إحدى وخمسين أقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط وجبوع تلك الاعمال فقدم طغرل إلى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعدما خطب للمستنصر بغداد أربعين وخمسة وثمانين سنة وفتحها فبعت حلب فصار إليها ابن حمدان وحارب أهلها فانكسر كسرة شديدة ثم عدا إلى دمشق وفيها صرف أبو الفرج بن المغربي عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضاء وأعيد إلى الوزارة أبو الفرج الباسيلي واستقر في وظيفة القضاء أحمد بن أبي زكري * وفي سنة ثلاث وخمسين كثر صرف الوزراء والقضاة وولايهم لكثرة مخالطة الرعايا للخليفة وتقدم الأراذل بحيث كل يصل إليه في كل يوم ثمانية رقة فيها المرافعات والسماعات فاشتبهت عليه الأمور وتناقصت الأحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخرت الاعمال وقل ارتفاها ونقلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالأمور وطفوان الأكابر إلى أن آل الأمر إلى حدوث الشدة العظمى كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم أمير الجيوش بدر الجبالي في سنة ست وستين وأربعين توقيعه بمصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر أبواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة أمير الجيوش ملجأ مع التصرف إلى أن مات في سنة سبع وثمانين فأقام العسكر من بعده في الوزارة ابنه الأفضل شاهنشاه فباشر الأمور بسراوات المستنصر ليلة الخميس للثلاثين بقينا من ذي الحجة سنة سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة أشهر منها في الخلافة ستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام مرت فيها أهوال عظيمة وشدائد أكلت به إلى أن جلس على تخت * وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امرأة من الأشراف تصدق عليه في كل يوم بقع فيه فبنت فلاناً كل سوا مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع من هذا الكتاب كثير من أخباره فلما مات المستنصر أقام الأفضل بن أمير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه (المستعلي بالله أبا القاسم أحمد) * وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعين فخالف عليه أخوه نزار وقرى إلى الاسكندرية وكان القائم بالأمر وأركانها الأفضل فخاربه حتى ظفربه وقتله كما تقدم في خبر أفتكسك عند خزائن القصر * وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء ووباء وقطعت الخطبة من دمشق لاستعلي وخطب بها العباسي وخرج الفريخ من قسطنطينية لأخذ سواحل الشام وغيرها من أيدي المسلمين فلكروا انطاكية * وفي سنة إحدى وتسعين خرج الأفضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذ بيت المقدس من الأرمين وعاد إلى القاهرة * وفي سنة اثنين وتسعين ملك الفريخ لرملة وبيت المقدس فخرج الأفضل بالعساكر وسار إلى عسقلان فصار إليه الفريخ وقتلوه وقتلوا كثيراً من أصحابه وغنموا منه شيئاً كثيراً وحصره فغضب نفسه في البحر وصار إلى القاهرة * وفي سنة ثلاث وتسعين عم الوباة أكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم * وفي سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر اقتال الفريخ وكانت بينهم حروب كثيرة * وفي سنة خمس وتسعين وأربعين مات المستعلي بالله ثلاث عشرة بقية من صفروهمه سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوماً ومدة خلافته سبع وستين وشهران وفي أيامه اختلفت الدولة

ونهب الارياض وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت امور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض فحمل بعض اهل الدولة اليه مالا وامتنع آخرون واجتمع نحو الالف عبيد لتنهب البلدان الموعود فنودي بأن من تعرض له أحد من العبيد فاقطعه ونهب جماعة لحفظ البلد واستعد الناس فكانت نهبات الساحل ووقائع مع العبيد احتاج الناس فيها إلى أن خذ قواعدهم خنادق وعملوا الدروب على الأثرة والشوارع وخرج معضدا في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم شرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحرراي وغيره من وجوه الدولة فخرسوا أنفسهم وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة والناس في أنواع من البلاء • وفي سنة ست عشرة امر الظاهر فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كآب دعائم الاسلام ويختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا • وفي سنة سبع عشرة ثار بمصر وعاف عظيم بالناس وكثرت زيادة النبل عن العامة ونصق الظاهر بمائة ألف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم • وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بقسطنطينية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة قامة بالقدس وأذن لمن اظهر الاسلام في أيام الحياكم أن يعود إلى النصرانية فخرج اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناصبها أباحمد الحسن بن صالح الرونادي وأقام بدله ابوالقاسم علي بن احمد الحرراي • وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير • وفي سنة احدى وعشرين بويج لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية أشهر وأثقف على ذلك في خلعة لاهل الدولة وطعام وشار للعامة ما يجلي وصفه • وفي سنة اثنين وعشرين تحرّك السه لقص ماء النبل ثم زاد بعد أوانه بأربعة أشهر • وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحدث الناس بخلعه ثم سكنت الفتنة بعد اتفاق مال جزيل • وفي سنة أربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهرة إلى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا مرّ يقوم قبلوا له الارض ويثربو ثم على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما • وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعائه في بغداد عند اختلاف الأتراك بها فكثرت دعائه هناك واستجاب لهم خلق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كثر الوباء بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربع مائة عن اثنين وثلاثين سنة الايام فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وكان مشغوبا بالاهو محبا للغناء فتأنق الناس في ايامه بمصر واتخذوا المغنيات والقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ حبرا لمصاليكه وعلمهم انواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذ خزانة البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء البواهر وكانت مملكته باثر يقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في أيامه واستولى على ما يليها ونقل حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام ثم هضعت الدولة • وقام من بعده ابنه ولي العهد بويج له وهو (المستنصر بالله ابو عليم معد) • ومولده في السادس عشر من جادى الاخرة سنة عشرين واربع مائة وبويج بالخلافة لانه نصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ سبع سنين فأقام ستين سنة وأشهر في الخلافة كانت فيها ألباء وقصص شنيعة بدار مصر منها أن أمته كانت امه سوداء لتاجر يهودي يقال له ابوسعيد سهل بن هرون التستري فاشاع امره الظاهر واستولدها المستنصر فلما أفضت الخلافة اليه استندت امه أبامعد ورفقه درجة عليه وكان الوزير يومئذ ابوالقاسم الحرراي فلم يتمكن ابوسعيد من اظهار ما في نفسه حتى مات الحرراي وتولى ابو منصور صدقة بن يوسف العلاجي الوزارة فاتبعت ما يدبى سعد وصار للعلاجي يأتمر بأمره فعمل عليه وقتله كاذبا في خزانة البنود فحدث أم المستنصر على العلاجي وصرفته عن الوزارة واستقر أبو البركات صفي الدين الحسين بن محمد بن احمد الحرراي في الوزارة • وفي سنة اربعين سار ناصر الدولة الحسين بن جحان متولى دمشق بالعساكر إلى حلب وحارب متوليا ثمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طائل فقلد مظفر الهلبلي دمشق وقبض على ابن جحان ومصادره واعتقله بصور ثم باله وخرج امير الامراء رفق الخادم على عكر ببلغ عتقه نحو الثلاثين الف بلغت النفقة عليه اربعة مائة ألف دينار ريد الشام ومحاربة بني مرداس • وفي المحرم سنة احدى واربعين صرف قاضي القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بهد ما باره ثلاث عشرة سنة وشهر وأربعة ايام وتقلد وظيفة القضاء بعده القاضي الاجل خطير الملك ابو محمد البازودي • وفيها

الآخر سنة خمس وستين وثمانمائة وكانت مدة خلافته بالغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيام وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لأن عبده جوهر القائد بها حسب ما رسم له كما ذكر في خبر بناها * وكان المعز عالماً فاضلاً جواداً احسن السيرة منصفاً للربعية مغرم بالاجتماع اقبلت له الدعوة بالغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق * وقام من بعده ابنه (العزير بالله ابو منصور رزار) * فأقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة بمدينته بلبس وحمل الى القاهرة * وقام من بعده ابنه (الحاكم بأمر الله ابو علي منصور) * وكانت مدة خلافته الى أن قتل قدساً وعشرين سنة ونهرا وفقد وعمره ست وثلاثون سنة وسبعة أشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وقد بسطت خبر المعز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب * وقام من بعده ابنه (الظاهر لاعازدين الله ابو الحسن علي) * بن الحاكم بأمر الله ولد بالقاهرة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وبويع له بالخلافة يوم عيد النحر سنة احدى عشرة وأربعمائة وعمره ست عشرة سنة فخرج الى صلالة العبيد وعلى رأسه المظلة وحوله العساكر وصلى بالناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى الاعمال وشرب الخمر ورخص فيه للناس وفي سماع الفناء وشرب القنقاع وأكل الملوخيا وجميع الاسماك فأقبل الناس على اللهو ووزر له الخطير رئيس الرؤساء ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلي ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم الى أن قتل فقتل البيعة للظاهر ثم قتل بعد سبعة اشهر في ربيع الأول سنة اثني عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة أبا القنوج موسى بن الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولي ديوان الانشاء بعد ابن حيران وصرف عن الوزارة في المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين ستمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الأمير شمس الملوك المكي مسعود بن طاهر * وفي سنة أربع عشرة قلد منتخب الدولة المديري متولى قيسارية ولايته فلسطين فكانت له مع حسان ابن مضح بن جراح الطائي حروب وفيها نزاع السعر بمصر وتعدر وجود الخنزير وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسنأتمها في الفوارس معضاد الظاهر وخلع عليه وثار رجل من بني الحسين يلا الصعيد فقبض عليه وأقر أنه قتل الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد رأسه وقطعة من القوطة التي كانت عليه فسل عن سبب قتله اياه فقال غرت لله وللإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطعت رأسه وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل * وفيها قز الشربف الكبير الهجبي * والشيخ نجيب الدولة الحراري والشيخ العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فينصرفون في سائر أمور الدولة والظاهر مشغول بالذاته وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلة وابن حيران صاحب الانشاء وداعى الدعوة وتقيب نقباء الطالبين وقاضى القضاة وبما دخلوا على الظاهر في كل عشرين يوماً مرة ومن عداهم لا يصل الى القاهرة البتة والثلاثة الاول هم الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح البضائر اقلعتهم وعزت الاقوات بمصر وقتل الهامم كلها حتى بيع الرأس البقر بمخمس ديناراً وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضيق طوائف العسكرو من الفقر والحاجة فلم يجابوا وتماسد زعماء الدولة فقبض على العبيد محسن وضرب عنقه واشتد الغلاء ونشأت الامراض وكثرت الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعزل الماء لقلته الظهرفهم البلاء من كل جهة وعرض الناس اتعنتم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاجل فقطع عظام الطريق بعد رحيلهم من بركة الحب وأخذت اموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي فلم ينجح أحد من اهل مصر ونشأ في الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع بأمر المؤمنين لم يصنع بنا هذا البولك ولا جدك فآله الله في امرنا وطارقت عساكر ابن جراح القرما ففزع اهلها الى القاهرة وأصبح الناس بمصر على اقبح حال من الامراض والموتان وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الذعار التي تكبس حتى انه لما عمل سباط عبيد النحر بالقصر كبس العبيد على السباط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه

فقال تترك معي أحد أولادك أو اخوتك يجلس في القصر وأنا ادبر ولاتأني عن شيء من الاموال لان ما أحبيه يكون بازاء ما انتفقه من الاموال واذا أردت امر افعلته من غير أن أتنتظر ورود امرك فيه لبعده ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء والخراج وغيره الى فضيب المعز وقال يا جعفر عز لتي عن كل وأردت أن تجعل لي في امرى واستبددت بالاعمال والاموال دوني قم ففقد أخوات حنك وما أصبت رشدا فخرج عنه ثم انه استدعى يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تأهب لخلافة المغرب فأصر ذلك وقال يا مولانا أنت وأبائك الأمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صافنا لكم المغرب فكيف يصغولي وأنا صنهاجي بربري قتلتي يا مولانا بغير سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى اجاب بشرية أن المعز يولي القضاء والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الحيزان ينق به ويجعله قائما بين ايدي هؤلاء فمن استعصى عليهم بأمر هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم ويصير كالخادم بين اوائك فأحب المعز ما قال وشكره فلما انصرف قال ابو طالب بن القائم بأمر الله للمعز يا مولانا وثنى هذا القول من يوسف وانه يقوم بوفاء ما ذكر فقال المعز انماكم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا عم أن الامر الذي طلبه جعفر ابتداء هو آخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تعاملت المدة سيفر دبالا امر ولكن هذا أولا احسن وأجود عند ذوى العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت أم الامراء قد وجهت من المغرب صبية لتباع بصرف عرضها وكيها في مصر لبيع وطلب فيها ألف دينار فخصر اليه في بعض الايام امرأة شابة على حمار تقلب الصبغة فساومت فيها وابتاعها منه بثمانية دينار فاذا هي ابنة الاخشيذ محمد بن طنج وقد بلغها خبر هذه الصبغة فلما رأتها اشتفتها احبا فاشترتها لتتقمع بها فماد الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فأحضر الشيوخ وأمر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيذ مع الصبغة الى آخره فقال المعز يا اخواننا نهضوا الى مصر فلن يحول بينكم وبينها فو فان القوم قد بلغهم الترف الى أن صارت امرأة من بنات الملوك فيهم فخرج بنفسه وانشترى جارية لتتقمع بها وما هذا الا من ضعف نفوس رجالهم وذهب غيرتهم فانهضوا لمسيرنا اليوم فقالوا السمع والطاعة فقال خذوا في حوايجكم فمخن تقدم الاختيار لمسيرنا ان شاء الله تعالى وكان قصر ومظفر الصقليان قد باغرا برة عظمى عند المنصور والدم المعز وكان المطر يد على المعز من اجل أنه علمه الخط في صغره فحرد عليه مرة وولى فسمع المعز يتكلم بكلمة مقلبية استراب منه واقضاه منه وأفت نفسه من السؤال عن معناها فأخذ يحفظ اللغات فابتدأ بتعلم اللغة البربرية حتى احكها ثم تعلم الرومية والد وانية حتى اتقنهما ثم أخذ يتعلم الصقلية فمزت به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فأمره بظفر فقتل من اجل تلك الكلمة وبلغه امر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالجواز حتى قتل من بني حسن اكثر من قتل من بني جعفر فأنفذ مالا ورجالا في الاستمالة والوا بالاطاقتين حتى اصطلموا وتوحد الرجل عن كل منهم الخمائل بغاء الناضل في القتلى لبني حسن عند بني جعفر نحو سبعين قتيلاً فأذاعهم وعقدوا بينهم الصلح في الحرم فجهاء الكعبة وتوحدوا عنهم الديات من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة فارت هذه القعدة يد اعند بني حسن للمعز فلما ملك جوهر مصر بادر حسن بن جعفر الحسني بالدعاء للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالخبر فيمر الى المعز برفقه باقامة الدعوة له بمكة فأنفذ اليه بتقليده الحرم وأعماله وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجيزة فعقد له جوهر جسرا جديدا عند المختار بالجيزة فسار عليه وقد زينت له مدينة القضا فلم يشها ودخل الى القاهرة بجميع أولاده واخوته وسائر اولاد عبد الله المهدى وتوايت آباءه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة فعند ما دخل القصر صلى ركعتين فاقتدى به من حضر ويات به ثم اصبح يجلس لاهنا وأمر فكتب في سائر مدينة مصر خيرا الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين علي بن ابي طالب وأثبت اسم المزلدين الله واسم أبيه عبد الله الامير وجلس في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خليج مهران يوم الوفاء وعمل عيد غد رحمة ومات بعض بني عمه فعلى عليه وكبر سبعا وكبر على ميت آخر خسا وقد تمت القرامطة الى مصر فسبى العليم الجيوش وهزم موهم وما زال الى أن توفي من علته اغتلاه بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة اشهر وعشر ايام وعمره خمس وأربعون سنة وستة اشهر تقريبا فأن مولاه بالمدينة في حادى عشر شهر رمضان سنة ثمان وعشر وثلثمائة وفاته بالقاهرة لاربعة عشرة خلت من ربيع

عشرة وثلاثمائة فاذا دله البربر وأحسن اليهم فغلب أمره واختص من مواله بجوهر وكناه بأبي الحدين وأعلى قدره وصيره في رتبة الوزارة وعقد له على جيش كثيف فبعث الأمير بزي بن مناد الصنهاجي ففتح المغرب واقتح مدنا وقهر عدة اكابر وأسرحهم حتى اتى البحر المحيط فأمر باصطاد سمكة منه وسيرها في قلة من ماء الى المعز اشارة الى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذى لا عصابة بدته ثم قدم غانما مظفرا فغظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة من شيوخ كامة فدخلوا عليه في مجلس قدرش بالبيود وحوله كساء وعليه جبة وحوله ابواب مفتحة تفضى الى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواتنا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لآل الامراء وانما الآن بحيث تسبح كلابى أترى اخواتنا يظنون انافى مثل هذا اليوم تأكل وتشرب وتتقلب في المنفل والدياج والحرر والفنك والسمور والمسك والخمر والقباء كما يفعل أرباب الدنيا ثم وأبت أن أنفذ اليكم فأحضركم لتشهدوا حالى اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم وانى لا اضلكم فى احوالكم الا بما لا بدلى منه من دنياكم وبما خصنى الله به من امانتكم وانى مشغول بكتب ترد على من المشرق والمغرب احبب عنما يخطى وانى لا اشتغل بشئ من ملاذ الدنيا الا بما يصون أدوا حكم ويعمر بلادكم وبذل اعداءكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا مسيوخ فى خلواتكم مثل ما افعله ولا تظهروا التكبر والتبهر فيزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم ويختنقوا على من وراءكم بمن لا يصل الى كبحنى عليكم ليصل الى الناس الجليل ويكثر الخير ويشتر العدل وأقبلوا بعد هذا على نساءكم وازموا الواحدة التى تكون لكم ولا تنسوها الى التكره منهن والغبة فيهن فتتغص عينكم وتعود المضرة عليكم وتبهكو أبدانكم وتذهب قوتكم وتضعف نحاسكم فحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتكم بأبدانكم وعقولكم واعلموا أنكم اذا لزمتم ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا امر المشرق كما قرب امر المغرب بكم انتم ضوا رحكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حسين بن هذب صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه ألوف منادى بقى مبددة فقال له هذه منادى مال وقد شذعتى ترتيبها فانظرها ورتبها قال فأخذت اجعلها الى أن صارت مرتبة مرتبة بين يديه جماعة من خدام بيت المال والفراسين فأخذت اليه أعلى فأمروا برفعها فى الخزان على رتبها وأن يطلق عليها وتحم بجماعة وقال قد خرجت عن خاتنا واصارت اليك فكانت جلستها أربعة وعشرين ألف ألف دينار وذلك فى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فأنفقها أجمع على العساكر التى سيرها الى مصر من ستة ثمان وخمسين الى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة * ولما أخذ فى تجهيز جوهر بالعساكر الى أخذ ديار مصر حتى تمأ أمره وبرز للمسير بعث امره زخفنا الصلة الى الشيوخ كامة يقول يا اخواتنا قد رأينا أن ننذر رجالا الى بلدان كامة يشمون بينهم وبأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها عليهم فى بلادهم فاذا احتجنا اليها انفذنا خلفها فاستعنا بهم على ما نحن بسيله فقال بعض شيوخهم لخفف المبلغ ذلك قل اولانا والله لانعنا هذا أبدا كيف تودى كامة الجزية وبصير عليها فى الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما بالاسلام وحديثهم بالايان وسيفنا بطاعتكم فى المشرق والمغرب فعاد خفيف الى المعز بذلك فأمر باحضار جماعة كامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذى صدر عنكم فقالوا هذا جواب جماعة كامة ما لانا الذى يؤذى جنة تبنى علينا فقام المعز فى ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اريد أن تكررنا وانما أردت أن اختبركم فأنظر كيف أنتم بعدى فسار جوهر وأخذ مصر كما قد ذكر فى ترجمته عند كرسور القاهرة من هذا الكتاب * فلما ثبت قدم جوهر بمصر كتب اليه المعز جوابا عن كتابه وأما ما ذكرت باجوه من أن جماعة بنى جدان وصلت اليك كتبهم يذلون الطاعة ويعدون بالسارعة فى المسير اليك فاسمع المأذكره لك احذر أن تبدي احدا من آل جدان بمكاتبة ترهيبا ولا ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فأجبه بالحسن الجليل ولا تستدعه اليك ومن ورد اليك منهم فأحسن اليه ولا تمكن احدا منهم من قيادة جيش ولا ملائ طرف فبنو جدان تظاهرون ثلاثة أشياء عليها مدار العالم وليس اهم فى انصايب يتظاهرون بالدين وليس اهم منه نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم فى الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا لآخره فاحذر كل الحذر من الاستداد الى أحد منهم * والماعز المعز على المسير الى مصر أجال فكره فبين بخانه فى بلاد المغرب فوقع اختياره على جعفر بن على الأمير فاستدعاه وأمر اليه أنه يريد استخلافه بالمغرب

من السوء في حقه فرداً بأعبد الله ردّاً لما ضاوأمره في نفسه واكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المقتدى
بالمهدي وقال ما هذا بأبدي كما تعتقد طاعته وتدعوا له لأن المهدي يأتي بالآيات الباهرة فقال له جماعة
وواجه بعضهم المهدي بذلك وقال له ان كنت المهدي فأظهر لنا آية فتدشككاً فبك فبعد ما بين المهدي
وبين أبي عبد الله وأوجس كل من حافى نفسه خيفة من الآخر وأخذ أبو العباس يدبر في قتل المهدي والمهدي
يحل ما كان يبرمه ثم رتب رجالاً فلما ركب أبو عبد الله وأخوه إلى قصر المهدي ثار بهم ما الرجال فقال أبو عبد الله
لا تفعلوا فقالوا له ان الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بذلك فقتل هو وأخوه للصف من جهادى الآخرة سنة ثمان
وتسعين ومائتين بعد سنة رقادة فنارت فتنة بسبب قتاله فاركب المهدي حتى سكنت وتنبع جماعة منهم فقتلهم
فلما استقام له الأمر عهد إلى ابنه أبي القاسم وتنبع إلى الأغلب فقتل منهم جماعة وجوز في سنة احدى وثلاثمائة
ابنه أبا القاسم بالعساكر إلى مصر فأخذ بركة والاسكندرية والقيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق
الواردة إلى مصر مع مؤنس الخادم عدة حروب وعاد إلى الغرب فجزر المهدي في سنة اثنتين وثلاثمائة حياصة
بجيوش إلى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من أمره ما تقدم ذكره وكان له مهدي يلا المغرب عدة حروب
وكان يوجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاري على دولته فبني المهدي وأدار عليها موراً جعل فيه أبواباً
ذنة لكل مصر أعينها ما أنه قنطار من حديد وكان ابتداء بنائها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة ونحو المصلي
بظاهرها وقال إلى هنا يصل صاحب الجمار يعني أبي يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها تسعة مائة شونة
وقال انما بنيت هذه لتعصم القوامم بها ساعة من ثم ارفكان كذلك ثم انه جهز به أبا القاسم في سنة ست
وثلاثمائة على جيش إلى مصر فأخذ الاسكندرية ومملك جزيرة الاشوين وكنبراً من صعيد مصر وكانت هنالك
حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد إلى المغرب وخرج أبو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش إلى
المغرب فحارب قوماً وعاد فمات عبد الله في ليلة الثلاثاء من شهر ربيع الأول سنة اثنين وعشرين
وثلاثمائة بالمهدي من القبر أو عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين
يوماً ولما مات اخفى ابنه مونه وقام من بعد عبد الله المهدي ولحقه عهده (القاسم بأمر الله أبو القاسم
محمد) • ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن فسمى في بلاد المغرب بمحمد وذلك بسببه في الحزم سنة ثمانين
ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريد وعسكر اظهره وتأييده واستقل بالأمر له سبع وأربعون سنة وتسع مائة
أبيه وثار عليه جماعة فظفرهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنوا من بلد الجونة وبث جيشاً إلى مصر
فهلكوا الاسكندرية والاشيخية يومئذ امير مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج عليه أبو يزيد
مخلفين كندار النكاري الخارجي بأفريقية واشتد شوكره وكثرت أتباعه وهزم جيوش القاسم غير مرة وكان
مذهبه تكفير أهل الملة ورافقة مذهبهم ديانة تلك باجعة وحرقها وقتل الاطفال وسبي النساء من مملك القبروان
فاضطرب القاسم وخاف اناس وهموا بالقتل من زويلة وقوى أمر أبي يزيد ونازل المهدي وحصر القاسم بها وكاد
أن يغلب عليها فلما بلغ المصلي حيث أشار المهدي أنه يصل هزمه أصحاب القاسم وقتلوا كثيراً من أصحابه
وكانت له قصص وأنبأه إلى أن مات القاسم ثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة عن اربع
وخمسين سنة وتسعة أشهر ولم يرق منير ولا ركب دابة لصدمته خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة
وصلى بالناس العيدة مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة وستة أشهر وأياماً وتركها بالظاهر
السميل وأباعد الله جعفر واجزة وعدنان وعدة آخر وقام من بعده ابنه • (المصور بعمر الله أبو القاسم
اسماعيل) • وكتم موت أبيه خوفاً أن يعلم أبو يزيد فانه كان قرياً منه وأبى الأمور على حالها ولم يسم باسمه بالخليفة
ولا غير السكنة ولا الخطبة ولا السنود وجد في حرب أبي يزيد حتى ظفر به وحمل إلى هناك من جراحات كانت به يبلغ
الحزم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ولم يزل المنصور إلى أن مات في شوال سنة احدى وأربعين وثلاثمائة عن
احدى وأربعين سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف
في تاريخ ولادته فقيل ولدت لأول ليلة من جادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة بالمهدي وقيل بل ولدت في سنة اثنتين
وقيل سنة احدى وثلاثمائة وكان خطيباً بليغاً رقيق الخطبة لوقته شجاعاً عاقلاً وقام من بعده ابنه
• (المزدد بن الله أبو عيمم وعد) • وعمره نحو أربع وعشرين سنة فانه ولد للصف من رمضان سنة سبع

فشاهدوا من عبادته وزهد ما زادهم رغبة فيه هذا وهو بسألهم عن احوالهم وقبائلهم حتى صار يعرف جميع امورهم فلما وصلوا مصر هم فسارقتهم فقالوا اى شئ نطلب من مصر فقال اطلب التعليم بها فقالوا اذا كان قصدا هذا فيلادنا نضع له وما زالوا به حتى سارهم فلما وصلوا بلادهم اقترعوا فيه بضعة منهم ومن بقية اصحابهم ووصلوا به ارض ككثامة للنصف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وماتين وكذا و يحتربون عليه اهلهم ينزل عنده فأتى أن ينزل عندهم وقال ابن بكون فيج الاخبار فيجوز ذلك اذ لم يكونوا ذكروه قط فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فيج الاخبار وما سعى اليكم ولقد جاء في الانار للهدي هجرة عن الاوطان ينصره فيها الاخبار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان ويخبر وحكم في هذا الفج سعى فيج الاخبار فتسا مع به القبائل وأتوه فظلم امره وهو لا يدكر اسم المهدى البتة فبلغ خبره ابراهيم بن اجد بن الاغلب أمير أفر بقتة فبعث يسأل عن خبره وكانت له معه قصص التالى قام الى عبد الله ومخاربه ابنه خلفه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه فبات ابراهيم بن الاغلب وولى زياده الله بن الاغلب وكان كثير الله وفقوى أمير أبي عبد الله وانتشرت خبره في البلاد وصار يقول المهدى يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيطوبى ابن هاجر الى وأطاعنى وبغرى الناس بزيادة الله بن الاغلب ويعيبه وكان اكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوهم ظفرا إلى عبد الله واكثر من ذكر كرامات المهدى والارسل الى اصحاب زيادة الله الى أن تمكن فبعث رجال من كامة الى سلية من ارض الشام فقدموا على عبيد الله وأخبروه بما فتح الله عليه وكان قد استمر هناك وطلعه الخليفة المكتفى فخرج من سلية فارا ومعه ابنه ابو القاسم نزار ومعهما اهلها - ماوه واليهما فأقاما بمصر مستترين فوردت على عيسى النوشري أمير مصر الصكب من بغداد بصفة عبيد الله وحبته وانه يأخذ عليه الطريق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه ويقال ان النوشري ظفر به فأسأله الله في امره فخل عنه ووصله فارا الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطنطينة فقدم كآب زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس بأخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه فدخل الى سلجماسه وأقام بها وقد أقيمت له المراد بالطرقات فتلطف بالسبع بن مدرار صاحب سلجماسه وأهدى اليه فكف عنه ووافاه كآب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجد بدا من أن قبض عليه وحبسه واشتغل زيادة الله بجمع العساكر لمحاربة أبي عبد الله وتجهيزهم اليه ففهم ابو عبد الله وغنم سائر ما معهم وقتل اكثرهم وبلغ ما كان من سجن عبيد الله فكذب اليه بשרه فوصل اليه الكتاب وهو بالسنج مع قصاب دخل به اليه وهو يبيع اللحم وما زال ابو عبد الله يضاق بزيادة الله الى أن أتى الى مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يمت له امر ومات ابو عبد الله القبروان ونزل برفادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فأمر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شربه وأمر فتنش على السكة في أحد الوجوه بن بلغت حجة الله وفي الاستر تفرق أعداء الله وتنش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخليل على أغانها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الخشن والدون وتناول القليل الغلظ من الطعام فلما دخل شهر رمضان سار من رفاة في جيوش عظيمة احتارها المغرب بأسره يريد سلجماسه فخاربه السبع يوما كاملا الى الليل ثم فر في خاصته فدخل ابو عبد الله من القدا الى البلد وأخرج عبيد الله وابنه ومثنى في ركابهما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الى قسطنطينة ضرب في العسكر فأمرهم فانه بعث الخليل في طلب السبع فأدركته وجاءت به فقتله وأقام عبيد الله بسلجماسه أربعين يوما ثم سار الى افر بقتة في ربيع الاستر سنة ست وتسعين ونزل برفادة وأمر يوم الجمعة أن يذكر في الخطبة وتلقب بالمهدى أمير المؤمنين فدعى له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاة ودعوا الناس كافة الى مذهبهم في أحباب قبل منه ومن أبي تلى وعرض جوارى زيادة الله واختار منهن لنفسه ولولده وفرق ما بقي على وجوه كامة وقسم عليهم أعمال أفر بقتة ودون الدواوين وجبى الاموال ودانت له البلاد فتش ذلك على أبي عبد الله ونافس المهدى وحسده من اجل انه كف يده ويد أخيه أبي العباس فقام عليه القظام عن الامر والنهى والاخذ والعطاء وأقبل ابو العباس برزى على المهدى في مجلس أخيه وبرز ابنه على ما فعل حتى أثنى نفسه فسأل المهدى أن يفرق اليه الامور ويجلس في القصر وكان قد بلغ المهدى ما يجهر به ابو العباس

يهودى فهذا مما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والضعف والتمساج، ذلك من قبل ضعف خلفه، بنى العباس
عند ما غصوا بكنان الفاطميين قائم كنوا قد انصرفت دولتهم نحو ما من سبعين سنة ومكروا من بنى
العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب اليهم بعداد نحو أربعين خطبة وعجزت
عساكر بنى العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتذليل الكافة عنهم بأشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عن
خلفائهم وأعجب به أولياؤهم وأمرأ دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا يديهم عن
انفسهم وساطناتهم معزة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غلبوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر
ذلك ببعداد وأجمل الفضاة بتقيم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشريفيان
الرضي والمرضى وأبو حامد الأسفرائي والقندوري في عدة وأفره عند ما جعلوا ذلك في سنة الثنتين وأربع مائة
أيام القادر وكانت نهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببعداد وأهلها انما هم شيعة بنى
العباس الطاعنون في هذا السبب والمنظرون بنى علي بن أبي طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم
الافاعيل الشيعة فنقل الاخباريون وأهل التاريخ ذلك كما يعود ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر والحق من
وراء هذا وكفاه ذلك بكباب المعتمد من خلافت بنى العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب
بالقبروان وابن مدراب الجرماسة بالقبض على عبيد الله فنظن اعز الله الله هذه الشاهد فان المعتمد
لو لاصحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون لدعى البيت ولا يدعون
له بوجه وانما يتقادرون ان كان علويًا يخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعاء لما مزله بفكر ولا خافه على ضيعة
من ضياع الارض وانما كان القوم اعنى بنى علي بن أبي طالب تحت ترقب الخوف من بنى العباس لتطلبهم اهام
في كل وقت وقصد هم اياهم دائماً بأنواع من العقاب فصاروا ما بين طريد يديهم خائف يترقب ومع ذلك فان
اشيعتهم الشيعة المنتشرة في اقطارهم من المحبة اهام والاقبال عليهم ما لا يزيد عليه وتكثر رقام الرجال منهم
متر بعد متر والطلب عليهم من ورائهم فلا ذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى تسمى محمد بن اسمعيل الامام جذ
عبيد الله المهدي بالكنزوم سمى بذلك الشيعة عند انفاقهم على اخفائه حذر انهم المتغلبين عليهم وكانت الشيعة
فرقا منهم من كان يذهب الى أن الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهو لا يعرفون من بين فرق الشيعة
بالاسماعيلية من أجل انهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسمعيل وأن الامام بعد اسمعيل بن جعفر
الصادق هو ابنه محمد المكنى بـ محمد المكنى بـ جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه محمد الحبيب
وكانوا اهل غلوة في دعاويهم في هؤلاء الائمة وكان محمد بن جعفر هذا وقتل ظهوره وأنه بصيرة دولة وكان باليمن
من اهل هذا المذهب كثير بعد من بافر بقية وفي كامة ونفزه تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن
جعفر والد عبيد الله رجل من شيعة باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين فأنظروا
أمرهما باليمن وأشيرا الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصرى وبث الدعاة بأقطار الارض
وكان من جملة دعائه ابو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقى كامة ودعاهم فلما مات محمد بن جعفر عهد
لأبيه عبيد الله فطلبه المكنى العباسي وكان يسكن عسكر مكنز فدار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من امره
ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر عشر وجلا هذه خلاصة
أخبارهم في انسابهم فنظن ولا تغتر بنزف القول الذي لفقوه من الطعن فيهم والله يهدي من يشاء

• ذكر الخلفاء الفاطميين •

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أبا عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن زكرياء الشيعي سار الى أبي القسم الحسين
ابن فرج بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه وله علم وعنده دها ومكر وفور على ابن
حوشب من المغرب خبره من الحلواني داعيه في المغرب ورفيقه فقال لا ي عبد الله الشيعي قد خرب الحلواني
وابو يوسف بلاد المغرب وقد ماتا وليس للبلاد الا أنت قائم موطأ فخرج ابو عبد الله الى مكة وقصد حجاج
كامة بجنس قريبا منهم وسعهم فحدثون بفضل البيت خدمهم في معناه فقالوا اليه والله أن يأذن اهام
في زيارته فلما زاروه سألوهم عن مقصد فلم يخبرهم وأوحىهم أنه يريد مصر فسروا بحبته ورحلوا وروفيقههم

هكذا يابض بالاصل وأهله
أربعة عشر رجلا كما برشد
من بعض التواريخ ٨١

• ذكر القاهرة قاهرة المعز لدين الله •

اعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من أرض مصر في الدولة الإسلامية وذلك أن الامارة كانت عديمة القسطنطينية صارت بحاجها العسكرية خارج القسطنطينية فهاجرت القسطنطينية وصارت دار الامارة الى أن خربت فسكن الامراء بالعسكر الى أن قدم القائد جوهر بعاكر مولد الامام المعز لدين الله معه فبنى القاهرة حصناً ومقلاً بين يدي المدينة وصارت القاهرة دار خلافة بنيها الخليفة بجرمه وخواصه الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابوبكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة الى قلعة الجبل فسكنها بجرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينة سكنى بعدما كانت حصناً يعقل به ودار خلافة يلتجأ اليها فهانت بعد الغزو وابعدت بعد الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمسوا آثار من قبلهم ويميتون ذكر أعدائهم فقد هدموا بذلك السبب أكثر المدن والحصن وكذلك كانوا أيام الحزم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان مائة من دنانير هدم الاطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر وصنع كان لابن عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام لبني مروان واذا تأملت البقاع وجدتها • نشق كائن في الرجال وتسعد وسياً من أخبار القاهرة والكلام على خطتها وآثارها انتهى اليه قدرتي وبصل الى معرفته على وفوق كل ذي علم عليم

• ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء القاهرة •

اعلم أن القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم والناس فريقان في امرهم فريق يثبت صحة ذلك وفريق ينفيه وفيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم انهم أديع من ولد ريسان البوني الذي ينسب اليه النوبة وان ريسان كان له ابن اسمه ميمون القذاح كان له مذهب في الفلج فولد ميمون عبد الله وكان عبد الله عالم بجميع الشرائع والسنة والمذاهب وأنه رتب سبع دعوات يدرج الانسان فيها حتى يفعل عن الاديان كلها ويصير مطلقاً لا يبرح جوئاً ولا ينجف عقاباً ويرى انه وأهل تخته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلالة وأنه قصد بذلك أن يجعل له أتباعاً وكان يدعى الى الامام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وأنه كان من الاهواز واشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكر وفقر الى البصرة فاشترى امره وسار منه الى سبلية من أرض الشام فولد له ابن بها اسمه احمد ومات فقام من بعده أحمد وبث الحسين الاهوازي داعية الى العراق فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعا الى مذهبه فأجاب به فقام هناك بالامر والى قرمط هذا تنسب القرامطة وولد لاجد بن عبد الله بن ميمون القذاح الحسين ومحمد المعروف بأبي الشعاع فلما مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أخوه ابو الشعاع وكان لاجد بن عبد الله ولداً اسمه سعيد فصار تحت حجره وبث ابو الشعاع داعين الى المغرب وهم بنو عبد الله وأخوه ابو العباس قتلوا في البربر ودعوا واشتهر سعيد بسبلية بعد موت عمه وأكثر ماله فطلبه السلطان من سبلية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى بن النعمان فررد عليه كتاب الخليفة يريد بالقبض عليه فقاتل وصار بسبلية في زى التجار فبث المعتضد من بغداد في طلبه فأخذ وحبس حتى أخرجه ابو عبد الله الشيعي من محبسه فسمى حينئذ بعبد الله وتكنى بأبي محمد وتلقب بالهدى وصار اماماً علوياً من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما امر سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القذاح بن ريسان البوني الاهوازي وأصله من الجوس فبذل أقول من شكر نسهم وبعض منكري نسبهم في العلوية يقول ان عبيد الله من اليهود وأن الحسين بن احمد المذكور تزوج امرأة يهودية من نساء سبلية كان لها ابن من يهودى حذامات وترك لها فرأه الحسين وأدبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امرأته هذا فكان هو عبيد الله الهدى وهذه أقوال ان أنقصت تلك انساباً موضوعاً فان بنى على بن ابي طالب رضي الله عنه قد كانوا اذ ذلك على غايته من وفو العدد وجلالة القدر عند الشيعة فالحامل لشيعة على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسى اولاً

أدركته كان صفين طواحين متلاصقة متصلة من درب الصفاء الى كوم الجمارح وأدركت به جماعة من اكابر
 للمصريين اكثرهم عدول وكان الماريين هذين الصفيين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين
 وكان من جعلها طواحين واحد فيه سبعة أبحار دتر جميع ذلك ولم يبق له أثر • قال وبقرة درب الصفاء هو
 الدرب الذى كان باب مصر وقل أنه كان نظاره سوق يوسف عليه السلام وكان باب مصر اعين بعلمهما عقد كبير
 وهو بعتبة كبيرة شئلى من صقان وكان بجوار المصنع الخراب الموجود الآن وكان حول المصنع عمد رخام
 بدائرة حامله الساباط يعلوه مسجد معلى هدم ذلك جميعه فى ولاية سيف الدين المعروف بآبن سلالر والى مصر
 فى دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب بذلك منه الى درب الصفاء والطعائين • (قال مؤلفه رحمه الله) •
 كان هذا الباب المذكور أحد أبواب مدينة مصر وبها الاخر من ناحية الساحل الذى موضعه اليوم باب
 مصر بجوار الكبارة وأنا أدركت آثار درب الصفاء المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء
 للسيلين وهو قريب من كوم الجمارح وسأق فى ذكر كوم الجمارح فى ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شاء
 الله تعالى • وأما الذى بلى كوم الجمارح الى آخر حدة طول مصر عند بركة الحبش فانه انحطط القدية وأدركتها
 عامرة لا سيما خط التخالين وخط زقاق القناديل وخط المصاعة وقد خرب جميع ذلك وبيعت أبقاضه من بعد
 سنة تسعين وسبع مائة • وأما الجهة القليلة من مصر فان خط در الطين حدثت له مارة فيه بعد سنة ست مائة
 لما أنشأ صاحب نجر الدين محمد بن صاحب بها الدين على بن حنا الجامع هناك وعمر الناس فى جسر الافرم
 وكان قبل ذلك آخر عمارة مدينة مصر دار الملك التى موضعها الآن بجوار المدرسة المعزية • وأما موضع الجسر
 فانه كان بركة ماء متصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبل هذه البركة البستان الذى كان يعرف ببستان
 الامير عيسى بن المعز ويعرف اليوم بالمعشوق وهو وقف على رباط الاثمار وبجوار المعشوق بركة الحبش وما بين
 خط در الطين وآخر عرض مصر من الجهة القليلة طرف خط راشدة • وأما الجهة البحرية من مصر فانه متصل
 بخط السبع سقايات الدور المائلة على البركة التى يقال لها بركة فارون وهى التى تجار الآن حدة آبن قجة وهى
 من حلة الجمارح القصوى وبقيت البركة المذكورة الكوم المعروف بالأسرى وهو من حلة العسكر وسيرد
 ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان وبجوار البركة المذكورة خط الكيش وقد ذكر فى الجبل وبأقن ان شاء
 الله تعالى له خبر عند ذكر الاخطاط وبلى خط الكيش خط الجامع الطولونى وبلى خط الجامع القبيبات وخط
 المشهد القيسى • وجميع ذلك الى قلعة الجبل من حلة القطائع

• ذكر أبواب مدينة مصر •

وكان انسطاط مصر أبواب فى القديم خربت وتبدلت لها بعد ذلك أبواب آخر • (باب الصفاء) • هذا الباب
 كان هو فى الحقيقة باب مدينة مصر وهى فى كمالها ومنه تخرج العساكر وتعب القوافل وموضع الان بالقرب من
 كوم الجمارح وهدم فى أيام الملك الظاهر بيبرس • (باب الساحل) • كان يفضى بالكه الى ساحل النيل
 القديم وموضعه قريب من الكبارة • (باب مصر) • هذا الباب هو الذى بناه قراقوش ومنه بذلك الآن
 من دخل الى مدينة مصر من الطريق التى تعرف بالمراعة وهو بجوار الكوم الذى يقال له كوم المشايخ
 ويعرف اليوم بالكبارة وكان وضع هذا الباب عامر اجماء النيل فلما انحصر الماء عن ساحل مصر صار الموضع
 المعروف بالمراعة والموضع المعروف ببيت الجرف الى موردة الخلفاء فضاء لا يصل اليه ماء النيل البتة فأحب
 السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أن يدير سوراً بجميع فيه القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد فى سور
 القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب الشعرية والى باب البحر يرد أن عمدة السور من باب البحر الى
 الكوم الاجر الذى هو اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصل ايضا من الكوم الاجر الى باب مصر
 وهذا فلم يعماله هذا واقطع السور من عند جامع المقدس وزاد فى سور القاهرة أيضا من باب النصر الى قلعة
 الجبل فلم يكمل له واما السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور
 • (باب القنطرة) • هذا الباب فى قبة مدينة مصر عرف بقنطرة بنى وائل التى كانت هناك وهو أيضا من
 بناء قراقوش

كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصفا فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر ما كان
بمنشأة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق شيء منه الا زواجر باعة العنب بالقاهرة ومصر
تنادى على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذه عدة سنين رحم الله الفاضل يا عنب إشارة للكتابة
أعقاب بستان الفاضل وحدها وكان اكل البحر لمنشأة الفاضل هذه بعد سنة ستين وستمئة وكان الموفق
الديباجي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشأة فلما تلف الجامع بآلة النبل عليه سأل
الصاحب بها الدين بن حنا وألح عليه وكان من أزمائه حتى قام في عمارة الجامع بمنشأة المهراني ومنشأة
المهراني هذه موضعا فيما بين النيل والخليج وفيها من الحراء القصوى فوهة الخليج اتخذ مرعها ماء النيل قديما
وعرفه وضعها بالكوم الا حرم من اجل انه كان يعمل في الخانة الطوب فلما سأل الصاحب بها الدين بن حنا
المال الظاهر يبرس في عمارة جامع بهذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشأة الفاضل اجابه الى ذلك
وانشاء الجامع بحظ الكوم الا حرم كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فانما هناك الا برس فسأل الدين بلبان المهراني
دارا وسكنها وبني مصدقا فعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشأة المهراني فان المهراني المذكور اقل من ابني
فيها بعد بناء الجامع وتتابع الناس في البناء بمنشأة المهراني واكثر وامن العدم المرحي يقال انه كان بهما فوق
الاربعة من امراء الدولة سوى من كان هناك من الوزراء وامثال الكتاب واعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل
على ذلك حتى انحسر الماء عن الجهة الشرقية فخرت بهم الا ان بقية يسيرة من الدور وتصل بحظ الجامع الجديد
خط دار النحاس وهو مطلق على النيل • ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دترت وصار الخط
يعرف بها • قال القاضي دار النحاس اختطها ووردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن محمد وهو أمير
مصر الى معاوية يسأله أن يجعلها ديارا فكتب معاوية الى وردان يسأله فيها وعرضه في دار وردان التي بسوقه
الآن • وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطة الحجر من الازد فاشترى ادم بن مروان وبناها فكانت في يده ولده
وقبضت عنهم وبيعت في الصواني سنة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شول الاخشدي فينها قد سارية وحاما
فصارت دار النحاس قيسارية شمول • وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الآن قد ندق
الاشراف ذوالباين أحدهما من رحمة امامة والثاني شارع بالساحل القديم وبآخر هذه الشقة التي تطل على
النيل (جسر الاخرم) وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية وبين رباط الاثنا كان مطلعا على النيل دائما
والآن ينحسر الماء عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير عز الدين أيدهم الافرام الصالحى التجمى • أمير جندار
وذلك أنه لما استأجر بركة الشعبية كما ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها قناتين من غربيها أذن
للناس في تحكيمها فحكرت وبني عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتناسف عظماء دولة الناصر
محمد بن قلاوون من الوزراء واعيان الكتاب في المساكن بهذا الحسروا وبناها وتأنقوا ونفدوا في بدع الزخرفة
وبالغوا في تجميل الرخام وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الحسرو
خلاصة العام من اقليم مصر وسكانه ارق الناس عيشا وأزرف المتنعين حياة وأوفرهم نفعة ثم خرب هذا
الجسر بأسره وذهبت دوروه وأما الجهة الشرقية من مصر ففيها قلعة الجبل وقد أقرذ نالها خبرا مستقلا يحتوى
على فوائد كثيرة تضمنه هذا الكتاب فانظره ويتصل آخر قلعة الجبل بخط باب القرائة وهو من اطراف القطائع
والعسكر وبني خط باب القرائة القضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان بأطراف العسكر بمابلي
كوم الجارح • (الموقف) قال ابن وصف شاه في أخبار الريان بن الوليد وهو فرعون بنى الله يوسف صلوات
الله عليه ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعمرس
بناحية الموقف اليوم فأوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن
صلوات الله عليهم فاشترى أطفن العزيز ويقال ان الذي أخرج يوسف من الحب مالا بن دعر بن حجر بن جبر بن زبلة
ابن نغم بن عدى بن الحارث بن زينة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان • وقال القاضي كان الموقف
فضلا لام عبد الله بن مسلمة بن مخلد قصده فكتبه على السنين فكان موقفا يتابع فيه الدواب ثم ملاح بعد وقد
ذكرته في الظاهر يعنى في خطط اهل الظاهر فان الموقف من جملة خطط أهل الظاهر • وقال ابن المتوج
بشمة (خط الصفاء) هذا الخط درجيه ولم يبق له اثر وهو قبلى الفسطاط اوله بجوار المصنع وخط الطمانين

محمد بن العادل إلى بكر بن أيوب من تباعد البحر عن العـهـر ان بمصر فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر إلى صناعة الترافضلية وعمل فيه بنفسه فوافقه على العمل في ذلك الخـم الفـهـر واستوى في المائدة السوقة والامير وقط مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر والروضة والمياه فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان إلى سلخ شوال مدة ثلاثة أشهر حتى صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائماً بما كان عند الزيادة بمصر جد ولا رديفاً في ذيل الروضة فإذا اتصل بحر بولاق في شهر اريب كان ذلك من الايام الشمودة بمصر فلما كانت ايام تلك الصالح وعمر قلعة الروضة أراد أن يكون الماء طول السنة كثيراً فيمدار الروضة فأخذ في الاهتمام بذلك وعزق عدة مرات بماء بالحجارة في جزيرة تجاه باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبل جزيرة الروضة فأنعكس الماء وجعل البحر حينئذ يمر قليلاً قليلاً ونكثراً أولاً فلا في بزم مصر من دار الملك إلى قرياب القس وقطع إنشاء القاضلية • قال ابن المتوجع عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح نجم الدين أيوب رحمه الله تعالى أن الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو أمامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر يجوده ونفسه وبطرح بعض رمل في هذه البقعة ثم خرج خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن إلى المدرسة المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالم المملوك عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وإنما عرف بالعمارة لانه كان قد حله السلطان الملك الصالح لهذه العمارة فعمرت بتجاه منظرها وكان الماء يدخل من النيل لباب المنطرة المذكورة فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شوالاً لئلا يفسد السلطانية وكذلك ما يجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد كثرت العمارات من حذو مودة الحلفاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضاً ما وراء الجامع من حذو باب مصر الذي كان يحرقاً كما تقدمت إلى حد قنطرة الدواود وكذلك كله على غاية العمارة وقد اختلف منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة تغرب خط بين الزقاقين المثل من غربيه على الخارج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق به الا قليل من الدور وموضع كما تقدمت فكان في قديم الزمان غاصراً بماء النيل ثم جرى جرفاً وهو بين الزقاقين المذكور فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب أيضاً خط مودة الحلفاء وكان في القديم غاصراً بماء فلما ربي النيل الجرف المذكور وترب الجزيرة قد أرم الساحل القديم الذي هو الآن البكرة إلى المداخل وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد عمرت مودة الحلفاء هذه واتصفت من بحرهما بإنشاء المهراتى ومن قبلها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع الجديد إلى دير الطين وصارت مودة الحلفاء عظيمة تنقف عندها المراكب بالفلل وغيرها وإلا منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع والصيف واستمر على ذلك إلى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد بأضمان الاماكن التي كانت بجراحيه الساحل القديم ثم لما انحصر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراغة وهي من آخر خط قنطرة السدة إلى قرب من البكرة وبحصرها من غربيها بستان الجرف القديم ذكره وعدة دور كانت بستانا وشوالاً إلى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صلو صناعة وعرف الآن ببستان الطواشي ولم يبق الآن بخط المراغة الا ما سكن بسيرة حقيرة

• ذكر المنشأة •

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيزبط بريق الجراء القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جلها بستان عرف ببستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمرس فلما كان بعد الخمسمائة من سني الهجرة انحصر النيل عن أرض فضاء بين مدان اللوق الآتي ذكره في الاحكام ظاهر القسامة ان شاء الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشأة الفضائل لان القاضي الفاضل عبد الرحمن بن علي البياضي أنشأ بها بستاناً عظيماً كان يمر أهل القاهرة من شمارة وأغنايه وعمر بجانبه جاء عابثي حوله فقيل لذلك الخطئة منشأة الفضائل وكثر ثمرها والعمارة وأنشأها بموفق الدين محمد بن أبي بكر المهدي العثماني الديباجي بستاناً دفع له فيه ألف دينار في أيام الظاهر بيبرس وكان انصرف قلبه

القديم وكانت آثارا للمعاريج قائمة سبع درج حول ساحل البحر الى ساحل البورى اليوم فعر ساحل البورى بالمعاريج الجديد يعنى بالمعاريج الجديد موضع سوق المعاريج اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر الحارات الثلاث فالجاء الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغريبه على النيل ويجاوره الجمارا الوسطى ومن بعضهما الموضع الذى يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا وبجانب الكبارة الجمارا القصوى وهى من بحرى الجمارا الوسطى الى الموضع الذى هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الجمارا القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى نهاية قطرة السد من شرقيها وبأخر الجمارا القصوى الكبش وجبل يشكرو كان الكبش يشرف على النيل من غريبه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الى دار القناطر بمصر وانت مارت الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم الجمارا لباب مصر من شرقيه فلما خربت مصر يجرى شاور بن مجبر اياها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشايخ فانه كان ينشئ بأعلام ارباب الجرائم ثم بنى الناس فوقه دورا يعرف الى يومنا هذا بكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القناطر * قال القاضي رأيت بخط جماعة من العلماء القناطر بألف والذي يكتب فى هذا الزمان القناطر بجذ الف فأما القناطر بجذ الف الانى الصغرة فلعل هذا المكان يسمى بالقناطر لانه فى وجهه اقلص وقلاص وقلائص والقناطر من الحبارى الانى الصغرة فلعل هذا المكان يسمى بالقناطر لانه فى مقابلة الجبل الذى كان على باب الريحان الذى أتى ذكره فى كتاب مصر وأما القناطر بالانف فهى كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا ينفقون لراكب هذا الجبل ويتولون هذه الكلمة على عادتهم * وقال ابن المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر المذكور يعنى الجمارا للكبارة والى المعاريج جميعه كان يجرا يجرى فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعاريج كان مودرة سوق السهل يعنى ما ذكره القاضي من أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف بالمعاريج الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الحرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنافيه بابها ورأت زريبة من ركن المسجد الجوار للحوض من غريبه متصل الى قبالة مسجد العادل الذى براغة الدواب الآن * (قال مؤلفه رحمه الله) بستان الحرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على بنية من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو جارى وقف الخانقاه التى تعرف بالرواحلة بين الزقاقين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطوانى تجاه غيط الحرف المذكور يجاوره بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان ابن كيسان اليوم ببستان الطوانى أيضا وبين بستان الحرف وبستان الطوانى هذا مراغة مصر المسلول من باب الكبارة وباب مصر * قال ابن المتوج ورأت من نقل عن نقل عن رأى هذا القناطر متصل الى آدر الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمارات المظلة على بحر النيل من الراباع والدورا المظلة وعدة الاسطال التى كانت بالطافات المظلة على بحر النيل فكانت عدتها ستة عشر ألف سطل مؤيدة بكمرك مؤيدة بها اطناب ترخى بها وتلا أخبرني بذلك من اثني نفعه وقال انه اخبره به من يتق به متصلا بالمشاهد المرفوق به قال وباب مصر الآن بين البستان الذى قبل الجامع الجديد يعنى بستان العالم وبين كوم المشايخ يعنى كوم الكبارة ورأت السور متصل به الى دار الخناس وجميع ما بظاهرة شون ولم يزل هذا السور القديم الذى هو قبل بستان العالم موجودا وأراه وأعرفه الى أن اشتري أرضه من باب مصر الى موقف الكبارية بالخبازين القديمة الامير حسام الدين طرطاي المنه ورى فأجر مكنة لاهامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما به من البناء بالطوب والبناي وقلع الاساس الحجر وبني به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد * قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب الذى ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل وأول حفر ساحل مصر فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وذلك أنه جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الحيرة الذى هو فيما بين جزيرة مصر التى تدعى الآن بالروضة وبين الحيرة وصار الناس يمشونهم والدواب الى الجزيرة فحفر الاستاذ كانوا للاخشيدى وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لاونو جورين الاخشيدي خليجا حتى اتصل بخليج بنى وائل ودخل الماء الى ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ستمائة تقلص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار فى من الاحتراق يقل حتى انه بطريق الى اقباس يسا فلما كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل

سبع قيسر ومن مطابخ السكر العاصرة ستة وستين مطبخاً ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس
عشرين محرساً ومن الجوامع التي تقام في الجمعة بمصر وتظاهرها من الجزيرة والقراة أربعة عشر جامعاً ومن
المساجد أربعاً وعشرون مسجداً ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمانين زوايا ومن الرباط التي
بمصر والقراة بضعا وأربعين رباطاً ومن الاحباس والاقواف كثيرا ومن الحمامات بضعا وسبعة من حماما
ومن الكنائس وديارات النصارى ثلاثين مائتين وديروا وكنيسة وقديدا اكثر ما ذكره ودير وسيد ما قاله من
ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الا ان يحدود أربعة •
لقد هذا الشرق اليوم من قلعة الجبل وأنت أخذت الى باب القراة فتر من داخل السور الفاصل بين القراة ومصر
الى كوم الجمارح وتزمن كوم الجمارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد حيث اول بركة
الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق • وحدها القرى من قناطر السباع
خارج القاهرة الى مودة الحلفاء وتأخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا بضاطواها من جهة المغرب •
وحدها القرى من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد القرى الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى
الحد الشرقى • فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسمى اهل مصر الجهة القبلىة • وحدها البحرى
من قناطر السباع حيث ابتداء الحد القرى الى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقى • فهذا عرض مصر من
جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الأربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون اول
عرض مصر في الغرب بحر النيل وآخر عرضه في الشرق اول القراة وأول طواها من قناطر السباع وآخره
بركة الحبش فاذا عرفت ذلك في الجهة الغربية خط السبع سقايات وبجواره الخليج وعليه من شرقيه حكرأ فغا
ومن غربيه المر بس ومنشأة المهراني وبجاذى المنشأة من شرقي الخليج خط قنطرة السدة وخط بين الزقاقين
وخط مودة الحلفاء وخط الجامع الجديد من شرقي خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط البكرة
وخط المعاريج وبجواره خط الجامع الجديد من بحره الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى جسر الأفرم
المتصل بدير الطين وما جواره الى بركة الحبش وهذه الجهة هي أعز ما في مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس في
شيء عامر الا قلعة الجبل وخط المراغة والجوار لباب القراة الى مشهد السيدة نفيسة وبجواره خط مشهد السيدة
نفيسة من قبله القضاء الذي كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجمارح ثم خط كوم الجمارح وما بين كوم
الجمارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخط التي ذكرها القاضي
وخبرت في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدمت وأما عرض مصر الذي من قناطر
السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة القيل الصغرى وبجواره خط السبع سقايات وبجواره الدور التي
على هذه البركة من شرقها خط الكباش ثم خط جامع احمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي الى القضاء الذي
يتصل بقناة الجبل • وأما عرض مصر الذي من شاطئ النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركة الحبش
فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بجزاب الخط وكان فيه خطين وأول وخط راشدة
فأما خط السبع سقايات فانه من جهة الجراء الدنيا وسيرد عند ذكر الخط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك
فانه يبين من ذكر ساحل مصر

• ذكر ساحل النيل بمدينة مصر •

قد تقدم أن مدينة فسطاط مصر اخططها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص ومصر النعم وأن بحر النيل كان
ينتهي الى باب قصر الشعن القرى المعروفة بالباب الجديد ولم يكن عند فتح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل
حائل ثم انحصر ماء النيل عن ارض نجاة الجامع وقصر الشعن فابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وماز منه بشر بن
مروان لما قدم على اخيه عبد العزيز ثم ما زنه هشام بن عبد الملك في خلافته وفيه فلهما زالت دولة بني امية
فقبض ذلك في الصواني ثم انقطعه الرشيد السري بن الحكم نصارى يد ورثته من بعده بكترونه وبأخذون حكره
وذلك أنه كان قد اخطط فيها المسلمون شيئا بعد شيء وصار شاطئ النيل بعد انحصار ماء النيل عن الارض المذكورة
حيث الموضوع الذي يعرف اليوم بسوق المعاريج • قال القاضي كان ساحل أسفل الارض بازاء المعاريج

ثم أخبرني أن اقتضاءها بصعب الإبل جاء والتعب ثم انفصلنا من هنالك إلى ساحل النيل فرأيت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا منيع الساحة ولا مستقيم الاستقامة ولا عليه سوراً يضيء الاناء مع ذلك كثير العمارة بالمرالكب وأصناف الارزاق التي تصل من جميع أقطار الارض والنيل ولئن قلت في ما أبصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فاني أقول حقوا النيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الدبار المصرية الآن قلعتها قد توسطت الماء ومالت إلى جهة القضاط ويحس سورها المبيض الشاخن حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتداً من القضاط إلى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر إلى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة إليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لأن هذين الجسرين قد احترما بمصاهاهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة والقضاط راكباً احتراماً لما وضع السلطان ويتناهى إليه ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل قالت

زلنا من القضاط أحسن منزل • بحيث امتد النيل قد دار كالعقد
وقد جعت فيه المراكب بحيرة • كسرب قطا أضفى يرف على ورد
وأصبح يعاقب الموج فيه ويرعى • وبطغو حناها وهو يلعب بالترد
غدا ماؤه لا يرق عن أحبه • فمدت عليه حلقة من حلي الخد
وقد كان مثل الزهر من قبل مده • فأصبح لما زاده المدة كالورد

قلت هذا لأنني لم أذق في المياه أحلى من مائه وأنه يكون قبل المدة الذي يزيد به ويفض على أقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صار أحمر • وانشدني علم الدين نغر الترك أيد مرعتي وزير الجزيرة في مدح القضاط وأهلهما

حبذا القضاط من والده • جنب أولاد هادر الحفا
يرد النيل إليها كدرا • فإذا ما نزع أهلها صفا
لطفوا فالمنز لا يألفهم • بخلا ما وأهم ألقفا

ولم أرفى أهل البلاد ألطف من أهل القضاط حتى أنهم ألطف من أهل القاهرة وبينهما نحو حيلين وبجمل الحال أن أهل القضاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملقى وقلة المبالاة برعاية قدم العربة وكثرة المازجة والألفة ما يطول ذكره وأما ما ردد على القضاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الجازي فانه فوق ما يوصف وبها يجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها تجهز إلى القاهرة وسائر البلاد والقضاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا الجرى لأن القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة أعظم منه بالقضاط وكذلك ما ينسج وبصاغ وسائر ما يعمل من الأشياء الرفعة السلطانية والخزب في القضاط كثير والقاهرة أجند وأعمروا أكثر من سائر بلاد السلطان إليها وسكنى الأجناد فيها وقد نفخ روح الاعتناء والتفوق في مدنية القضاط الآن لجوارتها بالجزيرة الصالحية وكثرت من الجند قد اتقل إليها بالقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر يعنى ابن سعيد ما بنى على شفة مصر من جهة النيل

• ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها •

قد تقدمت من الاخبار جلة تدل على عظم ما كان بمدينة قضاط مصر من المأبى وكنيتها من الاسباب التي أوجبت خرابها وأخر ما رأيت من الكتب التي صنف في خطط مصر كإبناط المغفل وانعاط التامل تأليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيرى رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبع مائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها له هذه اثنين وخمسين خطاً ومن الحارات ثنى عشرة حارة ومن الارزقة المشهورة ستة وعشرين زقاقاً ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين دربا ومن الخوخ المشهورة خمساً وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقاً ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطاً ومن الاحباب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيانات المشهورة ستة كيانات ومن الاقباء عشرة أقباء ومن البرك خمس برك ومن السقايف خمساً وستين سقيفة ومن القياصر

وهل في الحيا من حاجة لجنابها • وفي كل قسار من جواربها انهر
تبدت عروسا والمقطم ناجها • ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

• وقال عن كتاب آخر للفسطاط هي قسبة مصر والجبل المقطم شرقها ووسطها جبل الزمرد • وقال
عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو
فرسخ على غاية العمارة والطبقة واللذة ذات رحاب في محالها وأسواق عظام فيها ضيق وشارع نخام وإهانتها
أثني وبنائين فاضرة ومنزهات على عمارات أيام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب إليها كالبصرة
والأكوفة إلا أنها أقل من ذلك وهي سبعة الأرض غير نضية التربة وتكون بها الدار سبع طبقات وستا وخسا
وربما يسكن في الدار المائتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب وأسفل دورهم غير مسكون وبها مسجدان
للجمعة بنى أحدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والآخر على الموقف بناء أحمد بن طولون وكان خارج
الفسطاط أبنة بناها أحمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده تعرف بالقطائع كما نرى بالاغلب خارج القروان
وقادة وقد خربنا في وقتنا هذا وأخلف الله بدل القطائع بناها مدينة الفسطاط القاهرة • قال ابن سعد
والما استقرت بالقاهرة تشوقت إلى معاشنة الفسطاط فسار معي أحد أصحاب العزمة فرأيت عند باب زويلة
من الجمار المعذرة ركوب من يسير إلى الفسطاط جملة عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركب منها جارا وأشار إلى
أن أركب جارا آخر فأنت من ذلك جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأعلمني أنه غير معيب على أعيان مصر
وعانت الفقهاء وأصحاب البرز والسادة الظاهرة ركوبها فركبت وعند ما استويت راكبا أشار المكارى
على الجمار فطاري وأمر من الغبار الأسود ما أعشى عيني ودنس ثيابي وعانت ما كرهته وقلته معرفتي ركوب
الجمار وشدته عدوه على قانون لم أعهده وقلد رفق المكارى وقفت في تلك الظلة المشارة من ذلك المباح فقلت

لقت بمصر أشد البوار ركوب الجمار وكل القبار
وخلفي مكار يفوق الرياح لا يعرف الرفق بمى استطار
اناديه هلا فلا يرعى إلى أن يجتد سجد العثار
وقدمه في رواق الترى وألحد فيه ضياء النهار

فدفت إلى المكارى أجرته وقلته إحسانك إلى أن تتركني امنى على رجلى • وسميت إلى أن بلغت ما قدرت
الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققت بعد ذلك نحو الميادين ولما قبلت على الفسطاط ادبرت عنى المصرة
وتأملت أسوارا مثله سوداء وأقاغا مقبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق مفض إلى خراب معمور بمبان سينة
الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الا دكن والنصب والتحيل طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من
التراب الأسود والازبال ما يقبض نفس التنظيف وبغض طرف الطريق فسرت وأنا معانين لاستعجاب تلك الحال
إلى أن سرت في أسواق الضيقة فقايس من ازدحام الناس فيها بجوامع السوق والروابي التي على الجبال ما لا يني
به إلا مشاهدته ومقاسمته إلى أن انتهيت إلى المسجد الجامع فعانيت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت
به ضده في جامع اشيلية وجامع مراشكش ثم دخلت إليه فعانيت جامعاً كبيراً قديم البناء غير من خرف
ولا يحتفل في حصره التي تدور مع بعض حطائه وتيسط فيه وأبصرت العائمة رجالاً وناساء قد جعلوه معبرا
بأوطئة أقدامهم يمجرون فيه من باب إلى باب يقرب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه أصناف المكسرات
والكدهن وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في أكنة عديدة غير محتشين بجرى العادة عندهم بذلك
وعدة صبيان بأوائل ماء بطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم منهم رزقا وفضلات ما كلهم مطروحة
في صحن الجامع وفي زوايا والعنكبوت قد عظم نسجه في السقف والاركان والحيطان والهدبان يلعبون في
صحنه وحيطانه مكتوبة بالفهم والجرمة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العائمة الآن مع هذا كله على الجامع
المذكور من الرواق وحسن القبول وانسباط النفس ما لا تجد في جامع اشيلية مع زخرفته والبستان الذي
في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فقلت انه سترودع من
وقوف الحسابه رضوان الله عليهم في ساحة عند بنائه واستحسن ما أبصرته فيه من خلق المهذرين لأقراء
أقران والفقهاء والخوف عدة أما كن وسأت عن واردة أراهم فأخبرت انهم فروض الزكاة وما أشبه ذلك.

والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يخالط الناس في شوارعهم وأزقعتهم وتخالط عفونتها الهواء ومن شأنهم أيضا أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وجيفها وخزارات كنفهم تصب فيه وربما انقطع جرى الماء فيشربون هذه العفونة تاختلاطها بالماء وفي خلال القسطاء مستودعات غلابة يصعد منها في الهواء دخان مفرط وهي أيضا كثيرة الغبار لصفانة أرضها حتى انك ترى الهواء في أيام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويتسخ الذوب النظيف في اليوم الواحد وإذا مر الإنسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه ولبسته غبار كثير ويعلوه في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدرا سودا وغريسا إذا كان الهواء سليما من الرياح وإذا كانت هذه الاشياء كما وصفنا فمن الذين انه يصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه الحال فيقول اذا في البلد من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات لمحو العفن الآن ألف أهل القسطاء لهذه الحال وانهم يبيعونهم أكثر من ثمنها وان كانوا في كل حال أسرع اهل مصر وقوعا في الامراض وما يلي النيل من القسطاء يجب أن يكون ارطب مما يلي البحراء وأهل الشرق اصليح حالا لتخفف الرياح لادورهم وكذلك عمل فوق والبحراء الآن أهل الشرف الذي يشربونه أجود لانه يستفي قبل أن تخالطه عفونة القسطاء فأما القرافة فأجود هذه المواضع لان المظلم يعوق بخار القسطاء من المروءة وإذا ذهب ريح الشمال مرت بأجزاء كثيرة من بخار القسطاء والقاهرة على الشرف فغيرت حاله وظهر أن المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي اصح هواء وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردأ موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطاء حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل وإذا كان في الشتاء وأول الربيع حل من بحر الملح كثير فحصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكدة جدا فيبيع في القاهرة ويا كاهلها وأهل القسطاء فيجتمع في أبدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال ارض جنتهم وصحة ابدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد في ابدانهم امراضا كثيرة فانه الآن قوة الاستمرار تدفع عن ذلك وربما قطع النيل في آخر الربيع وأول الصيف من جهة القسطاء فعفن بكثرة ما يلي فيه الى أن يبلغ عفنه الى أن تصير له رائحة منكدة محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحال غريز من الناس تغيرا محسوسا قال من الذين أن أهل هذه المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض ما خلا أهل الفيوم فانها ايضا قريسة وأردأ ما في المدينة الموضع الفاس من القسطاء ولذلك غلب على أهلها الجبن وقلة الصكرم وأنه ليس احد منهم يغيث ولا يضيف الغريب الا في النادر وصاروا من السعاية والاعتباب على امر عظيم ولقد بلغ بهم الجبن الى أن خجعة اعوان تسوق منهم مائة رجل واكثروبوق الاعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخرى ومن قد تدرب في الحرب فقد استبان اذا العلة والسبب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض وأضعف انفاضوا لعل هذا السبب اختار القديما اتخذوا المدينة في غير هذا الموضع ففهم من جعلها بمنف وحى مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع ويدل على ذلك آثارهم * وقال ابن سعيد عن كتاب السكاكيم وأما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بعمارة مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالناصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو ابن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة اليه فقل فسطاط عمرو وتد اولت عليها بعد ذلك ولادة مصر فاحتجزوها سرا للسلطنة وتضاعفت عمارتها فأقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانهم عليها الى أن رحمت بهادولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد بن طولون الذي هو الآن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يتر النبل مع طولها ويحيط في ساحلها المراكب الالمانية من شمال النيل وجنوبه بأنواع القوائد وبها منزهات وهي في الاقاليم الثلاث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وتزهايتها لارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاءه وابسوس بسببه هو اوداها وأسواق ضخمة الاناضقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة ومذئبت القاهرة صنعت مدينة القسطاء وفرت في الاعتباط بها بعد الانراط وبينها نحو ميلين وأنشد فيها الشريف العقبلي

احتن الى القسطاء وقفا وانى * لادعواها أن لا يحل بها القطر

وقدماج الناس واضطربوا كأنما خرجوا من قبورهم الى المشرق لاهباً والدولاب ولا ياتفتاح الى اخيه وبلغ كراه الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر دناراً وكراه الحل الى ثلاثين دناراً ونزلوا بالقاهرة في المساجد والحمامات والازقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بهمالهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم ويبتغون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كقفل بمدينة بلبيس وبعث شاور الى مصر بعشرين ألف دراهم نفط وعشرة آلاف مثقل نار فزق ذلك فيها فارتفع اهب النار ودخان الحريق الى السماء فصار منظر امهول فاستمرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر لتقام اربعة وخمسين يوماً والتهاب من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم بهذه المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بمصر وحل مرى من بركة الحبش ونزل بظلم القاهرة محال باب البرقية وقاتل اهلها قتلاً كبيراً حتى زلزلوا زلازلاً شديداً ووضعت نفوسهم وكادوا يخذلون عنوة فعاد شاور الى مقاومة الفرنج وبعث امراً الى الصلح على مال في ذاهم في جبايته اذ بلغ الفرنج بجي اسد الدين شيركوه بعد اكرام الشام من عند السلطان نور الدين محمود فدخلوا في صاير ربيع الاخر الى بلبيس وساروا منها الى قاقوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالقس خارج القاهرة وكان من قتل شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان فن حينئذ خربت مصر الفسطاط هذا الخراب الذي هو الآن كيمان مصر وتلاشى امرها وانقرهاها وذهبت اموالهم وزالت نعمهم فلما استبد شيركوه بوزارة العاضد أمر باحضار اعيان اهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في القننة وصاروا بالقاهرة وتغم لمصاهم وسفر رأى شاور في احراق المدينة وأمرهم بالعود اليها فشكلوا اليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل وقالوا الى اى مكان نرجع وفي اى مكان ننزل ونأوى وقد صارت كإزى وبكوا وأبكوا فوعدهم بجلا وتفرق بهم وأمر فنودى في الناس بالرجوع الى مصر فراجع اليها الناس قليلاً قليلاً وعروا ما حول الجامع الى أن كانت المحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب لسبق خس وست وسبعمائة فخر من مصر جانب كبير ثم تحيا الناس بها واكثر من العمارة بجانب مصر الغربي على شاطئ النيل لماعر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة آدرجيلة وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن في سلطنة الملك العادل كسبفا ستمت وتسعين وستمائة فخر كثير من مساكن مصر وتراجع الناس بعد ذلك في العمارة الى سنة تسع واربعين وسبعمائة فحدث الفناء الكبير الذي اقفر منه معظم دور مصر وخربت ثم تحيا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامراً الى سنة ست وسبعين وسبعمائة فتمرت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخر كثير من عامر مصر ولم يزل يتجرى شياً بعدئذ الى سنة تسعين وسبعمائة فمظم الخراب في خط زقاق القناديل وخط النخارين وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع أبقاضها حتى صارت على ما هي عليه الآن وتلك التي اهلكها لم تظلموا وجعلناهم لهم موعداً

• ذكر ما قيل في مدينة الفسطاط •

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات اربعة أجزاء الفسطاط والقاهرة والجزيرة والجزيرة وبعده هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقها وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الاطباء ان أردأ المواضع ما كان الجبل في شرقه يعوق ريح الصبا عنه وأكظم أجزائها هو الفسطاط وبلى الفسطاط من الغرب النيل وعلى شط النيل الغربي اشجار طوال وتصار أعظم أجزاء الفسطاط موضع في غور فانه يعلو من المشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالي من عمل فوق اعنى الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومضى تفرقت الى الفسطاط من المشرق ومن مكان آخر عال رايت وضعها في غور وقد بين ابقراط أن المواضع المتسفلة احسن من المواضع المرتفعة وأردأ هواها لاحتقان البخار فيها ولان ما حوله من المواضع العالية يعوق تحلل الرياح لها وأزقة الفسطاط وشوارعها ضيقة وابنتها عالية وقد قال رونس اذا دخلت مدينة فرائها ضيقة الازقة مرتفعة البناء فاهرب منها لانها وبيته أراد أن البخار لا يخل منها كما ينبغي لضيق الازقة وارتفاع البناء • ومن شأن اهل الفسطاط أن يرموا ما يموت في دورهم من السنانير

الى بليس الامد سنة دمشق فقط وصار أمر الوزارة بيد مصر لساور بن مجبر السعدي والخليفة يومئذ العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف اسم لامعنى له وقام في منصب الوزارة بالقوة في صفر سنة ثمان وخمسين وخمسة وتسلب بأمر الجيوش وأخذ أموال بني رزيك وزراء مصر وملوكها من قبله فلما سنة بدالامرة حده ضرغام صاحب الباب وجع جوعا كثيرة وغلب ساور على الوزارة في شهر رمضان منها فصار ساور الى الشام واستقل ضرغام بسلطنة مصر فكان مصر في هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلائع بن رزيك وشاور بن مجبر وضرغام فأساء ضرغام السيرة في قتل امرء الدولة وضعفت من اجل ذلك دولة الفاطميين بذهاب رجالها الاكابر ثم ان شاورا استجبد بالسلطان نور الدين محمود بن زكي صاحب الشام فأنجده وبعث معه عسكرا كثيرا في جادى الاولى سنة تسع وخمسين وقدم عليه أمد الدين شيركوه على أن يكون لنور الدين اذا عاد ساور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العسكار وأن يكون شيركوه عنده وصاكره في مصر ولا تصرف بالأمر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه في بليس فانزعم وعاد الى مصر فقتل ساور بمن معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره في البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد فأخوفهم خوفا من التركة القاد من معه وأتته الطائفة الريحانية والطائفة الجبوشية فامتنعوا بالقاهرة ونظردوا مع طلائع ساور بأرض الطلبة فقتل ساور في المنس وحارب اهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركة الحبش فقتل على الرصد استولى على مدينة مصر وأقام اياما قال الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لامور فقتل ساور بالوقو وكانت بينه وبين ضرغام حروب آلت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القطر خارج القاهرة وقتل كثير من القرقيين واختل أمر ضرغام وانزعم فملك شاورا القاهرة وقتل ضرغام آخر جادى الاخرة سنة تسع وخمسين فأخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وأمره بالخروج عن مصر فأبى عليه واقتل وكان شيركوه قد بعث بابن اخيه صلاح الدين يوسف بن اوب الى بليس ليجمع له الغلال وغيره من الاموال فحشد ساور وقاتل الشاميين فخرق قلعته واحترق وجه الخليج خارج القاهرة بأمره وقطعه من حارة زويلة فبعت شاورا الى القرقي واستجبد بهم فطمعوا في البلاد وخرج ملصكهم مري من عـ قتلان بمجموعه فبلغ ذلك شيركوه فرحل عن القاهرة بعد طول محاصرتها ونزل بليس فاجتمع على قتاله بها ساور وملك القرقي وحصره بها وكانت اذ ذلك حصنة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة اشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد القرقي وأخذها من ايدهم فخافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام فخرج في ذي الحجة وخلق شيورا الدين فأقام وفي نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة انتبـ وستين فغزوه نور الدين الى مصر في جيش قوى في ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك ساور فبعث الى مري ملك القرقي مستجدا به فصار يجمع وقرقي حتى نزل بليس فوافاه ساور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فلم يبق لقضاء القوم فزار حتى خرج من اطفح الى جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر القلزم فبلغ شاور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فقط في يده ونهض للقور من بليس ومعه القرقي فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انزعم بالاشميين وصار منها بعد الزعجة الى الاسكندرية فلما كهاوا قرب ابن اخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور بالقرقي وحصر الاسكندرية أشد حصارا فصار شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها فحل اليه ساور وكانت امور آلت الى الصلح وصار شيركوه بمن معه الى الشام في شوال فطمع مري في البلاد وجعل له نخعة بالقاهرة وصارت أسوارها بيد فرسان القرقي ونقز راجعهم في كل سنة مائة ألف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يتق به من القرقي وصار شيركوه الى الشام فتحكم القرقي في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتفتقوا اعجز الدولة عن مقاومتهم وانكشفت لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة اربع وستين فجمع مري جمعا عظيما من اجناس القرقي وأطعمهم بلاد مصر وصار يريد أخذ مصر فبعث اليه ساور يسأله عن سبب مسيره فاعتل بأمر القرقي غلبوه على قصد ديار مصر وأنه يريد اني ألف دينار يرضيهم بها وصار قتل على بليس وحاصرها حتى اخذها عنوة في صفر فسي اهلها وقصد القاهرة فسير العاضد كعبه الى نور الدين وفيها شاور نسا وبنايه يسأله انقاذ المسلمين من القرقي وحارمى من بليس فقتل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة فتنادى شاور بمصر أن لا يقيم بها احدا وزعم الناس في الذلة منها فتركوا اموالهم وأنتاهم ونجوا بأن الله هم واولادهم

حتى انه كان يوت الواحد من اهل البيت فلا يبقى يوم وليلة من موته حتى يوت سائر من في ذلك البيت ولا يوجد من يستولى عليه ومذت الاجناد أيدها الى الذهب فخرج الامر عن الحد وخبأ اهل القوفة بأنفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزائن القصر ما يبجل وصفه وقد ذكر طرف من ذلك في أخبار القاهرة عند ذكر خزائن القصر فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن حمدان بشرط أن يقيم في مكانه ويحدهم اليه مال مقدر ويؤتوا عنه شادي بالقاهرة فرضي بذلك وسير الغلال الى القاهرة ومصر فتمكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يتمكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف عليه فقدم من الجيرة الى مصر وحاصر ها و انتهت وأحرق دورا عديدة بالساحل ورجع الى الجيرة فدخلت سنة اربع وستين والحال على ذلك وشادي قد استتب بأمر الدولة وفقد ما بينه وبين ابن حمدان ومنعه من المال الذي تقترله ونزع به عليه فلير يومه الا القليل فخرج من ذلك ابن حمدان وجمع العربان وساروا الى الجيزة وخادع شادي حتى صار اليه ليل في عدة من الاكابر فقبض عليه وعلمهم وبعث اصحابه فقبضوا عليه ومصر واطاعة واقفيها النار فخرج اليم عسكر المستنصر من القاهرة وهزمهم فمعد الى الجيزة وبعث رسولا الى الخليفة السام بأمر الله يبعدها بقائمة الخطبة له وسأله الخلع والتشريف فانه جعل امر المستنصر وتلاني ذكره وتناقم الامر في الشدة من الغلاء حتى هلكوا فصار ابن حمدان الى البلد وليس في أحد قوه يتبعه بها تلك القاهرة وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب منه المال فوجده وقد ذهب سائر ما كان به هذه من ابهة الخلافة حتى جلس على حصير ولم يبق معه سوى ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن حمدان فقال المستنصر للرسول ما يبكي ناصر الدولة أن اجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فيكي الرسول رقة له وعاد الى ابن حمدان فأخبره بما شاهد من اتضاع امر المستنصر وسوء حاله فكف عنه وأطلق له في كل شهر مائة دينار واستدتيده ويحكمه وبالغ في اهانة المستنصر مبالغه عظيمة وقبض على امه وعاقبها أشد العقوبة واستغنى اموالها فخرج منها شيئا كثيرا ففرق حيث يشاء عن المستنصر جميع أقاربه واولاده من الجوع فتم من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق قال الشريف محمد بن اسعد الجوافي النسابة في كتاب النقط حل بمصر غلاء شديد في خلافة المستنصر بالله في سنة سبع وخمسين واربعمائة وأقام في السنة اربع وستين وأربع مائة نوع مع الغلاء وباء شديد فأقام ذلك سبع سنين والنيل يمد وينزل فلا يجد من يزرع ويشمل الخوف من العسكرة فساد العبيد فاقطعت الطرقات برأوا بحرا الانبالفارة الكثرية مع ركوب القرو وزن المارقون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى أن يبيع رغيف من الخبز الذي وزنه وطل يرفاق القناديل كييع الطرف في النداء بأربعة عشر درهما وبيع اردب من القمح ثمانين دينار ثم عدم ذلك واكت الكلاب والقطا ثم تزايد الحال حتى اكمل الناس بعضهم بعضا وكان بمصر طوائف من اهل الفساد قد سكنوا بيوت قاصرة الشرف قرية من بسى في الطرقات وبطوف وقد أعذوا سلبا وخطاطف فاذا مز بهم أحد شالوه في أقرب وقت ثم ضربوا بالاحشاب وشرحوها لجه واكلوه قال وحده في بعض نساء الصالحات قالت كانت لثلاث امارات امرأة ترسا الخفاذا وفيها كالحفر فكاننا أنها تقول انامن خطفي اكله الناس في الشدة فأخذني انسان وكنت ذات جسم ومن فأخذني الى بيت فيه سكاكين وآثار الدماء وزفره القتل فأخفيتني على وجهي وربط فيدي ورجلي سلبا الى اوتاد حديد عريانة ثم نزع من الخفاذي شرائع وأما استغثت ولا أحد يجيئني ثم اضرم القمع وشروى من لحي وأكل الكلا فكانت سكر حتى وقع على جنبه لابعرف ابن هو فأخذت في الحركة الى أن انحل أحد الاوتاد وأعان الله على الخلاص وتخلصت وحلت الرباط وأخذت خرفا من داره ولقتف بها الخفاذي وزحفت الى باب الدار وخرجت ازحف الى أن وقعت الى المأمن وجئت الى بيتي وعرفتهم بموضعه فخصوا الى الوالي فكبس عليه وضرب عنقه وأقام الدواء في الخفاذي سنة الى أن ختم الجرح وبقي كذا أحفرا وبسبب هذا الغلاء خرب القسطاط وخیلا موضع العسكر والقطاعين وظهر مصر بمآبيل القرفة حيث الكيمان الآن الى بركة الحبش فلما قدم امير الحيوش بدر الجبال الى مصر وقام بتدبير أمرها قتلت أنقاض ظاهر مصر بمآبيل القاهرة حيث كان العسكر والقطاعين وصار فضاء وكما نافيابين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرفة وتراجعت أحوال القسطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة (وأما حرق مصر) فكان سببه أن الفرج لما تغلبوا على ممالك الشام وامتدوا على السواحل حتى صاروا يديهم ما بين ملطية

فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضائق احوال العبيد واشتد ضرورتهم وكثر حاجتهم وقل مال
السلطان واستضعف جانبه فبعث أم المستنصر الى قواد العبيد تفرجهم بالاتراك فاجتمعوا بالجزيرة وخرج اليهم
الاتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن حمدان فاقتلوا عدة من اراظهم في آخرها الاتراك على العبيد وهزمهم
الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم امره وقوى جاشه وكبرت نفسه واستخف بالخليفة فغاه
الخير أنه قد تجتمع من العبيد يلاذ الصعيد نحو خمسة عشر الف فارس فلقق وبعث بهندى الاتراك الى المستنصر
فأنكر ما كان من اجتماع العبيد وجفوا في خطابهم وفارقوه على غير رضى منهم فبعثت أم المستنصر الى من
يحضر ثمان من العبيد تأمرهم بالابتناع على غفلة بالاتراك فهجموا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن حمدان الى
الخروج ظاهر القاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيون بالقاهرة ومصر وحاربوهم عدة ايام خلف
ابن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى يتفصل الامر امانه أو عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت
الاتراك على العبيد وأنخنوا في قتلهم وأسروهم فمادوا الى القاهرة وتبع ابن حمدان من في البلد منهم حتى
افنى معظمهم هذا والعبيد يلاذ الصعيد على حالهم وبالاكندرية أيضا منهم جمع كثير فبادر ابن حمدان الى
الاكندرية وحاصروهم فيها مدة حتى سألوه الامان فأخرجهم وأقام فيهم امن يثق به واتقضت هذه السنة كلها في
قتال العبيد ودخلت سنة ستين وأربعمائة وقد خرق الاتراك ناموس المستنصر وامتهوا به واستخفوا بقدره
وصاروا قترهم في كل شهر اربعمائة الف دينار بعد ما كان ثمانية وعشرين ألف دينار ولم يبق في الخزائن مال
فغضبوا بطولونه بالمال فاعتذرو اليهم بعجزه عما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بغير ذلك فلم يجدوا من اجابتهم واخرج
ما كان في القصر من الذخائر فصاروا يوقمونه ما يخرج اليهم بأخس القيم وأقل الاثمان وأخذون ذلك في
اجباتهم وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد قتال العبيد وكانت شروهم قد كثرت وضروهم وفسادهم قد
تزايد لظلمهم وواقعهم غير مرة والاتراك تنكسرت منهم ونعدوا الى محاربتهم الى أن حل العبيد عليهم حلة انهزموافها
الى الجزيرة فأخشوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوا له مباطنة العبيد وتقريبهم فأنكر ذلك وحلف عليه
فأخذوا في اصلاح شأنهم ولم شعنهم وساروا للقتال العبيد وما زالوا يلجون في قتالهم حتى انكسرت العبيد كسرة
شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفتر من بني فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحياء
وجهر بالدولة للمستنصر واستبد بالسلطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مستبد بالامر يحاف
للمستنصر فقتل مكانه على الاتراك وتفرغوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبد بالامور ونهم واستأثر
بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فأغراه به ولا مهم على ما كان من تقويته
وحسن اهم الثورة بفسادوا الى المستنصر وواقفوه على ذلك فبعث الى ابن حمدان بأمره بالخروج عن مصر
ويجده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد الاتراك عليه وميلهم مع المستنصر فخرج الى الجزيرة واتهب
الناس دورهم ودور حواشيه فلما جرت عليه الليل عاد من الجزيرة سرا الى دار القايد تاج الملوك شادى وزاى عليه
وقبل رجله وسأله النمرة على الذكر والوزير الخطير فانهما قاما بهذه الفتنة فاجابه الى ذلك ووعده بقتل
الذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادى في اصحابه وأخذ يسير بين القصرين بالقاهرة
وأقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادى على حين غفلة وقتله ففتر الذكر الى القصر والتجأ للمستنصر فلم يكن
بأسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعد للرب فبين معه فركب المستنصر بلامة الحرب واجتمع اليه الاجناد
والعامة وصاروا في عدد لا يحصر وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفة وابن حمدان حروب آلت الى هزيمة ابن
حمدان وقتل كثير من اصحابه فغضى في طائفة الى البحيرة وزاى على بني سيس وتزوج منهم فغضب الامر بالقاهرة
ومصر من شدة الغلاء وقلة الاقوات لماسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق حتى اكل الناس الجيف
والميتات ووقف ارباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا به في أزقة مصر فهلك من اهل مصر في هذه
الحروب والفتن ما لا يمكن حصره وامتد ذلك الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فجزأ المستنصر عساكره لقتال ابن
حمدان بالبحيرة فهابت اليه ولم يوفق في محاربه فكسرها كلها واحتوى على ما كان معها من سلاح وكراع ومال
فتقوى به وقطع البحر عن البلد ونهب اكثر الوجه البحرى وقطع منه الخبطة للمستنصر ودعا الخليفة القائم
بأمراته العباسى بالاكندرية وديباط وعاقبة الوجه البحرى فاشتد الجوع وزايد الموتان بالقاهرة ومصر

لقادرون فاذا رقت هذه الاشياء من الارض فقدت اهلها خسر الدنيا والدين وقال ابن ابي عمير عن عتبة بن عامر الحضرمي عن حبان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال ان اول مصر خرابا انقلب بس وقال اللث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن عبد الله بن عمرو قال ان اول سنة التي تخرجون فيها من مصر قال فقلت لما يخرجنا منها يا ابا محمد اعدت وقال لا ولكن يخرجكم منها ليحكم هذا بغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكلبان من الرمل وتاكل سبع الارض حباته

• ذكر خراب القسطنطينية •

وكان لخراب مدينة قسطنطينية مصر سببان أحدهما الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي والثاني حريق مصر في وزارة شاور بن مجير العدي • (فاما الشدة العظمى) • فان سببا أن العرا ارتفع بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتسبع الفلاء وباء فبغت الخليفة المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لانازار دين الله أبي الحسن علي • الى قسطنطينية أن يحمل الغلال الى مصر فأطلق اربعة مائة ألف اردب وعزم على حملها الى مصر فادركه أجله ومات قبل ذلك فقام في الملك بعده امرأة وكتبت الى المستنصر تسأله أن يكون عوناً لها ويعتد هاجبها بمصر اذا مار عليها أحد فأبى أن يسهلها في طلبها فخرت لذلك وعاشت الغلال عن المسير الى مصر فحقت المستنصر وجهز العساكر وعليها مكن الدولة الحسن بن ملهم وسارت الى الاذنة فغارت هاجب فبغت الفداء وامسك الغلال عن الوصول الى مصر وامتد هاجب العساكر الكثيرة ونودي في بلاد الشام بالغزو فقتل ابن ملهم قريبا من قامية وضابن اهلها وجال في أعمال انطاكية فسي ونهب فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فغار بها ابن ملهم عدة مرار وكانت عليه أسر هو وجماعة كثيرة في شهر ربيع الاول مما فبغت المستنصر في سنة سبع وأربعين ابا عبد الله القاضي • برسالة الى القسطنطينية فوافي اليها رسول طغرل السلجوقي من العراق بكتابة امره ففعل الروم بأن يمكن الرسول من الصلوات في جامع القسطنطينية فأذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للجمعة الثامن بأمر الله العباسي فبغت القاضي القاضي القاضي الى المستنصر بحجبه بذلك فأرسل الى كنيسة قمامة بيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شيئا كثيرا من اموال النصارى ففسدهم من حينئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كبريد في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الفلاء وكثر الوباء بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة اربع وخمسين وأربعمائة فحدث مع ذلك الفتنة العظيمة التي خرب بسببها مصر كله وذلك أن المستنصر لما خرج على عادته في كل سنة على الحجب مع النساء والحشم الى ارض الحب خارج القاهرة جزع بعض الاثر السيفا وهو سكران على احد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فحقت لقلته الاثر وساروا بجميعهم الى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى أمير المؤمنين فلا نرضى بذلك فقتل المستنصر مجا جري وأكره فجمع الاثر لمحاربة العبيد وكانت بينهم حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل في جماعة من العبيد وانهم من بقى منهم فقتل ذلك على أم المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فأحببت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبتها في هذا الجنس فجلبت الناس الى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذ ذلك زيادة على خمسين ألف عبد أسود فلما كانت وقعة كوم شريك امتدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت أم المستنصر قد تحكمت في الدولة وحقدت على الاثر وحشت على قتلهم وولاهها بعد اتسرتى فقويت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم يحكم بما يختار فكثرت الاثر لذلك وكان ما ذكره فظفر بعض الاثر ليوما بشئ من المال والسلاح قد بعثت به أم المستنصر الى العبيد فقدم بهم بعد ان زامهم من كوم شريك فاجتمعوا بأمرهم ودخلوا على المستنصر واغلطوا في القول خلف انه لم يكن عنده علم بما ذكره وصاروا في ما فكترت ما فعلت وخرج الاثر فصار السيف قائما ووقع الفتنة ثانيا فالتدب المستنصر بأب الفرج بن المغربي ليصحب بين الطائفتين فاصطلحا على غل وخرج العبيد الى شبراخين ومنه وكان هذا اول اختلال احوال اهل مصر ودبت عقارب العداوة بين الفتنين الى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الاثر وضروا على المستنصر وزاد طمعهم

الفسطاط نحو ثلث بغداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والخصب والعبادة واللذة وكانت مساكن أهلها خمس طبقات وستا وسبعاً وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها المني في كل يوم أربعمائة راوية ماء وكان فيها حجة مساجد وحمامان وعدة أفران يخبز بها عجين أهلها وقد قال أبو داود في كتاب السنن شرب قناء بمصر ثلاثة عشر شبراً ورأيت أترجة على بعد قطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر أن هذا كان في جنان بني سنان البصري خارج مدينة الفسطاط وكانت يبحث لم يرايدع منها فلما قدم أمير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائتين رأى جنان بني سنان هذه فأعجب بها وسأل إبراهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر أنه يحمل إلى الديوان في كل سنة عشرين ألف دينار فقال المأمون وكتم ترد عليك هذه الجنان قال لا أستطيع حصره إلا أن ما زاد على مائة ألف دينار أنصف به ولودرهما هذا وله اسمته أحمد بن إبراهيم بن سنان يوصف به لم ورهبه والله تعالى اعلم

* ذكر الآثار الواردة في خراب مصر *

روى قاسم بن أصبغ عن كعب الأحبار قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون المهمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية * وعن وهب بن منبه أنه قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية وأرمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون المهمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فإذا كانت المهمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب الأندلس من قبل الزنج وخراب إفريقية من قبل الأندلس وخراب مصر من أقطاع النبل واختلاف الجيوش فيها وخراب العراق من قبل الجوع والسيف وخراب الكوفة من قبل عدوهم وراهم يحرقهم حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل العراق وخراب الأبله من قبل عدوهم يحرقهم مرة بمرارة وخراب الرقة من قبل الديلم وخراب خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين وخراب الصين من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجرادة والسلطان وخراب مكة من قبل الحبشة وخراب المدينة من قبل الجوع وفي رواية وخراب أرمينية من قبل الجف والصواعق وخراب الأندلس وخراب الجزيرة من سنانك الخليل واختلاف الجيوش * وعن عبد الله بن الصامت قال إن أسرع الأرضين خراباً البصرة ومصر فقبله وما يخربهما وفيهما عيون الرجال والأموال فقال يخربهما القتل لا الجوع والغلبة كما في بالبصرة كما أنها نعمة جائئة وأما مصر فإن ثلثها ينضب أو قال ييبس فيكون ذلك خرابها وعن الأوزاعي إذا دخل أصحاب الرايات المفروص فلتحفر أهل الشام أسراباً تحت الأرض * وعن كعب علامة خروج المهدي الروية تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة أعرج فإذا ظهر أهل المغرب على مصر فبطن الأرض يومئذ خير لاهل الشام * وعن صفوان الثوري قال يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال ابن الهيثم عن ابن الأسود عن مولى لشر حبيب بن حسن بن الوليد قال سمعت يوماً واستقبلنا فقال يا أبا عبد الله مصر إذا ريت بالقصى الأربع قوس الأندلس وقوس الحبشة وقوس الترك وقوس الروم * وعن قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير ثناهم بن معروف ثناهم عن الشيباني قال تملك مصر غرقاً أو حرقاً * وعن عبد الله بن مفلح أنه قال لا بقية إذا بلغك أن الإسكندرية قد فتحت فإن كان تجارك بالمغرب فلا تأخذ به حتى تلقى بالمنرق * وذكر مرة تاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس رفته قال أنزل الله تعالى من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار سيجون وهو نهر الهند وبيجون وهو نهر بابل وديجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام واستودعها الجبال وأجرأها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله عز وجل وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأنس كنهه في الأرض فإذا كان عند خروج باجوج ومأجوج أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع من الأرض القرءان كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى وأنا على ذهاب به

ابن عقيل اناعلامه فقالوا بل انت ابنه وجذبوني فأخرجوني من الدكان فقلت الى ابن عقيلوا الى ديوان
الاستاذ أبي علي الحسين بن احمد بن ميثون ابانزور فقلت وما يصنع في فقالوا اذا اجت سمعت كلامه وما يريد
مثل وكنت بهتبعه ضعف البدن فقلت ما قدر أسنى فقالوا اكثر حمارا تركبه ولم يكن معي اكثر كبرى به
حمارا فترعت نكتة سر اوبلى من وسطى ودفعته على درهمين ان اكراني الحمار وضعت معهم خافوا بي الى دار أبي
زبور فلما دخلت قال لي انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي أنا غلام في حانوته قال أطلب بصيرة قيمة الخشب قلت لي
قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لشاهد الخشب فانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فضيت معهم خافوا بي الى شط
البحر الى خشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته تقويم جرع حتى بلغت
قيمته أني دينار فالتوا الى انظر هذا الموضع الاخر فيه من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو اكثر مما قومت بنحو
مرتين فأعجلوني ولم اضبط قيمة الخشب فردوني الى ابني زبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك فنزعت فقلت
نعم فقال هاتكم قومتته فقلت ألفا دينار فقال انظر لا تغلط فقلت هو قيمته عندي فقال لي خذها انت بأني دينار
فقلت انافقرا ملاك دينار واحد فكيف لي بقيته قال ألسنت تحسن تدبره وتبدعه فقلت لي قال فدره وبعه
ونحن نصبر عليك بالثمن ان يبيع شيئا شيئا وتؤدي عنه فقلت أفعل فأمر بكتاب يكتب علي في الديوان
بالمال فكتب علي ورجعته الى الشط اعرف عدد الخشب وأوصي به الخراس فوافيت جماعة اهل سوقنا
وشيوخهم قد أتوا الى موضع الخشب فقالوا لي ابرش صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا بكم قومتته فقلت
بأني دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لساوى هذا هذه القيمة فقلت ابرهم قد كتب علي كتاب في الديوان وهو
عندي يساوى أضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك احد وكأنا قد قومتهم قبلى لابي زبور بألف دينار
فقال بهضمه لبعض أعطوا هذا ربحه ونسأله أنتم فقال قائل أعطوه ربحه خمسة دينار فقلت لا والله لا آخذ
فقالوا قدر رأيك فزبدوه فقلت لا والله لا آخذ أدل من ألف دينار قالوا فلك ألف دينار فحول اسلك من
الديوان نعطك اذا بعنا ألف دينار فقلت لا والله لا افعل حتى آخذ الالف دينار في وقتي هذا فغضوا الى حوائثهم
والى منازلهم حتى جأوني بألف دينار فقلت لا آخذها الا بنقد الصبري ومزانه فضيت معهم الى صبري في
الناحية حتى وزوا عنده الالف دينار ونقدتها وأخذتها فشدتم في طرف رداى وضيت معهم الى الديوان
وحولت اسماءهم مكان اسمي ووفوا حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهيرة الى استاذي فقال لي قبضت
ألف دينار منهم فقلت نعم ببركتك وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ خذ ثمن العود الخشب
فقال لا والله لا آخذ منك شيئا أنت عندي مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه استاذي العود
الخشب فغضى في هذا خبر رؤياي وتبصرها فأتأمل اعزك الله ما يشغل عليه من عظم ما كانت عليه مصر وسعة
حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوى الاقامن الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتيج فيه الى عمارة شيء
من الاماكن السلطانية بنحسب وغيره أخذ من الناس اما بغير ثمن اوبا خسر القيمة مع ما يصب مالكة من
الخوف والخسارة للاعوان وكيف لما قوم هذا الخشب لم يكف المشتري دفع المال في الحال وفي زمنا اذا
طرح البضاعة السلطانية على الباعة يكفون حل ثمنها بالسرعة حتى ان فهم من يدها بأقل من نصف
ما اشتراها به ويكمل الثمن اتمان ماله أو يقتصره بربح وكيف لما علم اهل السوق أن الخشب يبيع بدون القيمة
لم يحضروا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما قلته شره الناس اذ ذلك وتركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد
وتحور والعلاهم بعدد السلطان وانه لا ينكت ما عقده وفي زمنا لو ادعى عدو على عدوه أن البضاعة التي كان
اشترها من الديوان قيمتها اكثر مما اخذها به لقبل قوله وغرم زيادة على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة جلة اخرى
لاجرم أنه تظاهرة سفاها الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان المالك سوق يجبي اليه ما فقه به وكيف لما علم
ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشره الى اخذها بل دفع عنه خمسة الدنانير وما ذاك الا من
انتشار الخسرة في الناس وكثرة اموالهم وسعة حال كل أحد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع
في زمنا أحد من الامراء والوزراء فضلا عن الباعة أن غلاما من غلامه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ
لقامت قيامته وكيف اتعت احوال الخشابين حتى وزوا ألف دينار في ساعة وانه ليسع اليوم على
الخشابين أن يزوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غنى الناس بصبر وعظم امرهم وكثرة سعداتهم وكان

فقال اعطني منه وتركه فتأمل ما اشتغل عليه هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صف التمتع وكيف صار مما يفضل عنه حتى يجعله ضيافة وكيف لم يعبأ بأربع مائة دينار حتى وهم الدفاق فتح وماذا الا من كثره المائس وقس عليه باقي الاحوال وقال عن ابي بكر محمد بن علي المادرائي انه حج اثنتين وعشرين حجة متواليه اتفق في كل حجة مائة الف دينار وخمسين الف دينار وانه كان يخرج معه تسعين ناقة لقبته التي يركبها وأربع مائة بلهازه ومبرته ومعها الخمائل فيها احواس البقل واحواض الرباحين وكلاب الصيد وينفق على الاشراف واولاد الصحابة ولهم عنده ديوان بأسمائهم وانه اتفق في خمس حجات آخر التي ألف دينار ومائتي الف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبتها ومائة وخمسون رياء بلهازا واحصى ما به طيبه كل شهر لحاشيته وأهل السرد وذوي الاقدار جارية من الدقيق الحواري فكان يضاعفها مائتين ألف رطل وكان سنة القرم على يمينه فحين جله ما ذهب له به ما تاقص ديبق عن كل نوب منها اخرون ديناراً وقال مرة وهو في عطلة اخذ مني محمد بن طهيج الاخشيد عينا وعرض ليغني عن مائتين وبيته ديناراً فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنه الذي اخذ اكثر وانا اوقفه عليه ثم قال ليه باموالى اليس تكبت ثلاث مرات قال بلى قال اليس اخذت ضياعك بالشام قال نعم قال فكتم عنها قال ألف ألف دينار قال وضياك بمصر قال قريب منها قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بعض الحساب بضبط ذلك فجاء ما ينفع عن ثلاثين اردبا من ذهب فانظر ما تضخمته اخبار المادرائي وقس عليه باقية احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج وهذه امواله كفاة درأيت وقال الشريف الجوافي ان ابا عبد الله محمد بن مفسر قاضي مصر سمع بأن المادرائي عمل في ايامه الكعلك المحشور بالسكر والقرص الصغار المسعى افطن له فأمرهم بعمل الفستق الملبس بالسكر الابيض القايد المطيب بالسكر وعمل منه في اول الحال اشياء عوض له لب ذهب في صحن واحد قضى عليه جله وخطف قدومه تحاطفه الحاضرون ولم بعد له بل الفستق الملبس وكان قد سمع في سيرة المادرائي انه عمل له هذا الا فطن له وفي كل واحدة خمسة دنانير ووقف استاذ على السماط فقال لاحد الجلساء افطن له وكان عمل على السماط عدة يحسون من ذلك الجانس لكن ما فيه الدنانير صحت واحد فلما من الاستاذ ذلك الرجل بقوله فطن له وأشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له جله وزهه الناس وهو اذا اكل يخرج من فمه ويجمع يده ويحيط في حجره فتنهوا له وتزاحوا عليه فقبل لذلك من يومئذ افطن له وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بتفسير رؤيا رآها غلام ابن عقيل الحساب بحسبة فكانت حقا فكيف فسرت فسأت غلام ابن عقيل عنها فقال لي انا اخبرك كان ابي في سوق الخشابين فأنفق بضاعته ورث حاله ومات فأسلمني ابي الى ابن عقيل وكان صدقاً قال لي فكنت اخذ منه وأفتح حانوته واكسها ثم افترض له ما يجلس عليه فكان يجري على رزقا اتقوت به فأني يوم في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل فجاء ابن العسال مع رجل من أهل الرف يطلب عود خشب لطا حوتة فاشتري من ابن عقيل عود طاحوتة بجمعة دنانير فسمعت قوما من أهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للرؤيا عند ابن عقيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه منامات رأوها ففسرها لهم فذكرت رؤيا رأيتها في ليلتي فقلت له اني رأيت البارحة في نومي كذا وكذا انقصت عليه الرؤيا فقال لي اي وقت رأيتها من الليل فقلت انتهيت به در رؤياي في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا البت افسرها الابدانير كثيرة فالتحت عليه فقال استاذي ابن عقيل فزج عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيئا فقال لت اخذ الا عشرين ديناراً فقال له ابن عقيل ان تزيت علينا وزنت انالك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى قال والله لا اخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عقيل ان سمحت الرؤيا دفعت اليك العود بلا عن فقال له ياخذ مثل هذا اليوم الف دينار قال استاذي فاذا لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت له في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا فسر رؤيا ابدا فقال له استاذي قد انقصت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذي فقصرته ورششتم واستلقيت على ظهري افصصت رقبتي قال لي ومن اين يمكن أن يصبر الى ألف دينار فقلت لعل سقف المكان يتفروح فيسقط منه هذا المال وجعلت اجبل فكري وانكرت ذلك الى نفسي اذ وقف على جماعة من اعوان الخراج معهم ناس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا لي قم فقلت لهم لست

على البريد في زمن احمد بن طولون وقته بخارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي منه فأغرى
 بخارويه به وقال قد بقي لا يك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يبق عليه غير ابن ماهر فطالبه فوثرل
 بخارويه باب ماهر الى أن وصف له موضع المال من دار بخارويه فأخرج فكان مبلغه ألف ألف دينار فسلمه
 الى احمد المادرائي فحمله الى داره وأثبت توقعات بخارويه ترد إليه بالهلات والنقعات فيخرجها من فضول
 اموال الضياع والمرافق وحصلت تلك الاموال ولبضع يده على أن قل وصودر أبو بكر محمد بن علي في أيام
 الاخشيد وقضت ضماعه فعاد الى تلك الاف الف دينار مع ماسواها من ذخائره وأعراضه وعقده فهاطلك
 برجل ذخيره ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن أبي بكر محمد بن علي المادرائي أنه قال بعث الى أبو الجيش
 بخارويه أن اشترى له اربعة وأقنعة للعواري وعمل دعوة خلافة بنفسه وبهم وغدت متعز فالحبره فقبل لي أنه
 طرب لما هو فيه فنردنا نير على الجوارى والغلمان وتقدم اليهم أن ماسقط من ذلك في البركة فمحمد بن علي كاتبني
 فلما حضرت وبلغني ذلك أمرت الغلمان فنزلوا في البركة فأصعدوا الي منها سبعين القديار فهاطلك بمال تدر
 على الناس فطير منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب العرب في حل المغرب وفي الفسطاط دار
 تهرق بعد العزيز يصب فيها الزباني في كل يوم اربعة مائة راوية ماء وحسبك من داروا حدة يحتاج اهلها في كل
 يوم الى هذا القدر من الماء • وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل وتعاظ المتأمل عن ساحل مصر ورأيت
 من نقل عن نقل عن رأى الاسطال التي كانت بالطافات المظلة على النيل وكان عددها ستة عشر ألف سطل
 مؤيدة يكر وأطاب بها ترخي وتلا أخبرني بذلك من أنق بنه قال وكان بالفسطاط في جهته الشرقية حمام من
 بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوى دختها في زمن بخارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا
 يتخذ في زمن احمد بن طولون صانعا متفردا لخدمتي وقبل لي ان كل صانع معه اثنان يخدمهم وثلاثة فساتل كم فيها من
 صانع فأخبرت أن بها سبعين صانعا قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم
 ادخله لعدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلم أقدري على من اجدته فارغا الا بعد أربع حمامات وكان الذي خدمني
 فيها نابا فانظر حرك الله ما شئت عليه هذا الخبر مع ما ذكره القضاة من عدد الحمامات وانها ألف ومائة
 وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من الناس هذا والدمعراخ والقمح كل خمسة اراد بد ينار
 ويبيع عشرة اراد بد ينار في زمن احمد بن طولون قال ابن المتوج خطبة مسجد عبدالله ادركت بها آثار دار
 عظيمة قبل انها كانت دار كافور الاخشيدى ويقال ان هذه الخطة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد الزكاة
 وقبل انه كان منه قسبة سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون وأخبرني بعض المشايخ العدول عن والده وكان
 من اكابر الصلحاء انه قال عددت من مسجد عبدالله الى جامع ابن طولون ثلثمائة وتسعين قدرا حصص مملوك
 بقسبة هذا السوق بالارض سوى المقاعد والحوانيت التي بها الحصص فتأمل اعزك الله ما في هذا الخبر بما يدل
 على عظيمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم الفضاء الذي بين كوم الحارح
 وبين جامع ابن طولون ومن المعروف أن الاسواق التي تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق التي خارجها
 ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من الماس كل هذا القدر فكيف ترى تكون جملة ما فيه من سائر
 اصناف الماس كل ذلك انما بمصر عشرة اسواق كلها او اكثرها اجل من هذا السوق قال ودرب السفافير
 بنى فيه زقاق بنى بالاصار كان به جماعة اذا عقد عندهم عقدا لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم وأولادهم ونحو
 من اربعين نفسا • وقال ابن زولاقي في كتاب سيرة المادرائين ولما قدم الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى
 مصر استدعى ابو علي الحسين بن احمد المادرائي المعروف بابي زبور والداقي وهو الذي نسبه اليوم الطعان
 وقال ان الاستاذ مونس اذ وافي ولي بمشول قد رسيه القار بدم قضا فاذا وافي فقم له بالوظيفة فكان يقوم
 له بما يحتاج اليه من دققي حواري مدة شهر فلما كمل الشهر قال كتب مونس الدقاق كم لك حتى تدفعه اليك فأعلمه
 الخبر فقال ما أحسب الاستاذ يرضى أن يكون في ضيائي علي وأعلم مونس بذلك فقال انا أكل خبز حنين
 لا يبيع الرجل حتى يقبض ما له فغضى الدقاق ثم لم يلبث ورجع فأتى مونس فأكب على وجهه فاحشم
 منه وقال والله لا اجيبك الا هذا الشهر الذي مضى لا تعاود ثم رجع فقال لا دقاق قم له بالوظيفة في المستقبل
 واعلم ما يريدك قال فغضه وقد فرغ القمح ومضى الحساب وأربعة مائة دينار قال ابش هذا فقلت بقة ذلك القمح

ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم فقتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد فخرج كافور من الاجتماع به واعتل علي بعد ذلك له أخوه ومات لاحدى عشرة خلت من الحزم سنة خمس وخمسين وثلثمائة فدخل الى القدس وبقيت مصر بغير أمير أباما ولم يدع بها الا المطيع لله وحده وكافور يدبر أمورها ومعه ابو الفضل جعفر بن القرات ثمولى (كافور) الخصى الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام والحرمين فلم يغير اقبه وانما كان يدعى ويخاطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربع سنين من الحزم سنة خمس وخمسين فبرزل الى أن توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة فولى (احمد بن علي الاخشيد ابو الفوارس) وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طغج يخلفه وأبو الفضل جعفر بن القرات يدبر الامور وسجل الاخشيدى العساكر الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بمحموش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سبق ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاة لبني العباس بمصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر مائتي سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعة وثلاثين سنة وعشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرسي الامارة منها الى القاهرة ثلثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة وأتمم والله تعالى أعلم

• ذكر ما كانت عليه مدينة القسطاط من كثرة العمارة •

قال ابن يونس عن البث بن سعد ان حكيم بن ابى راشد حدثه عن ابى سلمة بن عبد الرحمن أنه وقف على جوار فسأله عن المرفق قال بأربعة أفاس الطل فقال له ابو سلمة هل لك أن تعطينا بهذا الدهر ما يد لنا وبدا قال نعم فأخذ منه اوسلة ومز في القصبة حتى اذا أراد أن يوفيه قال بعثنى دينار ثم قال صرفه فلوسا ثم وفه وقال الشرف ابو عبد الله محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخط حمت الامير تاييد الدولة تميم بن محمد المعروف بالهضام يقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين بن علي بن الحسين الخليلي عن القاضي ابى عبد الله القضاي قال كان في مصر القسطاط من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف شارع مملوك وألف ومائة وسبعون جاما وان جام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليه الا بعد عشاء من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم * وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاي في كتاب الخطط انه طلب لقطر الندى ابنة خنارويه بن احمد بن طولون الف نكة به عشرة آلاف دينار من ثمان كل نكة به عشرة دنانير فوجدت في السوق في اسير وقت وبأهون سعى وذكر عن القاضي ابى عبيد أنه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة ألف دينار وان فائقا مولى احمد بن طولون اشترى دارا بعشرين ألف دينار وسلم التين الى الباقين وأجلهم شهرين فلما انقضى الاجل سمع فائق صياحا عظيما وبكا فقال عن ذلك فقبلهم الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما بكى على جوارك فأطرق وأمر بالكتب فردت عليهم ووهب لهم التين وركب الى احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه واستحسن فعله ويقال انه كان لثائق ثلثمائة فرسه كل فرسة خطية مائة وان دار الحرم بناها خنارويه لحرمه وكان ابو اشتراه له فقام عليه اثني وأجرة الصناعات والبناء بسبع مائة الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسيني دخل الجامع فلم يجد مكانا في الصف الاول فوق في الصف الثاني فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه فكافأه على ذلك بجمعة سماها اليه ودار اشاعها له ونقل اهل اليها بعد أن كساهم وحلّاهم وذكر غير القضاي أنه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه اهدى الى ابي جعفر الطبراي كتابا قيمتها ألف دينار وان رقيقا الاخشيدى استجبه ابو بكر محمد بن علي الماداني فلما مضت عليه سنة رفع فيه أنه كتب عشرة آلاف دينار فخاطبه في ذلك خلف بالامان القلبي على بطلان ذلك فأقسم ابو بكر الماداني بمثل ما أقسم به لئن خرجت سئنتها هذه ولم تكسب هذه الجلالة لاجبني ولم يزل في محبته الى أن صور دار ابو بكر فأخذ منه ومن رقيق مال جزيل وذكر أن الحسن بن ابى الهيثم موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن بجر بن سعد كان

وعشرين فأنكر المادرائي ولايته وتعبه له طائفة ودعى له بالامارة وخرج قوم الى العمدة رفيعهم ابن النونشري فأتروه عليهم وهم على الدعاء لابن كيغلق فنزل منه الاصبع لثلاث خلون من رجب فلق به كثير من اصحاب تكين فقتل ابن تكين ليلا ودخل ابن كيغلق المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن تكين بالنسطة طائفة يوم واثنى عشر يوما وخلع القاهر وبوبع ابو العباس الرازي بالله فعاد ابن تكين وأظهر رأه الراني ولا مخرج اليه العسكر وحاربوه فبينا بين بليس وقافوس فانهزم وجرى به الى المدينة فدخل الى الصعيد وورد الخبر بأن محمد بن طفيح سار الى مصر بولاية الرازي له فبعث اليه ابن كيغلق بجيش لمنعوه من دخول القراما فقبلت مراكب ابن طفيح الى تنيس وسارت مقدمة في البر وكانت بينهم حروب في تامة عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لاصحاب ابن طفيح وأقبلت مراكبه الى القسطة طالع شعبان وأقبل فسكر ابن كيغلق للنصف من رمضان ولا قام سبع بقين منه فلم ابن كيغلق الى محمد بن طفيح من غير قتال وولى (محمد بن طفيح) الثانية من قبل الرازي على الصلات والخراج فدخل استبقين من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فرات بالغلج لمحمد بن طفيح وكانت حروب مع اصحاب ابن كيغلق انهزموا منها الى برقة وساروا الى القاسم بأمر الله لمحمد بن المهدي بالمغرب فحزوه على أخذ مصر فجهزها سار الى مصر فبعث ابن طفيح عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طفيح فاقب الاخشيدي ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في الحزم سنة ثمان وعشرين واستخلف أخاه الحسن بن طفيح فزل القراما وابن رائق بالرملة فسكر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى تم وعاد الى القسطة مستعمل بجادى الاولى ثم أقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيدي الجيوش ثم خرج لست عشرة خلت من شعبان والتقى بالنصف من رمضان بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة أنكرت فيها مسيرة الاخشيدي ثم جعل نفسه فهزم أصحاب ابن رائق وأسر كثير منهم وأخذهم قتلوا وأمر اوضى ابن رائق فقتل الحسين بن طفيح باللجون ودخل الاخشيدي الرملة بجده مسماة اسير فتداعى ابن طفيح وابن رائق الى الصلح فعضى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيدي محمد بن طفيح الى مصر لثلاث خلون من الحزم سنة تسع وعشرين ومات الرازي بالله وبوبع المتقي لله ابراهيم في شعبان فآثر الاخشيدي وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فبعث الاخشيدي بجيشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال واستخلف أخاه أبا المنظر الحسن بن طفيح ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جادى الاولى سنة احدى وثلاثين فزل البستان الذي يعرف اليوم بالكافورى من القاهرة ثم دخل داره وأخذ البيعة لانه ابى القاسم وانوجور على جميع القواد آخر ذى القعدة وسار المتقي لله الى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيدي لثمان خلون من رجب سنة اثنين وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فى المتقي ثم رجع فزل البستان لاربع خلون من جادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلع المتقي وبوبع عبد الله المستكنى لسبع خلون من جادى الآخرة فآثر الاخشيدي وبعث الاخشيدي بجناك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خلون من شعبان سنة ست وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فى على بن عبد الله بن حمدان بأرض قنسرين وحاربه ومضى فأخذ منه حلب وخلع المستكنى ودعى له مطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلاثين فآثر الاخشيدي الى أن مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة فولى بعده ابنه (اونوجور) ابو القاسم باستخلافه اياه ومضى على ابى بكر محمد بن على بن مقاتل في ثالث الحزم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن على المادرائي وقدم العسكر من الشام اول مصر فلم يزل اونوجور واليا الى أن مات لسبع خلون من ذى القعدة سنة سبع واربعين وثلاثمائة وحل الى القدس فدفن عنده وكان كافور متمكنا في ايامه وبطلق له في السنة اربعةائة الف دينار فلما مات قوى كافور وكانت ولايته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فأقام كافور أخاه (على بن الاخشيدي) أبا الحسن لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة فآثره المطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين وصار خلفته على ذلك كافور غلام أبيه وأطلق له ما كان يطلق لآخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السعر واضطربت الاسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وازداد الغلاء وعجز وجود القمح فقدم القرمطى الى الشام في سنة ثلاث وخمسين وقل ما النيل ونبت ضياع مصر وتزايد الغلاء وسار

ذى الحجة وأقام مؤنس يدعى ويخاطب بالاستاذ ثمولى (ذكا الرومى) ابوالحسن الاعور من قبل المتقدر على الصلوات فدخل لثنتي عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج مؤنس يجمع جيشه لثمان خلون من ربيع الآخر وخرج ذكاالى الاسكندرية فى المحرم سنة اربع وثلاثمائة ثم عاد فى ثامن ربيع الاول وتبع كل من يؤم اليه بمكانة المهدى صاحب افرقية فسجن منهم وقطع ايدى اناس وارجلهم وجلاهم لولبية ومراقبة الى الاسكندرية خوفا من صاحب برقة وسير العساكر الى الاسكندرية ثم قسد ما بينه وبين الرعية بسبب سب الصحابة رضى الله عنهم وسب القران وقدمت عساكر المهدى صاحب افرقية الى لولبية ومراقبة على ابوالقاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر سنة سبع وثلاثمائة وقرئ الناس من مصر الى الشام فى البر والبحر فهلك اكثرهم وأخرج ذكاالجند الخالفون له فعسكر بالجيزة وقدم ابوالحسن بن احمد المادرائى والبياعى الخراج فوضع العطاء وجد ذكا فى امر الحرب واحتقر خندا فاعلى عسكره بالجيزة فرض ومات لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول بالجيزة فكانت امرته اربع سنين وشهرا فولى (تكنين) مرة ثانية من قبل المتقدر وقدمت جيوش العراق عليهم محمود بن حنبل وابراهيم بن كيفلغ فى ربيع الاول ودخل تكنين لاحدى عشرة خلت من شعبان فقتل الجيزة وحضر خندا ثانيا وأقبلت مراكب المغرب فظفر بها فى شوال وقدم مؤنس الخادم من بغداد بعساكره نجس خلون من المحرم سنة ثمان وثلاثمائة فقتل الجيزة وكان فى نحو ثلاثة آلاف وسير ابن كيفلغ الى الاشوين فمات بالهنساء اول ذى القعدة ومكث اصحاب المهدى القيوم وجزيرة الاشوين فقدم جنى الخادم من بغداد فى عسكر آخر ذى الحجة فعسكر بالجيزة فكانت حروب مع اصحاب المهدى بالقيوم والاسكندرية ورجع ابوالقاسم بن المهدى الى برقة وصرف تكنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسع وثلاثمائة فولى مؤنس (أبا قابوس محمود بن حنبل) فأقام ثلاثة ايام وعزله ورد تكنين نجس بقين من ربيع الاول ثم صرفه بعد اربعة ايام وأخرجه الى الشام فى اربعة آلاف من اهل الديون ثمولى (هلال ابن بدر) من قبل المتقدر على الصلوات فدخل لست خلون من ربيع الآخر وخرج مؤنس ثمان عشرة خلت منه ومعه ابن حنبل فغضب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبع ومعهم محمد بن طاهر صاحب الشرط فكثرت النهب والقتل والفساد بمصر الى أن صرف عنهم فى ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلاثمائة وخرج فى نفر من اصحابه فولى (احمد بن كيفلغ) من قبل المتقدر على الصلوات وقدم ابنه ابوالعباس خليفة له اول جمادى الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائى على الخراج فى رجب فأحضر الجند ووضعوا العطاء وأسقطا كثيرا من الرجالة وكان ذلك بمنية الاصبع فثار الرجالة به فقتل افاقوس وأدخل المادرائى الى المدينة لثمان خلون من شوال وأقام ابن كيفلغ هاقوس الى أن صرف بقدم رسول تكنين فى ثالث ذى القعدة فولى (تكنين) المزة الثالثة من قبل المتقدر على الصلوات وخلفه ابن منجور الى أن قدم يوم عاشوراء سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة فأسقط كثيرا من الرجالة وكانوا اهل الذر والنهب ونادى ببراءة الذمة بمن أقام منهم بالفسطاط وصلى الجمعة فى دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة فى مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق فى سنة سبع عشرة ولم يصل قبله أحد من الامراء فى دار الامارة الجمعة ثم قتل المتقدر فى شوال سنة عشرين وبويع ابو منصور القاھر بالله فأقر تكنين حتى مات فى سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة فدخل الى بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكنين موضعه وقام ابو بكر محمد بن على المادرائى بأمر البلدة ونظر فى اعماله فغضب الجند عليه فى طلب أرزاقهم وأحرقوا دورهم ودور أهلهم فخرج ابن تكنين الى منية الاصبع فبعث اليه المادرائى بأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر بيباب المدينة وأقام هناك بعد ما رحل ابن تكنين الى مصر ربيع الاول فطلق ابن تكنين بدمشق ثم أقبل يريد مصر فغضب المادرائى ثمولى (محمد بن طهيف) بن جف القرغافى ابو بكر من قبل القاھر بالله على الصلوات فوردكابه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوما الى أن قدم رسول (احمد بن كيفلغ) بولايته الثانية من قبل القاھر بالله لتسع خلون من شوال واستخفف بالالفخ بن عيسى التوشرى فغضب الجند فى أرزاقهم على المادرائى صاحب الخراج فاستتر منهم فأحرقوا دورهم ودوراهم وكانت فتن قتل فيما جماعة الى أن أقامهم محمد بن تكنين من فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنين

• ذكر من ولي مصر من الأمراء بعد خراب القطائع إلى أن بنيت القاهرة المعر على يد القائد جوهر •
 وسكان أقول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع (محمد بن سليمان النكبت) كاتب
 لؤلؤ غلام أحمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة اثنين وتسعين ومائتين ودعا
 على المنبر لأمير المؤمنين المكتفي بالله وحده وجعل أباعلى الحسين بن أحمد المادرائي على الخراج عوضا عن
 أحمد بن علي المادرائي ثم ورد كتاب المكتفي بولاية (عيسى بن محمد) النوشري إلى موسى فولى على
 الصلوات ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادى الأولى فسلم النشريطين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى
 لسبع خلون من جمادى الآخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان مقامه بمصر أربعة أشهر فأخرج
 كل من بقي من الطولونية فلما بلغوا دمشق التفتس عنهم محمد بن علي الخالجي جمع كثير من كره مفارقة مصر من
 القواد فقد داله عليهم وابعده بالامرة في شعبان ورجع إلى مصر فبعث إليه النوشري بجيش أول رمضان
 وقد دخل أرض مصر ثم خرج إلى النوشري وعسكر برباب المدينة أول ذي القعدة وسار إلى العباسية ثم رجع
 لثلاث عشرة خلت منه وخرج إلى الجيزة من غده واهرق الحسرين وسار يريد الاسكندرية فقفز عنه طائفة إلى
 ابن الخليل فبعث إليه بجيش فهزمه وسار إلى الصعيد ودخل (محمد بن الخليل) القسطاط لاربع عشرة بقيت
 من ذي القعدة فوضع العطاء وفرض القروض وقدم ابو الاعزم من قبل المكتفي في طلب ابن الخليل فخرج إليه
 لثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وتسعين وحاربه فانهزم منه ابو الاعزم وأسرى من أصحابه جمعا كثيرا وعاد
 لثمانين منه فقدم فأتاك المعتضدى من بغداد في البر ففكر وقدم دميانة في المراكب فقتل فأتاك النورية
 فخرج ابن الخليل وعسكر برباب المدينة وقام في الليل بأربعة آلاف من أصحابه لبيت فأتاكنا فاضلوا الطريق
 وأصحبوا قبل أن يبلغوا النورية فعلم بهم فأتاك فقبض بأصحابه وحارب ابن الخليل فانهزم عنه أصحابه وبقيت
 طائفة ثم انهزم إلى القسطاط لثلاث خلون من رجب فاستتر ودخل دميانة في مراكب الثغور وأقبل
 عيسى النوشري ومعه الحسين المادرائي ومن كان معهما نجس خلون منه فعاد النوشري إلى ما كان عليه
 من صلاتها والمادرائي إلى ما كان عليه من الخراج وعرف النوشري بتمكن ابن الخليل فهجم عليه وقبده
 لست خلون من رجب وكانت مدة ابن الخليل بمصر سبعة أشهر وعشرين يوما ودخل فأتاك في عسكره إلى القسطاط
 لعشر خلون من رجب فأخرج ابن الخليل في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيف به بأصحابه وهم
 ثلثون نفرا فكان يوما مذكورا واشتد في هدم ميدان بني طولون في شهر رمضان وبيعت انصافه وخرج
 فأتاك إلى العراق للنصف من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين واهم النوشري بنى المؤشرين ومنع النوح والنداء
 على الجنائز واهرب غلاق المسجد الجامع فيمابين الصلاتين ثم امر بفتح بغداد أيام ومات المكتفي في ذي القعدة
 سنة خمس وتسعين فشب الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة فظفر بجماعة منهم وبويع جعفر
 المقتدر فأقر النوشري على الصلوات وقدم زيادة الله بن ابراهيم بن الاعلى أمير افر بقة مهزوما من ابن عبد الله
 الشيبى في رمضان سنة ست وتسعين إلى الجيزة فغنه النوشري من العبور وكانت بين أصحابه وبين جند
 مصر منافسة ثم اذن له أن يعبر وحده ومات النوشري لاربعين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وار
 فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا منها مدة ابن الخليل سبعة أشهر وعشرون يوما وقام من بعده ابنه
 ابو الفتح محمد بن عيسى ثم ولى (تكني الخزرى ابو منصور) من قبل المقتدر على الصلوات فدعى له بها يوم الجمعة
 لحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبعين منه ثم قدم تكني اللقي خلسا من ذي الحجة وتقدم
 إليه بالجد في أمر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا إلى برقة على ابنه الوان فخار به حياصة بن يوسف بعساكر
 المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب افر بقة واستولى على برقة وسار إلى الاسكندرية في زيادة على مائة
 ألف فدخلها في المحرم سنة اثنين وثلثمائة فقدمت الجيوش من العراق مدد التكني في صفر وقدم الحسين
 المادرائي وأحمد بن كبلغ في جمع من القواد وبرزت العساكر إلى الجيزة في جمادى الأولى وخرج تكني
 فكانت واقعة حياصة قتل فيها آلاف من الناس وعاد حياصة إلى المغرب وقدم مؤنس الخادم من بغداد
 في جيوشه للنصف من رمضان ومعه جمع من الأمراء قتل الجراء ولقي الناس منهم شدا وخرج ابن كبلغ
 إلى الشام في رمضان وصرف تكني لاربع عشرة خلت من ذي القعدة صرفه مؤنس فخرج لسبع خلون من

فانظر الى ما سجدوا من بعدهم * هل فيه غير اليوم والفرمان
ابن الاوى حضر والعبون بأرضه * وتأنقوا فيه وفي النيان
فهرسو اصنوف النخل في ساحاته * وغرائب الاعناب والزمان
والزعفران مع البهار بأرضه * والوردين الآس والريحان
كأنوا ملوك الارض في أيامهم * كبراء كل مدينة ومكان
فتمزقوا وتفرقوا فهناك هم * تحت الثرى يملون في الاكفان
الا اغيلة اسارى بعدهم * في دار مضبغة ودارهوان
متلذذين بأسرهم قد شردوا * ونفوا عن الاهلن والاطوان
واقه وارث كل حي بعدهم * وله البقاء وكل شيء فان

وقال

ان في قبة الهوا * لذى اللب معتبر * والقصور المشيذا ت مع الدور والحجر
والبساتين والجبال والبيت والزهر * والجارى المقتنى ث ذوى الدل والخضر
يتجتن في الحريش وفي الوشى والحبر * وملوك عبيدهم عدد التوك والشبر
وجيوش مؤيدون لدى الباس بالظفر * من صنوف السودان والشترك والروم والخضر
عمرو الارض مدة ثم صاروا الى الحفر * واستبد الزمان من عاش منهم فلم يذر
فهم في الهوان والخذل اسرى على خطر * وهم بعد صفو عيش من الذل في كدر
يال طولون مالكم صرتم للورى سمر * يال طولون كنتم خيرا فاقضى الخبر

وقال

هررت على الميدان معتبرا به * فناديت به ابن الجبال الشواخ
خجار وعباس واحد قبلهم * وأين ترى شبانهم والمشاخ
وأين ذرارى آل طولون بعدهم * أما فلك منهم ايما الربع صارخ
وأين ثياب الخنز والوشى والحلى * وأربابها ام اين تلك المطابخ
وأين قتات المسك والعنبر الذى * عنت به دهرنا وتلك اللطابخ
لقد غالت الدهر الخوفون بصرفه * فأصبت منخطا وغيرك بارخ

وقال

هررت على الميدان بالامس ضاحيا * فأبصرته قفر الجنب فراعنى
فناديت فيه يال طولون مالكم * فهو دحا خلق يحرف الجابنى
فأذريت عينها ذات دمع غزيرة * ورحت كتيب القلب بما اصابنى
واى عليهم ما بقيت اوجع * ولست ابالى من لحاى وعابنى

وحدث محمد بن ابي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عبد الفطر من سنة اثنين وتسعين ومائتين تذكرت
ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من اذى الحسن بالصلاح وملوثات البؤس والاعلام وشهرة الثياب
وكثرة الكراع واصوات الابواق والطبول فاعتراى لذلك فكرة ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك
والملك والزينة الماضى بنوطولون وقال القاضى ابو عمرو عثمان التاليسى في كتاب حسن السيرة في اتخاذ
الحسن بالجزيرة رأيت كتابا قد رايتني عشرة كراسة مضى به فهرست شعراء الميدان الذى لاحد بن طولون قال
فاذا كانت اسماء الشعراء في ثنتي عشرة كراسة لم يكون شعريهم مع أنه لم يوجد من ذلك الا ن ديوان واحد
وقال ابو الخطاب بن دحية في كتاب البراس وخر بت طائع احده بن طولون يعنى في الشدة العظمى زمن
الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بهامن السالكين وكانت يفاعلى مائة ألف دار زهرة للناظرين محدقة
بالجنان والبساتين واقه يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

ما أوتى من الامور لو بحثت لست أفكر • طوبى لمن خصه وشذذ كره
وقال احمد بن اسحق الجفري

واذا ما اردت المحبوبة الدهر تراها فأنظر الى الميدان
تنظر البين والهـوم وانوا عاونا له من الاختيار
يعلم العالم المبصر أن الدهر في ابراه ذوالوان
ابن مانه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان
ابن ذالك المسك الذي ديف بالعنبر بجنا وعيل بالزعفران
ابن ذالك الخبز المضاعف والوشى وما استخلصوا من الكنان
ابن تلك القبان تشدوعلى العر من بما استنصروا من الاخان
حوز الدهر آل طولون في هوة تفرم ككونها غير دان
واعاض الميدان من بعد أهليه ذبا ناهوى تلك المغاني

ثم امر الحسين بن احمد المادرائى متولى خراج مصر بدم الديوان فأشدى فى هدمه فى شهر رمضان سنة ثلاث
وتسعين ومائتين وبعت أبقاضه ودر كانه لم يكن • فقال محمد بن طوبه

وكان الميدان تكللى اصيبت • بجيب قد ضاع ليله عرس
تغنى الريح منه محملا • كن للصبر فى ستور الدمقس
وبشر الاضربى والبسط الذي يسباج فى نعمة وفى لين لمس
ووجوه من الوجوه حسان • وخدود مثل اللآلى منس
كل نجلاء كالهزال وبجلا • ورداح من بين حور واعس
آل طولون كنتم زينة الارض فأضحت الجديدا هدام لاس
وقال ابن ابى هاشم

يا منزلا لبني طولون قد دثرا • سقاك صرف الغواذى القطار والمطار
يا منزلا صرت اجفوه وأهجره • وكان يعدل بئدى السمع والبصر
يا لله عندك علم من احبنا • ام هل سمعت لهم من بعدنا خيرا
وقال

ألا فاسال الميدان ثم أسأل الجبل • عن الملك الماضى ابن طولون ما فعل
وعن ابنه العباس ان كنت سائلا • وأين ابوالجيش القصاصه البطل
وجيش وهارون الذى قام بعده • وشبان بالامس الذى خانه الامل
ومن قبله اردى ربعة يومه • وكان هزبرا الايطاق اذا حمل
واين ذرارهم واين جوعهم • وكيف تقضى عنهم الملك فاضل
وابن بناء القصر والجوسق الذى • عهدناه معجور القناه له زجل
لقد ماسكوه برهة من زماننا • بدولتهم ثم اتقوا بانقضا الدول
فامنهم خلق يحس ولا يرى • بذكر طوال الدهر لما اتقضى الاجل
وصاروا احاديثا بان جاء بعدهم • وكان بهم فى ملكهم يضرب المثل
وقال

قف وقفة وانظر الى الميدان • والقصر ذى الشرفات والايوان
والجوسق العالى المنيف بناؤه • ما باله قفر من السكان
ابن الذين اهورا به وعنوا به • زمام القينات والتسوان
يجبى الخراج اليهم فى دارهم • لا يرهبون غوائل الحدثنان
جمعوا الجموع مع الجوع فأكثروا • واستأثروا بالاروم والسودان

وتنور فرعون الذى فوق قفله • على جبل عال على شاطئ وعبر
 بنى مسجدا فيه يروق بناؤه • ويهذى به فى الليل ان ضل من يسرى
 فخال سنا قنديه وضائه • ممبلا اذا ملاح فى الليل للسفر
 وعين معين الشرب عين زكية • وعين اجاج للرواة وللطهر
 كأن وفود النيل فى جذائهما • تروح وتغدو بين مد الى جزر
 فأركبها • مستنبطا لمعينها • من الارض من بطن عيني الى ظهر
 بناء لوان الحق جاءت بمنسله • لقيل لقد جاءت بمسقط نكر
 يمر على ارض المغافر كلها • وشعبان والاحور والحي من بشر
 قبائل لانوه الصاب يمدها • ولا النيل بروحا ولا جدول يجرى
 ولا تنس ما رستانه واتساعه • ونوسعة الارزاق للعول والشهر
 وما فيه من قوامه وكمفاته • ورقتهم بالمعتق ذوى الفقر
 فلميت المقبور حسن جهازه • وللى رفق فى علاج وفى جبر
 وان جئت رأس الجسر فانظرا تملأ • الى الحصن اوقا عبر اليه على الجسر
 ترى أنرا لم يبق من يستطبعه • من الناس فى بد والبلاد ولا حضر
 ما تر لا تبلى وان باد أهلها • ومجد يدوى وارثه الى النحر
 لقد ضمن القبر المقدر ذرعه • اجل اذا ما قيس من قتي حجر
 وقام ابو الجش ابنه بعد موته • كما قام ليث الغاب فى الاصل السم
 اتيه المنايا وهو فى أمن داره • فأصبح مسلوبا من النهى والامر
 كذا الذى البالى من اعارته بهجة • فبالك من ناب حديد ومن ظفر
 وورثه من ابنه تاج • كذا ابو الاشبال ذوالناب والهمن
 وقد كان جيش قبله فى محله • ولكن جيشا كان مستقصر العمر
 تنام بأمر الملك هارون مدة • على كلف من ضيق باع ومن حصر
 وما زال حتى زال والدهر كأنه • عقاربه من كل ناحية تسرى
 تذكرتهم لما مضوا اقتابعوا • كما ارفض سلا من بجان ومن شذر
 فمن يك شيأ ضاع من بعد أهله • لقد هم فليك حزنا على مصر
 ليبت بنى ما ولون اذ بان عصرهم • فبورك من دهر وبورك من عصر
 وقال ايضا

من لم ير الهدم للميدان لم يره • تبارك الله ما اعلى واقوده
 لوان عين الذى انشاء تبصره • والحادثات تعاديه لا كبره
 كانت عيون الورى نعتوا هينته • اذا اضاف اليه الملك عسكره
 ابن الملوك التى كانت تحل به • وابن من كان بالانفاذ دبره
 وابن من كان يحسمه ويجرسه • من كل ايت يهاب الالب منظره
 صاح الزمان بمن فيه فترتهم • وخطر رب البلى فيه فدعته
 وأخلاق الدهر منه حسن جدته • مثل الكتاب بحال العصر ان اسطره
 دكت مناظره واجتت جوسقه • كأنما الخلف فاجاه فدعته
 او هب اعصار نار فى جوانبه • فعاد معروفا لعين منكره
 كم كان يادى اليه فى مقاصره • احدى اغن غصن الطرف احوره
 كم كان فيه لهم من مشرب غدق • فعب صرف الزدى فيه فكذره
 ابن ابن طولون بانيه وساكنه • امانه الملك الاعلى فاة بجره

ايها علوت على الايام مرتبة • ابا على ترى من دونه الرضا
لما طال بنو طولون خطبتهم • من الخطوب وعافت منهم الخطبا
هارت بهارون من ذكرك بقعته • وشيب الرعب شيباناً وقدر عبا
وكم ترى اهلهم من جنة انق • ومن نعم جنى من غدرهم عطا
فأصبحوا لا ترى الامساكهم • كانوا من زمان غابر ذهبوا
وقال احمد بن يعقوب

ان كنت نسال عن جلالة ملكهم • فارفع وعجج بمرابع الميدان
وانظر الى تلك القصور وما حوت • واسرح بزهره ذلك البستان
وان اعتبرت فيه ايضا عبرة • تنبئك كيف نصرت العصران
يا قتل هرون اجتنت اصولهم • واشتت رأس اميرهم شيان
لم يغن عنكم بأش قيس اذا غدا • في جفيل بلبل ولا غسان
ومعديه البطل الكفى - وخزرج • لم ينصرا بأخيم ما عدنان
زفت الى آل النبوة والهدى • وتمزقت عن شعبة الشيطان
وقال اسمعيل بن ابي هاشم

قف وقفة بقباب باب الساج • والقصر ذى الشرفات والاراج
وربوع قوم ازجروا عن دارهم • بعد الاقامة اجماع
كانوا مصابيحاً لم تلم الدجى • يسرى بها السارون في الادلاج
وكان اوجههم اذا ابصرتها • من فضة يضاء اومن عاج
كانوا البوينا لا يرام حياهم • في كل ملهمة وكل هياج
فانظر الى آثارهم تلقى اهلهم • علما جكل ثنية وفجاج
وعليهم ماعث لا ادع البكا • مع كل ذى نظرو طرف ساجي
وقال سعيد القاص

تبرى دمه ما بين محرو الى محرو • ولم يجر حتى اسلمته يد الصبر
وبات وقذا الذى خامر الحشا • يئن كما أن الاسير من الاسر
وهل يستطيع الصبر من كان ذا نى • بيت على حجر ويضئ على حجر
تتابع أحداث بضيع صبره • وغدر من الايام والدهر ذو غدر
اصاب على رغم الانوف وجدها • ذوى الدين والدنيا بقاصحة الظاهر
طوى زينة الدنيا ومصباح اهلها • بفتدى طولون والانجم الزهر
وفتدى طولون في كل موطن • أمر على الاسلام قدما من القطر
فادوا وأخروا بعد عز ومنعة • احاديث لا تخفى على كل ذى حجر
وكان ابو العباس احمد ما جدا • بجبل الحبالا بيت على وتر
كان لىالى الدهر كانت لحسها • واشراقها في عصره ليله القدر
يدل على فضل ابن طولون همة • محلاة بين السماكين والفقير
فان كنت تبغى شاهدة اذا عدالة • يخبر عنه بالجلى من الامر
في الجبل الغربى خطبة يشكر • له مسجد يغنى عن المنطق الهذر
يدل ذوى الالباب أن بناءه • وبانيه لا بالضنين ولا الغمر
تيه باجر وساح وعرعر • وبالمرمر المسنون والجص والعصر
بعيد مدى الاقطار سام بناؤه • وثيق المباني من عقود ومن جدر
فسبح رحاب يحصر الطرف دونه • رقيق نسيم طيب العرف والتشر

وخدمه وحمل في صندوق الى مصر وكان لدخول تابوته يوم عظيم واستقبله جواربه وجواري غلمان ونساء
 قزاده ونساء الطائغ بالصباح وما يصنع في المآتم وخرج الغلمان وقد حملوا أديبتهم وفيهم من سود ثيابه وثقها
 وكانت في البلد فجعة عظيمة وصرخة تنفع القلوب حتى دفن وكانت مدته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوما
 ثم ولي (ابو العساكر جيش بن خنارويه) بن احمد بن طولون الليلة بقت من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين
 ومائتين بمشق فسار الى مصر واشتغل على اموره انكرت عليه فاستوحش من غلماؤه الجند وتكر لهم فخافوه
 ودأبوا في الفساد فخرج منزه الى منية الاصبح ففر جماعة من غلماؤه الدواة الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان
 وكان على الثغر وخلعه طغي بن جف بمشق فوثب جيش على عمه مضر بن احمد بن طولون فقتله فوثب عليه
 الجيش وخطوه وجعوا الفقهاء والقضاة فقتلوا من يبعثه وحلهم منها وكان خلعه لعشر خلون من جهادى
 الاخرة سنة ثلاث وثمانين فولى سنة اشهر واثني عشر يوما ومات في السجن بعد أيام ثم ولي (أبو موسى هرون
 ابن خنارويه) يوم خلع جيش فقام طائفة من الجند وكتبوا ربيعة بن احمد بن طولون وكان بالاسكندرية
 ودعوه ووعدوه بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البصرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر فسطاط
 مصر فخله القوم وخرج اليه القواد فقتلوه وأسرهم لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة اربع وثمانين
 وضرب ألف سوط وماتت سوط ثمان ومات المعتضد في ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وبويع ابنه محمد المكتنى
 بالله وخرج القرمطى بالشام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر وحاربوه فنهزمهم وبعث المكتنى محمد بن
 سليمان الكاتب فقتل حصن وبعث بالمرაკب من الثغر الى سواحل مصر وأقبل الى فلسطين فخرج هارون يوم
 التروية سنة احدى وتسعين وسير المراكب الحربية فالتقوا بمرაკب محمد بن سليمان في تنيس فقتلوه لئلا يصحب
 محمد بن سليمان تنيس وديماط فسار هرون الى العماسة ومعه اهل وأعمامه في مئتين وجهد فقتل عنه كثير من
 اصحابه وبقي في نهر بيرة وهو مشاغل باللهو فاجتمع عماء شيبان وعدى ابنا احمد بن طولون على قتله فدخل عليه
 وهو غل فقتله ليلة الاحد لحدى عشرة بقت من صفر سنة اثنتين وتسعين وسنة يومئذ اثنان وعشرون سنة
 فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية اشهر وأياما ثم ولي (شيبان بن احمد بن طولون) ابو المواقيت لعشر بقين من
 صفر فخرج الى القسطنطين وبلغ طغي بن جف وغيره من القواد قتل هرون فأنكروه وخالفوا على شيبان وبعثوا
 الى محمد بن سليمان فأمهم وحركوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العماسة فلقبه طغي بن ناس من القواد
 كثير فساروا به الى القسطنطين وأقبل اليهم عامة اصحاب شيبان يخافون خيبت شيبان وطلب الامان فأمه محمد بن
 سليمان وخرج اليه الليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكانت ولايته اثني عشر يوما
 ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس اول ربيع الاول فأتى الناس في الطائغ ونهب اصحاب القسطنطين وكسروا
 السجون وأخرجوا من فيها وجمعوا الدور واستباحوا الحرم وهذا وكوا الرعة واقتضوا الابكار وساقوا
 النساء وفعلوا كل قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولد احمد بن طولون وهم عشرون انسانا
 واخرج قزاده فلم يبق بمصر منهم احد يذكر وملت منهم الديار وعفت منهم الامار وتعتلت منهم المنازل وحل
 بهم الذل بعد الغزو والتطريد والشريد بعد اجتماع السبل ونضرة الملك ومساعدة الايام ثم سبق اصحاب شيبان
 الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبحوا بين يديه كائذيخ النساء وقتل من الدودان سكان الطائغ خلقا كثيرا
 فقال احمد بن محمد الحبيشي

الحمد لله اقرارا بما وهبنا • قدلم بالامن شعب الحق فانشعبا
 الله اصدق هذا الفتح لا كذب • فهو عاقبة المثوى ان كذبا
 فتح به فتح الدنيا محمد بها • وفزع الظلم والاضلال والكربا
 لا ريب رب هياج يقتضى دعة • وفي القصاص حياة تذهب الريا
 رمى الامام به عذراء غادره • فاقض عذرتك بالسيف واقتضا
 محمد بن سليمان اعزههم • نفساوا كرمهم في الذاهين أما
 سرى بأسد الشرى لولم يروا بشرا • انجنى عربهم الخطى لا القضا
 جثم القضاء على اليوموم حين اتوا • مثل الزبا تخون الزيبة الذابا

وآخرين وقال بكار لم يصع عندي ما فعله ابو اجد ولم اعلمه وامتنع من الشهادة وانخلع وكان ذلك احدى عشرة خلت من ذى القعدة فبلغ ذلك الموقف فكتب الى عماله بعلن اجد بن طولون على المسابر فاعن عليها بما يصيغه اللهم العنه لعناقل حده ويحس جده واجعله مثلاً للغايرين انك لا تعطي عمل المسدين ومضى احمد الى طروس فصار لها وكان البرد شديداً ثم رحل عنها الى اذنة وسار الى المصبية فقاتل به عدة الموت فأعد السير يريد مصر حتى بلغ القرما فركب النيل الى القسطاط فدخل لعشر بقين من جادى الاخرة سنة سبعين فأوقف بكار بن قتيبة وبعثه الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتمد ونبه اشتد وجده وجزعه عليه وقال يرثيه

الى الله اكرومى * عرائى كوقع الاسل * على رجل اروع * يرى منه فضل الرجل
شهاب خبار وقده * وعارض غيث افل * شكك دولتى فقد * وكان يزين الدول

فقام بهد ابنه (ابو الجيش خارويه) بن اجد بن طولون ويابعه الجند يوم الاحد لعشر خلون من ذى القعدة فأمر بقتل اخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله احمد الواسطي على جيش الى الشام لست خلون من ذى الحجة وعقد لسعد الاعسر على جيش آخر وبعث بكار بن في الجبل انتم على السواحل الشامية قتل الواسطي فلما طين وهو خائف من خبارويه أن يقع به لانه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس فكتب الى ابي احمد الموقف بصغرامر خبارويه ويحترضه على السير اليه فأقبل من بغداد وانضم اليه اسحق بن كنداح ومحمد بن ابي الساج وزل الرقة فسلم قنسرين والعواصم وسار الى شبر فقاتل اصحاب خبارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خبارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع احمد بن الموفق بنهر ابي بطرس المعروف بالطواحين من ارض فلسطين واقتل فانهزم اصحاب خبارويه وكان في سبعين ألفاً وابن الموفق في نحو اربعة آلاف واحتوى على عسكر خبارويه بما فيه ومضى خبارويه الى القسطاط وأقبل كين له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمة خبارويه فخارب ابن الموفق حتى ازاله عن المعسكر وهزمه اثني عشر ميلاً ومضى الى دمشق فلم يبق له ودخل خبارويه الى القسطاط لثلاث خلون من ربيع الاول وسار سعد الاعسر والواسطي فلما كاد دمشق وخرج خبارويه من مصر لسمع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثني عشرة بقيت من شوال ثم خرج في ذى القعدة سنة اثنين وسبعين فقتل سعد الاعسر ودخل دمشق لسبع خلون من المحرم سنة ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداح فكانت على خبارويه فانهزم اصحابه وثبت هو في طائفة فهزم ابن كنداح واتبعه حتى بلغ اصحابه سر من رأى ثم اصطالحا وتطاهرا واقبل الى خبارويه فأقام في عسكره ودعاه في اعماله التي بيده وكاتب خبارويه ابا احمد الموقف في الصلح فأجابته الى ذلك وكتب له بذلك كتاباً فورد عليه به فأتى الخادم الى مصر في رجب ذكر فيه أن المعتمد والموفق وابنه كتيوه بأيديهم وبولاية خبارويه وولده ثلاثين سنة على مصر والشامات ثم تقدم خبارويه صلح رجب فأمر بالدعاء لابي احمد الموقف وتزل الدعاء عليه وجعل على الظالم بمصر محمد بن عمدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن ابي الساج الى أعماله فخرج اليه في ذى القعدة ولقى شعبة العتاب من دمشق فانهزم اصحاب خبارويه وثبت هو فخاربه حتى هزمه أفضج هزيمة وتعاد الى مصر فدخلها لست بقين من جادى الاخرة سنة ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد انبلر أنه دعى له بطروس من جادى الاخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشرة من ذى القعدة ومات الموقف في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين وبويع المعتضد ابو العباس احمد بن الموقف فبعث اليه خبارويه باهدايا وقدم من الشام لست خلون من ربيع الاول سنة ثمانين فورد كتاب المعتضد بولاية خبارويه على مصر وهو وولده ثلاثين سنة من الفرات الى برقة وجعل له الصلات والمراج والقضاء وجميع الاعمال على أن يحمل في كل عام مائتي ألف دينار عماضى وثلاثمائة ألف للمستقبل ثم قدم رسول المعتضد بالخلع وهي اثنا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتضد نكاح قطر الندى بنت خبارويه في سنة احدى وثمانين وفيها خرج خبارويه الى نزهته بربوط في شعبان ومضى الى الصعيد فبلغ سيوط ثم رجع من الشرق الى القسطاط اول ذى القعدة وخرج الى الشام ثمان خلون من شعبان سنة اثنين وثمانين فأقام بمعية الاصبع ومنية مطر ثم رحل حتى اتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه

اربع وستين ومات ماجور دمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فخرك ذلك اجد بن طولون على السمر وكتب الى ابن ماجورانه سائر اليه وأمره بأقاصه الانزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجند وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بمبجل بشكر فأبدأ ببنائه في سنة أربع وستم في سنة ست وستين ومائتين وخرج في جيوته لثمان بقين من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه اجد بن محمد الواسطي مدبر او وزير ابلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع والها وأقام له بها الدعوة فأقره ومضى الى دمشق فتلقاه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى امتدت له امرها ومضى الى حص قسلاها وبعث الى سما الطويل وهو بانطاكية بأمره بالدعوة له فأبى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالجنايق حتى دخلها في المحرم سنة ثمان وستين فقتل سببا واستباح امواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السمر بها فنانبه اهلها فقتلهم وأمر أصحابه أن ينهزموا عن اهل طرسوس ليلين طاغية الروم فعمل أن جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدة ما لم تقيم لاهل طرسوس فانهم ما خرج عنهم واستخلف عليا الخنسي فورد الخبر عليه بأن ابنه العباس قد خالف عليه فازججه ذلك وسار الخنسي الى العباس وقد الواسطي وخرج بطائفة الى الحيرة لثمان خلون من شعبان سنة ثمان وستين ومائتين فسكرها واستخلف أخاه ربيعة بن اجد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم اجد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فأخذ القاضي بكار بن قتيبة في قهر بكتابه الى العباس فسار اليه ببرقة فأبى أن يرجع وعاد بكاري في اول ذي الحجة ومضى العباس يريد افر بقتية في جادى الاولى سنة ست وستين فذهب لبلدة وقتل من اهلها عدة ونجحت نساؤه ما فجع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لقد ترى اذا أعدوا على فرسى • الى الهياج ونار الحرب نشتم
وفي يدي مرام افسرى الرأس به • فى حذو الموت لا يتي ولا يذر
ان كنت سائلة عني وعن خبري • فها أنا اللث والصحة المذكر
من آل طولون اصلى ان سألتها • فوقى لمقتصر بالحد ومقتصر
لو كنت شاهدة كرى ببلدة اذ • بالسيف اضرب والهامات تبتذر
اذا العايبت معنى ما تبادره • عني الاحاديث والالباء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه أصحابه ونهب امواله وفز الى برقة في ضر وعقد اجد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة ألف لثني عشرة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فأقام بالاسكندرية وفز اليه اجد بن محمد الواسطي من عند العباس فصرغ عنده أمر العباس ففقد على جيش ميره الى برقة فواقوا اصحاب العباس ودمزموهم وقتلوا منهم كثيرا وأدركوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد اجد الى القس طائلا ثلاث عشرة خلت منه وقدم العباس والاسرى في شال ثم اخرجوا اول ذي القعدة وقد نبئت لهم دكة عالية ففرضوا وألقوا من اعلاها ما يبعث بلواؤا في جيش الى الشام فخالف على اجد ومال مع الموفق وصار اليه فخرج اجد واستخلف ابنه خاروبه في صفر سنة تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس متد الخالف عليه اهل طرسوس فخرج يريد بحار بهم ثم توقف لورود كذاب المعتقد عليه أنه قادم عليه ليخلص اليه فخرج كالمصيد من بغداد وتوجه نحو الرقة فبلغ أبا اجد الموفق مسيره وهو محارب اصحاب الزنج فعمل عليه حتى عاد الى سامروا وكل به جماعة وعقد لاصحق بن كنداح الخنزي على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق وأحضر القضاة والقهاء من الاعمال وكتب الى مصر كتابا نرى على الناس بأن أبا اجد الموفق فكثرت به المعتقد وأسره في دار اجد بن الحبيب وإن المعتقد قد صار من ذلك الى المالايم وزكره وانه بكى بكاء شديدا فلما خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر كرمائل من المعتقد وقال اللهم فاكفه من حصره وظلمه وخرج من مصر بكاري قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والنور فأمر ابن طولون بكتابه خلع الموفق من ولاية العهد لخالفة المعتقد وحصره اياه وكتب فيه ان ابا اجد الموفق جامع الداعة وبرئ من الذمة فوجب جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الا بكاري قتيبة

الله تعالى وليس في شهر رمضان الآن بها ما يقال فيه انه من بجانب الاسلام ولما تكامل عزم خروجه وانتهى أمره بدا يسترجع منه الدهر ما أعطاه فأول ما طرقه موت خطيبته بوران التي من اجلها بنى بيت الذهب وصور فيه صورته وصورة كانه قد تم وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له الا بلا منها وبخله واليهامته بها فكدر موته عيشه وانكسر انكسارا بان عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته تجهيزا جهازا ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة ولا طرفه من كل لون وجنس الاحلام بها فكان من جملة ذلك اربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب متشكك في كل عين من التشديد قوط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ومائة ثوب من ذهب قال القاضي وعقد المعتضد النكاح على ابنته بعتى ابنة خمارويه قطار الندى فجعلها ابو الجليس خمارويه مع عبد الله بن الخصاص وحمل منها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الخصاص بوزعه قال له خمارويه هل بقي بيتي وينك حساب فقال لا فقال انظر حسابك فسال كسر بيتي من الجوارف سال أحضروه فاخرج ربع طومار منه ست ذكرا النفقة فاذا هي اربعمائة ألف دينار قال محمد بن علي المادرائي فنظرت في الطوارف اذ فيه وألف ذكرا التين عنها عشرة آلاف دينار فأطلق له الكل قال القاضي وانما ذكرت هذا الخبر لتستدل به على اشياء منها سبعة نفس ابى الجليس ومنها كثرة ما كان يملكه ابن الخصاص حتى انه قال كسر بيتي من الجهاز وهو اربعة مائة ألف دينار لولم يقتضه ذلك لم يذكره ومنها ما يدور ذلك الزمان لما طلب فيه ألف تكمة من ثمان عشرة دنانير قدر عليها في ابسروقت وبأهون سعي ولوطب اليوم خسون لم يقدر عليها قال كاتبه ولا يعرف اليوم في اسواق القاهرة ومصر تكمة بعشرة دنانير اذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر الا الآن يعني بعملها فتعمل ولما فرغ خمارويه من جهاز ابنته اضربني الهام على رأس كل من حله تنزل بها قصر غياثين مصر وبغداد وأخرج معها اثنا عشر ثوبان بن احمد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا يسرون بها سير الطول في المهدي فاذا رايت المنزل وجدت قصرا تدرش فيه جميع ما يحتاج اليه وعلقت فيه الستور وأعدت فيه كل ما يصلح لها في حال الإقامة فكانت في مسرهما من مصر الى بغداد على بعد الشقة كلها في قصر ابيها تنقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد أول المحرم سنة اثنين وثمانين ومائتين فوفت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خمارويه بمشق وكانت مدة بني طولون بمصر سبعاً وثلاثين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوماً وولى منهم خمسة امراء اولهم (احمد بن طولون) ولى مصر من قبل المعتز على صلاتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين وخرج بغياض مصر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسار الى الصعيد فتقاتل في الحرب وحمل رأسه الى القضاة لاجدى عشرة رقبت من شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنان في ذي القعدة فقتل وقتل بعتى اليه ابن طولون جيشا نهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث بجيش آخر فواقعه باخم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي الى الواح فأقام به وخرج احمد بن طولون يريد حرب عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدأ في بناء المدائن وقدم العباس وخمارويه ابنا احمد بن طولون من العراق على طريق مكة سنة سبع وخمسين وورد كتاب ماجور بتسلم احمد بن طولون الاعمال الخارجة عن يده من أرض مصر فتسلم الاسكندرية وخرج اليها ثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طغج صاحب الشرط ثم قدم لاربع عشرة رقبت من شوال وسخط على اخيه موسى وأمره بلباس البياض وخرج الى الاسكندرية ثانياً ثمان بقين من شعبان سنة سبع وخمسين واستخلف ابنه العباس وقدم ثمان خلون من شوال وأمر ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر سنة تسع وخمسين وبنوا المارستان للعرضي وورد كتاب المعتضد يستحثه في حل الاموال فكتب اليه لست اطيق ذلك والخراج بيد غيري فأنفذ المعتضد نفسا الخادم بتقليد احمد بن طولون الخراج وبولائه على الثغور الشامية فاقر باايب احمد بن محمد بن شيخا على الخراج خليفة له عليه وعقد الخفني بن بلرد على الثغور فخرج في جمادى الاولى سنة اربع وستين وتقدم اواحد الموفق الى موسى بن بشار في صرف احمد بن طولون وتقليد هاما ماجور التركي والى دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف بالجزيرة عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بشار وزل الرقة فبلغ ابن طولون انه سار اليه فابتدأ في بناء الحصن بالجزيرة ليكون معقله له وحرره في سنة ثلاث وستين واجتهد في عمل المراكب البحرية وأطافها بالجزيرة فأقام موسى بالرفقة عشرة اشهر واضطرت اموره ومات في صفر سنة

لكل حجرة من الازال والوظائف الواسعة ما كان بفضل عن اهلها منه شيء كثيرة كان اندم الموكون بالحرم من الطباخين وغيرهم بفضل لكل منهم مع كثرة عددهم بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الدجاج فنهها ما قلع فخذها ومنها ما قد تشعب صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدى ولحوم الضأن والعدة من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالوذج والكثير من الوزنيخ والقطائف والهراس من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمأونية وأشياء ذلك مع الارغفة الكبار واشتهر بمصر بهم بذلك وعرفوا به فكان الناس يتباؤونهم بذلك واكثر ما ساع الزلة الكبيرة منها بدرهمين ومنها ما ساع بدرهم فكان كثير من الناس يتفكهون من هذه الزلات وكان شيا موجد في كل وقت لكثرة واتساعه بحيث ان الرجل اذا طرقة ضيف خرج من فوهه الى باب دار الحرم فبعد ما يشتره ليحمله به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله ولا يتهازل من العوم والفراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك واتسعت ايضا اصطبلات خاروبه فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان الخيل الخاص اصطبل مفرد والدواب الخلمان اصطبلات عدة وبلغال القباب اصطبلات وبلغال النفل غير بلغال القباب اصطبلات وللجباب والجناني اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد للانواع في المراضع والتفنن في الاثقال وعمل للثور دارا مفردة وللغهود دارا مفردة وللفيلة دارا وللازرافات دارا كل ذلك سوى الاصطبلات التي بالجيزة فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات مثل نجا ووسيم وسفط وطهر من وغيرها وكانت هذه الضياع لاتززع الا القرط برسم الدواب وكان للنفيلة ايضا بمصر اصطبلات سوى ما ذكرته فيها الخيل لمحلة السباني والرباط في سيدل الله تعالى برسم الفزور وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلاءهم الرزق السنوي والوظائف الكثيرة والاموال المتسعة وبلغ رزق الجيش في ايام خاروبه تسعمائة ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في كل شهر سوى ما هو موظف لجواربه وأوراق من يتخدمون ويتصرف في حوائجهم وكان قد اتخذ لنفسه من ولد الخوف وشتارة الضياع قوما مفردين بالشباغة والباس لهم خلق عظيم تام وعظم اجسام وأدر عليهم الارزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق واذية الناس بمخدمته والبسهم الاقية وجواشن الديباج وصاغ لهم المناطق العراض النقال ولقد هم السبوف الحلاة بضعونها على اكافهم فاذا مشوا بين يديه وموكبه على ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوائفه بلباسهم السودان وعدتهم ألف اسود لهم درق من حديد محكم الصنعة وعليهم اقية سود وعمائم سود فيخالهم الناظر اليهم بجراؤهم وسواد ثيابهم وبصير لبرني درقهم وحلى سيفوفهم والبيض التي تلمع على رؤسهم من تحت العمائم زى يهيج فاذا مضى السودان قدم خاروبه وقد انفر دعن موكبه وصار بينه وبين الموكب شحوص نصف غلوة سهم والمختارة تحف به وكان تام الظاهر ويركب فرسا تاما فصير كالكوكب اذا اقبل لا يخفى على احد كانه قطعة جبل في وسط المختارة وكان مهايا ذاسطوة وقد وقع في ثلوث الكافة انه متى اشار اليه احد باصبعه او تكلم او قرب منه لحقه مكره عظيم فكان اذا اقبل كما ذكرنا لا يسع من احد كلمة ولا سلة ولا عطة ولا نخعة البتة كاتما على رؤسهم الطير وكان يتقلد في يوم العيد سفا جمائل ولا يزال يتفرج ويتزده ويخرج الى مواضع لم يكن اياه جيش اليها كالا هرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لاجل الصدف فانه كان مشغوقا به لا يكاد يسمع بسمع الا قصده ومعه رجال عليهم لبوديد خلون الى الاحد ويتناولونه بأيديهم من غابه عنوة وهو سليم فيضعونه في اقفاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خاروبه من الصدف سار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباني في ايامهم تقوم مقام الاعباد لكثرة الزينة وركوب سائر الخلمان والعساكر على كثرة هم بالسلاح التام والعدد الكمال فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق الخيل من غايتها فتمت متفانونة يقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق قال القاضي المنظر بناء احد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ومضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة يغداد في من هذه الاربعة ثم روضان بمكة والجمعة يغداد وذهب اثنتان قال كانه وقد ذهبت الجمعة يغداد ايضا بعد القضاء بقتل هولاء كوال الخليفة المستعصم وزوال شعار الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها

اجسامها بأصناف اشباه السياب من الاصباغ الحسية فكان هذا البيت من اعجب مباني الدنيا وجعل بين
يدي هذا البيت خفية مقدرة وملا حاز بقا وذلك انه شكالى طيبه كثره السهر فأشار عليه بالغفيرة فأتى
من ذلك وقال لا اقدر على وضع يداي على فقال له تأمر بعمل بك من زيتي فعمل بك فقال له انما اخشون ذراعا
طولا في خسين ذراعا عرضا ولا هادن الزئبق فأثقف في ذلك اموالا عظيمة وجعل في اركان البركة تسكك من
الفضة المالصة وجعل في السكان زناير من حرر محكمة الصنعة في حلق من القضة وعمل فرشاً من ادم يحشى
بالربيع حتى ينتفع فيحكم حينئذ شدة وبقي على تلك البركة الزئبق وتشد زناير الحرير التي في حلق القضة بسكت
القضة وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يربيع ويختزل بجركة الزئبق مادام عليه وسكانت هذه البركة
من اعظم ما سمع به من الهمم المؤكدة فكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب اذا تألف نور القمر نور الزئبق
واقتدا قام الناس بعد خراب القصر مدة يحفرون لاخذ الزئبق من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم بخارويه
في عمل مثل هذه البركة وبني ايضا في القصر قبة تضاهي قبة الهواء سماها الدكة فكانت احسن شيء في وجعل لها
الستر التي تقي الحر والبرد فقبل انشاء وترفع اذا احب وفرش ارضها بالفرش السرية وعمل لكل فصل فرشاً
يلقبه به وكان كثيراً ما يجلس في هذه القبة ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الصغراء
والنبل والجبل وجبجج المدينة وبني ميداناً آخر أكبر من ميدان ابيه وكان احسن ما يكون قد اتخذ حجرة يقربه فيها
رجال حماهم بالأكبر من عتقهم اثنا عشر رجلاً بيت منهم في كل ليلة اربعة يتعاقبون الليل نوابكبرون ويسعون
ويحمدون ويهللون ويقرون القرآن نظرياً بالخان ويتوسلون بقضاة زهد به يؤذنون اوقات الاذان فلما ولي
بخارويه اقرهم على حالهم وأجرهم على رسمهم وكان يجلس للشرب مع خطباياه من النبل وقينتاه تغنيه
فاذا سمع اصوات هؤلاء يذكرون الله والقدح في يده وضعه بالارض وأسكت مغنيته رذكراً لله معهم ابد احتي
يسكت اقوم لا ينفجره ذلك ولا يغيظه أن قطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماع وبني ايضا في داره دار للسياح
عمل فيها نواباً زاج كل بيت يسع سبعة ولبونه وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها بمحركات ولكل
بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الماوى كل بخدمة ذلك البيت يقربه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من
رخام ميزاب من نحاس يصب فيه الماء وبين يدي هذه البيوت قاعة فسحة متسعة فيها رمل مفروش بها
وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فاذا أراد سائس سبع من تلك السياح تخفيف
يشه او وضع وظيفة الهم التي لغذائه رفع الباب بجذلة من اعلى البيت وصاح بالبيع فيخرج الى القاعة
المذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس الزبل ويبدل الرمل بغيره مما هو نظيف ويضع
الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد ما يخلص ما فيه من الغدد ويقطع لهما ويغسل الحوض ويغسله ماء ثم
يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع ذلك فالحال ما يرفع السائس باب البيت دخل اليه الاسد فكل
ما هب له من اللحم حتى يستوفيه ويشرب من الماء فكفايته فكانت هذه الملوقة من السياح والاهم اوقات يفتح
فهما سائر يوت السياح فيخرج الى القاعة وتنتهي فيها وترج وتاعب ويهاش بعضه باهضا تقير وما كاملا
الى العشي فصبح بها السوا من دخل كل سبع الى بيته لا يتخطاه الى غيره وكان من جملة هذه السياح سبع
ازرق العين يقال له زريق قد اس من بخارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذي احد او يقام له بوظيفته من الغذاء
في كل يوم فاذا نصبت مائدة بخارويه اقبل زريق معها ورض بين يديه فرمى اليه بيده المذابة بعد المذاجة
والفضلة الصالحة من الجدى ونحو ذلك مما على المائدة فيفكه به وسكانت له لبوة لم تستأنس كالانسان
فكانت مقصورة في بيت والهاوت معروف يجمع معها فاذا نام بخارويه ساء زريق لبحرسة فان كان قد نام
على سر يريض بين يدي السر يروجع لبراعه مادام نائماً وان كان انما نام على الارض بقي قريباً من نطقن
لما يدخل ويقصد بخارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد ألت ذلك ودرب عليه وكان
في عقبه طوق من ذهب فلا يقدر احد ان يدنو من بخارويه مادام نائماً لراعاة زريق له وحراسته اياه حتى
اذا شاء الله انفاذ نضائه في بخارويه كان يدمشق وزريق غائب عنه بمصر له ما له لا يغني حذو من قد روي
ايضاً ارا الحرم وتقل اليه امهات اولاديه مع اولاده حتى يجعل معهم الامهات اولاده وافرد
لكل واحدة حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دولتهم قائد جليل فوسسته وفضل عنه منها شيء رأفام

على البحر وعلى باب مدينة القسطنطينية وما إلى ذلك فكان منزهة حسنة وبني الجامع يعرف بالجامع الجديد وبني
العين والسقاية بالغافر وبني تنور فرعون فوق الجبل واتسعت احواله وكثرت اصطبلاته وكرامه وعظم صيته
تخافه ماجور وكتب فيه الى الحضرة يغزى به وكتب فيه ابن المدبر وشعر الخادم وكانت لابن طولون عين
وأصحاب أخبار يطاهونه بسائر ما يحدث فلما بلغه ذلك تلافى اصحاب الاخبار له بغيره عند الوزير حتى سري الى
ابن طولون بكتب ابن المدبر وكتب شعر من غير أن يعلم بذلك فاذا علم ان احد بن طولون عزم على التغلب
على مصر والعصيان بهم فكتم خبرا لكتب وما زال يشقير حتى مات وكتب الى الحضرة يسأل مصرف ابن المدبر عن
الخروج وتقليد هلال فأجيب الى ذلك وقبض على ابن المدبر وحبه وكنانته معه امور آلت الى خروج ابن
المدبر عن مصر وتشدد ابن طولون خراج مصر مع المعونة والنذور الشامية فأسقط المعاون والمرافق وكانت بمصر
خاصة في كل سنة مائة ألف دينار فأظفروه الله عقيب ذلك بكثرته الف الف دينار حتى منه المارستان وخرج
الى الشام وقد تقلدها سلم دمشق وجص ونازل انطاكية حتى اخذها وكانت صدقته على اهل المسكنة والسر
وعلى الضعفاء والفقراء وأهل التجمل متوازية وكنانته لذلك في كل شهر ألفي دينار سوى ما بطرأ عليه
من النذور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى ما بخره انى اقتبت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها
يذبح فيها البقر والكباش ويغفر للناس في القدور والفخار والقصاع على كل قدر أو قصعة لكل مسكن اربعة
ارغفة في اثنين منها فالزوج والاثنان الا تسران على القدر وكانت نعمة في داره وينادي من احب أن يحضر
دار الامير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس الميدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم ذكره ينظر الى
المساكين ويتأمل فرحهم بما يأكلون ويحسون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة ابراهيم ابن
قراطغان وكان على صدقاته ايد الله الامير ان تقف في المواضع التي تفرق فيها الصدقة فتخرج لنا الكف
الساعة الخضوية ونشأ المعصم الرابع فيه الحديد والكف في الختام فقال يا هذا كل من مئذيه اليك فأعطه
فهذه هي اللطيفة المستورة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من
التعفف فاحذر أن تزيد امتدت اليك وأعط كل من يطلب منك فلما مات احد بن طولون وقام من بعده
ابنه خوارويه أقبل على قصر أبيه وزاد فيه وأخذ الميدان الذي كان لآبيه فحمله كله بستانا وزرع فيه انواع
الرياحين وأنصاف الشجر ونقل اليه الودى اللطيف الذي ينال ثمره القمام ومنه ما يتناولها الجاهل من
اصناف خيار النخل وحل اليه كل صنف من الشجر الطعم العجيب وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا
اجسام النخل نحاسا مذهباً بحسن الصنعة وجعل بين النحاس واجساد النخل من ارب الرصاص وأجرى
فيها الماء المدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتحدو الى نفاق معمولة وبيض منها
الماء الى محارقتى سائر البستان وغرس فيه من الريحان المزروع على نقوش معمولة وكتابت مكتوبة
يتعاهد بها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه النبلور الاحمر والازرق والاصفر
والجنوى العجيب وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل اصل عجيب وطعمه والخبز الممشى بالورق واشباه
ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وبني فيه برجاً من خشب الساج المنقوش بالقرنائف ليقوم مقام
الاقفاص وزرقه بأصناف الاصباغ وباط أرضه وجعل في تضاعيفه انهارا طافا جداولها يجري فيها الماء
مدبراً من السواقي التي تدور على الآبار العذبة ويسقي منها الاشجار وغيرها وسر في هذا البرج من اصناف
التمبارى واللباسى والتونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطير تنسب وتغفل من تلك الانهار
الجارية في البرج وجعل فيه او كرات في قواعد ابطية ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض
لها فيه عبيداً يمكنه في جواربه لتلف عليها اذا تطايرت حتى يجابو به بعضا بالاصباغ ويترجى في البستان
من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شباً كثيراً وعلى داره مجلس بارق سماه بيت الذهب
طلح حطانه كلها بالذهب المحمول باللازورد المعمول في احسن نقش وأظرف تنصیل وجعل فيه على مقدار
قائمة ونصف صورا في حطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حطايه والمنغنيات الاثني فتنينه
بأحسن تصوير وواجه تزويق وجعل على رؤسها الاكوال من الذهب الخالص الارز والزن والكوادن
البرصة بأصناف الجواهر وفي آذانها الاجراس النقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسخرة في الحيطان ولزنت

أن يسلمه الاحد بن طولون فعملته لذلك منزله وكثر تاق ابن المدبر ووجهه ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتقرب من خاطره وخرج ابن طولون الى الاسكندرية وتسلمها من احقر بن دينار فآثره عليها وكان احقر بن عيسى بن شيخ الشيباني يتقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها فبعث ابن المدبر سبع مائة الف وخمسين الف دينار جلا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفرقها في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت بغداد فقطع ابن شيخ في التغلب على الشامات واشنع انه يريد مصر فلما قتل المماليك في رجب سنة ست وخمسين وبويع المعتد بالله احقر بن المدبر على حلب ولاحقه وولاه اصحابه فيه ثم اليه بتقليد ارمينية زيادة على مائة من بلاد الشام وفتح له في الاستخلاف على اقامة على عمله فدعا حينئذ للمعتد وكتب الى ابن طولون أن يتاهب لطلب ابن شيخ وأن يزيد في عذته وكتب لابن المدبر أن يطلق له من المال ما يريد فوضع ابن طولون الرجال وأثبت من يصلح واشترى العبيد من الروم والاردان وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في تجهل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة وردعاً ما أخذ من المال فأجاب بجواب قبيح فصار له خلون من جمادى الآخرة واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه من العراق ودخل القضاة في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي لمحاربة ابن شيخ فلقية له اصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فانهزموا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق وطلق ابن شيخ بنواحي ارمينية وقتله ماجوراً أعمال الشام كله وصار احقر بن طولون من كثرة العبيد والرجال والالآت بحال يضيق به داره ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان وامر بحرق قبور اليهود والنصارى واختط موضعه هافني القصر والميدان وتقدم الى اصحابه وغلامه وأساءه أن يحطوا لانفسهم حوله فاخطوا وبنوا حتى انصل البناء لهجارة القضاة ثم قطعت القطائع وصحبت كل قطعة باسم من سكنها فكانت للنوبة قطعة مفردة تعرف بهم وللروم قطعة مفردة تعرف بهم وللقراشين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان قطعة مفردة تعرف بهم وبني القواد موضع متفرقة فعمرت القنائع عمارنة حسنة وتفرقت فيها السكن والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وصحبت اسواقها فقبل سوق المداين وكان يجمع البطارين والبرازين وسوق القاسمين ويجمع الجزارين والبقالين والسوابين فكان في ذلكا كين القاسمين جميع ما في ذلكا كين نظرائهم في المدينة واكثر وأحسن وسوق الطباخين ويجمع الصيارف والنجارين والحلوانين ولكل من الباعة سوق حسن عامر فصارت القطائع مدينة كبيرة عمر وأحسن من الشام وبني ابن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له ميداناً كبيراً يضرب فيه بالصواحل فسمى القصر كله الميدان وكان كل من أراد الخروج من صغير وكبير اذا استل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان ابواباً لكل باب اسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالة وباب الخاصة ولا يدخل منه الا خاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل منه الا خدام خصي او حرمة وباب الدرمون لانه كان يجلس عنده حاجب اسود عظيم الخلقه يتقلد جنبايات الغلمان السودان الرجالة فقط يقال له الدرمون وباب دنناج لانه كان يجلس عنده حاجب يقال له دنناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلاة لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب ابغايا باب السباع لانه كان عليه صورة سبعين من جنس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يخرج منه الى القصر طريقاً واسعاً وقطعه بجائط وعمل فيه ثلاثة ابواب كأكبر ما يكون من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحداً بجانب الآخر وكان ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكر متكافئ الخروج على ترتيب حسن بغير زحمة ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بمفرده من غير أن يتخط به احد من الناس وكانت الابواب المذكورة تفتح كلها في يوم العيد او يوم عرض الجيش او يوم صدقة وماعدا هذه الايام لانفتح الا بترتيب في اوقات معروفة وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة لينظر من اعلاه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب الصوالة ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليلة العيد على القطائع ليرى حركات الغلمان وتأهبهم ونصرتهم في حوائجهم فاذا رأى في حال احد منهم نقصا او خلا امره بما يتسع به ويريد في نجده وكان يشرف منه ايضا

مراث ولقي المحدثين وسمع منهم وكتب العلم وصحب الزهاد وأهل الورع فتأذب بأدبهم ونظر فضله فاشتبهه عند
الاولياء وتغزل على الاتزال وصار في عدد من يوثق به ويؤتمن على الاموال والاسرار فزوجه ماجورا ابنته وهي
أم ابنه العباس وابنته فاطمة ثم سأل الوزير عبيد الله بن يحيى أن يكتب له رزقه على النغر فأجابته وخرج الى
طرسوس فأقام بها وشق على امته فماتته فكانت به فكاكته بما اقلته فلما اقبل الناس الى سمر من رأى سار معهم الى لقاء
امته وكان في القافلة نحو خمسة ائمة رجل والخليفة اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعصم وكان قد أنفذ خادما الى
بلاد الروم لعمل اشياء نفيسة فلما عاد بها وهي وقرب بغل الى طرسوس خرج مع القافلة وكان من رسم الغزاة ان
يسيروا متفرقين فطرق الاعراب بعض سوادهم وجاء الصانع فبدر احمد بن طولون لقتالهم وتبعوه فوضع
السيف في الاعراب ورمى نفسه فمهم حتى استنقذ منهم جميع ما أخذوه وفزوا منه وكان من جملة ما استنقذ
من الاعراب البغل المحمل بمتاع الخليفة فظلم احمد بما فعل عند الخادم وكبر في عين القافلة فلما وصلوا الى
العراق وشاهد المستعين ما حضره الخادم اعجب به وعزفه الخادم خروجه الاعراب وأخذهم البغل بما عليه
وما كان من صنع احمد بن طولون فأمر له بالقديار وسلم عليه مع الخادم وامره أن يعترف به اذ ادخل مع
المسلمين فقبل ذلك ووالته عليه صلوات الخليفة حتى خسفت حاله ووجهه جارية اسمها ماساس استولدها ابنه
خمارويه في النصف من المحرم سنة خمس ومائتين فلما خلع المستعين وبويع المعتز اخرج المستعين الى واسط
واختار الاتزال احمد بن طولون أن يكون معه فلم اليه ومضى به فأحسن عشرته وأطلق له التره والصيد
وخشي أن يلغمه منه احتشام فأنزله ككاتبه احمد بن محمد الواسطي وهو ذا غلام حسن الشاهد حاضر
النادرة فأنس به المستعين ثم ان فتحة ام المعتز كتبت الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلته واسط فامتنع
من ذلك وكتب الى الاتزال يخبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في رقبته سبعة فزاد محله عند الاتزال بذلك ووجهوا
سعدا الحاجب وكتبوا الى ابن طولون يسلم المستعين له فسلمه منه وقته وواراه ابن طولون وعاد الى سمر من
رأى وقد تقلد بابك المصير وطلب من يوجهه اليها فذكر له احمد بن طولون قلته خلقة وضم اليه
جيشا وسار الى مصر فذاهلها يوم الاربعا لسبع مئة من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين متقادا
للقصبة دون غيرها من الاعمال الخارجية عنها كالاسكندرية ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وجلس
الناس لرؤيته فسال بعضهم غلاما في قبيل صاحب الملاحم وكان مكشوقا عما يجده في كتبهم فقال هذا رجل
يحدثه كذا وكذا وانه يتقلد المالك هو وولده قريبا من اربعين سنة قائم كلامه حتى اقبل احمد بن طولون واذا هو
على الفت الذي قال * والمنازل احمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن المذبر وهو من دهاة الناس
وشباطين الكتاب فأهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار بعد ما خرج الى لقاءه هو وشقيه
الخادم غلام فتحة ام المعتز وهو يتقاد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المذبر مائة غلام من الغور قد اتهمهم
وصيرهم عتة وجالا وكان لهم خاق حسن وطول اجسام وباس شديد وعليم انبية ومناطق تقال عراض
وبأيديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة مقمعة من فضة وكأواقيون بين يديه في حاشي مجلسه اذ جلس
فاذا ركب ركبوا بين يديه فصره بهم هبة عظيمة في صدور الناس فلما بعث ابن المذبر بهدية الى ابن طولون
ردّها عليه فقال ابن المذبر ان هذه هبة عظيمة من كانت هذه هبة لا يؤمن على طرف من الاطراف فخافه ذكره
مقامه بمصر معه وسار الى شقير الخادم صاحب البريد وانفقا على مكتبة الخليفة بالازالة ابن طولون فلم يكن غير أيام
حتى بعث ابن طولون الى ابن المذبر يقول له قد كنت اعزلك الله أهديت لنسابة وقع الفتي عنها ولم يجز أن يعنهم
مالك كره الله فرددتهم لتوفر اهلك ونحب أن نجعل العوض من الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فأنا لهم احوج
منك فقال ابن المذبر لما بلغته الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ كان رد الاعراض
والاموال وبستدى الرجال وبار عليهم ولم يجد بدا من أن يعنهم اليه فقبولت هبة ابن المذبر الى ابن طولون
ونقصت هبة ابن المذبر بمصارعة الغلمان بمجلسه فكتب ابن المذبر في الى الحضرة بغيري به ويحرض على عزله فبلغ
ذلك ابن طولون فكتم في نفسه ولم يبد وانفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن
الرائق وقتل بابك المصير وجميع ما كان بيده الى ماجور التركي حواجر ابن طولون فكتب اليه تسلم من نفسك
لنفسك وزاده الاعمال الخارجية عن قصبة مصر وكتب الى اسحق بن دينار وهو يتقلد الاسكندرية

عروطج ابوالفوارس التركي للثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين على الصلات من قبل المعتز وخرج الى الحوف فأوقع بأهله وعاد ثم خرج الى الجزيرة فدار الى الزوجة فأوقع بأهلها وأسرة من اهل البلاد وقتل كثيرا وسار الى القيوم فطاش سيفه وكثرا يقبضه بكان النواحي وعاد وولى الشرطة ارجوز ففتح النساء من الحمامات والمقابر وسجن المؤمنين والنواحي ومنع من الجهر بالبيعة في الصلاة بالجامع في ربيع سنة ثلاث وخمسين ولم يزل اهل مصر على الجهر به الى الجامع منذ الاسلام الى أن منع من ارجوز واخذ اهل الجامع يتقام الصلوة وكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من مؤخر المسجد وأمر اهل الحاق بالحقول الى القبلة قبل اقامة الصلاة ومنع من المساند التي يستند اليها ومن الحضر التي كانت للحجاس في الجامع وأمر أن تصلى التراويح في رمضان خمس تراويح ولم يزل اهل مصر يصلونها حتى في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التنويب وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يغسل بصلوة الصبح ونهى أن يثنى نوب على ميت أو يود وجهه أو يحلق شعره أو تصبغ امرأة وعاقب في ذلك وشذبه ثم مات مزاحم خمس مضي من المحرم سنة اربع وخمسين فاستخلف ابنه (احمد بن مزاحم) فولى باستخلاف ابيه على الصلات الى أن مات لسبع خلون من ربيع الآخر فكانت ولايته شهرين ويوما فاستخلف (ارجوز بن اواع طرخان التركي) على الصلات فولى خمسة اشهر ونصف وخرج اول ذى القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين واليه كان امر البلد جميعه من ايام مزاحم وفي ايام ابنه احمد أيضا والله تعالى اعلم

• ذكر القطنان ودولة بنى طولون •

اعلم أن القطنان قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهوا التي ما رماها قلعة الجبل الى جامع ابن طولون وهذا اسم أن يكون طول القطنان وأما عرضها فانه من اول الرملة تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطنان سلا في ميل قبة الهوا كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وتحت قبة الهوا قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرملة التي تحت القلعة مكان سوق النمل والحمر والجبال كانت بتان وبيجاورها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالبيديات قصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي انشأه احمد بن طولون بجياده الجامع دار الامارة في جهته القبلي والها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة بصلى الاميرالى جوار الحراب وهناك أيضا دار الحرم والقطنان عذة قطع تسكن فيما عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانهم وكل قطيعة لطائفه فقال قطيعة السودان وقطيعة الروم وقطيعة الترابين ونحو ذلك فكانت كل قطيعة سكنى جماعة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطنان وسببها أن أمير المؤمنين المعتمد بالله أبا جحق محمد بن هارون الرشيد بنا اختص بالترك ووضع من العرب وأخرجهم من الديوان وأسطاعهم ومنعهم العطاء وجعل الترك انصار دولته وأعلام دعوتهم كان من عظمت عنده منزلته قلده الاعمال الجليله الخارجية عن الحضرة فاستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بامره ويحمل اليه ماله ويدعى له على منابرهم كيدى للقلقة وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتمد ومن بعده من الخلفاء بذلك العمل مع الترك محبا كما ما فعله الرشيد بعد الملك بن صالح والمأمون بطاهر بن الحسين ففعل المعتمد مثل ذلك بالترك فقلدا اشخاص وقلدا اوائق ايتاح وقلدا المتوكل تغاوص في صف وقلدا المهتدى ماجور وغيرهم ذكرنا أن أعمال الاقاليم ما قد تضمنته كتب التاريخ فقلدا بأكال مصر وطلب من خلفه عليا وكان احمد بن طولون قد مات ابوه في سنة اربعين ومائتين ولا جد عشر سنة منذ ولده من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين ومائتين وولدت أيضا أخاه موسى وحبيبة وسمانه وكان طولون من الطغرغر محاسله نوح بن أسد عامل بخارى الى المأمون فبما كان موظفا عليه من المال والرقب والبرافين وغير ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فقتل احمد بن طولون نشأ بجلا غير نشأ اولاد الهيم فوصف به الوهمه وحسن الادب والذهاب بنفسه عما كان يترامى اليه اهل طبقته وطلب الحديث واحب الغزو وخرج الى طرسوس

وما تين فولى (على بن يحيى) الارمنى من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين وما تين ومات المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين وبويع الواثق بالله فأقره الى سابع ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وما تين فكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر ثم ولى (عيسى ابن منصور) الثانية من قبل اشناس على صلاتها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وما تين ومات اشناس سنة ثلاثين وجعل مكانه ايتاح فأقر عيسى ومات الواثق وبويع المتوكل فصرف عيسى النصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وما تين وقدم على بن مهرويه خليفة هرغبة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الآخر فولى (هرغبة بن نضر) الجبلى من اهل الجبل ايتاح على الصلات وقدم لت خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين وما تين فورد كتاب المتوكل بترك الحدال في القرء ان خمس خلون من جمادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وما تين ومات هرغبة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة اربع واستخلف ابنه حاتم بن هرغبة فولى (حاتم بن هرغبة) بن النضر باستخلاف ابيه له على الصلات وصرف لت خلون من رمضان فولى (على بن يحيى) بن الارمنى الثانية من قبل ايتاح على الصلات لت خلون من رمضان وصرف ايتاح في المحرم سنة خمس وثلاثين واستصفيت امواله بمصر وترك الداء له ودعى للمتصمر مكانه وصرف على في ذى الحجة منها فولى (احمق بن يحيى) بن معاذ بن مسلم الجبلى من قبل المتصمر ولى عهد ابيه المتوكل على الله على الصلات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذى الحجة فورد كتاب المتوكل والمتصمر باخراج الطالبين من مصر الى العراق فأخرجوا ومات احمق بعد عزله اول ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وما تين فولى (خوط عبد الواحد بن يحيى) بن منصور بن طلبة ابن زريق من قبل المتصمر على الصلات والخراج فقدم لتع بقين من ذى القعدة سنة ست وثلاثين وما تين وصرف عن الخراج تسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وأقر على الصلات ثم صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين بخليفة عنبسة على الصلات والشركة في الخراج سنة اربع الاول فولى (عنبسة بن احمق) ابن شمر بن عيسى ابوجابر من قبل المتصمر على الصلات وشريكا لاجد بن خالد النضر يقضى صاحب الخراج فقدم خمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وما تين واخذ العمال برذا المظالم وأقامهم للناس وأنصف منهم وأظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان يتادى في شهر رمضان السحور وكان يرمى بذهب الخواارج وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها ورمافها وقتلوا بها جمعا كثيرا من الناس وسبوا النساء والاطفال فنفر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه وكثيرين الناس فليدركهم واضيف له الخراج مع الصلات ثم صرف عن الخراج اول جمادى الآخرة سنة احدى واربعين وأقر بالصلات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة اثنتين واربعين فدعاه وعنبسة هذا آخر من ولى مصر من العرب وآخر أمير على الناس في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها فقدم القباس بن عبد الله بن بشار خليفة يزيد بن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية عنبسة اربع سنين واربعه اشهر وخرج الى العراق في رمضان سنة اربع واربعين فولى (يزيد بن عبد الله) بن دينار أبو خالد من الموالى ولاه المتصمر على الصلات فقدم لعشر بقين من رجب سنة اثنتين واربعين فأخرج المؤمنين من مصر وضربهم وطاف بهم ومنع من الذداء على الحنازير وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا في المحرم سنة خمس واربعين ورجع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم الفرما فرجع اليها فلم يلقهم وعطل الرهان وباع الخيل التي تتخذ للسلطان فلم يجر الى سنة تسع واربعين وتبع الروافض وحملهم الى العراق وبني مقياس النيل في سنة سبع واربعين وجرى على العلويين في ولايته شدا ودمت المتوكل في شوال وبويع ابنه محمد المتصمر ومات الفتح بن خاقان فأقر المتصمر يزيد على مصر ثم مات المتصمر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وبويع المستعين فورد كتابه بالانصاف لقطع كان بالعراق فاستقوا السبع عشرة خلت من ذى القعدة وامتد في اهل الاقاف في يوم واحد وخلص المستعين في المحرم سنة اثنتين وخسين وبويع المعتز فخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك حروب ابدا من ربيع الآخر فقدم مزاحم بن خاقان من العراق مينا يزيد في جيش كنيف ثلاث عشرة بقيت من رجب فواجههم حتى ظفر بهم ثم صرف يزيد وكانت مائة عشر سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام فولى (مزاحم بن خاقان) بن

فجرت بينهم محروب ثم مات لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وكانت ولايته اربعة عشر نهرا ثم ولى
 (عبد الله بن السري) بن الحكم بجباية الجند لتسع خلون من شعبان على الصلوات والخراج فكانت بينه
 وبين الجمرى جروب الى أن قدم عبد الله بن طاهر وأذعن له عبد الله في آخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين
 فولى (عبد الله بن طاهر) بن الحسين بن مصعب من قبل المأمون على الصلوات والخراج فدخل يوم الثلاثاء
 للثنتين خلتا من ربيع الأول سنة احدى عشرة ومائتين وأقام في معسكره حتى خرج عبد الله بن السري
 الى بغداد للنصف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستتب صفر سنة اثنى عشرة واستخلف
 عيسى بن يزيد الجلودى فخصر هابض عشرة ليلة ورجع في جمادى الآخرة وأمر بالزيادة في الجامع العتيق
 فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق فبين من رجب وكان مقاه مصر وبالسابعة عشر
 شهر اوعشرة ايام ثم ولى (عيسى بن يزيد) الجلودى باستخلاف ابن طاهر على صلاتها الى السابع عشر
 ذى القعدة سنة ثلاث عشرة فصرف ابن طاهر وولى الامير ابو اسحق بن هرون الرشيد مصر فأقر عيسى
 على الصلوات فقط وجعل على الخراج صالح بن شيراز فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتفض أهل اسفل
 الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد في جيش فخاروه فانهزم وقتل اصحابه في صفر سنة اربع عشرة فولى
 (عمر بن الوليد) النخعي باستخلاف ابن اسحاق بن الرشيد على الصلوات لسبع عشرة خلت من صفر وخرج
 ومعه عيسى الجلودى لقتال اهل الحوف في ربيع الآخرة واستخلف ابنه محمد بن عمر فاقتتلوا وكانت بينهم معارك
 قتل فيها عيسى اربع عشرة خلت من ربيع الآخرة فكانت مدة امره ستين يوما فولى (عيسى الجلودى) ثانيا
 لابي اسحاق على الصلوات فخارب اهل الحوف بمئة مطر ثم انهزم في رجب وأقبل ابو اسحاق الى مصر في اربعة
 آلاف من اتراكه فقاتل أهل الحوف في شعبان ودخل الى مدينة القسماط لثمان فبين منه وقتل اكابر الحوف
 ثم خرج الى السلم غزاة انهزم سنة خمس عشرة ومائتين في اتراكه ومعه جمع من الاسارى في ضرر وجهه شديد
 وولى على مصر (عبدويه بن جليلة) من الانباء على الصلوات فخرج ناس بالحوف في شعبان فبعث اليهم
 وحاربهم حتى ظفروهم ثم قدم الاثني عشر حيدر بن كاوس الصفدى الى مصر ثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على
 ابن عبد العزيز الجمرى لاختذ ماله فلم يدفع اليه شيئا فقتله وصرف عبدويه وخرج الى البرقة (ولى عيسى بن
 منصور) بن موسى بن عيسى الرافعى فولى من قبل الى اسحاق اول سنة ست عشرة على الصلوات فانتفض اسفل
 الارض عر بها وقبضها في جمادى الاولى وأخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الاثني عشر
 برقة للنصف من جمادى الآخرة ثم خرج هو وعيسى في شوال فأوقعا بالقوم وأسرا منهم وقتلوا ومضى الاثني عشر
 ورجع عيسى فدار الاثني عشر الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى أن قدم امير المؤمنين عبد الله المأمون
 لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فحفظ على عيسى وحل لواءه فأخذ بلباس البياض ونسب
 الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش وأوقع بأهل الفساد وسبى القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل لثمان عشرة
 خلت من صفر بعد ثبته وأمره بن يوما وولى (كيدر) وهو نصر بن عبد الله اموالك الصفدى فورد كلب
 المأمون عليه بأخذ الناس بالحنة في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة والقاضى بمصر يومئذ هارون بن
 عبد الله الزهرى فأجاب وأجاب الشهود ومن وقف منهم سقطت شهادته وأخذ بها القضاة والمحدثون والمؤذنون
 فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومات المأمون في رجب سنة ثمان عشرة وروبع
 ابو اسحق المعتمد فورد كلبه على كيدر ببعته وبأمره باسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل
 ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجمرى في جمع من نلم وجه ذمام ومات كيدر في ربيع الآخرة سنة سبع عشرة ومائتين
 فولى ابنه (المظفر بن كيدر) باستخلاف ابيه وخرج الى يحيى بن وزير وقاتله وأمره في جمادى الآخرة
 ثم صرفت مصر الى ابي جعفر اشناس فدعى له بها وصرف مظفر في شعبان فولى (موسى بن ابي العباس)
 ثابت من قبل اشناس على الصلوات مستتب شهر رمضان سنة ثمان عشرة وصرف في ربيع الآخرة سنة
 اربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر فولى (مالك بن كيدر) بن عبد الله
 الصفدى من قبل اشناس على الصلوات وقدم لسبع بقين من ربيع الآخرة وصرف ثلاث خلون من ربيع
 الآخرة سنة ست وعشرين فولى سنين وأحد عشر يوما وولى لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين

اداء الخراج وخرج ابو النداء بأيلة في نحو ألف رجل فقطع الطريق بأيلة وشيخ ومدن وأغار على بعض غرى الشام وضوى اليه من جذام جماعة فبلغ من الثوب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد جيشا لذلك وبعث الحسين بن جليل من مصر عبد العزيز بن الوزير بن صالح الجروى في عسكر قاتلى العسكران بأيلة فظفر عبد العزيز بن أبى النداء وسار جيش الرشيد الى بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة فأدعى أهل الخوف بالخراج وصرف ابن جليل للثقى عشرة خلت من ربيع الاخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فولى (مالك بن داهم) بن عبد الكلي على الصلات والخراج وقدم للسبع بقين من ربيع الاخر وفرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد من أمر الخوف وقدم الفسطاط لعشر بقين من جمادى الاخرة فكتب الى اهل الاحواف أن أقدموا حتى أوصى بكم مالك بن داهم فدخل الرؤساء من ألبانية والقيسية فأخذت عليهم الابواب وقيدوا وسارهم للنصف من رجب وصرف مالك لأربع خلت من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى (الحسن بن التختاج) بن التختكان على الصلات والخراج فاستخلف العلاء بن عاصم الخولاني وقدم ثلاث خلون من ربيع الاول ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الأمين فثار الجند بمصر ووقعت قتلة عظيمة قتل فيها عدة وسيرا الحسن مال مصر فوثب أهل الرملة وأخذوه وبلغ الحسن عزله فدار من طريق الجبال فساد طريق الشام لثمان بقين من ربيع الاول سنة أربع وتسعين ومائة واستخفاف عوف بن وهب على الصلات ومحمد بن زياد بن طيط القدرى على الخراج فولى (حاتم بن هرثة) بن اعين من قبل الأمين على الصلات والخراج وقدم في ألف من الأبناء قتل بليس فصالحه أهل الاحواف على خراجهم وثار عليه أهل تنو وتي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل حاتم الى الفسطاط ومعه نحو مائة من الرهائن لأربع خلون من شوال وصرف في جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين ومائة فولى (جابر بن الاشعث) بن يحيى الطائى من قبل الأمين على الصلات والخراج لخمس بقين من جمادى الاخرة وكان لنا فلما حدث فتنة الأمين والمأمون قام السرى بن الحكم غصبا للمأمون ودعا الناس الى خلع الأمين فأجابوه وبايعوا المأمون لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وأخرجوا جابر بن الاشعث وكانت ولايته سنة فولى (عباد بن محمد) بن حيان ابونصر من قبل المأمون على الصلات والخراج لثمان خلون من رجب بكتاب هرثة بن اعين وكان وكيله على ضياعه بمصر في الثامن من رجب سنة ست وتسعين فبلغ الأمين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن الزبير الجرشى رئيس قيس الخوف بولاية مصر وكتب الى جماعة بمعاوته فقاموا ببيعة الأمين وخلصوا المأمون وساروا المحاربة أهل الفسطاط فخذق عباد وكانت حروب فقتل الأمين وصرف عباد في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر فولى (المطلب بن عبيد الله) بن مالك الخزازى من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل من مكة للنصف من ربيع الاول فكانت في أيامه حروب وصرف في شوال بعد سبعة أشهر فولى (العباس بن موسى) بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلات والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الانصارى في آخر شوال فسجنوا المطلب فقتلوا الجند مراراً فنهزم الانصارى ١٢ عطائهم وتهذمهم وتحامل على الرعية وعسفها وتهذوا الجميع فثاروا واخرجوا المطلب من الحبس وأقاموه لأربع عشرة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة وأقبل العباس قتل بليس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروى بقتيس ثم عاد فقاتل بليس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الاخرة وبسال ان المطلب دس اليه سما في طعامه فمات منه وكانت حروب وقتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة وغاية أشهر ثم ولى (السرى بن الحكم) بن يوسف من قوم الزط ومن أهل بلج بإبجاج الجند عليه عند قيامه على المطلب في مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولى (سليمان بن غالب) بن جبريل البجلي على الصلات والخراج بمبايعة الجند له لأربع خلون من ربيع الاول سنة احدى ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة أشهر واعيد (السرى بن الحكم) ثانيا من قبل المأمون على الصلات والخراج فذنت ولايته وأخرجته الجند من الحبس لثقتى عشرة خلت من شعبان وتبع من حاربه وقوى امره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الاولى سنة خمس ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما فولى ابنه (محمد ابن السرى) ابونصر أول جمادى الاخرة على الصلات والخراج وكان الجروى قد غلب على أسفل الارض

وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولى (عبد الله بن المسيب) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقية من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى (اصحاق بن سليمان) بن علي بن عبد الله ابن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج مستعمل رجب فكشف أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أخصت بهم فخرج عليه أهل الحوف فخارهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد لهزيمة بن اعين في جيش عظيم وبعث به نزل الحوف فقتلاه اهل الطاعة وأذعنوا بقتل منهم واستخرج الخراج كله فكان صرف الحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (هروثة بن اعين) من قبل الرشيد على الصلوات والخراج للبايتين خلتان شعبان ثم سار الى افر ببقية لتنتي عشرة خلت من شوال فأقام بمصر شهرين ونصفا ثم ولى (عبد الملك بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج فلم يزل بمصر واستخلف عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في ملح سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (عبيد الله بن المهدي) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج في يوم الاثنين لتنتي عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصرف في شهر رمضان فولى تسعة اشهر وخرج من مصر لبايتين خلتان شوال فأعاد الرشيد (موسى بن عيسى) وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة له ثلاث خلون من رمضان ثم قدم اخر ذى القعدة وصرف في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد (عبيد الله بن المهدي) ثانيا على الصلوات فقدم داود بن حباش خليفة له لسبع خلون من جمادى الآخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف لثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولى (احماعيل ابن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن رجب الخراعى ثم قدم نخس بقين منه قال ابن عفر ما رأيت على هذه الاعواد أخطب من اجماعيل بن صالح ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنين وثمانين ومائة فولى (احماعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقية من جمادى الآخرة وصرف في رمضان فولى (اللبث بن الفضل) البيوردى من اهل بيوردى على الصلوات والخراج وقدم نخس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد اسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واستخلف أخاه الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج ثانيا بالمال تسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين فكان كفاغنى خراج سنة وفرغ من حسابها خرج بالمال الى امير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا الى القسطاط فخرج اليهم في أربعة آلاف ليوين بقمان شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الجند والخراج فواقع اهل الحوف وانهمز عنه الجند فبقى في نحو المائتين فحول بهم وهزم القوم من أرض الحب الى غفة وبعث الى القسطاط بثمانين رأسا وقدم فرجع اهل الحوف ومنهوا الخراج فخرج لبث الى الرشيد وسأله ان يعث معه بالجيش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الاحواف الا بجيش فرغم محفوظ بن سليمان انه يفتن خراج مصر عن آخره بغير سوط ولا عاصو فولاه الرشيد استخراج وصرف لنا عن الصلوات والخراج وبعث احد بن احق على الصلوات مع محفوظ وكانت ولاية لبث اربع سنين وسبعة اشهر فولى (احمد بن اسمعيل) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج وقدم نخس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولى سنين وشهرا ونصفا ثم ولى (عبد الله بن محمد) بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات واستخلف ابيعة بن عيسى بن ابيعة الحضرمي ثم قدم للنصف من شوال وصرف لاحدى عشرة بقية من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين بن جيل) من قبل الرشيد على الصلوات وقدم اشر خلون من رمضان ثم جع له الخراج مع الصلوات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج اهل الحوف وامتنعوا ومن

قوله اخاه الفضل بن
علي - هكذا في النسخ
التي يدي ولعله اياه
الفضل الخ تأمل اه
مصححه

ابراهيم ولم يخلع بأمره حتى مات عامة الصعيد فخط المهدى لذات وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من ذى الحجة سنة سبع وستين فوليا ثلاث سنين ثم ولى (موسى بن مصعب) بن الربيع من أهل الموصل على الصلات والخراج من قبل المهدى فقدم لسبع خلون من ذى الحجة المذكور فزار ابراهيم وأخدمه وعن عمل له ثلثمائة ألف دينار ثم هجره الى بغداد وشدّد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما قبل به وارثنى في الاحكام وجعل خراجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكره الجند وناذروه وثار تقيس والباشية وكثرا أهل القساط فاتفقوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كاهم لقتال أهل الحوف فلما التقوا انهمز عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلوه فقتل من غير أن يتكلم أحد من أهل مصر تسع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظاهرا ما غشاه الله بالثب بن معد بقرأ في خطبته انا اعندنا للطلباء ناراً احاط بهم سرادقها فقال الله لم لا تقتلوا (عمامة بن عمرو) باسخلاف موسى بن مصعب وهاهنا الى دحية جيشا مع اخيه بكار بن عمرو وخارب يوسف بن نصير وهو على جيش دحية تقاطعا ووضع يوسف الرمح في خاصرة بكرور وضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمين وذلك في ذى الحجة وصرف عمامة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل بن صالح بانه ولى مصر وقد استخلفه نخاعه الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيش الشام ومات المهدى في المحرم هذا ووبيع موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر بضرب من أهل الحوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد كسبوه ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحية وأسر وسبق الى القساط فضربت عنقه وصلب في جادى الآخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا ولى الناس بولاية مصر لقضاي في امر دحية وقد عجز عنه غيرة فعزل وندم على قتل دحية والفضل هو الذى بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين فكانوا يسمعون فيه ثم ولى (علي بن سامان) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلات والخراج فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة وبويع هرون بن محمد الرشيد فأقر على بن سليمان وأظهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخور وهدم الكنائس المحدثه بمصر وبذل له في تركها خسون ألف دينار فامتنع وكان كثير الصدقة في الدل وأظهر أنه تصلح له الخلافة وطاع فيها ففضض عليه هرون الرشيد وعزله لاربع بقين من ربيع الأول سنة احدى وسبعين ومائة ثم ولى (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات فاذا ن للناصرى في بيان الكنائس التى هدمها على بن سليمان فبينت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصف ثم ولى (مسلمة بن يحيى) بن قرة بن عبيد الله البجليّ عن أهل جرجان من قبل الرشيد على الصلات ثم صرف في شعبان سنة ثلاث وسبعين فوليا احد عشر شهرا ثم ولى (محمد بن زهير) الازدى على الصلات والخراج ثلث خلون من شعبان فبادر بالجند لعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعده خمسة أشهر في سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وقدم هو وابراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلات وبعث بابراهيم لخراج الجند الذين ثاروا من مصر فدخل لاربع عشرة خلت من المحرم سنة اربع وسبعين ومائة فاخرجت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم كثير فساروا في البر فأسرهم الروم وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة ونصف شهر ثم ولى (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلات والخراج من قبل الرشيد فدخل اسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف للبلتين بقيتا من صفر سنة ست وسبعين ومائة فولى سنة واحدة ثم ولى (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس ثانيا من قبل الرشيد فكتب الى عمامة بن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن كلثوم خلفته على الخراج مستتب ربيع الاول وتوفى عمامة لسبع بقين من ربيع الآخرة فقدم روح بن روح بن زنباع خليفة لابراهيم على الصلات والخراج ثم قدم ابراهيم للنصف من جادى الاولى وتوفى وهو وال ثلاث خلون من شعبان فكان مشامه بمصر شهري

في ذي القعدة وخرج لقمان بنين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فقدم على البريد للصف من ذي القعدة فاستخلف على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي - بمصر وتكلم بهم الناس وباع كثير منهم أهل بني محمد بن عبد الله وطرق المسجد ثم خلون من شوال سنة خمس وأربعين كأيدي كرفي وضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم تمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي - في ذي الحجة فنصب في المسجد وورد كتاب أبي جعفر بامر يزيد بن حاتم بالتحول من العسكالي القسطنطيني وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة من أجل إله المسجد ومنع يزيد أهل مصر من الحج سنة خمس وأربعين فلم يحج أحد منهم ولا من أهل الشام لما كان بالخازن الاضطراب بامر بني حسن ثم خرج يزيد في سنة سبع وأربعين واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعث جيشا لغزو الخديشة من أجل خارجي ظهر هناك فغزوه الجيش وقدم رأسه في عدة رؤس فخالفات إلى بغداد وضم يزيد برقة إلى عمل مصر وهو أول من ضمها إلى مصر وذلك في سنة ثمان وأربعين وخرج القبط بسحقا في سنة ثنتين ومائتين فبعث إليهم جيشا فاشتت القبط ورجع منهم ما فصره أبو جعفر في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر وولى (عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل أبي جعفر على الصلوات للثني عشرة ببيت من ربيع الآخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج إلى أبي جعفر لعشر بنين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا ورجع في آخرها ومات وهو وال منسحب سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمد فكانت ولايته سنتين وشهرين فولى (محمد بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فآخزه أبو جعفر على الصلوات ومات وهو وال للصف من شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونهنا واستخلف موسى بن علي - فولى (موسى بن علي -) بن رباح باستخلاف محمد بن خديج فآخزه أبو جعفر على الصلوات وخرج القبط هيب في سنة ست وخمسين فبعث إليهم وهزمهم وكان يروح إلى المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة وإذا أقام صاحب الشرطة الجدد يقول له ارحم أهل البلاد فيقول أيها الأمير ما يصلح الناس الا ما يفعل بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنه ومات أبو جعفر لاست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وبويع ابنه محمد المهدي فآخزه موسى بن علي - إلى سبع عشر ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين وولى (عيسى بن لقمان) بن محمد الجمعي من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم للثالث عشرة ببيت من ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة وصرف للثني عشرة ببيت من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة فوليا الربعة أشهر ثم ولى (واضح مولى أبي جعفر) من قبل المهدي على الصلوات والخراج فدخل لتبقيين من جمادى الأولى وصرف في رمضان فولى (منصور بن يزيد) بن منصور الرعي وهو ابن خال المهدي على الصلوات فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وصرف للصف من ذي الحجة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام ثم ولى (يحيى بن داود) أبو صالح من أهل خراسان من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم في ذي الحجة وكان أبوه تركا وهو من أشد الناس وأعظمهم هيبه وأندمهم على الدم واكثرهم هوبة فبيع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوائث حتى جعلوا عليها شراخ القصب لمنع الكلاب وضع حراس الحمايات أن يجلبوا فيها وقال من شاع له شيء فعلى "أداؤه وكان الرجل يدخل الخنجر فيضع فيسأله ويقول يا أبا صالح ارحسها فكانت الامور على هذا مدة ولايته وأمر الاشراف والفضهاء وأهل الثوبات بلبس القلائس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا ردية وكان أبو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولى إلى الحزم سنة أربع وستين وقدم • (سالم بن سودة) التميمي من قبل المهدي على الصلوات ومعه ابو قطيعة - بمعا على بن ابراهيم على الخراج للثني عشرة خلت من الحزم ثم ولى (ابراهيم بن صالح) بن علي - بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من الحزم سنة خمس وستين وابني دارا غلبة بالموقف من العسكر وخرج دحية بن المعصب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد وناذ ودعا إلى نفسه بالخلافة فترأخى عنه

• ذكر من نزل العسكر من أمراء مصر من حين بنى إلى أن بنيت القطائع •

اعلم أن أمراء مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح إلى أن بنى ابو عون العسكر فصار
 أمراء مصر من عهد أبي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك إلى أن أنشأ الأمير أبو العباس احمد بن
 طولون القصر والمدان والقطائع فتحوّل من العسكر إلى القصر وسكن فيه وسكنه الأمراء من اولاده بعده إلى
 أن زالت دولتهم فنكّن الأمراء بعد ذلك العسكر إلى أن زالت دولة الأخشيدية وقد تم جوهر القائد من
 المغرب • وأول من سكن العسكر من أمراء مصر (ابو عون) عبد المؤمن بن زيد من أهل حرجان ولي صلات
 مصر وخراجها باستخلاف صالح بن علي له في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ووقع الوبا بمصر فهرب
 ابو عون إلى يشكر واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن نخزم وخرج إلى صباط في سنة
 خمس وثلاثين ومائة واستخلف عكرمة وجهل على الخراج عطاء بن شرحبيل وخرج القبط بسوء دفعيت إليهم
 وقتلهم وورد الكتاب بولاية صالح بن علي على مصر وفلسطين والمغرب جمعت له وردت الخيوش من قبل
 أمير المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولى (صالح بن علي) الثانية على الصلات والخراج فدخل نجس خلون
 من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة فآثر عكرمة على شرطة الفسطاط وجهل على شرطته بالعسكر يزيد بن
 هاني الكندي وولى أبا عون جيوش المغرب وقدم أمامه دعاة لاول افرقية وخرج ابو عون في جمادى
 الآخرة وجّهز المراكب من الاسكندرية إلى برقة فأتى السفاح في ذي الحجة واستخلف ابو جعفر عبد الله بن
 محمد المنصور فآثر صالحا وكتب إلى أبي عون بالرجوع وردّ الدعاة وقد بلغوا شعبة وبلغ ابو عون برقة فأنعم بها
 احدى عشر يوما ثم عاد إلى مصر في جيشه فجهزه صالح إلى فلسطين لحربه فغلب وسير إلى مصر ثلاثة آلاف رأس
 ثم خرج صالح إلى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بلبس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة
 سبع وثلاثين فأتى أبا عون بالفرما فآثره على مصر صلاته وخراجها ومضى فدخل ابو عون الفسطاط لاربع
 بقين من رمضان فولى (ابو عون) • ولاته الثانية من قبل صالح بن علي ثم أفرده ابو جعفر بولاية وقدم
 ابو جعفر بيت المقدس وكتب إلى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلات
 وعطاء على الخراج وخرج للنصف من ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائة فإلما رآى أبي جعفر بيت
 المقدس بعث ابو جعفر موسى بن كعب فكاتف ولاية أبي عون هذه ثلاث سنين وستة أشهر فوليا (موسى
 ابن كعب) بن عينة ابن عائشة الوعينية من قم من قبل أبي جعفر المنصور وكان احدى قبائل بني العباس فدخلها
 لاربع عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائة على صلاتها وخراجها ونزل العسكر وبها
 الناس من الجند يغدون ويروحون اليه كما كانوا يفعلون بالأمراء قبله فآثموا عنه حتى لم يكن أحد يلزم بابيه
 وكان قد اتهم في خرامان بأمر أبي مسلم فأمر به أسد بن عبد الله البجلي والخنزاسان فألجم بالجام ثم كسرت أسنانه
 فكان يقول بمصر كانت لنا أسنان وليس عندنا خبز فلما جاء الخبز ذهبت الأسنان وكتب اليه ابو جعفر اني
 عزتلك من غير عذبة ولكن بلغني أن غلاما يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت أن تكونه فكان ذلك موسى بن
 مصعب زمن الهدى كما يأتي أن شاء الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة أشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف
 على الجند ابن خاله ابن حبيب وعلى الخراج نوفل بن الفرات وخرج لست بقين منه فولى (محمد بن الأشعث)
 ابن عقبة الخزازي من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج وقدم نجس خلون من ذي الحجة سنة احدى
 وأربعين ومائة وبعث ابو جعفر إلى نوفل بن الفرات أن اعرض على محمد بن الأشعث شحان خراج مصر فان ضمنه
 فأشهد عليه وانخص إلى وان ابن فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فأبى فانتقل نوفل الدواوين فافترق
 ابن الأشعث الناس فقيل له هم عند صاحب الخراج قدم على تسليمه وعقد على جيش بعث به إلى المغرب
 لحربه فآثرهم وخرج ابن الأشعث يوم الضحى سنة اثنين وأربعين وتوجه إلى الاسكندرية واستخلف محمد
 ابن معاوية بن بجير بن ريسان صاحب شرطته ثم صرف ابن الأشعث فكات ولاية سنة وشهر واولى (حميد
 ابن حنظلة) بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج فدخل في عشر بن
 ألفا من الجند نجس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدم عسكر آخر في شوال وقدم على بن
 محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لآبيه وعده فأسد اليه حميد فتب فكتب بذلك إلى أبي جعفر فصرفه

وما زال بها أحد بن طولون الى أن بنى القصر والميدان بالقطائع فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطائع فصار
 ابو الجيش خساروه بن أحد بن طولون بعد أبيه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فزت حجرة بعد دخول محمد
 ابن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بنى طولون فسكن محمد بن سليمان دار الامارة في العسكر عند المصلى
 القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي بكار وما زالت الامارة تنزل بالعسكر الى
 أن قدم القائد جوهر من المغرب بنى القاهرة المعزية والمبايى أحد بن طولون القطائع انعتت مبانيها بالعسكر
 وبنى جامعها على جبل يشكر فعمرها ما هنالك عمارة عظيمة تخرج عن الحد في الكثرة وقدم جوهر القائد
 بعساكر مولاه المعز الدين الله في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة والعسكر عامر الا انه منذ بنيت القطائع هجرهم
 العسكر وصار يقال مدينة القضاة والقطائع وربما قيل والاممكر أحيانا فلما خرب محمد بن سليمان
 قصر ابن طولون وميدانه بنى في القطائع مساكن جديدة حيث كان العسكر وأمر أنزل المعز الدين الله عنه أبيه
 في دار الامارة فلم ينزل اهله بها الى أن خرب القطائع في السنة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعوام
 بضع وخمسين وأربع مائة فيقال انه كان هناك زيادة على مائة ألف دار سوى البساتين وما هذا بعيد فان ذلك
 كان ما بين سطح الشرف الذى عليه الآن قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن الكرادة خارج مصر
 وما على شتمها الى كوم الجمارح ومن كوم الجمارح الى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع
 سقايات الى قنطرة السدة ومراغة مصر الى المعاري بمصر الى كوم الجمارح في هذه المواضع كان العسكر
 والقطائع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن قنجة الى كوم الجمارح حيث الفضاء الذى
 يحيط ما بين قنطرة السدة وبين سور القرافة الذى يعرف باب المجدم فهذه احوالعسكر ولما استولى الخراب في
 الهمة أمر ببناء حائط يستراخراب عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فحيا بين العسكر والقطائع وبين
 الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الاسمر بأحكام الله ابنى على تصور
 ابن المستعلى أمر وزيره ابو عبد الله محمد بن قاتك المنعوت بالاجل المأمون بن المطايحي فنودي مدة ثلاثة ايام
 في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب او مكان فليعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه او يورثه من
 غير ثلثي من أنقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بقدر طلب حق وكان
 سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالى في آخر السنة العظمى وقام بعارة اقليم مصر أخذ الناس
 في نقل ما كان بالقطائع والعسكر من أنقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا
 يخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس
 ما كان من ذلك عمالي القاهرة من جهة المشهد النفيسى الى ظاهر باب زويلة كبايرد خبر ذلك في موضعه من هذا
 الكتاب ان شاء الله تعالى ونقلت أنقاض العسكر كما تقدم فصار هذا الفضاء الذى يتوصل اليه من مشهد
 السيدة نفيسة ومن الجامع الطولونى ومن قنطرة السدة ومن باب المجدم في سور القرافة وبالك في هذا الفضاء
 الى كوم الجمارح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذى عليه جامع ابن طولون وما حوله
 من الكش وحدرة ابن قنجة الى خط السبع سقايات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع
 من قبله وما وراء ذلك الى المشهد النفيسى والى القبيبات والرميلة تحت القلعة فانما هو من القطائع كما استفت
 عليه عند ذكر القطائع وعند ذكر هذه الخطط ان شاء الله تعالى وطالما سلكت هذا الفضاء الذى بين جامع ابن
 طولون وكوم الجمارح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجبلية والمنازل العظيمة والمساجد
 والاسواق والجمامات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت حتى لم يبق لشي منها اثر البشة
 فأنشدت اقول

وبادوا فلا تخبر عنهم • وما اوجعوا هذا الخبر
 فمن كان ذاعبة فليكن • فطينا فنى من مضى معتبر
 وكان لهم اثر صالح • فأين هم ثم اين الاثر

وسيتأتى لذلك من يد بيان عند ذكر القطائع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شاء
 الله تعالى

سنة اثنتين وثلاثين ومائة فمكثت ولايته عشرة أشهر واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جادى الآخرة • وولى (عبد الملك بن مروان) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلات والمخراج وكان والياً على المخرج قبل أن يولى الصلات في جادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأمر باقتياد المنابر في الكور ولم تكن قبله وإنما مكثت ولاية الكور يحطون على العصي إلى جانب القلعة وتخرج القبط خارجهم وقتل كثير منهم وخاف عرو بن مهبل بن عبد العزيز بن مروان على مروان واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث إليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد إلى مصر منزماً من بني العباس فقدم يوم الثلاثاء لثمان بقيق من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد سود أهل الحوف الشرقي وأهل الاسكندرية وأهل الصعيد واسوان فعزم مروان على تعذيب النبل وأحرق دار آل مروان المذهبة ثم رجع إلى الجزيرة وخرج الجسرين وبعث بجيش إلى الاسكندرية فاختلوا بالكرويون وخالفت القبط برشد فبعث إليهم وهزمهم وبعث إلى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو وأبو عون عبد الملك ابن يزيد يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة فأدرك صالح مروان بوسير من الجزيرة بعد ما استخلف على القسطنطينية معاوية بن ببيعة بن ريسان فخارب مروان حتى قتل بوسير يوم الجمعة لسبع بقيق من ذي الحجة ودخل صالح إلى القسطنطينية يوم الأحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان إلى العراق وانقضت أيام بني أمية • فولى (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس ولى من قبل أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث فدخل مصر إلى أبي العباس السفاح ببيعة أهل مصر وأمر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثيراً من شعبة بني أمية وحمل طائفة منهم إلى العراق فقتلوا بقلسوة من أرض فلسطين وأمر للناس بأعطيتهم للمقاتلة والعمال وقسمت الصدقات على البنيامين والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد عليه كتاب أمير المؤمنين السفاح بامارته على فلسطين والاختلاف على مصر فاستخلف أباعون مسلمة شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير منزماً وعدة من أهل مصر بحماية لأمير المؤمنين وأقطع الذين سواد قطنع منها أمية بولان وقرى أهناس وغيرها ثم بعد صالح بن علي سكن أمراء مصر العسكر وأول من سكنه أبو عون والله تعالى أعلم

• ذكر العسكر الذى بنى بظاهر مدينة قسطنطينية •

اعلم أن موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالجمراء القصوى وقد تقدم أن الجمراء القصوى كانت حطة بنى الأزرق وبني رويل وبني يشكر بن جزيلة ثم دثرت هذه الخطط بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت بجمراء فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية إلى مصر منزماً من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وبني عون عبد الملك بن يزيد في هذه الجمراء حيث جبل يشكر حتى ملؤا القضاء وأمر أبو عون أصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكثر ما بنى فيه إلى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه داراً أنزل فيها حشمة وعبيده وعمر الناس ثم ولى السرى بن الحكم فاذن للناس في البناء فابتنوا فيه وصار ملوك كبايديهم واتصل بناؤه ببناء القسطنطينية وبنيت فيه دار الامارة وبسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الله وعملت الشرطة ايضا في العسكر وقيل لها الشرطة العليا وإلى جانبها بنى احمد بن طولون جامع الموجود الآن وسمى من حينئذ ذلك القضاء بالعسكر وصار أمراء مصر اذا ولوا يبنون به من بعد ابني عون فقال الناس من يومئذ كتابا بالعسكر وخرجنا إلى العسكر وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون مارساته فأثقف عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار وكان بالقرب من بركة فارون التي صارت كيمانا وبعضها بركة على يسرة من سار من حدة ابن خنجة يريد قنطرة السد وعلى بركة فارون هذه كانت جنان بنى مسكين وبني كافور الاخشيدي داراً أثقف عليها مائة ألف دينار وسكنها في رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة وانتقل منها بعد أيام لوباء وقع في غلخانه من جناز البركة وعظمت العمارة في العسكر جحداً إلى أن قدم احمد بن طولون من العراق إلى مصر فقتل بدار الامارة من العسكر وكان له باب إلى جامع العسكر وبناها لأمراء منذ بناها صالح بن علي بعد قتله مروان

ابن الحجاب متولى خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سواه • وولى (حفص بن الوليد) بن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعته يوم الاضحى بشكوى ابن الحجاب منه وقبل نصف سطح عمان ومائة • فولى (عبد الملك بن رفاعه) ثانيا على الصلوات فقدم من الشام على اللقي عشرة بقيت من الحزم سنة تسع ومائة وكان اخوه الوليد يخلفه من أول الحزم وقبل بل ولى أول الحزم ومات للنصف منه وكانت ولايته خمس عشرة ليلة • ثم ولى اخوه (الوليد بن رفاعه) باستخلاف اخيه فأقره هشام بن عبد الملك على الصلوات وفى ولايته ثلثت قبس الى مصر ولم يكن بها احدهم وخرج وهيب الجصى شاردا فى سنة سبع عشرة ومائة من اجل أن الوليد اذن للتصارى فى ابناء كنيسة يومئذ بالجرا • ونوفى وهو وال أول جادى الآخرة سنة سبع عشرة واحتلف عبد الرحمن بن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة اشهر • فولى (عبد الرحمن بن خالد) بن مسافر الفهمى • ابو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها وفى امرته نزل الروم على زوجة لحاصر وها ثم اقتتلوا فأمر وافرده هشام فكانت ولايته سبعة اشهر • وولى (حنظلة بن صفوان ثانيا) فقدم نجس خلون من الحزم سنة تسع ومائة فانتقض القبط وحاربهم فى سنة احدى وعشرين ومائة وقدم رأس زيد بن على • الى مصر فى سنة اثنتين وعشرين ومائة ثم ولاء هشام افر بيشة فاستخلف حفص بن الوليد بأمره هشام وخرج لبيع خلون من ربيع الآخرة سنة اربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة اشهر • وولى (حفص بن الوليد) الحضرمى • ثانيا باستخلاف حنظلة على صلاتها فأقره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة اربع وعشرين فجمع له الصلوات والخراج جمعا وأستنى بالناس وخطب ودعاهم على بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن يزيد فأقر حفص على الصلوات والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى بن ابي عطاء لبيع يقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة وأقره بالصلوات ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبة بن نعيم الرعيى وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام وبويع بن زيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصا بالعاق يجنده وأقره على ثلاثين ألفا وفرض القروض وبعث بيعة اهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم نوفى يزيد وبويع ابراهيم بن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص بضعه من ولاية مصر فأعزاء مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين الاشهر • وولى (حسان بن عثابة) بن عبد الرحمن التميمي • وهو بالشام فكتب الى خبير بن نعيم باستخلافه فلم حفص الى خبير ثم قدم حسان لثقتي عشرة خلت من جادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلوات وعيسى بن ابي عطاء على الخراج فأعقط حسان فروض حفص كما هو ثوباه وقالوا لرضى الاجفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصر واحسان فى داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقبى معنا سلبا وأخر جوا بعيسى بن ابي عطاء صاحب الخراج وذلك فى آخر جادى الآخرة وأقاموا حفصا فكانت ولايته حسان سنة عشر يوما • فولى (حفص بن الوليد) الثالثة كرها اخذه فواد القروض بذلك فأقام على مصر رجب وشعبان ولحق حسان بمروان وقدم حنظلة بن صفوان من افر بيشة وقد أخرجهم اهلها فقتل الحزمة وكتب مروان بولايته على مصر فاستمع المصريون من ولاية حنظلة وأظهروا الخلع وأخرجوا حنظلة الى الحوف الثعرق ومنعوه من المقام بالقسطا وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد القسطا فخاربه وهزمه وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة ثم عزل حفصا ستمل سنة ثمان وعشرين • وولى (الحوزة بن ممدل) بن الجحلا الباهلى • فسار الى آلاف وقدم أول الحزم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص تخافوا حوزة وسأله الامان فأقرهم ونزل ظاهر القسطا وقد اطمأنوا اليه فخرج اليه حفص ووجوه الجند فقبض عليهم وقيدهم فأنهزم الجند ودخل معه عيسى بن ابي عطاء على الخراج لثقتي عشرة خلت من الحزم وبث فى طلب رؤساء الفتنة فجمعوا له وضرب أعناقهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف فى جادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وتبعه مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عثابة وقبل بالجزاخ بشر بن اوس وخرج لعشر خلون من رجب وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر • ثم ولى (المغيرة بن عبيد الله) بن المغيرة الفزارى على الصلوات من قبل مروان فقدم لست بقين من رجب سنة احدى وثلاثين وخرج الى الاسكندرية واستخلف بالجزاخ المرسى ونوفى لثقتي عشرة خلت من جادى الاولى

فلم يستطع أن يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان وجعل مروان صلات مصر وخرابها الى ابنه عبد العزيز وصار وقد اقامهم سائرا ثم بنى اهلل رمضان (عبد العزيز بن مروان) بن الحكم بن ابي العاص ابو الاصمغ ولى من قبل ابيه اهلل وجب سنة خمس وسعين على الصلات والخراج ومات ابو بوبع من بعده عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها ونزل حلوان فاتخذها دارا وسكنها وجعل بها الاعوان وفيها الدور والمجاد وعمره الحسن عماره وغرس نخله واكرمها وعزف بمصر وهو أول من عزف في سنة احدى وسعين وجهز البعث في البحر لقتال ابن الزبير في سنة اثنتين وسعين ثم مات ثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة اشهر وثلاثة عشر يوما فولى (عبد الله بن عبد الملك) بن مروان من قبل ابيه على صلاتها وخرابها فدخل يوم الاثنين لاثني لحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم اليه ابو لهب يقتل اثاره عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالصحاب ومات عبد الملك بوبع ابنه الوليد بن عبد الملك فأقر أخاه عبد الله وامر عبد الله فخنقت داوود بن مهران بالعربية وكانت بالقبطية وفي ولايته غلت الاسعار فتشامم الناس به وهي اول شدة رأوها بمصر وكان يرتضى ثم وفد على أخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن غزير الخولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة اشهر • فولى (قزعة بن شريك) بن مرثد بن الحرث العبسي الوليد بن عبد الملك على صلات مصر وخرابها فقدمها يوم الاثنين ثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل ما ملكه فأحيط به في الاردن وأخذ سائر ماله وحمل الى أخيه وأمر الوليد بهدم مبانها عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة اثنتين وتسعين وبني واستنبت قزعة بن شريك بركة الخبث من الموات وأحياها وغرس فيها القصب قبل اها اصطبل قزعة واصطبل القناس ثم مات وهو واللبلة الخبث لسبب بقاء من ربيع الاول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند والخراج عبد الملك بن رفاعه فكانت ولايته ست سنين واباما • ثم ولى (عبد الملك بن رفاعه) بن خالد بن ثابت القهقي من قبل الوليد ابن عبد الملك على صلاتها وولى الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فأقر ابن رفاعه وولى سليمان بوبع عرين عبد العزيز فعزل ابن رفاعه فكانت ولايته ثلاث سنين • ثم ولى (ايوب بن شرحبيل) بن اكوم بن ابرهة ابن الصباح من قبل عرين بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الاول سنة تسع وتسعين فورد كتاب امير المؤمنين عرين بن عبد العزيز بالزيادة في اعطيات الناس عامته وخزنت الخمر وكسرت وعظمت حاناتها وقدم للامراء من بمخسة وعشرين ألف دينار وزعت موارد القبط عن الكسور واستعمل المسلمون عليها ومنع الناس الحمامات وولى عرين بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر أيوب على الصلات الى أن مات لحدى عشرة وقيل لبيع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا • فولى (بشر بن صفوان) الكلابي من قبل يزيد بن عبد الملك قدمه السبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة وفي امرته نزل الروم بنيس ثم ولاه يزيد على افرقية فخرج اليها في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف اخاه حنظلة • فولى (حنظلة ابن صفوان) باستخلاف أخيه فأقره يزيد بن عبد الملك وخرج الى الاسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخلف عقبه بن مسلمة التميمي وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة اربع ومائة بكسر الاضمار والتبايل فكسرت كلها ومحبت التبايل ومات يزيد بن عبد الملك بوبع هشام بن عبد الملك فصرر حنظلة في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين • وولى (محمد بن عبد الملك بن مروان) بن الحكم من قبل أخيه هشام بن عبد الملك على الصلات فدخل مصر لحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة ووقع وباء شديد بمصر فرفع محمد الى الصعيد هاربا من الوباء اياما ثم قدم وخرج عن مصر لم يابها الا نحو من شهر وانصرف الى الاردن • فولى (الحز بن يوسف) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل ثلاث خلون من ذي الحجة سنة خمس ومائة وفي امرته كان اول اتناض القبط في سنة سبع ومائة واربعا بمباط ثلاثة اشهر ثم وند الى هشام بن عبد الملك فاستخلف فخص بن الوليد وقدم في ذي القعدة من سنة سبع وانكشف النبل عن الارض فبني فيها وصرف في ذي القعدة سنة ثمان ومائة باستخفافه لمغاضبه فكانت بينه وبينه سنة الله

ابن مسمى على غزو ابد فغزواها في سنة ثلاث وأربعين فتفلا وعروث ديد الدف في مرض موته وتوفي ليلة الفطر
فقد له عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المدلى وصلى عليه فلم يبق احد شهد العبد الاصل عليه ثم صلى بالناس صلاة
العبد وكان ابو اسحق له وخلف عمرو بن العاص سبعين بهاراد نائير والهار جلد نور ومبلغه اردبان بالمصري
فلما حضرته الوفاة أخرجه وقال من يأخذه بمأفاه فأى ولده أخذه وقالوا حتى ترد الى كل ذى حق حقه فقال
والله ما أجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن تأخذه بمأفاه • ثم وليا (عقبه بن أبي سفيان) من قبل أخيه
معاوية بن أبي سفيان على صلاتهما تقدم في ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وأقام شهرا ثم وفد على أخيه
واسخلف عبد الله بن قيس بن الحارث وكان فيه شدة ففكره الناس ولايته وامتنعوا منها فبلغ ذلك عقبه فرجع
الى مصر وصعد المنبر فقال يا اهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا
قال فعل فان ابيتم درأكم يده فان ابيتم درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما أدرك في الاول ان البيعة شائعة
لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وأيا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المصريون من جنبات المسجد سمعا
سعا فناداهم عدلا عدلا فنزل ثم جمع له معاوية الصلات والخراج وعقد عقبه لعقبة بن يزيد على الاسكندرية
في اثني عشر ألفا من اهل الديوان تكون له ارباطة ثم خرج اليها مبطا في ذى الحجة سنة أربع وأربعين فمات بها
واسخلف على مصر عقبه بن عامر الجهني فكانت ولايته ستة أشهر • ثم وليا (عقبه بن عامر) بن عيس
الجهني من قبل معاوية وجعل له صلاتها وخراجها وكان قارئا قصها مفرضا شاعرا له الهجرة والعبة والسابقة
ثم وفد سلمة بن محمد الانصاري على معاوية فولاه مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبه بن عامر وجعل عقبه على
البحر وأمره أن يسير الى رودس فقدم سلمة فلم يعلم بامارته وخرج مع عقبه الى الاسكندرية فلما توجه سائرا
استوى سلمة على سر براماره فبلغ ذلك عقبه فقال اخلعا وغربة وكان صرفه لعشر بقين من ربيع الاول
سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر • فولى (سلمة بن مخلد) بن صامت بن نيار الانصاري من
قبل معاوية وجمع له الصلات والخراج والغزو فانتظمت غزواته في البر والبحر وفي امارته نزلت الدم البراس
في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو
ابن العاص بناء من المسجد وبناء وأمر بابتناء منارات المساجد كلها الا حولان وتجب وخرج الى الاسكندرية
في سنة ستين واسخلف عابس بن سعيد ومات معاوية بن أبي سفيان في رجب منها واسخلف ابنه يزيد بن معاوية
فأقر مسلمة وكتب اليه بأخذ البيعة فبايعه الخلد ابي عبد الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالنار ليعرق عليه باه
فخند بايع ليزيد وقد مسلمة من الاسكندرية فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى وستين وقال
مجاهد صليت خلف مسلمة بن مخلد فقر أسورة البقرة فماتت ألفا ولاواوا وقال ابن الهيثم عن الحارث بن يزيد
كان مسلمة بن مخلد يصلى بنا فيقوم في الظهر فربما قرأ الرجل البقرة وتوفي مسلمة وهو والي خمس بقين من رجب
سنة اثنتين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واسخلف عابس بن سعيد • ثم وليا
(سعيد بن يزيد) بن عقبة بن يزيد بن عوف الازدي من أهل فلسطين فقدم مسلمة رمضان سنة اثنتين وستين
فتلقاه عمرو بن مخزوم الخولاني فقال بغض الله لامير المؤمنين أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك وولى علينا أحدهم
ولم تزل أهل مصر على الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه الى نفسه فقامت الخواارج الذين بمصر وأظهروا دعوتهم وسار منهم اليه فبعث لعبد الرحمن بن
بجدم فقدم واعتزل سعيدا فكانت ولايته سنتين غير شهر • ثم وليا (عبد الرحمن بن عقبه) بن بجدم من قبل
عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة أربع وستين في جمع كثير من الخواارج فأظهروا التكبر ودعوا اليه
فاستقام الخلد ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب شيعته بنى امية ثم يبيع مروان بن الحكم بالخلافة في
اهل الشام وأهل مصر معه في الباطن فسار اليها وبعث اليه عبد العزيز بن جش الى ايلة ليدخل مصر من هناك
وأجمع ابن بجدم على حربه وحفر الخلد في شهر وهو الذي في شرقي القرافة وقد مر وان خازبه ابن بجدم وقتل
بينهما كثير من الناس ثم اصطليا ودخل مروان لعشرين مجادى الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن
بجدم تسعة أشهر ووضع مروان العطاء فبايعه الناس الانصار من المغافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فنسب
أعناقهم وكنوا ثمانين رجلا وذلك للنصف من مجادى الآخرة يومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص

حين تكلم الناس بالظن على عثمان واستخلف عقبة بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام العامري وجعل على خراجها سليمان بن عتر الجبلي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب * (محمد بن أبي حذيفة) بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أُمّ في شوال سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله ابن سعد فأخرجه من القسطنطين ودعا إلى خلع عثمان واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شر يقدر عليه فاعتزله شعبة عثمان وناذوه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن الرطاة ومسلمة بن مخلد في جمع كثير وبعثوا إلى عثمان بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث سعد بن أبي وقاص لصلح أمرهم فخرج إليه جماعة فقبلوا عليه فسطاه وشجوه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم وأقبل عبد الله بن سعد فنفوه أن يدخل فأنصرف إلى عقيلان وقتل عثمان رضي الله عنه وابن سعد به سقلا ثم أجمع ابن أبي حذيفة على بعث جيش إلى عثمان فجهز إليه ستائة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فتار شعبة عثمان بمصر وعقدوا لمعاوية بن خديج وبابعوه على الطلب بدم عثمان وساروا إلى الصعيد فبعث إليهم ابن أبي حذيفة خيلا فوهزمت ومضى ابن خديج إلى البرقة ثم رجع إلى الاسكندرية فبعث إليه ابن أبي حذيفة بجيش آخر فاقتلوا بجزيرة في أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فأنهزم الجيش وأقامت شعبة عثمان بجزيرة وقدم معاوية بن أبي سفيان إلى القسطنطين في شوال فخرج إليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فنفوه ثم اتفقا على أن يجولا رهنا بترك الحروب فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج إلى الرهن هو وابن عديس وعدة من قتله عثمان فلما باغوا لدا - نحن - معاوية بها وسار إلى دمشق ففروا من السجن وبههم أمير فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين * (قيس بن سعد) بن عباد الانصاري ولاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما بلغه صاب ابن أبي حذيفة وجمع له الخراج والصلاة فدخل مصر مستر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين فاستمال الخارجية بجزيرة شعبة عثمان وبعث إليهم أعطيته أم ووعد عليه وفدهم فأكرمهم وكان من ذوى الرأي فجده عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان على أن يخرجوا من مصر لينفيا على أمرها فأنما كانت من جيش علي رضي الله عنه فاستمع منهما بالدهاء والمكيدة فلم يقدر على مصر حتى كاد معاوية قيسا من قبل علي رضي الله عنه فأشاع أن قيسا من شيعته وأنه يبعث بالكتب والنصيحة سرا فجمع ذلك جواسيس على رضي الله عنه وما زال به محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب إلى قيس بن سعد يأمره بالتقدم إليه فوالى إلى أن عزل أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف مجلس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين فوليا * (الاستمرالك بن الحارث) بن خالد النخعي من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فلما قدم القنز شرب علفا فبلغ ذلك عمرا ومعاوية فقال عمرو أن لله جنودا من عمل * ثم وليا محمد بن أبي بكر الصديق من قبل علي رضي الله عنه وجمع له صلاته وأخرأجها فدخلها النصف من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور شعبة عثمان ونهب أموالهم وحين ذرأهم فنبضوا له الحرب ثم صالحهم على أن يسيرهم إلى معاوية فطعنوا بمعاوية بالشأم فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام إلى القسطنطين وتغيب ابن أبي بكر فظفر به معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في حيفة حارميت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين فقامت ولاية شعبة أشهر * ثم وليا (عمرو بن العاص) ولاية الثانية من قبل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فاستقبل بولايته شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وجعل إليه الصلاة والخراج جميعا وجعلت مصر له طعمة بعد عطاء جنداه والنفقة في مصلحتها ثم خرج عمرو للحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله وقتل بل خارجة بن حذافة ورجع إلى مصر وتعاقد بنو نعيم عبد الرحمن وقيس بن زيد على قتل علي ومعاوية وعمرو ونوعدوا إليه من رمضان سنة أربعين فغضى كل منهم إلى صاحبه وكان بن زيد هو صاحب عمرو فغرضت لعمره علة منعه من حضور المسجد فصلى خارجة بالناس فشد عليه بن زيد فغضب حتى قتله فدخل به على عمرو فقال أما والله ما أردت غير ما عمرو قال عمرو ولكن الله أراد خارجة والله دال القائل

وليها الذفدت عمرا بخارجة * فدت عليا بن شامت من البشر

وعقد عمرو لشريك بن سمى على غزو لواتة من البربر فزاهم في سنة أربعين وصالحهم ثم انتفضوا فبعث إليهم عقبة بن نافع في سنة إحدى وأربعين فزادهم حتى هزمهم وعقد لعقبة أبضا على غزو هوزة وعقد لشريك

الى ما يقابل المراغة في الشرق وأما الجراء الدنيا فهي الآن تعرف بقط قناطر السباع وبحط البيع سفارات
ويحكر الخليلي * وحكر أقبحا والكوم حيث الأسرى ومنها أبضاخط الكبش وخط الجامع المثلوثي * والعسكر
ومنها حدرة ابن قحصة الى حيث قنطرة السد وبستان الطوائى وماى شرقية الى مشهد الرأس المعروف بن
العابدين وسبأ لذلك مزبديان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة الفسطاط على فسينهما على
فوق وعلى أسفل * فعمل فوق له طرفان غربى وشرقى فالغربى من شاطئ النيل في الجهة القبيلة وأنت مارد
في الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقى من القرافة الكبرى الى العسكر * وعمل أسفل
ماعدا ذلك الى حد القاهره

• ذكر أمراء الفسطاط من حين فحمت مصر إلى أن بنى العسكر •

اعلم أن عدة من ولى مصر من الامراء في الاسلام منذ فحمت ومكن الفسطاط الى أن بنى العسكر تسعة
وعشرون أمرا في مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وألها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة
النوبة وهو يوم فتح مصر وآخرها صلح شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن على بن عبد الله
ابن عباس على مصر وأول ولاية أبى عون عبد الملك وهو أول من سكن العسكر من أمراء مصر • وأول أمراء
الفسطاط بعد الفتح على ما ذكر الكندى وغيره (عمر بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعد بن مسم بن عمرو
ابن حصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تاجرا في الجاهلية وكان يحتفل بتجارته
الى مصر وهي الادوم والعهط ثم ضرب الدهر ضربا به حتى فتح المسلمون الشام فخلا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه
فاستأذنه في المسير الى مصر فسار في سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه في يوم
الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتحه في ثمانى عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثة لافلطانوس
فملى هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة ويحسر بذلك أن الذى بين يوم الجمعة أول يوم من
ملك قنطاطوس وبين يوم الخميس أول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلاثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما
فاذا الفينا ذلك من تاريخ مصر في ثمانى عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثمائة بقى ثمان عشرة سنة وخمسة أشهر
وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عثمان سنى القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فكون ذلك
في ثالث عشر ربيع الأول سنة عشرين فلهل الوهم وقع في الشهر القبطى وحاز الحصن بمخافه وسار الى
الاسكندرية في ربيع الأول منها فحاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها غزوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها مستهل
سنة احدى وعشرين ثم سار عنها الى البرقة فافتتحها غزوة في سنة اثنين وعشرين وقبل في سنة ثلاث وعشرين
وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدمين استخلف في احدى ما ذكرها ابن جهم العبدى
وفي الثانية ابنة عبد الله ونوفى عمر رضى الله عنه في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ويوبع أمير المؤمنين عثمان
ابن عفان رضى الله عنه فوفد عليه عمرو وسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبى سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاء
الصعيد فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاحا
وخرابها منذ اقتحمها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهر • (عبد الله بن سعد) بن أبى سرح وراجه الحسام
ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى • ولى من قبل أمير المؤمنين عثمان
رضى الله عنه بجلاء الكتاب بالقيوم فجعل لاهل اطواف جعله فقدموا به الفسطاط ثم ان بنو بل لاهمى سار
الى الاسكندرية في سنة أربع وعشرين فسال اهل مصر عثمان أن يدعروا بنى العامر لمحاربته فردوه ولبا على
الاسكندرية لمحارب الروم بها حتى اقتحمها وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط حتى فحمت الاسكندرية الفتح
الثانى غزوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاحا وخرابها ومكث أمرا مدة
ولاية عثمان رضى الله عنه كلها مجودا في ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها شأن غزاه ربيعة سنة سبع
وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاسود حتى بلغ دققلة في سنة احدى وثلاثين وغزا إذا العوارى
في سنة أربع وثلاثين فلقمهم قسطنطين بن هرقل في ألف مركب وقيل في سبعمائة مركب والمسلمون في مائتى
مركب فهزم الله الروم وانما سميت غزوة ذى الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها وفود على عثمان

العقاة وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأقربهم فاعتقهم فقتلهم العقاة ودواهم مع أهل الرابية وخطمهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الأزد وفهم وأول هذه الخطة من شرقي خطة نظم وتصل ووضع العسكر ومن هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لأن زيادا المولاء معاوية بن أبي سفيان البصرة غزب جماعة من الأزد إلى مصر وبها مملكة بن مخلد في سنة ثلاث وخسين فقتل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين فقبل لموضعهم من خطة الظاهر سويقة العراقيين * (خط غافق) هو غافق بن الحارث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد وهذه الخطة إلى خطة نظم إلى خطة الظاهر بجوار درب الأعلام * (خط الصدق) واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن جبر ودعوتهم مع كنده * (خط الفارسين) واستند بخطة خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بها يجند بأذان عامل كسرى على اليمن قبل الإسلام أسلوا بالشأم ورغبوا في الجهاد فنفروا مع عمرو بن العاص إلى مصر فاخطوا بهم وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالأرض الصفراء وهي من جمل العسكر * (خطة مذبح) بالخاء قبل الجيم وهو مالك بن مرة بن أدد بن زيد بن كهلان * (خطة غطيف) بن مراد * (خطة وعلان) بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذبح فاخطت وعلان من الرقاق الذي فيه الصنم المعروف بسيرة فرعون وهذا الرقاق أوله باب السوق الكبير واخطت ايضا بخولان ثم انفردت وعلان بخططها مقابل المسجد المعروف بالدينوري واستندت إلى خولان وهذه الخطة اليوم كيمان نطل على قبر القاضى بكار * (خطة بحصب) بن مالك بن أسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيان وهي تتمم بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة * (خطة رعين) بن زيد ابن سهل * (خطة ذى الكلاع) بن مريحيل بن سعد بن حير * (خطة المغافر) بن يعقوب بن مرة بن أدد وهذه الخطة من الرصد إلى سقاية بن طولون وهي القناطر التي نطل على عقصة وفصل بين القرائتين والقناطر للمغافر ولهم على ملى خولان وإلى الكوم المنترف على الملى (خطة سببا وخطة الرحبة) بن زروة بن كعب (خطة السلف بن سعد) فيما بين الكوم المطل على الفاضى بكار وبين المغافر (خطة بن وائل) بن زيد مناة بن أنصى بن أباس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد إلى خطة خولان (خطة القبض) بالتحريك بن مرند وهي بجانب خطة بنى وائل إلى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بنى وائل والقبض وربة وراشدة والفارسيين هذه المواضع أنهم كانوا في طولع عمرو بن العاص فقتلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح * (خط الجراوات الثلاث) قال الكندي وكانت الجراة على ثلاثة بنونيه ورويل والأزرق وكانوا ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام إلى مصر من عجم الشام ممن كان رغب في الإسلام من قبل البرموك ومن أهل قيسارية وغيرهم وقال الفاضى وانما قيل الجراة للقول الروم بها وهي خطط بنى ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وفهم وعدوان وبعض الأزد وهم تراد وبنى بحر وبنى سلامان وبشكر بن نظم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبنى نيه وبنى الأزرق وهم من الروم وبنى روييل وكان يهوديا فاسلم * فأول ذلك الجراة الديا خطة بنى ابن عمرو بن الحاف بن قضاة ومنها خطة تراد من الأزد وخطة فهم بن عمرو ابن قيس عيلان ومنها خطة بنى بحر بن سودة من الأزد * ومن ذلك الجراة الوسطى منها خطة بنى نيه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بنى سلامان من الأزد ومنها خطة عدوان * ومن ذلك الجراة القصوى وهي خطة بنى الأزرق وكان زوما حضر الفتح منهم أربعمائة وخطة بنى روييل وكان يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بنى بشكر بن جزيلة بن نظم وكانت منازل بشكر مفترقة في الجبل فدرت قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسودة يعني جيوش بنى العباس فعمروها وهي الآن خراب * وقال ابن المتوج الجراوات ثلاث أولى ووسطى وقصوى فأما الأولى فتجمع جابر الأور وعقبة العداسين وسوق وردان وخطة الزبير إلى نقاشى البلاط طولاً وعرضاً على قدر ذلك وأما الوسطى فنن درب نقاشى البلاط إلى درب معاني طولاً وعرضاً على قدره وأما القصوى فنن درب معاني إلى القناطر الظاهرة يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الجراوات جبل عمارة مصر في زمن الروم فاذا الجراة الأولى والوسطى هما الآن خراب وموضعها فيما بين سوق المعاديج وحمام طن من شرقها

وقيل لها في القاهرة حارة **•** قال القاضي **•** والمراجع عمرو من الامم **•** كندرية ونزل موضع فطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المراضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج الصبي **•** وشربك بن ميمى القطيبي **•** وعمرو بن قحزم الخولاني **•** وحوييل بن نائمة المغافري **•** وكانوا هم الذين انزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين **•** (خطه اهل الراية) اهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة واسلم وغفار ومزينة وأجمع وجهينة وثيف ودوس وعيس بن بغيض وحرس من بني كنانة وابث بن بكر والعنقاء منهم الآن منزل العنقاء في غير الراية وانما سمو اهل الراية ونسبت الخطط اليهم لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد ما يفرد به دوة من الديوان **•** فذكره كل بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فجعل اهلهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد فقال يكون موتكم تحتها فكانت اهلهم كاتيب الجامع وكان ديوانهم مع اهلها وكان اجتماع هذه القبائل لماعقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطط محبطة بالجامع من جميع جوانبه ابتداء من المصف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذي يقال له باب النعم ثم مضوا بمحطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغيريها الى النيل فاذا بلغت الى الصالحين فالجانبان لاهل الراية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب الوراخين ثم يسلك على حمام شول وفي هذه الخطط زقاق القناديل الى تربة عسان الى سوق الحمام الى باب القصر الذي بدأ بناذكره **•** (خطه مهرة) بن حسان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ابن مالك بن حير **•** وخطه مهرة هذه قلى **•** خطه الراية واخطت مهرة أيضا على صفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرقي العسكر الى جنان بني مسكين ومن جملة خطه مهرة الموضع الذي يعرف اليوم بمساطب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطط التي اهلهم قلى الراية كانت حوزا لهم **•** هم بطون فيما خيلهم اذا رجعوا الى الجلمعة ثم انقطعوا اليها وتركوا منازلهم يشكر **•** (خطه نجيب) ونجيب هم بنو عدى وسعد اخي الانرس بن شبيب بن السكن بن الانرس بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم نجيب ونجيب اهلهم وهذه الخطط تلي خطه مهرة وفيها درب الموصوفة آخره حائط من الحصن الشرقي **•** (وخطه نظم في موضعين) فخطه نظم بن عدى بن مرة بن ادوم من خالطها من جذام فاسدات نظم بخطتها من الذي انتهت اليه خطه الراية وأصعدت ذات الشمال وفي هذه الخطط سوق بربروشا راعه تحتل فيما بين نظم والراية ولهم خطتان أخريان احدهما منسوبة الى بني رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشد من نظم وأزهاها شرقي الكنيسة المعروفة بكامل التي عند خليج بني وائل وهذا الموضع اليوم ورافات يعمل فيها الورق بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطط الثانية خطه راشد بن أدب بن جزيلة من نظم وهي متاخة للخطط التي قبلها وفي هذه الخطط جامع راشد وجنان **•** هم بن معمر الذي عرف بالمادراتي **•** ثم عرف بجنان الامير ثم هو اليوم يقال له المشوق بجوار الآثار النبوية واهلهم مواضع مع اللصف وخطه أيضا بالجراره **•** (خطه اللصف) انما سمو بذلك لالتصاف بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر أن حرا كلب الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بعمر بن جالة الازدي الحجري لئلا يهزمه فاضى واسرعت هذه القبائل التي تدعى اللصف ونعاقدوا على العاقبة واستأذنوا عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم وهم جمع كثير فلما راهم عمرو بن جالة استكثرهم وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الا فمكم وتلكم وانكم كما قال الله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم ليصفا فذلك سوا من يومئذ اللقيف وسألوا عمرو بن العاص أن يبردهم دعوة فاستغف عنهم من ذلك فقالوا للعمرو فانما نجتمع في المنزل حيث كنا فأجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل فمقرقون في الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بني أبيه قال قتادة ومجاهد والصلح بن مزاحم في قوله جئنا بكم ليصفا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان ومن شيباعة والصف بهم نفر من جذام ونظم والزحاف وتنوخ من قضاة فهم مجتمعون في المنزل فمقرقون في الديوان وهذه الخطط اقواما مما يلي الراية **•** ما لذات الشمال الى نقاشي البلاط وفيه سادار بن عشار الى نخوع من سوق وردان **•** (خطه اهل الظاهر) انما سمى هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التي نزلت كانت بالاسكندرية ثم نقلت بعد فقول عمرو بن العاص وبعد أن اخط الناس خططهم فخاصعت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن يتولى الخطط يومئذ ارى لكم أن تطهروا على اهل هذه القبائل فتتخذوا منزلا فسمى الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر

العوام ومسلمة بن مخاض الانصاري يقال له حجة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصاري وأبو الدرداء وعمر بن عامر وقيل وعمر بن زيد ومن أحياء القبايل أبو نصره جميل بن نصره الفخاري وأبو ذر جندب بن جنادة الفخاري وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهيب بن معقل واليه نسب وادي هيب الذي بالغرب وعبد الله بن الحارث ابن جبر الزبدي وكعب بن ضبة العسبي ويقال لكعب بن بسار بن ضبة وعقبة بن عامر الجهني وهو كان رسول عمرو بن الخطاب إلى عمرو بن العاص حين كتب إليه يأمره أن يرجع أن لم يكن دخل أرض مصر وأبو زمعة البلوي وبر بن حنكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر واختط بها وجناد بن أبي أمية الأزدي وسفيان ابن وهب الخولاني وله حجة ومعوية بن خديج الكندي وهو كان رسول عمرو بن العاص إلى عمرو بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له حجة وقال آخرون ليست له حجة وعامر مولى جيل الذي يقال له عامر جيل شهد الفتح وهو مملوك وعامر بن باسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان ووجهه اليافى بعض اموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكرنا خطه ومنهم من لم يذكره خطه قال فاختط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الاخرى اللاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد حدث كان يومئذ في البلد والحمام الذي يقال له حمام الفاروا نأقيل له حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كجارات فلما بنى هذا الحمام رأوا غيرة قالوا من يدخل هذا اجمام الفار

• ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالقسطاط •

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبنائها مفر وغامتها ثم أن يسكنها قال مساكن قد كفتناها فكتب الى عمرو بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمرو الى عمرو اني لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى القسطاط قال وكتب عمرو بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمدائن كسرى الى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن تجعلوا بيني وبينكم ماء مؤذرت أن اركب اليكم راحلتي حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى القسطاط قال وانما سميت القسطاط لان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من هم امن الروم أمر بنزع قسطاطه فاذا فيه بمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحزمت مناجم تحزمت فأمر به فأنزله وأوصى به صاحب القصر فلما قتل المسلمون من الاسكندرية قالوا أين نزل قالوا القسطاط لقسطاط عمرو الذي كان خلفه وكان مضروباً في موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة قال الشريف محمد بن اسعد الجوزاني كان قسطاط عمرو عند درب حمام شمول يحيط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطاط يرويه سويد بن عبد العزيز عن الزهراء بن المنذر عن كعب بن عمرو عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والقسطاط المدينة وكل مدينة قسطاط ولذلك قيل لمصر قسطاط وقال البكري القسطاط بضم أوله وكسره واسكان ثانياً اسم لمصر ويقال قسطاط وبسطاط قال الحارثي وفصاحد وفسداد وبكبروا وائل جبهه افعى عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة قسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطاط وأخبرني ابو حاتم عن الاصمعي أنه قال حدثني رجل من بني نعيم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشتري فلان بن فلان من بعلان مولى زياد اشتري منه خمسة مائة جريب حبال القسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبي في الأبق إذا أخذ في القسطاط عشرة وإذا أخذ خارجاً عن القسطاط أربعون وأراد أن يداهقه على أهل الامصار وأن من شذ عنهم وفارقه هم في الرأي فقد خرج عن داهقه وفي ذلك آثار والله أعلم

• ذكر الخطط التي كانت بمدينة القسطاط •

أعلم أن الخطط التي كانت بمدينة قسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة فقبل لتلك في مصر خطة

عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عراً أن يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث
قرباً ذمة للمسلمين وبغير بن عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون فياً
ولا عبيداً فتعلموا ذلك الى اليوم * وقال آخرون بل فتحت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب
الخرائفي لما افتتخا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقمها يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله
لا اقمها فقال الزبير والله لنقسمها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا اقمها حتى اكتب
الى أمير المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عراً فزها حتى يغزو منها حبل الحيلة ورواح الزبير على شئ أرضى به
وقال ابن الهيثم عن عبد الله بن هبيرة أن مصر فتحت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنس قال سمعت أشباخنا
يقولون أن مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم ابى جندبنا عن أبيه وكان فيمن شهد فتح مصر وعن أبي الأسود
عن عروة أن مصر فتحت عنوة وعن عمرو بن العاص أنه قال لقد قعدت مقعدى هذا وما لاحد من قبط مصر
على عهد ولا عقد الا اهل انطابلس كان لهم عهد فوفى به ان شئت قبلت وان شئت خست وان شئت بعث
وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
حبس درهما وشرهها أن يخرج منه شئ نظراً للاسلام وأهله * وعن زيد بن أسلم قال كان تابوت له عمر بن الخطاب
فيه كل عهد كان بينه وبين أحد من عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد فمن أسلم منهم أقامه ومن أقام منهم قومه
وكتب حيان بن شرحبيل الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موفى القبط على أحيائهم فمال عمر عزاله
ابن مالك فقال عزاله ما سمعت اهل مصر ولا عقد وانما أخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان أن يجعل
جزية موفى القبط على أحيائهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكير نخرج أبو سلمة بن عبد الرحمن بريدا الاسكندرية
في سفينة فاحتاج الى رجل يجذف فغض رجلان من القبط فكل في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا
اليهم وقال ابن الهيثم عن العلاء بن ابي عاصم انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شرحبيل ان مصر
فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن أبي جعفر أن كتب حيان حدثه انه احتجج الى خشب لصناعة
الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وأنه وجد خشباً عند بعض اهل الذمة وأنه كره
أن يأخذها منهم حتى يعلم فكتب اليه عمر خذها منهم ببيعة عدل فالى لم أجد لاهل مصر عهداً اتى لهم به وقال عمر
ابن عبد العزيز لسالم أنت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن عمرو
ابن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيؤت أحدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر أن
من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاه
للمسلمين * وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجاءها عمر بن الخطاب رضى الله عنه
بعد ما ذمة وحلهم على ذلك غضى ذلك فيهم الى اليوم واشترى الليث بن سعد شيأ من أرض مصر لانه كان
يحدث عن زيد بن أبي حبيب أن مصر صلح وكان مالك بن أنس يكر على الليث ذلك وانكر عليه أبضا عبد الله
ابن الهيثم ونافع بن زيد لأن مصر عندهم كانت عنوة

• ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم •

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش
وغیرههم ومن لم يكن له رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعمرو
ابن العاص وكان أمير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة بن حذافة العدوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب
وقيس بن أبي العاص السهمي والمقداد بن الأسود وعبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح العامري ونافع بن عبد
قيس الفهري ويقال بل هو عقبه بن نافع وأبو عبد الرحمن بن زيد بن أنس الفهري وأبو رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عتبة وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاص
وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن أبي وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من
الإنصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة القبة ومحمد بن مسلمة الأنصاري وقد شهد بدرا وهو الذي بعثه
عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر قائماً عمرو بن العاص ماله وهو أحد من كان صدق الحسن مع الزبير بن

انه لا يدري ما يقول حتى خلصوه فلما بلغ عمر ا قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل في طلب ذلك القبطي فوجده قد هلك فجبج عرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمرو بن الخطاب قتل هو ما قال القبطي فلما حدث انه انما قتله اولوؤه رجل نصراني قتل لم يعن هذا النما عن قتله المسارن فلما قتل عثمان عرفت أن ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنعهم أمر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وأمرهم أن يحضروا لذلك فخرجهم الى العراق وأمر أصحابه بلباس الكسية واشتال الصفاء والقود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسى الديباج فجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم القمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك اللحم فيطأ على خن الى جنبه من الروم فيشتت الروم ذلك وقالت أين أولئك الذين كانوا أنونا قبل فقبل لهم أولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب وقال الكندي وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفاً وخمسمائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلص أن الذين جرت معهم منهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفاً وثلاثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في اصل الحصن وذكر القاضي أن مصر فتحت يوم الجمعة من شهر المحرم سنة عشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الواقدى وقيل فتحت والاسكندر به سنة خمس وعشرين ولا تدرى على انها فتحت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

• ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلح أو عنوة •

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلها وقال آخرون انما فتحت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاسارى ما من بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريد قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه بعله فنفخها وشأها وأن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضى الله عنه لا تقسمها وذره بكون خراجهم في المسلمين وقوتهم على جهاد عدوهم فافترها عمرو وأحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلها بربضة دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدّون الخراج والحزبة على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة وقال عبد الله بن أبي جعفر حدثني رجل ممن أدرك عمرو ابن العاص قال القبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة تفرو في رواية ان عهد أهل مصر كان عند كبرائهم وفي رواية سألت شيخنا من القدماء عن فتح مصر قلت له فان ناسا يزعمون انه لم يكن لهم عهد فقال ما لي أن لا يصلي من قال انه ليس لهم عهد فقلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند طلبا صاحب اخا وكتاب عند قمران صاحب رشيد وكتاب عند بنحس صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين على كل انسان جزية وأرزاقي المسابين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تخرج نسائهم ولا كفورهم ولا أراضيم ولا يزاد عليهم وقال يزيد بن أبي حبيب عن أبي جعفر ولى عقبه قال كتب عقبه بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله أرضا تفرق بها عند قرية عقبه فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عند انتظر صلح الله أرضا صلح فقال له عقبه ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة لا يؤخذ من أنفسهم شئ ولا من نسائهم ولا من أولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم بذلك وعن يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقريبات من مصر من أمم دين وباهيت عهد وان عمرو بن الخطاب رضى الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو يأمره أن يخرجهم فان دخلوا في الاسلام فذلوا وان كرهوا فارددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وخالد بن حديد فتفتح الله أرض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهرت الروم على المسلمين طلسين ومصل وباهيت فانه كان للروم جمع تظاهروا الروم على المسابين فلما ظهر عليها المسابون استملوها وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب

عليهم الديار ان رفع ذلك عرفاؤهم بالايان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضة هم يومئذ اثني عشر ألف دينار في كل سنة • وقال ابن لهيعة عن يحيى بن عبيد بن الحضرى الماتنجى عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط من راضى الجلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على دينار بن دينار بن فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال وشرط القوقس الروم أن يغيروا فن احب منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازماله مفترضا عليه من أقام بالاسكندرية وما حواها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى أن لا يقوقس الخيلار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كما فكتب اليه ملك الروم يشج رأيه ويعجزه ويرد عليه ما فصل ويقول في كتابه انما انالك من العرب اثنا عشر ألفا ويمصر من بهامن كثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كهو القتال وأحبوا أداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة والوقرة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قدرنايت فجزت عن قتالهم ورضيت أن تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط اذ لا فئنا لهم انت ومن معك من الروم حتى توت اولظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتمكم وقوتكم وعلى قدر قلتمهم وضعفهم كاكلة ناهضم القتال ولا يمكن لك رأى غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قلتهم وضعفهم اقوى وأشد متاعلى قوتنا وكثرتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل حتى أن لا يرجع الى اهلك ولا يلد ولا يولد ورون أن لهم ابر اعطيا بن قتلوه منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا والذلة لا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ويخون قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلوا معشر الروم والله انى لا أخرج عماد خلت فيه ولا صالحت العرب عليه وانى لا علم انكم مسترجعون غدا الى قولى ورأيت ويتخون أن لو كنتم اقوى وذلك انى قد عابت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه أما رضى احدكم أن يكون آسنا في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم أقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد ذكره ما فعلت وعجزنى وكتب الى والى جماعة الروم أن لا ترضى بمصالحك وأمرهم بمقاتلك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لاخرج عماد خلت فيه وعاقبتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن أطاعنى وقد تم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأنامت لك على نفسى والقبط متون لك على الصلح الذى صالحتهم عليه وعاهدتهم وأما الروم فأنا منهم برى وأنا اطلب اليك أن تعطينى ثلاث خصال لا تنقض بالقيط وأدخلى معهم وأزمنى ما زعمهم وقد اجتمعت كلتى وكلتكم على ما عاقبتك عليه فهم متون لك على ما تحب وأما الثانية ان سألك الروم بعد الروم أن نصالحهم فلا نصالحهم حتى يجعلهم قبا وعبيدا فانهم اهل ذلك لانى نصحتهم فاستغثونى ونظرت لهم فاتهمونى وأما الثالثة اطلب اليك ان انامت أن تأمرهم أن يدفونى بحجر الاسكندرية فانهم لا عرو بذلك وأجابه الى ما طلب على أن يضئوا له الجسر بن جيعا ويقبوا لهم الازوال والضيافة والاسواق والجسور ما بين القسوط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط أعوانا كما جاء في الحديث وقال ابن وهب في حديثه عن عبيد الرحمن بن شريح فار عمرو بن معه حتى نزل على الحصن فحاصروهم حتى سالوه أن يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ويفتحوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من أصحابه دينار واجبة وبرئنا وجامعة وخفيين وسألوه أن يأذن لهم أن يسيروا له ولا يحصاه صنعا ففعل وأمر عمرو أصحابه ففتحوا ولبسوا البرود ثم أقبلوا فافروا من طعامهم ما لهم عمرو ثم انقسمت قالوا عشرين ألف دينار قال عمرو لا حاجة لنا بمنعكم بعد اليوم اذوا الناعشرين ألف دينار فجاء النفر من القبط فاستأذنه الى قراهم وأهلهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم أمرنا قالوا انزنا فقال الرجل الذى قال في المزة الاولى انكم لن تزالوا تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه

الامير وبها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل النبا امان اجبتم الى الاسلام الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسله وملائكته امرنا الله تعالى أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له مالنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واحبائك فقد سددتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم تستحل اذاكم ولا التمرض لكم وان ايتمت الجزية فاذاوا النبال جزية عن يد وانتم صاغرون وان هاملكم على شئ نرضى به نحن وانتم في كل عام ابداء ما بيننا وبينكم ونقاتل عنكم من ناولكم وعرض لكم في شئ من ارضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا وان ايتم فليس بيننا وبينكم الا المماكة بالسيف حتى تموت من آخرنا او نصيب ما تريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظر والانصف لكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابداء ما تريدون الا أن تتخذوا ناعبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذلك فاختر لنفسك ما شئت فقال المقوقس افلا تجيبوننا الى خصله غيره هذه الثلاث خصال فرغ عبادة يديه الى السماء فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شئ ما لكم عندنا خصله غير هذا فاختاروا الانصاف لكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم فاترون فقالوا ابرضى احد بهذا الذل اما ما اردوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابداء أن تتركوا دين المسيح ابن مريم ويدخل في دين غيره لا نعرفه واما ما اردوا أن يسبوا ويبيعوا ناعبيدا فاموت أسير من ذلك لورضوا منا أن نصف لهم ما عطيناهم مما راكنا اهلون علينا فقال المقوقس لعبادة قد أي القوم فأتى فراجع صاحبك على أن نعطيككم في مرتبكم هذه ما نخدمه وتنصرفون فقال عبادة واصحابه لا فقال المقوقس عند ذلك اطيعوني واجيبوا القوم الى خصله من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها ما نعين لتعينهم الى ما هو اعظم كارهين فقالوا وأي خصله نجيبهم اليها قال اذا اخبركم امدادكم في غير دينكم فلا آمركم به وأما ما نعلم انكم لن تقووا عليه ولن تعبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا فنكون لهم عبيدا ابداء قال نعم تكونون عبيدا مسيطرين في بلادكم آمنين على انفسكم وأموالكم وذراريكم خير لكم من أن تغولوا من آخركم وتكونوا عبيدا تبايعوا وغزوا في البلاد مستعبدين ابداء انتم واهليكم وذراريكم قالوا فاموت اهلون علينا وامرنا بقطع الجسر من القسطاط والجزيرة وباقصر من جبع القبط والروم كثير فالح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير واسر من اسروا وخنزت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون يراقبونهم وقد أحرق بهم الماء من كل وجه لا يقدرون على أن ينفذوا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدن والقرى والموقوس يقول لاصحابه ألم اعلمكم وخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتعينهم الى ما ارادوا طوعا ولتعينهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني من قبل أن تندروا فلما راوا منهم مارا وأقال لهم المقوقس ما قال اذ عنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حرصا على اجابتكم الى خصله من تلك الخصال التي ارسلت اليها فأتاني على من حضري من الروم والقبط فلم يكن لي أن اقاتل عليهم في اموالهم وقد عرفوا نصحي اهلهم وحبي صلاحهم ورجعوا الى قولي فأعطني امانا اجتمعوا انوات اناني نفر من اهلهم وانتم في نفر من اهلهم فان استقام الامر بيننا ثم ذلك جميعا وان لم يتم ترجعنا الى ما كنا عليه فاستنار عروا واصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير الارض كلها لنا وفي غنمة كما صار لنا القهر وما فيه فقال عمروة علم ما عهد الى امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصله من الخصال الثلاث التي عهدت اليها فاجبتهم اليها وقاتل منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما تريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصططوا على أن يفرض اهلهم على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط وبنار دنانير عن كل نفس شريفهم ووضعهم عن بلع منهم الخليلي على الشيخ القاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شئ وعلى أن المسلمين عليهم انزل جميعا عنهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضعيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت اهلهم ضيافة ثلاثة ايام مفرضة عليهم وأن اهلهم ارضهم وأموالهم لا تعرض اهلهم في شئ منها فتمط ذلك كله على القبط خاصة وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض

على الخروج من موضعهم فرد اليهم المقوقس رسلا بهنوا اليه السلام منكم نعماء لهم وتدي نحن وهم
الى ما عساه أن يصكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبدة بن
الصامت وكان طوله عشرة أشبار وأمره أن يصكون القوم ولا يجيبهم الى شيء دعوه اليه الا احدى
هذه الثلاث خصال فان امر المؤمنين قد تقدم الى ذلك وأمرني أن لا قبل شيأ سوى خدمته من هذه
الثلاث خصال وكان عبادة أسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدمت عبادة فنهاه المقوقس
لسواده وقال نخوعاني هذا الاسود وقد مواعيره يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود افطننا رأيا عاليا
وهو سيدنا وخبرنا المتقدم علينا وانما نرجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامير بدوننا بما امره وأمرنا
أن لا نخالف رأيه وقوله قال وكيف رضى أن يكون هذا الاسود افضلكم وانما ينبغي أن يكون حودونكم قالوا
كلانا وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعنا وافضلنا سابقة وعقلا ورأيا وليس يشكر السواد فينا
فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك علي ازدت لك هيبة
فتقدم عليه عبادة فقال قد سمعت مقالتيك وان فين خلفت من اصحابي أنف رجل اسود كلهم اشتد سوادا
مني واقطع منظرا ولورأيتهم لكنت اهابهم منك لي وأنا قد وليت وأدبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله
ما اهاب ما أثر رجل من عدوتي لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما ارغبنا وهمتنا للجهاد في الله
واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا من حارب الله رغبة في دنيا ولا طلب للاستكثار منها الا أن الله عز وجل
قد أحل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي احدنا ان كان له قطار من ذهب ام كان لا يملك الا
درهما لا غاية احدنا من الدنيا اكلها يذهبها جوعه لليلة ونهاره وشمله يلحقها فان كان احدنا لا يملك
الا ذلك كساه وان كان له قطار من ذهب انتفقه في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده ويلقه ما كان
في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بغير ورعها هاليلين ورعها انما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك امرنا الله وأمرنا به
نبينا وعهد النبأ ان لا تكون همة احدنا من الدنيا الا ما يملك جوعته وبستر عورته وتكون هيمته وشغله
في رضوانه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت
منظرة وان قوله لا هيب عدي من منظرة ان هذا واصحابه اخرجهم الله نطراب الارض ما اظن ملكهم
الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له ايها الرجل الصالح قد سمعت
مقالتي وما ذكركت عنك عن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الابما ذكركت وما ظهركم علي من ظهرتم عليه
الاجل بهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه النبأ لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالعبادة
والشدّة ما يبالي احدكم من لي ولا من قاتل وانا نالهم انكم لن تقدروا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم
وقلتكم وقد اهتم بين اظهرا اشهر او اتهم في ضيق وشدة من معاشكم وحاكمكم ونحن نرى عليكم لضعفكم وقلتكم
وقلة ما بين ايديكم ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين
ولا ميركم مائة دينار ونطلب فيكم ألف دينار فتقبضون وتصرفون الى بلادكم قبل أن ينشأكم ما لا اقوام لكم به
فقال عبادة بن الصامت يا هذا لا تفتر نفسك ولا اصحابك اما تخوننا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم
وأنا لا اتقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوننا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا فذلك
وان الله ارغب ما يصكون في قتالهم واشتد حرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قد منعنا عليه ان قتلنا
من آخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما شئ أفر لا عنا ولا احب لنا من ذلك وانا منكم حينئذ
لعل احدى الحسينين ما ان تعظم لنا بذلك غنمة الدنيا ان ظفرنا بكم واغنية الاسرة ان ظفرتم بنا وانما
احبنا الخصلتين النبأ بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لاني كايه من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين وما من اجل الا وهو يدعوه صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة وأن لا يرزقه
الى بلدته ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منا هم فيما خلقه وقد استودع كل واحد منا به اهله
وولده وانما همنا ما امانا وما اقول ان انا في ضيق وشدة من معاشنا وما لنا نقنع في أوسع السعة لو كانت الدنيا
كلها لنا ما اردنا منها الا نفوسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فينبه لنا فليس بيننا وبينك خصلة
تقبلها منك ولا يجيبك اليها الا خصلة من ثلاث فاخترت هاشتت ولا تطعم نفسك في الباطل بذلك امرني

في اثني عشر ألفا فلقاهم عمرو ثم أقبلوا يسيران ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالخذق ثم فرق الرجال حول الخندق والحمر على القصور ووضع عليه المتجنق ودخل عمرو إلى صاحب الحصن قناترا في شيء مما هم فيه فقال عمرو اخرج وأستشير أصحابي وقد كان صاحب الحصن أوصى الذي على الباب إذا مزبه عمرو أن يلقى عليه حخرة ففعل عمرو وهو يريد الخروج رجل من العرب فقال له قد دخلت فالتفت كيف تخرج فخرج عمرو إلى صاحب الحصن فقال له اني أريد أن أتبعك بفر من أصحابي حتى يسهوا مثل الذي سمعت فقال العلي في نفسه قتل جماعة أحب إلي من قتل واحد وأرسل إلى الذي كان امره بما امره به من قتل عمرو أن لا يترض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتله فخرج عمرو وعبادة بن الصامت في ناحية وبلى وذو سرة عنده فسر آه قوم من الزرم فخرجوا إليه وعليهم حلبة وبزة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حل عليهم فلما رأوه ولوا راجعين فاتبعهم فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورعى عبادة من فوق الحصن بالحجارة فخرج ولم يتعرض لشيء مما طرأ حوا من متاعهم حتى رجع إلى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم إلى متاعهم يجمعونه فلما أبطأ الفتح على عمرو وقال الزبير اني اهاب الله نفسي أرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلمًا إلى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد فأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعًا فاشعروا الا زبير على رأس الحصن يكبر ورمعه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من أن ينكسر وكبر الزبير فكبرت الناس معه وأجابهم المساون من خارج فلم يشك اهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعذر الزبير أصحابه إلى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن تخافا المقوقس على نفسه ومن معه فخنث ذئب عمرو بن العاص الصلح ودعاه إليه على أن يرضى للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فأجابهم عمرو إلى ذلك وكان مكنتهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر قال وقد سمعت في فتح القصر وجهًا آخر هو أن المسلمين لما حصروا باب البون كان به جماعة من الروم واكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلهم شهرا فلما رأى القوم الجذم من العرب على فتحه والمحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن ينظروا عليهم فتخلى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبل وتودعهم جماعة يقاتلون العرب فلهذا وبالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل وقال الان ابرع تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والبشر وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة فأرسل المقوقس إلى عمرو وانكم قوم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا وطال ما قامكم في ارضنا وانما نتم عصبية سيرة وقد أظلمتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما نتم اسارى في ايدينا فابعدوا البنا وجالا منكم نسمع من كلامهم فلعلة أن ياتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وبقطع عنا وعنكم القتال قبل أن نقسكم جوع الروم فلا ينفعا الكلام ولا تقدر عليه ولعلكم أن تندموا ان كان الامر محالفا لطلبكم ورجائكم فابعدوا البنا رجالا من اصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء فلما انت عمرو ابن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لاصحابه ازور انهم يقتلون الرسل ويستلخون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك أن يرواحل المسلمين فزدهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم الا احدى ثلاث خصال امان دخلتم في الاسلام فكنتم اخوانا وكان لكم مالنا وان ايتم فاعطيت الجزية عن ديوانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكمكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتم هؤلاء قالوا راينا قوما مالوت احب الى احداهم من الحياة والتواضع احب الى احداهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نعمة انما جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم ومن وضعهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يخاف عنهابنهم احدى فسلوا أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لزالواها وما يقوى على قتال هؤلاء احد ولئن لم نقتلهم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا امكنتم الارض وقوا

معلك وبما جوع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو نكل بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارسلت
عمر والحمد لله أمة ارض هذه فالروم من مصر فتقدم كما هو . ويقال بل كان عمرو في جندته على قيسارية مع من كان
بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ ذلك بالجمالية فكذب سراقا سناذ ان يسير الى مصر
وامر اصحابه فتخووا كما قوم الذين يريدون ان يتبعوا من منزل الى منزل قريب ثم سارهم ليلا فلما تقدموا
الاجناد استنكروا الذي فعلوا وان قد غدر فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب فكذب اليه عمر الى العاصي ابن
العاصي اما بعد فانك قد غررت بمن معلك فان ادركك كافي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض
واعلم اني عمك . ويقال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام ان ائذب
الناس الى المير معلك الى مصر فمن خف معلك فسر به وبعت به مع شريك بن عبد الله فندبهم عمرو فأسرعوا الى
الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضي الله عنه دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتب الى عمرو بن
العاص يسر الى مصر من الشام فقال عثمان يا أمير المؤمنين ان عمر الجري وفيه اقدام وحسب الامارة فاخشي
ان يخرج في غير ثقة ولا جماعة فدمر من المسلمين لالهلكه رجاء فرصة لا يدري تكون ام لا فنذم عمر على كابه الى
عمرو واشفق مما قال عثمان فكذب اليه ان ادركك كافي قبل ان تدخل الى مصر فارجع الى موضعك وان كنت
دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع القسطاط فكان يجوز
على عمرو والجيش وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعرج والاعرج كان تحت يد المقوقس وأقبل
عمرو حتى اذا كان بجبل الجلال نفرت معه راشدة وتباثل من نظم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه النصر
فقتل عن اصحابه يومئذ ببكش . وتقدم فكان اول موضع قوتل فيه الفروما قاتله الروم قتلا شديدا نحو من
شهر ثم فتح الله عليه وكان عبد الله بن سعد على مينة عمرو منذ توجه من قيسارية الى ان فرغ من حربه
وكان بالاسكندرية أسقف للقطب يقال له ابو يامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القطب يعلمهم انه
لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع وبأمرهم سئل عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفروما كانوا يومئذ
لعمرو أعوانا ثم توجه عمرو لايدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواضر فسمع رجل من نظم نفر من القبط يقول
بعضهم لبعض لا نتجبن من هؤلاء الا قوم يقدمون على جوع الروم وانما هم في قلة من الناس فاجابه رجل
منهم فقال ان هؤلاء القوم لا يتوجهون الى احد الا ظهر واعله حتى يقتلوا اخبرهم وتقدم عمرو لايدافع الا بالامر
الخفيف حتى اتي بلبيس فقاتلوه بها نحو من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لايدافع الا بالامر الخفيف حتى اتي
ام دين فقاتلوه بها قتلا شديدا وأبطأ عليه الفتح فكاتب الى عمر يستعذ فأمته بأربعة آلاف غمام ثمانية آلاف
وقبل بل امته باني عشر ألفا فوصلوا اليه أرسلوا لا يتبع بعضهم بعضا فكان فيهم اربعة آلاف غمام اربعة
الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد . وتيسل ان الرابع خارجة بن حذافة
دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ المندوق الذي يقال له الاعرج من قبل المقوقس بن فرقت
اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضرا الحصن حين حاصره المسلمون
فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال ائذب بهي خلا حتى اتي من ديارهم عند القتال
فاخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغاربي
واثل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له ابوابا وبوابا ففتن بها حذافة الحديد فالتقى القوم
حين اصبحوا وخرج خارجة من ورائهم فالتزموا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فنزل عمرو على
الحصن وقتلهم قتلا شديدا يصعبهم ويمسهم وقيل انه لما أبطأ الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يستعذ
ويعلم بذلك فأمته بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم مقام الاثني عشر الف من العوام والمقداد
ابن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا بعدون مسلمة وقال عمار ان معلك
اثنى عشر الفا واقتل اثناعشر الفا من قلة . وقيل قدم الزبير اثنى عشر الفا وان عمار لما تقدم من الشام
كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليري العدو وأتهم اكثر عما هم فلما انتهى الى الخندق نادوه ان قد رأينا
ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا وكذا فلم يحطوا برجل واحد فقام عمرو على ذلك اياما يغدو في الصحر
فيفص اصحابه على افواه الخندق عليهم السلاح فينبأ هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم

على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال المؤلف فهذا كما ترى صريح في أن قصر باب اليون غير قصر الشع فإن قصر الشع في داخل القسطنطينية وقصر باب اليون هذا عند القضاة على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج القسطنطينية وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله اعلم • ويقال إن في زمن ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من آدم مئلاً مصر رجل اسمه افطوطس مدة اثنتين وثلاثين سنة وأنه أقول من أظهر علم الحساب والصبر وحل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين إلى مصر وفي ذلك الزمان بنيت بابلون على بحر النيل بمصر وذلك لتنام ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعين للعالم • وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وأما قسطنطينية مصر فإن مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الإسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب قسطنطينية حيث المسجد الجامع المنسوب إليه وهذا وهم من ابن سعيد فإن قسطنطينية عمرو إنما كان مضر وباعند درب حمام بنول بخط الجامع هكذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة وهو أنه قد مضى مصر وأعرف من ابن سعيد وأما موضع الجامع فكان كروما وجناتاً وحاز موضعه قسبة التيجي ثم تصدق به على المسلمين فعمل المسجد واستغف على هذا إن شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب • وقال ابن التوج خط قصر الشع هذا الخط يعرف بقصر الشع وفيه قصر الروم وفيه أزقة ودروب قال وكنيسة المعلقة بمصر يباب القصر وهو قصر الروم • وقال ابن عبد الحكم وأقر عمرو بن العاص القصر لم يقسمه ووقفه • وقال أبو عمرو الكندي في كتاب الامراء وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وطروق المسجد في إمارة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة على مصر وورد كتاب أبي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم بأمره بالتعول من العسكر إلى القسطنطينية وأن يجعل الديوان في كائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة والله اعلم

* ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر *

اختاف الناس في فتح مصر فقال محمد بن إسحق وأبو عمرو والواقدي وزيد بن أبي حبيب وأبو عمرو الكندي فتحت سنة عشرين وقال سيف بن عمر فتحت سنة ست عشرة وقيل فتحت سنة ست وعشرين وقيل سنة إحدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين والاول اصح وأظهر • قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية قام إليه عمرو بن العاص فخلع عليه فقال يا امير المؤمنين ائذن لي أن أسير إلى مصر وحترضه عليها وقال انك ان فتحها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم وهي اكبر الارض اموالاً وأعز عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امره عند عمر بن الخطاب ويحبه به بما له اوجون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة آلاف رجل كاهم من عك ويقال بل ثلاثة آلاف وخسمائة وقال له عمر سر وأما مستجير الله في مسيرك وسيأتيك كأي شيء ان شاء الله تعالى فان ادركك كأي أمر لك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئاً من ارضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل أن يأتيك كأي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس واستخار عمر الله فكانه يتخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب إلى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك عمر الكتاب اذ هو برفج فتخوف عمرو ان هو اخذ الكتاب وفتحته أن يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين ريفج والعريش فسأل عنها فقبل انها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن معه ألتسمتعون أن هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان امير المؤمنين عهد إلى وأمرني ان لحقني كتابه ولم ادخل ارض مصر أن ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتقدم عمرو بأصحابه إلى مصر بغياذن فكتب فيه إلى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمرو ودون العريش فجلس الكتاب فلم يقرأه حتى بلغ العريش فقرأه فاذا فيه من عمر بن الخطاب إلى العاصي ابن العاصي أما بعد فانك امرت إلى مصر ومن

الجديد الناصري ظاهر ومصر فعمر ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشأة المهراني الى بركة الحبش طولا ومن سائل النيل بموردة الحلفاء وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاريح وماعلى حتمه الى تجاه المنهد الذي يقال له مشهد الاراس ونسجه العانة اليوم مشدزين العابدن كما هاجر الايجول بين الحصن والجامع وماعلى حتمه الى الجراء الدنيا التي تم اليوم خط قنطرة السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة نقي سوى ماء النيل وجيع ما في هذه المواضع من الابنية انكثف عنه النيل قليلا قليلا واخطأ على ما يتبين لك في هذا الكتاب

• ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع •

اعلم ان هذا القصر احدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بنى فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي أن الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلان وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر وذلك انه اذا حلت الشمس في برج من البروج او قذف في تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه الى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله الى أن خربت مصر زمن بخت نصر بن تيروز الكلداني فأقام خرابا خرابا سنة وثلثمائة وثلثمائة فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من أيدي اليونانيين ولى مصر من قبلهم رجل يقال له ارجليس بن مقرر اطمس ذنبي القصر على ما وجد من اساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في ملكة الفرس فوليا منهم كسرى جوش الفارسي باني قصر الشمع وبعده طغارس الطويل الولاية وولت بعده ثواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه طغارس احد ملوك الفرس عندما سار لمحاربة اهل مصر فلما غلب قسطو ملك مصر الذي يعرف بفرعون سابان وفرزته الى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبني للفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق • وقال ابن عبد الحكم عن الثبت بن سعد وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي به سطاط مصر اليوم فلما انكشفت جوع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام امتد بنا ذلك الحصن وأقامت به فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان ابو الاسود نصر بن عبيد الجبار يقولها بالميم يعني باب اليوم ويقال انما سمى كذا لانهم كانوا يقولون من يقابل اليوم • وقال القاضي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما طهرت على الروم وملككت عليهم الشام وملككت مصر بدأت ببناء هذا القصر وبنيت فيه هيكلا لبيت النار ولم يتم بناؤه على ايديهم الى أن ظهرت الروم عليهم فتمت ببناءه وحصنته ولم تزل فيه الى حين الفتح وهكلك النار والقبة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق احدته المسلمين • وقال ابو عبيد البركي باب اليون بمصر ان كان عربيا فانه مثل يوم ويوح مما فافوه ياء وعينه واو وقد يجوز ان يكون فعلا من بين وهو اسم موضع على مذهب ابي الحسن في فعل من البيع يوع قال وليست الا لاف واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب أن تثبت في الرسم وقال ابو جعفر

وحاولا تم ارضنا وتبدلوا • بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية في شعر كثير عزة في قوله

جرى بين باب اليون والعصب دونه • وياح اشقت بالنقي واشت

بالباء وبفتح الون غير مجرور للجهة على أن همزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الحازمي باب اليون بالباء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون وسموها القسطاط وقال عبد الملك بن هشام باليون المتسوب اليه مصر هو باليون ابن سبأ بن شجب بن يعرب بن قحطان وان من ولده عمرو بن امرئ القيس بن باليون بن سبأ وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرجن ملوات الله عليه والقبط تسمى عرا هذا طوطس ومن ولده حلوان بن باليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان • وقال القاضي القاضي في ظاهر القسطاط القصر المعروف بباب اليون بالشرف لبون اسم بالدمر بلغة السودان والروم وقد بقيت من بانه بقية مبنية بالحجارة

ذلك حتى بنى العسكر نظام القسطة قتل فيه امراء مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم القسطة فلما أنشأ
الامير ابو العباس أحد بن طولون القطائع بجانب العسكر سكن فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا
الى أن انقرضت دولة بنى طولون فصار امراء مصر من بعدهم ينزلون بالعسكر خارج القسطة وما زالوا على
ذلك حتى قدمت عسكر الامام المعز لدين الله أبي نجيم معه الفاطمى مع كانه جوهر القائد فبنى القاهرة
وصارت خلافة واستمر سكنى الرعية بالقسطة وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلائق ما أربى على عامة مدن
العمور وحاشا بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية ونزل مرمى ملك الفرنج
بجوهه الكثرية على بركة الحبش يريد الاستدلاء على مملكة مصر وأخذ القسطة والقاهرة فنجح الوزير شاور
ابن مجير السعدى عن حفظ البلدين معا فأمر الناس بالخلاء مدينة القسطة والبقاء بالقاهرة للامتناع
من الفرنج وكانت القاهرة اذئذ الزمن الحصانة والامتناع بحيث لا تزام فارتحل الناس من القسطة
وساروا باسرها الى القاهرة وأمر شاور فألقى العبيد النار فى القسطة فلما نزل به بضعا وخسين يوما حتى
احترقت اكبر مساكنه فلما رحل مرمى عن القاهرة واستولى شريكوه على الوزارة تراجع الناس الى القسطة
ورموا بعض شعبه ولم يزل فى نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار القسطة بعرف فى زماننا بدينة مصر والله
اعلم

• ذكر ما كان عليه موضع القسطة قبل الإسلام إلى أن احتلها المسلمون مدينة •

اعلم أن موضع القسطة الذى يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقى
الذى يعرف بالجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر التمتع وبالمعلقة
ينزل به شحنة الروم المتولى على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقوم فيه
ماشاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن
فى النيل الى بابه الغربى الذى كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب القوقس فى السفن فى النيل من بابه الغربى
حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيه الى الجزيرة التى تجاء الحصن وهى التى تعرف اليوم بالروضة
قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن • وقال ابن المتوج وعمود المقياس موجود فى زقاق مسجد
ابن النعمان قلت وهو باقى الى يومنا هذا أعنى سنة عشرين وثمانمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة
وسرى فى هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان يجوز هذا الحصن من بحريه وهى الجهة الشمالية لشجار
وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للنصارى فى الموضع الذى
يعرف اليوم براشدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التى كانت بجانبه وبين الجرف الذى يعرف اليوم بجبل
بشكر حيث جاءه ابن طولون والكيش عدة كنائس وديارات للنصارى فى الموضع الذى كان يعرف فى
اوائل الاسلام بالجرا وعرف الآن بجنط قناطر السباع والسبع سفارات وبقي بالجرا عدة من الدارات الى
أن هدمت فى ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر فى هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى
فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واخطط الجامع المعروف
بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واخطط قبائل العرب من حوله فصارت مدينة عرفت بالقسطة
ونزل الناس بها فافتحهم بهد الفتح بأعوام ماء النيل عن ارض تجاء الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون
يوقفون هنالك وادبهم ثم اخططوا فيه المساكن شيئا بعد شئ وصار ساحل البلد حيث الموضع الذى يقال له اليوم
فى مصر المعارىج ما زال الى الكوم الذى على بسرة الداخل من باب مصر بمكة البكرة وفى موضع هذا الكوم
كانت الدور المطلة على النيل وبجوار الساحل من باب مصر المذكور الى حيث يستأن ابن كيسان الذى يعرف اليوم
بيستان الطواغى فى أول مراغة مصر وجميع الاماكن التى تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليلج
عرضا ومن حيث قنطرة السدة الى سوق المعارىج طولاً كان غامرا بماء النيل الى أن انحسر عنه ماء النيل بعد
سنة ستين من سقى الهبرة فصار له ثم اخطط فيه الامراء بماء النيل آد اعند ما عمر الملك الصالح
نجيم الدين أيوب قاعة الروضة واخطط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامع المعروف بالجامع

حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش على الله عليه وسلم بعد هانئ سبعين وأحد عشر شهرا
واثنين وعشرين يوما وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسة وأربعين سنة وسبعون
سنة تنقص شهرين وعمانية أيام . وإدناه تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحرم وبينه وبين العرفان ثلاثة
آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة أشهر وأثنان وعشرون يوما على ما عرفت من الخلاف في ذلك
وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن فيليب المقدوني الرومي تسعمائة وأحدى وستون سنة قريبة وأربعة وخمسون
يوما تكون من السنين التسعة تسعمائة واثنين وثلاثين سنة ومائتين وتسعة وخمسين يوما عما تسعة أشهر وتسعة
عشر يوما وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما . وقال ابن ماشا الله إن
انتقال المرمز المثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها إلى برج السرطان ومثلثة المائية التي كانت دولة
الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس وأربعين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما من وقت القرآن
الأول الواقع في بدء الخلق آدم عليه السلام وإن القرآن من هذه المثلثة وقع في أربع درج ودقيقة
واحدة من برج العقرب وهو قرآن الله الاسلامي قال في السنة الثانية من هذا القرآن ولرسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين أول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية
عقدتها إحدى وخمسون سنة وثلاثة أشهر وعمانية أيام وست عشرة مائة فكان من وقت الطوفان إلى وقت
قرآن الله ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنان عشرة سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوما . وزعت اليهود أن من
آدم عليه السلام إلى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنين وأربعين سنة وثلاثة أشهر . وزعت النصارى أن
بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة أشهر . وزعت المجوس أعني الفرس أن بينهما أربعة آلاف
ومائة واثنين وخمسين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما وقد عرفت أن شهر و تاريخ الهجرة قريبة وأيام كل
سنة منها عتق ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الأحكام الشرعية منبئة على رؤية
الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فإن الأحكام منبئة عندهم على عمل شهر والسنة بالحساب
على ما سترأه في ذكر القاهرة وخلفائها ثم لما احتاج منجمو الاسلام إلى استقراج ما لا بد منه من معرفة الأهل
ومت القبلة وغير ذلك بنوا أزياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهر والسنة العربية شهرا كاملا وشهرا
ناقصا وابتدأوا بالحزم ابتداء بالعبادة رضى الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما
وربهما الأول ثلاثين يوما وربيعا الآخر تسعة وعشرين يوما وجادى الآخر تسعة وعشرين يوما
تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة
وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما و زادوا من أجل كسر اليوم الذى
هو خمس وسدس يوما في ذى الحجة إذا صار هذا الكسرا أكثر من نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة في تلك السنة
ثلاثين يوما ويسمون تلك السنة كسبية وبصر عدد ثلثمائة وخمسة وخمسين يوما ويجمع في كل ثلاثين من
الكسب أحد عشر يوما والله أعلم . وأما تاريخ الفرس ويعرف أيضا بتاريخ بزر جردفانه من ابتداء تلك
يزد جرد بن شهر بار بن كسرى ابرويز أرخ به الفرس من أجل أن يز جرد قام في المملكة بعد ما تدمك فارس
واستولى عليه النساء والمتطوبون وهو أيضا آخر ملوك فارس وبقوله غزى ملكهم وأول هذا التاريخ يوم
الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وعمانية وثلاثون يوما وأيام سنة هذا التاريخ تنقص
عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا وإمام في كبس السنة أراه ليس
هذا موضع إرادها وعلى هذا التاريخ يعتمد في زمننا أهل العراق وبلاد العجم والله عاقبة الأمور

• ذكر فسطاط مصر •

قال الجوهري الفسطاط بيت من شمر قال ومنه فسطاط مدينة مصر أعلم أن فسطاط مصر اختط في الاسلام
بعد ما فتحت أرض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقطب وهم نصارى ملكانية ويعفوية
ومبائية حين أخط المسلمون الفسطاط انتقل كرشى المملكة من مدينة الاسكندرية بعد ما كانت منزل الملك
ودار الامارة زيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة يزل به امراء مصر فلم يزل على

ازعم انى من فقيم بن مالك • لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم
لهم ناسى يمشون تحت لوائه • يحل اذا شاء الشهور ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قريية بسعة اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا يتاخر عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النسب الاول للحزم فسمى صفر رابعه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان النسب الثاني بصفر فسمى الذى كان يتلو بصفر ايضا وكذلك حتى دار النسب في الشهور الاثني عشر وعاد الى الحزم فأعادوا فعلمهم الاول وكانوا يقدون ادوار النسب ويحدون بها الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس بحية فضل ما بينها وبين سنة القمر الذى ألحقوه بها كبسوها كبسا ثانيا وكان يظهر اهم ذلك بطول منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت نوبة النسب بلغت شعبان فسمى محرم وشهر رمضان صفر وقيل ان النسب الاول نسا الحزم وجعله كبسا واخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهور فوقع اهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلاث سنين شهر الغضى على ذلك مائتان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذى القعدة وهى السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق رضى الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذى الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حجة هذه ان الزمان قد اسدها ركبتها يوم خلق الله السموات والارض يعنى رجوع الحج والشهور الى الوضع وانزل الله تعالى ابطال النسب بقوله تعالى انما النسب زيادة في الكفر بضل به الذين كفروا يحولون عاما ويحرمونه عاما والوا طوا عداة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم فبطل ما أحدثته الجاهلية من النسب واستقر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة والله الحمد • وكانت العرب الهاويري معروفة عندها قد بادت خما كانت تفرخ به ان كانت أرخت من موث كعب بن لؤى حتى كان عام الفيل فأرخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لؤى والفيل خمسة امة وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الفيلار اربعون سنة ثم عدوا من الفيلار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بنيان الكعبة فكان تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فساء لهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال على بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر وعن مسلم بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قرة بن خالد بن محمد كان عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمر أمانتوا رخصون تكسبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأراد عمر والناس أن يكتبوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوافقوا من عند وفاته ثم أرادوا أن يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فأرادوا أن يكون من رمضان ثم بد لهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلح محله شعبان فقال اى شعبان هو شعبان الذى نحن فيه والاثني ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يسطب به ذلك فقالوا يجب أن يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر رضى الله عنه الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسبا بنهم ما هو رومناه حساب الشهور والايام فعز بوال الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه أول التاريخ فدخلوا الاسلام فاتفقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد نصرت من شهور السنة وايامها المحرم وصفر وأيام من ربيع الاول فلما هزموا على تأسيس الهجرة ترجعوا المهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من أول محرم هذه السنة ثم اجمعوا من أول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عشرين سنين وشهرين وأما اذا

واشتهوا اسماء هامن امورا تفرق وقوعها عند تسميتها فالمحرم صكا فوايجز مومن فيه القتل وصفر كانت
 تصفر فيه يومتهم لخروجهم الى الغزو وشهرا ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جمادى كانا بمخيمه ما الماء لشدة
 البرد ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتل ورمضان من الرضا لانه كان باقي فيه القبط وشوال نسل
 فيه الابل اذ ناهها وذو القعدة لتعودهم في دورهم وذو الحجة لانه شهر الحج وانت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهر
 الجاهلية اولها ثم اشتقاقها ثانيا تبين لك ان بين التسميتين زمانا طويلا فان صفر في احداهما هو معبر الحروب
 وفي الاخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد او وقتين متضادين وكانت العرب اول ما تستعمل هذه الشهور
 على نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق الهى - اولان العرب لم يكن لها دراية بمراعاة حساب حركات
 النيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور لثبوتية الالهة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين
 فربما كان بعض الشهور تاما أعنى ثلاثين يوما وربما كان ناقصا أعنى تسعة وعشرين يوما وربما كانت اشهر
 متوالية ثمانية اكثها اربعة وهذا نادرا وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثها ثلاثة وكان يقع حج العرب
 في ازمة السنة كلها وهو ابدأ بالحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا اقتضى موسم
 الحج تفرقت العرب طالبة اماكنها واقام اهل مكة بها فلم يزلوا على ذلك دهر طويلا الى ان غيروا دين
 ابراهيم واسماعيل فاحبوا ان يتوسعوا في معيشتهم ويجمعوا لهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود
 والثمار ونحوها وان ثبت ذلك على حالة واحدة في اطيب الازمنة وأخصها فتبعوا كبس الشهور من اليهود
 الذين نزلوا بئرب من عهد شاول بنى اسرائيل وعملوا النسي - قبل الهجرة بنحو مائتي سنة وكان الذي يلى
 النسي - يقال له القليس يعنى الشريف وقد اختلف في اول من أنسا الشهور ثم فقيل القليس هو عدى بن
 زيد وقيل القليس هو سري بن ذعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وانه قال ارى شهر اول الالهة ثلثانة وأربعة
 وخمسين يوما وأرى شهور العجم ثلثانة وخمسة وستين يوما فبيننا وبينهم احدى عشر يوما ففى كل ثلاث سنين
 ثلاثة وثلاثون يوما ففى كل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذى القعدة فاذا جاءت ثلاث
 سنين آخر في المحرم وكانت العرب اذا اجتهدت الابل النعال وألبستها الحلال وأهزمتها فلا تفرض لها أحد
 الاخنم وكان النسي - فى بنى كنانة ثم فى بنى ذعلبة بن مالك بن كنانة وكان الذى يلى ذلك منهم ابو غامة المالكى ثم
 من بنى فقيم وبنو قيس هم النساء وهو نسي الشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان الهنكم العزى قد
 أنسات صفر الاول وكان يحمله عاما ويحرمه عاما وكان اتباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم وتميم وآثر
 النساء بجنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن قيس وقيل القليس هو حذيفة بن عبد بن
 قيس بن عدى بن عامر بن ذعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم
 الذى قام عليه الاسلام ابو غامة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من مجها اجتمعت اليه فأحل لهم من الشهور
 وحرم فأحلوا ما أحل وحرموا ما حرم وكان اذا ارد ان ينسى منها شأ أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر
 فحرموه ليواطشوا عدة الاربعة فاذا ارادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال اللهم انى لا اجاب ولا اعاب فى امرى
 والامر لما قضيت اللهم انى قد أحلت دماء المحلين من طى وختم فافعلواهم حيث يفتقروهم اى ظفرت بهم اللهم انى
 قد أحلت أحداهم فري الصفر الاول وأنسات الاخر من العام المقبل وانما احل دم طى وختم لانهم كانوا
 يعدون على الناس فى الشهر الحرام • من جميع العرب • وقيل اول من انسا سر بن ذعلبة وانقرض فأنسا
 من بعده ابن اخيه القاس واسمه عدى بن عامر بن ذعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار للنسي - فى ولده وكان آخرهم
 ابو غامة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن قيس
 حذيفة عن جد جده حذيفة بن عبد بن قيس وكان يقال لحذيفة القليس وهو اول من أنسا الشهور على العرب
 فأحل منها ما أحل وحرم ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور ولده ابو غامة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام
 وكان أبعدهم ذكرا وأطولهم أمدا يقال انه أنسا أربعين سنة واهم قول عمر بن قيس جدل الطعان بقتض

وأى الناس لم يسبق بن بوز • وائى الناس لم يعلل لحاما

السنة الناسين على معدة • شهور الحلال تجعلها حراما

وقال آخر

مالا لدون ولا لقطع وانما يقصده ازالة الالباس وحل الاشكال • وقال القاضي ابو الحسن وسنة الكتاب الذي انشاء القاضي الفاضل خرجت الاوامر الملكية الناصرية زاد الله في اعلامها باداع هذا المشهور اننا نؤمن بحسن النظر ما يؤثر أحسن الخبر ولا ينصرف بشا الفكر عما يتجلى به السير وتجلي به الغير ولا تزال خواطرننا تعلى فتلطم الدراري وتفغوص فتخرج الدرود ان اولى ما استحدثت به البصائر وحسرت فيه المصائر كل أمر يصح المعاملات ويشرحها ويطبق عقولهم من عقول الاشكال ويسرهما وما وجب قتل السنة الخارجية والمطابقة بينها وبين الهلالية لانفراجها بينتين وموافقة الشهر بالخارجية والهلالية في هذه السنة مطلع المستقلين امضينا هذه السنة الخالية في هذه السنة الآتية وامسخرنا الله تعالى في نقل صفتي خمس وست وخمسة الى سنة سبع وستين وخمسة التي سميت بهذا النقل هلالية خراجية فيها للاموار المشبهة والتسمية الموحدة وتنزيها للناسي الاسلام عن التكيس ولتأريخه عن ملاية التليس واعلاما بالوفاق الذي استعمرته آباؤها وشيوخها واعلاما باتباعه عناية بعوايد السلف التي خلفوها للثلف وبثواب ذلك ما تحسده العواقب وتنفسح به المذاهب وتشير به المطالب ويؤول به الاشكال ويؤمن به الاختلال ويخصم به الغلط في الحساب ويؤلف بين السنن المختلفة الانساب ويحفظ على القمر معاملته ويعد عن التواريخ معاطلة ويقرب على الكاتب محموله ويصرف عن زهمة الله هجنة كونها مقدمة في التسنية مؤخر في التسمية وعن معاملته بيت المال وصحة كونها معدومة بالمطل وقد بالغت في التوفية لان من أعطى في سنة سبع وستين وخمسة استحقاق سنة خمس فلا ريب أنه قد مطلق بحكم الدع وان كان قد انجز بحكم الشرع فتوهم هذه السنة المباركة الهلالية الخارجية وترفع الحسابات بهذا الوضع ويعمل في التقريرات والتسجيلات على هذا فليفعل في ذلك ما يقضى بارتاج هذا الانفراج وجبر هذا الصدع وليعلم الدواوين علمه ولينفذ فيما حكمه بعد بثوبه الى حيث يثبت مثله ان شاء الله تعالى • (وأما تاريخ العرب) فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهر والاهل وعدة شهر والسنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها ناتي وقبيل وطلق وامح وأخج وحلك وكسع وواهر ونوط وحرف وبفس فسانق وهو الحزم وقبيل هو صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهر و كانت تسمى موجب وموسر ومورد وملزم ومصدر وهو ربه وهوبل وموها وديمر ودابر وحيقل ومسبل فهو جبه وهو الحزم وموسر صفر الا انهم كانوا يبدون بالشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون أول شهر والسنة عندهم ثم كانت العرب تسميها بأسماء أخرى مؤتمر وناجر وخوان وصوان وحنتم وزيا والاصم وعادل وباني ووعل وهواع وبرك ومعنى المؤتمر أنه يأتمر بكل شئ مما تأتي به السنة من افضيتها وناجر من الغير وهو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة وصوان بكسر الصاد وضمة الفاعل من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمى بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بائدة وبعد بائدة الاصم ثم واغل وباطل وعادل ورنه وبرك فالبائدة من القتال اذ كان فيه بينك وبين كثير من الناس وجرى المثل بذلك فقيل المحب كل العجب بين جمادى ورجب وكانوا يستعملون فيه ويتوخون بلوغ النار والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له الاصم لانهم كانوا يكتفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعه وذلك لانه تسمي على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الخمر لان الذي يتلوه هي ثمور الخمر وباطل هو مكيا الخمر سمى به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استمتاعهم لذلك المكيا وأما العادل فهو من العدل لانه من أشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل وأما الزبا فلان الانعام كانت تزب فيه لقرب الحر وأما مبارك فهو ولبرك الابل اذا حضرت المخر وقد روي انهم كانوا يسمون الحزم مؤتمر وصفر ناجر وبيع الاول نصار وبيع الاخر خوان وجمادى الاولى حنتم وجمادى الاخرة الرنة ورجب الاصم وهو شهر مضر وكانت العرب تسميها في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتسميها هاهنا وكان يأمن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل ورمضان ناتي وشوال واغل وذوالقعدة هواع وذوالحجة برك ويقال فيه ايضا برك وكانوا يسمونه الميمون ثم سميت العرب أشهرها بالحزم وصفر وبيع الاول وبيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وذى الحجة

الهلالية من نوروز يكون فيها ويحكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة معه اقدم ذكرها ومن اين يستمر بينهما اختلاف او يعدم اهما اختلاف ام كيف بعد فقد ذلك أحد من البشر وانه تعالى يقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر فقد وضح دليل التسامع بما جاء منصوصا في الكتاب وظهر برهانه بما اقتضاه موجب الحساب فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسية الى التي تطلبها تكون موافقة للهلالية وجارية معها وفائدة النقل أن لا تتخلو السنة الهلالية من مال خاص فذهب الى السنة الموافقة لها لان واجبات العسكرية على عظمها واتساعها وأوراق المرتزقة على اختلاف أجناسها وأوضاعها جارية على أحكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال والمحافظة على غرة ارتضاعها متعينة ومنفعة العناية بما تجرى عليه واضحة مدينة وما اهل سنة احدى وخمسمائة ودخلت في سنة تسع وتسعين وأربع مائة الخراجية الموافقة لسنة احدى وخمسمائة الهلالية كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتأخر بحكم اهمال النقل في قديمة ما عادت السنة الهلالية الحاضرة لا يجبي خراج ما يوافقها فلا تدرك غلات السنة الجري ما لها عليها الا في السنة التي تليها فهي تسهل وتنقضي وليس لها في الخراجي ارتفاع والاعمال تطف بالزراعة ولا حظ لها في ذلك ولا انتفاع وهذه الحال المضرة بها على بيت المال غير خفية والاذية فيها للرجال المقطعين بادية وأسباب لحوقها اياهم مستمرة متبادلة ولا سيما من وقع له بلبان وانهم عليه زيادات فانهم يتجهلون الاستقبال ويتأجلون الاستفلال ومضى لم تنقل هذه السنة الخراجية كانت متداخلة بين سنتين هلالية وهي موافقة لغيرها وما لا يجري على سنة تجرى بينهما لأن مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة احدى وخمسمائة واقضاؤها في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسمائة وهي متداخلة بين هاتين السنتين وما لا يجري على سنة احدى وخمسمائة والحال في ذلك لا ينتهي الى أم دولا بل الفساد يتزايد طول الابد وقد رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه ما خرج به أمره الى السيد الاجل الافضل الذي نبه على هذا الامر وكشف غامضه وأزال بحسن توصله تنافيه وتناقضه أن يوغر الى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل مضمنا ماراة وديره مودعا انقادا ما أحكمه وقرره من نقل سنة تسع وتسعين وأربع مائة الى سنة احدى وخمسمائة لتسكون موافقة لها ويجرى عليها ما لو يكون ما يستأدونه من اقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جارية على نظام محروس ونطاق محيط غير منحوس وشاهد انصيب موفى غير موقوف ويضع مأهم اشكاله التسمية وبزول الاستكراه في اختلاف التسمية ويستمر الوفاق بين السنين الهلالية والخراجية الى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وينسب مال الخراج والمقامات وما يستغل ويجبي من الاقطاعات بما كان جارية على ذكر سنة تسع وتسعين وأربع مائة الى سنة احدى وخمسمائة وتجري الاضافة اليها يجري ما يرتفع من الهلالية فيها لتكون سنة احدى من هذه مستقلة على ما يخصها من مالها وعلى مال السنة الخراجية بما يشرح من اتصافها وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربع مائة الخراجية الناجية بالسجدة الى سنة احدى وخمسمائة المشار اليها ويكون مالها جارية على ما يفتقر ذلك في الدواوين بالحضرة وفي سائر أعمال الدولة فاصح ما ودانيها وفارسا وشاميا وليتنبه كافة الكتاب والمستخدمين وجميع العمال والمتصرفين الى اقتفاء هذا السن واتباعه وليحذروا الخروج عن أحكامه المقررة وأوضاعه وليبادروا الى امتثال الرسوم فيه وليحذروا من تجاوزه وتعديه وليسبح في دواوين الاموال والجيش المنصورة وليولد بعد ذلك في بيوت المال المعورة وكتب في محرم سنة احدى وخمسمائة وقال القاضي الفاضل في مجدّدات سنة سبع وستين وخمسمائة ومن خطه نقلت * مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة الخراجية الى السنة الهلالية والمطابقة بينهما لما لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخلو سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمسمائة الخراجية الى هذه السنة وكان آخر نقل نقلته هذه السنة في الايام الافضلة فان سنة ثمان وتسعين وأربع مائة وسنة تسع وتسعين الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسمائة الخراجية وبسبب هذا الانقراض بينهما زيادة عدد السنة الشمسية على عدد الهلالية احدى عشر يوما وغسل النقل في سنة ثلاث وثلاثين في أيام الوزير الافضل رضوان بن نلثي وانصب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها في بعض الى أن صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يهتدي التسمية ولا يتجاوز اللفظ ولا يقتصر

التدبير عبيده وخليفته ووقفه لمصالح يستند أسبابها ويفتح بحسن نظره أبوابها واورثه مقام آتاه الله دين
الذين اختصهم بشرف المختر وجعل اعتقادوا لانهم سبب النجاة في الحشر وعناهم بقوله بأمرهم ياخبر وف
ينهاهم عن المنكر وأعلى منار سلطانه بمدير افلاك دولته ومبيد أعداء مملكه واشرف من نصب البند علما
وراية ووقف على مصلحة البرية نظره ورايه وأرشد بهدائه الابواب الحائرة وأذهب بعدلته الاحكام الجائرة
السيد الاجل الافضل ونعم النور بالدعاء للذي كل تدبيره نظام الصلاح ونعمه وسد تدبيره الامور
في كل ما قصده وبيحه في السياسة على ما هم له من سبقه وأعظمه من تقدمه وتبع احوال المملكة
فلم يدع مستكلا الاوضحه وبين الواجب فيه ولا خلا الاصله وبادر بتلانيه ولا مهملا الاستمالة على ما وافق
الصواب ولا ينافيه اشارة العماره الاعمال وقصد الماي يقضي بتوفير الاموال وتوخيل الماعاد بضروب
لاستغلال واعشاء رجال الدولة العلوية واجنادها واهتماما بمصالحهم التي ضعفت قواهم عن ارتيادها
ورعاية ان ضمنه انظار المملكة من الرعايا وحلالهم على العدل السنن وأفضل القضاء بحمده امير المؤمنين على
ما عاينه عليه من حسن النظر لائمة وادخره لايامه من الفضائل التي صفت بها ملاس النعمة ووقفه لما يعود
على الكافة بشمول الانتفاع حتى صار استبدال الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الادلة واستيفائها
بقتضى المعدلة فياجرى على احكام الحراج وأوضاع الاهله ويرغب اليه بالصلوة على محمد الذي ميزه بالحكمة
وفصل الخطاب وبين به ما استهم من سبل الصواب وانزل عليه في حكم الكتاب والذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنن والحساب على الله عليه وعلى أخيه وابن عمه اينما أمير
المؤمنين على بن ابي طالب كافيه فيما اعزل لمساعد المساعد وواقبه بنفسه لما تحاذل الكف والساعد وعلى
الائمة من ذريتهما العالمين برضى الله تعالى فيما يقولون ويفعلون والذين يدعون بالحق وبه يعدلون وان
أولى ما اولاه امير المؤمنين خطا وافيما من تفقده وأهم له جزأ وافر من كريم تهده ونظر اليه بعين اهتمامه
واخصه بالقسم الاجزل من استمالة امر الاموال التي يستعان بها على سد الخلل وبرجائها يستدفع ما يطرئ
من المحدث الجلل وبوفورها نستنتب شؤون المملكة ونستقيم احوال الدول واستخراجها على حكم العدل
الشامل ووصية انصاف المعامل تكون العماره التي هي اصل زيادتها ومادة كثرتها وغزارتها ولما كانت
جباياتها على حكمين احدهما يجئ هلالا وبذلك ما لا يدخله عارض ولا اشكال ولا ايهام ولا يحتاج فيه الى
ايضاح ولا افهام لان شهر والاهلال يشترك في معرفتها الامير والمقصر ويستوى في القوم بها المتقدم في العلم
والتأخر اذ كان الناس آلفين لازمة متعبداتهم السنن مما يحفظ لهم نظام مرسومهم والاخر يجي تراجيا
ويثبت بنسبته الى الخراج لانها تضبط اوقات ما يجرى ذلك لاجله من النيل المبارك والزراعة وتحفظ احيانه
دون السنة الهلالية وتحمس أوضاعه ولا يستقل بمعرفته الامن باشره وعرف موارده ومصادره فوجب
أن يقصر على السنة الخراجية النظر ويقف في ما مانعظم به الفائدة ويحسن فيه الاثر ويعتمد في ايضاح امرها
وتقديم حكمها على ما تنجلي به التواريخ وتزين به السير ويكون ذلك شاهدا للمعاشي السيد الاجل الافضل
الذي لا يزال ساهرا اليه في حياطة الهالجعين شاهر اسبغفه في حماة الوداعين مطلع الدولة بدور السعادة
وشعوسها مدلالا صعب الحوادث وشموها ناطقة تارة بأن امة هو راعيا قد فضل الله سائسها واسعد
مسوسها وهذا حين التبصر والارشاد وأوان التمين للغرض والمراد لتساوي العانة والخاصة في عله
وتسهلهم الفائدة في معرفة حكمه وتحقق المنفعة لهم فيما يتبع من تدخل السنن واستقبالها وتيقن المعدلة
عليهم فيما يؤمن من المضار التي يحتاج الى استدراكها ومعلوم أن ايام السنة الخراجية وهي السنة الشمسية
بخلاف السنة الهلالية لان ايام السنة الخراجية من استقبال النوروز الى آخره والشمس ثلثمائة وخمسة
وستون يوما وربع يوم وأيام السنة الهلالية لاستقبال المحرم الى آخره الى النجاة ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما
والخلاف في كل سنة بالتقريب احد عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة سنة واحدة على حكم التقريب
ويقتضيه ما تقدم من الترتيب فاذا اتفق أن يكون أول الهلالية موافقا لمدخل السنة الخراجية وكانت
نسبته ما واحدة استمر اتفاق التسمية فيها وبقي ذلك جاريا عليهم ما لم يزل الامتداد لخلن لكون مدخل الخراجية
في انشاء شهر والهلالية الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المدخلة وخلت السنة

سنتين وازدادوا تسعاً فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنتين المذكورة على تقرب التقريب فأما الفرس فتم
اجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي شهورها اثنا عشر شهراً وأيامها ثلثمائة وستون يوماً ولقبوا بالشهور
بأثنى عشر لقباً وتعدوا أيام الشهر منها ثلاثين اسماً وأفردوا خمسة الأيام الزائدة وسوها المسترفة وكتبوا الزيج
في كل مائة وعشرين سنة شهراً فلما افترض ملكهم بطل في كبس هذا الربع تديرهم وزال نوروزهم عن سنته
وانفزع ما بينه وبين حقيقة وقت انفرجها وزائد لا ينف ودائر لا يقطع حتى إن موضوعهم في النوروز أن يقع
في مدخل الصيف وسيتقوى إلى أن يقع في مدخل الشتاء ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان أن يقع في
مدخل الشتاء وينتهي إلى أن يقع في مدخل الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا اتفق منهم حكمة وأبعد نظراً
في العاقبة لانهم رتبوا شهور السنة على ارساد شهرها وأنواء عرفوها وفوضوا خمسة الأيام على الشهور
وساقوها على الدهور وكسبوا الربع في كل أربع سنين يوماً ورسوا أن يكون إلى شباط مضافاً فترى ما بعده
غيرهم وسهلوا على الناس أن يقتضوا أثرهم لاجرم أن المعتض بالله رحمه الله على اصحابهم بنى ولما هم أخذوا
في نصيبه نوروزه اليوم الحادى عشر من حزيران حتى سلم محالتي النواريز في سابق الأزمان وتلافوا الأمر
في عجز سنى الهلال عن سنى الشمس بأن جبروها بالكبير. ذكماً اجتمع من فصول سنى الشمس وما بين تمام شهر
جاءها السنة الهلالية يتفق ذلك فيها ثلاثة عشر هلالاً فرجما ثم الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين ورجما ثم في
سنتين بحسب ما يوجب الحساب قصير سنتا الشمس والهلال عند عدم متقاربتين ابد الابقاء ما بينهما وأما
العرب فإن الله تعالى فضاه على الامم الماضية وورثها ثمرات مشاة المتعبة وأجرى شهر صيامها ومواقف
أعيادها وزكاة اهل مائه وجزية اهل ذمتها على السنة الهلالية وتعددها فيها برؤية الالهة ارادة منه أن تكون
منافيهها واضحة وأعلامها واضحة فبتكافؤ في معرفة الفرض ودخول الوقت الخاص منها والعام والنقص
الفقه والتمام والائتي والذكر والصغير والكبير والاكثره ارواحاً ينفذ يحسبون في سنة الشمس حامل الغلات
المقدومة وخراج الارض المرسومة ويحبون في سنة الهلال الجوالى والصدقات والارباب والمساطعات
والمستغلات وسائر ما يجرى على المشاهرات وحدث من التدخل بين السنين ما لو استمر لقص جداً وازداد بعدا
اذ كانت الجبابية الخراجية في السنة التي ينتهى اليها تنسب الى الشمسية والى ما قبلها فوجب مع هذا أن
نطرح تلك السنة وتلقى ويتجاوز الى ما بعدهها ويخطى ولم يجز لهم أن يعتدوا بها فالتهم في كبس السنة الهلالية
بشهر ثالث عشر ولانهم لوفعلوا ذلك لزعجت الاشهر الحرم عن وافتقارها وتجت المناحل عن حفاته وانقصت
الجبابية في سنى الالهة القطبية بقط ما استغرقه الكبس منها فانتظر وابدلك الفضل الى أن تمت السنة وأوجب
الحساب المقرب أن يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثاً وثلاثين هلالية ففعلوا المتقدمة الى المتأخرة فلا
لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في دينهم مستسلمة مع تلك النعمة في دينهم وقد رأى أمير المؤمنين
نقل سنة حسين وثلثمائة الخراجية الى سنة احدى وخمسين وثلثمائة الهلالية جاء بينهما ولزوم تلك السنة فيهما
فاعمل بما ورد به امر أمير المؤمنين عليه وتضمنه كتابه هذا البك وصر الكتاب قبل أن يحدده وارسمه فيما يكتبون
به الى عمال نواحيك ويتخذونه في الدواوين من ذكرهم ورفقهم وبعدونه من خروج الاموال وتقومونه في
الدواوين والاعمال ويثبتون عليه الجماعات والحسابات ويوغرون بكتبه من الروايات والبرائن ولكن
المستوسب من ذلك الى سنة حسين وثلثمائة التي وقع النقل اليها أو قم في نفوس من يحضر تلك من اصناف الجند
والرعية واهل الملة والذنة أن هذا النقل لا يغير لهم رسماً ولا يلقى بهم ثلماً ولا يعود على قابضى العطاء بنقصان
ما استحقوا قبضه ولا على مؤدى حتى يث المال باغضاه عما وجب أداءه فإن قرائح اكرهم فقيرة الى افهام أمير
المؤمنين الذى اثر أن تراج فيه الالهة ويسد به سم الخلة اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المدد الطوال التي في
منها يحتاج الى تعريف الناسى وأجب بما يكون منك جواباً يحسن موقعك ان شاء الله تعالى • وقال
ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسمائة وأول ما تحدث فيه نقل السنة الشمسية الى العربية
وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فتحدث القائد ابو عبد الله محمد بن فائق البطائحي مع الفضل بن أمير
الجبوش في ذلك فأجاب اليه ونرج امره الى الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي بإنشاء مجلس به فأنشأ ما نصحته
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى ارضى أمير المؤمنين امينه في أرضه وخليفته وأهمه أن يتم بحسن

العمال في النواح بالعمل على ذلك وأن يكون ما يصدر اليكم من الكتب وتصدرونه منكم وتجري عليه أعمالكم ورفوعكم وحساباتكم وسائر مناصراتكم على هذا النقل فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وعل به مستشعرا فيه وفي كل مضنة تقوى الله وطاعته ومستعلا عليه ثقات الاعوان وكفائهم ومنشرفا عليهم ومقرقا لهم وأكتب بما يكون منكم في ذلك ان شاء الله تعالى * (نسخة ابى اسحاق الصابي) * أما بعد فإن أمير المؤمنين لازال مجتهدا في مصالح المسلمين وباعمالهم على مر أشد الدنيا والدين ومبأ لهم أحسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وأموب الرأي فيما يرمون ويتقضون فلا يلوح له خلة داخله على أمورهم الاستدعاء وتلافاها ولا حال عائد يحفظ عليهم الاعتدال وأنها ولا حسنة عادلة إلا أخذهم بأقامة ربهما وامضاء حكمها والاعتدال بالسلف الصالح في العمل بها والاتباع لها وإذا عرض من ذلك ما نعلمه الخاصة بوقور ألبابها وبجهل العامة بقصور أذهانها وكانت أواصره فيه خارجة البك والى امثالك من أعيان رجاله وأما لى عماله الذين يكفون بالإشارة ويمتحنون يسيرا بالإنابة والعبارة لم يدع أن يبلغ من تحذير اللفظ وإيضاح المعنى الى الحد الذى يلحق المتأخر بالمتقدم ويجمع بين العلم والتعلم ولا سيما إذا كان ذلك فيما يتعلق بعمالات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الجلية دون البواطن الخفية ولا يسبل عليه الانتقال عن العادات المتكررة الى الرسوم المتغيرة ليكون القول بالمشروح لن يرزى المعرفة مذكرا ولن تأخر فيه مبصرا ولانه ليس من الحق أن تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورهم ولأن مقتصر على اللغة الدالة في مخاطبة جهورها حتى اذا استوت الاقدام بطوائف الناس في فهم ما أمر به ونهى مادعوا اليه وصاروا على حكمه سواء لا يعترضهم شك الشاكين ولا استعزابة المسترئين اطمانت قلوبهم وانسحبت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستمر الاتفاق بينهم واستضيوا أنهم مؤسسون على استقامة من التهاج ومحروسون من حرائز الزيف والاعوجاج فكان الاتقاد منهم وهم دارون عالمون لامقادون مسلمون وطاعون مختارون لامكروهون ولا مجبرون وأمير المؤمنين يستمد الله تعالى في جميع أغراضه ومراميه ومطالبه ومغازيه مادة من صنعه يقف بها على سنن الصلاح ويفتح له ابواب النجاح وينهض به امله لجله من الاعباء التى لا بدعى الاستقلال بها الا شوقيه ومعوته ولا يتوجه فيها الا بدلائله وهدايته وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل يرى أن اولى الاقوال أن يكون سدادا وأحرى الافعال أن يكون رشادا ما وجد له في السابق من حكم الله اصول وقواعد وفى النص من كتابه آيات وشواهد وكان منصبا بالآلة الى قوام من دين أردنيا ووفائق آخره اواولى فذلك هو البناء الذى يثبت وبعلى والغرس الذى يثبت ويركو والسعي الذى تنجح مبادئه وهواديه وتنهج عواقبه وقواله وتستشير سبله لسالكها وتورد لهم موارد السعوى فى مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا مخرفين ولا زائلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الافلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما تنقلب عليه من اتصال واقتراق وتماقب عليهم من اختلاف واتفاق منافع تظهر فى كروو الشهور والاعوام ومرور الليالى والايام وتنقاص الضياء والظلام واعتدال المسالك والاعوام وتغير الفصول والازمان ونشو النبات والحيران مجاليس فى نظام ذلك خلل ولا فى صنعه زلل بل هو منوط بعنقه بعض ومحوط من كل ثلثة وتنفذ قال الله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال جل من قائل الم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وحضر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وان الله عما تعملون خبير وقال تعالى والنجم تجري فى امانات كهذه تقدر العزير العلم وقال عزت قدرته والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم بفضل الله تعالى بهذ الآيات بين الشمس والقمر وأنبأنا فى الباهر من حكمه والمجزم من كلامه أن لكل منهما طريقا مخفيا وطبيعة جبل عليها وأن تلك المباشرة والمخالفة فى المسير يؤدىان الى موافقة وملازمة فى التدبير فمن هنالك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربعيا بالتقريب المعمول عليه وهى المدة التى تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة ونقصت الهلالة فصارت ثلثمائة واربعة وخمسين يوما وهى المدة التى يجامع القمر فيها الشمس اثنتى عشرة مرة واحتيج اذا انشاق هذا الفضل الى استعمال النقل الذى يطابق احدى السنتين بالآخرى اذا اختلفتا وبان فى بينهما اذا تفاوتتا وما زالت الامم السالفة تكسب زيادات السنين على اقلتان من طرقاتها وما ذهبا وفى كتاب الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول فى قصة اهل الكهف والوفاء كهذه ثلثمائة

عبد الرحيم بن علي البساطي انه قد آن نقل السبعة فانشأ بحملها بنقلها نسخ الداو بن وسرل الامر على حكمه
 وما برح المولى والوزراء يحنون بنقل السنين في احيائها • وقال ابو الحسين هلال بن الحسن الصابي
 حدثني ابو علي قال لما اراد الوزير ابو محمد الملقب بنقل سنة خمس وثلاثمائة الهلالية امر ابا اسحاق والدي وغيره
 من كتبة في الخراج والرسائل بانشاء كتاب عن المطيع لله في هذا المعنى فكتب كل منهم م وكتب والدي الكتاب
 الموجود في رسالته وعرضت النسخ على الوزير فاختره منها وتقدم بأن يكتب الى اصحاب الاطراف وقال لاني
 الفرج بن ابي هشام خليفته اكتب الى العمال بذلك كتباً محققة وانسخ في اواخرها هذا الكتاب السلطاني
 فغاط ابا الفرج وقوع التفصيل والاخبار بالكتاب والدي وقد كان عمل نسخة اطرحت في بجلة ما طرح
 وكتب قدراً يثاقل سنة خسين الى احدى وخسين فاعل على ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير
 ما كتب به ابو الفرج فقال له لماذا اغفلت نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتاب الى العمال وابانه في الدواوين
 فأجاب جواباً عاكف فقال له يا ابا الفرج ما تركت ذلك لاحد الا ابي اسحاق وهو والله في هذا الفن اكتب
 اهل زمانه فأعد الآن الكتب وانسخ الكتاب في اواخرها قال القاضي ابو الحسن وأنا اذكر بعينه ان الله نسخة
 الكتاب الذي أشار اليه ابو الحسن على بن الحسن الكاتب وكتاب ابي اسحاق وكتاب القاضي الفاضل لستين
 للناظر طريق نقل السنين الخراجية الى السنين الهلالية فاذا غابت الموافقة وحسنت فيها المراقبة فالتكتاب
 الفاضل اكثر نجاراً واعظم اعجازاً ولا يخفى على المتأمل قد ما ورد فيه من البلاغة كما لا يخفى على العارف قدر
 ما تضمنه كتاب الصابي من الصناعة • نسخة الكتاب الذي أشار اليه ابو الحسن الكاتب • ان أولى
 ما صرف اليه أمير المؤمنين عناية وأعمل فيه فكره ورويته وشغل فيه تفقده ورعايته أمر النالي الذي خصه الله به
 وأزعم جمعه وتوفيره وحياطته وتكثيره وجعله عماد الدين وقوام أمر المسلمين وفيما يصرف منه الى اعطيات
 الاولياء والجنود ومن يستعان به في تحصين البيضة والذب عن الحرم وجع البيت وجهاد العدو وسد الثغور
 وأمن السبيل وحقق الدماء واصلاح ذات البين وأمر المؤمنين بأل الله تعالى راغباً اليه ومتركاً عليه أن
 يحسن عونه على ما حله منه ويديم توقيفه بما أراضه وارشاده الى أن يقضى عنه وله وقد نظر أمير المؤمنين فيما كان
 يجري عليه أمر جباية هذا النالي في خلافة آبائه الراشدين صلوات الله عليهم فوجده على حسب ما كان يدرك
 من الغلات والتمار في كل سنة أولاً اؤلا على مجاري شهور ربي الشمس في الحزم التي يحل مال كل صنف منها
 فيها ووجد شهور السنة الشمسية تتأخر عن شهور السنة الهلالية أحد عشر يوماً وبعاز زيادة عليه ويكون
 ادراك الغلات والتمار في كل سنة مجبب تأخرها فلا تزال السنون تفتى على ذلك سنة بعد سنة
 حتى تقضى منها ثلاث وثلاثون سنة وتكون عذة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمائة
 وخمسة وستون يوماً وربع يوم وزيادة عليه فحينئذ يتهايم بعينه الله تعالى وقد رنه ادراك الغلات التي تجري
 عليها الضرائب والطوق في استقبال المحرم من سنن الالهة ويجب مع ذلك الغاء السنة الخراجية اذا كانت
 قد انقضت ونسبتها الى السنة التي أدركت الغلات والتمار فيها لانه وجد ذلك قد كان وقع في أيام أمير المؤمنين
 المتوكل على الله رحمة الله عليه عند انقضاء ثلاث وثلاثين سنة آخرت سنة واحدة وأربعين ومائتين فخرجت
 المكاتبات والحسابات وسائر الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلاثون سنة آخرت سنة
 انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين ووجب انشاء الكتب بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ونسبتها
 الى سنة خمس وسبعين ومائتين فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعتقد على الله وتأخر الامر أربع سنين
 الى أن أمر أمير المؤمنين المعتضد بالله رحمة الله عليه في سنة سبع وسبعين ومائتين بنقل خراج سنة ثمان
 وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين فخرى الامر على ذلك الى أن انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون
 سنة اولاهن السنة التي كان يجب نقلها فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرتهن انقضاء شهور
 خراج سنة سبع وثلاثمائة ووجب افتتاح خراج ما يجري على الضرائب والطوق في اولها وان من صواب
 التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يحق على الرعية معاملتها به نقل سنة خراج سنة سبع وثلاثمائة
 الى سنة ثمان وثلاثمائة فرأى أمير المؤمنين لما يلزمه نفسه وبواخذها به من العناء بهذا النالي وحياطة
 اسبابه واجرائها مجاريها وسلك سبيل آبائه الراشدين رحمة الله عليهم اجتمع فيها أن يكتب اليك والى سائر

المتوكل على الله رحمة الله عليه تجرى كل سنة في السنة التي بعدهما بسبب تأخير الشهور الخمسة
 عن الثور والقمرية في كل سنة أحد عشر يوما وربع يوم وزيادة الكسرة عليه فلما دخلت سنة اثنتين
 وأربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة أولاهن سنة ثمان ومائتين
 من خلافة أمير المؤمنين المأمون رحمة الله عليه واجتمع من هذا المتأخر في أيام سنة ثمانية
 وهي ثمانمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وزيادة الكسرة وبها ادراك الغلات وثمار سنة إحدى وأربعين
 ومائتين في صفر سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه بالفاذ ذكر
 سنة إحدى وأربعين ومائتين إذ كانت قد انقضت ونسب الخراج إلى سنة اثنتين وأربعين ومائتين
 فجرت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة إلى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء سنة أربع
 وسبعين ومائتين فلم يبق عليه كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله رحمة الله عليه على ذلك إذ كان رؤساهم
 في ذلك الوقت إسماعيل بن ببلل وبنو الفرات ولم يكونوا عدلوا في ديوان الخراج والضمايع في خلافة أمير
 المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه ولا كانت اسماؤهم اسنانا بلغت معرفتهم معها هذا النقل بل كان
 مولدا جد بن محمد بن الفرات قبل هذه السنة بخمس سنين ولد على أخيه فيها وكان إسماعيل بن ببلل يعلم
 في مجلس ليبلغ أن يسبح فلما قلدت الناصر الدين أبي أحمد طلبة الموفق رحمه الله أعمال الضمايع بجزو بن ونوحيا
 لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقينا بأذر بيسان وخليفته بالجبل جراد بن محمد واحد بن محمد كاتبه
 واحتجبت إلى رفع جماعتي إليه ثم جئنا بمائة سنة ست وسبعين ومائتين التي أدركت غلاتها وثمارها في سنة
 سبع وسبعين ومائتين ووجب الفاذه سنة ست وسبعين ومائتين فلما وقع على هذه الترجة انكسرها
 وسألني عن السبب في انكسرها واذكركم ذلك بأن عزهنا إلى قد استخرجت حساب السنين الخمسة
 والسنين القمرية من القرآن الكريم بعد ما عرضته على أصحاب التدبير فذكروا أنه لم يأت فيه شيء من الآثار
 فكان ذلك أوكد في الظن استخراجه وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف وبشرا في كهفهم ثمانمائة سنين
 وازدادوا تسعا فلم أجد أحدا من المفسرين يعرف معنى قوله وازدادوا تسعا وإنما خاطب الله عز وجل نبيه
 صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب فبقي هذه التسع أن الثمانمائة كانت خمسية بحساب العجم
 زمن كان لا يعرف السنين القمرية فإذا أضيف إلى الثمانمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين ثمانية
 صحيحة فاستحسنه فلما انصرف جراد مع الناصر لدين الله إلى مدينة السلام وتوفي الناصر رحمه الله وقتل
 القاسم عبيد الله بن سليمان كاتب أمير المؤمنين المعتض بالله أجرى له جراد ذكر هذا النقل ونسرح له سببه تقربا
 إليه ولعلنا على أبي القاسم عبيد الله في تأخير إياه فلما وقف المعتض على ذلك فتقدم إلى أبي القاسم بإنشاء الكتب
 بنقل سنة ثمان وسبعين إلى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت
 السنين سنة بعد سنة إلى أن انقضت الآن ثلاث وثلاثون سنة أولاهن السنة التي كان النقل وجب فيها
 وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرهن انقضاء سنة سبع وثمانمائة وقد تها ادراك الغلات والثمار في صدر
 سنة ثمان وثمانمائة ونسبته إليها وقد علمت نعمة هذا النقل نسخت تحت هذا الموضوع ليوقف عليها وقد كان
 أصحاب الدواوين في أيام المتوكل لما نقل سنة إحدى وأربعين ومائتين إلى سنة اثنتين وأربعين ومائتين جبا
 الجواي والصدقات لسني إحدى واثنين وأربعين ومائتين في وقت واحد لأن الجواي بصر من رأى مدينة
 السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجبي على شهور الشمس وفي ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة ثمانية
 كاملة فأزعم أهل الذمة خاصة بالجواي ورفعها العمال في حساباتهم فمن لم يرفعها أئزعم إلى السنة الزائدة
 فأحفظ أنه اجتمع من ذلك الوف درهم ثم جددت الكتب إلى العمال بأن تكون حساباتهم الجواي على شهور
 الأهلة تجرى الأمر على ذلك قال القاضي أبو الحسن وقد كان النقل أغفل في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع
 وتسعين وأربعمائة الأهلية تجرى مع سنة سبع وتسعين الخراجية فتاة سنة سبع وتسعين وأربعمائة إلى سنة
 إحدى وخمسمائة هكذا رأيت في تعلقات أبي رحمه الله وآخر ما نقلت السنة في وقتنا هذه سنة خمس وستين
 وخمسمائة إلى سنة سبع وستين وخمسمائة الأهلية فتطابقت السنين وذلك أنني لما قلت للقاضي الفاضل أبي علي

من قبله وكتب الى هشام بن عبد الملك بعرفته ذلك ويستأمره ويعلمه انه من النسيء الذي نهى الله عنه فأمر
بمنعه من ذلك فلما استمعوا من الكسبي تقدم النوروز فقدم ما شهد به حتى صار يقع في نيسان والزرع أخضر فقال له
المتوكل فاعل لهذا يا علي ؟ علمت ذلك النوروز فيه الى وقته الذي كان يقع فيه في أيام الفرس وعرف بذلك عبيد الله
ابن يحيى وأذله رسالة مني أن يجعل استفتاح الخراج فيه قال فصرت الى أبي الحسن عبيد الله بن يحيى
وعرفته ما جرى بيني وبين المتوكل وأذيت اليه رسالته فقال لي يا أبا الحسن قد والله فرجت عني وعن الناس
وعلمت عملا كثيرا بعظم نوابك عليه وكسبت لأمر المؤمنين اجرا وشكرا فأحسن الله جزاءك فخلت من بحال
الخلق وأحب أن يتقدم بالعل الذي أمر به المتوكل وينفذ الى حتى أجرى الأمر عليه وانفذ في كتب
الكتب باستفتاح الخراج قال فرجعت وحزرت الحساب فوجدت النوروز لم يكن يتقدم في أيام الفرس أكثر
من شهر يتقدم من خمس تخلو من حزيران في خمسة أيام تخلو من أيار فتكسب سنتها ورزده الى خمسة أيام
من حزيران وأنتذه الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج في خمس من حزيران وتقدم الى إبراهيم
ابن العباس في أن ينشيء كتابا عن أمير المؤمنين في ذلك فخذلخته الى النواحي فعل إبراهيم بن العباس كتابه
المشهور في أيدي الناس * قال أبو احمد فقال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن وبغني أن يعمل به
فقلت ما أحسن أولى بفعل الحسن واحياء السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جمعه الله فيه
من المحاسن ووجهه له من الفضائل فدعا بعبيد الله بن سليمان وقال له اجمع من يحيى ما يحضر بك به وأمض الأمر
في استفتاح الخراج عليه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعرفته الخبر فأحب تأخير عن ذلك
ثلاثا يجري الأمر الجري الاول بعنه فجعله في احد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأماضه فقلت
في ذلك شعر الشدته للمعتضد في هذا المعنى

يوم نوروزك يوم * واحد لا يتأخر

من حزيران يوافق * أبدا في احد عشر

قال وأخبرني بعض مشايخ الكتاب قال وكانت الخلفاء تفر النوروز عن وقته عشرين يوما وائل وأكثر ليكون
ذلك سبباً لتأخير افتتاح الخراج على أهله * وأما المهرجان فلم تكن تؤخره عن وقته يوما واحدا فكان اول
من قدمه عن وقته يوم الممجد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير النوروز عن
وقته ستين يوما وقال أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ومنه
نقلت ما ذكر ابن أبي طاهر وزاد ونفذت الكتب الى الآفاق يعني عن المتوكل في محرم سنة ثلاث وأربعين
ومائتين وقتل المتوكل ولم يتم له ما دبر واستمر الأمر حتى قام المعتضد فاحتذى ما فعله المتوكل في تأخير
النوروز غير أنه نظر فاذا المتوكل أخذ ما بين سنته وبين أول تاريخ يزيد جرد فأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة
التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزيد جرد فلما أن أهما لهم أمر الكسبي من ذلك الوقت فوجد ما تبقى سنة وثلاثا
وأربعين سنة صحته من الأربع وستون يوما وكسر فزاد ذلك على النوروز في سنة وجعله منتهى تلك الأيام
وهو من خرداد ماه في تلك السنة وكان يوم الاربعاء ويواقه اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع النوروز
على شهر الزم أكسب شهره اذا كسبت الروم شهرها وقال القاضي البعد ثقة الثقافت والراستين
أبو الحسن علي بن القاضي المؤتمن ثقة الدولة أبي عمرو عثمان بن يوسف الخزرجي في كتاب المنهاج في علم الخراج
والسنة الخراجية مركبة على حكم السنة الشمسية لأن السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم
ورتب المصريين سنتهم على ذلك ليكون أداء الخراج عند ذلك الغلات من كل سنة ووافقه بالسنة القطبية
لأن أيام شهرها ثلثمائة وستون يوما وبقية ما خسة أيام النسيء وربع يوم بعد تقضي مسرى وفي كل أربع
سنين تكون أيام النسيء ستة أيام لينجبر الكسرو يسجون تلك السنة كسبية وفي كل ثلاث وثلاثين سنة تقطع
سنة فيحتاج الى تقفها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لأن السنة الشمسية ثلثمائة
وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر ولما كان كذلك
احتج الى استعمال النقل الذي تعاقب به إحدى السنين الأخرى وقد قال أبو الحسن علي بن الحسن الكاتب
رحمه الله عهدت بجاية أموال الخراج في ستين قبل سنة إحدى وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين

الذي صارونه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدما مع ما أمر به في مستهل السنين من الكسب حتى يصير العدل عالما في الزمان كله بانبا على غار الدهر ومز الايام. وامرأة أمير المؤمنين فأمر بشيخها مالك في آخر كابه مع ما وقع به فيها لتقبله فافل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس ثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وعشرين ومائتين. نسخة الواحدة التي أتيت الي أمير المؤمنين ان ما انتم الله به على رعيته ورزقها اياه من رأفته وحسن نظره واقامته عليها من عدله وانصافه ورفقه عنها في خلافته من العالم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير والمسلم والمذموم فيه سواء ما حزنتم به من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تنسب اليها من سني الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الغلات ويستخرج المال وان ذلك ما كان بعض اهل الجهل حوله وبعض المتعلمين استعماله من تثبيت الخراج على اهله ومطالبتهم به قبل وقت الزراعة واعيانهم بذلك سنة من السنين اللاتين ينسب الخراج لاحداهما وتدرك الغلات ويقع الاستخراج في الاخرى من جاني حساب شهر الفرس التي علم يجرى العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وقارس والجبل وما ينحله من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل جرى على حساب شهر الروم الموافقة للارزمنة فليست تختلف واقامها مع الكيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر وما والاها على شهر القبط الموافقة لشهر الروم وكانت من شهر الفرس قد خالفت واقفا من الزمان بما تدرك من الكسب منذ ازال الله ملك فارس وفتح للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي كان الخراج يفتح فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكسب شهرين وصار ايبته وبين ادراك الغلة فأمر أمير المؤمنين بما جعل الله عليه رأيه في التوصل الى كل ما عاد يصلح رعيته وحسبنا للاسباب المؤدية الى اعيانها بتأخير النوروز الذي يقع في شهر رسة اثنتين وعشرين ومائتين من سني الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لاجدى عشرة تخلو من صفر مثل عدة أيام الشهرين من شهر الفرس التي ترك كسبها وهي ستون يوما حتى يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين ومائتين وهو الحادى عشر من حزيران وهو يتصل بما يجري مجراها وما ينسب ويضاف اليها ما يسائر اعمالهم وما يعملها اصحاب الحساب من التقويمات وجميع الاعمال وما بعده الفرس من شهرهم الى شهره الكيسية الاول والاخر ثم تكبس بعد ذلك في كل اربع سنين من سني الفرس وما يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام وليكن ابدا واقعا في حزيران وغير خارج عنه وأن بلغ ذكر كل سنة من اربع سنين تنسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وسائر النواحي والا فاقا اذ كان مفاد رسي أيام الهجرة السنة الجامعة للارزمنة التي تتكامل فيها الغلات وأن يخرج التوقيع بذلك لتشتأ الكتب من ديوان الرسائل الى ولاية المعاون والاحكام وقدر أعلى المنابر ويحسم اصحاب المعاون الرعية عليه وتأخذها بانتال ما أمر به أمير المؤمنين وسنة الحكماء في ديوان حكمهم لتقبل الضمان والمقاطعة من ذلك على حسب ما أستطيع رأي أمير المؤمنين في ذلك فرأى أمير المؤمنين في ذلك موافق ان شاء الله تعالى وتكتب نسخة التوقيع بتفيد ذلك ان شاء الله تعالى وصكتب في شهر ذي الحجة سنة احدى وعشرين ومائتين. قال وكان السبب في نقل الخراج الى حزيران في أيام العطش ما حدثني به ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى النخعي القديم قال كنت أحدث أمير المؤمنين العطش فذكرت خبر المتوكل في تأخير النوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني ابي قال دخل المتوكل قبل تأخير النوروز بعض سائنته الخاصة التي كانت في يدي وهو متوكل على يحمادني وينظر الى ما حدث في ذلك البستان فمز بزرع فراه اخضر فقال يا علي ان الزرع اخضر بعد ما أدرك وقد استأمرني عبيد الله بن يحيى في افتتاح الخراج فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج في النوروز والزرع لم يدرك بعد قال قلت له ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه في أيام الفرس ولا النوروز في هذه الايام وفي وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذاك نقلت لانها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا وكان النوروز اذا تقدم شهرا وصار في خمس من حزيران كبست ذلك الشهر فصار في خمس من ايار أو مئطت شهرا وردت الى خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا فلبا نقاد العراق خالد بن عبد الله القسري وحضر الوقت الذي تكبس فيه الفرس منه هاهنا من ذلك وقال هذا من النسي الذي نهى الله عنه فقال انما النسي زيادة في الكفر والافلاس حتى أسدأ أمر فيه أمير المؤمنين فبذلوا على ذلك ما لا جليلا فامتنع عليهم

عشر به تحل النهم بأول برج الاسد وتذهب البراغيت ويرد باطن الارض وتخرج أو يباع العبيد وفي خامس عشر به يطلع الفجر بالنثرة وفي سادس عشر به تطلع الشعري العبور الجليسية • وفي هذا الشهر اكثرا ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه الغنم ويجود وفيه يطيب التين المقرون يجنى الغنم وتغير البطيخ العبدل وتقل حلالاته وتكثر الكشمري السكرية ويطيب الخبز وفيه يقطف شبايا عسل النحل وتقوى زيادة ماء النيل فيقال في أبيب يدب الماء ديب وفيه يتفق الكتان بالذلات ويباع برسيم البذر برسم زراعة القرط والكثان وفيه تدرك ثمرة الغنم ويحصد القرط وفيه تسنم ثلاثة أرباع الخسراج • (مسرى) في سابعه يطلع الفجر بالطرف وفي ثامنه أول آب وفي حادى عشره يجمع القطن وفي رابع عشره يجنى الماء ولا يبرد في سابع عشره استكمال الثمار وفي عشره يطلع الفجر بالجهة وفي حادى عشره به تحل الشمس برج النبله وفي ثالث عشره به تغير طعم الفاكهة لغلبة ماء النيل على الارض وفي خامس عشره يكون آخر السوموم وفي سابع عشره به يطلع سهيل بمصر • وفي هذا الشهر يكون وفاة النيل ستة عشر ذراعا في غالب السنين حتى قبل ان لم يوف النيل في مسرى فالتظرفه في السنة الاخرى وفيه يجبرى ماء النيل في خليج الاسكندرية وبسافر فيه المراكب بالقلال والهرا والسكر وسائر أصناف التاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يخترصون التخل ويخرجون زكاة الثمار في هذا الشهر عندما كانت الزكوات يجيها السلطان من الرعية واكثر ما يهب في هذا الشهر ريح الشمال وفيه بمصر قبط مصر الحرو يعمل الخلل من الغنم وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك الليمون التفاحى وكان من جملة أصناف الليمون بأرض مصر لم يورق يقال له التفاحى يؤكل بغير سكر لقله حمضه ولذته طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الزمان واذا اقتضت أيام مسرى ابتدأت أيام النسي ففي أوامها ابتداء هيج النعام وفي رابعها يطلع الفجر بالخراتان وفي مسرى يغلق الفلاحون خراج أراضى زراعاتهم وكانوا يؤخرون البقايا على دق الكتان في مسرى وأبيب لان الكتان يبل في نوت ويدق في بابه

• ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية إلى السنة الهلالية العربية •

وكيف علم ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التعليل بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للالام في كبس السنين من الاراء فلما جاء الله تعالى بالاسلام تميز المسلمون من كبس السنين خشية الوقوع في التسيى الذى قال الله سبحانه وتعالى فيه انما التسيى زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ثم لما رأوا انداخل السنين القمرية في السنين الشمسية اسقطوا عند رأس كل اثنتين وثلاثين سنة قمرية سنة شمسية وسما ذلك الازدلاق لان لكل ثلاث وثلاثين سنة قمرية اثنتين وثلاثين سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليكم من نبأ ذلك ما لم أراه مجموعا • قال ابو الحسين عبد الله بن احمد بن ابى طاهر في كتاب أخبار أمير المؤمنين المعتضد بالله الى العباس احمد بن ابى احمد طلمة الموفق ابن المتوكل ومنه نقلت وخرج أمر المعتضد في ذى الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين بتصيير النوروز لاحدى عشرة ليلة خلت من حزيران رابعة بالربعة وابشار الارفاقها وقالوا خرج التوقيع في المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين بانشاء الكتيب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك افتتاح الخراج في النوروز الفارسي الذى يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وأن يجعل ما يفتح من خراج سنة اثنتين وثمانين ومائتين يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تليها من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو اليوم الحادى عشر من حزيران ويسمى هذا النوروز المعتضدى ترميزا لاهل الخراج وتقرأ لهم ونسخة التوقيع للخارج في نصير افتتاح الخراج في حزيران (أما بعد) فان الله لما حوّل أمير المؤمنين العمل الذى امله به من امور عباده وبلادهم رأى أن من حق الله عليه أن لا يكافئها الاما به العدل والانصاف اياها والسيرة القاصدة وأن يتولى لها اصلاح امورها ويستقرى السبوا والمعاملات التى كانت تعامل بها ويقرضها ما اوجب الحق افراده ويزيل ما اوجب ازالته غير مستكثر اياها كثيرا يسقطه العدل ولا مستقل اياها قليلا ما يلزمه اياها الجور وقد وفق الله أمير المؤمنين لما يرجو أن يكون الحق فيها قاضيا ولنعم فيها من العدل • وازيا بالله يستعين أمير المؤمنين على حفظ ما استعرا منها وحباطة ما قلده من امورها وهو خير موقوف ومعين وان أبا القاسم عبيد الله رفع الى أمير المؤمنين فيما أمر أمير المؤمنين به من رد النوروز الذى يفتح به الخراج بال عراق والمشرق وما يتاح له من ما يجرى مجراه ما من الوقت

عن الزراعة ويأخذ القشرون في تنطيف الارض المزروعة من القش في وقت الزراعة ويأخذ القضاة
 في قطع الزرعة ويأخذ المزارعون في رمي قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل التطرون وحله من وادي هيت
 الى النوبة السابعة وفيه يكون ريح الشمال اكثر الياح هبوبا وفيه تزهر الاشجار وينقصد اكثر ثمارها وفيه
 يكون الين الرائب طم منه في جميع الثمرات التي يعمل فيها وفي برمهات يطالب الناس بالبيع الثاني والين
 من الخراج * (بره وده) في سادسه اول نيسان وفي عاشره يطلع القجر بالرشا وفي ثاني عشره يطلع القجر
 عشره تحمل الشمس اول برج الثور وفي ثالث عشره يطلع القجر بالشرطين وهورأس الحمل واول منازل القمر
 وفيه ابتداء اكثار القول وحصاد القمح وهو ختام الزرع * وفي هذا الشهر يتم بقطع خشب السط من الخراج
 الذي كان يصر في القديم أيام الدولة الفاطمية والايبوية ويجزأ الى الواحد ليسر حله في زمن النيل
 الى ساحل مصر ليعمل شرا في واحطابا برسم الوقود في المطابخ السلطانية وفيه يستمر الورد وزرع
 انار شتهر بالموخي والباذنجان وفيه يقطع اوانل عمل الخمل وينفض زرا الكنان واحسن ما يكون الورد
 فيه من جميع زمانه وفيه يظهر البطن الاول من الجز وفيه تقع المساحة على اسل الاعمال ويطالب الناس
 باغلاق نصف الخراج من مجلاتهم ويحصد بدري الزرع * (بشنس) في خامسه تكثر الفاكه وسادسه اول ايار
 وفيه طلوع القجر بالطين وثمانه عيد الشهيد وناسعه افتتاح البحر المالح ورابع عشره زرع الارز وثمان عشره
 تحل الشمس اول برج الجوزاء وفيه يطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع القجر بالرشا وفيه زراعة الارز والسمسم
 ورابع عشره يكون عبد البسان بالمطربة ويزعمون انه اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر * وفي هذا
 الشهر يكون دراس الغلة وهذا الكنان ونفض البرز والتقاوي والابان وحلها وفيه زراعة البسان وتقلبه
 وسقه وتكرم اراضيه من بؤونه الى آخرها نور واستخراج دهنه بهد مشرطه في نصف نوت وان كان في اوله
 فهو اصلح الى آخرها نور وصلاح أيامه أيام الندي ويقم في الندي سنة كاملة الى أن يشرب اعكازه
 وأوساخه ويطبخ الدهن في الفصل الريهي في شهر برمهات فيعمل لكل رطل مصري أربعة وأربعون رطلا
 من مائه فيحصل منه قدر عشرين درهما وما حواه من الدهن * وفي هذا الشهر اكثر ما يجب من الرياح
 الشمالية وفيه يدرك التفاح القاسي ويتدى فيه التفاح المسكي والبطيخ العبدلي ويقال انه اول ما عرف بصر
 عند ما قدم اليها عبدالله بن طاهر بعد المائتين من سني الهجرة فنسب اليه وقيل له العبدلي وفيه أيضا يتدئ
 البطيخ الجربي والشمش والخواخ الزهري ويجي الورد الابيض وفيه تقفز المساحة ويطالب الناس بما يضاف
 الى المساحة من ابواب وجوه المال كاهبذة والجهبذة وحتى المراعي والقرط والكان على رسوم كل ناحية
 ويستخرج فيه انعام الربع مما تقزرت عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس * (بؤونه)
 في ثمانية يطلع القجر بالدرن وفي خامسه يتنفس النيل وفي تاسعه اوان تطف الخمل وفي حادي عشره شب رياح
 السموم وفي ثاني عشره عيد مسكامل فيؤخذ قاع النيل وفي ثالث عشره يشد الحز وفي خامس عشره
 يطلع القجر بالهبة وفي عاشره تحل الشمس اول برج السرطان وهو اول فصل الصيف وفي سابع عشره
 يتدئ على النيل بما زاده من الاصابع وفي ثامن عشره يطلع القجر بالهبة * وفي هذا الشهر تسفر
 المراكب لاحضار الغلال والتبن والقنود والاعسال وغير ذلك من الاعمال القوسية ونواحى الوجه البحري
 وفيه يضاف عمل الخمل ويخزص الكروم ويستخرج زكاتها وفي يندى الكنان وتب أربعة اوجه في بؤونه
 وأيب وفيه زراعة النيلة بالعبدا الاعلى وتحدد بمائة يوم ثم تترك وتحدد في كل مائة يوم حصة ويحصل
 في اول كيملا وطوبه وأشير وبرهات ويطاع في برمودة وتحدد في عشرة أيام من ايب وتقيم في الارض
 الجيدة ثلاث سنين وتنتفي كل عشرة أيام دفعتين وثاني سنة ثلاث دفعات وثالث سنة أربع دفعات
 وفي هذا الشهر يكون التبن القسوي والخواخ الزهري والكيمري والقراصيا والقنا والبلج والحصرم ويتدئ
 ادراك العصفور وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطف جهور العسل فتكون رباحه قليلة
 والتين يكون فيه أطيب منه في سائر الثمرات وفيه يطلع الخمل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقي
 بعد المساحة * (أبيب) في سابعه اول تموز وفي عاشره آخر قطع الخشب وفي حادي عشره يطلع القجر بالذراع
 وثاني عشره ابتداء تعطين الكنان وفي خامس عشره بقل ماء الآبار وتدرلك الفواكه ويموت الدود وفي حادي

اغراق ارضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحرافى وفيه يستخرج خراج البرسيم بدار الوجهه القبلى وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتماده الطباخين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك الترحس والمحنات والفول الاخضر والكرب والجزر والكرث الابيض والثنت وفيه يقل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب وفيه يعود البذر او يكون اطيب منها في جميع النور والى يكون فيها وفيه يزرع اكثر حبوب الخث ولا يزرع بهد في شئ من ارض مصر غير السمسم والمقافى والقطن * (طوبه) في ثلثه ابتداء زراعة الحنص والجلبان والعدس وفي سادسه اول كانون الثانى وفي تاسعه بطلع الفجر بالبلد وعاشره صوم القطاس وحادى عشره القطاس وفي ثمانى عشره يشد البرد وفي رابع عشره يرتفع الوباب بمصر وبغرس النخل وفي سابع عشره تحل الشمس اول بريح الدلو ويكثر الندى ويكون ابتداء غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون آخر اللبالبى السود وحادى عشره اللبالبى الباقى الثانية وفي ثمانى عشره بطلع الفجر بعد الدامح وفي ثالث عشره تهب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ جوارح الطير وفي خامس عشره يكون نتاج الابل المجوده وفي سابع عشره يصفو ماء النيل وفي ثامن عشره يتكامل ادراك القرط * وفي هذا الشهر تقلم الكروم ويتلف زرع الغلة من البساتن وغيره وينتلف زرع الكتان من القبل وغيره وفيه تبرش الاراضى اول سكة برسم الصبا في المقافى والقطن والسمسم وينتهي برشها في اول امشير وفيه تنقى ارض القلقاس والقصب وتنقى الجسور في آخره وفيه يستخرج اراضى الخرس ويكسر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج اليه من الزرعة وهو لكل فدان طين قراط طيب قصب راس وفيه يتم بعارة السواقي وحفر الآبار وابتاع الابقار وفيه يظهر الدوار الاخضر والنبق والهولون وفيه ايضا يكون هبوب ريح الجنوب اكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدوار وفيه يكون الاقلا الاخضر والجزر اطيب منه ما في غيره وفيه ينهى ماء النيل في صفائه ويجزن فلا يغير في اوائله ولوطال لبته فيها وفيه تطيب لحوم الضأن اطيب منها في سائر النهور وفيه تربط الخيول والبغال على القرط من اجل ربيعها ويطوى بطالب الناس باقتراح الخراج ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بأيديهم من المحلول والمعقود * (امشير) في اوله تختلف الرياح وفي خامسه بطلع الفجر بعد باع وفي سادسه يكون اول سباطون في تاسعه يجرى الماء في العود وحادى عشره اول جرة باردة وسادس عشره تحل الشمس بأول بريح الحوت وفي سابع عشره يخرج النمل من الابحرة وفي ثامن عشره بطلع الفجر بعد السعد وفي العشرين منه ثمانى جرة فائزة وفي ثالث عشره تقلم الكروم وخامس عشره يفرخ النخل وسابع عشره ثالث جرة حامية ويورق الشجر وهو آخر غرسها وفي آخره يكون آخر اللبالبى الباقى * وفي هذا الشهر يقلع السمسم ويستخرج خراجه وفيه شئ برش الصبا وتبرش ايضا ثالث سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور وتعمق الاراضى ويرقد البيض في المعامل اربعة أشهر آخرها تنس وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا وفيه ينبغي أن تعمل اوانى الخزف للماء لتستعمل فيه طول السنة لأن ما عمل فيه من أوانى الخزف يبرد الماء في الصيف اكثر من تبريد ما يعمل في غيره من النهور وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق والموز الاخضر ويكثر البسقيج والمنثور * ويقال أشهر يقول للزرع سبرو يلحق بالطوف بل القصير وفيه يقل البرد ويبب الهواء الذى فيه خضوة ما وفي امشير يؤخذ الناس فيه بالعامر ربع الخراج من السجلات * (برمهات) اول يوم منه بطلع الفجر بالاخبية وفي خامسه يحضن دود القز وسادسه يزرع السمسم وثمانى عشره يقلع الكتان ورابع عشره يكون اول الانجهاز وطلع الفجر بالقرغ المتقدم وفي سادس عشره تفتح الحيات أعينها وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الحمل وهو أول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العالم وفي العشرين منه يكون آخر الانجهاز وثمانى عشره نتاج الخيل المجوده وثالث عشره يظهر الذباب الازرق وخامس عشره تظهر هوام الارض وسابع عشره بطلع الفجر بالقرغ المؤخر وفي آخره يتفرق السحاب * وفي هذا الشهر يجرى المراكب السفريه في البحر المالح الى ديار مصر من المغرب والروم ويهتم فيه بتجريد الاجناد الى الثغور كالاسكندرية وديار تونس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب الكاب الشوانى لحفظ الثغور وفيه يزرع المقافى والصيق ويدرك الفول والعدس ويقلع الكتان ويترك اصاب السكر في الارض المبروشة المختارة لذلك البعده العهد

اعلم أن المصريين القدماء اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره بصير الزمان مخفوظا وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من أعمالهم بتقديم ولا تأخير البتة • (توت) بالقبطي هو ايلول وكانت عادة مصر مد عهدها عندها في استخراج نراجها وجباية أموالها أنه لا يستند استفاء الخراج من أهلها الا عند تمام الماء واقتراشه على سائر أرضها ويقع انعامه في شهر توت فاذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من زرعها ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتى يفرغ توت وفي أوله يكون يوم النور ووزر اربعة أول ايلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني عشره يطلع الفجر بالصرقة وسابع عشره عبد الصليب فبشرط اللسان ويستخرج دهنه ويغض ما ينأخر من الاجر والقرع وترتب المدايسة لحفظ الجذور وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج الميزان فدخل فصل الخريف وفي خامس عشره يطلع الفجر بالعوا وبكر صغار السمك وفي هذا الشهر يرمي ماء النيل اراضى مصر وفيه تسجل النواحي وتسترفع السجلات والقوانين وتطلق التقاوى من الغلال لتخصير الاراضى وفيه يدرك الرمان والبسر والرطب والزيتون والقطن والسفرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال أقوى من هبوب ريح الجنوب وهبوب الصبا أقوى من الدور • وكان قدماء المصريين لا ينصبون فيه أساسا وفيه يكثر بمصر الغنب المستوى وتبذر المحضات • (بابه) في أوله يحصد الارز ويزرع القول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تنشق لها الارض وفي رابعة أول تشرين الاوّل وفي ثامنه طلوع الفجر بالسمك وهو نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه وقد لا يمت الماء فيه فيجرب بعض الارض عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال وفي تاسعه يكون مجيئ الكراكي الى ارض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق الارض بصعيد مصر لبدن القمح والشعير وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج العقرب ويقطع الخشب وفي تاسع عشره يكون ابتداء نقص ماء النيل ويكثر البعوض وفي حادى عشره يطلع الفجر بالفقر • وفي هذا الشهر تصرف الماء عن الاراضى ويخرج المزارعون لتخصير الاراضى فيبدؤن بسد زراعة القرط ثم زراعة الغلة البدرية أولا فاؤلأه يفسخ ويخرج دهن الآس ودهن النبلوفر ويدرك القروا والبيب والمشم والقلقاس وفيه يكثر صغار السمك ويقل بكاره ويسمن الراى والابرمنس من السمك خاصة وتستحكم حلاوة الرمان ويكون فيه أطيب منه في سائر الشهور التي يكون فيها ويقع الضان والمز والبقر الخبيسة وفيه يملح السمك المعروف بالبورى ويزل الضأن والمعز والبقر ولا تطيب لحومها وتدرك المحضات وفيه يجب كتابة التذاكر بالأعمال القوصية وفيه يفرس المنشور ويزرع السلم • (هاوثر) في خامسه يكون أول تشرين الثانى ويطلع الفجر الزمانا في رابعة وفي سادسه يزرع الخشخاش وفي سابعه بصرف ماء النيل عن اراضى الكتان ويسد في النصف منه وبعد تمام شهر يسبخ وفي ثامنه أوان المطر الوسمى وفي حادى عشره تهرج الجنوب وفي خامس عشره تبرد الماء بمصر وفي سابع عشره يطلع الفجر بالاكيل وفي ثامن عشره تجل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره بقل البحر الملح وفي سابع عشره يهب الريح اللواتج • وفي هذا الشهر يلبس اهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج اليه من قصب السكر برسم المعاصر وراح الغلة في جميع ما يحتاج اليه فيها ثم يعلف أشجارها وجمالها ببيع شاربها وعاجزها والتهويض عنه بغيره وأفراد الانسان برسم وقود القنود وترتيب القوامصة لعدم الا بالبح والوقاديش والامطار برسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج والنيولوفر والمنثور ومن البقولات الاسباناخ والبلسان واختار قدماء المصريين في هاوثر نصب الاساسات وزرع القمح وأطيب حلاول السنة • وفيه يكثر الغنم الذى كان يحمل من فصوص • (ككيك) أوله الاربعينات بمصر ويدخل الطيور كره وفي سادسه بشاره مريم بحمل عيسى عليه السلام وفي سابعه أول ثانون الاوّل وفي عاشره آخر الليالى الباقى وأثأها أول هاوثر وفي حادى عشره أول الليالى السود ويدخل النمل الاجسرة وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالنولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الجدى فدخل فصل الشتاء ويزرع الهليون وفي حادى عشره يكون آخر الليالى الباقى وفي ثاني عشره عيد البشارة وفي ثالث عشره يزرع الحلبة والتمرس وفي سادس عشره يطلع الفجر بالعامى وفي ثامن عشره يبيض النعام وفي تاسع عشره الميلاد • وفي هذا الشهر يزرع الخيار بمصر

البسر واقفاص الترافقوى واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعه ولتمن لم الدجاج ومن هم الذآن ومن
 لحم البقر من كل لون بكتة مع حبر مرق قال وأحضر كاتب الدفتر الحسابات بما جرت به العادة من الملاق
 العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف
 دينار ذهباً وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديقية مذهبات وحريبات ومعابر
 وعصائب نسائيات ملونات ومقولات مذهب وحريرى ومشفق وفوط ديقية حريرية فأما العين والورق
 والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والمواشي والمستخدمين
 ورؤساء العنابر وبجاريها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب • وأما
 الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والموز والفرجل والعناب والمهرانس على اختلافها فيمثل ذلك جميع
 من تقدم ذكرهم وبشركتهم فيه جميع الامراء أرباب الاطواق والانصاف وغيرهم من الاماثل والاعيان
 ممن له جاه ورسم في الدولة • وقال القاضي الفاضل في مجتهدات سنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء
 رابع عشر رجب يوم النوروز القبطى وهو مستهل ثوث وثون اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية
 والدولة الخالية من واهم بطلانهم ومواقب ضلالاتهم فكانت المنكسرات ظاهرة فيه والقوا حش
 صريحة فيه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبة
 ويرسم على دورا كالأرباب على الكارو يكتب مناشير ويندب مرشحين كل ذلك يخرج مخرج الطيور ويقع باليسور
 من الهبات ويجمع المغزون والناسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وأبدا جم الملاهي وترتفع
 الاصوات ويشرب الخمر والمزشر باظهارا بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء
 ممزوجا لاقدار وان غلط مستور وخرج من بيته لقيه من رثه وفسد ثيابه ويستخف بجرمته فأما ما يفتدى
 نفسه وأماناً بفضح ولم يجر الحال على هذا ولكن قد رث الماء في الحارات وقد أحيى المتكرات في الدور وأرباب
 الخسارات • وقال في مجتهدات سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من
 رش الماء واستجبت فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن
 ظفربه في الطريق رش بماء نجسة وخرقه وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافع
 بالجلود وغيرها الى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبعمائة وأمر الدولة بديار مصر وتديرها الى الأمير
 الكبير برقوق قبل أن يمس على سرير الملك ويسعى بالسلطان فنع من لعب النوروز وهذا من لعبه بالهوقبة
 فأتكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يهملون شيئا من ذلك في الخلجان والبرك ونحوها من مواضع التفره
 بعدما كانت أسواق القاهرة تعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطى الناس فيه من اللهو واللعب
 ما يجزجون عن حد الحياء والحنهة الى الغاية من الفجور والعهور فلما انقضى يوم نوروز الاوقفل فيه قيل
 اواكثرو لم يبق الا أن للناس من الفراغ ما يقتضى ذلك ولا من الرفه والبطار ما يوجب اهمه له وما أحسن
 قول بعضهم

كيف اتهاجك بالنوروز يا سكتى • وكل ما فيه يحكىنى وأحكيه
 فتارة كتهيب النار فى كيدى • وتارة كتوالى دمعى فيه
 • (وقال آخر) •

نوروز الناس ونوروزت ولكن بدوى
 وذكت ناوهم والنار ما بين ضلوى
 • (وقال آخر) •

ولما أتى النوروز باغاية المصطفى • وأنت على الاعراض والهجر والعصا
 بعنت بنار الشوق ليلالى الحشا • فنوروزت صبها بالموع على الخد

• ذكر ما يوافق أيام الشهور القبطية من الأعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك
 على ما نقله أهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في أمورهم •

عسا كرى تاريخ دس من طريق ابن عباس رضى الله عنه ما قال ان فرعون لما قال لاهل من قومه ان
 هذا الساحر علم قالوا له انت الى السحرة فقال فرعون لوسى يا موسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن
 ولانت فاجتمع انت وهرون وتجتمع السحرة فقال موسى موعدكم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت
 فى اول يوم من السنة وهو يوم النوروز فى رواية ان السحرة قالوا لفرعون ايها الملك واعد الرجل فقال قد
 واعدته يوم الزينة وهو عيدكم الاكبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز اول
 سنة الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفى شهر برمهاى ويقال اول من احده جشيد من ملوك الفرس وانه
 ملاك الافايم السبعة فلما كل ملكه ولم يقوله عدوا اتخذ ذلك اليوم عيدا وسماه نوروزا فى اليوم الجديد وقيل
 ان سليمان بن داود عليه السلام اول من وضعه فى اليوم الذى رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذى شفى
 فيه ايوب عليه السلام وقال الله سبحانه وتعالى له اركض برجلك هذا من قبل بارد وشرب فجعل ذلك اليوم
 عيدا وسماه ريش الماء ويقال كان بالشام سبط من بنى اسرائيل اصحابهم الطاعون فخرجوا الى العراق
 فبلغ ملك العجم خبرهم فأمر ان تبني عليهم حظيرة يجعلون فيها لاصاروا فيها ما نوا وكانوا أربعة آلاف رجل ثم
 ان الله تعالى اوحى الى نبي ذلك الزمان اربأت بلاد كذا وكذا اخبرهم بسبطى فلان فقال يارب كيف احاربهم
 وقد ماؤا فأوحى الله اليه اني احببهم لك فأمرهم الله ليلة من الليالى فى المظفرة فأصبحوا احياء فهم الذين
 قال الله فيهم ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فرجع
 أمرهم الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليص بعضكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم النوروز
 فصارت سنة الى اليوم وسئل الخليفة المأمون عن ريش الماء فى النوروز فقال قول الله تعالى ألم ترالى الذين
 خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم هؤلاء قوم اجدوا قول مات فلان
 هزلا فقيسوا فى هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا فأخصب بلادهم فلما احياهم الله بالغيث والغيث يسمى الحيا
 جعلوا صب الماء فى مثل هذا اليوم سنة يتبركون بها الى يومنا هذا * وقد روى ان الذين خرجوا من
 ديارهم وهم ألوف قوم من بنى اسرائيل فتروا من الطاعون وقيل أمر وبالجهاد فغافوا الموت بالقتل فى الجهاد
 فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأماهم الله ليعرفهم انه لا ينجم من الموت شئ ثم احياهم على يد حرقيل
 احسد أنبياء بنى اسرائيل فى خبر طوبى لذكره اهل التفسير * وقال على بن حنيفة الاصفهاني فى كتاب اعياد
 الفرس ان اول من اتخذ النوروز جشيد ويقال جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعنى النوروز اليوم الجديد
 والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعى كما أن المهرجان اول الاعتدال الخريفى ويزعمون أن
 النوروز أقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان فى ايام افرديون وانه اول من عمله لما قتل النخلة وهو
 بيوراست فجعل يوم قتله عيداً سماه المهرجان وكان حدوده بعد النوروز بألفى سنة وعشرين سنة * وقال
 ابن وصف شاه فى ذكر مناشوش بن منقاوش أحد ملوك القبط فى الدهر القديم وهو أول من عمل النوروز
 بمصر فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون اكراماً لا يكرهون * وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو
 السبب الاعظم فى عماره أرض مصر رأى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا فى عهد قلد بائوس الملك أن
 يجعلوا اول السنة فى اول الخريف عند استكمال النيل الحياحة فى الامر الاكثر فجعلوا اول يومهم توت ثم
 بابه ثم هاتور وعلى هذا الولا بحسب المنهم ومن ترتيب هذه النهور * وقال ابن زولا وفى هذه السنة بعث
 سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع امير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز فى السكك ومن صب
 الماء يوم النوروز * وقال فى سنة اربع وستين وفى يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف اهل
 الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القنطرة بلعهم واعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السباحات والحلى فى الاسواق ثم
 أمر المعز بالبناء بالكاف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم غسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال *
 وقال ابن المأمون فى تاريخه وحل موسم النوروز فى اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة
 ووصلت الكسوة المختصة بالنوروز من الطراز ونغر الاسكندرية مع ما يتبعها من الآلات الذهبية والحرير
 والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف
 المختصة بالموسم على اختلافها بفسخها واهلها واهلها واصناف النوروز الباطني والريائي وعنايد الموز وأفراد

أولادهن فرجهن وأمر دفع لكل واحدة ابنتها وقال احتمال على أولى بي وأوجب من هؤلاء هذه العدة العظيمة من البشر فانصرف النساء بأولادهن وقد سررن سرورا كثيرا فلما صار من الليل الى منجعه رأى في منامه شيئا يقول له انك رحمت الاطفال واهلهم ورأيت احتمال عثنت اولى من ذبحهم فقد رحمت الله ووهبت السلامه من عثنت فاهبت الى رجل من اهل الايمان يدعى شلبش قد فرخ وفاءك وصف عند ما بأمر له بالترحم ما يحضك عليه تتم تلك العافية فأتته مدعورا وبعت في طلب شلبش الا سقف فأتى به اليه وهو بظن أنه يريد قتله بالماء هدم من غلظته على النصارى ومقتله بشم فعند ما راه تلقاه بالبشر وأعلمه بجاراه في منامه نقص عليه دين النصرانية وكانت معه أخبار طروبله مذكورة عندهم فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنفيين والمسيحيين والترم دين النصرانية وشفاه الله من الجذام فأيد الديانة واعان بالايمان بدين المسيح وبيناه في ذلك اذ وقع ونوب أهل رومة عليه وباشعاهم به فخرج عنها وبني مدينة قسطنطينية بناها جلد لافرفت به وسكنها فصار موضع تحت الملك من عهده وقد كان النصارى من لدن زمان يهرون الملك الذي قبل الحواريين ومن بعده من ملك رومة في كل وقت يتلون ويحسون ويشتردون بالنبي فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه أهل المسيح وقوى وجرحهم وأذل عباد الاوثان فشق ذلك على أهل رومة وخلعه واطاعته وقد ما عليهم ملكا فأهجه ذلك ومزته له معهم عدة أخبار مذكورة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد أسست والحرب فلما قاربهم اذعوا له والترموا طاعته فدخلها فأقام الى أن رجع لحرب الفرس وخرج اليه فقهروهم ودانت له أكثر ممالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته خرجت الفرس على بعض اطرافه فغزاهم وأخرجهم عن بلاده ورأى في منامه كأن بنودا شبه الصليب قد رفعت وغالبا يقول له ان اردت أن تغفر عن مخالفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركان وسككك فلما اتبه أمر بتجهيزه هيلانة الى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه السلام وبناء الكنائس وإقامة شعائر النصرانية فارت الى بيت المقدس وبنت الكنائس فيقال ان الاسقف مقاريوس دلها على الخشبة التي زعموا أن المسيح صلب عليها وقد قص عليه ما عمل به اليهود فحفرت فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فزعموا أنهم ألقوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد واحدة فقام حيا عند ما وضعت عليه الخشبة الثالثة منها فأتخذوا ذلك اليوم عيداً وسموه عيد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من ايلول والسابع عشر من نوت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وعشرين سنة وجعلت هيلانة نخشاب الصليب غلافاً من ذهب وبنت كنيسة القيامة بيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرفت بالصليب معها الى ابنتها وما زال قسطنطين على ممالك الروم الى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعبد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه الى بنى وائل ينظرون فسطاط مصر وينظرون في ذلك اليوم بالمتصكرات من انواع الخمرات ويزعمون فيه ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة القاطمية الى ديار مصر وشوا القاهرة واستوطنتها وكانت خلافة امير المؤمنين العزيز بالله أمر في رابع شهر رجب في سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وهو يوم الصليب يمنع الناس من الخروج الى بنى وائل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان عبد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثلاثمائة خرج الناس فيه الى بنى وائل وجروا على عادتهم في الاجتماع والاهو وفي صفر سنة اثنتين وأربعمائة قرى في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بأمر الله يستعمل على منع النصارى من الاجتماع على عبد الصليب وأن لا ينظروا بزعمهم فيه ولا يقرؤوا كتابهم وأن يمنعه وامنهم بطل ذلك حتى لم يكذب يعرف اليوم بديار مصر البتة • (النبروز) • هو أول السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من نوت وسنتهم فيه اشغال التيران والتراس بالماء وكان من مواسم لهو المصريين قديما وحديثا قال وهب بردت السارفي اللبلة التي التي فيها ابراهيم وفي صبيحتها على الارض كلها فلم ينفع بها احد في الدنيا تلك اللبلة وذلك الصباح فن اجل ذلك بات الناس على السارفي تلك اللبلة التي روى فيها ابراهيم عليه السلام وشوا علمها ونجوا بها وسموا تلك اللبلة نبروزا والنبروز في اللسان الدرياني العبد وسئل ابن عباس عن النبروز لم اتخذوا عبدا فقال انه أول السنة المستأنفة وآخر السنة المنقطعة فكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا فاتخذته الامم سنة قال المافظ ابو القاسم عن بن

وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقار في سنة احدى واربع مائة وفي ثامن عشرى جمادى الاولى وهو عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس احد منهم في البحر وقال في حوادث سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى بجزى الرسم من الناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين القاهر لاعزاز دين الله فصر جسده العزيز بالله في مصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودى أن لا يختلط المسكون مع النصارى عند نزولهم في البحر في التل وضرب بدر الدولة لنادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر أمير المؤمنين بأن تؤد النار والمشاعل في الليل وكان وقفا كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقصسوا هناك طويلا إلى أن غطسوا * وقال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وذكر الغطاس ففرق اهل الدولة ما جرت به العادة لاهل الرسوم من الاترج والتاريخ والقيون في المراكب وأطنان القصب والبورى بحسب الروم المقررة بالدوان لكل واحد * (الختان) * يعمل في سادس شهر بونونه ويزعمون أن المسيح ختن في هذا اليوم وهو الثامن من المياد والقبط من دون النصارى تحت بخلاف غيرهم * (الاربعون) * وهو عندهم دخول المسيح الهيكل ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح معه وبارك عليه ويعمل في ثامن شهر أُمشير * (خيس العهد) * ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام وسنتم فيه أن يملأوا اناء من ماء ويزمر من عليه ثم يسل للتبركة به ارجل سائر النصارى ويزعمون أن المسيح فعل هذا بثلاثة في مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع ثم أخذ عليهم العهد أن لا يترقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وعراهم اهل مصر في وقتنا بقولون خيس العدى من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدى المصفي ويقول اهل الشام خيس الارز وخيس البيض ويقول اهل الاندلس خيس ابريل وابريل اسم شهر من شهرهم وكان في الدولة الفاطمية تضرب في خيس العدى هذا خمسمائة دينار ففعل خراب رب فترق في اهل الدولة برسوم مفردة كذا ذكر في أخبار القصر من القاهرة عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وأدركنا خيس العدى هذا في القاهرة ومصر وأعمالها من جلة المواسم العظيمة فيساع في اسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حد الكثرة فيساع به العبيد والصبيان والغوغاء وتذبذبات لذلك من جهة المحتب من يردعهم في بعض الاحيان ويهادى النصارى بعضهم بعضا ويعدون الى المسكين أنواع السمك المتوخ مع العدى المصفي والبيض وقد بطل ذلك لما حل بالناس وبقيت منه بقية * (سبت التور) * وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون أن التور يظهر على قبر المسيح بزعيمهم في هذا اليوم بكنيسة الشمامسة من القدس فتشهد لمصابيح الكنيسة كلها وقد وقف اهل الفصح والتفتيش على أن هذا من جلة مخاريق النصارى لصناعة بعدهم لونها وكان يحضر هذا اليوم من جلة المواسم ويكون ثالث يوم من خيس العدى ومن زواجه * (حد الحدود) * وهو بعد الفصح بثمانية ايام فيعمل اول احد بعد الفطر لان الاحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجتدون الاكلات والاثاث واللباس وبأخذون في المعاملات والامور الدينية والمال * (عيد التجلي) * يعمل في ثالث عشر شهر مسرى ويزعمون أن المسيح تجلي لتلاميذه بعد ما رفع وغوا عليه أن يحضر لهم اياما وموسى عليه ما السلام فأحضرهم الهيم يصلي بيت المقدس ثم صعد الى السماء وتركهم * (عيد الصليب) * ويعمل في اليوم السابع عشر من شهر توت وهو من الاعياد المجددة وسببه ظهور الصليب بزعيمهم على يد هيلانة ام قسطنطين وله خبر طويل عندهم ملخصه ما أنت تراه * (ذكر قسطنطين) * وقسطنطين هذا هو ابن قسطنطين ولبطنوش بن ارخموش بن دقيون بن كلوديش بن عابش بن كتيان اعقب الاعظم المتقب قيصر وهو أول من ثبت دين النصرانية وأمر بقطع الاوثان وهدم هياكلها وبنات البيع وآمن من الملوك بالمسيح وكانت امه هيلانة من مدينة الرها فتأبها مع أنه وتعلم العلوم ولم يزل في غاية من الظفر والسعادة معانا منصورا على كل من حاربه وكان في أول أمره على دين الجوس شديدا على النصارى ما قتال بينهم وكان سبب رجوعه عن ذلك الى دين النصرانية انه اتى بجذام ظهر على فاعته لذلك غما شديدا وجمع الحذاق من اطباء فانفقوا على ادوية دبروها له وأجروا أن يستنقع بعد أخذ ثلاث الادوية في صريح مملوء من دماء اطفال رضع ساعة بسبل منهم فتقدم أمره بجمع جلة من اطفال الناس وأمر بدخولهم في صريح ليستنقع في دماهم وهي طرية فجمعت الاطفال لذلك وبرز ليفي فيهم ما تقدم به من ذبحهم فسمع خبيج النساء الا ان أخذ

ثلاثة ايام * (خيس الاربعين) * ويعرف عند أهل الشام بالملق ويقال له أيضا عيد الصعود وهو الثاني والاربعون من الفطر ويؤمنون أن المسيح عليه السلام بعد أربعين يوما من قيامته خرج الى بيت عينا والتلازمه معه فرفع يديه وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عند اكمله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وربع التلامذة الى اورشليم يعني بيت المقدس وقد وعدهم بأشهاد أمرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح ومن أصدق من الله حديثا * (عيد الحبس) * وهو العشرة ويعملونه بعد خمسين يوما من يوم القيام وزعوا أن بعد عشرة ايام من الصعود وخمسين يوما من قيامته المسيح اجتمع التلاميذ في علبة صهيون فقبل لهم روح القدس في شبه ألسنة من نار فامتلاوا من روح القدس وتكلموا بجميع اللسان وظهرت على ايديهم آيات كثيرة فعادهم اليهود وحبسوهم فحبسهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الارض متفرقين يدعون الناس الى دين المسيح * (عيد الميلاد) * يزعمون أنه اليوم الذي ولد فيه المسيح وهو يوم الاثنين فيجرون عشية ليلة الميلاد وسنتم فيه كثرة الوقود بالكثائن وتزيينها ويعملونه بمصر في التاسع والعشرين من كركل ولم يرل بديار مصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه ايام الدولة الفاطمية على ارباب الرسوم من الاستادين المحنكين والامراء المطوقين وسائر الموالى من الكتاب وغيرهم الجاهات من الخلاوة القاهرية والمنارد التي فيها المسجيد وقربات الجلاب وطا افيار الزاوية والسلك المعروف بالبورى * ومن رسم التصارى في الميلاد للعب بالنار * ومن أحسن ما قيل

ما للعب بالنار في الميلاد من سفه * وتما فيه للاسلام مقصود

ففيه يمت التصارى أن يهيم * عيسى ابن مريم مخلوق وولود

وأذكر كذا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر اقليم مصر وما جاليليا بيع فيه من النموع الزهرة بالاصباغ المليحة والتماثيل البدعية بأموال لا تنحصر فلا يتي أحد من الناس اعلاما وادانهم حتى يشتري من ذلك الاولاده وأهله وكنوا بيهيها القوائيس واحدها فانوس وبعطرون منها في الاسواق بالحوايت شيئا يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس الناس في الغلات في انماها حتى لقد أدركت شجرة عثمت فبلغ مصر ونها ألف درهم وخمسة درهم فضة عنها يومئذ ما ينيف على سبعين مثقالا من الذهب واعرف السوال في العارقات ايام هذه المواسم وهم بأولون الله أن تصدق عليهم بفاوانس فيشتري لهم من صفار القوائيس ما يبلغ ثمنه الدرهم ومحاولة ثم لما اختلت امور مصر كان من جملة ما يبال من عوايد الترف عمل القوائيس في الميلاد الاقليلا * (الغطاس) * ويعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر طوبه وأصله عند التصارى أن يجي بزكريا عليها السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمدان عدا المسيح اى غلبه في بحيرة الاردن وعند ما خرج المسيح عليه السلام من الماء اتصل به روح القدس فصار التصارى لذلك يغمسون اولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه بأجمعهم ولا يكتفون بذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر موسم عظيم الى الغاية * قال المعودى * واللبلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا يشام الناس فيها وهي له الحادى عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاث وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاختشيد محمد بن طنج أمير مصر في داره المعروفة بالخنار في الجزيرة الراكبة للنيل والتيل يطيف بها وقد أمر فأسرج في جانب الجزيرة وجانب القساط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطي النيل في تلك الليلة آلاف من الناس من المسلمين ومن التصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور والدانية من النيل ومنهم على سائر النطوط لا يتكروا كل ما يحسبهم اظهارة من الماكل والمشارب والمالبس وآلات الذهب والفضة والجوهر والملاهي والهزف والقصف وهي أحسن له تكون بمصر وأتملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب وبه طاس أكثرهم في النيل يزعمون أن ذلك أمان من المرض ونسنة للدهاء * وقال المسيحي في تاريخه من حوادث سنة سبع وستين وثلاثمائة منع التصارى من اظهارة ما كانوا يفعلونه في الغطاس من الاجتماع ونزول الماء وانلهار الملاهي ونودى أن من عمل ذلك نفي من الحضرة * وقال في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة كان الغطاس فضربت الخيام والمضارب والاسرة في عدة مواضع على شاطئ النيل ونصب سرة للرئيس فهدى بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاد بروجوا وأودت له النموع والمشاعل وحضر الغتون والمهون وجلس مع اهله يشرب الى أن كان

خلق فيه العالم بمائتين وثمانية ايام وآثارها يوم الثلاثاء وكان نوب أوله في ذلك الوقت يوم الاحد وهو أول يوم خلق الله فيه العالم الذي يقال له الآن ناسع عشرى برمهات وذلك أن أول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فعمر بابل وهو أبو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم ابن حام بن نوح عليه السلام مئتين فبنى منف بمصر على النيل وسماها باسم جدّه مصر ايم وهو ثاني ملأ ملك على الارض وهذا الملك استعمل آثار بنو جدّه نوح عليه السلام واستقر بسنتهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كاتبتهم

• ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر •

روى يونس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال اجتنبوا عياد اليهود والنصارى فإن اللفظ ينزل عليهم في مجامعهم ولا تتعلموا رطاباتهم فتخلقوا ببعض خلقهم • وعن ابن عباس في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مرّوا كراما قال اعياد المشركين فقبل له وأما هذا في الشهادة بالزور فقال لا انما هي شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا • اعلم أن نصارى مصر من القبط ينقلون مذهب اليهودية كما تقدم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيدا في كل سنة من سنهم القبطية منها سبعة أعياد يسمونها أعيادا كبارا وسبعة يسمونها أعيادا أصغارا • فالأعياد الكبار عندهم عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد الفصح وعيد خنيس الأربعين وعيد الخنيس وعيد الميلاد وعيد الفطاس • والاعدا الصغار عيد الختان وعيد الأربعين وخنيس العهد وبيت النور وأحد الحدود والتجلى وعيد الصليب ولهم مواسم أخرى استقرت عندهم من الأعياد الشرعية لكنهم عندهم من المواسم العادية وهو يوم النوروز وسأذكر من خبر هذه الأعياد ما لا تجده مجموعا في غيره هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى ونوارخ أهل الاسلام • عيد البشارة هذا العيد عيد النصارى أصله بشارة جبريل لمريم بميلاد المسيح عليه السلام وهم يسمون جبريل غيبريل ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح ياشوع وروبا قالوا السيد ياشوع وهذا العيد تعمله نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات • عيد الزيتونة • يعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وسنهم في عيد الشعانين أن يخرجوا سفع الخلل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنوة وهو الجمار في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسجدون وهو يأمر بالمعروف ويحث على عمل الخير وينهى عن المنكر ويأعده عنه وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي زين فيها كنائسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة كان عيد الشعانين فخرج الحاكم بأمر الله ابو علي منصور بن العزيز بالله الله ارى من زين كنائسهم وحلهم الخوص على ما كانت عاداتهم وقبض على عقدة ممن وجد معه شيئا من ذلك وأمر بالقبض على ما هو محبس على الكنائس من الاملاك وأدخلها في الديوان وكتب لسائر الاعمال بذلك وأحرقت عقدة من صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة • عيد الفصح • هذا العيد عندهم هو العيد الكبير ويؤمنون أن المسيح عليه السلام لما تمّال باليهود عليه واجتمعوا على قتلهم قتلوه وقبضوا عليه وأحضره الى خشبة لصلب عليه فاعلم على خشبة علم بالصان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وأن الذي صلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح ألقى الله عليه شبه المسيح قالوا واقتسم الجسد ثيابه وغشى الارض ظلمة من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للعبرانيين وتامع عشرى برمهات وخامس عشرى آذار سنة • ودفن النسيه آخر النهار بقبر وأطبق عليه حجر عظيم وختم عليه ورؤسا اليهود وأما ما عليه الحرس بكر يوم السبت كيلا يسرق فزعوا أن المقبور قام من القبر ليلة الاحد صحر اومضى بطرس ويوحنا التليذان الى القبر واذا النيباب التي كانت على المقبور بغير ميت وعلى القبر ملاك الله بنيا بياض فآخبرهما بقيام المقبور من القبر قالوا وفي عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وعلم عليهم واكل معهم وكلمهم وأوصاهم وأمرهم بأمر قد ضمنها انجيلها وهذا العيد عندهم بعيد عيد الصلبوت

هي السنة العاشرة وهي أشنع شدائدهم وأطولها لاندامت عليهم مدة عشر سنين لا يفتر يوما واحدا يعرفونهم فكانهم ويعذب رجالهم ويطلب من استتر منهم أو هرب ليعقل يريد ذلك قطع اثر النصراري وإبطال دين النصرانية من الارض فابعدوا اتخذوا ابتداء • لاند قلاطيا فوس تاريخا كركان ابتداء • ملكه يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين أول يوم من ثوب وهو أول أيام ملك الاسكندر بن فيليب المقدوني • خمسة وأربع وتسعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام وبين يوم الجمعة أول يوم من تاريخ دقلطيا فوس وبين يوم الخميس أول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلاثون سنة خريفة تسعة وثلاثون يوما وجعلوا شهر والسنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر من اعدده ثلاثون يوما سواء فاذا غابت الاثنا عشر أمة • وهابخمة أيام زيادة على عدد أيامها • وهما هذه الخسة الايام ابوعنا ودهف اليوم بأيام النسي • فيكون الحمال في النسي • على ذلك ثلاث سنين متواليات فاذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسي • ستة ايام فكون سنوهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما والرابعة يصير عدددها ثلثمائة وستة وستين يوما ويرجع حكم سنهم الى حكم سنة اليونانيين بأن نصير سنهم الوسطى لثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم لأن الكبس يختلف فاذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة • (واسماء • شهر القبط) • ثوب بابه هذور كيمك طوبه أشهر برمهات برموده بشنس بؤونه أياب مسرى فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما واذا كانت عدة شهر مسرى وهو النهر الثاني عشر زادوا أيام النسي • بعد ذلك وعملوا النوروز أول يوم من شهر ثوب

• ذكر أسابيع الأيام •

اعلم أن القدماء من الفرس والهند وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور وأول من استعملها أهل الجانب الغربي من الارض لاسماء أهل الشام وماحوليه من اجل ظواهر الانبياء عليهم السلام فيها ذلك واخبارهم عن الاسابيع الأول وبدء العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاور بارهم وديار أهل الشام فانهم كانوا قبل تقواهم الى اليمن يابل وعندهم أخبار روج عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم • ودائم صالحا عليهم السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فترى اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسماء كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى أن ملك مصر اغسطس بن يوجس فأراد أن يجعلهم على كبس السنين ليوافقوا الروم أبدا فوجدها الباقي حينئذ الى غمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم جعلهم على كبس الشهور في كل اربع سنين يوم كان يفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانفرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين من اهل مصر والمارفون بها لم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثر كادثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والماذات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم ثوب ثوبى اثور سواق طوبى ماكير فامينوت برموبى باحون باوفى اقبى اقبى وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم أحدث بعض رؤساء القبط بعد استعمارهم الكبس الاسماء التى هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الآن من الناس من يسمى كيمك كيك وبقوله في برمهات برموده وفي بشنس بشانس وفي مسرى ماسورى ومن الناس من يسمى الخسة الايام الزائدة ابام النسي • ومنهم من يسمى ابوعنا • ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كانت تقدم تلقى في آخر مسرى وفيه يراد اليوم الكبس فيكون ابوعنا ستة ايام حينئذ ويصير السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط أن شهرهم في شهور سنن فوح وثيث وادم منذ ابتداء العالم وانهم تزل على ذلك الى أن خرج موسى • ببني اسرائيل من مصر فعملوا أول منتهم خمس عشر نيسان كما أمروا به في التوراة الى أن نقل الاسكندر رأس سنهم الى أول تشرين وكذلك المصريون نقل بعض ملوكهم أول سنهم الى أول يوم من ملكه فصا أول ثوب غندهم يتقدم أول يوم

ما حرم الله فعملوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين نخطب صلى الله عليه وسلم وقال إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض فبطل النسيء وزالت شهرة العرب عما كانت عليه وصارت أسماء غير الأعلى معانيها وأما أهل الهند فأنهم يستعملون رؤية الألهة في شهرهم ويكبسون كل سنة مائة سنة وسبعين يوما بشعر خري ويجعلون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في أول دقيقة من برج ما وأكثر عليهم لهذا الاجتماع أن يتفق في إحدى ثلثي الأعداء ويسمون السنة الكبيسة بذمات فهذه آراء الخلق في السنة • وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس بدوران الكل إلى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجعل العرب من غروب الشمس إلى غروبها من الغد ومن أجل أن شهر العرب مبنية على مسير القمر وأرائها مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل التبار وعند الفرس والروم اليوم بيلته من طلوع الشمس بارزة من أفق المشرق إلى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واختبوا على قواهم بأن النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لأنها وجود لعدم وحياة لا موت والسماء أفضل من الأرض والعامل الشاب أصعب والماء الجاري لا يقبل عفونة كالراكد واحتج الآخرون بأن الظلمة أقدم من النور والنور طارئ عابث فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة بإضافة الراحة والدعة إليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب تنبج الحركة والسكون إذا دام في الاستقصاءات مدة لا يولد فسادا فإذا دامت الحركة في الاستقصاءات واستحكمت افسدت وذلك كالزلازل والحوادث والأمواج وشبهها • وعند أصحاب التجهيم أن اليوم بيلته من موافاة الشمس فك نصف النهار إلى موافاة الماء في الغد وذلك من وقت الظهر إلى وقت العصر وبنوا على ذلك حساب أزياجهم وبعضهم ابتداء اليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر بارز أنساء وهذا هو حد اليوم على الإطلاق إذا اشترط الليلة في التركيب فأما على التفصيل فالיום بأفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس إلى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه • وحد بعضهم أول النهار بطلوع القمر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلا وأشرى واحتج بنين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود من القمر ثم أمر الصيام إلى الليل وقال هذا الحضانة ما طرأ النهار وعوض بأن الآية انما هي بيان في الصوم لا تعرف أول النهار وبأن الشفق من جهة المغرب نظير القمر من جهة المشرق وهم امتسايان في العلة فلو كان طلوع القمر أول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فإذا تقرر ذلك فنقول تاريخ القبط يعرف عنده نصارى مصر الآن بشاريح الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقلتيانوس

• ذكر دقلتيانوس الذى يعرف تاريخ القبط به •

اعلم أن دقلتيانوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالقباصرة ملائ في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة من سنى الامم كنند وكان من غير بيت الملك فلما ملك بجبر وامنته ملكه إلى مدائن الاكسرة ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكته رومة واتخذ تحت ملكه بمدينة انطاكية وجعل نفسه بلاد الشام ومصر إلى أقصى المغرب فلما كان في السنة التاسعة عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه أهل مصر والاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خاقا كثيرا وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغلق كاثنتهم ومنع من دين النصارى وجعل الناس على عبادة الاصنام وبالغ في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكا احدي وعشرين سنة وهلك بعد علل صعبة وقد وثق منها بدنه وسقطت اسنانه وهو آخر من عبد الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده فأما كان على دين النصرانية فان الذى ملاك بعده ابنه سنة واحدة وقيل أكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الأكبر فأظهر دين النصرانية ونشره في الأرض ويقال ان رجلا ثار بمصر يقال له ابله وخرج عن طاعة الروم فدار إليه دقلاطيانوس وحصر الاسكندرية دار الملك يومئذ ثمانية أشهر حتى أخذ أجله وقتله وعم أرض مصر كلها بالسبي والقتل وبعت قائده غارب سابور ملك فارس وقتل أكثر عسكره وهزجه وأسراهم أنه واخوه وأنخن في بلاده وعاد بأسرى كثيرة من رجال فارس ثم أوقع بعامة بلاد رومة فأكثر في قتلهم وسبيهم فكانت ايامه شنة قتل فيها من أصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعة بالنصارى

تاريخ اغسطس فإنه لا يعرف اليوم احد بيته له وأغسطس هذا هو أول القياصرة و٥٠٠ في قصر الرومية شق عنه فان اغسطس هذا الماسح به اتمه ماتت في الخاض فشق بطما حتى أخرج منه فقبل قصرو به يلقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصارى أن المسيح عليه السلام ولد لدا برين سنة من ملكه وفي هذا القول نظر فإنه لا يبعث عند ساقفة السين والتواريخ بل يحيى تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه • وأما تاريخ النطيس فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف بالجسطلى لا قول ملكه على الروم وسنوهذا التاريخ رومية

• ذكر تاريخ القبط •

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في تلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة الاربعة التى هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ويتحور طابعها الاربع وتنتهى الى حيث بدأت وفي هذه المدة بدت في القمر اثنتى عشرة عودة واقل من نصف عودة ويستل اثنتى عشرة مرة بجماعات المدة التى فيها عودات القمر الاثنتا عشرة في تلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح وأقط الكسرى الذى هو أحد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية فجميع من على وجه الارض من الامم أخذوا تواريخهم من مسير الشمس والقمر فلا أخذون بسير الشمس خمس امم هم اليونانيون والسرانيون والقبط والروم والفرس والأتخذون بسير القمر خمس امم هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمون • فأهل قسطنطينة والاسكندرية وسائر الروم والسرانيون والكلدان والاهل مصر ومن بعدهم رأى المعتضد أخذوا بالسنة الشمسية التى هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصبروا السنة لثلاثمائة وخمسة وستين يوما وألقوا الاربع بها في كل اربع سنين يوما حتى انجبرت السنة وسما تلك السنة كبيسة لان كاس الارباع فيها • وأما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجمع منها ايام سنة مائة وذلك في كل ألف واربع مائة وستين سنة ثم يكسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في أول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينة • وأما الفرس فانهم جعلوا السنة لثلاثمائة وخمسة وستين يوما من غير كس حتى اجتمع ايامهم من ربع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذى يبع ربع اليوم عندهم يوم واحد فألقوا الشهر التام في كل مائة وست عشرة سنة واقبى اثرهم في هذا اهل خوارزم والصفد ومن دان بدین فارس وكانت الملوك البيشداوية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا يحذاقونها بعملون السنة لثلاثمائة وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلاثون يوما مساوا • وكانوا يكسبون السنة كل ست سنين بيوم وبسببها كبيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين احدهما بسبب خسة الايام والثاني بسبب ربع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة • وأما قدماء القبط واهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصفد فتركوا الكسور أعنى الربع وما يتبعه اصلا • وأما العبرانيون وجميع بني اسرائيل والصابئون والحزانيون فانهم أخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون أعبيادهم وصيامهم على حساب قمرى وتكون مع ذلك حافظة لافاقتها من السنة فكسبو كل تسع عشرة سنة قمرية بسنة اشهر وواقهم النصارى في صومهم وبعض أعبيادهم لان مدار أمرهم على نسخ اليهود وحاقوهم في الشهور الى مذهب الروم والسرانيين وكانت العرب في جهاتها تنظر الى فضل ما بين سنة من سنة القمر وهو عشرة ايام واحد وعشرون ساعة وخمس ساعة فلحقوا ذلك بها مشرا كلها ثم منها ما يستوفى ايام شهر ولكنهم كانوا يعلمون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك الداء من بني كنانة المعروفون بالثلامس واحدهم قيس وهو البحر الغزير وهو ابو ثمامة بن جنداب بن عوف بن امة بن قلع وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عتبة فقيم وآثر من فعله ابو ثمامة وأخذ العرب الكسب من اليهود قبل مجي دين الاسلام بنحو المائتين سنة وكانوا يكسبون في كل أربع وعشرين سنة تسعة اشهر حتى تبقى اشهر السنة ثابتة مع الازمنة على حالة واحدة لا تآخر عن اوقاتها ولا تتقدم الى أن يج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى عليه انما الذى زيادة في الكفر بضل به الذين كفروا به يحلون عاما ويمزموه عاما ليوطنوا عذة

في بدء العزل وهذا القول اعزله الله هو الذي اشتهر حتى طاق كثير من المال أن مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تقتصر به وتنبه الى أصله تجد اوهى من بيت العنكبوت فاطر حه وقيل كان بين آدم وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهما مدة ألفين ومائتين وست وخمسين سنة وقيل ألفان وثمانون سنة * وأما تاريخ الطوفان فإنه يتلوه تاريخ الخليقة وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم أن بين الطوفان وبين الاسكندر ألفا وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما ألفا مائة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر الجوس والكلدانيون أهل بابل والهند واهل الصين وأصناف الامم المشرقة يتكرون الطوفان وأقرب به بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يعم العربان كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا يبلغ الى عمالك المشرق قالوا ووقع في زمان طمهورث وان اهل المغرب لما نذر حكمهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة كالهرمين ببصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه والمبلغ طمهورث الانذار بالطوفان قبل كونه بمائة وأحدى وثلاثين سنة أمر باختيار مواضع في ملكه صحبة الهواء والترية فوجد ذلك بأصعب ان فأمر بتجديد العلوم ودفعها فيما في أسلم المواضع وبشدها هذا ما وجد بعد الثمانية من سنى الهجرة في حى من مدينة اصهان من التلال التي انشقت عن سوت ملوأة أعد الأعداء كثيرة قدم لك من مياه النجر التي تلبس بها القسي وتسمى التورم كنوية بكنابة لم يدرك احد ماهى وأما التجهون فانهم يجمعوا هذه السنين من القرن الاول من قرانات الغوليين زحل والمشتري التي اثبت علماء أهل بابل والكلدانيين مثلها اذا كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينة استقرت على الجودي وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القرن قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية ايام واعتصموا بأمرها وصحوا ما بهدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين أول ملك يفت نصر الاول ألفى سنة وست مائة وأربع سنين وبين يفت نصر هذا وبين الاسكندر اربع مائة وست وثلاثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر أوساط الكواكب في زيجته وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في آخر برج الحوت وأول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر قدر ألفى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكيوسة وسبعمائة أشهر وستة وعشرين يوما وبين يوم الخميس أول المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية ألف ألف يوم وثلاثة آلاف يوم وتسعة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وتسعون يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة سنة وخمسا وعشرين سنة وثلاثة يوم وثمانية وأربعين يوما ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبي معشر أنه كان يوم الخميس ولما تقر عند الجبل المذكورة وخربت له المدة التي تسمى أدوار الكواكب وهي بزعمهم ثمانية آلاف وستون ألف سنة شمسية وأولها ستمتد على وقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية حكم بأن الطوفان كان في مائة ألف وثمانين ألف سنة وسيكون فيما بعد كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بالجمعة او من معصوم * وأما تاريخ يفت نصر فإنه على سنى القبط وعليه يعمل في استخراج مواضع الكواكب من كتاب الجسطى ثم أدوار فالليس وأول ادواره في سنة ثمان عشرة وأربع مائة يفت نصر وكل دور مائة سنة شمسية وكان فالليس من جله اصحاب التعاليم ويخت نصر هذا ليس هو الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل يفت نصر يفت بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي اصله يفت برسي ومعناه كثير البكاء والابن ويقال له بالعبرانية نصار وقيل نصيره عطار وهو ينطق بذلك لاجبيه على الحكمة وتغريب اهلها ثم عتب فقيل يفت نصر * وأما تاريخ فيلبس فإنه على سنى القبط وكثيرا ما يتعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القائم بعد البناء هو فيلبس فدواء كان من موت الاول او من قيام الآخر فان الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بنى تاون الاسكندراتي في تاريخه المعروف بالثانون والله أعلم * وأما تاريخ الاسكندر فإنه على سنى الروم وعليه بهل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب * وأما

الخلقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه السلام ثم أرخت بالطوفان وأرخت بخت نمر وأرخت بفيلس
وأرخت بالاسكندر ثم بأغسطس ثم بدقلطيانوس وبه تفرخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الانارخ
الهجرة ثم تاريخ زبدجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة والناس عوارخ آخر قد انقطع ذكرها • فأما تاريخ
الخلقة ويقال له ابتداء كون النسل وبه فهم يقول بدو التاريخ فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
والجوس في كيفية وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال الجوس والفرس عر العالم انشاء على عام
على عدد بروج الدلك وشهور السنة وزعموا أن زرادشت صاحب شريعتهم قال ان الماضي من الدنيا الى وقت
ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادشت وأول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف ومائة سنة
وثمان وخمسون سنة وإذا حسبنا من أول يوم كبرهرت الذي هو عندهم الانسان الأول وجماعة كل من
ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف وثمان مائة وأربع وخمسين
سنة فاذا لم يتفق التفصيل مع الجله وقال قوم الثلاثة الآلاف الماضية انما هي من خلق كبرهرت فانه معنى
قبله ألف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطبايع غير متحيلة والامتهات غير متمازجة والكون والقصاد
غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدن النار ونزل الحيوان
ونزل الدواب والانس فكثروا وامتزجت أجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانظم العالم • وقال
اليهود الماضي من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف واربع مائة وثمان وأربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما
خمس آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا أن اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى ابن مريم عليه السلام في
الاقبال الرابع وسط السبعة آلاف التي هي مقدار العالم عندهم - في تخالف ذلك الوقت الذي سبقت البشارة من
الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذ اجمع ما في التوراة التي بيد اليهود
من المدة التي بين ادم عليه السلام وبين الطوفان كانت ألفا وست مائة وستا وخمسين سنة وعند النصارى
في انجيلهم ألفان ومائتا سنة واثنان وأربعون سنة وتزعم اليهود أن توراهم بعيدة عن التخاليف وتزعم
النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبدل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك
وتقول السامرة بأن توراهم هي الحق وما عداها باطل وبليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجالبة له
وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضا في الانجيل وذلك أن له عند النصارى أربع نسخ بمجموعة في معحف
واحد أحدها انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد اختلف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا
على حسب دعوته في بلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام وأيام دعوته ووقت
الصلب عنهم وفي نسبه أيضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فقد نكل كل من اصحاب مرقيون
واصحاب ابن ديسان انجيل يتخالف بعضه هذا الانجيل ولا يصح ما في انجيل على حدة يتخالف ما عليه
النصارى من أوله الى آخره ويؤمنون أنه هو العليم وما عداها باطل واهم أيضا انجيل يسمى انجيل السبعين
ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم يشكرونه وإذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت
ولم يكن للقياس والراى مدخل في تميز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قلمهم ولم يعول
على شئ من اقوالهم فيه وأما غير اهل الكتاب فانهم أيضا يختلفون في ذلك • قال أسوش بن خلق آدم وبين لاهل
الجمعة أول الطوفان ألفا وست مائة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما وأربع ساعات وقال
ما شاء واسمه مشابن اترى منهم المنصور والمأمون في كآب القرائات أول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء
التحرك يعني ابتداء النسل من آدم كان على مضى تسعمائة وتسع سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوما مضى من
ألف المربخ فوقع القران في برج النور من المثلثة الارضية على سبع درج واثنين وأربعين دقيقة وكان انتقال
المتر من برج الميزان ومثلته الهوائية الى برج العقرب ومثلته المائية بعد ذلك بالثي سنة واربع مائة سنة
واثنى عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من
القران الثاني من قرائات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الأول الكائن في بدء التحرك وبين الشهر الذي
كان فيه الطوفان ألفان وأربع مائة وثلاث وعشرون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوما قال وفي كل
سبعة آلاف سنة وستين عشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج النور الذي كان

اختلاف كثير وقال حراس ان المجملين اخبروا كسرى انوشروان بملك العرب ونظروا النبوة فيهم وأن دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فنكون مدة ملك نبوتهم ألفا وستين سنة ولأن طالع القران المدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبه في شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزجره عن ذلك فأعلمه أن الملك يخرج من فارس وينقل الى العرب وتكون ولادة القائم بأمره العرب نحس وأربعين سنة من وقت القران وأن العرب تملك المشرق والمغرب من أجل أن المشتري دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد استل من المثلثة الهوائية الى المثلثة المائية والى برج العقرب منها وهو دليل العرب أيضا وهذه الأدلة تقتضي بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو ألف وستون سنة شمسية . وقال نفيل الرومي . وكان في أيام بني امية تبقى ملة الاسلام بهدرة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فإذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هنته في الابتداء فحينئذ يفتر العمل ويتجدد ما يوجب خلاف الظن . قال وانفخوا على أن خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنار حتى تم تلك المكونات بأسرها وذلك إذا قطع قلب الاسد أربعة وعشرين درجة من برج الاسد الذي هو حدة المزج تبعه تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة ويقال ان ملك رايبستان وهي عزة بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون بحكيم اسمه دويان في جملته هدية فأعجب به المأمون وساله عن مدة ملك بني العباس فأخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب أخيه وأن العجم تغلبهم على انخلافة فستغلّب الدلم أولا ثم يسوء حالهم حتى يظهر الزلز من شمال المشرق فيملكون القران والروم والشام وقال بقية بن ابيحق الكندي مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة . وقال الفقيه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فإن اليهود يقولون أربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة او أكثر أو أقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظه فصيح بل صرح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على أن للدنيا امدا لا يبعثه الا الله تعالى قال الله تعالى ما أئتمدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أئتمت في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والشعرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها وعرفه مقدار عدد أهل الاسلام ونسبة ما بأبيهم من معمور الارض وانه الاكثر علم أن للدنيا امدا لا يبعثه الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وضم اصبعه المقدسة بين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لاحد سواء فصيح أنه صلى الله عليه وسلم انما عني شدة القرب لافضل السبابة على السباحة اذ لو أراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وبإضافه فكان تكون نسبته صلى الله عليه وسلم ايانا الى من قبلنا بآتنا كالشعرة في الثور كذا وبمعاد الله من ذلك فصيح أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب وله صلى الله عليه وسلم منذ بعث أربع مائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما يجيئ للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لانسبة له عندما سلف اقلته ونفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم من انما في مضي كالشعرة في الثور والرقعة في ذراع الجبار وقد رأيت بخط الاميرابي محمد عبد الله بن الناصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند بلدا له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يورخون بأربع مائة ألف سنة قال ابو محمد الا أن لكل ذلك اولا ولا بد ونهاية لم يكن شيء من العالم موجودا قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله أعلم

• ذكر التواريخ التي كانت للأمم قبل تاريخ القبط •

التاريخ كلمة فارسية أصلها ماروزم عرّب • قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف البلخي في كتاب مفاتيح العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت به . وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غاية يقال فلان تاريخ قومه أي اليه ينتهي شرفهم ويقال ورخت الكتاب وورخا وأرخته تأريخا باللغة الاولى اقيم والثانية القيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الامم تأريخا أولا تاريخا

الاعمش عن أبي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة • وعن وهب بن منبه أنه قال فدخلنا
من الدنيا خجعة آلاف سنة وستة مائة سنة الى لا عرف كل زمان منها ومن فيه من الانبياء فقيل له فكيف الدنيا
قال ستة آلاف سنة وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفي حديث أبي
هريرة الحقب غمانون عاما اليوم من هنادس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضمة • قال ابو محمد الحسن بن
احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل • وكان الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبع مائة وثلاثة
وعشرين جزءا وثلاث جزء من الحقب على أن السنة القمريّة ثمانمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم
فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين قريظة ستة آلاف ألف سنة فاذا اجعلناه
سبعا وضربناه في أجزاء الحقب وهي أربعة آلاف وسبع مائة سنة وثلاث وعشرون وثلاث خراج من السنين
ثمانية وعشرون ألف ألف وثلاثة مائة ألف وأربعمائة ألف واذا كانت جمعة من جمعة الاخرة زدنا مع
هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب • وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول ما جيل
على جهة الخبر الوارد فذكر قوله عليه السلام أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس
وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة
جميعان كادت لتسبغني قال فلو لم أن كان اليوم أوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان جميعا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قوله أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت أنا
والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وكان قد مر ما بين اوسط اوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظل كل
شيء مثليه على النخري انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى
والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان معهما مع ذلك قوله عليه السلام لن يجزأ الله أن يؤخر هذه الامة نصف
يوم يعني نصف اليوم الذي مقداره ألف سنة فأولى القولين اللذين أحدهما عن ابن عباس والاخر عن كعب
قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من جمعة الاخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن
الباقى من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان ذلك نصف يوم من الايام التي قدرها واحد منها
الف عام كان معلوما أن الماضي من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة وانحو
ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان جميعا
لم يعد القول به الى غيره وهو حديث أبي هريرة يرفعه الحقب غمانون عاما اليوم من هنادس الدنيا اثنين من هذا
الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك أنه حيث كان اليوم الذي هو من ايام الاخرة • قد رآه افسنة
من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك مئذس الدنيا كان معلوما أن جميعها مائة ايام من ايام الاخرة
وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهلي • وقد مضت الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى
اليوم بنيف عليا وليس في قوله لن يجزأ الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما يتبقى الزيادة على النصف ولا في قوله
بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله بمعنى الطبري فقد نقل في تأويله غيره هذا وهو أنه ليس بينه
وبين الساعة شيء ولا شرعة غير شرعته مع التقرىب لحينها كما قال تعالى اقترت الساعة وقال أتى أمراته
فلا تستعجلوه ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الاخر بعد ماضت منه سنون ونظرنا الى
الخروف القطعة في أوائل السور وجدناها أربعة عشر حرفا يجمعها قولك • (الم بطع نص - قى كره) • ثم
تأخذ العدد على حساب أبي جاد فيجيب • تسعمائة وثلاثة وبنسب الله تعالى أوائل السور الالهة الحروف فليس
يعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قد ناء من
حديث الالف السابع الذي بعث عليه السلام فيه غير أن الحساب يحتمل أن يكون من بعثه او من وفاته او من
هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء أشراطها ولكن لا تأتكم الا بئنة وقد روى أنه عليه السلام
قال ان احسن امتي فبقاؤها يوم من ايام الاخرة وذلك ألف سنة وان أسامت نصف يوم ففي الحديث تنعيم
للحديث المتقدم ويأمله اذا قد انقضت الخمسمائة والامنة باقية وقال شاذان الطنجي • الختم مئة ملة الاسلام
ثمانمائة وعشرين وقد ظهر كذب قوله والله الحد وقال ابو مشر يظنهم بعد المائة والخمسين من سنى الهجرة

كلام الطير ومنها آفة ضيقة في صور الكلاب لها أذناب وكلامهم مهمهمة لا يعرف ومنها آفة تشبه
 بن آدم أفواههم في صدورهم يصفرون اذا تكلموا وتصغروا ومنها آفة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة
 ورجل يقفزون بها قفزاً وبهـ جون كصباح الطير ومنها آفة لها وجه كوجه الاس وأصلاب كصلااب
 السلاحف في رؤوسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها آفة مدقوقة الوجوه لهم شعور يضي وأذناب كاذناب
 البقر ورؤوسهم في صدورهم لهم شعور وندى وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر بلقن من الريح ويلدن امثالهن
 واهن اصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن ومنها آفة على خلق بني آدم سود وجوههم
 ورؤوسهم كروؤس الغربان ومنها آفة في خلق الهوام والحشرات الانعام عظمة الاجسام تاكل وتشرب مثل
 الانعام ومنها آفة كوجه دواب البحر لها أنياب كانياب الخنازير وأذن طوال ويقال ان هذه الثمانية
 والعشرين آفة تناكت فصارت مائة وعشرين آفة • وسئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه
 هل كان في الارض خلق قبل آدم بعدون الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله
 ويقتسمونه لا يقفرون وكنوا يطربون الى السماء ويلقون الملائكة ويلبسون عليهم ويستعملون منهم خبير
 ما في السماء ثم ان طائفة منهم غررت وعنت عن أمر ربها وبغت في الارض بغر الحق وعدا بهضمهم على بعض
 وسجدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغابروا على الملك حتى سفكوا الدماء وأظهروا في الارض
 الفساد وكثرت قتلهم وعلا بعضهم على بعض وأقام المطيعون لله تعالى على دينهم وكان البليس من الطائفة
 المطيعة لله والمسبحين له وكان يصعد الى السماء فلا يجيب عنها لحسن طاعته ويرى أن الجن كانت تفترق على
 احدى وعشرين قبيلة وأن بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شلال بن ارس ثم اقرقوا فملكوا
 عليهم خمسة ملوك وأقاموا على ذلك دهر اطول ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة
 فأهبط الله تعالى اليهم البليس وكان اسمه بالعربية الحمارث وكنيته اومرة ومعه عدد كثير من الملائكة
 فهاجمهم وقتلهم وصار بالبليس ملكا على وجه الارض فكبروا وطغى وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان
 فأهبطه الله تعالى الى الارض فسكر البحر وجعل عرشه على الماء فألقبت عليه شهوة الجباع وجعل لانه لقاح
 الطير ويضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر
 قبائل مع اهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف
 من السعالي يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن رجال الانس ويلدن منهم ومنهم صنف على صور
 الحيات اذا قتل أحد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عزير عنده • وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما أنه قال ان الكلاب من الجن فاذا رأوكم تأكلون فألقوا اليهم من طعامكم فان اهتم انضابعي اهتم
 ياخذون بالعين وقد روى ان الارض كانت معمورة بأمم كثيرة منهم الطام والرم والجن والين والحسن
 والبسن وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فعانوا وسفكوا الدماء
 فأنزل الله ايم جندا من الملائكة فأنواع على اكثرهم قتلا وأسرافكان عن اسر البليس وكان اسمه عزازيل فلما
 صده به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيأ
 خامر الملائكة القنوط فأراد الله أن يظهر لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فاجتنبه بالسجود له لظهور
 للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكسوم أنبائه والى عمارة الارض قبل آدم من أقصد فيها أشار بقوله
 تعالى حكاية عن الملائكة أن جعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كما فعل به من قبل والله أعلم بمراده
 وقال ابو بكر بن اجد بن علي بن وحشية في كتاب الفلاحة انه عزب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين
 الى اللغة العربية وانه وجد من وضع ثلاثة حكاية قديما وهم مصرعيت وسواد وفوقاى اشداه الاول وكان
 ظهوره في الالف السابعة من سبعة آلاف سنن زحل وهى الالف التى يسارل فيها زحل القمر وبمه الثاني
 وكان ظهوره في آخر هذه الالف والاكه الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة من دور الشمس الذى
 هو سبعة آلاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية وبعض
 الالف التاسعة عشر وقد اختلف أهل الاسلام في هذه المسألة أيضا فروى سعد بن جبير عن ابن عباس رضى
 الله عنهما أنه قال الدنيا جعة من جمع الآخرة واليوم ألف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن

الى اليوم الاول من الهجرة سبع وعشرون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام يزدجرد
تبع سنين وثلاثة وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجميع الى أن قام يزدجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست
سنة * وقال ابو عيشر وزعم قوم من الفرس أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعد الكواكب السبعة *
وزعم ابو عيشر أن عمر الدنيا ثمانية آلاف سنة وستون ألف سنة وأن الطوفان كان في النصف من ذلك على رأس
مائة ألف وغابن ألف سنة * وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة
السيارة ألف سنة ولأرأس ألف سنة وللذنب ألف سنة ونثرها ألف الذنب وأن الاعمار طالت في تدبير
آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد
البروج الاثني عشر لكل برج ألف سنة وبعد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب ألف سنة وقال
قوم عمر الدنيا احدى وعشرون ألف سنة بزيادة ألف للرأس وألف للذنب * وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون
ألف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدبير برج الثور احدى وعشرون ألف سنة وفي تدبير الجوزاء
عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والربيعان احدث ثم تدبير الاربعة الناقصة اربعة وعشرين
ألف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت في الربع الاول وتدبير الاربعة الناقصة عشر ألف سنة وتدبير الاربعة
الاربعة ستة آلاف سنة * وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعه اشهر وخمسة
عشر يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين واربعين سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر
يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة * وقال قوم من النبو وعمر الدنيا سبعون ألف سنة
مختصرة في ألف جيل ولحقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلاته أن الجبل سبعون سنة ومن قوله في
الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد البقاء البشر ألف جيل فجاء من ذلك أن مدة الدنيا
سبعون ألف سنة واستظهر والقولهم هذا بما في التوراة من قوله واعلم أن الله الهكم هو القادر المجيب
الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحافلي وصاياه * وذكر ابو الحسن علي بن الحسين السعدي في
كتاب أخبار الزمان عن الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات ارواح وأبد وبطش
وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل امة منفردة تعرف بها تلك الامة ويؤمنون أن تلك الامة كانت
الكواكب الناقصة تدبرها وكانوا يعبدونها ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني عشر قسم دواها في
سلطانها فجعل للعلم اثني عشر ألف عام وللثور احدى عشر ألف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان
تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبله سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب
خمس آلاف عام وللذئب اربعة آلاف عام وللجدى ثلاثة آلاف عام وللذئب اربعة آلاف عام وللذئب اربعة آلاف عام
فصار الجميع ثمانية وسبعين ألف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان وذلك ثلاثة وثلاثون ألف
عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربعة
من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبله تكونت
الانسان الاقربان وهما آدمانوس وحنواوس وذلك لتقام سبعة عشر ألف عام لخلق دواب الماء وهوام
الارض ولتقام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربعة وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض
اولا وأقامت خالية ثلاثة وثلاثين ألف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هوام الماء
ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم اربعة وعشرون ألف عام لخلق دواب الماء وهوام
الارض ولتقام خمسة عشر ألف عام من خلق ذوات الاربعة ولتسعة سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسان
خلقت الطيور ويقال ان امة مقام الانسان ونسلهم ما في الارض مائة ألف وثلاثة وثلاثون ألف عام منها
لنحل ستة وخمسون ألف عام وللشترى اربعة وأربعون ألف عام وللمريخ ثلاثة وثلاثون ألف عام ويقال
ان الامم المخلوقات قبل آدم هي كانت الجبيلة الاولى وهي ثمان وعشرون امة بازا منازل القمر خلقت من
اخرجة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فبين خلقها ثمانية خلقت طوا الأرزاق وذات
اجضة كلامهم قرعة على صفة الاسود ومنها امة أبدانهم أبدان الاسود ورؤسهم رؤس الطير لهم شعور
وأذان طوال وكلامهم دوى * ومنها امة الهارجهيان وجهه أماما هاروجه خافها الهارجل كثيرة وكلامهم

فلذلك دلت على البلايا والصبيق والشدة والنثر وحيث نبلغ الآلاف الى أول الجدى الذى فيه أول ارتفاع الشمس واشراقها على شرفها وفيه تزداد الايام طولا والدلو والحوت الاذان تزداد الشمس فيه ماصعودا حتى تصل لشرفها فيبدل على ظهور الخبير وضعف النثر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يصكون في ذلك فعلى قدر صاحب الآلاف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في أول سلطان صاحب الآلاف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود أمر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه ابتداءها وهي في ألف الجمل وكلما تنقارب آخر كل ألف من هذه الآلاف اشتد الزمان وكثرت البلايا لأن آخر البرج في حدود النحوس وكذلك في آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الجمل كما بدا أول مرة وزعوا أن ابتداء الخلق بالحق كان والشمس في ابتداء المسير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح وانقادت النيران وتحركت سائر الخلائق بما هم عليه من خير وشر والطالع ثلاث الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذى هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل وكان الذئب في القوس والمريخ والجدي والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الجمل وفي أول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وهو بيت الشفاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال أمر الدنيا فكان خبرها وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجاري البروج والنجوم وولاية اصحاب الآلاف وغير ذلك من احوالها ولأن المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشراقها دلت على كائنة جارية فكان نشوء العالم وانبر زحل فتولى الآلاف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوءه وكان زحل هو المستولى والعلى في الفلك والبرج طويل الطالع فضائل أعمار تلك الآلاف وقويت أبدانهم وكثرت مباهمهم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء أول حدوث العالم وعلى أن أهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتبديد البنين ثم ولى الآلاف الثاني العقرب والمريخ وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الآلاف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور والخوف والهزم والاضران والفساد وجور الملوك وولى الآلاف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلوعهما وكان الذئب في القوس فدل المشتري على الجدة في تلك الآلاف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج مجسد دل على انقلاب الخير والنثر في تلك الآلاف مرات وعلى ظهور ألوان من آيات الحق والعدل والجور ثم ولى الآلاف الرابع الجدي وكان فيه المريخ فدل على ما كان في تلك الآلاف من اوراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذى فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور النثر والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في أصناف كثيرة وتحول ذلك وتلقونه وكون الجدي منخطا دل على أنه يظهر في آخر تلك الآلاف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظما والخمسة واربعم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلويث الاشياء وولى الآلاف الخامس الدلو بطلوع القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو لبرودته وعسره على سقوط العظما وعطلة أمرهم وارتفاع السفلة والعبيد ومجدة الجلاء وظهور الجيش الاسود والسواد وعلى كثرة التفنيد والتفكر وظهور الكلام في الادب ان ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور ولادة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج ما يسايل على كثرة الامطار والفرق واقعة من البرد كما في الكثير وبلى الآلاف السادس برج الجوزاء بطلوع المشتري والرأس فدل على المجدة في الناس عامة وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب النثر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية ألف سنة فصار عطارد خاتما في برج السنبلة وزعم ابن يوحنا أن من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك النور وان ثلاثة آلاف ونمائمائة وسبع وستون سنة وذلك في ألف الجدى وتدبير الشمس ومنه

برج الدلو وهكذا واثلاث كل فصل انما تكون في حدود او اوسط البروج السابقة وكان بعد مدخل الحن من اول
الدور السنيتي في السنة المذكورة احدى عشر يوما وسبعة آلاف وستمائة وستين فنسكا واسم مدخله
في خاني وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة بنحو عشرين يوما وهد مدخله عن اول الدور في كل
سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة الدور ونحو خمسة ايام وأربعة وعشرون فنسكان فزادت الايام على
ستين يوما كان الباقي بعد الحن في تلك السنة عن اول الدور السنيتي ويتفاضل البعدين ما في كل سنة بقدر
فضل سنة الشمس على سنة القمر التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وثلاثة آلاف وستمائة واثنان وسبعون
فنسكا ومقدار الفضل بينهما عشرة ايام وثمانية آلاف وسبعمائة وأربعة وستون فنسكا فان زادت الايام
على زمان الشهر القمري الاوسط الذي هو تسعة وعشرون يوما ونحو خمسة آلاف وثمانمائة وستة افساك نقص
منها هذا العدد واحتسب بالباقي فاذا عرفت هذا من حسابهم فاعلم ان في العالم عاشر ثلثمائة ألف وستمون
القول وكل وثمانمائة ألف سنة مضى من ذلك الى اول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ليزدجرد وهي دور شاتكون
الاغظم ثمانية آلاف وثمانمائة وثلاث وستون وناو تسعة آلاف وسبعمائة وأربعون سنة فكانت
المدة العظمى على هذا ثلاثة آلاف ألف ألف ألف سنة وستمائة ألف ألف سنة وهذه الصورة
٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠ الماضي منها الى السنة المذكورة ثمانية وثمانون ألف ألف سنة وستمائة ألف
سنة وتسعة وثلاثون ألف سنة وسبعمائة سنة وأربعون سنة وهذه الصورة ٨٨٦٣٩٧٤٠ والله
غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وانما ذكرت طرفا من حساب سني البراهمة وطرفا من حساب
سني الحظا والابصار المستخرج من حساب الصين ليعلم المصنف ان ذلك لم يضعه حكما وهم عبثا ولا امرتا جدد
قصر انهم وكم من جاهل بالتعاليم اذا سمع اقوالهم في مدة سني العالم يبادر الى تكذيبهم من غير علم بل يلهم عليه
وطريق الحق ان يتوقف فيما لا يعلمه حتى يتبين أحد طرفيه فيرجعه على الآخر والله يعلم وانتم لاتعلمون وقال
أصحاب السند الهند ومعناه الدهر الداهر ان الكواكب وأوجاتها وجوزهراتها تتجمع كلها في اول برج الحمل
عند كل أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف السنة وعشرين ألف السنة شمسية وهذه مدة سني
العالم قالوا واذا جفت برأس الحمل فسدت المكونات الثلاث التي يحويها عالم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة
الدنيا وهذه المكونات هي المعدن والنبات والحيوان فاذا فسدت بقي العالم السفلي خرابا داهرا حولا الى أن
تتفرق الكواكب والاوليات والجوزهرات في بروج الفلك فاذا انفترقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعدت
احوال العالم السفلي الى الامر الاول وهذا يكون عودا بعدد ايام الى غير نهاية قالوا ولكل واحد من الكواكب
والاوليات والجوزهرات عدة اوار في هذه المدة بدل كل دور منها على شيء من المكونات كما هو مذكور
في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا الى ذكره وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذي تقدم ذكره وقال أصحاب
الهازروان من قدماء الهند ان كل ثلثمائة ألف سنة وستين ألف سنة شمسية يهلك العالم بأسره ويبقى مثل
هذه المدة ثم يعود بعينه وبعقبه البديل وهكذا ابد يكون الحلال لا الى نهاية قالوا ومضى من ايام العالم المذكورة
الى طوفان نوح عليه السلام مائة ألف وثمانون ألف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة
المجيدة ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وعشرون سنة وأربعة اشهر وأيام وبقى من سني العالم حتى يندى وبقي
مائة ألف وبضع وسبعمائة ألف سنة شمسية اولها تاريخ الهجرة الذي يورخ به اهل الاسلام وقال أصحاب
الازجهرية من علماء العالم التي تتجمع فيها الكواكب برأس الجبل هي وأوجاتها وجوزهراتها جزء من الجزء من مدة
السند الهند وهذا ايضا منتزع من قول البراهمة وقال ابو عشرين وابن بجوت ان ببض الفرس يرى في عاشر
الدنيا اثنا عشر ألف سنة بعدة البروج لكل برج ألف سنة فكان ابداء امر الدنيا في اول الف الحمل لان الحمل
وانتور والجوزاء تسمى أشرف الشرف ونسب الى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها
وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلاثة آلاف سنة علوية روحانية طاهرة ولان السرطان والاسد والسنبلة
منقصية فان الشمس تخط من علوها في اول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وانبائها منقصا في الثلاثة آلاف
الثانية ولان الميزان الهبوط وبئر الآبار وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل على انه اصاب الدنيا
واكتسب اهلها المعصية والميزان والقوس اذا زلتها الشمس لم تزد الا انحطاطا والايام الانقصالا

الطبيعي على زعم حكمهم الاغظم المسمى عندهم برهيكوت ثمان خندين وخمسة اشهر وأربعة ايام ونحو الان في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة اصول وسبعة وعشرون دورا من الزوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعني تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة أعني من أول لككال الى هلاله شكل عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهنود والهناء من عظام انبيائنا المتألهين برؤاياتهم جلابعد جيل على مزا الدهور والازمان وزعوا أن في مبدأ كل دور أو فصل أو قطعة أو نوبة تجدد أزمنة العوالم وتنقل من حال الى حال وأن الماضي من أول لككال الى شكل ثلاثه آلاف ومائة وتسع وسبعون سنة والماضي من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ألف ألف الف سنة وتسعمائة ألف ألف سنة وسبعون ألف ألف سنة وثمانمائة ألف سنة وسبعة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملك الطبيعي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين ألف ألف الف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وخمسة عشر ألف ألف سنة وسبع مائة ألف الف سنة واثنين وثلاثين ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسعمائة وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضي من عمر الملك بالوقت الفروض والله أعلم بحقيقة ذلك وقال الخطا والاياعز في ذلك قولاً عجيباً من قول الهندوأعرب على ما نقلته من زيج أدوار الانوار وقد نلص هذا القول من كتب أهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنهم مبنية على ثلاثة أدوار الأول يعرف بالعشري مائة وعشرين لكل سنة منها اسم يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثنى عشري وهو أشهرها خصوصاً في بلاد الترك يسمون سنه بأسماء حيوانات بلقي الخطا والاياعز والثالث مركب من الدورين جميعاً ومدة سنة ثمان سنه وبه يؤرخون سني العالم وأيامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسمي في الدورين جميعاً وكذلك كل يوم من أيام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهي شاتكون وجوتكون وخاون ويصير بحسبها مرة أعظم ومرة اوسط ومرة أصغر فيقال دور شاتكون الاعظم ودور جوتكون الاوسط ودور خاون الاصغر وبهذه الادوار يعبرون سني العالم وأيامه وجملة مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة على امرة أخرى وافترق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلاث وثلاثين وسفارة ليزدجرد واسمها بلغتهم كادره وبلغه العرب سنة الفار وكان دخول أول فردين هذه السنة من سني العرب يوم الخميس وهو بلغتهم سن جن ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ ترتب مبادئ سنيهم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهراً لكل شهر منها اسم بلغة الخطا وبلغه الاياعز لاجابة بانها الى ذكرها ويقسمون اليوم الاول ببلته اثني عشر قمماً كل قسم منها يقال له جاغ وكل جاغ ثمانية أقسام كل قسم منها يقال له كه ويقسمون اليوم ببلته ايضا عشرة آلاف فنك وكل فنك منها مائة وما فيصوب كل جاغ ثمانمائة وثلاثة وثلاثين فنكاً وثلاث فنك وكل مائة وأربعة أفتال وسدس فنك ونسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم ببلته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ كسكو يتغير أول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من قبل أن كل جاغ ساعتان وستون وفي منتصف النهار ينتصف جاغ يوند وهم يكبسون في كل ثلاث سنين خربة شهراً واحداً يسمونه سبيون ليحفظوا بالكبس مبادئ سني الشمس في زمان واحد من سنة أخرى ويكبسون احد عشر شهراً في كل ثلاثين سنة خربة ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلاثون يوماً او تسعة وعشرون يوماً ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة أشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيران نهاراً فان وقع الاجتماع ليلاً كان أول الشهر في اليوم الذي بعده الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارمادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وألفان وأربعمائة وستة وثلاثون فنكاً والسنة أربعة وعشرون قمماً كل قسم منها خمسة عشر يوماً وألفان ومائة وأربعة وثمانون فنكاً وخمسة اعداد فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل ستة أقسام منها فصل من فصول السنة فاسم أول قسم من فصولها الحن وأوله أبداً حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من

ذلك العدد عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا القلق ناس كثير مثل ابي معشر وغيره وتسع هؤلاء خلق وانت تنفق على فساد هذا الفن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت عددا متبعا بعده اعداد معلومة فانك تقدر ان تضع لكل زيج اياما معلومة كالذي وضعه الهند والفرس هؤلاء حيث جعلوا صورة الخال في هذه الادوار لنوا ايام العدد ايام العالم فتقطن ترشد وعند هؤلاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهي سائرة حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في ادوارها غير اثنى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم اهل هذه المقالة ان الادوار منحصرة في انواع خمسة • الاول ادوار الكواكب السارية في افلاك نداويرها • الثاني ادوار اكرافلاك التدوير في افلاكها الحاملة • الثالث ادوار افلاكها الحاملة في ذلك البروج • الرابع ادوار الكواكب الثابتة في ذلك البروج • الخامس ادوار القلائ المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فأقصر هذه الادوار ادوار القلائ المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقى الادوار يكون في أزمنة اخر أطول من هذه لاجابة بنا في هذه المسألة الى ذكرها فالادوار الكواكب الثابتة في ذلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنقل اوجان الكواكب وجوزهراتها الى مواضع حضيضها ونوهراتها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عود العالم كالمال ما كانت عليه من الاحوال في الزمان والمكان والانخفاض والارتفاع بحيث لا يتخالف ذوة واحدة وهم مع ذلك مختلفون في كمية ماضى من ايام العالم وما نفي فقال البراهمة من الهند في ذلك قول لا غير يابو هو ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب القانون المسعودي انهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له ابراهيم ويعزون انه محدث محصور الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برنموية كل سنة منها ثلثمائة وستون وما زمان ايامها بقدر مائة وثمان الافلاك والكواكب لاثارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماع للكواكب السبعة في اقل برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها اربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وعشرون ألف ألف سنة شمسية وهو زمان اثني عشر ألف دورة للكواكب الثابتة على أن زمان الدورة الواحدة ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية واسم هذا النهار بلغتهم الكلية وزمان الليل عندهم كزمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتسترخ الطبيعة من اثارة الكون والفساد ثم يورث مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتحرك فيكون زمان اليوم بيلته من سنى الناس ثمانية آلاف ألف سنة وسفائة ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة وستين تبلغ سنو ايام السنة البرهومية ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وعشرة آلاف ألف ألف سنة وأربع مائة ألف ألف سنة شمسية فاذا ضربناها في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهومي من سنى الناس ثلثمائة الف الف الف سنة وأحد عشر الف الف الف سنة واربعين الف الف سنة شمسية فازامت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ما شاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سموا كل اربع عشرة قطعة منها نوبا وهو الخمس عشرة قطعة الباقية فصولا وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين وقد موا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو ثمانية الدور والدور جزء من ألف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على ألف تحصل زمان الدور اربعة آلاف الف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرين الف سنة وخمسة اعني زمان الفصل الف الف سنة وسبع مائة الف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وستة آلاف الف سنة وسبع مائة ألف سنة وعشرون ألف سنة وقد قسموا الدور ايضا بأربع قطع اقربا اعطاهم وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة ارباع الفصل ومدة ثمانية آلاف الف سنة ومائة الف سنة وستة وستة الف سنة وثالثها نصف الفصل ومدة ثمانية آلاف الف سنة وأربعة وستون ألف سنة ورابعها اربع الف سنة وهو عشر الدور المذكور ومدة اربعة مائة ألف سنة واثنان وثلاثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربعة اسم يعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم كلكال لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك

في كتاب متجددات الحوادث ومن خطه نقلت ان الصوم بلغت في سنة خمس وعشرين وخمسمائة مبلغ مائة ألف واثنين وخمسين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير وقال البكري "والصوم معروف هناك بغل" في كل يوم ألفي متفال ذها

• مدينة الحريرية •

كانت أرضاً مقطعة لعشرة من أجناد الحاققة من جلتهم شمس الدين سنقر السعدى فأخذ قطعة من أراضي زراعتها وجعلها اصطبلادوابه وخيله فشكاه شركاؤه الى السلطان الملك المنصور فلان ضاله عن ذلك فقال اريد أن أجعله جامعا تنقام فيه الخطبة فأذن له السلطان في ذلك فأبدأ عمارته في اثربات سنة ثلاث وعشرين وستمائة حتى كمل في سنة خمس وعشرين فعمل له السلطان منبرا واقمت به الجمعة واستمرت الى يومنا هذا وأثناء السعدى حوانيت حول الجامع فلم تزل يده حتى مات وورثها ابناه عز الدين خليل وركن الدين عمر فأعابها بعد مدة للامير شنجيو العمري فجعلها بما وقفه على الخانكاه والجامع اللذين أنشأهما بمحيط مليية جامع ابن طولون خارج القاهرة فعمرت هذه الأرض بعمارة الجامع وسكنها الناس فصارت مدينة من مدائن اراضى مصر بحيث بلغت اأوال القزازين فيها وترقى سنقر السعدى في الخدم حتى صار من الامراء وولى نقيب الممالك السلطانية وأثناء المدرسة السعدية خارج القاهرة قريبا من حدرة البقر فباين قاعة الجبل وبركة الفضل في سنة خمس عشرة وسبعمائة وبني أيضا رباطا للنساء وكان شديد الرغبة في العمارات يحبا للزراعة كتب المال ظاهر الفنى ثم انه اخرج الى طرابلس وبها مات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

• ذكر تاريخ الخليفة •

اعلم انه لما كانت الحوادث لابد من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين ازمئة الحوادث الا بالتاريخ المستعمل العام الذى لا يكره الجامعة او اكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حدث عظيم بجلا ذكره الاسماع وكانت زيادة ماء النيل وقصانه انما يعتبرهما أهل مصر ويحسبون أيامهما بأشهر القبط وكذلك خارج أراضى مصر انما يحسبون اوقانه بذلك وهكذا زراعات الاراضى انما يعتمدون في اوقاتها أيام الانهر القطبية عادة وسلوك انما يميل اسلافهم واقفوا انما هج قدمائهم وما برح الناس من قديم الدهر أسراء العوايد احتيج في هذا الكتاب الى ايراد جملة من تاريخ الخليفة لتعيين موقع تاريخ القبط منها فان بذ ك ذلك يتم الغرض فأقول التاريخ عبارة عن يوم نسب اليه ما يأتى بعده ويقال أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة نعد من أول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحددة ولاغنى عن التاريخ في جميع الاحوال الدينية والامور الدينية ولكل اتمة من امم البشر تاريخ يحتاج اليه في معاملاته وفي معرفة ازمئتها تنفر به دون غيرها من بقية الامم وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر واهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كيفية وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته بدء الخلق وأحوال القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات وأساليب لبعده العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم فوح وعاد ونود والذين من بعدهم لا يعلم الا الله فالاولى أن لا يقبل من ذلك الا ما يثبت به كتاب أنزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرقة تبدل أو خبر يتقله النفاة واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا كثيرا وسأتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجمعا في كتاب واقدم بين يدي هذا القول ما قيل في مدة بقاء الدنيا

• ذكر ما قيل في مدة أيام الدنيا ماضيها وباقيا •

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالأكوار والادوار وهم الدهرية وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كما على ما كتبت عليه بعد ألوف من السنين معدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول ادوار التجوم وذلك أنهم وجدوا قوم من الهند والفرس قد علموا ادوار التجوم ليصيحوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سنى العالم أو أيام العالم وأنه كلامى

على بسيرة من يريد المدينة وله بابان يوسفان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان وربع ومنه شرب عذّة ضياع
إثمات وغيره وفي وسطه مفيض لزمان الاستبحار يفتح فيفيض الماء الى البركة العظمى وفي أقصى هذه البركة
أيضا مفيض له أبواب يقال أنها كانت من حديد فاذا زادت فتحت الابواب فيفيض الماء الى الغرب وقيل انه
يمز الى سفينة وكان على هذين الخليجين بساتين وكروم كثيرة تشرب على أعناق البقر وينتهي الخليج الاعظم الى
• (خليج الجنونة) • سمي بذلك اعظم ما يصير اليه من الماء وحكمه في السد وغيره على ما ذكره ومنه شرب
ضياع كثيرة وبه تدارطوا حين واليه تصير مصالات مياه الضياع القليلة والى بركة في أقصى مدينة الفيوم تجاور
الجبيل المعروف بابي قطران وبلقي ما ينصب من مصالات الضياع البحرية فيأوي البركة العظمى ثم ينهي الخليج
الاعظم الى • (خليج تلاله) • وله بابان يوسفان منبئان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان وثلاث ذراع وربع
فيه روم سد ولا فتح ولا تعديل ولا تخييز الا في تقصير النيل فانه يخيز بمخيش ومنه شرب طواقب المدينة وعذّة
أراض وضياع وفيه فوهة خليج البطش الذي اليه فضايل المياه وفيه ابواب تسد حتى يصعد الماء الى أراض
مرفعة بقدر معلوم واذا حدث السد حدث بفسده كانت النفقة عليه من الضياع التي تشرب منه بقدر
استحقاقها ثم ينهي الخليج الاعظم الى خلجان من جاتي به في قلبه ويجري به ثم ينهي الى • (خليج سموه) • وهو على
بينة من يريد مدينة الفيوم وهو من المطاطة وله بابان يوسفان سعة كل منهما ذراعان ونصف وحكمه حكمه
ما تقدم ومنه شرب طواقب كثيرة وعذّة ضياع وينتهي الى اربعة مقاسم بأبواب والى خلجان تنقي ضياعا
كبيرة منها • (خليج سدود) • فيه عين حلوة فاذا سده هذا الخليج سقي منها أراضي ما جاورها وظهرت هذه العين
لما عدم الماء وحفر هذا الموضع لئلا يثرانظهرت منه هذه العين فاكتفي بها ثم ينهي الخليج الاعظم الى خلجان
بها شاذروانات ومقاسم قديمة يوسفية وبها أبواب يوسفية بها رسوم في السد والفتح يشرب منها ضياع كثيرة
ورسم الترع أن يستجمعها على استقبال عشرة ايام تخلو من هاتوا الى سلطه وتفتح على استقبال كبرك مدة
عشرين يوما ونسأل لغير تبني منه الى الغطاس وتفتح يوم الغطاس الى سلط طوبة وتسد على استقبال امشير
عشرين يوما ثم تفتح لعشرين تبني منه الى عشرين من برمهات وتفتح عشرة ايام تخلو من برمودة ثم تعطل فيهم
بعمارتها ولهم في التعديل قسم تعطى منه كل ناحية شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وقد اختصرت أسماء
الضياع التي ذكرها الخراب اكثرها الآن والله أعلم

• ذكر فتح الفيوم ومبلغ خراجها وما فيها من المرافق •

قال ابن عبد الحكم فتأتم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص جراحا خيل الى القرى التي حولها فأتاها في الفيوم
سنة لا يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم من رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفة الصدي
فلما سلكوا في الجاية لم يروا شيئا فسموا بالانصراف فقالوا لا تجلو اسبروا فان كان قد كذب فما أقدركم على
ما اردتم فلم يسروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فجمعوا عليها فلم يكن عندهم قتال وألقوا بأيديهم قال
ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدي وهو صاحب الاشقر على فرسه يتفرض الجاية ولا علم له بما خلقها من
الفيوم فلما رأى سوادها رجع الى عمرو فأخبره بذلك قال ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى
الصعيد فسار حتى أتى القيس فقتل بها وبه سميت القيس فرائ على عمرو وخبره فقال ربيعة بن حبيش كفت
فركب فرسه فأجاز عليه البحر وكانت اثني فائء بالغير ويقال انه أجاز من ناحية الشرقية حتى انتهى الى الفيوم
وكان يقال لفرسه الاعى والله أعلم • وقال ابن الكندي في كتاب فضائل مصر ومنها كورة الفيوم
وهي ثمانية وستون قرية بذرت على عدد ايام السنة لا تنقص عن الرى فان تصير النيل في سنة من السنين
ما ربله مصر كل يوم قرية وليس في الدنيا ما ين بالوحى غير هذه الكورة ولا بالدنيا بلد أنفس منه ولا احص
ولا أكثر شيئا ولا أغزر أنهارا ولوا فاسنا بأنها الفيوم أم ارا البصرة ودمشق لكان لتأبلك الفضل ولقد عذ
جاعة من أهل العقل والعرفه مرافق الفيوم وخيرها فاذا هي لا تخشى فتركوا ذلك وعذوا ما فيها من المباح
مما ليس عليه ملك لاحد من مسلم ولا معاهد يستعين به القوى والضعيف فاذا هو فوق السبعين صنفا •
وقال ابن زولاق في كتاب الدلائل على ابراء مصر للكندي وعقدت لكافور الاخشيدي الفيوم في هذه
السنة يعني سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ستمائة ألف دينار وثمان مائة وعشرين ألف دينار • وقال القاضي الفاضل

ميلان منه في نهايته واوله ما تاذراع بذراع العمل ويصل بهذا الجدار على طول ثمانين ذراعاً منه من جهة الغرب نهاية الجدار الاعظم من الجنوب وفائدة بناء الجدار الاعظم رد الماء اذا انتهى الى حدود اثني عشرة ذراعاً الى المدينة القويم وطول ما يتصل منه الجدار الذي من جهة الغرب الى الشرق ثم يصل بالبلد ثم ينخفض من حدود هذا البلد الى الميل مثله يقابله من جهة الشمال ثمانون ذراعاً وبعد ما بين هذين الميادين وهو المنخفض مائة ذراعاً وعشرة أذرع ومقدار المنخفض منه أربعة أذرع وهذا المنخفض هو الذي يدعى بحش من حشيش يسمى لبشاً وعرض ما يجري عليه الماء وهو موضع اللبش وما يقابله الى جهة الشرق أربعون ذراعاً وعليه مسك اللبش الثاني ويصل بهذا البلد الى جهة الشمال ما طوله ثلثمائة واثنان وسبعون ذراعاً ثم يصل به على نهاية هذا الطول جدار يمر على استقامته الى الحرم بمضى بالجحر طوله على استقامته الى جهة الشرق مائة ذراعاً ثم ينخفض أيضاً من حيث يصل بهذا الجدار ما طوله ثمانون ذراعاً وقد انخفض منه ذراعاً وهذا المنخفض أيضاً يدعى بحش من حشيش يسمى الكسب وطول بقية الجدار الى نهايته من جهة الشمال مائة وستة وثلاثون ذراعاً وقبالة هذا بطوله منه مبط وفيه قنطرة مبنية بالجحر كانت قد تجاوزت الماء الى القوم من الخليج القديم الذي عنده السدود اليوم وكان عليها أبواب وعدتها عشر قنطرة قدسية فيكون جميع ذراع الجدار الاعظم من نهايته سبع مائة واثنان وسبعين ذراعاً بذراع العمل دون الجدار المعترض من الغرب الى الشرق ويمر هذا الجدار الاعظم من كلتا جهتيه جميعاً حتى يتصل بالبلد فتوجد آثاره في القطر مروراً على غير استقامة وعرضه مختلف وكما انتهى الى سطحه قل عرضه وعرض أعلاه مع الظاهر من أسفل جميعاً ستة عشر ذراعاً وفيه منافس يخرج منها الماء وهي رابح زجاج ملونة تشبه المينا وأزرق وسلماني وهو من الحجاب الحسن في عظم البناء واتقانه لأنه من الابنية الاحمق بمارة الاسكندرية ببناء الأهرام فمن معجزة أن النيل يمر عليه من عهد يوسف عليه السلام الى هذه الغاية وما تغف عن مستقره ويدخل الماء من هذا البحر في هذا الزمان الى مدينة القويم من خليجها الاعظم ما بين أرض الضيعتين المعروفتين بدونة والاوهون ومنه شرب هاتين الضيعتين وغيرهما سبباً ومنه شرب كرومها بالادب على أعناق البقروان قصر النيل عن الصعود الى سوادها سبقت منه على أعناق البقر وزرعت وفيه الى الخليج الاعظم الى خليج يعرف بخليج الاواسي وليس عليه رسم في سد ولا فتح ولا نهد بل وينتهي الى الضيعة المعروفة ببياض فيلأ بركها وغيرهما من البرك والبرك مقاسم يصل الى كل مقسم منها لغاية ومقدار شرب ما عليه وينتهي الى الضيعة المعروفة بالواسية الكبرى فينه شرباً من مقسمين لها وبرسها باب ومنه شرب نخلاها ونخبرها وعلى هذا الحد طاحونة تعمل بالماء ثم ينتهي الى ثلاثة مقاسم آخرها الضيعة المعروفة بمروانية منها مقسم لها ومقسم لقبالات عدة والمقسم الثالث يسمى أحد احياء الخلل وبهذا الخي سواق وبساتين قد خربت وجبذائر به وكان بها بيوت في اقنية الخلل ثم ينتهي الى حثان على ضفة الاول ثم ينتهي الى الضيعة المعروفة بالجو بة فيلأ بركها وينتهي الى ثلاثة مقاسم في صف وفوقها خليج معطل ويشرب من هذه المقاسم عدة ضياع ثم ينتهي الماء من هذا الخليج الى البطس وهو نهايته وعلى الخليج الاعظم بعد هذا ألبز شرباً منه من افواهها سبباً فاذا نصب ماء النيل نصب على افواهها برسم صيد السمك شبكاً ثم ينتهي الخليج الاعظم على يمينه من ريد القويم الى خليج يعرف • (بخليج سمطوس) • منه شرب سمطوس وغيره والوايز كثيرة تجاوز الصحراء من المشرق منه ومن قبله وهي ما بين هذا الخليج وخليج الاواسي ثم ينتهي الخليج الاعظم ايضا الى • (خليج ذهالة) • ومنه شرب عدة ضياع وعليه يزرع الارز وغيره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى ثلاث خلج ثم ينتهي الى • (خليج بنطاوة) • وهذا الخليج ثلاثة أبواب قدسية بوسفة سعة كل باب منها ذراعان بذراع العمل ويمر فيه الماء وينتهي أيضاً الى بابين ووضعت ورسم هذا الخليج أن يسد هو وسائر المطاطية على استقبال عشر تخلو من هاتوري سلطه ويفتح على استقبال كسك الى عشر تبقى منه ثم يسد الى عشر تخلو من طوبة ثم يفتح ليلة القيطاس الى سلط طوبة ثم يسد على استقبال أمشرا الى عشرة تبقى منه ثم يفتح أمشرا تبقى منه الى عشر تخلو من بردهات ثم يفتح الى عشر تخلو من برمودة ثم يسد في موضعه وقد خرب ما على بحر به من الضياع وبشرب منه عدة ضياع ولهذا الخليج مفيض مملول تحت الجبل يقيو يخرج منه الماء في زمان تكاثره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى • (خليج دله) • وهو من المطاطية وحكمه في السد والفتح والتعديل والتحسين كما تقدم وهو

موضعهما قالوا يجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار فرجع موسى فلما هت حسه ذلك ما زال
أمرت أن احمل عظام يوسف قالت ما كنتم لتعبروا الا وأنا معكم قل دليلى على عظام يوسف فدلته عليه فأخذ
عظام يوسف معه الى التيه • (يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) • خليل الرحمن صلوات الله عليهم أجمعين
الاسباط الاثني عشر ولد بأرض كنعان من بلاد الشام ورأى الاحد عشر كوكبا والنسب والتعمر له صاحب دين
وعمره سبع عشرة سنة وكان ذا خوة على ذلك وما عوه من قوم مدين فساووا به الى مصر وما عوه فساد فرعون
فأقام في منزله اثني عشر سنة ثم راوده امرأته العزيز عن نفسه فاعتصم وكذبت عليه الى أن حبس ومكث في
السجن عشر سنين وقيل غير ذلك فلم يزل في السجن الى أن رأى الساقى والخياط ذبكت الممانى وقدم لهما يوسف
وخرجا فأنسى الساقى يوسف سنتين الى أن رأى الملك البقر والسنابل فذكره وأناه فقص عليه الرؤيا
وعبرها فأنخرج من السجن وله حينئذ ثلاثون سنة فاستوزره الملك ومن ذلك الوقت إلى أن صار يعقوب الى
مصر فمصر سبع سنين منها سبع سنين من سنى الشبع وستين من سنى الجوع وكان يعقوب في السنة التي
صار فيها الى مصر مائة سنة وثلاثون سنة وكان اهل بيته حينئذ سبعين نفسا ومنذ ما رآى مصر الى أن ولد
موسى عليه السلام مائة وثلاثون سنة أخرى فلما مضى له بمصر سبع عشرة سنة توفي وعمره مائة وسبع
وأربعون سنة فخاف الاسباط حينئذ مقابلة يوسف فباهاهم فقالوا انك اوصى أن تفر ذب اخوتك فانك
وهم عبيد الله أليك فبكى يوسف وقال لهم لا تخشوا چون الى ذلك ووعدهم بخير فعمه لهم ومات يوسف وله مائة
سنة وعشر سنين والله أعلم

• ذكر ما قيل في القيوم وخلقها وضياعها •

قال البيهقي كان يقال في مقدم الأيام مصر والقيوم بسلالة القيوم وكثرة عمارتها وبها القصر الموصوف
وبها يعمل الخبش • وكى الله ودى أن معنى القيوم ألف يوم • قال القاضي القيوم وهي مدينة درها
يوسف التي عليه السلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة غير كل ضيعة منها مصر يوما واحدا فكانت غير
مصر السنة وكانت زوى من اثني عشر ذراعاً ولا يستجر ما زاد على ذلك فان يوسف عليه السلام اتخذ لهم
مجرى ورتبه لدوم لهم دخول الماء فيه وقومه بالجارية المنصدة وبني به اللاهون • وقال ابن رضوان القيوم
يخزن فيه ماء النيل ويرزغ عليه مرات في السنة حتى انك ترى هذا الماء اذا خلى بفعلون النيل وطعمه واكثر
ما تحسن هذه الحالة في البحيرة التي تكون في أيام الفيض وتنبأ وصاعدا الى ما بالي القيوم وهذه حالة تزيد في
رداءة اهل المدينة يعنى مصر ولا سيما اذا هبت ريح الجنوب فان القيوم في جنوب مدينة مصر على مسافة
بعيدة من أرضها وقال القاضي السعيد ابو الحسن على بن الفاضل المزمع بقية الدولة ابى عمرو عثمان بن
يوسف القرطبي الخزوى في كتاب المنهاج في علم الخراج وهذه الاعمال من أحسن الاشياء تدبيرا وأوسعها
أرضاً وأجودها قفراً وانما غلب على بعضها الخراب لخلوها من أهلها واستيلاء الرمل على كثير من أرضها
وقد وقت على دستور علمه ابواحقاق ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن اسحاق لذلك خيلان الاعمال المدفونة
وما علمها من الضياع وقد أوردته هنا وان كان منه ما قد تدر ومنه ما تغيرت اسماء ومنه ما جهلت مواضعه
بالدور ولكن أوردته ليعلم منه حال العامر الآن ويستقصى به من له رغبة في عبارة ما يؤخذ عليه من الغامر
وفي ابراده مصلحة ليعلم شرب كل موضع ونسخته • (دستور) • على ما اوضحه الكشف من حال الخليل
الاتهات بمدينة القيوم وما لها من المواضع وشرب كل ضيعة منها ورسمها في السد والفتح والتعديل والتحرير
وزمان ذلك عمل في جبادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بتدبيره والله وحسن توقيفه بذكر
حال البر الاعظم الذى منه هذه الخليل فذكر ما تده الى صلاحه بصلاحها • (خليج القيوم الاعظم) • يصل
الماء الى هذا الخليج من البحر الصغير المعروف بالذهى ذى الحجر البوسنى وفوهة هذا البحر عند الجبل المعروف
بكبرى السامرة من أعمال الاسفونيين ومنه شرب بعض الضياع الاسفونية والقبسية والاهناسية وعلى
جانبه ضياع كثيرة شربها منه وشرب كرومها كرومها قال • (الحجر البوسنى) • والحجر البوسنى
جدار صبنى بالطلوب والبحر المعروف عند المتقدمين بالصاروج وهو الجبل والزيت وبناءوه من جهة الشمال الى
الجنوب ويتصل من نهاية من الجنوب بحدار بناؤه مثل بناءه على استقامة من الغرب الى الشرق ويحصره

انتهى من النيل حتى ادخله الفيوم كلها وفرغ من حفر ذلك كله في سنة * قال يزيد بن ابي حبيب وبلغنا انه انما عمل ذلك بالوحى وقوى على ذلك بكثرة الفعلة والاعوان فنظروا فاذا الذى احياه يوسف من الفيوم لا يعملون له بمصر كلها مثلاً ولا نظيراً فقالوا ما كان يوسف قط افضل عقلاً ولا رأياً ولا تدبيراً منه اليوم فردوا اليه الملك فأقام ستين سنة أخرى غمام مائة سنة حتى مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة قال ثم بلغ يوسف قول وزراء الملك وانه انما كان ذلك على الحنّة منهم له فقال للملك عندي من الحكمة والتدبير غير ما رأيت فقال له الملك وماذا قال أنزل الفيوم من كل كورة من كورة مصر أهل بيت وأمر اهل كل بيت أن يدنو الانفسهم قربة وكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر فاذا فرغوا من بناء قراهم صيرت لكل قربة من الماء بقدر ما اصيرها من الارض لا يكون في ذلك زيادة ولا نقص وأصير لكل قربة شرباً في زمان لا يتألمهم الماء الافيه واصير ماء طائلاً لا يرتفع ومن تغفاله طائطاً بأوقات من الساعات في الليل والنهار واصيرها قبضات فلا يصير باحد دون حقه ولا يزداد فوق قدره فقال له فرعون هذا من ملكوت السماء قال نعم فبدأ يوسف فأمر ببناء القرى وحدد لها حدوداً وكانت أول قربة عرت بالفيوم قربة يقال لها سانه وهى القربة التى كانت تنزلها بنت فرعون ثم أمر بجفر الخليج وبنان القناطر فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الماء ومن يومئذ حدثت الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك وكان أول من قام النيل بمصر يوسف ووضع مقاييساً بنف * قال جاعه وفى النوراة ان فرعون أكرم بن اسرائيل البناء وضرب اللبن فينواله عدة مدن محصنة منها فيقوم وعمر مسيس قال الشارح هى الفيوم وحوف مسيس وفى زمان الريان بن الوليد دخل يعقوب عليه السلام وولده مصر وهم ثلاثة وسبعون نفساً ما بين رجل وامرأة فأمرهم يوسف ما بين عين شمس الى القرما وهى ارض ريفية برية وكان يعقوب لما دنا من مصر أرسل يهودا الى يوسف فخرج اليه يوسف فلقبه فالتزمه وبكى فلما دخل يعقوب على فرعون كلمه وكان يعقوب شيخاً كبيراً حليماً حسن الوجه واللحية جهوري الصوت فقال له فرعون ايها الشيخ كم اتي عليك قال عشرون ومائة وكان بهم من ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى صلوات الله عليهم فى كتبه واخبر أن خراب مصر وهلاك اهلها يكون على ايديهم ووضع البرابيات وصفات من تخرب مصر على يديه فلما رأى يعقوب قام الى مجلسه فكان أول ما سأله عنه أن قال من تعبد أيها الشيخ قال له يعقوب اعبد الله الله كل شئ فقال فكيف تعبد من لا ترى قال يعقوب انه أعظم وأجل من أن يراه أحد قال فحين ترى ألهتنا قال يعقوب ان آلهتنا كم من عمل ايدي بنى آدم من يموت ويلى وان الهى لا عظم وارفع وهو أقرب الياسن من جبل الوريد فنظر بهم من الى فرعون فقال هذا الذى يكون هلاك بلادنا على يديه قال فرعون أنى ايماناً او فى ايام غيرنا قال ليس فى ايمانك ولا ايام نيلك قال الملك فويل تجد هذا فيما قضى به الهكم قال نعم قال فكيف تقدر أن تقبل من يريد الهه هلاك قومه على يديه فلا يعبأ بهذا الكلام * وعن كعب أن يعقوب عاش فى ارض مصر ست عشرة سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف لاندفننى بمصر فاذا مت فاحملونى فادفنونى فى مقبرة جبل جيون وجيون مسجداً براهيم الخليل عليه السلام وبينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً قال فلما مات لظنوه بتر وصبروه لوه فى تابوت من ساج فكانوا يفعلون به ذلك اربعين يوماً حتى كمل يوسف فرعون فاعلمه أن تأبى قدماته وانه سأله أن يقره فى ارض كنعان فأذن له وخرج معه أشرف اهل مصر حتى دفنه وانصرف وقيل قربة يعقوب بمصر فأقام بها نحو من ثلاث سنين ثم حل الى بيت المقدس وأوصاهم بذلك عند موته قال ثم مات الريان بن الوليد فلذلك هم من بعده ابنة دارم بن الريان وفى زمانه توفى يوسف عليه السلام فلما حضرته الوفاة قال انكم ستخرجون من ارض مصر الى ارض آباءكم فاحملوا عظامى معكم فبات لجوه فى تابوت ودفنوه فى احد جانبي النيل فأخضب الجانب الذى كان فيه وأجذب الجانب الآخر فحمله الى الجانب الآخر فأخضب الجانب الذى حمله اليه وأجذب الآخر فلما رأوا ذلك جبهوا عظامه فجعلوها فى صندوق من حديد وجعلوا فيه سلة وأقاموا دعا على شاطئ النيل وجعلوا فى ارضه سكة من حديد وجعلوا السلة فى السكة وألقوا الصندوق فى وسط النيل فأخضب الجانبان جميعاً * وكان سبب حمل عظام يوسف من مصر الى الشام أن سارة ابنة أسرى بن يعقوب عرت حتى صارت عجوزاً كبيرة ذاهبة البصر فلما سرى موسى عليه السلام بنى اسرائيل غشيتهم ضباباً حالت بهم وبين الطريق أن يصبروه وقيل لموسى ان تعبر الا ومعك عظام يوسف قال ومن يدري أبى

على السرير ودخل الملك بته مع نسائه وقوض امره مصر كلها اليه فبب عبادة روبا الملك من يوسف مصر
 وعن الالبث بن سعد قال حدثني مسيخة لنا قالوا اشتد الجوع على اهل مصر فاشترى الطعام بالذهب حتى
 لم يجدوا ذهبا فاشترى بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشترى باغنهم حتى لم يجدوا غنم فاشترى بزل يبيعهم المتعام حتى
 لم يبق لهم فضة ولا ذهب ولا شاة ولا بقرة في تلك السنة فأتوه في الثالثة فقالوا لم يبق لنا الا الله فاشترى بآهلونا
 وأرضونا فاشترى يوسف ارضهم كلها فعرضون ثم أعطاهم يوسف طعما ما يرزعه على أن يعرضون الجسد وقال
 في خبرنا يوسف عليه السلام مدينة الفوم أنه لما وزل فعرضون ثلاثين سنة عزله فقال لم عزلتني فقال لم عزلت
 ربي ولا انسي بركتك ولكن آباءى عهد والى أن لا يتولى لنا وزير اكثر من ثلاثين سنة وانا اخشى أن يأصل
 الوزير حتى يدبر على الملك فقال له يوسف قد علمت صحى لك حتى صيرت ديار مصر كلها ملكا لك فاقطعنى ارضا
 تكون لقوتى وقوت اهل وعشرتى فقال له فرعون اختر حيث شئت حتى يوسف في قفار الارض حتى رأى
 رض الفيوم وفيها جبل حائل بين النيل وبينها فوزن ماء النيل حتى رأى أن فاعها بركبه النيل فخرق خرقة في ذلك
 الجبل وساق الماء فيه الى القوم فسقى الارض وعمل في جوانب الماء نجاثة وستن قرية على عداد ايام السنة
 ونهضها بالفلل والاقوات التي ازدرعها فكان اذا نقص النيل وتوقع الجوع بأرض مصر باكل يوم ما جمعه في
 قرية من قرى الفيوم حتى ملك مصر نفسه كما جمعه الملك فنهض يوسف وكثر ما له فزده الملك بعد مدة الى
 وزرائه ونوفى وهو وزير فأوصى بجزوج جنته الى الارض المقدسة فخرج بها هارون بن افرايم بن يوسف في
 مائة ألف من بني اسرائيل فهزمته الجبابرة فيمابين مصر والشام وذلك اكثر من معه وعاد بمن بقي معه الى مصر
 فأقاموا بها حتى بعث الله موسى بن عمران عليه السلام الى فرعون رسولا فخرج بين اسرائيل من مصر ومعه
 جنة يوسف عليه السلام وفي ذلك الزمان استنبطت القوم وقيل كان سبب ذلك أن يوسف عليه السلام لما ملك
 مصر وعظمت منزلته من فرعون وتجاوزته مائة سنة قال وزراء الملك له ان يوسف بنى عليه وغير عقله وفقدت
 حكمته نفهم فرعون ورد عليهم مقالهم وأساء اللفظ لهم فكفوا ثم عاود وبذلك القول بعد سنين فقال لهم
 هاوما شئتم من اى شئ اخترت به وكان بلد الفيوم يومئذ يدعى الجوبة وانما كانت لمصلحة ماء الهيد وفضوله
 فاجتمع رأيهم على أن تكون هى المنة التي يختصون بها يوسف فقالوا فرعون سل يوسف أن يصرف ماء الجوبة
 عما يخرج منه فانه قد زاد بلدا الى بلدك وخراجا الى خراجك فدعا يوسف فقال قلم مكان ابنتي فلا تسمى وقد رأيت
 اذا بلغت أن أطلب لها بلدا واتى لها اصب لها الجوبة وذلك انه بلد بعيد قريب لارى بوجه من الوجوه الامن
 غاية واصحراء وكذلك ليست هى ثوفى من ناحية من النواحي من مصر الامن مفاضة وصحراء فالفيوم وسط
 مصر كذلك مصر في وسط البلاد لان مصر لا توفى من ناحية من النواحي الامن صحراء أو مفاضة قال وقد انتطعتا
 اياها فلا تترك وجهها ولا تفرا الابلغة فقال يوسف نعم ايها الملك حتى أردت ذلك فابعت الى فاني ان شاء
 الله فاعل ذلك قال ان احبب الى وأرفعه اعمله فأوصى الى يوسف أن تحفر ثلاثة خلج خليجا من اعلى الصعد من
 موضع كذا الى موضع كذا وخليجا شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى
 موضع كذا فوضع يوسف العمال فحفر خليج المنهى من أعلى النجوم الى الالاهون وأمر السائين أن يحفروا
 الالاهون وحفر خليج الفيوم وهو الخليج الشرقى وحفر خليجا بقرية يقال لها بنه من قرى الفيوم وهو
 الخليج الغربى فخرج ماؤها من الخليج الشرقى فصب في النيل وخرج من الخليج الغربى فصب في صحراء بنهت
 الى الغرب فلم يبق في الجوبة ماء ثم أدخلها القولة فقطع ما كان في من القصب والطرفاء وأخرج منها وكان ذلك
 ابتداء جرى النيل وقد صارت ارض الجوبة نقصة بربة وارتفع ماء النيل فدخل في رأس المنهى فخرى فيه حتى
 انتهى الى الالاهون فقطعه الى الفيوم فدخل خليجا فساها فصار لجة من النيل وخرج اليها الملك ووزرائه
 وكان هذا كله في سبعين يوما فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه أولئك هذا عمل الف يوم فسميت الفيوم وأقامت
 تررع كآزرع غراف مصر قال وقد سمعت في استخراج الفيوم غيره هذا أن يوسف عليه السلام ملك مصر وهو
 ابن ثلاثين فأقام يدبرها أربعين سنة فقال اهل مصر قد كبر يوسف واختفر رأيهم فعزلوه وقالوا اختر لنفسك
 من الموت ارضا تقطعها لنفسك وتصلها ونعمل رأيك فيها فان رأيك وحسن تدبيرك ما نعلم لك في
 زيادة من عقلك رددناك الى الملك فاعترض البرية في نواحي مصر فاختر موضع الفيوم فاعطاهم حتى اهل الخليج

الفرح فأخبره صاحب طعام الملك وشرا به رؤياهما التي قصها الله في كآبه نوعاً قصه يوسف يوسف ورأى الملك
البقرات والسنابل فذهبه الساق خبر يوسف فحضر اليه وقصها عليه فلما عاد الى الملك قال جئوني به فقال
يوسف ما أخرج أوبكتك أمر النسوة اللاتي من اجلهن حبست فكشف عن ذلك فاعترفت زليخا بالقصة
ووجه اليه فأخرج وغسل من درن السجن وألبس ما يليق بالداخل على الملوك فلما رأى امتلاً قلبه من حب
واصكبار وسأله عن الرؤيا ففسرها كما قال الله تعالى فقال الملك ومن يقوم لي بذلك قال أنا فخلع عليه خلع
الملوك وألبسه ثاجاً وأمر أن يطاف به وركب الخيل معه وتردد الى قصر الملك وجلس على مرمر العزير واستخلفه
الملك على ملكه فكانه • وبه قال ان العزير اطفين كان قد مات فترجيه امرأته وقال لها يوسف هذا اصلي مما أردت
فصالت اعذرتي ان زوجي كان عتيباً ولم ترك امرأة الا صاب عليها البك من حسنك وجاءت سنو خصب في مصر
فجمع يوسف الغلال وخزنها وأكثرتها فلما جاءت سنو الجذب بدأ التيل في نقصان وكان ينقص كل سنة أكثر
من التي قبلها فقطعت البلاد حتى بيع القمح بالمال والجوهر والدواب والياب والآتية والعقار وكاد أهل مصر
يرحلون عنها لولا يد يوسف وخط السام أيضاً وكان من يجي أخوة يوسف مانعاه الله تعالى ووجه الى أبيه
نحوه الى مصر وجميع أهله وخرج في وجوه أهل مصر قلقاء وأدخله على الملك وكان يعقوب مهتماً فأعظمه
الملك وسأله عن سنه وصناعته وعبادته فقال سني عشرون ومائة سنة وأما صناعتي فلنا غنم ترعى فتنتفع بها
يأعبد رب العالمين الذي خلقك وخلقتي وهو اله آتاني والهك واله كل شيء وكان في مجلس الملك كاهن جليل
القدر فقال له لا اتى أخاف أن يكون خراب مصر على يدي ولهذا فقال له الملك فأتني لأخبره فقال الكاهن
ليعقوب أرى الهك أيها الشيخ قال الهى أعظم من أن يرى قال فأتني أرى الهكنا قال أن الهكنا من ذهب وفضة
ومجارية وجوهر وحساس وخشب معبده بل بنو آدم وهم عبيد الهى لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الكاهن
أن كل شيء لاتراه العيون ليس بشيء فغضب يعقوب وكذبه وقال ان الله شيء لا كالاشياء وهو خالق كل شيء
لا اله الا هو قال فضفه لساناً قال انما يوسف الخلق لكنه خالق واحد قديم مبدئ أزلي يرى ولا يرى وقام يعقوب
مفضياً فأجلسه الملك وأمر الكاهن فكشف عنه فقال الكاهن انما نجد في كتبنا أن خراب مصر يجرى على
أيدي هؤلاء فقال الملك هذا يكون في أيامنا قال لا ولا الى مدة كثيرة والصواب أن يقتله الملك ولا يبق من ذريته
أحد اذ فقال الملك ان كان الامر كما تقول فلا يمكننا أن ندفعه ولا نقدر على قتل هؤلاء وأزل يعقوب ومن معه
بوادي السدير الى أن مات فحمل الى قرية ابراهيم عليه السلام ودفن عنده ويقال ان هناروش الملك آمن وكنم
أعيانه خوفاً من فساد أمره وأقام ملكاً مائة وعشرين سنة وفي وقته عمل يوسف الضيوم فان أهل مصر كانوا
وشوا به الى الملك وقالوا قد كبر ونقص نفقه فاخبره فقال له اني وهبت هذه الناحية لابنتي وكانت مغايباً لأماء
فدبرها لها فقه لها يوسف واحتال للمياه حتى أخرجها وقلع اوساها وواساها المنهى وبني اللاهون وجعل الماء
فيها مقسوماً وزناً ووزن منها في ثوب أربعة فجبروا من حكمته • ويقال انه أول من هندس بمصر ومات
هناروش خلف ابنه دربحوش وسمته اهل الازدادم الريان وهو الفرعون الرابع عندهم بخلاف سنة أبيه
وكان يوسف خليفة فقبل منه بعضاً وخالفه في البعض فمات يوسف في أيامه وله مائة وعشرون سنة فكفن وجعل
في تابوت من رخام ودفن في الجانب الغربي فأخصب ونقص الشرقي فحول اليه فأخصب ونقص الغربي
فانتفخوا على أن يجعلوه في الشرقي عاموا في الغربي عاماً ثم حدث لهم من الرأى أن يجعلوه لخلقاً وناقوا وشدوا
التابوت في وسط النيل فأخصب الجانبان كلاهما • وقال ابن عبد الحكم فلكهم الريان بن الوليد بن دوع
وهو صاحب يوسف النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى الملك رؤياه التي رأى وعبرها يوسف أرسل اليه الملك
فأخرجهم من السجن قال ابن عباس رضى الله عنهما فأتاه الرسول فقال أتني عنك ثياب السجن والبس ثياباً
جداً وادقم الى الملك فدعاه أهل السجن وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما أتاه رأى غلاماً حداثاً فقال أيعلم هذا
رؤياي ولا تعلمها البصرة والكهنة وأقعدته قدأمة وقال له لا تخف قال فلما استنطقه وسأله عظم في عنقه
وجعل اليه امره فدفع اليه خاتمه وولاه ما خلف بابيه وألبسه طوقاً من ذهب وثياب حر وأعطاه دابة مسرجة
مزينة كدابة الملك وضرب بالطبل بمصر ان يوسف خليفة الملك • وعن عكرمة أن فرعون قال ليوסף
قد سلطنتك على مصر غير أني أريد أن أجعل كرسي الطول من كرسيك بأربع اصابع قال يوسف نعم وأجلسه

مدة غيبته عن مصر في مسيره هذا الحدي عشر سنة فلما بلغ الملك قدومه حاووه واشتد باسه وتجبر وبني
الجانب الشرقى قصور امن رخام ونصب عليها أعلاما وأمر باله مارة واصلاح الجسور واستنباط الاراضى
حتى زاد الخراج على مائة ألف ألف دينار ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته
وباعوه وكانت قوافل الشام ترقس بناحية الموقف اليوم فوقف الغلام ونودى عليه وهو يوسف العتيق
ابن يهوهوب بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم وسلامه فاشتدوا اعطيه لبيديه الى الملك فلما أتى به قصره
رأه امرأته زليخا وهي ابنة عمه فقالت اتركك لتتربيه لينة فانا كان من أمرها ما قصه الله تعالى في الزمان فكانت
نكتهم حبه حتى غلبت غلبته وتركت له وعرفته أنها تحبه وأنه ان واتاه الى عالم تزيده منه حبه بمال عظيم فامتنع
من ذلك ورأت أن تغلبه فخازلت تماركه وهو يمنع منها الى أن وافى زوبها ورأه وهو حارب منها وكان العزيز
عينا لا يأتى النساء فجعل يوسف يذريه وقال فى كنت نائمة فأتانى براودى عن نفسى وتبين من شاهد
أهلها أن الامر من قبل امرأته فقال يوسف أعرض عن هذا اى عن اعتذارك وقال لها استغفري لذنبك
وقد كان خيرا طفيفا والاعلام بلغ الملك وكان نهر اوش عاود العكوف على الالهو والاحتجاب عن الناس واتصل
خبر زليخا ويوسف بنساء الخاصة فعيهن بذلك فذعت جماعة منهن وصنعت لهن طعاما وشربا وعلمت مجلسين
مذهبين وفرشتهما بديباج أصفر مذهب وأرخت عليهما ستورا لديباج وأمرت الماوش بتزيين يوسف واخراج
من المجلس الذى يجامى المجلس الذى كانت مع التدوة فيه وكان المجلس محاذيا للشمس فأخذته الماوش
ونظمن شعره بأصناف الجواهر وألبسنه ثوب ديباج أصفر ونسج بدارات حمر مذهب فيها اطيار صفار
خضر مبطن ببطانة خضراء ومن تحته غلالة حواء وعلى رأسه تاج قد تقدم بالدار والجواهر وأخرج من تحت
الساح أطراف شعره على جبهته ورددن ذوائبه على صدره وجعلن جبهته مكشوفة والتاج محيط بها وفى
اذنيه قرطى جواهر ومن خلف طوق القباء شعر مسبل بين كتفيه منظوم مشبك بالذهب والجواهر وفى عنقه
طوق منظوم بذهب مشدق بجواهر حجر ودر فخر وفى وسطه منطقة ذهب فيها ألواب جواهر ملون ولها
معاليق منظومة وألبسنه خفين أبيضين منقوشين بأخضر على نقوش ذهب وجعلن للقباء الذى عليه وشاحين
وافرادر محيط بأفله وكبته من جواهر أخضر وعقربن صدغيه على خديه وكلن عينييه ودفنن اليه مذهب
شعرها أخضر فلما فرغ النساء من طعامهن وشربن أقدا حاقدت اليهن سكاكين قبضهن من جواهر ليقطعن بها
الفأكهة فقال انهن اخذن اترجاوهن يقطعنه اذ قالت لهن قد بلغنى حد يشكن فى امرى مع عبدى فقلن لها
الامر كما بلغك فلما على قدرا من هذا ومثلك يرتفع عن اولاد الملوك الحسنك وشرفك فكيف ترضين بفلا من
فقات لم ياتكن الصدق ولا هو عندي بهذا وأومأت الى الماوش أن يخرجن يوسف فرفعن الستور عن
المجلس الذى يجامى مجلسهما وبرزته يوسف محاذيا بوجهه الشمس فأشرق المجلس وامانه من وجه يوسف
وأقبل بالمذبة وهن يرمقنه فوقف على رأس زليخا يذب عنها فاشتغل النساء برؤيته وجعلن بقاعن اليدين موضع
الفأكهة التى كانت معهن ولا يعين الكلام ذهولا منهن بمبارأين من حسن يوسف فقالت اهن زليخا ما لكن
قد اشتغلتن عن خطابى بالنظر الى عبدى فقلن معاذ الله ما هذا عبدك ان هذا الاملك كرم ولم يبق منهن امرأة
الاحاضت وأزلت شهوة من محبة فقالت زليخا عند ذلك هذا الذى لمتنى فيه فقلن ما ينبغي لاحد أن يلومك
فى هذا ومن لا ملك فقد ظلمك ذلك فالت فأتى على نخطاسنه فى فكانت كل واحدة منهن تخطاطبه
وتدعوه سرا الى نفسها وتبتذل له وهو يمنع عليهما فاذا بئست منه أن يجيها لنفسها خاطبته من جهة زليخا
وقالت مولاناك تحبلك رأيت ~~تكرهها~~ ما ينبغي أن تخالفها فقال ما لى بذلك حاجة فلما رأين ذلك اجعن على
أخذه غضبا فقالت زليخا لا يجوز هذا لكنه ان لم يزل لا تمنعه اللذات ولا صيته وأتزعج جميع ما اعطيه
فقال يوسف رب السجن أحب الى مما يدعونى اليه فأقيم بالله هاوكان صماما من زبرجد أخضر باسم عطار
انه ان لم يفعل لتجان له ذلك ثم أمرت بنزع ما به وألبسته الصوف وأسأت العزيز حبسه ليزول ما قد فها فامر
به بخس ورأى الملك فى منامه ~~كان~~ آتيا أناء فقال له ان تلتانا وفلا نأخذ زعمالى فقلك بريد صاحبى طعامه
وشرباه فلما أصبح فزرها فاعتراه وقيل اعترف أحدهما وانكر الآخر فامر بحبسهما وكان اسم صاحب
الطعام راسان واسم صاحب الزرابى طس وكان يوسف عليه السلام وهو فى السجن رؤفا من فيه وبعدهم

النواحي تشاغله بلذته ومديراً طيفاً فدار لك من العماليق يقال له ابوقابوس عاكر بن ينجوم الى مصر ونزل على حدودها فبغى زاليه العزيز جيشاً عليه قائد يقال له بريانس فأقام بحاربه ثلاث سنين فظفريه العمليق - وقته . وهدم الاعلام واصانع وقوى طمعه في البلد فاجتمع الناس الى قصر الملك واستنفوا فخرج اليهم وعرض جيوشه وخرج في ستمائة ألف مقاتل روى الاتساع فالتقوا من وراء الحوف وكان بينهما قتال شديد فانهزم المسلمي وتبعه نهراوش الى حد الشام وقتل خلقاً من اصحابه وأفسد زروعهم وأتجاربهم وحرق وصاب ونصب أعلاماً على الاماكن التي وصلها وزبر عليه سائر المن تجاوز هذا المكان بالمرصاد وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجاً وبنى عند العرب مدنة لطيفة وشحن بالرجال ورجع الى مصر فحشد من جميع الاعمال جنوداً واستعد لغزو ذلك الغرب وخرج في سبعمائة ألف فز بأرض البربر واجلى كثر منهم وجهازاً قانداً في السفن من ناحية رقودة الى جزائر بني يافث فعاث فيها وخرج من ناحية أرض البربر فقتل وصالح هدهم على مال جملوه اليه ومضى الى افرقيصة وقرطاجنة فصالحوه على مال ومز حتى بلغ نصاب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع اصنام النحاس فأقام هناك صنماً زبر عليه اسمه وتاريخ خروجه وضرب على اهل تلك النواحي الخراج وعذى الى الارض الكبيرة وسار الى الاندلس فحاربه ملكها اياماً ثم صالحه على مال وأن يمنع من بغزو مصر من ناحية وانصرف على غير الصرم مشرفاً في بلاد البربر فلم يتر بأمة الاودخلت في طاعته ومز في الجنوب فقتل خلقاً وبعت قانداً الى مدنة على البحر الاسود فخرج اليه ملكها وذكرك له حال الريان ومصالحة الملوك له فقال ما بلغنا أحد قط وسأله القائد عن البحر هل ركبته احد قط فقال ما يقدراً أحد على ركوبه وربما اظه غمام فلا يرى اياماً وقدم الريان فخلوا الهدايا اليه وفاكهة اكثرها الموز وجبارة سوداء اذا جعلت في الماء صارت بيضاء ثم سار الملك على امم السودان الى ملكة الدمدم الذين ياكلون الناس فخرجوا اليه عراة فهزمهم وظفروهم ومز على البحر الاظم فغشيم منه غمام فترجع شمالاً حتى انتهى الى شمال من حجر أهر بوي . بده ارجعوا وعلى صدره من بور ما وراى أحد فسار الى مدينة النحاس فلم يصل الى البها ومضى الى الوادي الظلم فكانوا يسعون منه جبلية عظيمة ولا يرون أحد الشدة ظلمته وسار الى وادي الرمل فرأى على معبره أسنماً ماعليها اسماء الملوك فأقام عليه صنماً زبر عليه اسمه فلما أثبت الرمل جاز عليه الى انحراب المتصل بالبحر الاسود فرأى سباعاً يزمر بعضها على بعض فحكى أنه لا مذهب له من ورائها فرجع وعذى وادى الرمل ومز بأرض العقارب فهلك بعض اصحابه ودفعوا عن انفسهم أذاها بالاربي وجازها الى مدينة الحكباء وزمر بده الكدز ففروا منه الى جبل فأقام عليه اياماً حتى كاد يهلك جيشه عطشاً فقتل اليه من الجبل رجل من أفاضل الحكباء وقديس شهره جسده فقال للهلك ابن تريد أياها المفرورو المدودله في الاجل المرزوق فوق الكفاية أنعت نفسك وجيشك ألا اجترأت بما ملكك واتكلت على خالقك ورجعت الراحة وتركك العناء والفر بهذا الخلق ففج من قوله وسأله عن الماء فنده عليه وسأله عن موضعهم فقال موضع لا يصل اليه أحد ولا يبلغه قبلك أحد فقال ما عشت قال من اصول النبات فتعجب به وبكفنا السير قال فن ابن نثربون قال من الاطصار والتلوح قال فلم يرتب منا قال زهادة في تحالظكم والافلس لساناً مخاضكم عليه قال فكيف بكم اذا حبت الشمس قال نأوى الى غدران تحت هذا الجبل قال فهل لكم في مال اخلفه لكم قال انما يريد المال اهل الترف ونحن لانستعمل منه شيئاً استغنيا عنه بما قدا كفتينا به وعندنا منه مالورأيت لا حترقت ما عندك قال فأوتيه فانطلق بنفر من اصحابه الى أرض في سفح جبلهم فيها قضبان ذهب نائمة وأراهم وادبا لهم في حافيه جبارة زبرجد ونيزوقاً من نهراوش أصحابه أن يعملوا من كبار تلك الحجارة فعملوا ورأى الحكيم جماعة الملك يملون الى صنم يمه لونه معهم فسأل الملك أن لا يقيم بأرضهم وخوفه من عباد الاصنام فودعه وسار فلم يتر بأمة الاثر فيها حتى بلغ التوبة فصالحهم على مال وأقام على دقة صنماً زبر عليه اسمه ومسيره وسار يريد مدينة منف فكان اهل كل مدينة من مدائن مصر يتلقونه بالفرح والسرور والراحين والطيب ان بلغ منف فخرج اهلها اليه مع العزيز بأصناف الراحين والطيب وكان العزيز قد بنى له مجلساً من زجاج ملون وفرشه بأحسن فرش وغرس حوله الاخشجار والراحين وجعل فيه حجرة من زجاج سماوى وفي أرضه شبه السمك من زجاج أبيض قتل الملك فيه وأقام الناس ياكلون ويشربون اياماً كثيرة وتفقد جيشه ففقد منهم سبعمائة ألفاً وجد فيهم عن امره نيفا وخمسين ألفاً فكانت

الوسط يتراجعوا فيها اغتيال خنزير من نحاس بأخلاقه ونصبوه على قاعدة نحاس ووجهه الى شرف وذئب
بالمع يترجل واستقامته وسلامته وكان في شرفه وذئبوا خنزيرا والظفوا التتال بدمه في وجهه وخبروه
بشي من شعره وحشوا جوفه بدمه وشعره وعظامه وولجه وصرارته وجعلوا في اذنيه من صرارته وحشوا بشعره
الخنزير وجعلوا رماحه في قلبه من نحاس بين يدي التتال وتقصوه بآيات زحل ثم شقوا في البطن من الجهتين الاربع
في شكل جهة سر بال حيطان المدينة وعلوا على أفواهها منافس تجذب الهواء وسدوا البر وعقدوا فيها
قبة على عديم رفعة على حيطان المدينة وجعلوا فيها اشوارع يتصل كل شارع بباب من ابواب المدينة وفصلوها
بالطراف والمنازل وجعلوا حول القبة تماثيل فرسان من نحاس بأيديها حرا وبوجوهها تجاهد الابواب
وجعلوا أساس المدينة من حجر أسود فوقه حجر أحمر عليه حجر أصفر من فوقه حجر أخضر وفوق الجميع حجر
ابيض ينف وكلها مبنية بالرماس المصبوب بين الحجارة وفي قلوبها اعمدة من حديد على بناء الاهرام وجعلوا
طول حيطانها ستين ذراعا في عرض عشرين وعلى رأس كل باب حصن بأعلاء عتاق كبير من صخر وأخلاق قد
نشر حناحيه وهوا جوف وعلى كل ركن فارس يده حربة ووجهه الى خارج المدينة وساق الماء الى الباب
الشرقي يندخر في صه الى الباب الغربي ويخرج الى صهاريج وكذلك من الباب الجنوبي الى الشمالي وقرب
للعقاب عقبا ن ذكورا واجنب الرياح الى أفواه التماثيل نصارى يجمع اها اصوات هائلة ووكل بها ارواحا
تمنع الداخل اليها الا أن يكون من اهلهما ونصب العقاب الذي يمتد له تحت القبة في وسط المدينة على قاعدة
بأربعة اركان على كل ركن وجه شيطان وجعلها على عود يدبرها فكان العقاب يدور الى الجهات فقيم
في كل جهة ربع السنة فلما تم ذلك نقل الى المدينة الاموال والحوار التي بمصر من عهد الملوك والتماثيل
والحكم وزاب الفضة والعقاقير والسلاح وحول اليها كبار الصخرة والكهنة وأصحاب الصنائع والتجار
وقسم الساكن بينهم فلا يختلط اهل صناعة بسواهم وعمل بها ربة الاحصاء المهن والزراعة وعقد على تلك
الانهراقا طر يمتنى عليه الداخل الى المدينة وجعل الماء يدور حول الرض ونصب عليها اعلاما حرسا ثم غرس
وراء ذلك مما يصل بالبرية القنل والكرام وجميع اصناف الشجر على اقسام مقسومة ومن وراء ذلك كله مزارع
الغلات من كل جهة كل ذلك خوفا من الوليد • قال وبين هذه المدينة وبين منف ثلاثة ايام وكان يقسم فيها
ويخرج اليها ثم يعود الى منف وكان اها أربعة اعياد في السنة وهي الاوقات التي يتحول العقاب فيها فلما تم لعون
ذلك اطمان قلبه الى أن وفى اليه كتاب الوليد من النوبة يأمره بحمل الازواد ونصب الاسواق فوجه اليه
في البر والبحر بما أراد وحول اهله ومن اصطفاه من بنات الملوك والكبراء الى المدينة فلما قرب الوليد خرج اليها
وتحصن فيها واساوا مختلف على منف فقدم الوليد وقد سمع ما فعله عون فغضب وهم أن يعث اليه جيشا فزحف بجيش
المدينة ومنعتها وخبر الصخرة فكتب اليه أن يقدم عليه ويحذره عاقبة التخلف فأجاب ما على الملك من مؤنة
ولا تعرض ولا عيب في بلده لاني عبده وأبناه وده في هذا المكان من كل عدو يأتيه من الغرب ولا اقدر على السير
اليه لخوف منه فليقرني الملك بجاني كما حد عماله وأوجه اليه ما يلزمي من خراجه وهدايا وبعث اليه بأموال
جليله وجوهر نفيس فكف عنه وأقام الوليد بمصر حتى مات

• ذكر مدينة الفيوم •

اعلم أن موضع الفيوم كان مغض ما التل لما والى السيد يوسف الصديق عليه السلام تدبرا لأمور مصر عمرها
قال ابن وصف شاه ثم ملك الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف والقيط تسميه نهراوش جلس على سرير الملك
وكان عظيم الخلق جليل الوجه اقلنا متمكنا فوعده بالجبل وأسقط عن الناس خراج ثلاث سنين وفتق المال في
الخاص والعامة وملك على البلد رجلا من اهل بيته يقال له اطفين وهو الذي سبه اهل الاثر لعز زفا مر أن
ينصبه في قصر الملك سرير من فضة يجلس عليه وبغده ونسه ويروح الى باب الملك ويخرج العمال والكتاب بين
يده فكفي نهراوش ما خلف ستره وقام يجتمع اموره وخلاه للذمة فانغمس نهراوش في لهوه ولم يتفرغ في عمل
ولا ظهر للناس حينما واليد عامر وهو لا يسأل عن شيء وعمل له مجالس من زجاج ملون وحواريها ماء فيه
أعمال مفرطة وبلور ملون فكان اذا وقعت عليه الشمس ظهر له شعاع عجب وعلته عدة منزهات على عذ
ايام السنة فكان لكل يوم في موضع منها عمل له في كل موضع من الآنية والفرش ما ليس اغيره فانصل بخلوك

والاصبة الغرية كهية الطيور والادميين وغير ذلك في داخلها وخراجها وعرض حائط البرا ثمانية عشر شبراً من حجارة مرصوة كذا افساه ابن جبير في سنة ثمان وسبع مائة فخر بها رجل من أهل الخيم يعرف بالطبيب علم الكيمياء وما زالت هذه البرا قائمة الى سنة ثمان وسبع مائة فخر بها رجل من أهل الخيم يعرف بالطبيب كمال الدين بن بكر الخطيب علم الدين على وقال منها ما لا تمل تطل حياته ومات ومن حينئذ ثلاثي أصراً خيم الى أن خربت وقد ذكر جماعة أن برّا الخيم كانت في هيئة غلام أمرد عريان واقرباً دخلوها مرة فقبههم وأخذ بضربهم ضرباً وجيحاً حتى خرجوا هارين وحكى مثل ذلك عن دخل الاهرام أيضاً • وقد حكى أن رجلاً ألصق على صورة من برّا الخيم نتمة فكان اذا تركها في موضع التجأت العقارب اليها واذا وضع النتمة في نابوت اجتمعت العفارب حوله ويقال انه كان في برّا الخيم شيطان قائم على رجل واحدة وله يد واحدة وقد وضعها الى الهواء وفي جهنم حوله اليه كتابة وله احليل ظاهر ملتصق بالسانط وكان يذكر أن من احتسب حتى يتعب على ذلك الاحليل حتى يخرج من غير أن يتكسر ويعلقه على وسطه فانه لا يزال منعطاً الى أن ينزعه ويجامع ما أحب ولا يفتر مادام معلقاً عليه وإن بعض من ولي الخيم اقلعه فوجد منه شيئاً عجيباً من ذلك وكانت الانطاع تجلب من الخيم وبها تعمل ويقال انه كان بها اثنا عشر ألف عريف على النصورة وكانها تخرج البنج ويقال ان الذي بنى برّا الخيم اسمه دمر يا وانه جعل هذه البرا من الايام الآتية بعده وكتب فيما نوازيخ الامم والاحمال ومفاخرهم التي يفخرون بها وصور فيها الانبياء والحكماء وكتب فيها من ياق من الملوك الى آخر الدهر وكان بناؤه ايام الدرس لرأس الحمل والدمر يقيم عندهم في كل برج ثلاثة آلاف سنة قات والتس في زماننا ستر بابرج الحدي فيكون على ذلك لهذه البرا من ذنبت نحو الثلاثين ألف سنة • وذكر ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم القيسي في كتاب تحفة الالباب ان هذه البرا مربعة من حجارة منحوتة ولها أربعة ابواب يقضى كل باب الى بيت له أربعة ابواب كاهن الخلة ويصعد منه الى بيت كالقرف على قدرها

• ذكر مدينة العقاب •

قال المسعودي • مدينة العقاب غربى اهرام ابو صير بالجيزة على مسيرة خسة ايام باليه الزراكب المجتهد وقد عجز طريقها وسمى المسالك اليها والسميت الذي يؤدى نحوها وفيها عجائب البنين والخواهر والاموال • وقال ابن وصيف شاه وكان الوالد بن دمع العلمقي قد خرج في جيش كفيف يتنقل في البلدان وبقية ملوكها فلما صار بالشام وجه غلامه يقال له عون فسار الى مصر وقصها ثم صار قتلقاء عون ودخل مصر فامتباح اهلها ثم سغ له أن يقف على مصب النيل فخرج في جيش كفيف واستخلف عوناً على مصر وأقام في غيبته أربعين سنة وإن عوناً بعد سبع سنين من مسيره بجوارق في أنه الملك وانكر أن يكون غلام الوليد وانما هو أخوه وغلب بالبحر وسبى المراكب فبال الناس اليه ولم يدع امرأة من ثبات ملوك مصر الا تكلمها ولا مالا الا اخذه وقتل صاحبها وهو مع ذلك بكرم الكهنة وبعظم الهياكل فانفق انه رأى الوليد في منامه وهو يشول له من أمرك أن تسمى باسم الملك وقد عاتبته من فعل ذلك استحق القتل وتكلمت بات الملك وأخذت الاموال بغير واجب ثم أمر بقدر ما شئت زياراً سميت حتى علت ونزع زياره لبقائه فيه فإتاه عقاب فاخطفه وحلقه في الجوز وجعله في هوة على رأس جبل فيقط الى واديه ساعة منتنة فاتاه مرعوناً وقص ذلك على كهنة فقالوا نحن نخاف من أن نعمل عقاباً بعدد فانه الذي خصلت في نومك فقال أشهد لقد قال لي اعرف لي هذا المقام ولاتنسه فعزل عقاباً من ذهب وجعل عينيه جوعرتين ووشحه بالجوهر وعمل له فيكلاً لطيفاً وأرعى عليه مستور الحرير وأقبلوا على تغيره وقربانه حتى انما هم فأقبل عون على عبادته ودعا الناس الى ذلك فأجابوه ثم أمر بجمع لكل صانع بمصر وأخرج اصحابه الى صحراء الغرب لطلب أرض سهلة حسنة الامتواء يدخل اليها من مراضع صعبة وجبال وعرة بحيث تقرب من مغيض الماء التي هي اليوم القيوم وكانت مغيض الماء النيل حتى اصله اليوسف عليه السلام ليعبر الماء منها الى المدينة فخرحوا وأقاموا بها بطوفون حتى وجدوا بابيته فلم يقم بمصر فاعلى ولا يهتدمر ولا أحده بصراً بالبناء وقطع الصنوبر ونحتها الاوجه اليها وأنفذ أقرب رجل من الجيش وسبع مائة ماحر لمعاوتهم وانفذ معهم الآلات والازواد على الجمل وطريق هذه الجمل الى القيوم في صحراء الغرب واضحة من خدات الاهرام فلما اكتمل له ما أراد من تحت الحجارة خطوا المدينة فرسختين في مناهما وحفروا في

ابن وصف شاه كان اشعرون اعدل ولد ابيه وأرغهم في صنعة تني وبقى ذكرها وهو الذي بنى الخالس المنصعة
بالزجاج المأثور وسط النبل وتقول القبط انه بنى بحر بائحت الارض من الاشعورين الى الاندلس فثبت النبل وقبل انه
حضره وعله لينتانه لانهم كن جنين الى هكل الشمس وكان هذا السرب مباط الارض والحيطان والسقف
بالزجاج الخفين المأثور وقيل ان الاشعورين كان اطول اخوته ملكا وقل اهل الزمان ملأته غنائمة فمات وان قوم عاد
انتمزعو امنه المائت بعد سنة ثمان مائة وملكوا فامروا ثمان مائة واستولوا على البلد فدخلوا الى المدينة من طريق
الجزال الى وادي القرى فعمروها واتخذوا بها المنازل والمدايع وساط الله عليهم الذرفا فملكهم وعاد ملك مصر الى
اشعور وم قال انه عمل على باب الاشعورين اوقة من نحاس فكان الغرب اذ جاءه ليدخل المدينة صاحته الاوقة
وصفت بجناحها فلم يه فأن أحبوا معه ووه وان أحبوا ترصوه وكنيت الحيات في وقته فكانوا يصيدونها
وبعد ملون من طوبى لها أدوية وترى اقات ثم ساقوها بصحرهم الى وادي الحيات في جبال لوية ومراقة فخبئوها
هناك وقال في كتاب درويش ان اشعورين بن قبط اول لولم المصريين وانه كان في زمان شاروخ بن راغر بن فاع
ابن عابرين شاخ بن الرشد بن سام بن نوح وان سنى الدنيا صارت الى زمان شاروخ أفين وقدمه انه ونحس
سنتين يكون ذلك بعد الطوفان بسنة ثمان وثلاث مائة وبها كانت فرقة الخيل والبغال والحمير وكان
يعمل بها فرش القرمز الذي يشبه الارضى وكان ينزل بأرض الاشعورين عدة بطون من بنى جعفر بن أبى
طالب رضى الله عنه وكانوا يادبة احصاء شوكه وكان معهم بنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان حفاة اهلهم
ومعهم بطن آخر يقال لهم بنو عكر فقال ان أباهم كان مولى لعبد الملك بن مروان ويزعون انهم من بنى امية
صاحبه وكان معهم أيضا حفاة اهلهم بنو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن زهراء أرض دجلة عند اشعورين

• ذكر مدينة انجيم •

ضبطها الكبرى بكسر الهمزة واسكان الخاء ثم ميم وياء وميم على بناء افيعيل وهي في الجانب الشرقي من
النبل والذي بناءه مناقبوش أحد ملوك القبط الاول • قال ابن وصف شاه كان جادا محتكما فاستأنف
العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكم ومصاحف الملوك والحكماء وعمل الجباب وبني انفسه مدينة
انفرد بها وعمل عليها حصونا ونصب عليه أربعة اعلام في كل ركن من اركنه علم وبين تلك الاعلام ثمانون صنفا من
نحاس وأخلاق في أيدي السلاح وزبر على صدرها آياتها وكان ينفذ رجل من اولاد الكهنة من اهل الناس
بالبحر وأبصرهم بأخذ التماسيح والسباع وكان يعلم الغلمان الصر فاذا حذوا على غيرهم فأمر الملك أن يبنى له
مدينة يتحول اليها وهي انجيم فملكهم مناقبوش بنفا وأربعين سنة ومات فدفن في الهرم الحمادي لا تخطى معه
شيء كثر من المال والموهر والاثنية والتنايل وزبر عليه اسمه والوقت الذي ذلك فيه قال وذكر اهل انجيم أن
رجلا أتى من الشرق وكان يلزم البريا ويأتى اليه كل يوم بخمير وخلوق فيخبر وبطبيب صورة في عضاد الباب
فيجد تحتها ديناراً ف يأخذها وينصرف ففعل ذلك مدة حتى وثى به غلام له الى عامل البلد فنقض عليه فبذل مالا
ونرجع عن البراءة • وكانت برابا انجيم من أعجب البرايا واعظمها فادبت تخزن زهرهم فأنهم قضاوا على اهل مصر
بالطوفان قبل وقته بقرائن كتهم اخفا وانه فقال بعضهم تكون نار فتقرق ماعلى جميع وجه الارض وقال
آشرون بل يكون ما فعملوا هذه البرايا قبل الطوفان وكان في هذه البرايا صور الملوك الذين على كون مصر
وكانت مبنية بجعر المرمر وطول كل حجر منها خمسة اذرع في سلك ذراعين وهي سبعة دها لستوفها حجارة
طول الحجر منها ثمانية عشر ذراعا في عرض خمسة اذرع مدهوة بالثلازورد وغيره من الاصباغ التي يحجبها
انسانا كما غفرخ الدهان منها الا ان بلدها وكان كل دلهز منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة السيارة
وجدان هذه الدهان المصفوفة بصور مختلفة الهياآت والماثور فيها رموز علوم القبط من الكيمياء والنباه
والطلمسات والطالب والنجوم والهندسة وغير ذلك أودعها تلك الصور • وذكر ابن جبير في رحلته أن طول
هذه البرايا مائتان وعشرون ذراعا وسعتها مائة وسبعون ذراعا وأنها قائمة على أربعين مارية سوى الحيطان دور
كل مارية نخسون شبرا وبين كل مارية ثلثون شبرا ورؤسها في نهاية العظم كها منقشة من اسفلها الى أعلاها
ومن رأس كل مارية الى الاخرى لوح عظيم من الحجر المنحوت فيها ماذرعة مائة وخمسون شبرا طولا في عرض
عشرة اشبار وارتفاع ثمانية اشبار وسطها من ألواح الحجارة كلها فرش واحد فيه الصاور البديعة

وصار ذلك أصلاً لعادة البقر ونى مواضع كنوزها وأقام عليها أعلاماً رضى في صحراء الغرب مدينة يقال لها ديماس وأقام فيها منارا ودفن حولها كنوزا ويقال ان هذه المدينة قائمة وإن قوامها جزاؤها من نواحى الغرب وقد ضلوا الطريق فبعوا بها عذرى الجن وأراضوا بقرها وبنى بها وبنى كسبهم أن ذلك النور بعد مدة من عبادتهم له أمرهم أن يعملوا صورته من ذهب أجوف ويؤخذ من رأسه شرات ومن ذنبه ومن نخاعه قرونه وأظلافه ويجعل في التمثال المذكور وعرفهم أنه يلحق بعالمه وأمرهم أن يجعلوا جسده في جرن من حجر أحمر ويدفن في الهيكل ويصب غناله عليه وزجل في شرفة الشمس تنظر إليه من ثياب القمير زائداً النور وينتشر على التمثال علامات الكواكب السبعة ففعلوا ذلك وكلوه بجميع الاصناف من الجواهر وجعلوا عنده جزعنين وغرسوا في الهيكل عليه شجرة بعد ما دفنوه في الجرن الأحمر وبنوا منارا طوله ثمانون ذراعاً على رأسه قبة تتلون كل يوم لونا حتى تمضى سبعة أيام ثم يعود الى اللون الأول وكسا الهيكل ألوان الثياب وشقوا منها من النبل الى الهيكل وجعل حوله طلسمات رؤسها رؤس القردة على أبدان الناس كل واحد منها لدفع منفرة وجلب منفعة وأقام عند الهيكل أربعة اصنام على أربعة أبواب ودفن تحت كل صنم صنم من المكنوز وكتب عليها قربانها ويخبرها واسكنها الشجرة فكانت تعرف بدنية الشجرة ومنها كانت اصناف الشجر تخرج وهو أثر لمن عمل النور في عصر وفي زمانه بنيت الهندسا وأقام بها السطوانات وجعل فيها فوقها مجلسا من زجاج أصفر عليه قبة مذهبة اذ اطلعت الشمس التفت شعاعها على المدينة ويقال انه ملكهم ثمانمائة وثلاثين سنة ودفن في أحد الأهرام الصغار القبلية وقيل في غربي الأشمونين ودفن معه من المال والجواهر والمخائب شيء كثير واصناف الكواكب السبعة التي يرى الدفن والحبة وألف سرج ذهباً وفضة وعشرة آلاف جام وغضار من ذهب وفضة وزجاج وألف عقاقير لقنون الاعمال وزبر عليه اعمه ومدة ملكه وقت موته • وفي سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ظهر بالاشمونيين في وادي بن جبلين فساقى مربعة مملوءة ماء عذبا صافيا ثم شفى شخص على حافظها طول يوم وليلة فلم يبلغ آخرها ويقال انها من عمل سوريد باني الأهرام لتكون عذبة لما كانوا قد نوتوه من حدوث طوفان ناري فردد هذا الوادي بعد ذلك خوفاً من تلاف الناس • يقول الشيخ الامام محمد بن احمد الغرياني حديثي علي بن الحسن بن خالد العمري ثلاث مرات لم يختلف قوله علي • فيها قال حديثي رجل من فزارة الساكنين بكورة الهندسا قال خرجت أنا ورجل رفيع في نزلنا بالبلاذ وطالب الرزق في الارض وذلك بعد سنة عشر وعثمانية فقطعنا الجبل الغربي من ناحية الهندسا وسرنا متوكفين على الله تعالى فأتينا أياها ونحن غشى ما بين الغرب والجنوب وقفتنا في واد كبير النجر والنبات والماء والكل ليس فيه أنيس وهو واد واسع في الطول والعرض نحو يوم في الطول ويوم في العرض كله أعين وبنا فيه نخيل وزيتون كثير الابل والماعز والذئب والضبع به كثير والابل به متوحشة وكذلك المعز قد صارت به وحشية بعد أن كانت آسنة به وليس بالوادي لارائح ولا غاد من الناس قال أخبرني أنهم ما أقاما بالوادي نحواً من شهرين أو ثلاثة وانهم رأوا في وسط الوادي مدينة حصينة منيعة عالية السور شامخة القصور فاذا تقربا من سورها سمعوا خججها عظيماً وأصواتاً مهولة مخوفة ورأوا دخاناً يرتفع الى جوف السماء حتى يغطي سور المدينة وجميع ما فيها وإن تلك الابل الوحشية عدت على رؤسها الانسية فاذنوا وقتلتها فتخيل عند ذلك الجبلان الفزاربان يحيل وقتلا حبسالا وأشراك شبا كما من يلف الثقل وقد أتاه الابل الوحشية وقتلا خصوصاً فقاموا من الخوص لزادها وملاها غمراً وزلا من تلك الابل الوحشية مكان رواحها معوضاً عنها وركبها متوجهين نحو الشرق وحملاهم همام من الحريد أعنى حريد الثعل ما يعرفان به الطريق التي بينهم وبينها ويجعلون ذلك أمارات لمرورهم اليها فكانوا كلما ساروا على شرف جعلوا عليه جريدتين علماً حتى وصلوا الى الجبل الغربي من مصر فترأوا الى الهندسا فزفوا قوه بها وتشملاً بالها بالها فلما علوا سطح الجبل الغربي وجدوا كل ما فرقاء من حريد الجبل على رؤس الآكام بمجمعاتي مكان واحد في أعلى الجبل فربها عند ذلك لادالياً ومن معهم الى أرض الهندسا وهذا ما حدثني به والله أعلم

ألف انسان في سنة ست وعثمانية وكانت من العمارة بحيث انه تعطل منها في شراق البلاد سنة ست وسبعين وسبع مائة مائة وخمسون، فخلقا والمغاق عندهم بستان من عشرين قد افاضوا عدوا وله ساقية بأربعة وجوه وذلك سوى ما تعطل بها ودون ذلك وهو كثير جدا

• ذكر مدينة اسنا •

قال الادفوى وذكر أن اسنا في سنة حصل منها أربعون ألف اردب غر واثنان عشر ألف اردب زبيب واسنا تشتمل على ما يقارب ثلاثة عشر ألف منزل وتبل انه كان في وقت سبعة وثمانين

• ذكر مدينة ادفو •

ومدينة ادفو يقال بالذال المهملة ويقال أيضا بالياء المثناة من فوق قال الادفوى أخبرني الخطيب العدل ابو بكر خطيب ادفو أن جارية طرحت ثلاثة شمائر في كل شروق غرة واحدة وانه تلغ الجارية بأصاها ووزنها ثمان مائة وعشرين درهما كالهاجريد او خشبها وذلك بأدفو ولما كان بعد سنة سبعة مائة فصر صناع الطوب فظهرت صورة شخص من حجر شكل امرأة متربعة على كرسي وعليها منال شبكية وفي ظهرها لوح مكتوب بالقلم اليوناني رأيتها على هذه المسالة في مدينة ادفو

• اهنا •

هي كورة من كور الصعيد يقال ان عيسى ابن مريم عليه السلام ولد بها وان نخلة مريم عليه السلام التي ذكرت في قوله تعالى وهزي اليك نخلة تساقط عليك رطبا جنيا لم تزل بها إلى آخر أيام بني امية والذي عليه الجاهلية أن عيسى عليه السلام انما ولد بقرية بيت لحم من مدينة بيت المقدس وبها ناس شجر النخ

• ذكر مدينة البهنا •

هذه المدينة في جهة الغرب من النيل بها تعمل السطور البهنية وينسج المطرز والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والنياب المحجرة وكان يعمل بها من السطور ما يبلغ طول السطور الواحد ثلاثين ذراعا وقيمة الزوج ما تشا منقال ذهب واذا صنع بها شئ من السطور والاكسية والنياب من الصوف او القطن فلا بد أن يكون فيها اسم المتخذ له مكتوبا على ذلك مضوا اجلا بهدجيل * وقبط مصر يجمعون على أن المسيح واهمه مريم كانا بالبهنسا ثم انتفلا عنها إلى القدس * وقال بعض المفسرين في قوله تعالى عن المسيح واهمه وآبائهما إلى ربوة ذات قرار ومعين الربوة البهنسا وهذه المدينة بناها الملك من القبط يقال له مناشوس بن منقاش * قال ابن وصف شاه واستخلف مناشوس الملك فطالب الحكمة مثل أبيه واستخرج عنه ما واكرم اهلها وبذل فنيهم الجواز وطالب الاغراب في عمل المجائب وكان كل من املوكم بجهدهم في أن يعمل له غريبة من الاعمال لم تعمل ان كان قبله وثبت في كسبه ووزر على الجارة في نواحيهم وهو أول من عبد البقر من اهل مصر وكان السبب في ذلك أنه اعتل علة تسمى منه فيها فرأى في منامه صورة روحاني عظيم يقول له انه لا يخربك من علك الاعداء تلك البقر لان الطالع كان وقت حلولها بان صورة نور بقرتين فتعل ذلك وأمر بأخذ نور أطلق حسن الصورة وعمل له مجنسا في قصره وسقفه بقبة مذهب فكان يجزوه ويطلب موضعه وكل به مائة يومه ويكنس فخته ويعد به سرامن اهل مملكته فبرا من علقته وهو أول من عل المجمل في علقته فكان يركب عليه البقر من فوقها فباب الخشب وعمل ذلك من أحب من نسائه وخدومه إلى المواضع والمنتزهات وكان البقر يجزه فاذا مر بكنز نزهة قام فيه واذا مر بكنز خراب أمر به ماله فمال انه نظر إلى نور من البقر الذي يجزه بعلته فأتى حسن النسبة فأمر بترفيه وسوقه بين يديه اعجابا به وجعل عليه جلا من ديباج فلما كان في يوم وقد خلا في موضع صار اليه وقد انفرده عن عبيده وخدومه والنور قائم اذا خاطبه النور وقال له لوروهني الملك عن السريرة وجهه اني في هكل وعبدني وأمر اهل مملكته بعبادتي كعبته جميع ما يريد وعاونته على أمره ووقته في مملكته وأزلت عنه جميع علة فارتاع لذلك وأمر بالنور ففسل وطيب وأدخل في هكل وأمر بعبادته فأقام ذلك النور بعد مدة وصار فيه آية وهو أنه لا يبول ولا يروث ولا يأكل الا اطراف ورق القصب الاخضر في كل شهر مرة فاقتنى الناس به

المياه والعيون كثيرة العشب فبني فيها منابر ومنزهات وأقام فيها جماعة من اهل بيته فعمروا تلك النواحي ونواحيها حتى صارت أرض الغرب عارة كلها وأقامت كذلك مدة كثيرة وخاطهم البربر فنكح بعضهم من بعض ثم انهم تهاددوا وبقي بعضهم على بعض فكانت بينهم حروب تغرب ذلك البلد وبأهل البيت منازل تسمى الواحات • وقال المصردى وأما بلاد الواحات فهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والغرب وأرض الاحابش من النوبة وغيرهم وبها أرض شديدة وزاجية وعمدون حامضة وغير ذلك من الطعوم وصاحب الواحات في وقتنا هذا هو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة عبد الملك بن مروان وهو رجل من لوانة الانام مرواني المذهب وبركب في آلاف من الناس خيلا ونجبا وبنيته وبين الاحابش نحو من مئة ايام وكذلك بينه وبين سائر ما ذكرنا من العمائر هذا المقدار من المسافة وفي أرضه خواص وبحائب وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا يفتقر اليه ويجعل من أرضه القروا زيب والعتاب • وحدثنى وكيل ابى الشيخ المعز حاتم الدين عمرو ابن محمد بن زكى الشهرزورى أنه سمع يلىد الواحات أن فيها شجرة ناريج قطف منها في سنة واحدة أربعة عشر ألف حبة ناريج صفراء سوى ما يتناثر وسوى ما هو أخضر فلم أصدق ذلك لغرابته وقت حتى شاهدت الشجرة المذكورة فإذا هي كأعظم ما يكون من شجر الجوز بمصر واكبر وسألت من سمع في البلد عنها فأخبرنى أن جراند حسبانته ونصفه احتى أوقفنى على أن منها في سنة كذا ألف من الناريجة الثلاثية أربعة عشر ألف حبة ناريج مسمومة صفراء سوى ما بقى عايم من الأخضر وسوى ما تناثر منها وهو صغير • والواحات الشبى الابيض بواد تجناه مدينة ادفوكان في زمن الملائكة الكامل محمد بن العادل أبى بكر وفي زمن ابنه الصالح نجم الدين ايوب على مقعى الواحات حل ألف قطر شبى أبيض في كل سنة الى القاهرة ويطاق لهم في نظير ذلك جوالى الواحات ثم اعمل هذا فاطل • وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة سار ملاك النوبة في جيش عظيم الى الواحات فأوقع بأهلها وقتل منها وأسرها كثيرا

* ذكر مدينة قوص *

اعلم أن قوص أعظم مدائن الصعيد على النيل بنيت بعد ققط في أيام ملك من ملوك القبط الاول يقال له سدان بن عديم بن البودسبر بن ققطريم قيل سميت باسم قوص بن ققط بن أخيم بن سنفان بن اسن بن مصر قال ابن وسيف شاه سدان بن عديم هو الذى بنى الاهرام الدهشورية من الحجارة التى قطعت في زمان أبيه وعمل مصاحف الزنجيات وهيكلا أرمزت وعلى المدائن الداخلة من أنصاها هيكلا وأقام فيه في اتراب وميكللا في شرق الاسكندرية وبني في الجانب الشرقى مدائن وفي ايامه بنيت قوص العمالة وأسكن فيها قوما من اهل الحكمة وأهل الصناعات وكانت الحشيش والسودان قد عانوا في بلده فأخرج لهم ابنه منقشوش في جيش عظيم فقتل منهم وسبى واستعبد الذين سباههم وصار ذلك سنة لهم واقتطع معدن الذهب من ارضهم وأقام ذلك السبى يعملون فيه ويحجمون الذهب اليه وهو أول من أحب الصيد واتخذ الجوارح وولد الكلاب السلوقية من الذئاب والكلاب الالهية وعلى من الجباب والطلمعات لكل فن مالا يحصى كثرة • وقال الادفوى في تاريخ الصعيد وقوص بجانب ققط حكى بعض المؤرخين انها شرعت في العمارة وشرعت ققط في الخراب من سنة اربع مائة قيل انه حضر مرة فاشق قوص فخرج من اسوان اربعة مائة راكب بغلة الى لقائه • وفي شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسئامة احضر الى الملك الظاهر بيبرس فلوس وجدت مدفونة بقوص فأخذ منها فلس فاذا على أحد وجهه صورة ملك واقف وفي يده البنى ميزان وفي اليسرى سيف وعلى الوجه الآخر رأس فيه اذن كبيرة وعين مفتوحة وبأثر الفلس كتابة قراها رهاب يوناني فكان تاريخه الى وقت قراءته أثنين وثلثمائة سنة وفيه انغاثت المائ ميزان العدل والكرم في يمينه ان اطاع والسيف في يسارى ان عصى وفي الوجه الآخر انغاثت المائ اذنى مفتوحة لسماع المظلوم وعين مفتوحة أنظر بها مالح ملكى وقوص كثيرة العقارب والسام أبرص وبها صنف من العقارب القتالات حتى انه كان يقال بها الكلة العقرب لانه كان لا يربح من لسته حياة واجتمع به مرة في يوم صائف على حائط الجامع سبعون سام أبرص صفوا واحدا وكان الواحد من اهلها اذا مضى الى الصفا لا يخرج داره يأخذ باحدى يديه مسرجة تفضى له وبالاخرى مشك من حديد يشك به العقارب ثم انهم انلاشت بعد سنة ثمانمائة فلما كانت الحوادث والجن مات بها سبعة عشر

يرعون داهم مساكين وكلهم وأعجب بهم فجاء الى أمحمابه وقدم بهم على أولئك القوم فألوههم عن حالهم فأخبرهم وأقاموا عندهم حتى صلت أحوالهم وخرجوا ليأبوا بأهلهم ومواسيهم ويقبوا عندهم فساروا مدة وهم لا يعرفون الطريق ولا يأتيناهم العود فأسفوا على ما فاتهم • وول آخرون عن الطريق في الغرب فوقعوا على مدينة عامرة كثيرة الناس والمواشي والتخيل والشجر فأشأفهم وأطعمهم ومروهم وباتوا في طاحونة فسكروا من الشراب وناموا فلم يفتهم إلا من حزن الشمس فإذا هم في مدينة خراب ليس فيها أحد فخافوا وخرجوا وظلوا يومهم سائرين الى المساء فظهرت لهم مدينة أكبر من الأولى وأعمروا وكراهم لا وشجرا ومواشي فأندبوا بهم وأخبرهم بخبر المدينة الأولى فجاءوا ليجيبون منهم ويضحكون وانقلبوا بهم الى ولية بعض أهل المدينة فأكوا وشربوا وعنوا بهم حتى سكروا فلما كان من الغداة هم وأقازدهم في مدينة عظيمة ليس فيها أحد وحولها تخيل قد ساقط غره وتكدس فخرجوا وهم يجردون ريش الشراب وبادى الخراف ساروا يوما الى المساء وإذا راعي عمناف ألوه عن الطريق فداهم فساروا بعض يوم من الغد فوصلوا مدينة الاشوين بالصعيد والى هذه مدائن القوم الداخلة القديعة قد غلب عليها الجبان ومنها ما سترته عن العيون فلا يخطر اليها أحد وقال ابن الدوسير بن قطيم بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام في أيامه بنيت بصعراء الغرب منابر ومنزهات وحولها جماعة من أهل بيته فعمره وأتلك النواحي وبنوا فيها حتى صارت أرض الغرب عامرة كلها وأقامت على ذلك مدة كثيرة فغلبهم البربر ونكحوا منهم ثم تحاسدوا فكانت بينهم حروب خربت فيها تلك الجهات وبادت الأبقية منازل تسبى الواحات

• ذكر مدينة سنترية •

ومدينة سنترية من جملة الواحات بناها سناقيوس بنى مدينة أخمير كان أحد ملوك القبط القدماء قال ابن وصف شاه وكان في حزم أبيه وحكته تعظم في عين أهل مصر وهو أول من عمل المدائن وأمر أصحابه برياضة أنفسهم فيه وأول من عمل المارستان له علاج المرضى والزمنى وأودعه العقاقير ورزب فيه الأطباء وأجرى عليهم ما يبعهم وأقام الاسماء على ذلك وصنع لنفسه عبدا فكان الناس يجتمعون اليه فيه وسماه عبد الملك في يوم من السنة فباكون وبشروا سبعة أيام وهو مشرف عليهم من مجلس على عهد قد طوقت بالذهب وألبست فاخر الثياب المنسوجة بالذهب وعليه قبة مصفحة من داخل بالرخام والازجاج والذهب وفي أيامه بنيت سنترية في صحراء الواحات أعلاها من حجر أبيض مربعة وفي كل حائط باب وفي وسطه شارع الى حائط محاذ له وجعل في كل شارع عينة وبسرة أبوابا تنتهي طرفاها الى داخل المدينة وفي وسط المدينة ملعب بدوي من كل ناحية سبع درج وعليه قبة من خشب مدحون على عهد عظيمة من رخام وفي وسطه منار من رخام عليه صنم من صوان أسود يدور مع الشمس بدورانها وبسائر نواحي القبة صورة علقه تصغر وتصيح بلغات مختلفة فكان الملك يجلس على الدرجة العالية من الملعب وحوله بنوه وأقاربه وأبناء الملوك وعلى الدرجة الثانية رؤساء الكهنة والوزراء وعلى الثالثة رؤساء الجيش وعلى الرابعة القلاصقة والمتجمعون والأطباء وأرباب العلوم وعلى الخامسة اصحاب الامارات وعلى السادسة اصحاب المهن وعلى السابعة العامة فقال لكل صنف منهم انظروا الى من دونكم ولا تنظروا الى من فوقكم لانه قد علموا من هذا ضرب من التأديب وقتلته امرأته يكنى فمات وكان ملكه ستين سنة وسنترية الآن بلد صغير يسكنه نحو ست مائة رجل من البربر يعرفون سبيوة ولغتهم تعرف بالسبيوية تقرب من لغة زنانية وبها أحداث تخيل وأخبار من زيتون وزين وغير ذلك وكرم كثير وبها الآن نحو الفسرين عينا تسجى بهاء عذب ومسافاتهم من الاسكندرية أحد عشر يوما ومن جبينة مصر أربعة عشر يوما وهي قرية يعيب أهلها الحلى كثيرا وعمرها غاية في الجودة وزعمت الجبل بأهلها كثيرا وتختطف من أفراد منهم وتسبع الناس بها عزيف الجبل

• ذكر الواحات الخارجة •

بناها أحد ملوك القبط الاول ويقال له البودسير بن قطيم بن قطيم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام قال ابن وصف شاه وأراد البودسير أن يسيره فز بالظن الى ما هنا لآل فوق على أرض واسعة متفرقة

• ذكر الواحات الداخلة •

الواحات منقطعة وراء الوجه القبلى - في ما ربه ولاته في الولايات ولا في الاعمال ولا يحصى عليكم عليها من قبل السلفان والوالد فليحكم عليها من قبل منقطعهما * وبلاد الواحات بين مصر والاسكندرية والسعيد والنوبة والحبشة بعضها داخل بعض وهو الدفاشم نفسه غير متصل بغيره ولا يفتقر الى سواء وأرضها شبيهة وزاجية ويعيون حامضة الطعم تستعمل كاستعمال الخلد وغيره مختلفة الطعم ومن الحامض والقابض والمالح ولكل نوع منها خاصة ومنفعة وهي على قسمين واحات داخله وواحات خارجة جاثها أربع واحات ويقال ان الواحات ولدوا حولها بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وان آخر سبائ كوش أبو الحبش وأبو شبا بن كوش أبو زغاوة وأبو شعيان بن كوش أبو الحبش الحرم * قال ابن وصف شاه ويقال ان قنطر يسمى المدائن الداخلة وعمل فيها عجائب منها الماء الدائم كالعمود لا يتخلل ولا يذوب والبركة التي تسمى فلسطين اى ميادة الطير اذ امتز عليها الطير سقط فيها ولم يمكنه الخروج منها حتى يؤخذ وعمل أيضا عمودا من نحاس عليه صورة طائر اذا قرب الاسد والحيات واغمرها من الاشياء المنفرة من تلك المدينة صفر نصغرا عاليا فتجرب تلك الدواب هاربة وتعمل على أربعة ابواب هذه المدينة أربعة أصنام من نحاس لا يقرب منها غير اب الى انى عليه النور والسبات فبنام عندها ولا يبرح حتى يأتيه اهل المدينة وينتفعون في وجهه ليقوم وان لم يبق له اذ لا يزال نائما عند الاصنام حتى يهلك وعمل منار الطيفا من زجاج ملون على قاعدة من نحاس وعمل على رأس المنار صورة صنم من أخلاط كثيرة وفي يده كالقوس كأنه يرمى عنها فان عاينه غريب وقف في موضعه ولم يبرح حتى ينحسره اهل المدينة وكان ذلك الصنم يتوجه الى مهب الريح الاربعة من نفسه وقيل ان هذا الصنم على حاله الى الآن وان الناس تحاموا تلك المدينة على كثرة ما فيها من الكنوز والعجائب الظاهرة خوفا من ذلك الصنم ان تقع عين انسان عليه فلا يزال قائما حتى يلف وكان بعض الملوك عمل على دافعه فما أمكنه وذلك لذلك خاف كثير ويقال انه عمل في بعض المدائن الداخلة منارة يرى فيها جميع ما بال الانسان عنه وبني غربي النيل وخاف الواحات الداخلة مدنا على فيها عجائب كثيرة ووكّل الروحانيين بها الذين يتبعون منها فاستطاع أحد أن يدنو اليها ولا يدخلها أو يعمل قرايين أولئك الروحانيين فصل اليها احتشداً ويأخذ من كنوزها ما أحب من غير مشقة ولا ضرر وبني الملك صاحب الساد وقبل صاحب مرقوس يد داخل الواحات مدينة وغرس حولها نخلا كثيرا وكان يسكن نصف مملكتها الاحبار كاهنا وعمل عجائب وطلمحات ورد الكهنة الى امرائهم وفي الملهين وأهل النمر من كان يصحب الساد من مرقوس وجعل على أطراف مصر أصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجزى في حدودهم وعمل على غربي النيل منابر يوقد عليها اذا حزبه امر أو قصدهم قاصد وكان لما ملك البلد بأمره جمع الحكماء اليه ونظر في نجومه وكان بها حذفا فرأى أن بلده لابد أن تفرق بالطوفان من نيلها ورأى أنها تخرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل فاعل بمصر وبني في الواح الاقصى مدينة جعل طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا وأودعها جميع الحكم والاموال وهي المدينة التي وقع فيها موسى بن نصير في زمن بنى اعمية لما قدم من المغرب فلما دخل مصر أخذ على الواح الاقصى وكان عنده علم منها فأقام سبعة أيام يبرق في رمال بين الغرب والجنوب فظهرت له مدينة عليها حصن وأبواب من حديد فلم يمكنه فتح الابواب وكان اذا صدر اليها الرجال وعلموا الحصن وأشر فوالى المدينة ألقوا أنفسهم فيها فلما أعياه أمره مضى وهلك من أصحابه عدة قال وفي تلك البحارى كانت منزهات القوم ومدنهم الجميلة وكثرتهم الا أن الرمال غلبت عليها ولم يبق بها ملك الا وقد عمل للرمل طمسها لدفعه ففسدت طمسها بالقدم الزمان قال ولا ينبغي لاحد أن ينكر كثرة بنيانهم ولا مدائنهم ولا مناجسهم من الاعلام العظام فقد كان للقوم بطش لا يكن لغيرهم وان آثارهم لبينة مثل الاهرام والاعلام والاسكندرية وما في بحارى الشرق والحبال المنحوتة التي جعلوا كنوزهم فيها والاولدية المنحوتة ومثل ما بالاعد من البراري وما نقشوه عليها من حكمهم فلونوا على جميع ملوك الارض أن يبنوا مثل الهرم من ما تباهاهم وكذلك أن ينشوا براباطا بهم الابد ولم يمكنهم * وحكى عن قوم من البشائين في ضياع الغرب أن عاملا عندهم علف بهم قنطرة في صحراء الغرب ومعهم زاد الى أن تنصلح أحوالهم ويرجعوا فلما كانوا على مسيرة يوم وبعض آخر قدموا الى سطح جبل فوجدوا عمرا أهيأ قد خرج من بعض الشعاب فتبعه بعضهم فأتته الى مساكن وأخبار ونخل ومياه تبارد وقوم هنالك

باب المجلس ديكامن ذهب على قاعدة من زجاج أخضر منشورا لجناحين من بوراعله آيات مائعة وجعل على كل مدخل أربع صورتين من نحاس بأيدي حاسدين وقد هما بلاطة تحتها الوالب من ومنهما انزرا باه اسيا فاما فقتلا وفي مدخل كل أربع حرة وعليه الطوخ مدبر يسرج فيقد طول الزمان وسد باب الازج بالاساطين المرسعة ورصوا على سقفه البلاط العظام ورد موافقها الرمال وزبروا على باب الازج هذا المدخل الى جدد الملك العظم المهيب الكريم السيد قطريم ذى الايد والفخر والغلبة والقهر أفل نجمه وبقي ذكره وعلمه فلا بد ل أحد اليه ولا يقدر بجعله عليه وذلك بعد سبع مائة وسبعين ودورات هضت من السنين • وقال المسعودي ومعدن الزمرذ في عمل الصعيد الاعلى من مدينة فقط ومنها يخرج الى هذا المعدن والموضع الذى هو فيه يعرف بالثرية وهى مفازة وجبال والوجه تحمى هذا المكان المعروف بالثرية والميا اودى الخفصارات من يرد الى حفرا الزمرذ ووجدت جماعة من صعيد مصر من ذوى الدراية من اتصلت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر يخبرون أنه يكثر ويقال في فصول السنة فيكثر في قوة مواد الهواء وهبوب نوع من الرياح الاربعة وتقوى الخفصة فيه والشعاع النورى في أوائل الشهر والزيادة في نور القمر وبين الموضع المعروف بالثرية الذى فيه معدن الزمرذ وبين ما اتصل من العمارة وقرب منه من الديار مائة وسبعة أيام وهى فقط وقوص وغيرها من صعيد مصر وقوص راكبة النيل وبين النيل فقط نحو من ميلين • ولما بقى فقط ونوص أخبار عجيبة في بدء عمارتها وما كان في أيام القطب من أخبارها ما الآن مدينة فقط في هذا الوقت متداعبة للخراب وقوص أعمر والناس فيها أكثر وكان يقطر براموكل بهار وحافى في صورة جارية سوداء تحمل صبا أسود صغيرا حكى أنها ربت بهار مرارا ومعدن الزمرذ في البر المتصل بأسوان وكان له ديوان فيه شهود وكباب وبنق على العمال به وتسالهم المون لحفره واستخراج الزمرذ منه وهوى جبال مرهله يحفر فيه ويرمى سقط على الجماعة به لحافوا وكان يجمع ما يخرج منه ويحمل الى القساط ومنه يحمل الى البلاد وقد كان الناس يسبون من قوص الى معدن الزمرذ في ثمانية أيام بالسرا المعتدل وكانت الجبال تنزل حوله وقر يامنه لاجل التسام يخفزه وحفظه وهذا المعدن في الجبل الأخضر على شرق النيل في بحرى قطعة عظيمة من هذا الجبل تسمى اقرو شدة وليس هنالك من الجبال أعلى منها وهوى منقطع من البر لاعمارة عنده ولا حوله ولا قري يامنه والماء عنه مسيرة نصف يوم وأزيد وهو ما يتحصل من المطر ويعرف بفديرا عين يكثر بكثرة المطر ويقال بقلته وهذا المعدن في صدر مفازة طويلة في حبرا يضر يستخرج منه الزمرذ وهذا الحجر الابيض ثلاثة أنواع أحدها يقال له طلق كافورى والثاني يقال له طلق فضى والثالث يقال له حجر بروى وبضرب في هذه الحجارة حتى يخرج الزمرذ وهو كالغرين فيه وأنواعه الزباني وهو أقل من القليل لا يخرج الا في السادر واذا استخراج ألقى في الزيت الحار ثم يحط في قطن وبصر ذلك القطن في خرخام ونحوها وكان الاحتراز على هذا المعدن كثيرا جدا ويقتش القهله عند الخروج منه في كل يوم حتى تقتش عوراتهم ومع ذلك فيختلسون منه بصناعات اهم في ذلك ولم يزل هذا المعدن يستخرج منه الزمرذ الى أن ابطل العمل منه الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زنبورى في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وستين وسبعمائة • وفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة كانت قسنة كبيرة عديمة فقط سبى أن داعا من بنى عبد القوى ادعى أنه داود بن العاضد فاجتمع الناس عليه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب أخاه الملك العادل أبابكر بن ايوب على جيش فقتل من أهل فقط نحو ثلاثة آلاف وصاهم على تجر اظاها فقط بعمائمهم وطبا السهم

• ذكر مدينة دندرة •

هى إحدى مدن الصعيد الاعلى القديمة بناها قطاريم بن مصر ايم بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام وكان فيها برعاطمة فيها مائة وعشرون كوة تدخل الشمس في كل يوم من كوة حتى تأتي على آخرها ثم تكثر راجعة الى حيث بدأت وكانت روحانياتها الموكلة بها تظهر في هيئة انسان له رأس أسد قرنين وكان بها أيضا شجرة تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضراء مستديرة اذا قال الانسان عندها ما شجرة العباس جاءك الفاس تجتمع أوراقها وتحزن لوقتها ثم تعود كما كانت وبين دندرة وبين قوص برید واحد وكانت بریدانا رة أعظم من برید السهم

فدخلت به أخته وتلهرت له عليه السلام في الاثنتين آية وهو أن خسة جمال شمله راحتهم في مرو وخدم فصرخ
في المسبح في الاثنتين فصارت جبارة ثم انهم ساروا من الاثنتين وأقاموا بقريه تسمى فاس مدة ثلثين ثم مضوا
الى مدينة تسمى قس وقام وحى التي يقال لها اليوم القوصية فنطق الشيطان من أجواف الاصنام التي بها
وقال ان امرأه أنت ومعه ولدان يريدون أن يخرجوا بيوت معابدكم فخرج الهم مائة رجل بلا سلاح وطردهم
عن المدينة فمضوا الى ناحية ميرة في غربي القوصية ونزلوا في الموضع الذي يعرف اليوم بدير المحرق وأقاموا به
سنة أشهر وأياما فرأى يوسف النخاري منامه فأنابا يخبره بهوت هيرودس وبامرأته أن يرجع بالمسيح الى القدس
فعمادوا من ميرة حتى نزلوا حيث الموضع الذي يعرف اليوم في مدينة مصر بقصر الشمع وأقاموا بمسرة تعرف
اليوم بكنيسة بوسرجة ثم خرجوا من الى عين شمس فاستراحوا هناك بجوار ماء فعدت مريم من ذلك الماء
ثياب المسح وقد اتخدت وصفت غسالتها تلك الاراضي فأثبت الله هناك اللسان وكان اذ ذلك بالاردن
فانقطع من هناك وبقي بهذه الارض وغمرت هذه البئر التي هي الآن موجودة هناك على ذلك الماء الذي
غسلت منه مريم وبقي أنتم الى الآن اذا اعتبرت يوجد ماؤها عيننا جارية في أسفلها فهذا بسبب تعظيم النصارى
لهذه البئر واللسان فانه انما بقي منها والله أعلم

• المنصورة •

هذه البلدة على رأس بحر أشموم تحبها ناحية طلخا بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل
أبي بكر بن أيوب في سنة ست عشرة وسبعمائة عندما ملك الفرنج مدينة دمياط فقل في موضع هذه البلدة وخيم
به وبني قصرا للسكران وأمر من معهن من الامراء والعساكر بالبناء فبني هناك عدة دور ونصبت الاسواق
وأدار عليها سورا محابلي البحر وستره بالآلات الحربية والساتر وتسمى هذه المنزلة المدينة المنصورة ولم يزل بها
حتى استرجع مدينة دمياط كانه قدم ذكره عند ذكر مدينة دمياط من كتابنا هذا فصارت مدينة كبيرة بها
الحمامات والفنادق والاسواق والاسقف الكامل دمياط من الفرنج ورحل الفرنج الى بلادهم جلس
بقصره في المنصورة وبين يديه اخوته الملك المعظم عيسى صاحب دمشق والملك الانشرف موسى صاحب بلاد
الشرق وغيرهما من أهله وذوا صاه فامرا تلك الاشرف جاريته ففتت على عودها

والماطي فرعون عكا وقومه • وجاء الى مصر ليد في الارض

أنى نحوهم موسى وفي يده العصا • فأغرقهم في اليم بعضا على بعض

فطرب الاشرف وقال لها بالله كزرى فشق ذلك على الملك الكامل وأسكتها وقال لمباريه غنى أنت فأخذت
العود وغنت

أيا أهل دين الكفر قوما لتطروا • اما قد جرى في وقتنا وتجديدا

أعداد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا ينصران محمد

وهذا البيت من قصيدة لشرف الدين بن جبارة أولها (أبى الوجد الآن أيت مسهدا) فأعجب ذلك الملك
الكامل وأمر أسكن من الجاريتين بمخمصة مائة دينار فرفض القاضي الصدر الاجل الرئيس هبة الله بن محاسن
فاضى غزوة وكان من جملة الجلساء على قدميه وأنشد يقول

هنيئا فإن السعد جاء مخلدا • وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا

حبانا له الخلق في حالنا • مينا وانعاما وعزما مؤيدا

تهل وجه الارض بعد قطوبه • وأصبح وجه الشر لا ظلم أسودا

والماطي البحر الخضم بأهله الشظاة وأضحى بالمرأكب مزيدا

أقام لهذا الدين من سل عزمه • صقيلا كاسل الحسام المهندا

فلم ينج الاكل شلو مجذلا • نوى منهم امون تراه مقيدا

ونادى لسان الكون في الارض راقعا • عقيرته في الخفافين ومنشدا

أعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا ينصران محمد

فكانت هذه الليلة بالمنصورة من أحسن ليلة مرت الملك من الملوك وكان عند انشاده بشيرا إذا قال عيسى الى

أربعة وغاؤون ذراعا وقيل خـ ذون ذراعا ويقال ان بجث نصر هو الذي خرب عين شمس لما دخل الى مصر وقال
القضاة عيـن شمس وهي هيكل الشمس بم العمودان اللذان لم يرأعجب منهما اولاً من شأنهما طواهما في السماء
فحوم من خـمين ذراعا وهما مجحولان على وجه الارض وبينهما صورة انسان على دابة وعلى رأسه ما شبه
الصومعة من نحاس فاذا جاء الليل قمار من رأسه ما ما تستبينه وزا منهنهما واخبا يسبح حتى يجري من
أسافلها ما فيبث في اصلهما العوج وغيره واذا دخلت الشمس دقيقة من الجدى وهو أقصر يوم في السنة
انتهت الى الجنوبي منـها فاطلعت عليه على قمة رأسه ثم اذا دخلت دقيقة من السرطان وهو أطول يوم في
السنة انتهت الى الشمالي منـها فاطلعت على قمة رأسه ودها منتهى المليون وخط الاستواء في الواسطه منها
ثم خاطرت بينهما اذا هبـه وجاية سائر السنة كذا يقول أهل العلم بذلك * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب
وكانت عين شمس في قديم الزمان عظيمة الطول والعرض متصلة البناء بمصر القديمة حيث مدينة القسطاط
الآن والمقدم عربون العاص نازل عين شمس وكان جمع القوم حتى فتحها * وقال جامع السيرة الطولونية
كان بعين شمس صنم بقدر الرجل المعتدل الخلق من كذا ان ايضاً يحكم الصنعة بتقيل من استعرضه أنه ناطق
فوصف لاجد بن طولون فاشتاق الى تأمله فنهاه ندوسة عنه وقال ما رأه والقط اعزل فركب اليه وكان هذا
في سنة ثمان وخـمين ومائتين وتأمله ثم دعا بالقطا عين وأمرهم باجتنائه من الارض ولم يتلـه منه شيئاً ثم قال
لندوسة خازنه ياندوسة من صرف مناصحه فقال أنت أمير الامير وعاش بعدها احدى عشرة سنة اميراً *
وفي العزيز بالله نزار بن المزمع تصور ابن بعين شمس * وقال أبو عبيد البكري عيـن شمس بفتح الشين واسكان ثمانية
بعده سن مـهـد له عين ماء معروفة قال محمد بن حبيب عيـن شمس حيث بنى فرعون الصرح وزعم قوم أن عين
شمس الى هذا الماء اضيف واوّل من سمى هذا الاسم سبأ بن يشجب وذكر الكلبي أن شمسا الذي سموه بصنم
قديم وقال ابن خرداديه واسطواتين بعين شمس من أرض مصر ومن بقايا أساطين كانت هناك في رأس كل
اسطوانة طوق من نحاس يقطع من احدهما ماء من تحت الطوق الى نصف الاسطوانة لاجبازوه ولا ينقطع
قطره ليلالوتها را فوضعه من الاسطوانة أخضر رطب ولا يصل الماء الى الارض وهو من بناء اوسمنك *
وذكر محمد بن عبد الرحيم في كتاب تحفة الالباب أن هذا المنار مربع علوه مائة ذراع قطعة واحدة بمحمد
الرأس على قاعدة من حجر وعلى رأس المنار غشاء من صفر كالذهب فيه صورة انسان على كرسى قد استقبل
المشرق ويخرج من تحت ذلك الغشاء الصفراء يسيل مقدار عشرة اذرع وقد ثبت منه شيء كالطلب فلا يبرح
لمعان الماء على تلك الخضرة أبداً صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يصل الى الارض منه شيء وبعين شمس ثبت يزرع
كالقطن بان يسمى البلم يتخذ منه دهن البلسان لا يعرف بكم من الارض الا هناك وتوكل على هذه
القطن بان فيكون له طعم وفيه حرارة وحراقة لذيدة وبناحية المطربة من حاضرة عين شمس البلسان وهو ينحصر
قصار يتي من ماء يثر هناك وهذه البئر تعظمها النصارى وتقدها وتقتل بمائها وتشتبه في ويخرج
لاعتصار البلسان وان ادراكه من قبل السلطان من يتولى ذلك ويحفظه ويحـمل الى الخزانة السلطانية ثم ينقل
منه الى قلاع الشام والمارستانات اعاجلة المبردين ولا يؤخذ منه شيء الا من خزانة السلطان بعد أخذ مرسوم
بذلك والملك النصارى من الحبشة والروم والفرنج فيه غلوة عظيم وهم يهادونه من صاحب مصر ويرون أنهم
لا يصح عندهم لاحد أن ينصر الا أن ينغمس في ماء المعمودية ويعتقدون انه لا بد أن يكون في ماء المعمودية
شيء من دهن البلسان وبسببه البرون وكان في القديم اذا وصل من الشام خبرا اتى الى صاحب عين شمس
ثم يرد من عين شمس الى الحصن الذي عرف بقصر الشعـب الا أن مدينة مصر ثم يرد من الحصن الى مدينة
منف حيث كانت منف تحت الماء وسبب تعظيم النصارى لدهن البلسان ما ذكره في كتاب التفسير وهو
يشتمل على اخبار النصارى أن المسيح لما خرج به امته ومعه جاي وصف التجار من بيت المقدس فرار من
هيروص ملك اليهود فزات به اول موضع من أرض مصر مدينة بطة في رابع عشرين بنس فليقباهم أهلها
فنزولوا بظاهرها أو أقاموا أياماً ثم داروا الى مدينة يهود وعادوا النيل الى القرية ووشوا الى مدينة الاشونين
وكان بأغلاها اذ ذلك شكل فرس من نحاس قائم على أربعة أعمدة فاذا قدم اليها يرغب يصل فخاوا
ونظروا في أمر القادم فعد ما وصلت مريم بالمسيح عليه السلام الى المدينة سقط الفرس المذکور وتكسر

خصوصا ويجعل فيه قبة فيها صورة الشمس والكواكب وحولها أصناما وعجايب فكان الملك يركب اليه
ويقيم فيه سبعة أيام ويجعل فيه عمودين زبر عليه اثار يخ الوقت الذي علف فيه وهو ما باقيا الى اليوم وهو الموضع
الذي يقال له عين شمس ونقل الى عين شمس كنوزا وجواهر وطلسمات وعقاقير وعجايب ودفن فيها ما يؤرخها
وأقام ملكا احدي وثنتين سنة ومات من الطاعون وقيل من سم وعمل له نائس في صحراء القرب وقيل
في غربي قوص ودفن معه مصاحف الحكمة والصنعة وغنائيل الذهب والجواهر ومن الذهب المضروب شي
كثير ودفن معه تمثال روحاني الشمس من ذهب يلع وله جناحان من زبرجد وصنع على صورة امرأته وكان
يجها فلما مات أمر أن تعمل صورتها في الهيكل كماها وعمل صورتها من ذهب بذوايين ودواوين وعليها حلقة
من جواهر منظومة وهي جالسة على كرسى وكان يجهاها بين يديه في كل موضع يجلس فيه يقبل بذلك
عناقد فنت هذه الصورة معه تحت رجله كأنها تخاطبه • وقال الحكيم الناضل أحد بن خليفة في كتاب عيون
الانباء في طبقات الاطباء واشتاق فيناغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين كانوا يصرون فوردي على اهل مدينة
الشمس المعروفة في زماننا بين شمس فقبلوه قبلوا كرها وامتنعوه زمانا فلم يجدوا عليه نقصا ولا نقصا فوجهوا به
الى كهنة منفى كي يبالغوا في امتحانه قبلوه على كراهة واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيبا ولا أسوأ له
عثرة فتمنوا به الى أهل دوسوس لمحتضره فلم يجدوا عليه طريقا ولا الى احدا ضمه سبلا ففرضوا عليه فرائض
صعبة كيما يجتمع من قبولها فبدعه وهو يجبره وطلبته مخالفة لفرائض الديونانيين فقبل ذلك وقام به فاشتهت
اعجابهم به وقتا بعمر ورعه حتى بلغ ذكره الى اماديس لانه مصر فاعطاه سلطانا على تخايما الرب وعلى سائر
قرايينهم ولم يعط ذلك لغريب قط ويقال انه كان الكواكب السبعة السيارة هيكل تنجح الناس اليها من سائر
أقطار الدنيا رضعها القدماء فجعلوا على اسم كل كوكب هيكل في ناحية من نواحي الارض وزعموا ان البيت
الاول هو الكعبة وانه مما اودى ادريس الذي يسمونه هرسس الاول الملك ان ينجح اليه وزعموا انه منسوب
لرحل والبيت الثاني بيت المزيخ وكان بمدينة صور من الساحل الشمالي والبيت الثالث للمعش تسمى وكان
بدمشق بناء جبرون بن سعد بن عاد وموضعه الآن جامع بني امية والبيت الرابع بيت الشمس بمصر ويقال انه من
بناء هرشيك أحد ملوك الطبقة الاولى من ملوك الفرس وهو المسمى بعين شمس والبيت الخامس بيت الزهرة
وكان ببنج والبيت السادس بيت عمارد وهو بعيدا من ساحل البحر الشمالي والبيت السابع بيت القمر وكان
بجزان ويقال انه قلعتها وبني المدور ولم يزل عامرا الى أن خربه التتر ويقال انه كان هو هيكل الصابئة الاعظم
• وقال شافعي بن علي في كتاب عجائب البلدان وعين شمس مدينة صغيرة تساعد سورها محمد قباها هدموا
ويظهر من أمرها انها كانت بيت عبادة وفعان من الاصنام الهائلة العظيمة الشكل من تحت الحجارة ما يكرن
طول الصنم بقدر ثلاثين ذراعا واعاؤه على ثلاث النسبة من العظم وكل هذه الاصنام قائمة على قواعد وبعضها
قاعدة على نسبات عجيبه واتقانات محكمة وباب المدينة موجود الى الآن وعلى معظم تلك الحجارة نصابر على
شكل الانسان وغيره من الحيوان وكعبة كثيرة بالقلم الجهور وقلنا ترى حجر اخلاص كعبة اوقش واصورة وفي
هذه المدينة المثلثان المشهورتان وتسميان مساتي فرعون وصفة المسلة قاعدة مربعة طولها عشرة أذرع في
مثلها عرضا في نحوها مكافؤ وضعت على أساس ثابت في الارض ثم أقام عليها عود مثلث مخروط ينف طوله
على مائة ذراع يتسدى من القاعدة بسيطة قطرها خمسة أذرع وينتهي الى نقطة وقيل سر رأسها بقلعة وتسمى
الى نحو ثلاثة أذرع منها كالقمع وقد تزجج بالطر وطول المدة واخضر وسال من خضرته على بسيط المسلة وكأها
عليها كتابات بذلك القلم وكانت المثلثان قائمتين ثم خربت احدهما وانصدت من نصفها العظم النقل وأخذ
النحاس من رأسها ثم ان حولها من الاصنام شأ كثيرا لا يحصى عدده على نصف تلك العظمى وأولمها رقا
يوجد في هذه المسال الصغار ما هو قطعة واحدة بل قصورها بعضها على بعض وقد تدهم أكثرها وانما بقيت
قواعدها • وقال محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه وفي رابع شهر رمضان يعني من سنة ست وخمسين وستمائة
وقعت احدي مسلمتي فرعون التي بأراضي المطرية من ضواحي القاهرة فوجدوا داخلها ما تقي قطار من نحاس
وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار • ويقال ان عين شمس بناها الوليد بن دمع من الملوك العرب وقيل بناها
الريان بن الوليد وكانت ممر ملكة والفرس تزعم أن هرشيك بناها • ويقال طول العمودين مائة ذراع وقيل

• ذكر مدينة الرقة •

هذه المدينة من جملة مدائن مدين فيما بين بحر القلزم وجبل الطور كان بها عند ما خرج موسى عليه السلام بنى اسرائيل من مصر قوم من نظم آل فرعون يعبدون البقر واياهم عني الله بقوله تعالى وجاوزنا بني اسرائيل البحر فاولعنا على قوم يعكفون عني أصنامهم الآية قال قتادة أولئك القوم من نظم وكانوا زولا زارة وقيل كانت أصنامهم غنائيل البقر ولهذا أخرج لهم السامري بجلا وأنا هذه المدينة باقية الى اليوم فيما بين مدينه فاران والقلزم ومدين وأبله تترجمها الاعراب

• ذكر عين شمس •

وكان يقال لها في القديم رعساس وكانت عين شمس هيكل يجمع الناس اليه ويقصدونه من أقطار الارض في جملة ما كان يجمع اليه من الهياكل التي كانت في قديم الدهر ويقال ان العاصبة أخذت هذه الهياكل عن عاد وثود ويزعون انه عن شيث بن آدم وعن هرمس الاول وهو ادريس وان ادريس هو أول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات النجومية وبنى الهياكل ومجدد الله فيها ويقال ان الهياكل كانت عتتها في الزمن الغابر اثني عشر هيكل وهي هيكل العله الاول وهيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الصورة وهيكل النفس وكانت هذه الهياكل الخمسة مستديرات والهياكل السادس هيكل زحل وهو مستدس وبوده هيكل المشتري وهو مثلث ثم هيكل المريخ وهو مربع وهيكل النمس وهو أيضا مربع وهيكل الزهرة وهو مثلث مستطيل وهيكل عطارد مثلث في جوف مربع مستطيل وهيكل القمر مثلث وعلاوا عبادتهم للهياكل بأن قالوا لما كان صانع العالم مقدساً عن صفات الحدوث وجب التجزئ ادراكه جلالة وتعالى أن يتقرب اليه عباده بالمتقربين لديه وهم الرواحيون ليسفوهوهم ويكنونوا وسيطاهم عنده وعنوا بالرواحيين الملائكة وزعموا أنهم المدبرات لكواكب السبعة السيارة في أفلاكها وهي هياكلها وانه لا يبدل لكل روحاني من هيكل ولا يبدل لكل هيكل من فلك وأن نسبة الرواحاني الى الهياكل نسبة الروح الى الجسد وزعموا أنه لا بد من رؤية المتوسط بين العباد وبين بارئهم حتى يتوجه اليه العبد بنفسه ويستفيد منه ففزعوا الى الهياكل التي هي السيارات وفروا بيوتها من الفلك وعرفوا مطالعها ومغاربها واتصالاتها وما لها من الايام والليالي والساعات والاشخاص والصور والاقاليم وغير ذلك مما هو معروف في موضعه من العلم الرياضي وعما هذه السبعة السيارة أربابا وآلهة وسما الشمس والآلهة ورب الارباب وزعموا أنها المقدسة على السنة اوقارها والمظاهرة فيها آثارها فكانوا يتقربون الى الهياكل تقربا الى الرواحيين لتقربهم الى الباري زعمهم أن الهياكل أبدان الرواحيين وكل من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه وكانوا يصلون لكل كوكب يوما يزعمون أنه قرب ذلك اليوم وكانت صلاتهم في ثلاثة اوقات الاول عند طلوع الشمس والثانية عند اسنتها في الفلك والثالثة عند غروبها فيصلون لزحل يوم السبت وللمشتري يوم الاحد وللمريخ يوم الاثنين وللشمس يوم الثلاثاء وللزهرة يوم الاربعاء ولعطارد يوم الخميس وللقمر يوم الجمعة ويقال انه كان يبلغ هيكل بناء بنو سببر على اسم القمر لتعريض به الكعبة فكانت الفرس تتجده وتكوه الحبر وكان اسمه نوبهر فلما فتحتمت الفرس حملته بيت نار وقيل لاه وكل يصداته برملك يعني والى مكة وانتهت البركة الى جد خالده جعفر بن يحيى بن خالد فأسلم على يد هشام بن عبد الملك وسماه عبد الله وخزب هذا الهيكل قيس بن الهيثم في أول خلافة معاوية سنة احدى وأربعين وكان بناء عظيما حوله اربعة وثلاثمائة وستون مقصورة اسكن خدامه وكان يصنعاء قصر غردان من بناء الضحاك وكان هيكل الزهرة وهدم في خلافة عثمان بن عفان وكان بالاندلس في الجبل الفارق بين جزيرة الاندلس والارض الكبيرة هيكل المشتري من بناء كلوبطرة بنت بطلموس وكان فرغانة بيت يقال له كاوستان هيكل للشمس بناء بعض ملوك فارس الاول خزبه المعتمد وقد اختلف فيمن بنى هيكل عين شمس وسأفص من أخباره ما لم أره مجموعا في كتاب قال ابن وصف شاه وقد كان الملك متقاسا اذ ركب علوا بين يديه التخائيل العجيبة فيجتمع الناس ويحبون من أعمالهم وأمر أن يبنى له هيكل للعبادة يكون له

الذي يسلكه العساكر والتجار وغيرهم من القاهرة على الرمل الى مدينة غزة ليس هو الدرب الذي يسلك في القديم من مصر الى الشام ولم يحدث هذا الدرب الذي يسلك فيه من الرمل الآن الا بعد الخمسمائة من سني الهجرة عندما انقضت الدولة الفاطمية وكان الدرب اتوا قبل استيلاء الفرنج على سواحل البلاد الشامية غير هذا قال أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من دمشق الى الكسوة اثنا عشر ميلا ثم الى جاسم أربعة وعشرون ميلا ثم الى فيق أربعة وعشرون ميلا ثم الى طبرية مدينة الاردن ستة اميال ومن طبرية الى اللجون عشرون ميلا ثم الى القلصوة عشرون ميلا ثم الى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون ميلا والطريق من الرملة الى أزدود اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلا في رمل ثم الى الوردية ثمانية عشر ميلا ثم الى أم العرب عشرون ميلا ثم الى الفرما أربعة وعشرون ميلا ثم الى جبر ثلاثون ميلا ثم الى القاهرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلا ثم الى بلباس احدى وعشرون ميلا ثم الى القسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا فهذا كما تراه انما كان الدرب المسلول من مصر الى دمشق على غير ما هو الآن فبسلك من بلباس الى الفرما في البلاد التي تعرف اليوم ببلاد السباخ من الحوف وبسلك من الفرما وهي بالقرب من قطية الى أم العرب وهي ببلاد خراب على البحر فياين قطية والوردية ويقصدها قوم من الناس ويجفرون في كتبها فيجدون دراهم من فضة خالصة ثقيلة الوزن كبيرة المقدار وبسلك من أم العرب الى الوردية وكانت بلدة في غير وضعها الآن قد ذكرت في هذا الكتاب فلما خرج الفرنج من بحر القسطنطينية في سنة تسعين وأربعمائة لاخذ البلاد من أيدي المسلمين وأخذ يبعدون الشوك وعمره في سنة ثمان وخمسمائة وكان قد خرج من تقادم السنين وأغار على العريش وهو يومئذ عامر بطال السفر حينئذ من مصر الى الشام وصار يسلك على طريق البر مع العرب مخافة الفرنج الى أن استنفذ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بيت المقدس من أيدي الفرنج في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة واكثر من الايقاع بالفرنج واقتنح منهم عدة بلاد بالاحل وصار يسلك هذا الدرب على الرمل فساكنه المسافرون من حينئذ الى أن ولي ملك مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر ابن أيوب فأنشأ بأرض السباخ على طرف الرمل بلدة عرف الى اليوم بالصالحية وذلك في سنة اربع وأربعين وسبعمائة وصار ينزل بها ويقوم فيها ونزل بها من بعده الملوك فلما ملك مصر الملك الظاهر بيبرس البندقداري رتب البريد في سائر الطرقات حتى صار الخسر يصل من قلعة الجبل الى دمشق في أربعة ايام ويعود في مثلها فصارت اخبار الممالك تدال في كل جمعة مرتين ويحكم في سائر الممالك بالمرز والولاة وهو مقم بالقلعة وأنفق في ذلك مالا عظيما حتى تم ترتيبه وكان ذلك في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وما زال أمر البريد مستترا فيا بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكز عدة من الخيول المعدة للركوب وتعرف بخيل البريد وعندها عدة سوارس والغيل رجال يعفون بالسواقين واحدهم سواق يركب مع من رسم بركوبه خيل البريد ليسوق له فرسه ويجده ممتدة مسيره ولا يركب أحد خيل البريد الا بمرسوم سلطاني فتارة يمنع الناس من ركوبه الا من استدبه السلطان لمهـماته وتارة يركبه من يريد السفر من الاعيان بمرسوم سلطاني وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره وكثيرة ما كان فيه من الامن اذ ركبا المرأة تسافر من القاهرة الى الشام بمفردها ركبته أو ماشية لا تخمل زاد ولا ماء فلما أخذت تورث لدمشق وسواها ما وحترتها في سنة ثلاث وثمانمئة خرجت مراكز البريد واشتغل اهل الدولة بمنازل بالبلاد من الحن وماد هوايه من كثرة الفتن عن اقامة البريد فاختلف بانقطاعه طريق الشام خلافا حاشا ولا امر على ذلك الى وقتنا هذا وروى سنة ثمان عشرة وثمانمئة

• ذكر مدينة حطين •

هذه المدينة آثارها الى اليوم باقية فياين حبوة والعاقولة بأرض الغتولة فياين قطية والعريش تجهاها بمل ماء عذب تسميه العرب اباء العروق وهو شرقها وهذه المدينة تنسب الى حطين ويقال حطيني بن المثلث ابي جاد المدني واهل قطية اليوم يسمون تلك الارض ببلاد حطين والجفر وملك حطين هذا أرض مصر بعد موت أبيه وكان صاحب حرب وبطاش وكان ينزل بقاعة في جبال الاردن قريبا من طبرية واليه تنسب قرية حطين التي بها

ومن دعائه لنفسه ولمن يسأل له الدعاء اللهم بعدنا عن الدنيا وأهلها وبعدها عنا وما زال على ذلك إلى أن مات آخر ليلة أسفصر صباحا عن الثامن من شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة وترك ولدين ليس لهما قوت ليله وعليه مبلغ ألفي درهم دينار ودفن بجوار الجامع وقبره يزار إلى يومنا هذا

• ذكر شطا •

شطا مدينة عند تنيس ودمياط واليه ينسب الثياب الشطوية ويقال إنها عرفت بشطان يا أموك وكان أبوه خال المقوقس وكان على دمياط فلما فتح الله الحصن على يد عمرو بن العاص واستولى على أرض مصر جهز بعنا افتتح دمياط فنازلوها إلى أن ملكوا سور المدينة فخرج شطا في ألفين من أصحابه وبقى بالمسلمين وكان قبل ذلك يجب الخبز ويميل إلى ما يجمعه من سيرة أهل الإسلام ولما مكث المسلمون دمياط امتنع عليهم حب تنيس فخرج شطا إلى البراس والدميرة واشتوم طناح يستجد فجمع الناس لقتال أهل تنيس وسار بهم مع من كان بدمياط من المسلمين ومن قدم مددا من عند عمرو بن العاص إلى قتال أهل تنيس فالتقى الفريقان وأبلى شطا منهم بلاه حسنا وقتل من أبطال تنيس اثني عشر رجلا واستشهد في ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة إحدى وعشرين من الهجرة فقبر حيث هو الآن خارج دمياط وبني على قبره وصار الناس يحجونه هناك في ليلة النصف من شعبان كل عام ويقعدون للضرورة من القرى وهم على ذلك إلى يومنا هذا وكانت تعمل كسوة الكعبة بشطا قال الفاكهي * ورأيت فيها كسوة من كسا أمير المؤمنين هرون الرشيد من قباطي مصر مكة وباع عليها بسم الله بركة من الله بعد الله هرون أمير المؤمنين أبطال الله بقاءه مما أمر الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعه في طراز شطا كسوة الكعبة سنة إحدى وتسعين ومائة • ومن المواضع المشهورة بدمياط • (البرنج) • وهو مسجد بجدة دمياط تسميه العامة البرنج ولا عرف مستندهم في ذلك وشاهدت فيه شجرا هو أن به منارة كبيرة مبنية من الآجر إذا ذهبا أحدها تزينت فلما صعدت أعلاها حدثت بقف المؤذنون وحز كثيرا رأيت ظاهها قد تحركت بخربك لها ويوجد حول هذا المسجد رمم أموات يشبه أن تكون من امتنهم في وقائع الفرج والله يعلم وأنتم لاتعلمون • (ديني) • قرية من قرى دمياط ينسب إليها الثياب المثقلة والعمائم الشرب الملونة والديني العلم المذهب وكانت العمائم الشرب المذهبة تعمل بها ويكون طول كل عمامة من مائة ذراع وفيها رقائق منسوجة بالذهب قبل بيع العمامة من الذهب شحمة دينار سوى الحبر والقرنل وحدهت هذه العمائم وغيرها في أيام العزيز بالله بن المعز سنة خمس وستين وثلاثمائة إلى أن مات في شعبان سنة ست وثمانين وثلاثمائة • (التخيرية) • قرية من الأعمال الغربية أسس حكرها الأمير شمس الدين سنقر السعدي نقيب الجيش في أيام الناصر محمد بن قلاوون وبالغ في عمارتها فبلغت في أيامه عشرة آلاف درهم فضة ثم خرج عنها فدمرت للسلطان واتسع أمرها حتى أنشئ فيها زيادة على ثلاثين بستانا ووصل حكرها لكثرة سكانها إلى ألف درهم فضة لكل فدان وصارت بلدة أكبر العمل يبلغ في السنة ما بين خراجي وهلالتي ثلثمائة ألف درهم فضة عنها خمسة عشر ألف دينار ذهبا ومات سنقر هذا في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة واليه تنسب المدرسة السعدية بخط حدة البرج خارج باب زويلة • (جزيرة بني نصر) • منسوبة إلى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وذلك أن بني حسان بن ظالم بن جعيل بن عمرو بن درهم بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن كانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر وكثروا حتى ملأوا أسفل الأرض وغلبوا عليها حتى قوت عليهم قبيلة من البربر تعرف بلوانة ولوانة تزعم أنها من قبس فأجلبت بني نصر وأمسكتهم الجدار فصاروا أهل قرية في مكان عرف بهم وسط النيل وهي جزيرة بني نصر هذه

• ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ودمشق •

اعلم أن البريد أول من رتب دواب الملك دارا بن بيه من بني كيد شيكاسف بن كهراسف أحد ملوك الفرس وأما في الإسلام فأول من أقام البريد أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور أقامه في بيان مكة والمدية والبن وجعله بغالا وبلا وذلك في سنة ست وستين ومائة وأصل هذه الكلمة بريد ذنب فان دارا أقام في سلك البريد دواب محذوفة الأذنان سميت بريد ذنب ثم عزيت وحذف منها نصفها الآخر فقبل بريد وهذا الدرب

يجتمع فتح تقول شخص يقال له فاتح به فضالت العامة جامع فتح وانما هو فاتح بن عثمان الامير التكريوري
قدم من مراكش الى دمياط على قدم التبريد وسقى بها الماء في الاسواق احتسابا لمن غير ان يتناول من احد
شيئا ونزل في ظاهر النهر ولم الصلاة مع الجماعة وترك الناس جميعا ثم أقام بناحية تونة من بجورة تنس وهي
خراب نحو سبع سنين ورم مسجد هائلا ثم اتقل من تونة الى جامع دمياط وأقام في ذكر بأفضل المشارة من غير أن
يخطأ أحد الا اذا اقيمت الصلاة خرج وصلى فاذا سلم الامام عاد الى وكرد فان عارضه أحد يحدث بكلمة وهو
قائم بعد انصرافه من الصلاة وكانت حاله أبدا اتصالا في انفصال وقربا في اجتماع وانما في تقارر وجمع فكان
يفارق اصحابه عند الرحيل فلا يرونه الا وقت التزول ويكون سيره منفردا عنهم لا يكلم أحد الى أن عاد الى
دمياط فأخذ في ترميم الجامع وتنظيفه بنفسه حتى نقي ما كان فيه من الوطواط بسدة وفه وساق الماء الى
صهاريجها وبلط بحمته وسبك سلعه بالبنس وأقام فيه وكان قبل ذلك من حين خربت دمياط لا يفتح الا في يوم
الجمعة فقط فترتب فيه اماما راسا يصلي الخمس ويسكن في بيت الخطابة وواظب على إقامة الاوراد به وجعل فيه
قزاة تلون القزاة بكرة وأصلا وقز فيه وجلا يقرأ ميعادا يذكر الناس ويملهم وكان يقول لو علت دمياط
مكانا أفضل من الجامع لا تفت به ولو علت في الارض بلد اكون فيه الفقير أخل من دمياط لرحلت اليه وأتمت به
وكان اذا ورد عليه أحد من الفقهاء ولا يجد ما يبطعه باع من لباسه أبض- بنفبه وكان بيت ويصحب وابس له
معلوم ولا ما يقع عليه العين او تسمع الاذن وكان يؤثر في السر الفقراء والارامل ولا يسأل أحد شيئا ولا يقبل
غالبيا واذا قبل ما يفتح الله عليه أثر به وكان يسذل جهده في كتم حاله والله تعالى يظهر خيره وبركته من غير قصد
منه لذلك وعرفته له عدة كرامات وكان سلوكه على طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة والتفرغ عن الفتنة
 وترك الادعوى واطراحها واسترحاله والتخفظ في اقواله وأفعاله وكان لا يرا في أحد في اللبس ولا يعلم أحد يوم
صومه من يوم فطره ويحمل دائما قول ان شاء الله تعالى مكان قول غيره والله ثم ان الشيخ عبد العزيز اليمامي
أشار عليه بالنكاح وقال له النكاح من السنة فيخرج في آخر عمره باهرا أمين لم يدخل على واحدة منهن- ما نارا
البسة ولا أكل عندهما ولا شرب قط وكان ليله ظرافا له مباداة لكنه يأتي اليهما أحبا تايلا ينقطع أحبا بالاستغراق
زمنه كله في القيام بوظائف العبادات وياشار الخلو- وكان خواص خدمه لا يعملون بصومه من فطره وانما يعمل
اليه ما ياكل ويوضع عنده بالخلو فلا يرى قط أكله وكان يحب الفقر ويؤثر حال المسكنة ويتطرح على الجور
والجنايا ويواضع مع الفقراء ويتعاطى على العظماء والاعنياء وكان يقرأ في المححف ويطالع الكتب ولم يره أحد
يحيط يده شيئا وكانت تلاوته للقرآن بجشوع وتدبر ولم يعمل له حجابة قط ولا أخذ على أحد عهدا ولا لبس
طائفة ولا قال اناسيخ ولا أنافير ومتى قال في كلامه انا تنظف لما وقع منه واسمه اذ بالله من قول انا ولا حضر
قط سمعا ولا أنكر على من يحضره وكان سلوكه صلاحا من غير اصلاح ويبالغ في الترفع على ابناء الدنيا ويتراى
على الفقراء ويقدم لهم الاكل ولم يقدم لغنى الا كلال البسة واذا اجتمع عنده الناس قدم الفقير على الغنى واذا
مضى الفقير من عنده سارعه وشيعه عدة خطوات وهو حاف بفريقه ووقف على قدميه ينظره حتى يتوارى
عنه ومن كان من الفقراء يشار اليه بتمحيضة جلس بين يديه بأدب مع امامته وتقديره في الطريق وقوله ما أقول
لا حاد اهل ولا تفعل من أراد السلوك بكفه أن ينظر الى أفعاله فان من لم يبتلك ينظره لا يبتلك بسمعه وقال
له شخص من خواصه يا سيدي ادع الله لنا أن يفتح علينا فحن فقراء فقال ان أردت فحن الله فلا تفرافي البيت
شيئا ثم اطلوا ففتح الله بعد ذلك فقدا فقدا لا تسأل الله ولا تاتى من حديد ومن كلامه الفقير بحال البكر اذا سأل
زالت بكارته وسأله بعض خواصه أن يدعوه بسة وشكاه الضيق فقال انا ما أدع ولا بسة بل اطلب للث
الافضل والاكل وكان مع اشتغاله بالعبادة واستغراق اوقاته فيها لا يغفل عن صاحبه ولا يذنب حاجته حتى
يقضيها ولا يلزم الوفاء لاصحابه ويحسن معاشرتهم ويعرف احوال الناس على طبقاتهم ويعظم العلم ويكرم
الاشياع ويوفق على الضعفاء والارامل ويذل شفا عنه في قضاء حوائج الخاصة والعامة من غير أن يعل ولا يتبرم
بكثرة ذلك شيئا كثيرا من الايتام في السر ولا يعلك لنفسه شيئا ويستقل مامنه مع كثرة احبائه ويستكر ما يدفع
اليه وان كان سيرا ويكافئ عليه باحسن منه ولم يصحب قط اميرا ولا وزيرا بل كان في سلوكه وطريقه يرفع
في نواضع ويعز زعم مسكنة وقرب في ابداد واتصال في انفصال وزهد في الدنيا واهلها وكان اكبر من خبره

الصالحى بمملكة مصر بعد قتل الملك المنفر قنزاخرج من مصر عدة من الجبارين في سنة تسع وخمسين
وسمائة لردم فم بحر دمياط فموا وقطعوا كثيرا من القراير وألقوها في بحر النيل الذى نصب من شمال
دمياط في البحر الملح حتى ضاق وقتد دخول المراكب منه الى دمياط وهو الى اليوم على ذلك لا تنقدر مراكب
البحر الصكبار أن تدخل منه وانما ينقل ما فيها من البضائع في مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالمروم
واحدها جرم ونصير مراكب البحر الملح واقفة بآخر البحر قريبا من ملتقى البحرين ويرغم أهل دمياط الآن أن
سبب امتناع دخول مراكب البحر جبل في فم البحر أو رمل يتربى هناك وهذا قول باطل حملهم عليه ما يجدونه
من نلاف المراكب اذا هجعت على هذا المكان وجهلهم بأحوال الوجود وما تمر من الوقائع والى بوسنا هذا
يخاف على المراكب عند ورودها فم البحر وكثيرا ما تنلف فيه وقد سرت اليه حتى شاهدته ورأته من
أعجب ما يراه الانسان * وأمام دمياط الآن فاما حدثت به تخريب مدينة دمياط وعلى هذا الخصوص
وما برحت تزداد الى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد ودورها
تشرى على النيل الاعظم ومن ورائها البساتين وهى أحسن بلاد الله منظرا * وقد أخبرني الامير الوزير المشير
الاستادار بليغا السالى رحمه الله أنه لم يرفى البلاد التى سلكها هم من مصر قنسا الى مصر أحسن من دمياط هذه
فظننت أنه يغلو في مدحها الى أن شاهدتها فاذا هى أحسن بلد وأزهره * وفيما اقول

سقى عهد دمياط وحياه من عهد * فقد زادت ذكراه وجداء على وجد
ولا زالت الأنواء تنقى سحابها * ديارا حكمت من حسن اجنة الخلد
فما حسن حباتك الديار وطيبها * فكتم قد حوت حسنا جيل عن العتة
فنته أنهار تحف بروضها * لكامل دف المصقول او صفحة الخلد
وبشنتها الريان يحكى تيمنا * تبدل من وصل الاحبة بالهتة
فقام على رجله في الدمع غارفا * براعى نجوم الليل من وحشة الفتة
ونظى على الاقدام تحسب انه * اطول انتظار من حبيب على وعد
ولاسيا تلك التوا غير انما * تجدد حزن الواله المندف الفرد
اطارحها شجوى وصارت كأنما * تطارح شكواها بمثل الذى أبى
قد خلتها الافلاك فيها نجومها * تدور بعض النفع منها وبالسعد
وفى البرك الغراء باحسن نوفر * حلا وغدا بالزهو يبطو على الورد
سما من اللور فيما كواكب * بحبية صبغ اللون بحكمة النضد
وفى شاطئ النيل المقدس نزهة * نعيد شباب الشيب في عيشه الرغد
وتنشى رباحا تظرد الهام والاسى * وتنشى الى الوصل من طيبها عندى
وفى مرج البحرين جنة عجائب * تلوح وتبدو من قريب ومن بعد
كان النقاء النبيل بالبحر اغدا * ملكان سارا فى الخيال من جند
وقد زلا العرب واحتدم اللقا * ولا طعن الا بالانقصة الملسد
فقللا كما بانا وما برحنا * هما من جليل الخطب فى اعظم الجهد
فكم قد مضى لى من افانين لذة * بشاطئ العذب الشهى لذى الورد
وكم قد نعمنا فى البساتين برهة * بعيش هنىء فى أمان وفى سعة
وفى البرزخ المأفوس كم لى خلوة * وعند شطا عن أين العلم الفرد
هنالك ترى عين البصرة ما ترى * من الفضل والافضل والخير والمجد
فبارب هنىء لى بفضل لذة عودة * ومن جهات غير بلوى ولا جهد

وبدمياط حيث كانت المدينة التى هدمت جامع من اجل مساجد المسلمين تسببه العامة مسجد فنج وهو المسجد
الذى أسسه المسلمون عند فتح دمياط أول ما فتح الله أرض مصر على يد عمر بن العاص وعلى باب مكتوب بالقلم
الكوفى أنه عمر بعد سنة تسعين من الهجرة وفيه عدة من عمد الرخام منها بعض وجود منملة وانما يعرف

تكون له عصا من ذهب وأعطاه ما لا يجزيه ولا واقطاعات جليله وكان إذا سكر جمع النخع وضرب رؤسهم بالسيف حتى تنتفع ويقول هكذا فعل بالجرية فإنه كان فيه هرج وخفة واحتجب على الكوف بملاذه فنشرت منه النفوس وبقي كذلك إلى يوم الاثنين تاسع عشر الحزرم وقد جلس على السماط فتقدم إليه أحد المماليك البعريه وضربه بسيف قطع أصابع يديه ففر إلى البرج فاقحموا عليه وسبوه ثم صعدوا على البرج الخشب فرموا بالنشاب وأطلقوا النار في البرج فألقى نفسه ومز إلى البحر وهو يقول ما أريد ملككم ثم دعوني أراجع إلى الحصن بأسلحتي ما فيكم من بطلاني ويبحرني وسائر العساكر بالسيف واقفة فلم يجبه أحد والنشاب يأخذهم من كل ناحية وأدركوه فقطع بالسيف ومات حريقا غير يبقا غير يوم الاثنين المذكور وترك على الشط ثلاثة أيام ثم دفن ولما قتل الملك المعظم اتفق أهل الدولة على إقامة شجرة الدر والدة خليل في ملكة مصر وأن يكون مقدم العسكر الأمير عز الدين أيبك التركاني الصالح وحلف الكل على ذلك وسبوا إليها عز الدين الرومي فتقدم عليها في قلعة الجبل وأعلمها بما اتفق فرضت به وكتبت على القوابيع هلاما وهي والدة خليل وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة وجرى الحديث مع الملك رواد فرس في تسليم دمياط ونولي مفارضة في ذلك الأمير حسام الدين بن أبي علي الهدائي فأجاب إلى تسليمها وأن يحل عنه بعد مخاورات وسير إلى الفرنج بدمياط بأمرهم يسلمها إلى المسلمين فلوها بعد جهد جهيد من كثرة الراجعات في يوم الجمعة ثالث صفر ووقع العلم السلطاني على سورها وأعلن فيها بكافة الاسلام وشهادة الحق بعد ما قامت بيد الفرنج احدى عشر شهرا وسبعة أيام وأفرج عن الملك رواد فرس وعن أخيه وزوجته ومن بقي من أصحابه إلى البر الغربي وركبوا البحر من القندوه يوم السبت رابع صفر وأقلا إلى عكا وفي هذه الزوبة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس إذا جئته • مقال نصع عن قول نصع
أجر الله على ماجرى • من قبل عباد بوع المسج
أنت مصر تبني ملكها • تحب أن الزمها بطل ربح
فساقت الحين إلى ادهم • ضاق به عن نظريك النجج
وكل اصحابك اودعهم • بحسن تدبيرك بطن الضريح
خسبون ألفا لا يرى منهم • الا قبيل أو اسير جريح
وفضل الله لامثالها • لعل عبي منكم يستريح
ان كان بابا كذا راضيا • قرب غش قد أتى من نصج
قل لهم ان أنهر واعودة • لاخذ نار او انقد صحج
دار ابن لقمان على حالها • والقدياق والطواني صج

وقد رآه أن الفرنسيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عذة جوع وقصد تونس فقال شاب من اهله يقال له احمد بن اسمعيل الزيات

يا فرنسيس هذه أخت مصر • فتأهب لما إليه نصير
لأن فيها دار ابن لقمان قبر • وطواشك منكرو تكبر

فكان هذا فالاحسن فانه مات وهو على محاصرة تونس ولما تامل الامراء دمياط وردت البشري إلى القاهرة فضربت البشار وزينت القاهرة ومصر فتقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر فلما كان في سلطنة الاشرف موسى بن الملك المسعود أنفيس بن الملك الكامل والملك العزيز عز الدين التركاني وكثر الاختلاف بمصر واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق اتفق أرباب الدولة بمصر وهم المماليك البعريه على تخريب مدينة دمياط خوفا من مسير الفرنج اليها مرة أخرى فسيروا إليها الجارين والقلة فوق وقع الهدم في أسوارها يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة حتى خربت كلها ومحيت آثارها ولم يبق منها سوى الجوامع وصارت قبليا أخصاص على النيل سكنها الناس الضعفاء وسموها النشبة وهذا السور هو الذي بناء أمير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره فلما استبد الملك الظاهر بيبرس البلد قد أدى

وأمر منهم نحو ألف رجل فانقطعت الميرة عن الفرنج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين فلما كان أول يوم من ذي الحجة أخذ الفرنج من المراكب التي في بحر المله سبع حراير وقزم من فيهم من المسلمين وفي يوم عرفة برزت الشواني الاسلامة الى مراكب قدمت للفرنج في الميرة فأخذت منها اثنين وثلاثين مراكبهم انزع شواني فوهنت قوة الفرنج وتزايد الغلاء عندهم وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين على أن يسحبوا دميما وبأخذوا دلا من القدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا الى ذلك فلما كان اليوم السابع والعشرون من ذي الحجة أحرق الفرنج اخشابهم كلها وأتلفوا امراكبهم يريدون التحصن بدمياط ورحلوا في ليلة الاربعاء اثلاث ماضين من المحرم سنة ثمان وأربعين وستائة الى دمياط وأخذت مراكبهم في الانحدار قبلتهم فركب المسلمون أقتبهم بعدما عدوا الى بزمهم وطلع الفجر من يوم الاربعاء وقد أحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا وأسروا منهم كثيرا حتى قبل ان يعدم من قتل من القرسان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف وأسروا من الخيالة والرجال والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف ونهب من المال والذخائر والخيول والبغال ما لا يحصى وانحازوا الى رواد فرنس واسكابر الفرنج الى تل وقفروا مستسلمين وسألوا الامان فأمهم الطواشي بجال الدين محسن الصالحى ونزلوا على أمانهم وأحيط بهم وسقوا الى المنصورة فقصد رواد فرنس واعتقل في الادار التي كان ينزل فيها القاضي نغرا الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء ووكيل به الطواشي صبيح المعظمى واعتقل معه أخوه ورتب له راتب يحمله اليه في كل يوم ورسم الملك المعظم السيف الدين يوسف بن الطورى أحد من وصل حبسته من الشرق أن يتولى قتل الاسرى فيكون يخرج منهم كل ليلة ثلثمائة رجل وية تلتهم وبقليم في البحر حتى فنوا * وما قبض على الملك رواد فرنس رحل الملك المعظم من المنصورة ونزل بالدهليز السلطاني على فارسكور وعمل له برجاس خضب وتراخي في قصد دمياط وكتب يخاطبه الى الامير جمال الدين بن بغمور ناسيه بدمشق وولده نوران شاه الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وما النصر الا من عند الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وأما بعمه برك خذت وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ونشر المجلس الساي الجماني بل بنشر المسلمين كافة بجمان الله به على المسلمين من الظفر بعد والدين فانه كان قد استكمل أمره واستحكم شره ونس العباد من البلاد والاهل والاولاد قود والانسوا من روح الله والما كان يوم الاثنين مسهل السنة المباركة وهي سنة ثمان وأربعين وستائة عمده الله على الاسلام بركتها فتحنا الخزان وبذلنا الاموال وفزقنا السلاح وجعنا العراب والمطوعة وخاننا لابعليهم الا الله جاؤا من كل فج عميق ومكان محقق فلما رأى العدو ذلك لعا رسل يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فبينما كنا كانت ليلة الاربعاء تركوا خيامهم وأموالهم وأثقالهم وقصدوا دمياط هاربين فسرنا في آثارهم طالين وما زال السيف يعمد في أدبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما أصبحنا يوم الاربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه في البحر وأما الاسرى فخذت عن البحر ولا حرج والتيا الفرنسي الى المينة وطلب الامان فأتاه وأخذناه وأكرمناه وسلناه دمياط بعون الله تعالى وقوته وجلاله وعظمته وبعت مع الكاب غفارة الملك فرديس قلبها الامير جمال الدين بن بغمور وهي اشكر لاطا حجر بفر وسحب فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل

ان غفارة الفرنسي جاءت * فهي حقا ليد الامراء

كبياض القرطاس لونا ولكن * صبهتها سبوقنا بالدماء

وقال آخر

أسيد أملاك الزمان بأسرهم * تجزت من نصر الاله وعوده

فلزال مولانا ببيع حتى العدى * ويلبس اثواب الملوك عيده

وأخذ الملك المعظم يمدد زوجة أبيه شجرة الدر وبطالها جمال أبيه نخاعته وكانت بمالك الملك الصالح تخوضهم عليه وكان المعظم لما وصل اليه الفارس أقطاي الى حصن كيفا وعده أن يعطيه امرأة ظف له بها وأعرض مع ذلك عن عماليك أبيه وأطرح امراءه وحرف الامير حسام الدين بن أبي علي عن نيابة السلطنة وأحضره الى العسكر ولم يعأبه وأبدع غلمان أبيه واختص بن وصل معه من المنرق وجعلهم في الوظائف السلطانية فجعل الطواشي سرورا وخدامه استادارا وعمل صبيحا وكان عبدا حبشيا فخلا خازن داره وأمر أن

وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم فلما كان يوم الثلاثاء اول شهر رمضان اقتتل المسلمون والفرنج فامتهم العلاق أمير مجلس وجاعة ونزل الفرنج شارمساح وفي يوم الاثنين سابعة نزلوا البرمون فاضطرب الناس وزلزلوا زلا شديدا القريب منهم من العسكر وفي يوم الاحد ثمان عشر وصلوا فتيحة المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين جراحاتهم وخندقوا عليهم وأداروا على خندقهم سوراً مرتفعاً بكثير من السائر ونصبوا الجسائير ليرموها على المسلمين وصارت شواطئهم بازائم في جرنيل وشواطئ المسلمين بازاء المنصورة والتعم القتال بزواجرا وفي سادس عشر هجرنا الى المسلمين سنة خيالة أخبروا بجضا بقة الفرنج وفي يوم عيديد الفطر أسروا من الفرنج كند من أقارب المالك وأبلى عوام المسلمين في قتال الفرنج بلا كبير وأتوا كوكهم بكافة عظيمة وصاروا يقتلون منهم في كل وقت ويأسرون ويأخذون أنفسهم في الماء ويمزقونهم الى الجباب الذي فيه الفرنج ويحبسون في اخطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت حتى ان انساناً قوّر بطيخة وحملها على رأسه وغطس في الماء حتى حاذى الفرنج فقلعه بعضهم بطيخة ونزل حتى يأخذها لخطفه وأتى به الى المسلمين وفي يوم الاربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة للفرنج فيها كند وما تارجل وفي يوم الخميس التاسع منه ركب الفرنج الى بئر المسلمين واقتتلوا فقتل منهم أربعون فارساً وسير في عدة الى القاهرة بسبعة وستين أسيراً منهم ثلاثة من اكبر الدوادارية وفي يوم الخميس ثاني عشر به احرقت للفرنج مرة عظيمة في الجبر واستظهر المسلمون عليهم وكان جرحاً شديداً فيه مخاض فدل بعض من لادين له من يظهر الاسلام الفرنج عابها فركبوا حصير يوم الثلاثاء خامس ذي القعدة وأورابه ولم يشر المسلمون بهم الا وقد هجموا على العسكر وكان الامر غر الدين قد عبر الى الحمام فأنه الصريح بأن الفرنج قد هجموا على العسكر فركب دهنًا غير معد ولا يحفظ وساق ليأمر الامراء والاجناد بالركوب في طائفة من مماليكه فلقبه بمدة من الفرنج الدوادارية وحملوا عليه فقتل أصحابه وأتته طائفة في جنبه وأخذته السيوف من كل جانب حتى لحق بالله عز وجل وفي الحال غدت مماليكه في طائفة الى داره وكسروا صناديقه وخزائنه ونهبوا امواله وخدوله وساق الفرنج عند مقتل الامير غفر الدين الى المنصورة فقتل المسلمون خوفاتهم وتفرقوا بمنة وبسرة وكادت الكسرة أن تكون وتجو الفرنج فكلمة الاسلام من أرض مصر ووصل المالك رواد فرانس الى باب قصر السلطان ولم يبق الا أن يملكه فأذن الله تعالى أن طائفة المعاليك من البحرية والجندارية الذين استجدهم المالك الصالح ومن جملتهم يبرس البندقاري حلوا على الفرنج حلة صدقوا فيها اللقاء حتى أراحوهم عن مواقفهم وألبوا في مكائهم بالسيف والديابيس فازموا وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج اخیالة في هذه النوبة ألفاً وخمسة مائة فارس وأما الرجال فأنما كانت وصلت الى الجسر لتعدى فلورأخي الامر حتى صاروا مع المسلمين لاعضل الداء على هذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب ولولا ضيق الجبال لما أفلت من الفرنج أحد فنعما من بقي منهم وضربوا عليهم سوراً وحضروا خندقاً وصارت طائفة منهم في البر الشرقي ومعظمهم في الجبر والمنصورة بدسائط وكانت البطاقة عند الكيسة سرتحت على جناح الطائر الى القاهرة فانزعج الناس انزعاجاً عظيماً ووردت السوقة وبعض العسكر ولم تفتق ابواب القاهرة ليلة الاربعاء وفي يوم الاربعاء سقط الطائر بالبشارة بهزيمة الفرنج وعدة من قتل منهم فزيت القاهرة وضربت البشائر بقلعة الجبل وسار معظم توران شاه الى دمشق فدخلها يوم السبت آخر شهر رمضان واستولى على من بها ولأربع مضمين من شوال سقط الطائر بوصوله الى دمشق فضربت البشائر في العسكر بالمنصورة وفي قلعة الجبل وسار من دمشق لثلاث شين منه فتوارت الاخبار بقدمه وخرج الامير حسام الدين بن أبي علي الى لقائه فوافاه بالصالحية لأربع عشرة بقيت من ذي القعدة ومن يومئذ أعلن موت المالك الصالح بعدما كان قبل ذلك لا يطق أحد بموته التنبل الامور على حالها والذهاب السلطاني بحاله والسماط على العادة وشجرة الدرأتم خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتقول السلطان مريض ماليه وصول ثم سار من الصالحية فلقاه الامراء والمعاليك واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي القعدة وفي اثناء هذه المدة على المسلمون مرأكب وحملوا على الجبال الى جبر الحلة وألقوا هانيه ونحنوها بالمقاتلة فعند ما حاذت مرأكب الفرنج بجبر الحلة وتلك المرأكب فيه مكنة خرجت عليهم ودفع الحرب بينهما وقدم الاسطول الاسلامي من جهة المنصورة وأحاط بالفرنج فظفر باثنين وخمسين مركباً للفرنج وقتل

وتركهم عرايا فسنعت القالة على الامير نغر الدين من كل أحد وعده جميع منازل المسلمين من البلاه
بسبب هزيمته فان دمياط كانت مشحونة بالقاتلة والازواد العظيمة والاسلحة وغيرها خوفاً ان يذهبهم في هذه
المدة ما أصابها في أيام الكمال فانه ما أتى عليها ذل الامن قلة الاقوات بها ومع ذلك امتنعت من الفرنج
اكثر من سنة حتى فنى اهلها كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد ولما أصبح الفرنج يوم الاحد لسبع بقين من
صفر قدموا دمياط فاذا ابواب المدينة مفتحة ولا أحد يدفع عنهم فظنوا ان ذلك مكتبة وعملوا لها هراهم
خلوها فدخلوا اليها من غير مانع ولا مدافع واستولوا على ما بها من الاسلحة العظيمة والآلات حرب واد قوت
الخارجة عن البلد في الكنوز والاموال والامعة صفوا بغير كلغة فأصيب الاسلام والمسلمين بهلاكاً لولا لطف
الله بحي اسم الاسلام ورسوله بالكلية وانزعج الناس في القاهرة ومصر ازعاجاً عظيماً المنزل بالمسلمين مع شدة
مرض السلطان وعدم حركته وأما السلطان فانه اشتد حنقه على الامير نغر الدين وولاً أمأة درت أنث
والعساكر ان تقف واساعة بين يدي الفرنج وأقام عليه القسامة لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والاعضاء
وغضب على الكنايين الذين كانوا بدمياط ووجههم قلة والامانة عمل اذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وأمر أوه
هر بواو أو هر بواو الزرد خاناه كيف لا يهرب نحن فأمر بشقهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير إذن وكانت عدته من
شحن من الامراء الكثانية زيادة على خسين أميرا في ساعة واحدة ومن جملتهم أمير جسيم ابن بن جليل سأل أن
يشق قبل ابنه فأمر السلطان أن يشق ابنه قبله فشنق الابن ثم الاب ويقال ان شق هؤلاء كان يقتوى الفقهاء
تخاف جماعة من الامراء وهم وبالقياس على السلطان فأشار عليهم الامير نغر الدين بن شيخ الشيوخ بأن
السلطان على خطه فان مات فقد كفيتم أمره والا فهو بين أيديكم وأخذ السلطان في اصلاح سور المنصورة
وانتقل اليها الخمس بقين من صفر وجعل الستار على السور وقدمت الشراوى الى اتجاه المنصورة وفيها العدد
الكامل وشرع العسكر في تجديداً لابنة هنالك وقدم من العربان وأهل الدواحي ومن المطوعة خلق لا يحصى
عدهم وأخذوا في الاغارة على الفرنج فلا الفرنج اسرار مدينة دمياط باقاتله والآلات فلما كان اول ربيع
الاول قدم الى القاهرة من امري الفرنج الذين تحفظهم العربان ستة وثلاثون منهم فارسان وفي خامس ربيع
الاخر ووردهم تسعة وثلاثون وفي سابعه ورواثن وعشرون أسيراً وفي سادس عشره وورد خمسة وأربعون اسيراً
منهم ثلاثة خيالة وفي ثامن عشر جادى الاولى وورد خيول أسيراً هذا ومن مرض السلطان يتزايد وقواه تتناقص
حتى أبس الأطباء منه وفي ثالث عشر رجب قدم الى القاهرة سبعة وأربعون أسيراً وأحد عشر فارساً وناظر
المسلمون بسطط للفرنج في الجرفيه مقاتلة بالقرب من نستر اوة فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشرة مضت من شعبان
مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحل في ثابوت الى قلعة الروضة وقام بأمر العسكر الامير نغر الدين بن
شيخ الشيوخ فان شجرة الدر زوجة السلطان لما ماتت أحضرت الامير نغر الدين والطواشي جمال الدين محسنا
واليه أمر الممالك الجبرية والحاشية وأعلمته ما بموته فكتبه ذلك خوفاً من الفرنج لانهم كانوا قد أشرفوا على تلك
ديار مصر فقام الامير نغر الدين بالتدبير وسيروا الى الملك المعظم نوران شاه وهو يجنن كيف الفارس اقطاي
لا حضاره وأخذ الامير نغر الدين في تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده
وللا مير نغر الدين بأن ياتيكه العسكر والقيام بأمر الملك حتى حلفهم كما هم بالمنصورة وبالقاهرة في دار الوزارة عند
الامير حسام الدين بن أبي علي في يوم الخميس لاثني عشرة بقين من شعبان وكانت العلامات تخرج من الدهاليز
السلطانية بالمنصورة الى القاهرة بخط خادم يقال له سهيل لانبشك من رهاها انما خط السلطان ومضى ذلك على
الامير حسام الدين بالقاهرة ولم يتفقه أحد بموت السلطان الى أن كان يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان ورد
الامر الى القاهرة بدعاء الخطباء بالجمعة النائية للملك المعظم بعد الدعاء للسلطان وأن ينش اسمعه على السكة
فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وشراهم متحاذيهم في البحر حتى نزلوا
فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان فورد في يوم الجمعة من القديس كتاب الى القاهرة من العسكر أوله
انقروا خنافاً وثقالاً واجهوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعملون وفيه مواظ بلغة
بالحث على الجهاد فترقى على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت القاهرة به صر وظواهرهما
بالبكاء والعيول وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد فدخلوا الوقت من ملك يقوم بالامر لئلا يهينوا

دمياط باخوته وعساكره وكان يوم دخوله اليها من الايام المذكورة ورحل الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى مزة ملكه وأطلقت الاسرى من ديار مصر وكان فيهم من له من ايام السلطان صلاح الدين يوم فوسارت ملوك الشام بعساكرها الى بلادها وعت بشاره أخذ المسلمين مدينة دمياط من الفرنج سائرا لا قوى في القتر كانوا قد استولوا على تلك المشرق فأشرف الفرنج على أخذ ديار مصر من ايدي المسلمين وكانت مدة نزول الفرنج على دمياط الى أن ألقوا عنها سائر من الى بلادهم ثلاث سنين وأربعة أشهر ودفعة عشر يوما منها مدة استسلامهم على مدينة دمياط سنة وبشرة أشهر وأربعة وعشرون يوما فلما كان في سنة ست وأربعين وسبعمائة حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد ورم في مأبضه تكون منه ناصور ففتح وعمر برؤه فرض من ذلك وانضاف اليه قرحة في الصدر فلزم الفراش الا أن علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر الى الشام فسار في محفة ونزل بقلعة دمشق فورد عليه رسول الامير طوقمك الفرج الانياسي بركة صقلية في هيئة تاجر وأخبره سر بابا بن بوش الذي يقال له رواد فرانس عازم على المسير الى أرض مصر وأخذها فصار السلطان من دمشق وهو من بعض في محفة ونزل بأشعوم طنجاح في الحزم سنة سبع وأربعين وجمع في مدينة دمياط من الاقوات والازواد والاسلحة وآلات القتال شأ كثيرا خوفا أن يجري على دمياط ما جرى في أيام ابيه فأخذت بغير ذلك ولما نزل السلطان بأشعوم كتب الى الامير حسام الدين ابى علي بن ابي علي الهدايي نائبه بديار مصر أن يجهز الاسطول من صناعة مصر فشرع في الاهتمام بذلك وشحن الاسطول بالرجال والسلاح وسائر ما يحتاج اليه وسيره شأ بعد شئ وجهز السلطان الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ وبعه الامراء والعساكر قتل بحيرة دمياط من بزها الفرجي وصار النبل بينه وبينها فلما كان في الساعة الثانية من ثم باربعة تسع وعشرين من صفر وردت مراكب الفرج البحر بين وفيما جوعهم العظيمة وقد انضم اليهم فرنج الساحل وأرسوا بازاء المسلمين وبعث ملكهم الى السلطان كتابا فيه أما بعد فإنه لم يخف عليك اني أمين الامة العبدية كما انه لا يخفى على انك أمين الامة المحمدية وغير خاف عليك أن عندنا أهل جزائر الاندلس وما يحده لونه البناسم الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق القبر ونقل منهم الرجال ونزل النساء ونستأمر البنات والصبيان ونخفي منهم الديار وأنشد أبيات لك مافسه الكفافية وبذلك لا النصح الى النهاية فلوحلت في بكل الايمان وأدخلت على الاقواء والرهبان وحلت قدامي التمتع طاعة للصليان لكنك واصلا اليك وقائلك في أعز البقاع اليك فاما أن تكون البلادى فياخذية حصلت في يدي وأما أن تكون البلادك والغلبة على فيك العليا بمنحة الى وقد عرفتك وحدرتك من عساكر حضرت في طاعتي غلا السهل والجبل وعددهم كعدد الحصى وهم من سلون اليك بأسلاف القضاء فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد أشد به المرض بكى واسترجع فكتب القاضي جمال الدين زهير بن محمد الجواب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين أما بعد فإنه وصل كتابك وأنت تهذفيه بكتمة جيوشك وعدد أبطالك فنحن أرباب السيوف وما نزل منافرنا الاجدانة ولا بغي علينا باغ الاذترناه ولورأت عينك أهما المغرب ورحمتهم فوفا وعظم حروبنا وفتحنا منكم الحصون والسواحل ونحرم بينادبار الاواخر منكم والاوائل لكان لأن نقض على أمامك بالندم ولا بد أن نزل بك التقدم في يوم اوله لانه لا تأخره عليك فهناك نسي الظنون وسيعلم الذين ظفروا أى منقلب يتقلبون فاذا قرأت كتابي هذا فتكون فيه على أول سورة التخل أني أمر الله فلا تستبجلوه وتكون على آخر سورة ص ولعلنا نبأ بعد حين ونعود الى قول الله تعالى وهو أصدق القائلين كمن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكام ان الباغي لمصرع وبقيك يصرك والى البلاد بقلبك والسلام وفى يوم السبت ورد الفرج وضره واخياهم في اكثر البلاد التي في عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك رواد فرانس حرا فناوشهم السلون القتال واستشهد يومئذ الامير نجم الدين يوسف بن شيخ الاسلام والامير صارم الدين ازبك الوزيري فلما أمسى الليل رحل الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جبنا وصاف وسارهم في بزد دمياط وسارا الى جهة أشعوم طنجاح نخاف من كان في مدينة دمياط وخرجوا منها على وجوههم في الليل ليلتفتون الى شئ وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعسكر في أشعوم وهم حفاة عرا الجبايع حيارى بين معهم من النساء والاولاد ومزوا هاربين الى القاهرة فأخذتهم قطع الطريق ما عليهم من النياب

تقى الدين ابو الطاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلى فأخرج الناس من القاهرة ومصر ونودي بالنفير العام
وخرج الامير علاء الدين جلدك وجمال الدين ابن صيرم لجمع الناس في باب القاهرة الى آخر الحوف الشرقي فأجتمع
عالم لا يقع عليه حصر وأزل السلطان على ناحية شامساح ألف فارس في آلاف من العربان ليجولوا بين القرى
ودمياط وسارت الشوائى ومعها حراقة كبيرة على رأس بحر المحلة وعليها الامير بدر الدين بن حنون فانقضت
الميرة عن القرى من البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام الى الديار المصرية وكان قد خرج
الفرنج من داخل الجبل الدفرنج على دمياط فقدم منهم احم لا تحصى يريدون التوغل في أرض مصر فاستكملوا
بدمياط خرواجها فيها في حدهم وحديدتهم وزلوا باتجاه الملك الكامل كاتفهم فقدمت الجيادات يقدسها الملك
الاشرف موسى بن العادل وعلى ساقها الملك العظيم عيسى فتلقتهم الملائكة الكاملة وأزلهم عنده بالنصورية في
ثلاث عشرة جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وتسابع مائة الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو أربعين
ألف فارس فخاربوا الفرنج في البر والبحر وأخذوا منهم ست شوائى وجلاسة وبطسة وأسروا من الفرنج أنفين
وماً ثمين نظهر المسارن ثلاث نظائع اخرفتضع الفرنج لذلك وضاق بهم المقام فبعثوا بطالون الصلح فقدم
عند سنجي رسالهم اهل الاسكندرية في ثمانية آلاف مقاتل وكان الذى طلب الفرنج القدس وعسقلان وطبرية
وجبله والاذقية وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من الساحل ليرحلوا عن ديار مصر فبذل المسلمون
لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك فامنع الفرنج من الصلح وقالوا لا بد من أخذهم
الكرك والشوبك ومبلغ ثلث مائة ألف دينار عوضاً عما خربه الملك العظيم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس
وكان العظيم لمسامات أبوه العادل واستولى الفرنج على دمياط ونالوا الملك الكامل قبالة المنصورة خاف أن
يصل منهم في البحر من يأخذ القدس ويتحصنوا به فأمر بتخريب أسواره وكانت أسواره وأبراجه في غاية العظمة
والمنعة فأتى الهدم على جميعها ما خلا برج داود وانتقل أكثر الناس من القدس ولم يبق به الا القليل وقتل
العظيم ما كان بالقدس من الاسلحة والالات فامنع المسلمون من اجابة الفرنج الى ذلك وقانونهم وعبر جماعة
من المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي عليها الفرنج وحفروا سكاكنا عظيماً في النيل وكان في قوة الزيادة فركب الماء
اكثر تلك الارض وصار حارثا لثلاثين فرنج ومد مدينة دمياط وانحصروا في ذلك لهم سوى طريق ضيقة فأمر
السلطان بالوقت بنصب الجسور عند أنعموم طناح فعبثت العساكر عليها وملكت الطريق التي يسلكها الفرنج
الى دمياط اذا أرادوا الوصول اليها فاضطربوا وضاعت عليهم الارض واتفق مع ذلك وصول مرتبة عظيمة
للفرنج في البحر حوله اعدة حرافات تحميها وقدمت كاهل الميرة والاسلحة فقاتلتهم شوائى المسلمين ونظفروا
الله بهم فأخذوا المسلمون وعند ما علم الفرنج ذلك ابقوا بالهلاك وصار المسلمون يرمونهم بالثياب ويحملون
على اطرافهم فهدموا حيثئذ خيبتهم ومجانيقهم والقوافي النار وهموا بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم
لجباة الى دمياط فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الرصيبة على الارض ونحتوا من الإقامة لقله
أقواتهم فذلوا وسألو الامان على أن يتركوا دمياط للمسلمين فاستشار السلطان في ذلك فاختلف الناس عليه
فمنهم من استع من تأمين الفرنج ورأى أن يؤخذوا عنوة ومنهم من جح الى اعطائهم الامان خوفاً من وراهم
من الفرنج في الجزائر وغيرها ثم اتفقوا على الامان وأن يعطى كل من الفرنج رهن فقرر ذلك في تاسع شهر
رجب سنة ثمان عشرة وسير الفرنج عشرين ملكاً رهناً عند الملك الكامل وبعث الملك الكامل ابنه الملك الصالح
نجم الدين أيوب وجماعة من الأمراء الى الفرنج وجلس السلطان مجلساً عظيماً لاقدم ملوك الفرنج وقد وقف
اخوته وأهل بيته بين يديه وصار في أبهة وناموس مهيب وخرج قدوس الفرنج ورهبانهم الى دمياط فملوها
للمسلمين في تاسع عشره وكان يوم تسليمها يوماً عظيماً وعند ما سلم المسلمون دمياط وصارت بأيديهم قدمت نخبة
في البحر للفرنج فكان من حبل صنع الله تأخرها حتى ملكت دمياط بأيدي المسلمين فأنه لو قدمت قبل ذلك
لقوى بها الفرنج فان المسلمين وجدوا مدينة دمياط قد حصنها الفرنج وصارت بحمت لزام ولتامة الامر بعث
الفرنج بولد السلطان وأمرائه اليه وسير اليهم السلطان من كان عنده من الملوك في الرهن وتقررت الهدنة
بين الفرنج والمسلمين مدة ثمان سنين وكان بمواقع الصلح عليه أن كلا من المسلمين والفرنج يطلق معانده من
الامير وحلف السلطان واخوته وحلف ملوك الفرنج واتفق الناس الى بلادهم ودخل الملك الكامل الى

وخيامهم واموالهم وأسلمتهم ولحقوا بالسلطان فبادروا الفريخ في الصباح الى مدينة دمياط ونزلوا البرية اسرف يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة بغية متنازع ولا مدافع وأخذوا منازمها كان في عسكر المسلمين وكان شيئا لا يحيط به الوصف ودخل السلطان وهم عظيم وكاد أن يشارك البلاد فانه تخيل من جميع من معه واشتد طمع الفريخ في أرض مصر كما هو فذلوا أنهم قد ملكوها أنه أقعد سبحانه ونفعا لأغاث المسلمين وثبت السلطان ووافاه أخوه الملك المعظم بانهم طناح فاشتد به أزره وقوى جاشه وأطلع على ما كان من ابن المشطوب فوعده بازاحة ما يكره ثم إن المعظم ركب الى خيمة ابن المشطوب واستدعاه للركوب معه وسار به فاستقبله حتى بلبس خفيه ومياب الركوب فلم يمهله وأبعثه فركب معه وصار به حتى خرج به من العسكر الكامل ثم قال له باعداد الدين هذه البلاد لك وأنتهى أن تمها لناوأعطاه نفقة وسله الى جماعة من أصحابه يتق بهم وقال لهم أخرجوه من الرمل ولتأقرواوه حتى يخرج من الشام فلم يسع ابن المشطوب الاستئصال ما قال المعظم لانه معه بمفرده ولا قدرته على الممانعة فساروا به الى حماة ثم مضى منها الى المشرق ولما شيع الملك المعظم ابن المشطوب رجع الى الملك الكامل وأمر أخاه القائد ابراهيم أن يسير الى ملوك الشام في رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم الى قتال الفريخ فغضى الى دمشق وخرج منه الى حماة ثبات بها سهوا على ما قيل فثبت للملك الكامل أمر الملك وسكن روعه هذا والفريخ قد أحاط به دمياط برا وبحرا وأحذقوا وضيقوا على أهلها ومنعوا القوات من الوصول اليهم وحفروا على عسكرهم المحيط بدمياط خندقا وشواعله سورا وأهل دمياط يقاتلونهم أشد القتال ويمعنونهم وقد عنت عندهم الاسعار بالذلة الاقوات ثم إن المعظم فارق الملك الكامل وسار الى بلاد الشام وأقام الكامل لمحاربة الفريخ وأتدب شمائل حُد الجاندارية في الركاب للدخول الى دمياط فكان يسبح في الماء ويصل الى أهل دمياط فيعدهم بوصول الخدات فخلنى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى عمه الى القاهرة واليه تسب خزنة شمائل بالقاهرة فلم يزل الحال على ذلك الى أن دخلت سنة ست عشرة فجهز الملك المنصور ومحمد ابن عمرو بن شافيه بن ايوب صاحب حاربته المظفر في الدين محمود الى مصر بجندة نخله الملك الكامل علي الفريخ في جيش كنف فوصل الى العسكر وتلقاه الملك الكامل وأنزله في ممنة العسكر منزلة أبيه وجده عند السلطان صلاح الدين يوسف فألح الفريخ في القتال وكان بدمياط نحو العشرين الف مقاتل فتهكمتم الامراض وغلت عندهم الاسعار حتى بلغت بيضة ادجاجة عندهم عدة دنائير قال الحافظ عبد العزيز المذرى سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن فضل يقول كان لبعض بني خيار بقرة فذبحوها وباعوها في الحصار فجاءت غمامة دية بنار وقال في الهجوم المترجم سمعت الامير أبا بكر بن حسن بن خسويام يقول كنت بدمياط في حصار العدو بما فبسع السكربا بمائة وأربعين دينار الرطل والدجاجة ثلثين دينار اقال واشترت ثلاث دجاجات بتسعين ديناراً والاروبة بأربعين درهما والقبر يخفر بأربعين مثقالاً وأخذت أختي جلا فشق جوفه وملاته دجاجاً فأكته وبقلا وغير ذلك وخالطه ورمته في البحر وكتبت الى نقول قد فعلت كذا فاذا رأيت جلامينا فخذوه فوقع لنا ليلافاً خذناه وكان فيه ما يباوى جله ففرقه على الناس ثم على بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئة ففطن لها الفريخ فأخذوها وامتلائت منكم وطرفات البلدان الموتى وعدت الاقوات وصار السكركرة السباوت ونقدت اللجوم فلم يقدروا على وجهه وألتهم الحال الى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والشعير فقط قدور الفريخ وأخذوا منه البلد في يوم الثلاثاء نجس يقين من شعبان وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ولما أخذوا البلد وضعوا السيف في الناس فنجحوا وروا الحد في القتل وأسروا في مقدار القتلى وبلغ ذلك السلطان فرحل بعد ما أخذ دمياط يومين ونزل قبالة طلفا على رأس بحر انجوم ورأس بحر دمياط وحيز في القلعة التي صار يقال لها المنصورة وحصن الفريخ اسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسة وشواسرا بها في القرى فقتلوا ونهبوا وسير السلطان الكتب الى الاقواق ليستحث الناس على الحضرة لرفع الفريخ عن ملك مصر وشرع العسكري بناء الدور والقناصق والجامات والاسواق بغزلة المنصورة وجهز الفريخ من اسروهم المسلمين في البحر الى عكا وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان نجاء المنصورة وصار بينهم وبينه بحر انجوم وبحر دمياط وكان الفريخ في مائتي الف راجل وعشرة آلاف فارس فقدم المسلمون شوانهم أمام المنصورة وعذبها مائة قطعة واجتمع الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحي من اسوان الى القاهرة ووصل الامير حسام الدين يونس والقمية

في المراكب الى برج السلسلة لملكوه فانهم اذا ملكوه تمكنوا من العبور في النيل الى القاهرة ومصر
وكان هذا البرج منصوباً بالمقاتلة ففصل الفرنج عليه وعملوا برجاً من الصواري على بسطة كبيرة
وأقلعوا بها حتى أسندوها اليه وقاتلوا من به حتى أخذوه فبلغ نزول الفرنج على دباب المالك الكامل وكان يختلف
أبناء الملك العادل على ديار مصر فخرج بن معه من العساكر في ثالث يوم من وقوع الطائر من نزول الفرنج
لجس خلون منه وامر الى الغربية بجمع العريان وصار في جمع كبير وخرج الاسطول فأقام تحت دباب ونزل
السلطان بن معه من العساكر بمنزلة العادلة قرب دباب واستدقت عاكره الى دباب اتفق الفرنج من الدور
والقتال مستمراً والبرج يمنع مدة أربعة أشهر والعدال يدير العساكر من البلاد الشامية شيئاً بعد شيء حتى
تسكنت عند المالك الكامل واهتم المالك لنزول الفرنج على دباب واشتد خيفة فرحل من مرج الصفر الى علفين
فنزله به المرض ومات في سابع جمادى الآخرة فكم المالك العظيم عيسى موته وحله في محفة وجعل عنده خادماً
وطبيباً راكياً الى جانب المحفة والشراب يدر بصلح الشراب ويحمله الى الخادم فيشربه ويوهم الناس أن السلطان
شربه الى أن دخلوا به الى قلعة دمشق وصارت اليها الخزان والبوتات فأعلن بتموت ونسلم ابنه المالك العظيم جميع
ما كان معه ودفنه بالقلعة ثم نقله الى مدرسة العادلة بدمشق وبلغ المالك الكامل موت أبيه وهو بمنزلة العادية
قرب دباب فاستقر به ملك ديار مصر واشتد الفرنج وألحوا في القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا
السلاسل المتصلة به لتجوز مرأى بهم في بحر النيل وتمكنوا من البلاد فصب المالك الكامل بدل السلاسل
جسراً عظيماً لمنع الفرنج من عبور النيل فقاتل الفرنج عليه قتلاً شديداً الى أن قطعه وهو وكان قد أنفق على
البرج والجسر ما يذف على سبعين ألف دينار وكان الكامل يركب في كل يوم عدة مرار من العادية
الى دباب لتدبير الامور واعمال الحيلة في مكايده الفرنج فأمر المالك الكامل أن يفرق عدة من المراكب
في النيل حتى تمنع الفرنج من سلوك النيل فعمد الفرنج الى خليج هناك يعرف بالازرق كان النيل يجري فيه
قدما يخفوه وعقوا أحفاره وأجروا فيه الماء الى البحر الملح وأصعدوا مرأى بهم فيه الى بورة على أرض جيزة دباب
مقابل القلعة التي بها السلطان ليقابلوه من هناك فلما صاروا في بورة جاوروه وقاتلوه في الماء وزحفوا اليه
عدة مرار فلم يظفروا منه بطائل ولم يعرف على أهل دباب شيء لأن الميرة والامداد متصلة اليهم والنيل ينجيهم
وبين الفرنج وأبواب المدينة مقفحة وليس عليها من المحصر ضيق ولا ضرر والعريان تقتطف الفرنج في كل ليلة
بحيث امتنعوا من الإفاد خوفان غاراتهم فلما قوى طمع العرب في الفرنج حتى صاروا يحفظونهم نهاراً ويأخذون
النخيل من فيأى أكن الفرنج لهم عدة كساء وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأدرك الناس التستاء وهاج البحر على تخيم
المسلمين وغرقتهم غلظت البلاد وتزايد الغم وألح الفرنج في القتال وكادوا أن يملكوا فبث الله ريحاً قطعت مرأى
مرمة الفرنج وكانت من جهاب الدنيا غزت الى بن المسلمين فأخذوها فاذا هي مصفحة بالمديد لا تعمل فيها النار
وماحتها خمسة ذراع ففسروها فاذا فيها مسامير زينة الواحد منها خمسة وعشرون رطلاً وبعت الكامل الى
الأتاق سبعين رسلاً يستجد أهل الاسلام لنصرة المسلمين ويخوفهم من غلبة الفرنج على مصر فساروا
في شوال وأتته الخبدا من حما وحلب وبيننا الناس في ذلك اذ طمع الأمير محمد الدين أحمد بن الأمير سيف
الدين أبي الحسين على بن أحمد الهكاري المعروف بابن المشطوب في الملك الكامل عند ما بلغه موت الملك
العدل وكان له لفيق يتقادون اليه ويطعونه وكان أميراً كبيراً مقدماً معظمياً في الأكراد الهكارية وأمر الحرمه
عند الملوك معدوداً بينهم مثل واحد منهم وكان مع ذلك على الهمة غزيراً الجرد واسع الكرم شجاعاً على النفس
شامها بالملك وله الوفاق المشهورة وهو من أمراء دولة صلاح الدين يوسف فاتفق مع جماعة من الجند والاكرا
على خلع الملك الكامل واقامة أخيه الملك الناصر إبراهيم ليصير له الحكم ووافقه الأمير عز الدين الجديدي والأمير
أسد الدين الهكاري والأمير مجاهد الدين وجماعة من الأمراء فلما بلغ ذلك الملك الكامل دخل عليهم وهم
مجمعون والمصحف بين أيديهم ليعلنوا الفاتر فلما رأوه انفضوا غشى على نفسه فخرج فاتفق وصول صاحب
صنى الدين بن سكر من آمد الى الملك الكامل فانه كان استدعاه بعد موت أبيه فتقاء وأكرمه وذكر له
ما هو فيه فغض له تحصيل المال فلما كان في الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادية في جريده الى أشوم
طناح فنزلها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل منهم هوامه ولم يعطف الاغ على أخيه وتركوا أنقالهم

مركب غرقت العساكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على خمسمائة ألف وخمسين ألف دينار فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوماً وكانت صعبة شديدة وأتم في هذه التوبة عدة من أعيان المصريين بمالاة الفريخ ومكاتبهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه التوبة أن الفريخ أئتمروا إلى مصر من الشام هزيمة أسد الدين شيركوه فتمزق الفريخ لغزو ديار مصر خشية من تمكن الفريخ فاستدوا إخوانهم أهل صقلية فأمدوهم بالاموال والسلاح وبعثوا إليهم بعدة وافرة فساروا بالديارات والمجانيق وزلوا على دسباط في صفر وفيه في المدة التي ذكرنا من المراكب وأحاطوا بهم البحر وأبغض السلطان بأن أخيه في الدين عمرو وأتبعه بالأمير شهاب الدين الحارثي في العاصي إلى دسباط وأمداهما بالاموال والميرة والسلاح واشتد الأمر على أهل دسباط وهم ثابتون على محاربة الفريخ فبصر صلاح الدين إلى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستخذه ويعلم بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة إلى لقاء الفريخ خوفاً من قيام المصريين عليه فجهازه إليه العاصي كرسياً بعد شئ وخروج نور الدين من دمشق بنفسه إلى بلاد الفريخ التي بالساحل وأغار عليها واستباحها فبلغ ذلك الفريخ وهم على دسباط فخافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها فحلوا عن دسباط في الخامس والعشرين من ربيع الأول بعد ما غرق لهم نحو الثمانيه مركب وقتل رجالهم بضائه وقع فيهم وأحرقوا ما مثل عليهم حمله من الخنثقات وغيرها وكان صلاح الدين يقول ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلى مدة مقام الفريخ على دسباط ألف ألف دينار سوى ما أرسله إلى من الثياب وغيرها • وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة رتب المتفائلة على البرجين وشدت مراكب إلى السلسلة ليقابل عليهم أفعى عن الدخول من بين البرجين ورمي شت سور المدينة وسدت ثله وأقفت السلسلة التي بين البرجين بلغت النفقة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وستة مائة وثلثين ذراعاً • وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة أمر السلطان بقطع أشجار بارتين دسباط وحفر خندقها وعلى جسر عند سلسلة البرج • وفي سنة خمس عشرة وستمائة كانت واقعة دسباط العظمى وكان سبب هذه الواقعة أن الفريخ في سنة أربع عشرة وستمائة تابعت إمدادهم من رومية الكبرى مقر البابا ومن غيرهما من بلاد الفريخ وساروا إلى مدينة عكا فاجتمع بها عدة من ملوك الفريخ وعاقدوا على قصد القدس وأخذوا من أيدي المسلمين فصاروا بعكاف جمع عظيم وبلغ ذلك الملك أبا بكر بن أيوب فخرج من مصر في العساكر إلى الرملة فبرز الفريخ من عكا في جوع عظيمة فصار العادل إلى يسان فقصدته الفريخ فخافهم لكثرتهم وقلة عسكره فأخذ على عقبه فيريد دمشق وكان أهل يسان وما حولها قد أطمأنوا لتزول السلطان هناك فأقاموا في أماكنهم وما هو إلا أن سار السلطان وإذا بالفريخ قد رضعوا السيف في الناس ونهبوا البلاد فجازوا من أموال المسلمين ما لا يحصى كثيرة وأخذوا يسان ويا يسان وساروا إلى هناك وأقاموا ثلاثة أيام ثم عادوا إلى مرج عكا بالغنائم والسبي وهلك من المسلمين خلق كثير فاستراح الفريخ بالمرج أياماً ثم عادوا ثانياً ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا إلى مرج عكا فأقاموا به وكان ذلك كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعيد النضر والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المظفر عيسى بعسكر إلى نابلس لمنع الفريخ من طرورها والوصول إلى بيت المقدس فنازل الفريخ قاعة الطور وسبعة عشر يوماً ثم غاروا إلى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية فركبوا الجوع وعهم البحر وساروا إلى دسباط في صفر فتمزقوا عليها يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول سنة خمس عشرة وستمائة الموافق لثمان حيران وهم نحو السبعين ألف فارس وأربع مائة ألف راجل فغيموا تجاه دسباط إلى البر الغربي وحفروا على عسكرهم خندقاً فأقاموا راعه سوراً وشعروا في قتال برج دسباط فانه كان برجاً منيعاً فيه سلاسل من حديد غلاظت على النبل لتمنع المراكب الواسلة في البحر الملح من الدخول إلى ديار مصر في النبل وذلك أن النبل إذا انتهى إلى فسطاط مصر مزم عليه في ناحية الشمال إلى شطونف فإذا صار إلى شطونف انقسم قسمين أحدهما يمر في الشمال إلى رشيد فصب في البحر الملح والشرط الآخر يمر في شطونف إلى جوبر ثم يتفرق من عند جوبر فترقب فرقة تمر إلى أحموم فصب في بحيرة تيس وفرقة تمر من جوبر إلى دسباط فصب في البحر الملح هناك وتصير هذه الفرقة من النبل فاصلة بين مدينة دسباط والبر الغربي وهذا البر الغربي من دسباط يعرف بجوزيرة دسباط يحيط بهما النبل والبحر الملح وفي مدة إقامة الفريخ بهذا البر الغربي عملوا الآلات والمراكب وأقاموا إرباباً يحرقون بها

العرب من بدء أمرهم لم ترد لهم راية وقد فتحوا البلاد وأذلوا العباد وما لاحد عليهم قدرة واسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع وإن القوم قد أيدوا بالنصر والظفر والرأى أن تغدق مع القوم صلحا تال به الامن وحسن الدماء وصيانة الحرم فأنت بأكثر رجالا من المقدوس فلم يعبأ الهاموك بقوله وغضب منه فقتله وكان ابن عارف عاقل وله رمل ملاصقة للسور فخرج الى المسلمين في الليل وداهمهم على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها وتغنكوا منها وبرزا الهاموك للعرب فلم يشعر بالمسلمين الا وهم يكبرون على سور البلد وقد ملكوه فغند ما رأى شطابن الهاموك المسلمين فوق السور لمضى بالمسلمين ومعه عتة من اصحابه فقتل ذلك في عضد أبيه واستأمن لامة قد اذنت للمسلمون دمياط واستخلف المنداد عليها وسير بجهر الفتح الى عمرو بن العاص وخرج شطا وقد أسلم الى البراس والدميرة وأنهم طناح فخذ اهل تلك النواحي وقدم بهم مدد المسلمين وعونا لهم على عدوهم وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس فبرز لاهلها وقاتلهم قتلا شديدا حتى قتل رجة الله في المعركة شهيدا بعد ما انكى فيهم وقتل منهم فحمل من المعركة ودفن في مكانه المعروف به خارج دمياط وكان قنسله في ليلة الجمعة النصف من شعبان فذلك صارت هذه الليلة من كل سنة مواعيد يجمع الناس فيها من النواحي عند شطا ويحيونها وهم على ذلك الى اليوم وما زالت دمياط بيد المسلمين الى أن نزل على الروم في سنة تسعين من الهجرة فأسروا خالد بن كيسان وكان على الجرح هناك وسروه الى ملك الروم فأفضه الى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التي كانت بينه وبين الروم فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط في ثلثمائة وستين من هجرة المسلمين واول ذلك في سنة احدى وعشرين ومائة ولما كانت الفتن بين الاخوين محمد الامين وعبد الله المأمون وكانت الفتن بأرض مصر طمع الروم في البلاد ونازلوا دمياط في أعوام بضع ومائتين ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله وأمر مصر يومئذ غلبة بن احمق نزل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين فلكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال وأهل الذمة فغزا بهم غلبة بن احمق يوم الكرخ في جيشه ونفر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم ومضى الروم الى تنيس فأقاموا بأشدتهم هاهنا فبعهم غلبة فقال يحيى بن الفضل للمتوكل

أترضى بأن يوطأ حرمك عنوة * وأن يستباح المساكن ويجربوا

جاراتي دمياط والروم وثب * بتنيس رأى العين منه وأقرب

مقيمون بالاشوم يغيثون مثل ما * أصابوه من دمياط والحرب ترتب

فأرام من دمياط شبرا ولا درى * من العجز ما يأتي وما يتجنب

فلانسننا انابدار مضبعة * بمصر وإن الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط فاستدعى في بناءه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وأثنى من حينئذ الأسطول بمصر فلما كان في سنة سبع طرق الروم دمياط في نحو مائتي مركب فأقاموا بعثون في السواحل شهر ادهم يقتلون ويأسرون وكانت للمسلمين معهم معارك ثم لما كانت الفتن بعد موت كافور الاخشيدي طرق الروم دمياط لشر خلون من وجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة في بضع وعشرين مركبا فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين * وفي سنة ثمان وأربعمائة ظهر بدمياط بمكة عظيمة طواها مائتان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت حير الملح تدخل في جوفها موسونة فتفرغ وتخرج ورفق خمسة رجال في تحفيها معهم الجحار فيجر فون النهم ويتاولونه الناس وأقام اهل تلك النواحي مدة طويلة يأكلون من لحمها في أيام الخليفة القائم فخره عيسى والوزير حينئذ الصالح طلائع بن زريك نزل على دمياط نحو ستين مركبا في جمادى الاخرة سنة خمسين وخمسمائة بعث بها لوجيز بن رجا وصاحب مقلبة فماتوا وقتلوا ونزلوا تنيس ورشيد والاسكندرية فأكثر واقع الفساد ثم كانت خلافة العاضد لدين الله في وزارة شاور بن مجير السعدي الوزارة الثانية عندما حضر ملك الفريخ مري الى القاهرة وحصرها وفقر على اهلها المال واحترقت مدينة القباطية قتل على تنيس واشهرت ومنية بنجر وصاحب أسطول الفريخ في عشرين شهنة فقتل وأسر وسبي وفي وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب للعاضد وصل الفريخ الى دمياط في شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وخمسمائة وهم فيما يزيد على أنب ومائتي

القلزم بنضم القاف وسكون اللام ونضم الزاي وميم بلدة كانت على ساحل بحر اليمن في أقصاء من جهة مصر وهي كورة من كور مصر واليهما ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون وبنيها وبين مدينة مصر ثلاثة أيام وقد خربت ويعرف اليوم موضعه بالسيوس بحاء بحرود ولم يكن بالقلزم ماء ولا شجر ولا زرع وإنما يعمل المله اليها من آثار بعيدة وكان بها فريضة مصر والشام ومنها تعد الحولات إلى الجزائر واليمن ولم يكن بين القلزم وقاران قرية ولا مدينة وهي تخطل بسيفيه صيد السمك وكذلك من قاران وجبلان إلى أيلة قال ابن الطور والبلد المعروف بالقلزم أكثرها باقى إلى اليوم ويراها الركب السائر من مصر إلى الجزائر كانت في القديم ساحلا من سواحل الديار المصرية ورأيت شيئا من حسابها من جهة مستخدميه في حواصل القصر وما وافق على واليه وقاضيه وداعيه وخطيبه والاجناد المرصون به لحفظه وقربه وجاءه وساجده وكان مسكونا مأهولا قال المسيحي في حوادث سنة سبع وعشرين وثمانين وفي شهر رمضان سنة أربع مائة وأربعين الحاكم بأمر الله دخل مدينة القلزم مما كان يؤخذ من مكوس المراكب وقال ابن خرداده عن التجار فيكون في البحر الغرقى ويخرجون بالفرما ويحملون تجاراتهم على الظهر إلى القلزم وبينها مائة وعشرون فرسخا ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم إلى تجار جادة ثم يمشون إلى الهند والصين ومن القلزم ينزل الناس في بزة ومصر استمر من ساحل إلى أيلة ويتزودون من الماء لهذه المرحلة الست ويقال أن بين القلزم وبحر الروم ثلاث مراحل وأن ما بينهما هو البرزخ الذي ذكره تعالى بقوله بينهم برزخ لا ينفان

• التيه •

هو أرض بالقرب من أيلة بينهما عقبة لا يكاد الركب بعدها لصعوبتها إلا أنها مهدت في زمان خسارويه بن أحمد بن طولون وبسر الركب من حلتين في محض التيه هذا حتى يوافي ساحل بحر قاران حيث كانت مدينة قاران وهناك غرق فرعون والتيه مقدار أربعين فرسخا في مثلها وفيه تاه بنو إسرائيل أربعين سنة لم يندخلوا مدينة ولا أروا إلى بيت ولا بدلوأوبوا وفيه مات موسى عليه السلام ويقال أن طول التيه نحو من ستة أيام واتفق أن الممالك الجبرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة الفنتين وخمسين وستمائة من طائفة منهم بالتيه تهاو وفيه خسة أيام ثم تراهيهم في اليوم السادس سواد على بعد قصده فإذ مدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أخضر فدخلوها وطافوا بها فاذا هي قد غلب عليها الرمل حتى طمعت أسواقها ودورها ووجدوها أرواني وملابس وكانوا إذا تناولوا منها شيئا تناثر من طول البسلي ووجدوا في صينته بهض البرازين تسمة دنانير ذهب عليها صورة غزال وكتابة عبرانية وحفر وموضعا فاذا خرج على صهريج ماء فشربوا منه ماء أبر من الخبز ثم خرجوا ومثوا إليه فاذا بطائفة من العربان يحملونهم إلى مدينة الكرك فدفنوا الدنانير ليعض الصيارفة فاذا عليها أنها ضربت في أيام موسى عليه السلام ودفع لهم في كل دينار مائة درهم وقبل لهم أن هذه المدينة الخضراء من مدن بني إسرائيل ولها طوفان ومل يزيد تارة وينقص أخرى لا يراها إلا تائه والله أعلم

• ذكر مدينة دمياط •

اعلم أن دمياط كورة من كور أرض مصر بينها وبين تنيس اثنا عشر فرسخا ويقال سميت بدمياط من ولد آثمن بن مصرام بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام ويقال أن أدريس عليه السلام كان أول ما أنزل عليه ذواقفة والجبروت أن الله مدين المذائب القليل بأمرى وصنعي أجمع بين العذب والمخ والنار والتلج وذلك بقدر في ومكنون على الدال والميم والالف والطاء قبلهم بالدرانية دمياط فتكون دمياط كلمة سريانية أصلها دمياط القدرة إشارة إلى مجمع العذب والمخ وقال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه دمياط بلد قديم بن في زمن قليون ابن ابن قريظ بن قبطيم بن مصرام على اسم غلام كانت أمه ساحرة قلعين • ولما قدم المسلمون إلى أرض مصر كان على دمياط رجل من أخوال المقوقس يقال له الهامول فلما افتتح عمرو بن العاص مصر امتنع الهامول بدمياط واستعند للهرب فأخذ إليه عمرو بن العاص المقداد بن الأسود في طائفة من المسلمين فخار بهم الهامول وقتل ابنه في الحرب فعاد إلى دمياط وجع إليه أصحابه فاستأروهم في أمره وكان عنده حكيم قد حضر الشورى فقال أيها الملك إن جوهر العقل لا يقبله وما استغنى به أحد إلا هده إلى سبيل الفوز والتجاة من الهلاك وهؤلاء

وقال ابن قديد وجه ابن المدبر وكان يتنيس الى القرما في عدم ابواب من حجارة شرق الحصن احتاج أن يعمل منها جيرا لخالق قلع منها حجران خرج اهل القرما بالسلح فنعوا من قله ما وقالوا هذه الابواب التي قال الله فيها على لسان يعقوب عليه السلام يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة والفرما بها الخلل العجيب الذي يفرحين بقطع البسر والرطب من سائر الدنيا فيبتدئ هذا الرطب من حين بلد الخلل في الكواثين فلا يقطع أربعة أشهر حتى يجيء المطر في الربيع وهذا لا يوجد في بلد من البلدان الا بالبصرة ولا بالجاز ولا باليمن ولا بغيرها من البلدان ويكون في هذا البسر ما وزن البصرة الواحدة فوق العشرين درهما وفيه ما طول البصرة نحو الشبر والفر * وقال ابن المأمون البطايعي في حوادث سنة تسع وخمسة ووصلت التجايون من والى الشريعة فخير بأن يغدون ملك الفريخ وصل الى أعمال القرما فسير الفضل بن أمير الجيوش للوقت الى والى الشريعة بأن يسير المرص كزينة والمطعمين بها وسير الراجل من العطوفة وأن يسير الواحش نفسه بعد أن يتقدم الى العربان بأسرهم بأن يكونوا في الطوالع ويطاردوا الفريخ وبشارة وهم بالليل قبل وصول العساكر اليهم فاعتد ذلك ثم أمر بأخراج الخيام وتجهيز الاصحاب والخواشي فلما توالت العساكر ونفذتها العربان وطاردا الفريخ وعلفدون من الفريخ أن العساكر متواصلة اليه وتحقق أن الاقامة لا تمكنه امر أصحابه بالنهب والتخريب والاحراق وهم المساجد فأحرق جامعها ومساجدها وجميع البلد وعزم على الرحيل فآخذته الله سبحانه وتعالى وعجل نفسه الى النار فمكتم أصحابه موته وساروا بعد أن شقة واطن بغدون وملأوه ملحا حتى بقي الى بلاده فدفعوه بها وأما العساكر الاسلامية فأنهم شنوا الغارات على بلاد العدو وعادوا بعد أن خيموا على طاهر عسقلان وكتب الى الامير ظهير الدين طفدكين صاحب دمشق بأن توجه الى بلاد الفريخ فسار الى عسقلان وحمل اليه الضيافات وطولع بخبر وصوله فأمر بحمل الخيام وعدة وأفرقة من الخيل والكسوات والبيد والاعلام وسف ذهاب ومنطقة ذهب وطوق ذهب وبدلة طقم وخيمة كبيرة مكمله ومرتبنة ملحوكية وفرشها وجميع آلاتها وما يحتاج اليه من آلات الفضة وسير برسم شمس الخواص وهو مقدم كبير خلعة مذهبة ومنطقة ذهب وسيف وسير برسم المميزين من الواصلين خلع وسيف وسلم ذلك ثبت لاحد الحجاب وسير معه فرشاش برسم الخيام وأمر بضرب الخيمة الكبيرة وفرشها وأن يركب والى عسقلان وظهر الدين وشمس الخواص وجميع الامراء الواصلين والمقيمين بعسقلان الى باب الخيمة ويقبلوه ثم اى ساطها والمرتبنة المنصوبة ثم يجلس الوالى وظهر الدين وشمس الخواص والمقدمون ويقف الناس بأجهم اجلالا وتعظيما ويخلع على الامير ظهير الدين وشمس الخواص وثمة المناطق في أوساطها ويقفها بالسيف ويخلع بعدهم اعلى المميزين ثم يسير ظهير الدين والمقدمون بالشريف والاعلام والرايات المسيرة اليهم الى أن يصلوا الى الخيام التي ضربت لهم فاذا كان كل يوم يركب الوالى والاميران والمقدمون والعساكر الى الخيمة الملحوكية ويتفاوضون فيها يجب من تدبير العساكر فامتثل ذلك وتواصلت الغارات على بلاد العدو وأسروا وقتلوا فبهرت اليهم الخلع ثانيا وجعل شمس الخواص خاصة في هذه السفرة عشرة آلاف دينار وتسلم ظهير الدين الخيمة الكبيرة بمافيها وكان تقدير ما حصل له ولأصحابه ثلاثين ألف دينار وبلغ المنفق في هذه التوبة وعلى ذهاب بغدون وهلاك ما مائة ألف دينار * وفي شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسة نزل الفريخ على القرما في جمع كبير وأحرقوها ونهبوا أهلها وآخرا أمرها أن الوزير شاور خربها لما خرج منها متوايها ملهم اخوا الضرع غم في سنة فاستمرت خرابا لهم بعد ذلك وكان بالقرما والبصرة والورادة عرب من جذام يقال لهم القاطع وهو جري بن عوف بن مالك بن شسوه بن بديل بن جنهم بن جذام منهم عبد العزيز بن الوزير بن صالي بن مالك ابن عامر بن عدى بن حرش بن بقر بن نصر بن القاطع مات في صفر سنة خمس ومائتين والسرورى والجروى هنا أخبار كثيرة نبهنا على ما كان عقد جواهر الاسفاط في أخبار مدينة الفسطاط وقال ابن الكندي وبها جمع الجبرين وهو البرزخ الذي ذكره الله عز وجل فقال مرج الجبرين يلتقيان بينهما برزخ لا يغيبان وقال وجعل بين الجبرين حاجزا وهو ما جحر الروم وبحرا الصين والحاجز بينهما مسيرة ليلة ما بين القلزم والقرما وليس يتقاربان في بلد من البلدان أقرب منهم ما بهذا الموضع ونتم ما في السفر مسرعة مشهور

اولادهم فكانوا ثلاثين ما بين ذكور وانثى وقدم اليه مصر بن يعصر أمامه ثور أرض مصر حتى خرج من حد الشام فناهوا وسقط مصر في موضع العريش وقد اشتد تعبهم ونام فرأى قائلا يشربه بجذوله في أرض ذات خير ودر وملاك وغفر فأتته فزعا فاذا عليه عريش من اطراف الشجر وحوله عيون ماء فحمد الله وسأله أن يجمعه بأبيه واخوته وأن يسار له في أرضه فاستجيب له وقادهم الله اليه فملأوا في العريش وأقاموا به فأخرج الله لهم من البحر دواب ما بين خيل وسر وبقر وغنم وأبل فساوقوها حتى أفرا موضع مدينة منف فزلوه وبثوا فيه قرية سميت بالقطيعة مائة بعى قرية ثلاثين ففت ذرية يعصر حتى عروا الأرض وزرعوا وكثرت مواشيعهم وظهرت لهم المعادن فكان الرجل منهم يسخر القطعة من الزبرجد بعمل منها مائدة كبيرة ويخرج من الذهب ما تكون القطعة منه مثل الاسطوانة وكابير الرابض • وقال ابن سعيد عن البيهقي كان دخول اخوة يوسف وابوه عليهم السلام عليه مدينة العريش وهي اول أرض مصر لانه خرج الى تلميع حتى نزل المدينة بطرف سلطانه وكان له هناك عرش وودع بر السلطنة فأجلس أبوه عليه وكانت تلك المدينة تسمى في القديم بمدينة العرش لذلك ثم سميت العاصمة مدينة العريش فقلب ذلك عليها ويقال انه كان ليوسف عليه السلام حرس في اطراف أرض مصر من جميع جوانبها فلما أصاب الشام القحط وسارت اخوة يوسف لانه من مصر أقاموا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف ان اولاد يعقوب الكنعاني يريدون البلد لقطع نزلهم فعمل اخوة يوسف عند ذلك عرشا شب تظفون به من الشمس حتى يعود الجواب فسمى الموضع العريش وكتب يوسف بالاذن لهم فكان من شأنهم ما قد ذكر في موضعه ويقال للعريش الخ فهذا الكثرى وابن وصف شاه اعراف بأخو مصر • وفي سنة خمس عشرة وأربع مائة طرد عبد الله بن ادريس الجعفرى العريش بمعاذ بن الجراح وأحرقها وأخذ جميع ما فيها • وقال القاضي الفاضل وفي جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخمسمائة ورد الخبر بأن نخل العريش قطع الفرج أكثره وحملوا جذوعه الى بلادهم وملئت منه ولم يجدوا مخاطبا على ذلك ونقل عن ابن عبد الحكم أن الجفاري بأجمعه كان أيام فرعون موسى في غاية العمارة بالماء والقرى والسكان وأن قول الله تعالى ودرنا ما كان بصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون عن هذه المواضع وأن العمارة كانت متصلة عنه الى اليوم ولذلك سميت العريش عريشا وقبل انها نهاية النجوم من الشام وإن الله كان ينهى رعا إبراهيم الخليل عليه السلام بهواشيه وأنه عليه السلام اتخذ به عريشا كان يجلس فيه حتى تحلب مواشيه بين يديه فسمى العريش من أجل ذلك وقيل ان مالك بن دعبر بن بحر بن جذيل بن نغم كان له أربعة وعشرون ولدا منهم العريش بن مالك وبه سميت العريش لانه نزل بها وبشاهها مدينة • وعن كعب الاحبار أن بالعريش قبور عشرة أنبياء

• ذكر مدينة القرما •

قال البكري القرما • بفتح أوله وثانيه ممدود على وزن فعلا • وقد بقصر مدينة تلاء مصر وقال ابن خالويه في كتاب ليس القرما هذه سميت بأخي الاسكندر كان يسمى القرما وكان كافرا وهي قرية أم اسمعيل بن ابراهيم انتهى ويقال اسم القرما بن فيلقوس ويقال فيه ابن فارس ويقال بليس وكانت القرما على شط بحيرة تنيس وكانت مدينة خدياء وبها قبر جالينوس الحكيم وبني بها المتوكل على الله حصنا على البحر تولى بناءه عتبة بن احمق أمير مصر في سنة سبع وثلاثين ومائتين عند ما بنى حصن ديباط وحصن تنيس وأفق فيها ما لا عظماء والمافح عمرو بن العاص عين شمس أنفذ الى القرما أبرهة بن الصباح فضالها اهالها على خديانة دينار هرقلية وأربع مائة ناقة وألف رأس من الغنم فرحل عنهم الى البقارة • وفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة نزل الروم عليها فنصر الناس اليهم وقتلوا منهم وجلين ثم نزلوا في جمادى الاولى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة فنخرج اليهم المسلمون وأخذوا منهم مراكبا وقتلوا من فيه وأسروا عشرة • وقال اليعقوبي القرما تولى مدن مصر من جهة الشمال وبها أقدم من الناس وبينها وبين البحر الاخير ثلاثة اميال • وقال ابن الكندي ومنها القرما وهي أكثر عجائب وأقدم آمارا ويذكر أهل مصر أنه كان منها بطريق الى جزيرة قبرس في البر فقلب عليها البحر ويقولون انه كان فيضا غلب عليه البحر مقطع الرغام الاباني وإن مقطع الابيض بلوية • وقال يحيى بن عثمان سكنت ارباط في القرما وكان بينها وبين البحر قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون في أخذصاص على الساحل ثم علا البحر على ذلك كله

الحكم حتى تستشير فان اقلوا غنى ذلك لا غنى نبيه محمد اصاب الله عليه وسلم عن ذلك بالوحي الذي
 يأتيه قال الله عز وجل وشاورهم في الامر * وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين فوليها عبد
 العزيز على صلاتها وخرجوا في مروان اهلال رمضان ويوم ابنة عبد الملك بن مروان فاقتل اخاه عبد العزيز
 ووفد على عبد الملك في سنة سبع وستين وجعل على الحرم والخيل والاوان جناب بن مرثد العيني فاشتد
 سلطانه وكان الرجل اذا اغلظ ابد العزيز وخرج تناوله جناب ومن معه فضر به وجلسه وعبد العزيز اول من
 عزف بمصر في سنة احدى وسبعين قال يزيد بن ابى حبيب اول من احدث القعود يوم عرفة في الحج بعد
 العصر عبد العزيز بن مروان * وفي سنة اثنين وسبعين صرف بعث البحر الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير
 وجعل عليهم مال بن شرحبيل النولاني واهم ثلاثة آلاف رجل فيهم عبد الرحمن بن يحيى بن مولى ابن ابي وهو
 الذي قتل ابن الزبير وخرج الى الاسكندرية في سنة اربع وسبعين ووفد على اخيه عبد الملك في سنة خمس
 وسبعين وهدم جامع القساط كله وزاد فيه من جوانبه كاهن في سنة سبع وسبعين ومريض ضرب الدنانير
 المنقوشة وقال ابن عفر كان لعبد العزيز ألف جفنة كل يوم تصب حول داره وكانت له مائة جفنة بطاف
 بها على القبائل تحمل على الجبل وكتب عبد الملك اليه أن ينزل له عن ولاية العهد ليهدي الى الوليد وسليمان
 فابي ذلك وكتب اليه ان يكن لك ولاد فلنا ولاد وبقضي الله ما يشاء فغضب عبد الملك فبعث اليه عبد العزيز
 بعلي بن زياح يرتضاه فلما قدم على عبد الملك استعطفه على اخيه فشكا عبد الملك وقال فرق الله بيني وبينه فلم
 ينزل به علي حتى رضى فقدم على عبد العزيز فأخبره عن عبد الملك وعن حاله ثم أخبره بعونه فقتل فاعل أنار الله
 مفارقة والله ماد عذوة قط الأجبث وكان عبد العزيز يقول قدمت بمصر في امرأة مسلمة بن مخد فقتلت بها
 ثلاث أماني فأدركتها تحت ولاية مصر وأن أجمع بين امرأتى مسلمة ويحبني قيس بن كليب حاجبه فتوفي مسلمة
 وقدم مصر فواياها ويحبني قيس وتزوج امرأتى مسلمة ونوفي ابنه الاصغر بن عبد العزيز تسع بقين من ربيع
 الآخر سنة ست وثمانين فرض عبد العزيز ونوفي ليلة الاثنين ثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست
 وثمانين فحمل في النيل من حلوان الى القساط فدفن بها * وقال ابن أبي مليكة رأيت عبد العزيز بن مروان
 حين حضره الموت يقول ألابني لم أأشياء كورا ألابني كآبته من الأرض او كراعى ابل في طرف
 الحجاز ولما مات لم يوجد له مال ناض الا سبعة آلاف دينار وحلوان والقيصرية وثياب بعضها مرقوع وخيل
 ورقق وكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ولها في الاسلام قبله أطول
 ولايته * وكان يجلون في النيل معدية من صوان تمدي بالخيل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الثمري
 يجلون الى البر الثمري فلما كان وهذا من الاسرار التي في الخلقة فان جميع الاجسام المعدنية
 كالحديد والنحاس والفضة والرماس والذهب والقصدير اذا عمل من شيء منها اتا بسع من الماء اكثر من وزنه
 فانه يهوم على وجه الماء ويحمل ما يكتنه ولا يفرق وما يرح المسافرون في بحر الهند اذا أظلم عليهم الليل ولم يروا
 ما يهيم من الكواكب الى معرفة الجهات يحدها لون حديدة مجوفة على شكل سمكة وبيافون في ترققها يحدها
 المقدرة ثم يعمل فيهم السمكة شيء من مغناطيس جيدا ويحلق فيها بالمغناطيس فان السمكة اذا وضعت في الماء
 دارت واستقبلت القطب الجنوبي بفمها واستندرت القطب الشمالي وهذا ايضا من أسرار الخلقة فاذا
 عرفوا جهتي الجنوب والشمال تبين منهما المشرق والمغرب فان من استقبل الجنوب فقد استدبر الشمال
 وصار المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره فاذا اتخذت الجهات الاربع عرفوا مواقع البلاد بها فيصدون
 حينئذ جهة الناحية التي يريدونها

• ذكر مدينة العريش •

العريش مدينة فيما بين أرض فلسطين واقليم مصر وهي مدينة قديمة من جلة المداين التي اخطت بعد الطوفان
 * قال الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه عن مصر ايم بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان غلاما مر فيها
 فلما قرب من مصر ربح له عريشان من اعصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم ربح له بعد ذلك في هذا الموضع
 مدينة وسماها درسان اي باب الجنة فزرعه واوغرسوا الاشجار والجنان في درسان الى البحر فكانت كلها
 دروعا وجنا واعمارة * وقال آخر انما سميت بذلك لان يصير بن حام بن نوح تحمل في ولده وهم اربعة ومعهم

• ذكر حلوان •

يقال انها تنسب الى حلوان بن باليون بن عمرو بن امرئ القيس ملك مصر بن سبان بنصيب بن يعرب بن قحطان وكان حلوان هذا بالاسم على مقدمة أبرهة ذى النمارأ حد التباينة • قال ابن عبد الحكم وكان الطامون قد وقع بالفسطاط فخرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط فنزل بحلوان داخل في الصحراء في موضع منها يقال له ابو قرة وهو رأس العين التي احتفرها عبد العزيز بن مروان وساقها الى نخلة التي غرسها بحلوان فكان ابن خديج يرسل الى عبد العزيز في كل يوم يخبر بما يحدث في البلد من موت وغيره فأرسل اليه ذات يوم رسولا فأتاه فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال ابو طالب فتقل ذلك على عبد العزيز وغاظه فقال له عبد العزيز أسألك عن اسمك فتقول ابو طالب ما اسمك فقال مدرك فتقل بذلك ومرض في مخرجه ذلك ومات هنالك فجعل في البحر يراد به الفسطاط حتى تغير فأنزل في بعض خصوص ساحل مريس فقتل فيه وأخرجت من هنالك جثته، خرج معه بالبحر فيها العود لما كان قد تغبر من ريحه وأوصى عبد العزيز أن يمر بجنازته اذامات على مغل جناب بن مرثد ابن زيد بن هاني الرعيي صاحب حرسه وكان صدقاه وقد توفي قبل عبد العزيز فخر بجنازته على باب جناب وقد خرج عيال جناب وابسن السواد وقد فن على الباب صائحات ثم اتبعنه الى القبرة وكان لصيب من عبد العزيز ناحية فقدم عليه في مرضه فاذن له فلما رأى شدة مرضه انشأ يقول

ونزور سيدنا وسيد غبرنا • لبث التشكي كان بالعواد

لو كان قبل فدية لفتيته • بالمصطفى من طارفي وتلاذي

فلما سمع صوته فتح عينيه وأمر له بأفنديتار واستشتر بذلك آل عبد العزيز وفر حوايه ثم مات • وقال الكندي ووقع الطامون في عصر في سنة سبعين فخرج عبد العزيز بن مروان منها الى الشريعة مشددا فنزل حلوان فأعجبه فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان والشرط فكان عليهم جناب بن مرثد بحلوان وبني عبد العزيز بحلوان الدور والمساجد وعمرها احسن عمارة وأحكمها وغرس نخلاتها وكرمها فقال ابن قيس الرقيات

سقياط حلوان ذى الكروم وما • صنف من تينه ومن غبه

نخل مرواقر بالقناء من الس • مرقى يستزعم في سر به

اسود مسكانه الحمام فما • ينقل غربانه على رطبه

ولما غرس عبد العزيز بن نخل حلوان وأطمع دخله والجنند معه فجعل يطوف فيه ويقف على غمره وساقبه فقال يزيد بن عروة الجلي • ألا قلت أيها الأمير كما قال العبد الصالح ما شاء الله لا قوة الا بالله فقال أذكرني شيكرا يا غلام قل لا يناس يزيد في عطائه عشرة دنانير • (عبد العزيز) بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أبو الاصبغ اتمه لى ابنة زيان بن الاصبغ الكندي روى عن أبي هريرة وعقبة بن عامر الجهني وروى عنه علي بن رباح ويحيى بن داخر وعبيد الله بن مالك الخولاني وكعب ابن عازمة ووثقة النسائي وابن سعد ولما سار أبوه مروان الى مصر بعثه في جيش الى ابلة ليدخل مصر من تلك الناحية فبعث اليه ابن بجدم أمير مصر بجيش عليهم زهير بن قيس البلوي فلقى عبد العزيز يصادق وهي سطح عقبة ابلة فقاتله فانهزم زهير ومن معه فلما غاب مروان على مصر في جمادى الآخرة سنة خمس وستين جعل صلاتها وخرجها الى ابنه عبد العزيز بعدما أقام بمصر ثم مر بن فقال عبد العزيز يا أميراؤميين كيف المقام ببلد ليس به أحد من بني أبي فقال له مروان يا بني هم باحسنائك يكونوا كما هم بنى أيك واجعل وجهك طائفا نصفك مودتهم وأوقع الى كل رئيس منهم انه خاصتك دون غيره يكن لك عينا على غيره وينادق ومه اليك وقد جعلت معك أخاك بشرا مؤثرا وجهتك لك موسى بن نصير وزير أومشيرا وعليك يا بني أن تكثرن أمرا بأقصى الارض أليس ذلك احسن من اغلاق بابك وخولك في منزلك وأوصاه عند مخرجه من مصر الى الشام فقال اوصيك بقوى الله في سرك وعلانيته فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأوصك أن لا تجمل لداعى الله عليك سبيلا فان المؤذن يدعو الى فرضة اقترضها الله ان الصلاة كانت على المؤمنين كما باؤفونا وأوصيك أن لاتعد الناس موعدا الا نفذته لهم وان جلته على الاسنة وأوصيك أن لاتجمل في شئ من

• ذكر فرية ترسا •

قال القاضي وذكر أن القائم بن عبد الله بن الحجاب عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر بنى في الحيزة قرية تعرف بترسا والتام هذا خراج إلى مصر وولى خلافة عن أبيه عبد الله بن الحجاب السلمي على الخراج في خلافة هشام بن عبد الملك ثم أمروه هشام على خراج مصر حين خرج أبوه إلى أماراة أفر ببقية في سنة ست عشرة ومائة فبرزل إلى سنة أربع وعشرين ومائة فترجع عن مصر وجمع الحفص بن الوليد عن بها وبعده فصار إلى الخراج والصلاة معا وترسا هذه كانت وقعة هرون بن محمد الجعدي

• ذكر منية اندونة •

هي احدى قرى الجيزة عرفت باندونة كاتب احمد المدايني الذي كان يقلد ضياع موسى بن بغا التي بمصر فقبض احمد بن طولون على اندونة هذا وكان نصرانيا فاحد منه تحمين ألف دينار

• ذکر وسم •

قال ابن عبد الحكم وخرج عبد الله بن عبد الملك بن مروان اموي مصر الى وسيم وكانت رجل من القبط فقال عبد الله ان ياتي به منزله ويجعل له مائة ألف دينار فخرج اليه عبد الله بن عبد الملك وقيل انما خرج عبد الله الى قفريه ابى الخريس مع رجل من الكتاب يقال له ابن حنظلة فأتى عبد الله العزل وولاية قفريه من شرك وهو هناك فلما بلغه ذلك قام لبليس مروايه فابسه منكوسا وقيل ابن عبد الله ما بلغه العزل رد المال على صاحبه وقال قد عزلنا وكان عبد الله قد ركب معه الى العديبة وعدى اصحابه قبله وتأخر وورد الكتاب بعزله فقال صاحب المال والله لا بد ان تشترف منزلي وتكون ضيفي وتاكل طعامي والله لا عادلي شيء من ذلك ولادعك منصرف فاعتذري معه

• ذکر منیہ عقبہ •

هذه القرية بالجيزة عرفت بمقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه * قال ابن عبد الحكم كتب عقبة بن عامر إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم بأبائه أن يرسلوا إليه أراضاً فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له موالي كان عنده انظر أصلحك الله أراضاً فقلت عقبة ليس لنا ذلك أن في عهدهم شروطاً مستهناً أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا من نسائهم ولا من أولادهم ولا يزداد عليهم ويدع عنهم موضع أخوف من عدوهم وأنشأ هدهم بذلك وفي رواية كتب عقبة إلى معاوية يسأله أن يقره في بني فيه منازل ومساكن فأمر له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مواليه ومن كان عنده انظر إلى أرض تيجبك فأخطفوا ابن فقال له ليس لنا ذلك لهم في عهدهم ستة شروط منها أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا يزداد عليهم ولا يكافوا غير طاعتهم ولا تؤخذ ذراريهم وأن يقاتل عنهم عدوهم من ورائهم قال أبو عبد بن نونس وهذه الأرض التي أقطعها عقبة هي المنية المعروفة بمقبة في جزيرة فسطاط مصر * (عقبة بن عامر بن عبد بن عمرو بن عدى بن عمرو بن قاعة بن مودعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن زشدان بن قيس بن جهينة كذا نسب أبو عمرو الكندي وقال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر عقبة بن عامر بن حسن الجهني من جهينة بن زيد بن مسعود ابن اسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاة وقد اختلف في هذا النسب يكنى أبا حماد وقيل أبا أسد وقيل أبا عمرو وقيل أبا سعاد وقيل أبا الأسود وقال خليفة بن خياط وقتل أبو عامر عقبة بن عامر الجهني يوم الثوروات شهيداً وذلك سنة ثمان وثلاثين وهذا غلط منه وفي كتابه بعد وفي سنة ثمان وخمسين توفي عقبة بن عامر الجهني قال سكن عقبة بن عامر مصر وكان والياً عليها حتى أتى جادار أو توفي في آخر خلافة معاوية روى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وأبو أمامة وسلمة بن مخلد وأما رواه من التابعين فكثير وقال الكندي ثم ولها عقبة بن عامر من قبل معاوية وجعل له صلاة بأمرها فجعل على شرطته حماداً وكان عقبة فارناً عما فرفضها شاعر الهجري وهو الصعبة السابقة وكان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهاء الذي بقودها في الاسفار وكان صرف عقبة عن مصر بمجلة بن خلد لعشرين يقين من ربيع الأول سنة أربعين فكات ولايته متيقن وثلاثة أشهر وقال ابن نونس توفي بمصر سنة ثمان وخمسين ودفن في مقبرتها بالمقطم وكان متخص بالسلو وادرجه الله

قال القاضي - حين يوسف عليه السلام يوصي من على الخيضة أجمع أهل المعرفة من أهل مصر على حصة هذا المكان وفيه أترتين أحدهما يوسف - حين به المدة التي ذكر أن مبلغها سبع سنين وكان الوحي ينزل عليه فيه وطلع السجن موضع معروف بأجابه الدعاء يذكر أن كفور الاختبدي - ما ل أبكر بن الحداد عن موضع معروف بأجابه الدعاء ليدع وفيه فأشار عليه بالدعاء على سطح السجن والتي - الآخر موسى عليه السلام وقد بنى على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم النرقي بالشرف قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الورد وكان قد هلكت اخته وورث منها ورثا وكان يسمع عليه دائما وكان لسجن يوسف وثبتي الناس إليه يفترون فقال لنا يوما يا أصحابنا هذا أوان السجن وزيد أن يذهب إليه وأخرج عشرة دنائير فساووا له الأصحاب وقال لهم ما استهيموه فاشتره ونفسي أصحاب الحديث واشتروا ما أرادوا وعدنا يوم أحد الخيضة كنا وبتنا في مسجد همدان فلما كان الصباح مشينا حتى جئنا إلى المسجد وموسى وهو الذي في السهل ومنه بطلع إلى السجن وبينه وبين السجن ثل عظيم من الرمل فقال الشيخ من يحملني وبطلع إلى هذا السجن حتى أحذته بمحيط لا حذته لاحد بعده حتى تفارق روعي الدنيا قال النرقي فأخذت الشيخ وجملته حتى صرت في أعلاه فقول وقال معك ورقة قلت لا قال أبصر لي بلاطة فأخذت حفنة وكب حذتي بجي بن أيوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن أسلم بن سار عن ابن عباس قال أن جبريل أتى إلى يوسف في هذا السجن في هذا البيت انظر فقال له يوسف من أنت الذي مذ دخلت السجن ما رأيت أحسن وجهاءك فقال له أنا جبريل فبكى يوسف فقال ما يبكيك يا بني الله فقال أبش به ل جبريل في مقام المذنبين فقال أما علمت أن الله تعالى يظهر البقاع بالأنبياء والله لقد ظهر الله بك السجن وما حوله فما قام إلى آخر النهار حتى أخرج من السجن قال القاضي - سفيان بن يحيى وزيد بن جبريل وقال القتيبي أبو محمد أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي - وذكر سجن يوسف لوسافر الرجل من العراق ليصل إليه ويظفر إليه لما عثفته في سفره وقال القتيبي أبو يحيى المروزي - لوسافر الرجل من العراق لينظر إليه ما عثفته • وذكر المديني - في حوادث شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وأربعمائة أن العانة والسوقة طافت الأسواق بمصر بالطبول والبوقات يجمعون من التجار وأرباب الأسواق ما ينقونه في مضيق إلى سجن يوسف فقال لهم التجار شغلنا بعدم الأقوات نبعنا من هذا وكان قد استندت الغلاء وأتموا حالهم إلى الحضرة المطهرة يعني أمير المؤمنين الطاهر لا عز الدين الله أباه الحسن علي - بن الحاكم بأمر الله فرسم لثائب الدولة أبي طاهر بن كافي متولى الشرطة السقلى الترسيم على التجار حتى يدفعوا إليهم ما جرت به رسومهم ورسومهم بالخروج إلى سجن يوسف ووعدها أن يطلق لهم من الحضرة ضعف ما أطلق لهم في السنة الماضية من الهبة فخرجوا وفي يوم السبت تسع خلون من جمادى الأولى ركب القائد الأجل عز الدولة وسنادهام معضاد الخدام الأسود في سائر الأتراك ووجوه القواد وشق البلد ونزل إلى الصناعة التي بالجسر بين معه ثم خرج من هناك وعذى في - أترعاصك - إلى الخيضة حتى رتب لأمير المؤمنين عساكر تكون معه مقبلة هنالك لحفظه لأنه عذى يوم الاثنين لحدى عشرة خلت منه في أربع عشاريات وأربع عشرة بقلة من بغال النقل وفي جميع من معه من خاضعته وحرمة إلى سجن يوسف عليه السلام وأقام هنالك يومين ولبتين إلى أن عاد الرمادية الخارجون إلى السجن بالتأثيل والمخاض والحكايات والسماجات فضحك منهم واستنظروهم وعاد إلى قصره بكرة يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت منه وأقام أهل الأسواق نحو الأسبوعين بطرقون الشوارع بالخيال والسماجات والتأثيل وبطلون إلى القاهرة بذلك لبشاهدهم أمير المؤمنين ويعودون ومعهم سبيل قد كتبهم أن لا يعارض أحد منهم في ذهابه وعوده وأن يعقد كرامهم ومبتهلهم ولم يكن الرأى ذلك إلى أن تكامل جميعهم وكان دخولهم من سجن يوسف يوم السبت لاربع عشرة بقيت من جمادى الأولى وشقوا الشوارع بالحكايات والسماجات والتأثيل فتعطل الناس في ذلك اليوم عن أغفالههم ومعابهم واجتمع في الأسواق خلق كثير لظفرهم ونظ الناس أكثر هذا اليوم على ذلك وأطلق لجمعهم غناية آلاف درهم وكانوا أننى عشر سوافوز لوسافر ورين وبجارج مدينة الخيضة موضع يعرف بأبي هريرة فيظن من لاعلم أنه أبو هريرة العصامي وليس كذلك بل هو منسوب إلى ابن أخته

الخافط أبو بكر بن ثابت الخطيب من حديث نبط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيزة روضة
 من رياض الجنة ومصر خزانة الله في أرضه ويقال أن مسجد التوبة الذي بالجيزة كان فيه تابوت موسى عليه
 السلام الذي قد ضلته أمته فيه بالنيل وبها النخلة التي أَرْضَتْ مريم تحتها عيسى فلم يجر غيرها وقال ابن عبد الحكم
 عن يزيد بن أبي حبيب فاستحبت همدان ومن والهاها الجيزة فكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب
 رضي الله عنهما يبلغه بما صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا في خطاهم وما استحبت همدان من التزول
 بالجيزة فكتب إليه عمر يحمد الله على ما كان من ذلك ويقول له كيف رضى أن تفرق أصحابك لم يكن ينبغي لك
 أن ترضى لاحد من أصحابك أن يكون بينك وبينهم بحر ولا تدرى ما يقع لهم فاعلم أن لا تقدر على غيبتهم حين ينزل
 بهم ما تكره فاجمعهم اليك فان أبوا عليك وأجمعهم موضعهم بالجيزة وأحبوا ما هناك فان علمهم من في المسلمين
 حصنا فعرض عليهم عمرو ذلك فأبوا وأجمعهم موضعهم بالجيزة ومن والاهم على ذلك من رخصتهم يافع وغيرها
 وأحبوا ما هناك فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن في الجيزة في سنة إحدى وعشرين و فرغ من بنائه في سنة
 اثنين وعشرين ويقال ان عمرو بن العاص لما سأل اهل الجيزة أن ينفعوا الى القسطاط قالوا مقدم قدمنا في
 سبيل الله ما كنا نرحل منه الى غيره فترك يافع الجيزة فيما يرح من شهاب و همدان وذو أصبح فيهم أبو عمر بن
 ابرهة وطائفة من الحجر • وقال القاضي ولما رجع عمرو بن العاص من الاسكندرية ونزل القسطاط جعل
 طائفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية فجعل فيه آل ذى أصبح من حبيروهم كبير ويافع
 ابن زيد من رعين وجعل فيما همدان وجعل فيما طائفة من الازديين بنى الحجر بن الهبوز الازد وطائفة من
 الحنابلة ودواينهم في الازد فلما استقر عمرو في القسطاط أمر الذين خلفهم بالجيزة أن ينضوا اليه ففكر هو ذلك
 وقالوا هذا مقدم قدمنا في سبيل الله وأخشا به ما كابد الذين ترغب عنه ونحن به منذ أن شرف فكتب عمرو بن العاص
 الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بذلك يخبره أن همدان وآل ذى أصبح ويافعوا من كان معهم أحبا المقام
 بالجيزة فكتب إليه كيف رضى أن تفرق عنك أصحابك وتجعل بينك وبينهم بحرا لا تدرى ما يقع لهم فلهذا لا تقدر
 على غيبتهم فاجمعهم اليك ولا تفرقهم فان أبوا وأجمعهم مكانهم فان علمهم حصنا من في المسلمين فجمعهم عمرو
 وأخبرهم بكتاب عمر فامتدوا من الخروج من الجيزة فأمر عمرو ببناء الحصن عليهم ففكر هو ذلك وقالوا الحصن
 احصن لنا من سبوقنا وكرهت ذلك همدان ويافع فأمر عمرو بينهم فوقع القرعة على يافع فبنى فيه الحصن
 في سنة إحدى وعشرين و فرغ من بنائه في سنة اثنين وعشرين وأمرهم عمرو بالخطط بها فاخطط ذو أصبح من
 حبيروهم من الشرق ومضوا الى الغرب حتى بلغوا أرض الحرث والزريع وكرهوا أن يبنى الحصن فيهم واخطط يافع
 ابن الحرث من رعين بوسط الجيزة وبنى الحصن في خططهم وخرجت طائفة منهم عن الحصن اتفقت منه واخططت
 بكيل بن جشم من نوف من همدان في مهب الجنوب من الجيزة في شرفها واخطط حاشد بن جشم بن نوف
 في مهب الشمال من الجيزة في غربها واخطط الحياوية بنو عامر بن بكيل في قبلي "الجيزة" واخطط شوبحر بن
 ارحب بن بكيل في قبلي "الجيزة" واخطط شو كعب بن مالك بن الحجر بن الهبوز بن الازد فيما بين بكيل ويافع
 والجيزة اخططوا على الشارع الأعظم والمسجد الجامع بالجيزة بناء محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة
 ثنتين وثمانمائة بأمر الأمير علي بن الأخشيدي فتقدم كافور الى الخازن ببنائه وعمل له مستغلا وكان الناس
 قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة في مسجد همدان وهو مسجد مراحق بن عامر بن بكيل كان يجمع فيه الجمعة في
 الجيزة وشارف بناء هذا الجامع مع الخازن أبو الحسن بن أبي جعفر الطعاوى واحتاجوا الى عدل الجامع
 فغضى الخازن في الليل الى كنيسة بأعمال الجيزة فقلع عمدا ونصب بدلاها وأركانا وحل الله مد الى الجامع فترك
 أبو الحسن بن الطعاوى الصلاة فيه منذ ذلك تورا قال النبي "وقد كان ابن الطعاوى" يصل في جامع
 القسطاط العتيق وبعض عمده وأرأس كثرها ورخامه من كائس الاسكندرية وأرأى مصر وبعضه يادقزة بن
 شريك عامل الوليد بن عبد الملك ويقال ان بالجيزة قبر كعب الاحبار وأنه كان به أنجار ورخام قد صورت فيها
 التماسيح فكانت لا تظهر فيبال البلد من النيل مقدار ثلاثة أميال علوا وسفلا وفي سنة أربع وعشرين
 وسبع مائة منع الملك الناصر محمد بن قلاوون الوزير أن يمرض الى شيء مما ينحصل من مال الجيزة فصار جميعه
 يحمل اليه

الزاد فساروا بالركب في ظلة وهم رخون الجبال ولا يجدون لما هم سائرون فيه من الماء جوانب فآزوا حتى قتل ازوادهم فأبطلوا حركة المركب بالجاذب إلى داخل السرب وجزروا الجبال ليرجعوا إلى حيث دخلوا حتى انتهوا إلى رأس السرب فكانت مدة غيبتهم في السرب ستة أيام أربعة منها دخلا إلى جوفه ونطواف جوانبه ويومان رجوعا إلى رأس السرب ولم يتقوا في هذه المدة على نهاية السرب فكتب بذلك الأمير علاء الدين الطنطا إلى الهنسا إلى الملك الكامل فتعجب عبا كثيرا واشتغل عن ذلك بمعاربة الفرعج على دسباط فلما رحلوا عن دسباط وعادوا إلى القاهرة خرج بعد ذلك حتى شاهد السرب المذكور

• ذكر دروط بلهاسة •

اعلم أن دروط وهي بفتح الدال المهملة وذم الراء وسكون الواو وطاء اسم لثلاث قرى دروط أشعوم من الاشعوين ودروط سريان من الاشعوين أيضا ودروط بلهاسة من ناحية الهنسا بالصعيد وبها جامع إنشاء زياد ابن المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي ومات في الحزم سنة احدى وتسعين ومائة تدفن فيه وقال فيه الشاعر

حلف الجلود حلقة بتر فيها • ما را الله واحد اكباد

كان غينا مصر اذ كان حيا • وأما ناسن السنين الشداد

ومات اخوه ابراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة فقال الشاعر فيه

ابن المغيرة ابراهيم من ذهب • يزاد حسنا على طول الدهاريز

لو كان يملك ما في الارض عمله • إلى العفاة ولم يهجم بتأخير

ومات احمد بن زياد بن المغيرة في الحزم سنة ست وثلاثين ومائة فقال الشاعر فيه

احمد مات ماجدا مة دودا • ولقد كان احمد محمودا

ورث المجرد عن أب ثم عم • مثله ليس بعده موجودا

• ذكر سكر •

هي من الاطفيحية تجبهاها وادبه إلى وقتنا هذا شكل جبل من الحجر كأكبر ما يرى من الجبال رأ حنهاينة وهو قائم على أربعة وقد استقبل بوجهه المشرق وعلى نخذه الايمن كتابة بقلمهم وهي أحرف مقطعة في ثلاثة اسطر ثم على شحومانه وخمين خطونه منه جبل آخر مثله سواء ووجهه إلى وجه الجبل الأول وليس عليه كتابة وفيها بين الجبلين المذكورين هيئة أعدل قد ملكت حاشا عذمت أربعون زككية موضوعة بالأرض عشرين تجاه عشرين وجهها من سمارة ولا يشك من رآها انها أحال قاش وبعد مائة وخمين خطوة منها جبل ثالث على هيئة الجبلين المذكورين وهو أيضا قائم وظهوره إلى ظهر الجبل الثاني ووجهه إلى الجبل وهذا آخر الوادي وليس على هذا الجبل أيضا كتابة أخبرني بذلك من لا نهم رواه

• ذكر منية الحصب •

هذه المدينة تسمى إلى الحصب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد

• ذكر منية الناسك •

هي بلدة من جبال الاطفيحية عرفت بالناسك أنى الوزير بهرام الارمى في أيام الخليفة الحافظ لدين الله أبي المأمون عبد الحميد بن محمد ولّى من قبل أخيه مدينة قوص سنة تسع وعشرين وخمسة مائة ولاية قوص يومئذ أجل ولايات مصر فجاء على السبلين واشتد عصفه وأذاه لهم فعند ما وصل الخبر بقيام رضوان بن ونحشى على بهرام وهزم منه ونظده الوزارة به ده نار أهل قوص بالناسك في جادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة وقتلوه وربطوا أكليابا في رجله وصوبوه حتى أتوه على منبلة وكان نصرانيا

• ذكر الجزيرة •

قال ابن سيده الجزيرة الناحية والباب وجهها جيز وجيز والجز جانب الوادي وقد يقال فيه الجزيرة واعلم أن الجزيرة اسم اقربه كبيرة جبلية البنان على النبل من جانبها الغربي تجاه مدينة قسطا مصر لها في كل يوم أحد اسوق عظيم يجي إليه من النواحي أصناف كثيرة جذا ويجمع فيه عالم عظيم وبها عدة مساجد جامعة وقدرى

مياه ارضية ظاهرة بآثارها عن موضعه

• ذكر ملوى •

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل وارضها معروفة بزراعة قصب السكر وكان بها عدة أحجار لا عتصاره وآخر من كان به الولاد فضيل بلغت زراعتهم في أيام الناصر محمد بن قلاوون ألفاً وخمسمائة فدان من القصب في كل سنة فأوقع التشو ناظر الخصاص الحلوطة على وجودهم في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فوجد من جلة ما لهم أربعة عشر ألف قنطار من القند جاهل إلى دار القند بمصر سوى العسل وألزمهم بحمل ثمانية آلاف قنطار بعد ذلك وأفرج عنهم فوجدوا لهم حاصل ما يتبدله التشو فيه عشرة آلاف قنطار وقد سوى ما لهم من عبيد وغلال وغير ذلك

• ذكر مدينة انصنا •

اعلم أن مدينة انصنا إحدى مدائن صعيد مصر القديمة وفيها عدة عجائب من الملعب ويقال انه كان مقياس النيل وأنه من بناء دلوكة أحد من الملوك وكان كالطيلسان وفي داره عدة على عدة أيام السنة الشمسية كلها من الصوان الأحمر الماتع ومسافة ما بين كل عمودين مقدار خطوة وإنسان وكان ماء النيل يدخل إلى هذا الملعب من فوهة عند زيادة الماء فإذا بلغ ماء النيل الحد الذي كان اذ ذلك يحصل منه ري أرض مصر بكفايتها جالس الملك عند ذلك في مشرف له ومعه القوم من خواصه إلى رؤس الأعمدة المذكورة فيستعدون عليه ما بين ذهاب وآت ويتناظرون من الأعمدة إلى الملعب وهو ممتلئ بالماء قال أبو عبيد البكري أنصنا بفتح أوله واسكان ثمانية بعده صادمه له مكسورة ونون وألف كورة من كورة مصر معروفة منها كانت سرية النبي صلى الله عليه وسلم أتاه إبراهيم من قرية يقال لها حفن من قرى هذه الكورة ويقال ان حصرة فرعون كانوا منها وأنه جلبهم من يوم الموعد لاقاه موسى عليه السلام ويقال ان التساح لا يضر بساحل أنصنا لظلمهم وضعت بها وانه إذا حاذى برها انقلب على ظهره حتى يجاوزها ويقال ان الذي بنى مدينة أنصنا الشجون ابن مصر ايم بن مصر بن حام بن نوح وهي واقعة في شرقي النيل وكانت حسة البساتين والمتزهات كثيرة الثمار والفواكه وهي الآن خراب وقال أبو حنيفة الديوري ولا يثبت الشيخ إلا بأنصنا وهو عود ينشر منه الواح السفن وربما أرغفت نائرها ويباع اللوح منها بخمسين ديناراً ونحوها وإذا شذ لوح منها بلوح وطرح في الماء ستة أيام صار لوحاً واحداً وكان لانصنا سور عتيق هدمه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل على كل مركب متحدر في النيل جزاً من حل صخره إلى القاهرة فنقل بامر إليها

• ذكر القيس •

اعلم أن القيس من البلاد التي تجاور مدينة الهند وكان يقال القيس والهنسا قال ابن عبد الحكم بعث عمرو بن الحارث قيس بن الحارث إلى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها فسميت به وقال ابن يونس قيس ابن الحارث المرادى ثم الكهبي شهد فتح مصر بروى عن عمر بن الخطاب وكان يقف الناس في زمانه روى عنه سويد بن قيس وقيل شديد بن قيس بن نعلبة وروى عنه عكر بن سودة وهو الذي فتح القرية بعد صعيد مصر المعروفة بالقيس فسميت إليه وقال ابن الأكندی ولهم بواب الصوف واكسية المرعز وليس هي الدنيا إلا بمصر وذكر بعض أهل مصر أن معاوية بن أبي سفيان لما كبر كان لا يدفأ فاجتهدوا أنه لا يدفأ إلا الاكسية فعمل بمصر من صوفها المرعز العسلي العين الصديغ فعلم له من بعد ذلك احتاج من الإلالي واحد ولهم طراز القيس والهنسا في السور والمضارب يعرفون به ومنه طراز أهل الدنيا وظاهر بها بالقرب من الهنسا سرب في أيام السبطان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فأمر متولى الهنساوية بكشفه فجمع له أهل المعرفة بالعوئم والغاس فكانوا ما ينف على مائتي رجل ما فيهم الامن نزل السرب فلم يجد له قراراً ولا جواباً فأمر بعمل مركب طوبل رقيق بحيث يمكن ادخاله من رأس السرب وشحنه بالازواد والرجال وركب فيه حبلاً مربوطة في خوازيق عند رأس السرب وجعل مع الرجال آلات يعرفون بها أوقات الليل والنهار وعدة شموغ وغيرها استخرج به النار وتسلله وأمرهم أن يسلكوا بالركب في السرب حتى ينفد نصف ما معهم من

وعشرين وثمانمائة فصارَتْ جَذَّةً أعظم من أسى الدنيا وكذلك حر من فاتها من أسى جليل وعذاب في صحراء لا نبات فيها وكل ما يوكَل بها يجلوب إليها حتى الماء وكان لاهلها من الجحاح والتجار فورا لا تحصى وكان لهم على كل حل يصطلونه للجحاح ضريبة مقررة وكانوا يبارون الجحاح الجلاب التي تحملهم في البحر إلى جَذَّة ومن جَذَّة إلى عذاب فيجتمع لهم من ذلك مال عظيم ولم يكن في أهل عذاب الامن له جبلية فأكبر على قدر يساره وفي بحر عذاب مغاص اللؤلؤ في جزائر قريبة منها تخرج اليه الغواصون في وقت معين من كل سنة في الزوارق حتى يوافوه بتلك الجزائر فيقبضون هنالك أنما تم بعدون بما قسم لهم من الخبز والمغاص فيها قريب القهر وعيش أهل عذاب عيش البهائم وهم أقرب إلى الوحش في أخلاقهم من الانس وكان الجحاح يجدون في ركوبهم الجلاب على البحر هو الأعظمية لأن الرياح تلتقيهم في الغالب عراس في صحارى بعيدة على الجنوب فتزل إليهم التجار من جبالهم فيكارتونهم الجبال ويسلكون بهم على غرما فربما هلك أكثرهم عطشا وأخذ التجار ما كان معهم ومنهم من يضل ويهلك عطشا والذي يلم منهم يدخل إلى عذاب كآفة نشر من كفى بداس تحال هياتهم وتغيرت صفاتهم واكثر هلاله الجحاح بهذه المراسي ومنهم من يساعده الربع قطعه يمرسى عذاب وهو الاقل وجلبا تم التي تحمل الجحاح في البحر لا يستعمل فيها سمار البتة انما يخطب خشبها بالقباب وهو مستخدم في جحر النار جليل ويحلبونها بدم من عبيد النخل ثم يمشونها بسن اودهن والخرع اودهن القرش وهو حوت عظيم في البحر يتلع الغرقى وقلاع هذه الجلاب من خوص شجر المثل ولاهل عذاب في الجحاح أحكام الطواغيت فانهم يباهون في تحصن الجبلية بالناس حتى يبقى بعضهم فوق بعض حرصا على الاجرة ولا يبالون باصيب الناس في البحر بل يقولون دأتما عابنا بالالواح وعلى الجحاح بالارواح وأهل عذاب من الحياة لهم ملائمتهم وبها وال من قبل سلطان مصر وأدركت قاضيا عند نابا القاهرة أسود اللون والحياة قوم لادين لهم ولا عقل ورجالهم ونساؤهم أبدا عراة وعلى عوراتهم خرق وكثير منهم لا يستر عورتهم وعذاب حرها شديد بسعوم محرق

• ذكر مدينة الأقصر •

هذه المدينة من مدائن الصعيد العظيمة يقال إن أصلها المريس ومنها الحيرة الرئيسية

• ذكر البلينا •

هذه وذكر الكمال الادفوى أنه وقع بين أهل البلاد والى قوص فتوجهوا إلى القاهرة وصرفوه وولى غيره وطلع الخطيب إلى البلينا فحضره وكان أقطاعه ارمنت فلما وصل إليها أضاعه أهلها بستين منقافا من طعام اللبن فقال للخطيب في بلادكم مثل هذا فقال الخطيب وحلوى فلما وصل إلى الخيم نفذه الخطيب إلى البلينا فعند ما وصل إلى البلينا أخرجوا له ستين منقافا حلوى وستين منقافا شواء قال وبعض الحكماء بها في عديم من الاعباد امتدحه من أهلها خمسة وعشرون شاعرا وفيها من لا يرضى بملح القاضي وفيها من تقصر رتبته عن ذلك قال وكان فيها عذبة مساك للسكر ويوصف أهلها بالمكارم

• ذكر سمهود •

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل قال الادفوى كان به مائة وعشيرة عشرين جارا اعتصموا بصيب السكر ويقال إن الفار لا يدخل قصبا

• ذكر ارجنوس •

هذه المدينة من جملة عمل الهندس بها كنيسة بظاهرة فيها بئر يقال لها بئر سمر صغيرة لها عيد يعمل في اليوم الخامس والعشرين من شمس أحد شهر القبط فيقوم بهم الماء عند مضي ست ساعات من التها حتى يطفئ ثم يعود إلى ما كان عليه ويستبدل النصاري على زيادة النيل في كل سنة بقدر ما علا الماء من الارض فيزعون أن الامر في النيل وزيادته يكون موافقا لذلك

• ذكر أبو بطر •

هذه المدينة أيضا من جملة الهندس كان بها منارة بحكمة البناء اذا هزها الرجل تحركت مينا وشمالا فبرى

وفي سنة أربع وسبعين وستمائة كثر خبث داود مقلد النوبة وأقبل الى أن قرب من مدينة اسوان وحرق عدة سواق بعد ما أقصد بعذاب قضى اليه والى قوص فليدركه وقبض على صاحب الخيل في عدة من النوبة وحلهم الى السلطان الملك الظاهر يبرس السندقدارى بهاعة الجبل فوسطهم وقدم سكندة ابن اخ متلك النوبة مقلدا من خاله داود فجرد السلطان معه الامير شمس الدين آق سمنقر القارقاني الاستاد والامير عز الدين بيك الافرم وامير جنادار في جماعة كثيرة من العسكر ومن أجناد الخلايات وعربان الوجه اقبلت والزرايق والرماة ورجال الحراريق فصاروا في اول شعبان من الفاشرة حتى وصلوا الى أرض النوبة فخرجوا الى لقائهم على الجب بايديهم الحراب وعليم كادك سودا فقتل الفر يقان قتلا كبيرا انهم فيه النوبة وأغار الافرم على قلعة الدر وقتل وسبى واغل الفارقاني في أرض النوبة بزا وبجرا يقتل ويسرقا من المواشي ما لا يعدو ونزل بجيزة ميكائيل برأس الجنادل ونفر المراكب من الجنادل ففر النوبة الى الجزائر وكتب لعمير الدولة نائب داود مثلك النوبة أما ناخاف لسكندة على الطاعة واحضر رجال المربس ومن فز وخاض الافرم الى برج في الماء وحصره حتى أخذوه وقتل به مائتين واسرا خالداود فنهز داود والعسكر في أثره مدة ثلاثة أيام وهم يقتلون وبأسرون حتى أذن عن القوم وأسرت أم داود وأخته ولم يشدر على داود فتفر سكرندة عوضه وفزر على نفسه القطيعة في كل سنة ثلاث فله ثلاث زرافات وخمس فهو من انماها مائة نجيب أصهب وأربعة مائة رأس من البقر المنجبة على أن تكون بلاد النوبة نصفين نصفه هال السلطان ونصفه العارة البلاد وحفظها ما خلا بلاد الجنادل فانما اكها السلطان لتهربا من اسوان وهي نحو الربع من بلاد النوبة وأن يحمل ما بها من القمح والقطن والحقوق الجارية بها العادة من قديم الزمان وأن تقوم بالجزية ما فوعا الى النصرانية فيدفع كل بالغ منهم في السنة دينارا عينا وكتب نسخة عين بذلك حاتف عليها الملك سكندة ونسخة عين اخرى حلفت عليها الرعية وخرب الاميران كلأس النوبة وأخذ ما فيها وقبض على نحو عشرين امير من امراء النوبة وأفرج عن كان بأيدي النوبة من أهل اسوان وعذاب من السجين في أسمرهم وأبلى سكندة تاج الملك وأفعد على سرير المملكة بعد ما حاتف والتزم أن يحمل جميع مال داود ولكل من قتل وأسرم مال ودواب الى السلطان مع البقط القديم وهو أربعة مائة رأس من الرقيق في كل سنة وزرافة من ذلك ما كان للغلبة ثمانية وستون رأسا ولناشبه بمصر أربعةون رأسا على أن يطلق لهم اذا وصلوا بالبقط تاما من القمح ألف اردب لتملكهم ولثمانية أردب رسله

• ذكر صحراء عذاب •

اعلم أن حجاج مصر والمغرب أقاموا زيادة على مائتي سنة لا يوجهون الى مكة شرفها الله تعالى الا من صحراء عذاب يركبون النبل من ساحل مدينة مصر الفسطاط الى قوص ثم يركبون الابل من قوص وبعبرون هذه الصحراء الى عذاب ثم يركبون الجحر في الجلاب الى جنة ساحل مكة وكذلك تجار الهند والبن والحشة يردون في البحر الى عذاب ثم يركبون هذه الصحراء الى قوص ومنها يردون مدينة مصر فكانت هذه الصحراء لا تزال عامرة آهلة بما يصدر أو يورد من قوافل التجار والحجاج حتى ان كانت أحوال الهالك كافترة والفاقد ونحو ذلك لتوجد ملقاة بها والتفول صاعدة وهابطة لا يعترض لها أحد الى أن يأخذها صاحبها فلم تزل مسلكا للعباج في ذهابهم واليابسهم زيادة على مائتي سنة من أعوام يضع وخمين وأربعة الى أعوام يضع وستين وستمائة وذلك منذ كانت السدة العظمى في أيام الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر واقطاع الحج في البر الى أن كسا السلطان الملك الظاهر ركن الدين يبرس السندقدارى الكعبة وعمل الهام فتاحا ثم أخرج قافلة الحجاج من البر في سنة ست وستين وستمائة فقتل سلوك الحجاج هذه الصحراء واستمرت بضائع التجار تحمل من عذاب الى قوص حتى بطل ذلك بعد سنة ستين وسبع مائة وثلاثي امر قوص من حينئذ وهذه الصحراء مسافتها من قوص الى عذاب سبعة عشر يوما ويقدر في المائة ثلاثة أيام متوالية وتارة يقدر أربعة أيام وعذاب مدينة على ساحل بحر جنة وهي غيرة مورة واكثر يوحها أشخاص وكانت من أعظم مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند والبن تخط فيها البضائع وتقلع منها مع مراكب الحجاج الصادرة والواردة فلما انقطع ورود مراكب الهند والبن اليها صارت المراسي العظيمة عدن من بلاد اليمن الى أن كانت أعوام يضع

أنت عثمان بن صالح الذي وجهنا إليك في كتاب بقط النوبة قلت نعم فأقبل على محذور بن سليمان فقال ما أعجب أمر هذه البلدة وجهنا إليهم فظأب علمان علومهم والى هذا الشيخ فأنشأنا أحد منهم فقاتل صلح الله الاميران الذي طلبت من خبر النوبة عندي قد - فظه شيوخ عن الشيخوخ الذين - فخر وادناك والهدنة والصلح الذي جرى بين عبد الله بن سعد وبن النوبة ثم حدثته عن أخبارهم كما - فأنكر عطة الخرفلقت قد أنكرها عبد العزيز بن مروان وكان هذا المجلس بقطط مدبر سنة احدى عشرة ومائتين بعد أن تم الصلح بينه وبين عبد الله بن السرى بن الحكم التميمي الاميركان قبله قال عثمان بن صالح فوجه الاميرالى الدوان بظهر المسجد الجامع بمصر فاستخرج منه خبر النوبة فوجده كما ذكرت فسر ذلك • وعن مالك بن انس انه كان يرى أن أرض النوبة الى حد علة صلح وكان لا يبيع شراء وقيهم وكان اصحابه مثل عبد الله بن عبد الحكم وعبد الله ابن وهب والليث بن سعد ويزيد بن أبي حبيب وغيرهم من فقهاء مصر يرون خلاف ذلك قال الليث بن سعد نحن أعرف بأرض النوبة من الامام مالك بن انس انما صولحو على أن لا تفرزهم ولا تمنع منهم عدوا ما استرقه منكمهم أو غزا بعضهم بعضا فشرأوه جائز وما استرقه بغاة المسلمين وسرقهم فغير جائز وكان عند جماعة منهم جوارب وبيات لقرشهم ولم يزل النوبة يؤدون البقط في كل سنة ويدفع اليهم ما تقدم ذكره الى أيام أمير المؤمنين المعتصم بالله أبي اسحاق بن الرشيد وكبير النوبة يومئذ زكريا بن يحيى وكانت النوبة ربحا بمنع عن دفع البقط فشتت الفارة عليهم ولأه المسلمين الفريون من بلادهم ومنع من اخراج الجهازالهم فأنكر فبرق وولد كبيرهم زكريا على أبيه بله الطاعة لغيره واستعجزه فيما يدفع فقال له ابو فائشاه قال عصبانهم ومحاربتهم قال ابوهم هذا شئ راء الساف من آتائنا صوايا وأخذنى أن يفضى هذا الامر اليك فتقدم على محاربة المسلمين غرائى وأوجهك الى ملكهم رسولاً فأنت ترى حالنا وحالهم فان رأيت اننا بهم طاقة حاربناهم على خبرة والا سألتهم الاحسان الينا فنخص فبرق الى بغداد وكانت البلدان تزين له ودير على المدن والمخدرا بخداه رئيس الجبهه باسبابه ولتيا المعتصم فنظرا الى ما بهرهما من حال العراق في كثرة الجيوش وعظم الدمار مع ما شاهداه في طريقههما فقتل المعتصم فبرق وأذناه وأحسن اليه احسانا تاما وقبل هديته وكافاه بأضعافها وقال له نحن ما شئت فسله في الملاقا المحوسين فأجاباه الى ذلك وكبر في عين المعتصم ووهب له الدار التي نزلها باله راقى وأمر أن يشتري له في كل منزل من طريقه دار تكون لرسولهم فانه أمتنع من دخول دار لاحدى في طريقه فأخذ له بمصر دارا بحيزة واخرى بينى وائل وأجرى لهم في ديوان مصر سبع مائة دينار وفروا وسرجا ولما وسب فاحملوا ونوبا شتلا وعامة من الخز وقيص شرب ورداء شرب ونيابا لرساله غير محدودة عند وصول البقط الى مصر واهم حملان وخلع على المتولى لقبض البقط وعلمهم رسوم معلومة لقباض البقط والمتصرفين معه وما يهدى اليهم بعد ذلك فغير محدود وهو عندهم هدية يجازون علم او نظر المعتصم الى ما كان يدفعه المسلمون فوجه اكره من البقط وأذكر عطة الخرف وجرى المحبوب والنياب التي تقدم ذكرها وفتر دفع البقط بعد انقضاء كل ثلاث سنين وكتب اليهم كتابا بذلك بقي في يد النوبة واذعي النوبى على قوم من اهل اسوان انهم اشترؤا أملا كل من عبيد فامر المعتصم بالنظر في ذلك فأحضر والى البلد والمختار للكم فيه التابعين من النوبة وسألاهم عما اذاعه صاحبهم من بينهم فأنكروا ذلك وقالوا نحن رعية نزال ما اذاعه وطلب أشياء غير ذلك من ازالة المسئلة المعروفة بالقصر عن موضوعها الى الحد الذى بينهم وبين المسلمين لأن المسئلة على أرضهم فلم يجبه الى ذلك ولم يزل الرسم جاريا بدفع البقط على هذا التقرير ويدفع اليهم ما أجراه المعتصم الى أن دامت الدولة الفاطمية الى مصر ذكر ذلك مؤرخ النوبة وقال أبو الحسن المهودى والبقط هو ما يبيع من السى في كل سنة ويحمل الى مصر ضريبة عليهم وهو ثلثمائة رأس وخمسة وستون رأسا لبيت المال بشرط الهدنة بين النوبة والمسلمين وللا مبر بمصر غير ما ذكرنا اربعةون رأسا وتخليفته المقيم باسوان وهو المتولى لقبض البقط عشرون رأسا وللمحاکم المقيم باسوان الذى يحضر مع أمير اسوان قبض البقط خمسة أرووس ولا تثنى عشر شاهدا عدول من أهل اسوان به ضرر من مع الحاكم لقبض البقط اثنا عشر رأسا من السى على حسب ما جرى به الرسم في صدر الاسلام في يده ابقاع الهدنة بين المسلمين والنوبة وقال البلادى في كتاب الفتوحات ان انقضى على النوبة اربعة مائة رأس يأخذون بها طعاما لى غلة وألزمهم أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور ثلثمائة وستين رأسا وزرافة

يكون من قواهم أن يبنى عليهم بقنا من ربيعة أى فرقة أو قطعة فيكون معناه على هذا فرقة من المال أو قطعة منه ومنه بقط الأرض فرقة منها وبقط الشيء فرقة والبط أن تعطى الحبة على الثلث أو الربع والبط أيضا ما سقط من التراب إذا قطع فأخطأ الخرف فيكون معناه على هذا بعض ما فى أيدي النوبة وكان يؤخذ منهم فى قرية يقال لها الأقصر مسافتها من اسوان خمسة أميال فبنايين بلد بلال وبلد النوبة وكان القصر فرقة اقوص وأول ما تقرر هذا البط على النوبة فى إمارة عمرو بن العاص لما بعث عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد فتح مصر إلى النوبة سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين فى عشرين ألفا كتب بها زمانا فكتب اليه عمرو وأمره بالاجوع اليه فلما مات عمرو رضى الله عنه نقض النوبة الصلح الذى جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد وكثرت سراياهم إلى الصعد فأخربوا وأنفذوا ففزعاهم مرة ثانية عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو على إمارة مصر فى خلافة عثمان رضى الله عنه سنة إحدى وثلاثين وحصرهم عدة سنة ذقت له حصارا شديدا ورماهم بالمنجنيق ولم تكن النوبة تعرفه وخفف بهم كتب منهم بحجر فبهزم ذلك وطلب ملكهم واسمه قديد وروث الصلح وخرج إلى عبد الله وأبدي ضيفا ومسكنة ونواضا فلقاه عبد الله ورفع وقربه ثم قرأ الصلح معه على ثلثمائة وستين رأسا فى كل سنة ووعده عبد الله بحبوب يمد بها إليه لما شكا له قلة الطعام بيده وكتب لهم كتابا يخففه بعد البسالة عهد من الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح أعطيهم النوبة ولجميع أهل مملكته عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أرض اسوان إلى حد أرض علوة أن عبد الله بن سعد جعل لهم أمانا نواحه نه جارية بينهم وبين المسلمين عن جاروهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين داخل الذمة انكم معانئ النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تخاربتكم ولا تنصب لكم حروبا ولا تفزركم ما أتمتم على الشروط التى ييناؤينكم على أن تدخلوا بلادنا بجنائز غير مقيمين فيه وندخل بلادكم بجنائز غير مقيمين فيه وعليكم حفظ من زل بلادكم أو بطرقه من مسلم أو مهاد حتى يخرج عنكم وإن عليكم رد كل آبق خرج اليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه إلى أرض الاسلام ولا تستولوا عليه ولا تمنعوا منه ولا تعزوهوا مسلم قصده وحواره إلى أن يصرف عنه وعليكم حفظ المسجد الذى ابتناه المسلمون ببناء مد يثكم ولا تمنعوا منه مصليا وعليكم كنسه واسراجه وتكرمه وعليكم فى كل سنة ثلثمائة وستون رأسا تدفعونهم إلى امام المسلمين من أوسط رقيق بلادكم غير الماعيب يكون فيما ذكرنا وإننا ليس فيها شجرهم ولا عوز ولا طفل لم يبلغ الحلم تدفعون ذلك إلى والى اسوان وليس على مسلم دفع عذوق لكم ولا منعه عنكم من حد أرض علوة إلى أرض اسوان فإن انتقم أبوهم عبد المسلم أو قتلتم مسلما أو مهادا أو قتلتم للمسلم الذى ابتناه المسلمون ببناء مد يثكم بدم أو منعتهم شئ من الثلثمائة رأس والستين رأسا فقد برئت منكم هذه الهدنة والامان وعدنا نحن وأنت على سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين علينا بذلك عهد الله وميثاقه ودمته وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولنا عليكم بذلك أعظم مائدة من ذمة المسيح وذمة الحواريين وذمة من نفعه ودمته من أهل دينكم وملئكم الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك كتبه عمرو بن شرحبيل فى رمضان سنة إحدى وثلاثين * وكانت النوبة دفعت إلى عمرو بن العاص ما صلوا عليه من البط قبل ثلثين وأهدوا إلى عمرو أربعين رأسا من الرقيق فلم يقبلها ورد الهدية إلى كبير البط ويقال له عقوص فاشترى له بذلك جهازا وخرأ وجهه إليه وبعث اليه عبد الله بن سعد ما وعدهم به من المحبوب قعما وشهرا وعدسا وما يوافقهم على ذلك فصار رمايا يأخذونه عند دفع البط فى كل سنة وصارت الأربعون رأسا التى أهديت إلى عمرو يأخذها إلى مصر وعن أبى خليفة حميد بن هشام الجعترى أن الذى صلح عليه النوبة ثلثمائة وستون رأسا بين المسلمين ولصاحب مصر أربعون رأسا ودفعت إليهم ألف اردب قعما ولرسوله ثلثمائة اردب ومن الشعر كتب كذلك ومن الخراف اقتر للملك ورسوله ثلثمائة اقتر وفرسين من نتاج خيل الامارة ومن أصناف الثياب مائة ثوب ومن القباطى أربعة أبواب لامتلك ورسوله ثلاثة ومن البقرية ثمانية أبواب ومن المعلقة خمسة أبواب وجبة بجملة للملك ومن خص أبى بظهر عشرة أبواب ومن أعص عشرة أبواب وهى ثياب غلاظ قال ابو خليفة ليس فى كتاب عبد الله بن وهب ولا فى كتاب الواقدي تسمية بتهى اليها وإنما أخذت التسمية من أبى زكريا قال أبو زكريا سمعت والدى عمرو بن صالح يقول هذا الخبر لحفظت منه ما رقت عليه وقال حضرت مجلس الأمير عبد الله بن طاهر وهو على مصر فقال

للنجان في مدينة اسوان وال انصع حله عدة سنين ثم زحفت هواراة في محرم سنة خمس عشرة وثلاث مئة الى اسوان وحازت اولاد الكثر وهزموهم وقتلوا كثيرا من الناس وسبوا ما عندهم من اساء والاولاد واسترقوا الجميع وهدموا سور مدينة اسوان ورضوا بالسي وقد تركوها خرابا لا يسكن بها فاستقرت على ذلك بعد ما كانت بحيث يقول عنها عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة "الابعد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد العمري" لما غلب على المهدن كتب الى اسوان بسأل التجار الخروج اليه بالجهار من طريق المهدن فخرج اليه رجل يعرف بعثمان بن حنبله التميمي في اثناء رحلته في الجهار والبرية • وذكر ان العمرى لما عاد الى بلاد النوبة بهد حروبه للنوبة كثرت لعمارة حتى صارت الزواجل التي تحمل الميرة اليهم من ادوان مستير انفس رحلته غير اخلاص التي تحمل من القلزم الى عيذاب قال ومما شاهدته جماعة من شيوخنا النشأت اسوان بقرية تدعى اساني هي من اسوان على ممر حلتين ونصف اثم راوا شرفة بها من جانب النيل قرية بسور وخارج بابها جبهة واناس يدخلون ويخرجون فاذا عبروا الى الموضع لم يجدوا شيئا وبذلك يكون في الشتاء دون الصيف قبل طلوع الشمس والناس يجمعون على رؤيتها وصحة هذه الخبر وكان من انواع من القرى وانواع من الرطب منها نوع من الرطب اشده ما يكون من خضرة الساق وأمره هارون الرشيد ان يجمع له من انواع تمر اسوان من كل صنف ثمرة واحدة فجعل له وية ولا يعرف في الدنيا يسر ينترقبل أن يصير رطب الابل اسوان

• ذكر بلاق •

بلاق أجلة - من المسلمين وهي حاضرة تقرب من الجنادل بمحطه النيل فيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس وهم اخلا عظيم ومنه في جامع واليه انتهت سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان وبينها وبين القرية التي تعرف بالقصر وهي اول بلد النوبة ميل واحد وبينها وبين اسوان اربعة اميال ومن اسوان الى هذا الموضع جنادل في البحر لا تسلكها الا ركب الابل بالخيالة ودلالة من يتجه ذلك من الصيادين الذين يصيدون هناك وباتصر مسلحة وباب الى بلاد النوبة

• ذكر حائط العجوز •

هذا الحائط كان مصنا لارض مصر يحفظ بجميعها وكان فيه محارس ومساكن ومن ورائه خليج يجري فيه الماء معقود عليه القنطرة علمته دلوكه بنت زبا وقد وهى وثلاثي ولم يبق منه الا يسير في شط النيل الشرقي ينتهي الى اسوان قال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب دوح مصر بقيت مصر بعد غزاهم يعني فرعون وجنوده وليس فيها من اشرف اهلها أحد ولم يبق بها الا العبيد والاجراء والنساء فأعظم اشراف من بقصر من النساء أن يولين منهم أحدا وأجمع رأي أن يولين امرأتهن يقال لهما دلوكه بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة فلكوها فخافت أن يتناولها ملوك الارض فجعلت النساء الاشراف تفك اهن ان يلدن لاي يكن يطعم قويا أحد ولا يتدعيه اليها وقد هلك كثير من اشرافنا ذهب الصحرة الذين كنا نؤويهم وقد رأيت أن ابني حصنا أحدهم به جميع بلادنا فاضع عليه المحارس من كل ناحية فأتانا من من أن يطعم فيه الناس فبنت جدارا أحاطت به على جميع ارض مصر كما هي المزارع والمداين والقرى وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء وأقامت القنطرة والترع وجعلت فيه محارس ومساكن على كل ثلاثة اميال محرس وسلطة وفيها من دة محارس صفار على كل ميل وجعلت في شط محرس رجلا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم أن يجرسوا بالاجراس فاذا أتاهم أحد يحتاجونه ضرب به ضدهم الى بعض الاجراس فأتاهم اخبرهم اي جهة كانت في ساعة واحدة فنظروا في ذلك ففعلت بذلك مصر بمن أرادها او فرغت من بناءه في سنة أشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه بقايا كبيرة والله أعلم

• ذكر البقط •

البقط ما يقبض من سبي النوبة في كل عام ويحول الى مصر ضريبة عليهم فان كانت هذه الكلمة عربية فهي اما من قولهم في الارض بقط من بقل وعشب أي يخذ من مرعى فيكون معناه على هذا انبذة من المال أو

وزاد بن ربيعة ومضر وخلق كثير من قريش واكثرهم من الجواز والبلد كثيرا النخل خصيب كثيرا الخمر تودع الزوارة في الارض قسنت نخلة وبوكل من ثمرها بعد سنتين ولبن باسوان ضياع كثيرة داخلها بارض النوبة يؤدون خراجها الى ملك النوبة وابتعت هذه الضياع من النوبة في صدر الاسلام في دولة بني امية وبني العباس وقد كان ملك النوبة استعدى المأمون حين دخل مصر على هؤلاء القوم يؤفدوهم الى القضاة وذكرنا عنه أن اناسا من أهل مملكته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم من جاورهم من أهل اسوان وانها ضياعا والقوم عبيد لاملاكهم وانما تملكهم على هذه الضياع تلك العبيد العاشرين فيها جعل المأمون أمرهم الى الحاكم بمدينة اسوان ومن بهما من أهل العلم والشيوخ وعلم من اتباع هذه الضياع من أهل اسوان انهم استنزع من أبيهم فاحتالوا على ملك النوبة بأن يقدموا الى من يتبع منهم من النوبة انهم اذا حضروا حضرة الحاكم أن لا يقرروا بالمسكنهم بالعبودية وأن يقولوا سيدنا معانير النوبة سيدكم مع ملككم يجب علينا طاعته وترك مخالفته فان كنتم انتم عبيدا للملككم واموالكم له فتحن كذلك فلما جاع الحاكم بينهم وبين صاحب الملك أنوا بهذا الكلام للملك ولم يحوه مما وافقهم عليه من هذا المعنى فحصى البيع لعدم اقرارهم بالرق الملكهم الى هذا الوقت وتوارث الناس تلك الضياع بارض النوبة من بلاد مريس وصار النوبة اهل مملكة هذا الملك نوعين من وصفنا احرار غير عبيد والنوع الاخر من اهل مملكته عبيدوهم من سكن النوبة في غير هذه البلاد المجاورة لاسوان وهي بلاد مريس •

قال واما النوبة فاقرت فرقتين فرقة في شرق النيل وغربها فأناحت على شاطئها وانصلت ديارها بدار القبط من أرض سعيد مصر واتسعت مساكن النوبة على شاطئ النيل مصعدة ولحقوا بقرب من أعاليه وبوادار مملكته وهي مدينة عظيمة تدعى دنقلة والفرقة الاخرى من النوبة يقال لها لوة وبها مدينة عظيمة وبها سرقته والبلد المتصل بمملكته بأرض اسوان يعرف بمريس واليه تضاف الریح المرسية وعلى هذا الملك متصل بأعمال مصر من أرض الصعيد ومدينة اسوان قال وفي الجانب الشرقي من صعيد مصر جبل رعام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمد وغيرها فأما العمد والقواعد والرؤس التي يسميها أهل مصر الاسوانية ومنها حجارة الطواحين فلما نقرها الاولون قبل حدوث النصرانية بمئين من السنين ومنها العمد التي بالاسكندرية • وفي ذى الحجة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة أغار ملك النوبة على اسوان وقتل بها من المسلمين فخرج اليه محمد بن عبد الله الحارثي على عسكر مصر من قبل أولو جاورين الاخشيد في محرم سنة خمس وأربعين فصاروا في البر والبحر وبعثوا بعثة من النوبة امرؤهم فضررت أعناقهم بهدما وقع ملك النوبة وسار الحارثي حتى قدم مدينة ابرم وسبي أهلها وقدم الى مصر في نصف جادى الاولى سنة خمس وأربعين بمائة وخمسين أسيرا وعدة رؤس •

وقال القاضي الفاضل ان متحصل نغراسوان في سنة خمس وعشرين وبمائة بلغ خمسة وعشرين ألف دينار وقال الكل جعفر الادفوى وكان باسوان ثمانون رسولا من رسل الشرع وتحصل من اسوان في سنة واحدة ثلثون الف اردب غرا وأخبرنا من وقف على مكتوب كان فيه أربعون شر: بفاخاسة وان مكتوب آخر رأى فيه ستين شر فقادون من عداهم قال ووقفت أنا على مكتوب فيه نحو من أربعين مؤرخ بمائة بعد العشرين وستمائة من الهجرة • وكان بغراسوان بنو الكثر من ربيعة أمراء مدحون ونصودون منع لهم الفاضل الشديد أبو الحسن بن عرام سيرة ذكر فيها مناقبهم وأسماء من مدحهم ومن ورد عليهم ولما أرسل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب جيشا الى كند الدولة وأصحابه رحلوا عن البلاد فدخلوا بيوتهم فوجدوا بها قصائد من مدحهم منها قصيدة أبي محمد الحسن بن الزبير قال فيها

ونجده ان خاتنه الدهر أو سطا • اناس اذا ما أنجدها الذل اتروا

أجاروا وانما تحت الكواكب خائف • وجادوا فما فوق البسيطة معدم

وانه أجازة على ألف دينار ووقف عليه ساقية تساوى ألف دينار وكان باسوان رجالا من العسكر يستعدون بالاسلحة لحفظ النهر من مجرم النوبة والسودان عليه فلما زالت الدولة انقاصمة اهل ذلك فسار ملك النوبة في عشرة آلاف ونزل تجاه اسوان في جزيرة أسمر من كان فيه من المسلمين ثم تلاشي بعد ذلك أمر النفر واستولى عليه اولاد الكثر من بعد سنة تسعين وسبع مائة فأنفدوا فسادا كبيرا وكانت لهم مع لالة اسوان عدة حروب الى أن كانت الحن منذ سنة ست وثلاثمائة وخرب اقليم الصعيد فارتفعت يد السلطنة عن نغراسوان ولم يبق

فأخرجت من خلفه ساء من العرب ونصاهروا الى رؤساء البجعة وبذلك كشف ضررهم عن المسلمين والبجعة
 الداخلة في صحراء بلاد علوة مما يلي البحر الملح الى قول الحاشية ورجالهم في القلعن والمواشي واتباع الرعي والمينة
 والمرالكب والسلاح كحال الحدارب الا ان الحدارب أجمع وأهدى من الداخلة على كفرهم من عبادة الشيطان
 والافتقار بكهانهم ولكل بطن كاهن يضرب له قبة من آدم معبد فم إذا ذاروا استخباره عاينها تجاون اليه
 تعزى ودخل الى القبة مستند برأويج اليهم وبه اترجون وسرع يقول الشيطان بقرنكم السلام ويقول
 انكم ارحلوا عن هذه الحلة فان الرهط الفلاني يقع بكم وسألتم عن الغزوا الى بلد كذا فسروا فانكم تنظرون
 وتفتمون كذا وكذا والجمال التي تأخذونها من موضع كذا هي لي والجارية الفلانية التي تجدونها في الخباء
 الفلاني والغنم التي من صفها كذا والحجو هذا القول فزعون انه يصدقهم في أكثر من ذلك فاذا غنموا أخرجوا
 من الغنمة ما ذكر ودفعوه الى الكاهن يتوله ويجز مون ألبان نوهها على من لم يقبل فاذا أرادوا الرحيل حل
 الكاهن هذه القبة على جبل مفرد فيزعون أن ذلك الجبل لا يتور الا يجهد وكذلك سيره ويتعجب عرفوا والخبة
 فارغة لا شيء فيها وقد بقي في الحدارب جماعة على هذا المذهب ومنهم من تمسك بذلك مع اسلامه قال مؤرخ
 النوبة ومنه نلتصت ما تقدم ذكره وقد قرأت في خطبة الاجناس لامير المؤمنين علي بن أبي طالب رضی الله عنه
 ذكر البجعة والكعبة ويقول عنهم شديد كبرهم قليل لهم فالجعة كذلك وأما الكعبة فلا أعرفهم انتهى ما ذكره
 عبد الله بن أحمد مؤرخ النوبة وقال أبو الحسن السعدي فأما البجعة فانهازت بين بحر القلزم ونبيل مصر
 وتشبهوا فرقاو ملوكا عليهم ملكا وفي أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزر وتصل سرباهاهم
 ومناسرهم على النجب الى بلاد النوبة فيغزون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجعة الى أن تولى
 الاسلام وظاهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعيذاب وسكن في تلك الديار خلق من
 العرب من ربيعة بن زرار بن معد بن عدنان فاشتهت شوكتهم وتزوجوا من البجعة فتقويت البجعة ثم صاهرها
 قوم من ربيعة فتقويت ربيعة بالبجعة على من ناواها وجاورها من فحطان وغيرهم ممن سكن تلك الديار وصاحب
 المعدن في وقتها هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بشر بن مروان بن الحجاج بن ربيعة ترك في ثلاثة
 آلاف ألف من ربيعة وأحلافها من مصر واليمن وثلاثين ألف حراب على النجب من البجعة في الحطب التجارية وهم
 الحدارب وهم مسلمون من بني سائر البجعة والداخلة من البجعة كفار يبعدون صفائهم والبجعة المالكة لمعدن
 الزمر تفضل ديارها بالعلاقي وهو معدن الذهب وبين العلاقي والنيل خمس عشرة مرحلة وأقرب العمارة اليه
 مدينة اسوان وجزيرة - واسكن أهل من ميل في ميل وبينها وبين البحر الحشبي بحرقه في تخاض وأهلها طائفة
 من البجعة تسمى الخامسة وهم مسلمون ولهم بهاملك وقال الهمداني تكلم كنعان بن حاتم أرتيب بنت شاول
 ابن ترص بن يافت فولدت له حقا والاساود ونوبة وقران والزبيغ والزغاوة وأجناس السودان وقبيل البجعة من
 ولد حام بن نوح وقبيل من ولد كوش بن كنعان بن حاتم وقبيل البجعة قبيلة من الحبش اصحاب أخبية من شعر
 وألوانهم أشد سوادا من الحبشة يتزوجون بنى العرب وابس اهلهم مدن ولاقرى ولا حرايع ومهيشهم مما يقتل
 اليهم من أرض الحبشة وأرض مصر والنوبة وكانت البجعة تعبد الاصنام ثم أسلموا في اماره عبد الله بن سعد
 ابن أبي سرح وفيهم كرم ومعامسة وهم قاتل وأنفاد لكل فخذ رئيس وهم أهل البجعة وطعامهم اللحم واللبن فقط

• ذكر مدينة أسوان •

اسوان من قواهم أي الرجل بأي أي إذا حزن ورجل اسبان واسوان أي حزين واسوان في آخر بلاد
 الصعيد وهي نهر من نفور الاقليم يفصل بين النوبة وأرض مصر وكانت كثيرة الخطة وغيرهما من الحبوب
 والفاوك والخضراوات والبقول وكانت كثيرة الطيوان من الابل والبقر والغنم ولحماها هناك غاية في الطيب
 واسمن وكانت أسعارها أبا درخيصة وبها تجارات وبضائع تحمل منها الى بلاد النوبة ولا يتصل بأسوان من
 شرقها بلدا اسلامي وفي جنوبها جبل به معدن الزمر ذو هو في بركة منقطع عن العمارة وعلى خمسة عشر يوما
 من اسوان معدن الذهب ويتصل بأسوان من غربيها الواحات وبسلك من اسوان الى عيذاب ويتوصل من
 عيذاب الى الحجاز والى اليمن والهند قال السعدي ومدينة اسوان يسكنها خلق من العرب من فحطان

الله عليه وسلم وأكذب الله أودينه بما لا ينبغي أن يذكره به أو قتل أحدا من المسلمين حراً أو عبداً فقد برئت منه الذمة
ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة أمير المؤمنين أعز الله وذمة جماعة المسلمين وحل دمه كما يحل دم
أهل الحرب وذرايعهم وعلى أتأ أحدكم أن أعان المحاربين على أهل الإسلام بما لا يؤدله على عورة من عورات
المسلمين أو أنزل عزهم فقد نقص ذمة عهده وحل دمه وعلى أن أحدكم أن قتل أحدا من المسلمين عبداً أو سهواً
أو خطأ حراً أو عبداً واحداً من أهل ذمة المسلمين أو أصاب لاحد من المسلمين أو أهل ذمتهم ما لا يولد الجبه
أو يولد الإسلام أو يولد التوبة أو في شيء من البلدان بزا أو جرحاً فعليه في قتل المسلم عشر ديات وفي قتل العبد
المسلم عشرين وفي قتل الذي عشر ديات من دياتهم وفي كل مال أصبغوه للمسلمين وأهل الذمة عشرة ديات وأما
وان دخل أحد من المسلمين بلاد الجبه تاجراً أو مقبلاً أو مجتازاً أو حاجاً فهو آمن فيكم كما حدكم حتى يخرج
من بلادكم ولا تقاتلوا أحد من أتبي المسلمين فإن اتاكم آت فمليكم أن تردوه إلى المسلمين وعلى أن تردوا أموال
المسلمين إذا صارت في بلادكم بلا مؤنة تلزمهم في ذلك وعلى انكم أن تزلتم ريف صعيد مصر لتجارة أو مجتازين
لا تظهرون سلاحيهم ولا تدخلون المدن والقرى بحال ولا تمنعوا أحد من المسلمين الدخول في بلادكم والتجارة
فيها بزا ولا جرحاً ولا تخفوا السبل ولا تقطعوا الطريق على أحد من المسلمين ولا أهل الذمة ولا تنسروا المسلم
ولا ذمي ما لا وعلى أن لا تهمد مواشيكم من المساجد التي ابتناها المسلمون بصيحة وهجر وسائر بلادكم طولاً
وعرضاً فإن فعلتم ذلك فلا عهد لكم ولا ذمة وعلى أن تكون بن عبد العزيز بريف صعيد مصر وكلا في
للمسلمين بمشروط لهم من دفع الخراج ورد ما أصابه الجبه للمسلمين من دم ومال وعلى أن أحداً من الجبه
لا يعترض حد القصر إلى قرية يقال لها بن من بلد التوبة حداً لا عمدة عقد عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين
يكون بن عبد العزيز كبير الجبه الأمان على ما حبنا وشروطنا كما كنا هذا وعلى أن يوافي به أمير المؤمنين فان زاع
ككون أوعاث فلا عهد له ولا ذمة وعلى ككون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد الجبه لقبض صدقات من أسلم
من الجبه وعلى ككون الوفاء بمشروط لعهد الله بن الجهم وأخذ بذلك عهد الله عليه ما أعظم ما أخذ على خلقه من
الوفاء والمشاق ~~ولكن~~ ككون بن عبد العزيز وجميع الجبه عهد الله ومشاقه وذمة أمير المؤمنين وذمة الأمه
أي إحقاق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين بالوفاء بما أعطاه عبد الله بن الجهم
ما وفى ككون بن عبد العزيز بجميع مشروط عليه فان غير ككون أو بقل أحد من الجبه فذمة الله جل اسمه وذمة
أمير المؤمنين وذمة الأمير أي إحقاق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين برتبة منهم
وترجم جميع ما في هذا الكتاب حرفاً زكريا بن صالح الخزومي من سكان جدة وعبد الله بن اسمعيل القرشي
ثم نسق جماعة من شهود أسوان فأقام الجبه على ذلك برهة ثم عادوا إلى غزو الريف من صعيد مصر وكذا الضجيج
منهم إلى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله فندب لحربهم محمد بن عبد الله القمي فقال أن يختار من الرجال من
أحب ولم يرغب إلى الكثرة لصعوبة المسالك فخرج إليهم من مصر في عدة قليلة ورجال مختبة وسارت المراكب
في البحر فاجتمع إليهم لهم في عدد كثير عظيم قد ركبوا الأبل فهاب المسلمون ذلك فتشغلهم بكتاب طويل كتبه في
طومار ولفه ثوب فاجتمعوا لقراءته فحمل عليهم وفي أعناق الخيل الأجراس ففترت الجبال بالجبه ولم تنبت
اصلصلة الأجراس فركب المسلمون أنفسهم وقتلوا منهم مقلته عظيمة وقتل كبيرهم فقام من بعده ابن أخيه وبعث
يطلب الهدنة فصالحهم على أن يبطأ بسائط أمير المؤمنين فسار إلى بغداد وقدم على المتوكل بسراً رأى في سنة
احدى وأربعين ومائتين فصول على أداء الاداة والبط وأشرط عليهم أن لا يعنوا المسلمين من العمل
في المدن وأقام القمي بأسوان مدة وزل في خرا منها ما كان معه من السلاح وآله الغزو فلم تزل الولاة تأخذ
منه حتى لم يبق منه شيء فلما كثر المسلمون في المعادن واختلطوا بالجبه قل شرهم وظهر التبر لكثرة طلبه
ونسمع الناس به فوفدوا من البلدان وقدم عليهم أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري بعد محاربه
النوبة في سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه ربيعة وجهينة وغيرهم من العرب فكثر بهم العمارة في الجبه حتى
صارت الرواحل التي تحمل البيرة إليهم من أسوان تسنين ألف را حلة غير الجلاب التي تحمل من القلزم إلى عذاب
ومالت الجبه إلى ربيعة وترتحو إليهم وقل أن كهان الجبه قبل إسلام من أسلم منهم ذكرت عن معبودهم الطاعة
لبيعة ~~ولكن~~ ككون معافهم على ذلك فلما قتل العمري واستولت ربيعة على الجزائر والاهم على ذلك الجبه

مثل الفسيلة وغير ذلك مما شغلهم طلب معادن الذهب عاسواه والجمعة لا تعرض لعمل شئ من هذه المآدان
وفي أوديةهم شجر المفل والاهليلج والاذخر والشج والسنا والحنظل وشجر البان وغير ذلك وبأقصى بلدهم الفعل
وشجر الكرم والباحين وغير ذلك ما لم يزرعه أحد وبها سائر الوحش من السباع والطيالة والنمر والفهد
والقردة وعناق الأرض والزباد ودابة تشبه الغزال حسنة المنظر أهاقرنان في لون الذهب قليلة البقاء إذا
صيدت ومن الطيور البعجا والنقط والنوبي والقمارى ودجاج الحبش وحمام بايزن وغير ذلك وأما
منهم رجل الامتزوع البيضاء العيني وأما النساء فمقاوع أشجار فروعهن وأنه يتكلم حتى يشق عنه لا يخرج بمقدار
الكرجل ثم قل هذا القول عندهم وقيل إن السبب في ذلك أن ملكا من الملوك حاربهم قد جاءهم صالحهم وشرط
عليهم قطع ندى من يولدهم من النساء وقطع ذكور من يولدهم الرجال أراد بذلك قطع النسل منهم فوفوا بالشرط
وقلبوا المني في أن يجعلوا قطع الندى للرجال والفروج للنساء وفيهم جنس يلقعون ثيابهم ويقولون لا تشبه
بالحمير وفيهم جنس آخر في آخر بلاد الجبل يقال لهم البازد نساء جميعهم يتعمون باسم واحد وكذلك الرجال
نظرهم في وقت رجل مسلم له جبال فدعا بهم بهضا وقالوا هذا الله فنزل من السماء وهو جالس تحت الشجرة
بجعلوا يظنون الله من بعدهم و معظم الحيات يبلدهم وتكثر أصنافها وربيت حية في غدير ماء قد أخرجت ذنبها
والثنت على امرأتها فقتلتها فرفؤى خصمها قد خرج من دبرها من شدة الضغطة وبها حية ليس لها رأس
وطرفاها سواها منقطة ليست بالكبيرة إذا مضى الإنسان على أنزها مات وإذا قتلت وأمسك القاتل ماقتلها به
من عود أو حربة في يد ولم يلقه من ساعته مات وقتلت حية من ينجسها فانتنت الحشبة وإذا تأمل هذه
الحية أحد وهي ميتة أوحية أصابعه ضررها وفي الجبل تترسع إليه وإهم في الاسلام وقبله اذية على شرق
صعيد مصر خربوا هناك قرى عديدة وكانت فراعنة مصر تغزوهم ويؤادعهم أحبا لما جئهم إلى المعادن وكذلك
الروم المأمن ملكوا مصر وإهم في المعادن آثار مشهورة وكان أصحابهم بها وقد فتحت مصر قال عبد الرحمن
ابن عبد الله بن عبد الحكم وتجمع لعبد الله بن سعد بن أبي سرح في انصرافه من النوبة على شاطئ النيل الجبل
فقال عن شأنهم فأخبر أن ليس لهم ملك يرجعون إليه فهان عليه أمرهم وتركهم فلم يكن لهم عقد ولا صلح وكان
أول من هادنهم عبد الله بن الحجاب السلولي وذكر أنه وجد في كتاب ابن الحجاب لهم ثلثمائة بكر في كل عام
حين ينزلون الريف بمخاضين تجار غير مقيمين على أن لا يقتلوا مسلما ولا ذميا فان قتلوه فلا عهد لهم ولا يؤوا عبيد
المسلمين وإن يردوا أتقيهم إذا وقعوا إليهم ويقال إنهم كانوا يؤخذون بهذا وبكل شاة أخذها التجار ففعلوه
أربعة دنانير وللقرعة عشرة وكان وكلهم مقيما بالريف رهينة بيد المسلمين ثم كثر المسلمون في المعدن فغلبوا طوهم
وترجوا فيهم وأعلم كثير من الجنس المعروف بالحديد العرب اسلاما مضى فهاهم شوكه القوم ووجوههم وهم مما يلي
مصر من أول حدتهم إلى الهلاقي وعذاب المعبر منه إلى جدة وما وراء ذلك ومنهم جنس آخر يعرفون بالرافع
هم أكثر عدد من الحدارب غير أنهم تبع لهم وخفواهم يحبونهم ويحبونهم المواشي ولكل رئيس من الحدارب
قوم من الرافع في حيلته فهم كالبهائم يتوارثونهم بعد أن كانت الرافع قدما أظهر عليهم ثم كثرت اذيتهم على المسلمين
وكان ولادة اسوان من العراق فرغى إلى أمير المؤمنين المأمون خبرهم فأخرج إليهم عبد الله بن الجهم فكانت
لهمهم وقائع ثم وادعهم وكتب بينه وبين كنون رئيسهم الكبير الذي يكون بقرتهم هجر المقدم ذكرها
كتابا بنسخته هذا كتاب كتبه عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين صاحب جيش الفزاة عامل الامير أبي
الحسن بن أمير المؤمنين الرشيد أبقاه الله في شهر ربيع الاول سنة ست عشرة ومائتين لكون بن عبد العزيز
عظيم الجبل بأسوان المذكورين وطلبت إلى أن أؤمك وأهل بلدك من الجبل وأعقدك ولهم أمانا على وعلى
جميع المسلمين فأجبتك إلى أن أعقدك وعلى جميع المسلمين أمانا ما استقامت واستقاموا على ما أعطيني
وشرطت لي في كتابي هذا وذلك أن يكون سهل بلدك وجبالها من منتهى حد اسوان من أرض مصر إلى حد ما بين
دهلك وباضع ملكا للمأمون عبد الله بن هرون أمير المؤمنين أعزه الله تعالى وأنت وجميع أهل بلدك عبيد لامير
المؤمنين الا انك تكون في بلدك ملكا على مائتين عليه في الجبل وعلى أن تؤدّي إليه الخراج في كل عام على ما كان
عليه سلف الجبل وذلك مائة من الابل أو ثلثمائة دينار وازمة داخل في بيت المال والخيار في ذلك لامير المؤمنين
ولولاه وليس لك أن تخرم شيئا عليك من الخراج وعلى أن كل أحد منكم أن ذكر محمد رسول الله صلى

في النيل • وهذه البلادين افر ببقية وبرقة عمدة في الجنوب الى سمت الغرب الاوسط وهي بلاد دقسط وشن وسو مزاج • وأول من بث بها الاسلام الهادي العثماني • ادعى انه من ولد عثمان بن عفان رضى الله عنه وصارت بعده للزيين من بنى سيف بن ذي يزن وهم على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله والعدل قائم بينهم وهم يابسون في الدين لا يلبسون ونواعد مصر مدرسة لالما لكبة عرفت بمدرسة ابن وشيخ في • بنى أربدين وستائة وصارت وفودهم تنزل بها • وسيرد ذكرها في المدارس ان شاء الله تعالى

• ذكر البجة ويقال أنهم من البربر •

اعلم أن أهل بلد البجة من قرية تعرف بالجزية معدن الزمرد في صحراء قوص وبين هذا الموضع وبين قوص نحو من ثلاث مراحل وذكر الجاحظ انه ليس في الدنيا معدن الزمرد غير هذا الموضع وهو يوجد في مغاير بعيدة مظلة يدخل اليها بالمصايع ويجعل يستدل بها على الرجوع خوف الضلال ويحفر عليه بالمال فيوجد في وسط الحجارة وحوله غشيم دونه في الصبح والموهر وآخر بلاد البجة أول بلاد الحبشة وهم في بطن هذه الجزيرة • أعنى جزيرة مصر الى سيف البحر الملح بمالبي جزائر سواكن وباضع ودهلك وهم بادية يتبعون الكلا حينما كان الرعي بأخبية من جلود وأنسابهم من جهة النساء ولكن كل بيان منهم رئيس وليس عليهم مثل ذلك ولا لهم دين وهم يوفون ابن البنت وابن الاخت دون ولد العالاب ويقولون ان ولادة ابن الاخت وابن البنت اصغ فانه ان كان من زوجها أو من غيره فهو ولدها على كل حال وكان لهم قديما رئيس يرجع جميع رؤسائهم الى حكمه يسكن قرية تعرف بهجر هي أقصى جزيرة البجة ويركبون النجب الصهب وتنتج عندهم وكذلك الجمال العرب كثيرة عندهم أيضا والمواشي من البقر والغنم والضان غاية في الكثرة عندهم وقرهم حسان ملعة بقرون عظام ومنعاجهم وكباشهم كذلك منقرة ولها ألبان وغذاؤهم اللحم وشرب اللبن قليل وفيهم من يأكله وأبدانهم صحاح وبطنهم خاص وألوانهم مشرقة الصفرة ولهم سرعة في الجري يباينون بها الناس وكذلك جمالهم شديدة الابدو صبورة عليه وعلى العطش يسابقون عليها الخيل ويقاثلون عليها وتدور بهم كباشتهم ويقطعون عليها من البلاد ما ينافون ذكره • ويتطاردون عليها في الحرب فيرمي الواحد منهم الحربة فان وقعت في الرمية طار اليها الجمل فأخذها صاحبها وان وقعت في الارض ضرب الجمل بجراثة الارض فأخذها صاحبها ونبغ منه • في بعض الاوقات رجل يعرف بكلا زشديد • فقدم وله جل مامع مثله في السرعة • وكان أعور وصاحبه كذلك التزم لقومه انه يشرف على • صلى مصر يوم العيد وقد قرب العيد قربا لا يكون للبلوغ اليها في • مثله حقيقة فوق بذلك وأشير على المقطم وضربت الخيل خلفه فلم يلحق وهذا هو الذي أوجب أن يكون في السفح طليعة يوم العيد وكان الطوليونية وغيرهم من أمراء مصر يوفون في سفح الجبل المقطم بمالبي الموضع المعروف بالحيش جيشا كشفهم اعيال الناس حتى ينصرفوا من عيدهم في كل عيد وهم أعصاب ذمة فاذا غدر أحدهم رفع المغدورة نوباعلى حربة • وقال هذا عرش فلان يعني ابا القادر فتعزسبته عليه الى أن يترضا • وهم يبالغون في الضيافة فاذا طارق أحدهم الضيف يرحله فاذا تجاوز ثلاثة نفر فخر لهم من أقرب الانعام الله سواء كانت له أو لغيره وان لم يكن شئ فخر راحله الضيف وعوضه ما هو خير منه وسلاحهم الحراب السابعة بمقدار طول الحديدة ثلاثة اذرع والعود أربعة اذرع وبذلك سميت سبابة والحديدة في عرض السيف لا يخرجونها من أيديهم الا في بعض الاوقات لان في آخر العود شيا شبيها بالفلكة يمنع خروجها عن أيديهم وصناع هذا الحراب نساء في موضع لا يجتمل بهن رجل الا المشتري منهن فاذا ولدت احدا هن من الطارقين لهن جارية اسحقنها وان ولدت غلاما قتلتها وبان ان الرجال بلاه وحرب • ودرهم من جلود البقر مربعة ودرق مقبولة تعرف بالاكسومة من جلود الجواميس وكذلك الدهلكية ومن دابة في البحر وتقسيم عريسة كبار غلاظ من الصدر والاشوحت يرمون عام ايل من مسموم وهذا السم يعمل من عروق شجر الغلف يطبخ على النار حتى يصير مثل الغرا فاذا أرادوا تجر به شرط أحدهم جسده وسيل الدم ثم شمه هذا السم فاذا تراجع الدم علم انه جلد ومسح الدم التلايرجع الى جسمه فيقتله فاذا أصاب الانسان قتل لوقته ولومثل شرطة الحجام وليس له عمل في غير الجرح والدم وان شرب منه لم يضر • وبلدانهم كلها معادن وكلها تصاعدت كانت أجود ذهباً وأكثر وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرماس وجرا المغنيطيس والمرقسينا والحمت والزمرد وحجارة شطباً فاذا بات الشطبة منها ربت وفدت

جبر واكثر اهل الانساب على انهم جميعا من ولد حام بن نوح وكان بين النوبة والمقرة حروب قبل النصرانية وأول أرض المقررة تربة تعرف بانفاة على مرحلة من اسوان ومدينة ~~البحر~~هم يقال لها بنجر اش على أقل من عشر مراحل من اسوان ويسكن ان موسى صلوات الله عليه غزا هم قبل بعثته في أيام فرعون فأخرب نافذة وكنوا صابئة بعدد النكواب ويصنعون التماثيل لها ثم تنصر وجميعا النوبة والمقرة ومدينة دنقلة هي دار ملكتهم وأول بلاد علوة قرى في الشرق على شاطئ النيل تعرف بالابواب وهذه الناحية وال من قبل صاحب علوة يعرف بالحراح * والنيل يشعب من هذه الناحية على سبعة أنهار فنهاهم يأتي من ناحية المشرق كدار الماء يجف في الصيف حتى يصحكن بطنه فإذا كان وقت زيادة النيل تبع فيه الماء وزادت البرك التي فيه وأقبل المطر والسيول في سائر البلاد ف وقعت الزيادة في النيل وقبل ان آخر هذا النهر عين عظيمة تأتي من جبل قال مؤرخ النوبة وحديثي سمعون صاحب عهد بلاد علوة أنه يوجد في بطن هذا النهر حوت لا قشر له ليس هو من جنس ما في النيل يحفر عليه قامة وأكثر حتى يخرج وهو كبير وعليه جنس مولدين العلوة والجبعة يقال لهم الدجيجون وجنس يقال لهم بازة تأتي من عندهم طير يعرف بحمام بازين وبعد ذلك أول بلاد الحشدة ثم النيل الأبيض وهو نهر يأتي من ناحية الغرب شديد البياض مثل اللبن قال وقد سألت من طرق بلاد السودان من المغاربة عن النيل الذي عندهم وعن لونه فذكر أنه يخرج من جبال الرمل أو جبل الرمل وأنه يجتمع في بلد السودان في برك أعظم ثم ينصب إلى ما لا يعرف وأنه ليس بأبيض قائما أن يكون اكتسب ذلك اللون مما يرى عليه أو من نهر آخر ينصب إليه وعليه أجناس من جانبيه ثم النيل الأخضر وهو نهر يأتي من القبلة بمجايل الشرق شديد الخضرة صافي اللون جدا يرى ما في قعره من السمك وطعمه مختلف اطعم النيل يعطش النصارى منه بسرعة وحضان الجميع واحدة غير أن الطعم مختلف يأتي فيه وقت الزيادة خشب الساج والبقم والغناء وخشب له رائحة كرائحة اللبان وخشب ينظف بخت ويعمل منه مقدم وعلى شاطئيه ينبت هذا الخشب أبيض وله وجد فيه عود الجوز قال وقد رأيت على بعض سفالات الساج الخوثة التي تأتي فيه وقت الزيادة علامة غريبة ويجمع هذان النهران الأبيض والأخضر عند مدينة متلاك بلاد علوة ويقعان على ألوانهما قريبان مرحلة ثم يختلطان بعد ذلك وبينهما أمواج كبار عظيمة تلاطمهما قال وأخبرني من نزل النيل الأبيض وصفه في النيل الأخضر فبقى فيه مثل اللبن ساعة قبل أن يختلطوا بين هذين النهرين جزيرة لا يعرف لها غاية وكذلك لا يعرف لها هذين النهرين نهاية فأولها ما يعرف عرضه ثم يتسع فصير مسافة شهر ثم لا تدرك سمعتهما تخوف من بسكنهما بعضهم من بعض لأن فيهما أجناسا كثيرة وخفة أعظما قال وبلغني أن بعض متلكي بلاد علوة سافر يريد أفضاها ثم يأت عليه بعد سنين وإن في طرفها القبلي جنسا يسكنون ودواهم في بيوت تحت الأرض مثل السرايب بالناهر من شدة حر الشمس ويسرحون في الليل وفيهم قوم عراة والانهار الاربعة الباقية تأتي أيضا من القبلة بمجايل الشرق أيضا في وقت واحد ولا يعرف لها نهاية أيضا وهي دون النهرين الأبيض والأخضر في العرض وكثرة الخلفان الجزائر وجميع الانهار الاربعة تنصب في الأخضر وكذلك الأول الذي قد ذكرته ثم يجتمع مع الأبيض وكما هي مكونة عاهرة سواها فيهابا من وغيرها وأحد هذه الاربعة يأتي مرة من بلاد الحبشة قال ولقد اكرت اسئلة عنها واستكشفتها من قوم عن قوم فما وجدت مخبرا يقول انه وقف على نهاية جميع هذه الانهار والذي انتهى اليه علم من عرفني عن آخرين إلى خراب وأنه يأتي في وقت الزيادة في هذه الانهار إلى مراكب وأبواب وغير ذلك فبدل على عبارة بعد الخراب فأما الزيادة فيجب عيون انهام من الامطار مع مادة تأتي من ذاتها والدليل على ذلك النهر الذي يجف ويسكن بطنه ثم ينبع وقت الزيادة ومن عجائبه أن زيادته في أنهار مجتمعة وسائر النواحي والبلدان في مصر ومجايلها والاصيد واسوان وبلاد النوبة وعلوة وما وراء ذلك في زمان واحد واكثر ما وقف عليه من هذه الزيادة أنه ربما اسوان ولا توجد بقوص ثم تأتي بعد فاذا كثرت الامطار عندهم وانصلت السيول علم أنها سعة روى وإذا قدرت الامطار على أن تأسنة فأما قال وأمن طرق بلاد الرشح فإنهم أخبروني عن مدينة يعرف برأس - فرى وهو عندهم آخر جزيرة مصر فيظفرون كوكبا يمتدونه فيفقدون حتى ينهوا إلى وضع يعرف برأس - فرى وهو عندهم آخر جزيرة مصر فيظفرون كوكبا يمتدونه فيفقدون حتى يربنهم يعودون إلى البحري وبصير الشمال في وجوههم - حتى يأتوا إلى قبلة من بلاد الرشح وهي مدينة متلكهم

الجانبين خدين ذراعاً وبرزها بمجاوب خبيقة وجبال شاهقة وطرافات ضيقة حتى لا يمكن الراكب أن يصعد منها والازل الضعيف ينجزع عن سلوكها ورمال في غربها وشرقها وهذه الجبال حفرهم والتمها وينزع اهل الناحية التي قبلها المتصلة بأرض الاسلام وفي جزائرها تغل بدير وزرع حنظل وأكثرا كلهم السك ويدعون بضعه وهي من أرض مريس وصاحب الجبل واليهم والمسلحة بالتمس الاعلى صاحبهم من قبل كبيرهم شديد النبط اهأ حتى أن غلبهم إذا صار بها وقتبه الملهي وأوهم أنه ينش على حتى يجد النار في اقل ولده ووزيره فن دونهما ولا يجوز زهاد نزلوا درهم إذا كانوا الايتام يكون بذلك الادون الجنادل مع السلين وما فوق ذلك لا بيع بينهم ولا شراء وانما هي معاوضة بالرق والمواشي والحبال والحديد والحبوب ولا يملك لاحد أن يجرزها الا بأذن الملك ومن خالف كان جزاءه القتل كائن من كان وبهذا الاحياط تنكث أخبارهم حتى أن العسكر منهم يجمع على البلد الى البادية وغيرهم فلا يعمون به والسناد الذي يخرط به الجوهر يخرج من النيل في هذه المواضع يقطس عليه فيوجد جسمه بارداً مخافاً للعجالة فإذا أشكل عليه فتح فيه بالقم فيه رق ومن هذه المسلة التي تروى تعرف بساى جنادل أيضاً وهي آخر كرسيم وأهم فيها أسف وفيها برابا ثم ناحية سفلودا وتفسرها السبع ولادة وهي أشبه الأرض بالأرض المناخة لأرض الاسلام في السعة والضيق في مواضع التخل والكرم والرعي ونحجر القل وفيها شئ من شجر الاظان وبه دل منه ثياب وخشة وبها شجر الزيتون واليها من قبل كبيرهم ونحت يده ولادة تصير نون وفيها قاعة تعرف بأطخون وهي أول الجنادل الثلاثة وهي أشد الجنادل صعوبة لانه فيها اجلا معتزضامن الشرق الى الغرب في النيل والماء نصب من ثلاثة أبواب وبرما رجح الى بابين عند انحراس شديد نظري بريح المطر يتحذر الماء عليه من علو الجبل وقبليه فرش سجارة في النيل نحو ثلاثة برد الى قرية تعرف يسنو وهي آخر قرى مريس وأول بلد مقرة ومن هذا الموضع الى حد السليلين لسانهم مريس وهي آخر عمل متلكهم ثم ناحية بقون وتفسرها العجب وهي عند اهها لسانها وأما بئ على النيل أوسع منها وقد رت أن سعة النيل فيمن الشرق الى الغرب ميسر دس مراحل المازا ثم تقطعه والانهار منه تجرى ينهأ على أرض منخفضة وقرى متصلة بوعارة حسنة بأبرجة حمام ومواش وأنعام وأكثرت ميرة مدينتهم منها وطورها النقيط والنوى والبغار غير ذلك من الطيور والحسان واكثر نزهة كبيرهم في هذه الناحية * قال وكنت معه في بعض الاوقات فكان سيرنا في ظل شجر من الحماقين في الجبلان الضيقة وقبل أن التماسح لايضتر هناك ورأيهم يعرفون اكثر هذه الانهار سباحة ثم سفد قبل رهي ناحية ضيقة شبيهة بأؤل بلادهم الآن فيا جزائر حسانا وفيها دون المرحلتين نحو ثلاثين قرية بالاناسة الحسان والكناش والاديار والتخل الكثير والكرم والبساتين والزروع ومروح كابر فيها بل وبجمال صعبه وبله للتساج وكبيرهم يكثر الدخول اليها لان طرفها القلي يبحا ذى دقله مدينتهم ومن مدينة دقله دار المملكة الى اسوان خدون مرحلة وذكر صفته ثم قال انهم يصدقون بمجالسهم بحشب السنت وبخشب الساج الذي يأتي به النيل في وقت الزيادة سقالات مكوثة لا يدرى من أين تأتي ولاند رأيت على بعض ما علامة غريبة ومسافة ما بين دقله الى أول بلد علوة اكثر مما بين اسوان في ذلك من القرى والفساع والجزائر والمواشي والتخل والشجر والقمل والزرع والكرم أضعاف ما في الجانب الذي يلي أرض الاسلام وفي هذه الاماكن جزائر عظام مسيرة أيام فيها الجبال والوحش والسباع ومغازي يخاف فيه العمارش والنيل ينعطف من هذه النواحي الى مطلع الشمس والى مغربها مسيرة أيام حتى يصير الصعد كالخدر وهي الناحية التي تبلغ العطوف من النيل الى المدين المعروف بالسلة وهو بلد يعرف بشنقر ومنه خرج العمري وقاب على هذه الناحية الى أن كان من أمره ما كان وفرس البحر يكثر في هذه المواضع ومن هذا الموضع طرق الى سواكن وبأضع وذلك جزائر البحر ومنها عبر من نخجان بن أمية عندهم الى النوبة وفيها خلق من البجة يعرفون بالزافج اتقلوا الى النوبة فذا وقطعوا هناك وهم على حدتهم في الرى واللغة لا يجايطون النوبة ولا يسكنون قراهم وعليهم وال من قبل النوبة

ذكر تشعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن عليه من الأمم *

اعلم أن النوبة والمقرة جندان بسانين كلاهما على النيل فالنوبة هم الرئيس الجواررون لأرض الاسلام وبين أول بلدهم وبين اسوان خمسة اميال وبشال أن سلها جند النوبة ومقرى جند المقرة من المين وقيل النوبة ومقرى من

وسرقه الى أن صار فوق وألقى نفسه صو في وسطى نحوى حتى قرب منى فضر به فقتله ثم قتلت الساحرة أيضا
 • وأرض الصعيد كثيرة المواشى من الضأن وغير ذلك لكثرة تساجه حتى ان الرأس الواحد من نجاج الضأن
 يتولد عنه في عشرين سنين ألف وأربع وعشرون رأسا ، ذلك بتقدير السلامة وأن تملكها انسانا - تلد مرة واحدة في
 كل سنة ولا تلد في كل بطن غير رأس واحد والا فان ولدت في السنة مرتين ركان في كل بطن رأسان تضاعف
 العدد وتأمل حساب ما قلناه تجده محججا وقد شوهد كثيرا أن من أغنام الصعيد ما يـ في السنة ثلاث مرات
 ويلد في البطن الواحد ثلاثة أو رؤس • وكانت الكثرة والغلبة ببلاد الصعيد لست قبائل وهم بنو هلال وبنى
 وجبهنة وقريش ولوانه وبنو كلاب وذهلبة وجذام • وبأغ من عمارة الصعيد أن الرجل في أيام الناصر محمد ملاون وما بعدها
 كان يتر من القاهرة الى اسوان فلا يحتاج الى نفقة بل يجذب كل بلد وناحية عدة دورلاضافة اذا دخل دارا منها
 حضر لدايته علفا وحبى له بما يلقيه من الاكل ونحوه وآل أمره الآن الى أن لا يجذب الرجل أحدا فقيابين
 القاهرة واسوان يضيق الحال ثم تلتا في أمر بلاد الصعيد منذ سنة الذرراق في أيام الانصر شعبان
 ابن حسين بن محمد بن قلاوون سنة ست وسبعين وسبع مائة وتزايد تلالشيه في أيام الظاهر بروق بطور الولاة
 ولم يزل في ادبار الى أن كانت سنة ست وثمان مائة وشرقت مصر بقصو رمة النيل فهي أهل الصعيد من ذلك
 بما لا يوصف حتى انه مات من مدينة قوص سبعة عشر ألف انسان ومات من مدينة سيوط أحد عشر ألف
 انسان ممن غسل وكفن ومن مدينة قوص خمسة عشر ألف انسان وذلك كله سوى الطرقي على الطرقات ومن
 لا يعرف من الغرباء ونحوهم ثم دمر في أيام المؤيد شيخ فلم يبق منه الا رسوم تبذل الولاة الجهد في محرها ناسأل الله
 حسن الخاتمة

• ذكر الجنادل ولمع من أخبار أرض النوبة •

الجندل ما يـ الرجل من الحجارة وقيل هو الحجر كراه الواحدة جنذلة والجندل الجنادل قال سديوه وقالوا جندل
 يعنون الجنادل وصرفوه لنعقان البناء عمالا ينصرف وأرض جنذلة ذات جندل وقيل الجندل المكان
 القليل فيه حجارة وسكان جندل كثير الجندل • قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب أخبار النوبة
 والمقرة وعلوة والجبلة والنيل • وأقول بلاد النوبة قرية تعرف بالقصر من اسوان البها خمسة اميال وآخر حصن
 للمسلمين جزيرة تعرف بيلاق بينها وبين قرية النوبة مسيل وهو ساحل بلاد النوبة ومن اسوان الى هذا الموضع
 جنادل كثيرة الحجر لتساكها المراكب الاباحلية ودلالة من يجز بذلك من الصادين الذين يصيدون هـنالا لان
 هذه الجنادل مقطعة وشعاب معترضة في النيل ولا نصيبا به فيها خير عظيم رددى - يسع من بعد وبهذه القرية
 مسلة وباب الى بلاد النوبة ومنها الى الجنادل الاولى من بلاد النوبة عشرة مراحل وهى الناحية التى يصترف فيها
 الملمون ولهم في قرب املاك وتجرون في أعلاها ونيابا جماعة من المسلمين قاطنون لا يفصح أحد منهم بالعربية
 وشجرها كثير وهى ناحية ضيقة شظفة كثيرة الجبال وما تخرج عن النيل وترها من طرقة على شاطئها ونخريها
 النخل والمقل وأعلاها الواسع من أذلها وفي أعلاها الكروم والنيل لا يروى مزارعها لارتفاع أرضها ووزرعها
 النذان والذئبان والثلاثة على أعناق البقر بالودايب والقمح عندهم قليل والشعير أكثر والسلت ويعتقون
 الارض اضية بما فيزرعونها في الصيف بعد نظريةها بالزبل والتراب الدخن والذرة والجوارس والسمسم واللوبياء
 وفي هذه الناحية نخراش مدينة الريس وقلة ابريم وقلة اخرى دونها وهما مينا تعرف بأدواء - ينسب اليها
 لقمان الحكيم وذو النون وهما ابراهيمي وللهذه الناحية وال من قبل عظيم النوبة يعرف بصاحب الجبل من
 أجل ولاتهم اقربهم من أرض الاسلام ومن يخرج الى بلاد النوبة من المسلمين فعاملته معه في تجارة أو هدية اليه
 اوالى مولاة قبيل الجسج ويكانى عليه بالرقى ولا يطلق لاحد الصعود الى مولاة لاسلم ولا لغيره • وأقول الجنادل
 من بلاد النوبة قرية تعرف بـ ترى هى ساحل اليها تنتهى مراكب النوبة المصعدة من القصر اقول بلدهم
 ولا تتجاوزها المراكب ولا يطلق لاحد من المسلمين ولا من غيرهم الصعود منها الا باذن من صاحب جبالهم ومنها
 الى المقدس الاعلى ست مراحل وهى جنادل كلها وشر ناحية رأيتها لهم لصوتها وفيها وفتحة مسالكها
 اما مجزها لجنادل وجبال معترضة فيه حتى ان النيل ينصب من شعاب يضيق فيه واضع حتى يكون سعة ما بين

• ذكر أرض الحفار •

اعلم أن الحفار اسم نخس مدائن وهي اقربا والبشارة والورادة والعريش ورمح والحفار كره رمل وسمى بالحفار لشدة المني فيه على الناس والدواب من كثرة رمله وبعد مراحله والحفار تجرفه الال في تحمله هذا الاسم كقيل للعل الذي يجمع به البعير حجار والذي يجرب به حجار والذي يعقل والذي يطن به بدائن والذي يخطم به خطام والذي يزعم به زمام واشتقت البشارة من البقرة والورادة من الورد والعريش من العرس وقبل ان رفع اسم جبل • وكان يسكن بالحفار في القديم خدام بن العريان ويقال ان أرض الحفار كانت في الدهر الاول والزمن الغابر متصلة العمارة كثيرة البركات مشهورة بالخيرات كثيرة زراعة أهلها الزعفران والعنبر وقصب السكر وكان ماؤها غزيرا عذبا ثم صار بها خلل يحدق بها من كل النواحي الى أن دمرها الله تدمرا فصارت الى اليوم ذات رمل عظيم بذلك في العريش والى رفح كلفته زرع بقمته رمل الغراب قليل الماء عديم المرى لا ينس به فسهجان بحيل الاحوال

• ذكر صعيد مصر •

الصعيد المرتفع من الارض وقيل الارض المرتفعة من الارض المنخفضة وقيل ما لم يتخاله رمل ولا سجة وقيل هو وجه الارض وقيل الارض العلية وقيل هو كل تراب طيب وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم امتحاجت في الاسلام لماها العرب بذلك لانها جهة مرتفعة عما دونها من ارض مصر ولذلك يقال فيها أعلى الارض ولانها أرض ليس فيها رمل ولا سباح بل كلها أرض طيبة مباركة ويقال للصعيد ايضا الوجه القبلي • قال الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه والماضت مصر ايام الوفاة عهد الى ابنه قطيم وكان قد قسم أرض مصر بين بنيه فحل اقطيم من بلد قفط الى اسوان ولا تخون من بلد اخمون الى منف ولا ترب الحوف كاه واصا من ناحية صال الجيرة الى قرب برقة وقال لاشيه فارقك من برقة الى الغرب فهو صاحب افرسيته وولده الافارق وامر كل واحد من بنيه أن يبني لنفسه مدينة في موضعه • وقال ابن عبد الحكم فلما كثر ولد مصر والاولاد ادهم فباع مصر لكل واحد منهم قطعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل قطع لآبته قفط موضع قفط فكنتا وبه سميت قفط قفطا وما فوهة الى اسوان وما فوهة الى اخمون في الشرق والغرب وقطع لآخمون من اخمون نخادونه في الشرق والغرب الى منف فكس اخمون اخمون فسميت به وقطع لآرب ما بين منف الى صا فكس آرب فسميت به وقطع لها ما بين صا الى البحر فكس صا فسميت به فكانت مصر كلها على أربعة أجزاء جزين بالصعيد وجزين بأسفل الارض • وقال أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الافوي في كتاب الطالع السعيد في تاريخ الصعيد مسافة اقليم الصعيد الاعلى مسيرة اثني عشر يوما بابر الجبال وعرضه ثلاث ساعات وأكثر بحسب الاماكن العامرة ويصل عرضه في الكورة الشرقية بالبحر المالح وأراضي الجبة وفي الغربية بالواح وهي كورتان شرقية وغربية والنيل بينهما فاصل وأول الشرقية من مرج بن هرم المتصلة أرضها بأراضي جرجان على اخميم وأخرها من قبل الهر وبها اول أراضي النوبة وفي هذه الكورة تقع قفط وفوص وأول الكورة الغربية برديس تصل أرضها بأرض جرجا وفي هذه الكورة الغربية سهود وآثر الكورة الغربية اسوان وبما فته اكثر النخل من الجباين تكون مساحة الاراضي التي فيها النخل والبساتين تقارب عشرين ألف فدان والموتلى على اقليم الصعيد المسمى • وقال كان بصعيد مصر ثلاثة نخل عشرة أرباب عرفانهم ببعض الولاة فلم تحمل في ذلك العام ولا ثمرة واحدة وكانت هذه الخلة في الجانب الغربي ويجمع منها في الغلاء كل ولاية بدنيار ويقال لما صوّرت الدنيا لامير المؤمنين هرون بن محمد الرشيد لم يستحسن الكورة سيوط من صعيد مصر فقام انزلون ألف فدان في استواء من الارض لوقت فيه اقطرة ماء لا تنثرت في جمعها • وبالصعيد بقايا مصر قديم • حكى الامير قطب الى قوص في ايام الامير محمد بن تالون قال أمسكت امرأة ساحرة فنقلت لها اريد أن أبصر شيئا من بحر فكألت أجود على أن أصغر العترب على اسم شخص بعينه فلا بد أن تقع عليه وبصيده بها فقتله فنقلت أريدني هذا واقصد بئني بحر فكأخذت عقرا وعلت ماء حث ثم أرسلت العترب فتبين وأبانتني عنه وهو يقصد في جلالت على تحت وضعت على بركة ماء فأقبل العترب الى ذلك الماء وأخذ في التوصل الي فلم يبق ذلك فز الى الحائط وصعد فيه وأنا أشاهده حتى وصل الى السقف

ابن جذام * وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو فد جذام من حبا قوم شعيب وأصهار موسى ولا تقوم الساعة حتى يتروج فيكم المسيح وبولده وقال محمد بن سهل الاحول مدين من اراض المدينة مثل فذل والأفرع ورطاه * قال مؤلفه رحمه الله تعالى وكان بأرض مدين عدة مدائن كثيرة قد باد أهلها وخربت وبقي منها الى يومنا هذا وهو سنة خمس وعشرين وثمانمائة نحو الاربعين مدينة فائمة منها ما يعرف اسمه ومنها ما قد جهل اسمه فما يعرف اسمه فيما بين أرض الحجاز وبلاد فلسطين ودار مصر ست عشرة مدينة منها في ناحية فلسطين عشر مدائن وهي الخاصة والسندطة والمدرة والمنية والاعوج والخوبرق والبئرین والمامین والسبع والمعاقي وأعظم هذه المدائن العشر الخاصة والسندطة وكثيرا ما تنقل تجارتها الى غزة وبني بها هذا اليوم مدائن مدين ناحية بحر القلزم والطور مدينة فاران ومدينة الزقة ومدينة التلزم ومدينة ابلة ومدينة مدين ومدينة مدين الى الآن آثار عجيبة وعمد عظامه * ووجد في مدينة الاعوج أعوام مضع وستين وسبعمائة جنب بقاعته ما بعد المهرى يبلغ عمقه نحو مائة ذراع وبقاعه عدة أسفار على رفوف جل مناسق وطوله ذراعان وأزيد قد غلف بلوحين من خشب وكتابه بالقلم المسند طول الالف واللام نحو شبر فوجد يلاذ الكركس قرأه فاذا هو سفر من عشرة أسفار قد ابتدأه بحمد الله ثم قال خروج موسى من أرض مصر الى بلاد مدين وبلوحي مدين فيما بعد شعيب فذكر موسى عليه السلام عدة أعماق منها اسمها بالمرية موسى بن عمران وبالعبرانية موشى وبالفارسية داران وبالقبطية هرويس وذكراه تزوج ابنة شعيب وانه أقام بدين ثمانى حجج ثم قال لابن شعيب قد أتممت لك شريطك وسأزيد لك ستين فضلا منى

• بقية خبر مدينة مدين •

قال وخرج موسى متوجها الى مصر والمالك يومئذ على مدين ابجد قال وقوى أمرا ابجد فطغى حتى ملك الحجاز واليمن وكان له خمسة اولاد هم هوز وحطى وكلكن وسه نص وقرشت فأقام ابجد ملكا باليمن مائة سنة ومات وقد استخلف من بعده ابنه كلكن باليمن وجعل ابنه هوز على الحجاز وابنه حطى على أرض مصر وابنه سه نص على الجزيرة وبلادها حيث الموصل وحران الى أرض العراق وابنه قرشت على العراق ومشارفها من خراسان وكان قرشت هو الحجاز فيهم وكان سه نص وهوز وكلكن اهل عدل وحلم وكان حطى صاحب بطش وجرأة وكان يواسر ميل اذ ذاك الشام فلم يملك أولاد ابجد أرض الشام ولا حنوا عليها وكانت مدة ملكهم نحو مائة وخمسين سنة فتم لهم بدولة أيهم ابجد ثلثمائة سنة وأزيد ثم ملك بعدهم بنى اسرائيل روزيت بن هوز وعزيت بن حطى بن ابجد نحو سبع سنين ثم خرجت الدولة عن أولاد ابجد وأقام هذا الكتاب عندهم زمانا ثم أعادوه الى الحب من قلعة الاعوج حدثني بهذا الخبر الحافظ المتقن الضابط ابو عبد الله محمد ابن احمد بن محمد بن عبد الرحمن الغرياني التونسي المالكى قال حدثني به شتر بن غنيم العامري شيخ اقبه بأرض فلسطين أنه شاهد الكتاب المذكور وهو شاب وحنظلة مائة ثم ذكره وقيل ان مالك بن دعربن حجر بن جديله بن نهم كان له اربعة وعشرون ولدا ذكرافكثر اولادهم حتى بنوا المدائن والقرى والحصون وعمرها بلاد مدين كلها وعلوا على بلاد الشام ومصر والحجاز وغيرها خمسمائة سنة وقيل انما كان استيلاء ملوك مدين على مصر خمسمائة سنة بعد غرق فرعون موسى وهلاك دولته بنت زفان حتى أخرجهم منها نبي الله سليمان بن داود فعاد الملك الى القبط بعدهم

• ذكر مدينة فاران •

هذه المدينة بساحل بحر القلزم وهي من مدن العماليق على تل بين جبلين وفي الجبلين نقوب كثيرة لا تنحصى علوه أمواتا ومن هنالك الى بحر القلزم مرسلة واحدة ويقال له هنالك ساحل بحر فاران وهو البحر الذى أغرق الله فيه فرعون وبين مدينة فاران واليهم مرحاتان ويذكر أن فاران اسم لجبال مكة وقيل اسم لجبال الحجاز وهي التي ذكرت في التوراة والتحقيق أن فاران والماور كورتان من كور مصر القبلية وهي غير فاران المذكورة في التوراة وقيل ان فاران بن عمرو بن علبق هو الذى نسب اليه جبال الحرم فقيل لجبال فاران وبعضهم يقول جبال قران وكانت مدينة فاران من جملته مدائن مدين الى اليوم وبها نخل كثير مغر الكلب من ثمرة وهم انهم عظيم وهي خراب يتر بها العربان

عربيّ فان كان عربيا فانه يحتمل أن يكون فعلا من مدن بالمكان أقام به وهو بناء نادر وقيل مهمل اوده فلامن دان فتعجبه شاذ وهو منوع الصرف على كل حال سواء كان اسم الارض واسم القبيلة مجعيا وعربيا . وقال المسعودي قد تنازع اهل الشراغ في قوم شعيب بن نوفل بن زعوبل بن مزي بن عيشان مدين بن ابراهيم عليه السلام وكان اسائه العربية ففهم من رأى انهم من العرب الدائرة والامم البائدة . وبعض من ذكرنا من الاجيال الخالية ومنهم من رأى انهم من ولد الحصن بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم الخليل وأن شعيبا آخرهم في النسب وقد كانوا عذمة لولك تنزقوا في املاكة متصلة ففهم المسمى بأبيجد وهوز وحطى ولكن وسعخص وقرشت زهم على ما ذكرنا بالحصن بن جندل وأحرف الجمل هي أسماء هؤلاء الملوك وهي الاثنان والعشرون حرفا التي على حساب الجمل . وقد قيل في هذه الحروف غير ما ذكرنا من الوجوه فكان أبيجد ملأ مكة وما يليها من الحجاز وكان هوز وحطى ملكين يلا دوح وهي الطائف وما نصل بذلك من أرض نجد وكثر وسعخص وقرشت ملوك بمدين وقيل يلا دمصر وكان كلن على ملك مدين ومن الناس من رأى انه كان ملأ جميع من سبنا مشاعا متصلا على ما ذكرنا وان عذاب يوم الظلة كان في ملك كلن منهم وان شعيبا دعاهم فكذبوه وعدهم بعذاب يوم الظلة ففتح عليهم باب من السماء من نار ونجا شعيب بن آمن معه الى الموضع المعروف بأيلة . وهي غضة نخوة مدين فلما أحسن القوم بالبلاء واشتد عليهم الحر وأبقوا بالهلك طلبوا شعيبا ومن آمن معه وقد أظلمت مصابة بيضاء طيبة التسمي والاهواء لا يجدون فيها ألم العذاب فأخرجوا شعيبا ومن آمن معه من مواضعهم وأزالوهم عن أماكنهم وتوهموا أن ذلك ينجم مما نزل بهم فخطبها الله عليهم نارافات عليهم فرئت جارية بنت كلن أباهما وكانت بالحجاز ففانت

تكلن هدم ركني • هلكه وسط المحلة

سيد القوم أناء السعيف نار اوسط ظله

كوت نارافات نحت • دارقوى مضعله

وقال المنصور بن المنذر المديني

الا يا شعيب قد نطقت مقالة • أبدت بها عمر او تحي بن عمرو

هيم ملككوا أرض الحجاز بأوجه • كمثل شعاع الشمس في صورة البدور

وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا • قطورا وقازوا بالمسكارم والنخسر

ملوك بني حطى وسعخص ذي الندى • وهوز أرباب التنية والحجر

قال المسعودي . وهؤلاء الملوك أخبار عجيبة من حروب وسر وكيفية تغلبهم على هذه الممالك وتملكهم عاين وبادتهم من كان فيها قبلهم من الامم وقيل ان الايكة المذكورة في قوله عز وجل ولقد كذب اصحاب الايكة المرسلين وفي قوله سبحانه ونعالى وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم هي مدين وقيل من ساحل البحر الى مدين وقيل هي غضة نخوة مدين وقيل بل اصحاب الايكة الذين زعم اليهم شعيب كانوا يتجول بين الحجر وأوئل الشام ولم يكن شعيب منهم وانما كان من مدين وقال أبو عبد البكري . الايكة المذكورة في كتاب الله تعالى التي كانت منازل قوم شعيب روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم افيهارا واثان احدهما ان الايكة من مدين الى شعيب والرواية الثانية انها من ساحل البحر الى مدين وكان نخبرهم المثل والا يكة عند أهل اللغة الشجر المثلث وكانوا اصحاب شجر ملتف وقال قوم الايكة الغضة وليكة اسم البلد وما حواها كما قيل مكة وليكة وقال ابو جعفر النحاس ولا يعلم ليكة امم البلد . وقال ابن قتيبة . وكان زعمهم بن زعم ان بكة هو موضع المسجد وما حواها مكة كما فرق بين الايكة وليكة . وقيل الايكة الغضة وليكة البلد حواها . وقال البكري مدين بلاد الشام معلوم تلقاه غزة وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهذا هم بل مدين من أرض مصر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى مدينة مدين أميرهم زيد بن حارثة رضي الله عنه فأصاب سبيا من اهل ميثا قال ابن اسحق وميثا هي السواحل فيبها وافرقت بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكون فقال ما لهم فأخبر خبرهم فقال لا تبهوهم الاجيما . ومدين من منازل جذام بن عدى بن الحارث ابن مرة بن اد بن زيد بن عمرو بن عزيب بن زيد بن كهلان وشعيب النبي المبعوث الى أهل مدين أحد بني وائل

وجعلوها أربعة أعمال لكل عمل ملائ يجلس على منبر ذهب في مدينته وعلى يداه بيت الحكمة وعمل هكذا
 لاخذ الكواكب وجعل فيه أصناما من ذهب كل صنم له مرتبة وكانت الاسكندرية واسمها ارتودنتية لمواها
 خمس عشرة كورة وجعلوا فيها كبار الكهنة ونصبوا في هياكلها من أصنام الذهب أكثر مما في غيرها وكان فيها
 ما تناسم من ذهب وقصعوا الصاعدة على ثمانين كورة وجعلوه أربعة أقسام وكان عدد مدن اهل مصر الداخلة
 في كورها ثلاثين مدينة فيما البحائب وقيل ان جبر الاكبر واسمه الفرجيح من نسب الاكبر واسمه عامر
 ويعرف بعد ثمانين بن نجيب بن يعرب بن قحطان لما بالك بعد أبيه جمع جيوشه وسار يبطا الامم ويدوس الامال
 كما فعل أبوه فأمنع في المشرق حتى أبعد بأجوج وأجوج الى مطلع الشمس فنزل نحو المغرب فقامه قبائل من
 اهل اليمن من بني هود بن عابر بن صالح بن أرغش بن سام بن نوح يسكنون من غربي عابرين ارم بن سام بن نوح
 ومازل بهم من ظلمهم فأمر برقوقهم من أرض اليمن وأمرهم ابله فقامهم واهل الى ذات الاصل الى اطراف
 جبل نجد فقفعت ثمود هناك الدخور وفتحوا من الجبال البيوت وكبروا وطغوا فبغت الله فيهم صالما نيبا
 ورسولا فكذبوه وسألوا أن يخرجهم ناقة من صخرة فأخرجها لهم فقتلوها فأهلكهم الله بالصيحة فأصبحوا
 في ديارهم جائعين * وقد ذكر أن موسى عليه السلام سار يبطي اسرائيل بعد موت أخيه هرون الى أرض اولاد
 العيص وهي التي تعرف بجبال السرا فجنب بلد الشوبك ثم مر فيها الى ابله فوجه بعد أيام الى بركة باب حيث
 بلاد الكركل حتى حارب تلك الامم وكان الى جانب ابله مدينة يقال لها عاصيون جبله عظيمة * (مربوط) *
 كورة من كور الاسكندرية كانت لشدة بياضها لا يكاد بين فيها دخول الليل الا بعد وقت وكان الناس يمشون
 فيها في أيديهم خرق سود خوفا على أبصارهم ومن شدة بياضها ليس الرهبان السواد وكانت بلاد مربوط في نهاية
 العمارة والجنان المتصلة بأرض بركة وهي اليوم من قرى الاسكندرية يزعم الفواكه وغيرها وقد وقفها
 الملك الظفر ركن الدين يبرس الجاشنكير على جهات بركة بالجامع الحاكمي من القاهرة يوم اجماعه عشرين سنة ست
 وستين وستة مائة ثم استأجرها الملك المؤيد شيخ المماليك في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وجدد عمارة
 بستانها وقد خرب الترادع بركة الاله فاستقرت في ديوان السلطان * (وادي هيب) * هذا
 الوادي بالجانب الغربي من أرض مصر فيما بين مربوط والقيوم يجلب منه الملح والنظرون وعرفهم يرب بن
 محمد بن معقل بن الواقعة بن حزام بن عثمان الغفاري أحد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تفرغ
 مكة وروى عنه ابو قحيم الجيشاني وأسلم مولى نجيب وسعيد بن عبد الرحمن الغفاري وكان قد اعتزل عند قبة
 عثمان رضي الله عنه بهذا الوادي وعرف به وكان يقول لا يفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلوات في
 السفر ويقال لهذا الوادي أيضا وادي الملوك وادي النظرون وبكة شهاب وبكة الاسقط وميزان القلوب
 وكان به مائة دير للانساري وبقي به سبعة ديورة وقد ذكرت عند ذكر الاديار من هذا الكتاب وهو وادي كثر
 الفوائد في النظرون ويحصل منه مال كثير وفيه الملح الاندراقي والملح السلطاني وهو على هيئة ألواح الرغام
 وفيه الوصك والكميل الاسود ومعمل الزجاج وفيه الماسكة وهو طين أصفر في داخل حجر أسود يحك في الماء
 ويشرب لوجع المعدة وفيه البردى لعمل الحصر وفيه عين الغراب وهو ماء في هيئة البركة وطواها نحو خمسة
 عشر ذراعا في عرض خمسة أذرع في مغارة الجبل لا يعلم من أين يأتي ولا إلى أين يذهب وهو حار رائق * ويذكر
 أنه خرج منه سبعون ألف راهب يديكل واحد عكاظ فلقوا عروب العاص بالمراتة مرجعه من
 الاسكندرية يطردون أماته لهم على أنفسهم وادبارهم فكذب لهم بذلك أنا ناتي عندهم ركبت لهم أيضا جارية
 الوجه البحري فاستقرت بأيديهم وان جراتهم جاءت في سنة زيادة عن خمسة آلاف ارب وهو الآن
 لاسلم مائة ارب

• ذكر مدينة مدين •

اعلم أن مدين امة شعيب هم بنو مديان بن ابراهيم عليه السلام وامهم قطورة ابنة يقطان الكنعانية ولدت له
 ثمانية من الولد تساءلت منهم امم ومدين على بحر القلزم تحاذي بول على نحو سمر ارحل وهي اكبر من بولك
 وبها البر التي استقى منها موسى لاسمته شعيب وعمل عليها بيت * قال الفراء مدين اسم بلد وقطر وقيل اسم قبيلة
 سميت باسم ابيها مدين ويقال له مديان بن ابراهيم قاله مقاتل وغيره والجهور على أن مدين ابغمي وقيل

يقال لها مائة وسئل الحسين بن الفضل هل تجد في كتاب الله الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام يثبث جراف قال نعم في قصة ابله اذ اتهم جنياتهم يوم سبتهم فترعوا يوم لا يسبون لانهم • وكان من خبر أهل القرية انهم كانوا في بني اسرائيل وقد ترم الله عليهم العمل في يوم السبت فزين لهم ابيس الحيلة وقال انما نبيهم عن أخذ الحيطان يوم السبت فأتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيطان اليها يوم الجمعة فتبقي فيها الايتام من الفروج منها قلعة الماء فأتخذوا يوم الاحد وقيل كان الرجل يأخذ خيطا ويضع فيه وقته ويلقي فيه في ذنب الحوت وهو بصر يك الهاء واسكا واحبل كان طول ويجعل في الطرف الاخر من الخيط وتد او يتركه كذلك الى يوم الاحد ثم نظروا الناس حين رأوا من صنع هذا لا يتلى حتى كثرا الصيد للعتان وسمن به في الارواق وأعلن القصة بصيده فقامت طائفة من بني اسرائيل وجاهارت بالهوى واعتزت وقالت لانا كنكم فقهوا القرية بتجديد فاصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المفسدين أحد فذالوا الناس لانا فلهوا على الجدار فاذا هم قردة فدخلوا عليهم فعرفت القردة انما هم من الانس فجعلت تاتهم فتمس ثيابهم وتسكى فيقول الناهون للقردة انتم تهكم فتقول برأسهم انهم قال قتادة فصارت الش باب قردة والشيخ خنازير فهاجها الا الذين هموا وذلك سائرهم وقيل ان ذلك كان في رفس الله داود عليه السلام وقيل ان ابله اصامها أبا اليه وقد وقع ذكرها في التوراة كذلك وقال الشريف محمد السعد الجواني ذكالة من البربر بان من المصادمة وقالت طائفة ان ذكالة ولدا لابله ويقال ابل الذي سميت به عشية ابله وأخراهم من دغفل بن ابله وانهم يزون الى البربر ويقولون نحن من ربيعة الفرس وفي ذلك خلاف عظيم • وذكر السعدي أن يوسع بنون على السلام حارب السعديع بن هزبر بن ماث العملي ملك الشام بابله بنحو مدين وقتله واحتمى على ملكه وفي ذلك يقول عون بن سعيد الجرمي

ألم تر أن العملي بن هزبر • بأبله أمسى الجمه قد عزا

تداعت عليه من يهود جافا • ثائون ألفا حاسرين ودرعا

وهي أبيات كثيرة وقال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بكة أمة تحية بن ربيعة صاحب ابله فخاله وأعطاه الجزية وأناه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية وكتب لهم كتابا فهو عندهم وكتب لتحية بن ربيعة بسم الله الرحمن الرحيم هذا امانة من الله ومحمد النبي رسول التحية بن ربيعة وأهل ابله أساقفةهم وسائرهم في البر والبحر اجماعا دمة الله وذمة النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحرين أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وأنه طيب ان أخذه من الناس وأنه لا يجبل أن يبيع ما يريد ولا يبر ولا يلا ولا يبريدونه من بر أو يجبر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشريحيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في سنة تسع من الهجرة ولم تزل مدينته ابله عامرة تأكله • وفي سنة خمس عشرة وأربعمائة طرق عبد الله بن ادريس الجعفي ابله ومعه بعض بني الجراح ونهبا وأخذ منها ثلاثة آلاف دينار وعدة غلال وسبي النساء والاطفال ثم انه صرف عن ولاية وادى النرى فماتت اليه سرية من القاهرة لحارثه • قال القاضي الفاضل وفي سنة ست وستين وخمسة انا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مرأكب مفضلة وحلها على الجبال وسار بها من القاهرة في عسكر كبير لمحاربة قلعة ابله وكانت قدم ملكه القرقي ومثنتها بها فنازلها في ربيع الاول وأقام المراكب وأصلها وطرحها في البحر ونهضا بالمقاتلة والاسلحة وقال قلعة ابله في البر والبحر حتى فقهها في العشرين من شهر ربيع الآخر وقتل من بها من القرقي وأمرهم وأسكن بها جماعة من ثقاه وقواها بما يحتاجون اليه من سلاح وغيره وعاد الى القاهرة في آخر جمادى الاولى • وفي سنة سبع وسبعين وصل كتاب النساب بقلعة ابله ان المراكب على تحفظ وخوف شديد من القرقي ثم وصل اليريس لعنه الله الى ابله وربط العقبة وسير عسكره الى ناحية بكة وربط جانب الشام لحرفه من عسكر بدالية من الشام أو مصر فلما كان في شعبان من السنة المذكورة كثرا المطر بالجبل المقابل للقلعة بأبله حتى صارت به مياه استغنى بها اهل القلعة عن ورود العين مدة شهرين وتأثرت بيوت القلعة لتتابع المطر وحدث لضعف اساسها فتدراكها اصحابها وأصلحوها • وذكر أبو الحسن السعدي في كتاب أخبار الزمان ومن أباد المحدثان الكوكبة وهم أمة لهم أربعة ملوك ملوكوا أرض ابله والجزا وبكى كل واحد منهم مدينة سماها باسمه وجعلوا سائر الارض خيمات وقبورها على ثلاثين كورة

الى الفرما ليحفظ الطريق ولا يدع أحدا من الروم ولا غيرهم يهجم الى مصر ويهدد المقوقس وسله الى اطراف بلاده بمجاىء الشام أن لا يتروكوا أحد يدخل أرض مصر تخافة أن يتعدوا بغلبة المسلمين على الشام فيدخل العرب في قلوب عاصركم فلياقدم عمر بن الخطاب الجابية وسار عمرو بن العاص الى مصر نزل على بليس وبها أرمافونسة ابنة المقوقس قتلت من جهاد قتل منهم زهاء ألف فارس وأمر ثلاثة آلاف وانهمزم من بقي الى المقوقس وأخذت أرمافونسة جميع مالها وسائر ما كان لالشبطي بليس فأحب عمرو ملاطفة المقوقس فسير اليه ابنته أرمافونسة مكرمة في جمع مالها مع قس بن أبي العاص السهمي فسر بقدومها ثم سار عمرو الى القصر ولم يزل من مدائن مصر الكبار حتى نزل عليه امرئ ملك الفريخ وأخذها عنوة بهد حصار طويل وقتل منها الألفا ولها أخبار كثيرة وقد خربت منذ عهد الحوادث بديار مصر بعد سنة ست وثمانمائة بعدما ادركها دجها عارة كثيرة وفيها عدة بساتين وأهاها الحجاب يسار ونعم سنة

• ذكر بلد الوردادة •

الوردادة من جله الجفار قال عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك وصفة الطريق والارض من الرملة الى اردود اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلا في رمل ثم الى الوردادة ثمانية عشر ميلا ثم الى الغرب عشرون ميلا ثم الى الفرما أربعة وعشرون ميلا قال الخليفة المأمون لا يكمن بالبدان أقصر منه بالفرما غريب في قرى مصر بقاى الهم والسدما ثم الى جبر ثلاثون ميلا ثم الى القنطرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلا ثم الى بليس أحد وعشرون ميلا ثم الى فسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا وقال جامع تاريخ دسباط ولما انتفع المسلمون بالفرما بعدما انتخبوا دسباط وتيس ساروا الى القنطرة فأسلم من بها وساروا منها الى الوردادة فدخل أهلها في الاسلام وما حولها الى عقلاق وقال قاضي القضاة في متجذبات شهر المحرم سنة سبع وستين وخمسائة وصاحب الوردادة فينقلنا على منها الوردادة ودخلنا الوردادة فرأيت تاريخ منارة جامعها سنة ثمان وأربع مائة وأسم الحاكم بأمر الله عليها والوردادة من جله الجفار ويقال أخذها ههنا من الرود ولم يزل جامعها عامر اتقانها بالجمعة الى ما بعد السبع مائة وبلد الوردادة القديمة في شرق التتيلة التي يقال لها اليوم الصالحية وبها آثار عمار ونخل قليل • (الصالحية) • هذه البلدة اختطها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل بن محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب بن شاذى بأرض المسالخ والعلاقة في أول الرمل الذي بين مصر والشام وأنشأ بها قصورا وجامعا وسوقا لتكون منزلة العساكر اذا خرجوا من الرمل وذلك في سنة أربع وأربعين وستائة

• ذكر مدينة ايلة •

ذكر ابن حبيب أن امثال بعضهم أوله ثم ماء مثلثة وادى ايلة وابله بفتح أوله على وزن فعلة مدينة على شاطئ البحر فيما بين مصر ومكة سميت بأيلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام وابله أول حد الحجاز وقد كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر المخرج بها التجارة الكثيرة واهلها خلطاء من الناس وكانت حدة مملكة الروم في الزمن الغابر وعلى ميل منها باب معقودان مصر قد كان فيه مسجدهم بأخذون المكس وبين ايلة والقندس ست مراحل والطور الذي كاه الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من ايلة وكانت في الاسلام منزلا لى أمية واكثرهم موالى عثمان بن عفان وكانوا اسقاء الحاج وكان بها علم كثير وآداب ومتاجر وأسواق عامرة وكانت كثيرة النخل والزرع وعقبة ايلة لا يصعد اليها من هوراكب وأصلحها فائق مولى خسارويه بن احمد بن طولون وسوى طريقها ورم ما استمر منها وكان بأيلة مساجد عديدة وبها كثير من اليهود ويزعمون أن عندهم برد النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بعنه اليهم اما نارا كانوا يخرجونه رداء عديا ملقوف في الثياب قد أبرز منه قدر شبر فقط ويقال إن ايلة هي القرية التي ذكرها الله تعالى في كتابه حيث قال وأسأهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتهم حياتهم يوم سبتهم ثم عاينهم لا يسيئون لآئتهم كذلك يلوهم عا كانوا يفسقون وهذا يختلف في تعيين هذه القرية فقال ابن عباس رضي الله عنه ما وعكرمة والسقي هي ايلة وعن ابن عباس أيضا ان مدينة بن ايلة والطور وعن الزهرى انها طبرية وقال قتادة وزيد بن أسلم هي ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينونة

وما يتصل به من حدة العريش الى أرض العبادية حدث * وذكر في سبب كونه خبير فيه معتبر وهو أن شذابين
هذان بن شذاد بن عادأ حد الملوك العبادية قدم الى مصر وغلب بكثرة جيوشه اثنيون بن مصرين - مصر بن حاتم
ابن نوح ملك مصر وهمد مابناه هو وآبؤه وبني لنفسه اهراماً ونبأ علامات ما زرع عليهم العلماء وأخط موضع
الاسكندرية وأقام هناك دهرأ الى أن نزل به وبشومه وبأخرجوا من أرض مصر الى جهة وادى القري في
بين المدينة النبوية وأرض الشام وعمروا الملاعب والمصانع لميس المياه التي تجتمع من الامطار والسيول
فكان سعة كل مصنع مئلا في ميل وغرسوا التفل وغيره وزرعوا أصناف الزراعات فيما بين راية وأبله الى البحر
الغربي وامتدت منازلهم من الدنسة الى العريش والجفاري أرض سهلة ذات عيون تجري وأشجار عمرة
وزروع كثيرة فأقاموا بهذه الأرض دهرأ طويلا حتى عنوا وبغوا وتجبروا وطفوا وولوا نحن الاكثرون قوة
الاشدون الاغلبون فسطا الله عليهم الرج فأهلكتهم ونسفت مصافهم وديارهم حتى جعلها ملاماً فتراد من
هذه الرمال التي بأرض الجفاري ما بين العبادية حيث المتلة التي تعرف اليوم بالاحدية الى العريش من رمل
مصانع العبادية وصحالة مخزورهم لما احلهم الله بالريح وقرهم تذبذباً وبالوا انكار ذلك لغرائفه في
القران الكريم ما بينه للجنة قال تعالى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم مات من شئ أنت عليه
الاجعلته كالرمل اى كالشئ الهالك البالي وقيل الرمي نبات الأرض اذ ايس وديس وقيل الورق الجاف
المحطم مثل الهشيم والرمي الخلق البالي من كل شئ * (مراقبة) • مدينة عراقية كورة من كور مصر الغربية
وهي آخر حدة أرض مصر وفي آخر أرض مراقبة تلي أرض انطابلس وهي برقة بوجهها من مدينة سستريه
نحو من يريدن وكان قطاراً كبيراً به نخل كثير ومن اروع به عيون جارية وبها الى اليوم بقية وبها جادى الى الغاية
وزرعها اذ بنيت من الحبة الواحدة من القمح مائة سنبلة وأقل ماتت تسعون سنبلة وكذلك الارز بها
فانه جيد الزو وبها الى اليوم بسنتين متعددة وكانت مراقبة في القديم من الزمان سكنها البربر الذين فاههم داود
عليه السلام من أرض فلسطين فزها منهم خلائق ومنها تفرقت البربر فزوات زناتة ومغيلة وضريبة الجبال
وزنات لوانة أرض برقة وزنات هواره طرابلس المغرب ثم انتشرت البربر الى الوبس فلما كان في شوال سنة
أربع وثمانمائة من سني الهجرة المحمدية جلى اهل لوبية ومراقبة الى الاسكندرية خوفاً من صاحب برقة ولم يزل
في اختلال الى أن ثلاثت في زمنا وبها بعد ذلك بقية جيدة * (كوم نريك) • هذا المكان بالقرب من
الاسكندرية له ذكر في الاخبار عرف بشريك بن سبي بن عبد يغوث بن جبر المرادى القطيني من اصحاب
رضي الله عنهم وكان على مقدمة عمرو بن العاص في فتح الاسكندرية الثاني فعند ما كثرت جماعات الروم
لحماش نريك الى هذا الكوم بأصحابه ودافع الروم حتى ادركه عمرو وكوم نريك هذان جمل خوف رسيس
• (غيفة) • قرية تقارب مدينة بليس من القضاة اليها من حلتان كانت منزلة قافلة الحاج ويقال ان
صواع الملك الذي تقدم من مدينة مصر وجد في رجال اخوة يوسف عليه السلام بغيفة هذه * (عنود) •
كان بها برابلية هيئة درقة فيها كتابة تسمى ابن زولاقي عن أبي القاسم ما مؤمن العدل انه نسخ الكتابة في قرطاس
وصوره على درقة قال فما كنت أستقبل به أحدا الا ولى هارباً وكان بها أيضاً تماثيل وصور من تلك مصر فيهم
قوم عليهم شايات وبأيديهم الحراب وعامهم مكتوب هؤلاء يكونون مدينة مصر

• ذكر مدينة بليس •

وسميت في التوراة أرض حاشان وفيه نازل يعقوب لما قدم على ولده يوسف عليه السلام فأنزله بأرض حاشان
وهي بليس الى العلاقة من أجل مواشهم قال ابن سعد بليس والها بصل حكمه الى الوردية وهي آخر حدة
مصر والها تنتهي المعاملة بغضة الدواد وبصر الناس يتعاملون بالفلوس بعد هالي العريش وهي أول الشام
وقبل هي آخر مصر * وقال ابو عبيد البكري بليس بفتح اوله واسكان ثانيه بعد ما مثل الاولى مفتوحة
أيضاً وبها ساكنة وسين مهجلة وهو موضع قريب من مصر معروف وذكر ابن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك
أن بين بليس ومدينة فسطاط مصر أربعة وعشرين ميلاً • وذكر الواقدي أن الفوقس زوج ابنته
ارماؤسة من قسطنطين بن هرقل وجهزها بما هو اوجوا وعلماؤها وحسنه التيسير اليه حتى بينا عليه
من مدينة قيسارية وهم محاصرون اياها فخرجت الى بليس وأقامت بها وبهت حاجبها الكبير في أنى فارس

أيضاً بنو البورى الذين كانوا بالقاهرة والاسكندرية * وفى سنة عشر وستائة وصل العدو اليها وبواها وسبها فقدمت اليها القطائع التى كانت على رشيد فسار عنها العدو * (القيس) * بفتح القاف وبعد ما بين موهله بلاد ينسب اليها النياب القيسية آثارها الى اليوم باقية على البحر الملح فيما بين السوادة والورادة وبعد ما من مدينة القرقا من ستة برد فى البر * وهناك تل عظيم من رمل خارج البحر الشامى يقطع الفريخ عنده الطريق على المارّة وبالقرب من التل سباح ينبت فيه ملح يجمعه العربان الى غزوة والزمه ويقرب هذا السباح آثار يزعم عندها مقاماً لعربان تلك البوادرى

• ذكر مدينة صا •

قال ابن وصيف شاه ولما قسم قطيع بن مصر ايم الارض بين اثنيون واثرب وقفط وصا اتقل كل واحد الى قسمه وحيزه فخرج صابأمله وولده وحشمه الى حيزه وهو بلد البصرة والاسكندرية حتى انتهى الى برقة ونزل مدينة صا قبل أن تبني الاسكندرية وكان صا أصغر ولد أبيه وأجهم اليه فمالك حيزه أمر بالنظر فى العمارات وبناء المسدات والبلدان والهياكل واظهار الهياكل كما صنع اخوته وطلب الزيادة فى ذلك * وقال مرهون الهندى * صاحب بانه فبنى من حدة صا الى حدة لوبية ومراقية على البحر اعلاما وجعل على رؤس تلك الاعلام مراعى من اخلاط شتى فكان منها ما يمنع من دواب البحر وأذاها ومنها ما اذا قصدهم عدو من الجزائر وأصابها الشمس ألفت شعاعا على مر اكبهما فأحرقتها ومنها ما يرى المسدات التى تحاذيهم من عدة البحر وما يعمله اهلها ومن ما ينظر فيه الى انليم مصر قبله منه ما يحجب وما يجذب فى كل سنة وجعل فيها حمامات تقدم من فضها وجعل مستشفيات ومستشفيات وكان ينزل كل يوم منها فى موضع بمن يحضه من خدمه وحشمه وجعل حوالها بساين وسرح فيها الطيور المغردة والوحش المستأن والانهار المطردة والياض الموقنة وجعل شرفات قصوره من حجارة ملونة تلج اذا أصابها الشمس فنشر شعاعها على ما حوالها ولم يدع شئاً من آلة النعمة والرفاهية الاستعملة فكانت العمارة متمدة فى رمال رشيد ورمال الاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر فى أرض مصر لا يحتاج الى زاد لكثرة الدواكه والخميرات ولا يسير الا فى ظلال نسرت من الشمس وعمل فى تلك الصحارى قورا وغرس فيها غرسا وساقى البهامن النيل أنهارا فكان يدا من الجانب الغربى الى حدة الغرب فى عمارة متصلة فلما انقضى أولئك القوم بقيت آثارهم فى تلك الصحارى وخرب تلك المنازل وبادأ أهلها ولا يزال من دخل تلك الصحارى يحكى ما رأى فيها من الآثار والمجائب * قال مؤلفه رحمه الله حدثنى الثقة عن دخل مدينة صا ومشى فى خرابها فاذا هو ببلنة طولها أربعة أشبار فتناولها وأخذت ما لها ثم كسرها فاذا فيها اسنله قد رشبها وافر كانتا كما حصدت وفر كها يده فخرج منها قيع أبيض كالحرجة جذا فى قدر حبل اللوبيا فأكله كله فلم يجر فيه تغيرا ودخل آخر اليها قبل سنة تسعين وسبع مائة وأخذ منها البنية طولها ذراع ونصف فى عرض ذراع فكسرها فاذا فيها سنبلة فتح تحن كل قطعة منها فى مقدار ما يكون أكبر من الحصى فلم يطق كسره الا بعد ما مرضه بالجمرة رضا ووجد بها صنم لطيف طول اصبع فاتفق انه أتى فى خاتمة ما انفصار خراوكان ذلك عند رجل من تيس فحلت حاله من بيعه ذلك الخمر فطابه الامير الاوحد مستولى تيس ومازال به حتى أخذ الصنم منه

• رمل الغرابى •

اعلم أن هذا الرمل متمد فى الارض ويسميه بعضهم الرمل الهير وطوله من وراء جبل طى الى أن يصل مشرفا بالبحر ويمضى من وراء جبل طى الى أرض مصر ثم الى بلد النوبة ويمتد الى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر ومنه عرق يضرب من القادسية الى البحر بين فيه بحر الجرين فعز على مشارق خورستان وفارس الى أن يرد بحسستان ويمتد مشرفا الى مصر وأخذ على جيون فى بركة خوارزم وبأخذ فى بلاد الحديلية الى الصين والبحر المحيط فى جهة الشرق وهو على ما وصفته وسقته من المحيط بالشرق الى المحيط بالمغرب وفيه جبال عظام لاترقى بهضه فى أرض موهله ينتقل من مكان الى مكان ومنه اصفران اللامس وأحمر وأزرق يتماوى رأسود حالكا وأكل منبج كالنيل وأبيض كالثلج ومنه ما يحكى الغبار نومة ومنه خشن جريش اللامس وزعم بعضهم أن رمل الغرابى

الله به وقبضوا عليه وقطعوا يديه ورجليه وصلبوه * وفي سنة سبع وسبعين وخمسة المئتين المئتين
لعمارة قلعة تنيس وتجدد الآلات بها عند ما اشتد خوف أهل تنيس من الإقامة بها فقد أمر بإعادة سورها
القديم على أساساته الباقية مبلغ ثلاثة آلاف دينار عن ثمن اصناف وأجر * وفي سنة ثمان وثمانين وخمسة
مئة بابل خلا تنيس ونقل أهلها إلى دمياط فأخذت في صفر من المئتين وثمانين وثمانين في
قلعتها * وفي شوال من سنة أربع وعشرين وسبعمائة المئتين الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بهدم
مدينة تنيس وكانت من المدن الجبلية تعمل بها الرياح البرية وتضرب بها كوة الكعبة * قال النفاكهي في
كتاب أخبار مكة ورأيت كوة بمبالي الركن الغربي يعني من الكعبة مكتوباً عليها مما أمر به المير بن
الحاكم وعبد العزيز بن الوزير الجروسي بأمر الفضل بن سهل ذي الرياستين وطائرين من الحدين سنة سبع
وتسعين ومائة ورأيت شقة من قباضي مصر في وسطها الأتوم كتبوا في أربعين البيت بخط رقيق أو دوماً أمر
به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين ورأيت كوة من كسا المهدي مكتوباً عليها باسم الله بركة من الله
لعمد الله الهدي محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به محمد بن إبراهيم أن يصنع في طراز تنيس على
يد الحاكم بن عبيد سنة ثمانين وستين ومائة ورأيت كوة من قباضي مصر مكتوباً عليها باسم الله بركة من الله
مما أمر به عبد الله الهدي محمد أمير المؤمنين أصله الله محمد بن سليمان أن يصنع في طراز تنيس كوة الكعبة
على يد الخطيب بن مسلمة عامه سنة تسع وخمسين ومائة * قال المسبحي في حوادث سنة أربع وثمانين وثمانين
وفي ذي القعدة ورد بجي بن الجمان من تنيس ودمياط وأنهما بهديته وهي أفضاف وتخت وصناديق مال
وخيل وبغال وحجر وثلاث مئنة وكسوتان للكعبة * وفي ذي الحجة سنة الثنتين وأربع مائة وردت هدية تنيس
الواردة في كل سنة منها خمس فومضة ومائة رأس من الخيل يسر وجهها ولحها وتجاذف وصناعات عدة
وثلث قباب دقيقة بها تماثيل وصورات وبنود وما جرى الرسم بحملها من التماثيل والمال والبر والمقادير الحماكم
استدعت أخته السيدة سيدة المال إلى عامل تنيس عن الحماكم بأن يحمل مالاً لكان اجتمع قبله وبجمل توجيهه
وقيل أنه كان ألف دينار وألأى ألف درهم اجتمعت من ارتفاع البلد ثلاث سنين وأمر الحماكم بتركها
عنده فقبل ذلك أيابوه استعانت على ما ذكرت * وفي سنة خمس عشرة وأربع مائة ورد الخبر على الخليفة
الظاهر لأعزاز دين الله أبي هاشم علي بن الحماكم بأمر الله أن السودان وغيرهم ناروا بتنيس وطلبوا أرزاقهم
وضيقوا على العامل حتى هرب وأنهم عاثوا في البلد وأفسدوا ومدوا أيديهم إلى الناس وقطعوا الأطراف
وأخذوا من المودع ألسنا وخمسة مائة دينار فقام الجرحى وقعد وقال كيف يفعل هذا بمنزلة السلطان وسبنا
فعل هذا بتنيس أويت المال وسير محمد بن فارس فقبض على الخيانة وما زالت تنيس مدينة عامرة ليس بأرض
مصر مدينة أحسن منها ولا أحسن من عمارتها إلى أن خربها الملائكة الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب
في سنة أربع وعشرين وسبعمائة فاستمرت خراباً ولم يبق منها إلا رسومها وفي وسط البصرة وكان من جلة كورة
تنيس بورا ومنها وإيوان وشطاً وبجسر ثم الآن بهدمتها المملوك وهي قليلة العمق يسافر بها بالعادي وتلقى
السفن ثمان هذه مائة وهذه نازلة أربع واحدة وقطع كل واحدة منها ملحاً بالريح سيرهما في السرعة سنة
توسط البصرة عدة جوار تعرف اليوم بالعزب جمع عزبة بنظم العين المهمل وزايتها، موحدة سكر طائفة من
الصيادين وفي بعضها ملاجئ يؤخذ منها ملح عذب لذيد ملوحته وماؤها ملح ويحدث أيام النيل * (توبة) *
وكان من جلة عمل مدينة تنيس قرية يقال لها توبة بهدم بها طراز تنيس وبصنع بها من جلة الطراز كوة
الكعبة * أحباها * قال النفاكهي ورأيت أيضاً كوة لهرورن الرشيد من قباضي مصر مكتوباً عليها باسم الله
بركة من الله الخليفة الرشيد عبد الله هرون أمير المؤمنين أكرمه الله مما أمر به الفضل بن الراسع أن يهمل في طراز
توبة سنة تسعين ومائة * (منهاى) * قرية من قرى تنيس غلبت عليها بحيرة تنيس فصارت جزيرة فلما كان في شهر
ربيع الأول سنة سبع وثمانين وثمانمائة كشف عن شجرة وأجر بها فإذا عضادات زجاج كثيرة مكتوب على
بعضها اسم الامام الميزلدين الله وعلى بعضها اسم الامام العزيز بالله تزار ومنها ما عليه اسم الامام الحماكم بأمر
الله ومنها ما عليه اسم الامام الظاهر لأعزاز دين الله ومنها ما عليه اسم المستنصر وهو أكثرها أخبرني بذلك من
شاهده ورواه * (بوراً) * كانت فيما بين تنيس ودمياط واليهما ينسب المملوك الذي يقال له البوري واليهما ينسب

شديدة وسواد عظيم في الجوف ثم ظهرت في البحر في السماء عود نار اجرت منه السماء والارض أشد حمرة ونجس
غبار ودخان بأخذ بالانفاس فلم يزل الى الرابعة من النهار حتى ظهرت الشمس ولم يزل كذلك خمسة ايام * وفي سنة
الثنتين وثلاثين وثلاثمائة حضر عند قاضي تنيس أبي محمد عبد الله بن أبي الريس رجل وامرأة فظالبت المرأة الرجل
بفرض واجب عليه فقال الرجل تزوجت بها منذ خمسة ايام فوجدت لها مال الزينال ومال النساء فبعت بها القاضى
امرأة لتسرق ما عليها فخيرت أن لها فوق القبل ذكر را يحصيه بن والفرج تحتها والذكر أكلف وانما رائحة
الحسن فطلقها الزوج * قال ابو عمرو وانكندى حدثني ابو نصر أحمد بن علي قال حدثني يس بن عبد الله قال
سمعت أبي يقول لما دخل عبد الله بن طاهر مصر كنت فيمن دخل عليه فقال حدثنا عبد الله بن الهيثم عن أبي
قيل عن سبيع قال بأهل مصر كيف بكم اذا كان في بلدكم فتن فلو بكم فيها الا عرج ثم الا صفر ثم الامر د ثم يأتي
رجل من ولد الحسين لا يدفع ولا يمنع يبلغ راياته البحر الا خضر علاها عد لاقتل كان ذلك كانت الفتنة فوالها
السرى وهو الاءا عرج والاصفر رائه اوانصر والامر د عبد الله بن السرى وأنت عبد الله بن طاهر بن الحسين
ثم ان عبد الله بن طاهر سار الى الاسكندرية وأصلح امرها وأخرج ابن الجوى الى العراق ثم قدم به لا فسين
الى مصر في ذى الحجة سنة خمس عشرة وقد أمر الافشين أن يطالبه بالاموال التي عنده فان دفعها اليه والاقتة
بجي بن الوزيري في تنيس فخرج اليه المظفر بن كندرا أمير مصر فقتله في بحيرة تنيس وأسره وتفرق عنه اصحابه *
وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين أمر المتوكل ببناء حصن على البحر ببنيس فقتل عمارته عنبسة بن احماق أمير مصر
وأنتق فبذرى حصن ديباط والفرما مالا عظيما وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عذب بحيرة تنيس صفاء وشناه
ثم عادت للمناصب ما رشتاه وكانت قبل ذلك تقيم ستة أشهر وعذبة وستة أشهر ماحلة وفي سنة ثمان وأربعين
وثلاثمائة وصلت مراكب من صفابة فتم واملدنة تنيس وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة عبد بأشعث وم تنيس
حوت طوله ثمانية وعشرون ذراعا ونصف من ذلك طول رأسه تسعة أذرع ودار بطنه مع ظهره خمسة عشر
ذراعا وفخذه خمسة تسعة وعشرون شبرا وعرض ذنبه خمسة أذرع ونصف وله يدان يجذف بهما طول كل يد ثلاثة
أذرع وهو أملس أغبر غليظ الجلد مخطط البطن بيباض وسواد ولسانه أحمر وفيه خل كلار يش طوله نحو الذراع
بعمل منه اساطيب شبه الذيل وله عينان كعيني البقر فأمر أمير تنيس أبو احماق بن لوببة به فشق بطنه وبلغ عانة
اردب ملح ورفع فكاه الاعلى بعدو خشب طويل وكان الرجل يدخل الى جوفه بقفاف الملح وهو قائم غير متحن وحمل
الى القصر حتى راه العزيز بن بالله وفي ليله الجمعة ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة شاد داهل
تنيس تسعة أعمد من نار تلتب في آفاق السماء من ناحية الشمال فخرج الناس الى ظاهر البلد يدعون الله تعالى
حتى اصبحوا تخبط تلك النيران وفيها صيد بحيرة تنيس حوت طوله ذراع ونصف الاعلى فيه رأس وعينان
وعنق وصدر على صورة أسد ويدا في صدره بخالبه ونصفه الاذن صورة حوت بغير قنبر يحمل الى القاهرة
وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ولدت جارية ببنار أسين أحدهما وجه أبيض مسدور والاخر بوجه أسمر
فيه مولا في كل وجه عينان فكانت ترضعهما وكلاهما مريض على عنق واحد في جسد واحد بيدين
ورجلين وفرج وبرزخات الى العزيز حتى راها وهب لاهما جله من المال ثم عادت الى تنيس ومات بعد
شهور وفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة وصل الى تنيس من شواني صفابة نحو أربعين مركبا لحصر وها فومين
وأقلعوا ثم وصل اليها من صفابة أيضا في سنة ثلاث وسبعين نحو أربعين مركبا فقاتلوا اهل تنيس حتى ملكوها
وكان محمد بن اححق صاحب الاساطول قد حبل بينه وبين مراكبه فتمخيز في طائفة من المسلمين الى مصلى تنيس
فلما اجتمع الال بهم عن معه البلد على القرية وهم في غزاة فأخذ منهم مائة وعشرين فقطع رؤسهم فأصبح القرية
الى المصلى وقاتلوا من بهامن المسلمين قاتل من المسلمين نحو السبعين وسار من بقي منهم الى ديباط فخلال القرية
على تنيس وأقلعوا فيها النار فاحرقوا وساروا وقد امتلأت ايديهم بالغانم والاسرى الى جهة الاسكندرية بعد
ما أقاموا ببنيس أربعة ايام ثم لما كانت سنة ست وسبعين وخمسة مائة نزل ذريح عذلان في عشر حرا بريق على أعمال
تنيس وعابها رجل منهم يقال له المعز بأمر جماعة وكان على مصر المالك العادل من قبل أخيه المالك الناصر
صلاح الدين يوسف عند ما سار الى بلاد الشام ثم مضى المعز وعاد فأمر ونهب فساد به الساونا وقانلوه فظفرهم

وما تين فلما ان ابلجده بالسرى في شهر ربيع الاول وبابوا صلح بن غالب فام عمار بن محمد عليه وخلعه وقام
بالامر على بن جزة بن جعفر بن - ليمان بن علي بن عبد الله بن عباس في مسكن شعبان فاستمع عمار ان يبعه
ولحق بالجرى ثم خفي به بأهله ليمان بن غالب فكان معه وعاد السرى الى ولاية مصر في شومان ونوى سطونه
فلما كان في الحزم سنة اثنين وما تين ورد كتاب المأمون اليه يأمره بالبيعة لولى عهد علي بن موسى
الرضى فبوع له بمصر وقام في قصاد ذلك ابراهيم بن المهدي يفتاد وكتب الى وجوه الجند بمصر انهم يطلع
المأمون وولى عهد وبالنوب على السرى فقام بذلك الحارث بن زرع بن عزيم بن قيساط وبعده عن بن
الوزير الجرى بأقل الفرض ومسلم بن عبد الله الطحاوى - الازدى بأهله وخلفاء السرى ودعوا الى
ابراهيم بن المهدي وعقدوا على ذلك الامر ابا عبد العزيز بن عبد الرحمن الازدى - خذابه السرى وظفريه في مصر
ولحق كل من كره بيعة على - الرضى بالجرى - نفعه بنيس وشدته سلطانا فسار الى الاسكندرية ومكيا ودى
له بها وبلاد الصعيد ثم سار في جمع كبير لمحاربة السرى واستعنته كل من معه الصاحبة بأعظم قدر عليه
فبعث اليه السرى - ابنه ميمونا ولتيا بسطونوف فقتل ميمون في جادى الاولى سنة ثلاث وما تين وأقبل
الجرى في مراكمه الى القسطاط اجرة فخرج اليه اهل المجد وسأله الصكف فانصرف عنه وحارب
الاسكندرية غيرة وقتل بها من حاربها من فخذته في آخر مصر سنة خمس وما تين ومات السرى بعده
بثلاثة اشهر في آخر جادى الاولى وقام به الجرى - ابنه علي بن عبد العزيز الجرى - خذابه ابانصر محمد بن
السرى - امير مصر بعد أبيه بسطونوف ثم القيا به من نور فيقال ان انقلب في بيته ما يؤمنه كذا خمسة آلاف
وانغمز ابن السرى الى القسطاط فتبعته مراكب ابن الجرى - ثم عادت فدخل ابو حرملة فخرج فيها - حتى
اصطالحا ومات ابن السرى في شعبان سنة ست وما تين فولى بعده اخوه عبد الله بن السرى - فكف عن
ابن الجرى - وبعث المأمون محمد بن يزيد بن يزيد الشيباني الى مصر في جيش من ربيعة فامنع عبد الله
ابن السرى - من التسليم له ومانعه فقتلوا وانضم اليه ابن الجرى - الى خالد بن يزيد وأقام له الانزال وأثنته
وسار حتى نزل على خندق عبد الله بن السرى - فقتل في شهر ربيع الاول سنة سبع وما تين وجرى بينه
حروب بعد ذلك آلت الى رفع خالد الى أرض الحوف فكره ذلك ابن الجرى - ومكر به حتى أخرجه من عمله
الى غربى النيل فمات واوانصر ابن الجرى - الى تنيس فصار خلد في ضرر وجهه وعسكر له ابن السرى - في
شهر رمضان وأمره وأخرجه من مصر الى مكة في البحر وبعث المأمون بولاية عبد الله بن السرى - على ما فيه
وهو قسطاط مصر وصعيدا وغربها بولاية علي بن عبد العزيز الجرى - تنيس مع الحوف اشرف وضمه
خراجه وأقبل ابن الجرى - على استخراجه من أهل الحوف فأنهوه وأتبعوا الى ابن السرى - بتدونه
عليه فأته به بأخيه فالتصا بكورة شيا في بليقة فاقتلوا في مصر سنة سبع وما تين وامتدت الحروب بينه الى
أثناء وبيع الاول وهم - فمات فون فانصر ابن الجرى - فمن معه الى دمياط فسار ابن السرى - الى محلة شريعة
ونهم اوبت الى تنيس ودمياط فملكهما ولحق ابن الجرى - باقر ما وسارته الى العربش فقتل فيها ابنه ابن غزيم
عادوا غار على الفرم في جادى الآخرة فز أصحاب ابن السرى - من تنيس وسار ابن الجرى - الى شطونوف فخرج
اليه ابن السرى - واقتل فكانت لابن الجرى - في اول البسار ثم اتاكم ابن السرى - فانهزم وذاك في رجب
فغى الى العربش وسار ابن السرى - الى تنيس ودمياط ثم أقبل ابن الجرى - في الحزم سنة عشر وما تين وملك
تنيس ودمياط بغيرة فقتل فبعث اليه ابن السرى - البهوت فآمرهم فبينهم في ذلك ان قدم عبد الله بن طاهر
قتله ابن الجرى - بالاموال والانزال وانضم اليه ونزل معه بديس فامنع ابن السرى - ودافع ابن طاهر
قتل اخيه وبعث بخي المال ونزل فزاد بعث الى شطونوف عيسى بن الجلودى - على جسر عقده من زقاجو جعل ابن
الجرى - على سفنه التي جاءت من الشام لمقرته بالحرب فانهزم مراكب ابن السرى - في الحزم سنة احدى عشرة
وصالح ابن طاهر عبد الله بن السرى - في مصر وخلع عليه وأجازه بشرة آلاف دينار وأقره بالنزوح الى المأمون
فكنفت فمصر بعد الله بن طاهر - وفي سنة سبع وسبعين وثمناة ولدت بتنيس معزى جداه لقرون عدة
ورأسه مع صدره وبدنه وبقته بصوف أبيض وخرجه بشرة أمود وبنه ذنب شاة وولدت امرأة جعلتها
رأس مدوز ولها يدان ورجلان وذنب ولثلاث عين من ذى الحجة من هذه السنة حدث بتنيس رعد وبرق وريح

وهي على ساحل البحر * وأما مات هرون الرشيد وقام من بعده ابنه محمد الأمين وأراد الغدر والنكث بأأمون كان على مصر حاتم بن هرثمة بن عيين من قبيل الأمين فلما ناره عليه اهل تنو ونحو بعث اليهم السري بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروي فقبلا بهما بعد الثمانية من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ثم ولّى الأمير جابر ابن الأشعث الثاني مصر وصرف حاتم بن هرثمة وكان جابر لنا فلما ساعد ما بين محمد الأمين وبين أخيه عبد الله الأمّون وخلع محمد أخاه من ولاية العهد وترك الاعاء له على المنابر وعهدا إلى ابنه موسى وألقبه بالشديد ودعى له تكلم الجند بمصر بينهم في خلع محمد غضب بالأمّون فبعث اليهم جابر بن هاشم عن ذلك ويخوفهم وعاقب اثنين وأقبل السري بن الحكم يده والناس إلى خلع محمد وكان ممن دخل إلى مصر في أيام الرشيد من جند اللات بن الفضل وكان خاملا فارفع ذكره بقيامه في خلع محمد الأمين * وكتب الأمّون إلى أنصار مصر يدعوهم إلى القيام بدعته فأجابوه وبايعوا الأمّون في رجب سنة ست وتسعين ومائة ووثبوا بجابر فأخرجوه ودلوا عباد ابن محمد فدافع ذلك محمد الأمين فكذب إلى رؤساء الحوف بولاية ربيعة بن قيس الجرشي * وكان رئيس قيس الحوف فتنادى أهل الحوف كافة معهم فبايعوه وأظهروا دعوة الأمين وخلع الأمّون رساروا إلى القسطنطين لحاربة إياها واقتتلوا فكانت بينهم مائة قتلى ثم انصرفوا وعادوا مرارا إلى الحرب ففقد عباد بن محمد لعبد العزيز الجروي - ومعه في جيش إيجار القوم في دارهم ففرج في ذي القعدة سنة سبع وتسعين ومائة وحاربهم بغير بطانته من الجروي ومضى في قومه من نظم وجدّاهم إلى فاقوس فقال له قومه له لئلا تدعوا لفسادك أنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الأرض فمضى إليهم إلى تنيس فتراها ثم بعثهم إلى الجراح من أسفل الأرض فبعث ربيعة بن قيس بمعه من الحجابة وسار أهل الحوف في المحرم سنة ثمان وتسعين إلى القسطنطين واقتتلوا وقتل جمع من الفريقين وبلغ أهل الحوف قتل الأمين فتفرقوا وولّى امرأة مصر مطلب بن عبد الله الخزاعي - من قبل الأمّون فدخلا في ربيع الأول وولّى عبد العزيز الجروي شرطته ثم عزله وعقد له على حرب أسفل الأرض ثم صرف المطلب وولّى العباس بن موسى بن عيسى في شوال فولّى عبد العزيز الشرطه فلما نارا باند وأعادوا المطلب في المحرم سنة تسع وتسعين هرب الجروي إلى تنيس وأقبل العباس بن موسى بن عيسى من مكة إلى الحوف فقتل ببليس ودعا قيسا إلى نصرته ثم مضى إلى الجروي - بتنيس فأشار عليه أن ينزل دار قيس ففرج إلى ببليس في جنادى الآخرة فقامات معهم في طعام دسهم إليه المطلب على يد قيس فدان أهل الاحواف للمطلب وبايعوه وساروا إلى جب عير وسالوه عند ما لقوه وبعث إلى الجروي - بأمره بالشخص إلى القسطنطين فامتنع من ذلك وسار في مراكبه حتى نزل شذوف فبعث إليه المطلب السري بن الحكم في جمع من الجند يسألونه الصلح فأجابهم إليه ثم اجتمع في القدرهم فقتلوا له فمضى راجعا إلى بناة فبايعوه وعاد فدا عاسم إلى الصلح ولاطف السري ففرج إليه في زلاج وخرج الجروي - في مثله فالتقى في وسط النيل - قبلا سندا فودأ عذ الجروي - في باطن زلاج الحبال وأمر أصحابه بسندا إذا صق بزلاج السري - أن يجزوا الحبال اليهم فلفق الجروي - بزلاج السري - فربطه في زلاجهم وجر الحبال وأسرا السري - ومضى به إلى تنيس فنجته بها وذلك في جنادى الأولى ثم ~~كسر~~ الجروي - وقاتل لقلبه جوع المطلب بسفط سليط في رجب فظفر واما عزل عمر بن ملوك عن الاسكندرية فمارا بالاندلسيين ودعا للجروي - فأقبل عبد الله بن موسى بن عيسى إلى مصر طالبا لدم أخيه العباس في المحرم سنة مائتين فقتل على عبد العزيز الجروي - فسار معه في جيوش كثيرة العدد في البر والبحر حتى نزل الجيزة فخرج إليه المطلب في أهل مصر - فماربوه في صف فرجع الجروي - إلى شرفيون ومضى عبد الله بن موسى إلى الحجاز وظهر المطلب على أن أباح له فرجا الأسود هو الذي كاتب عبد الله بن موسى وحضره على المسير فطلبه ففرّج إلى الجروي - وجدّاه المطلب في أمر الجروي - فأخرج الجروي - السري بن الحكم من السجن وعاهده وعاقده على أن يثور بالمطلب ويخلعه فمأهده السري - على ذلك فأطاعه وأتى إلى أهل مصر أن كباورد بولايته فاستقبله الجند من أهل خراسان وعقدوا له عليهم وامتنع المصريون من ولايته فقتل داره بالحرارة وأخذته قيس يجمع منهم وجارح المصريين فمزمهم وقتل منهم فطلب المطلب منه الامان فأمنه وخرج من مصر واستقبل السري بن الحكم بأمر مصر في مستهل شهر رمضان * فلما قتل الاندلسيون عمر بن ملوك بالاسكندرية سار إليها الجروي - في خمسين ألفا فبعث السري - إلى تنيس بمائة ألف الجروي - راجعا إلى تنيس في محرم سنة إحدى

دهرا وأما الموت فاستطاع له دفعان وصل اليه فلا يسلمه ما عليه ولما خدمن بين يديه • وقال ان تنيس
أخ له مياط وقال المهدى في كتاب مروج الذهب وغيره تنيس كانت أرضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب
تربة وكانت جنانا ونخلًا وكرما ونهرا ومزارع وكانت فيها بحار على ارتفاع من الارض ولم ير الناس باذا
أحسن من هذه الارض ولا أحسن انه الامن جنانا وكرما ولم يكن بمصر كورة يقال انها تشبه الا ان النجوم
وكان الماء منحدرا اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء بسكون جنانهم اذا شأوا وكذلك زروعهم وسائرهم يصب
الى البحر من جميع خيلجانه ومن الموضع المعروف بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الارض مسيرة يوم وكان
فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق سلكوا الى قبرس ملكه الدواب يساروا لم بين العريش وجزيرة قبرس
في البحر سريطو بل حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وقبرس فلما مضت لدة اطل ائوس من ملكه ما شان
واحدى وتجنون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تنيس فأغرقت وصار يزيد
في كل عام حتى أغرقها بأجمعها فلما كان من القري التي في قرارها غرق وأما الذي كان منها على ارتفاع من الارض
ففي منه تونة وبورا وغير ذلك مما هو باق الى هذا الوقت والماء يحيط بهما وكان اهل القري التي في هذه الحيرة
يقولون موتاهم الى تنيس فنبشهم واحدا بعد واحد وكان استحكام غرق هذه الارض بأجمعها قبل أن تفتح
مصر بمائة سنة قال وقد كان الملك من الملوك التي كانت دارها القرماع اركون من أركانة البلسا وما اتصل
به من الارض حروب علفت فيها خنادق وخيلجان ففتحت من النيل الى البحر يمتنع بها كل واحد من الآخر وكان
ذلك داعيا للشعب الماء من النيل واستيلائه على هذه الارض • وقال في كتاب اخبار الزمان وكانت تنيس عظيمة
لهامانة باب • وقال ابن بطران تنيس بالصغير على جزيرة في وسط البحر يسلم الى الجنوب عن وسط الاقليم الرابع
خمس درج وأرضه مسجحة وهواؤه مختلف وشرب اهلها من مياه مخزونة في صهاريج فلا في كل سنة عند عذوبة
مياه البحر يدخل ماء النيل اليها وجميع حاجاتها مجلوبة اليها في المراكب واكثر ما عذبه اهلها السمك والحب
وأهل البقراق فثمان الجبل السلطاني سمعانة دينار حاد باع كل ألف قالب دينار ونصف وثمان السمك
عشرة آلاف دينار وأخلق اهلها ملة منقاد وطبايعهم مالة الى الرطوبة والافونة قال ابو السري الطبيب
انه كان يولد بها في كل سنة ما تناحخت وهم يحبون النظافة والدمانة والغناء والمثابة وأكثرهم يتيون
سكاري وهم قليلو الرياضة اصبحت البلد وأبدانهم مثة الاخلط وحصل بها مرض يقال له الفواق التي تسمى
أقام بأهلها ثلاثين سنة • وقال جامع تاريخ مياط وكان على تنيس رجل يقال له ابو ثور من العرب المتحصرة
فلما فتحت مياط سار اليها المسلمون فبرز اليهم نحو عشرين ألفا من العرب المتحصرة والقط والروم فكانت
بينهم حروب آلت الى وقوع أبي ثور في ايدي المسلمين وانهم زاموا بحماه فدخل المسلمون البلد ونواكسيتها جامعا
وقسموا الغنائم وساروا الى القرما فلم تزل تنيس بيد المسلمين الى أن كانت امرة بشر بن صفوان الكلبي على
مصر من قبل يزيد بن عبد الملك في شهر رمضان سنة احدى ومائة فنزل الروم تنيس فقتل مزاحم بن مسلمة
المرادي أميرها في جمع من الماراي وفيهم يقول الشاعر

الم تر ع فيجنيرك الرجال • بما لاقى بتنيس الماراي

وكانت تنيس مدينة كبيرة وفيها آثار كثيرة للاوائل وكان اهلها ميسرا أصحاب ثراء وأكثرهم حاكمة وبها بحار
نياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا وكان يصنع فيها الخلخلفة نوب يقال له البدنة لا يدخل فيه من الفلز سدا
ولحمة غيرا وقيتين وينسج بياضه بالذهب بصناعة محكمة لا تتحوج الى تفصيل ولا خياطة تبلغ قيمته ألف دينار
وليس في الدنيا طائر أو نوب كان يبلغ الثوب منه وهو سادج بغير ذهب مائة دينار عينا غرطر از تنيس ومياط
وكان النيل اذا اطلق يشرب منه من عشارق القرما من ناحية جرجير وفاوس من خليج تنيس فكانت من
اجل مدن مصر وان كانت شطاب ديفو ومدينة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الزفوع فليس
ذلك يشارب التنيسي • والامياطى • وكان الجبل منها الى ما بعد سنة ستين وثلاثمائة يبلغ من عشرين ألف دينار
الى ثلاثين ألف دينار بلها از العراق فلما تولى الوزير يعقوب بن كلس تدبير المال استأمل ذلك بالثواب وكن
يسكن بمدينة تنيس ومياط نصارى تحت الذمة وكان اهل تنيس يصيدون السمك وغير ذلك من الطير على
ابواب دورهم والسماطي طائر يخرج من البحر فيقع في اللا الشباك وكانت السفن تركب من تنيس الى القرما

مزروعة من خلفها الجنان والبساتين وعلى كل باب من الابواب اعجوبة من تماثيل وأصنام متحركة وأصنام تنفع من يؤذى وجعل في داخل كل باب صورة شيطانين من صفر فإذا قصدها أحد من اهل الخربة قتله الشيطان الذى عن يمين الباب وان كان من اهل الشر يكي الشيطان الذى عن يسرة الباب وجعل في كل منزلة منهن الوحش الآسف والظهور المفتردة كل مستحسن وفوق قباب المدينة صورا تصغر اذا هبت الريح وانصب مرآة ترى البلاد البعيدة وتبين حذاها في الشرق مدينة وجعل فيها ملاعب وأصناما بارزة في صور مختلفة وفي وسطها بركة اذا تمزج الطير سقط عليها فلا يبرح حتى يؤخذ وجعل لها حصنا باقى عشر بابا على كل باب تمثال بعدل اعجوبة وعمل حواملها اجناسا وجعل بالقرب منها في ناحية الشرق مجلسا منقوشا على ثمانى أساطين وفوقه قبة عليها طائر منشور الجناحين يصغر في كل يوم ثلاث تصغيرات بكرة ونصف النهار وعند غروب الشمس وأقام فيها أصناما عجائب كثيرة وفى مدنا كثيرة وأقام فيها رجلا يقال له برسان يعمل الكيمياء وضرب منها دنانير في كل دينار سبعة مثاقيل عليها صورته وعاش اربع مملكان ثمانمائة وستين سنة وبلغ من العمر ثمانمائة سنة وعمل له نائس في جبل بالشرق حفرة له تحتها مرب بطن بالزجاج والمر وجعل على سريره من ذهب مرصع وحملت اليه ذخائره وجعلوا على بابها صورة تين لا يدنونه أحد الا أهله وسوا عليه الرمال وزبروا عليه اسمه وتاريخ وقته • وقال ابن الكندي أربع كور بمصر ليس على وجه الارض أفضل منها ولا تحت السماء اهن نظير • كورة الفيوم • كورة اتريب • كورة عمود • كورة انصنا • وكورة اتريب من جملة كور أسفل الارض وهي مائة وثمانى قرى وكان يقال مدائن الصحرة من ديار مصر سبع وهي أرميت • ويا • وبوصيرة وانصنا • وصان • واتريب • وصا

* ذكر مدينة تنيس *

تنيس بكسر التاء المنقوطة بالذنين من فوقها وكسر النون المشددة ويا آخر الحروف وسين مهملة بلدة من بلاد مصر في وسط الماء وهي من كورة الخليج سميت بتنيس بن حام بن نوح ويقال بناها قليمون بن ولد اتريب بن قبطيم أحد ملوك القبط في القديم • قال ابن وصف شاه وملكت بعد اتريب ابنته فدبرت الملك وسأته بأيد وقوة خسا وملايين سنة وماتت فقام بالملك من بعده ابن أختها قليمون الملك فرد الزوار الى امرائهم وأقام الكهان على مواضعهم ولم يخرج الاصر عن رأيهم وجذبوا العمارات وطلب الحكم • وفى أيامه بنيت تنيس الاولى التي غزتها الجحش وكان يئنه وبينها شئ كثير وحواله الزرع والشجر والكرم وقرى ومعاصر للتمر وعمارة لم يكن أحسن منها فأمر الملك أن يبنى له في وسطها مجالس وينصب له عليها قباب وتزين بأحسن الزينة والنقوش وأمر بترسم اوصالها وكان اذا بد التليل يجرى انتقل الملك اليها فأقام بها الى النوروز ورجع وكان له ملك بها أمناه يشهون الماء ويعطون كل قرية قسطها وكان على تلك القرى حصن يدور بقناطر وكان كل ملك باقى بأمر بعده امرت والزيادة فيها ويجمعها الله منتزها • ويقال ان الجنة التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بنادى يقول واضرب لهم من نار جليل جعلنا لآدمهما جنتين من أعناب وحفنا نهما بخملى الآيات كالآخوين من بيت الملك أقطعهما هاذن الموضع فأحسن عمارته وهندسته وبنائه وكان الملك يتنزه فيها ويؤتى منها بغرائب النواكح والبقول ويعمل لمن الاطعمة والاشربة ما يستطيه فحبب بذلك المكان أحد الآخوين وكان كثير الضيافة والصدقة ففرق ماله في وجوه البر وكان الآخر عكا يخر من أخيه اذا فرق ماله وكلما باع من قنعه شئاً اشتراه منه حتى بقى لا يملك شئاً وصارت تلك الجنة لآخيه واحتاج الى سؤاله فاتته به وطرده وعيره بالتبذير وقال قد كنت أنت حاك بصانته مالك فلم تنعمل وتنفق امساكى فصرنا اكثر منك مالا ولدا وولى عنه مسرورا بماله وجنته فأمر الله تعالى الجبر فركب تلك القرى وغزتها جحشها فاقبل صاحبها بالولود ويدعو بالنور ويقول بالبنى لم أشتر لنبرى أحد اقل الله جل جلاله ولم تكن له قنة فصره من دون الله • وفى زمان قليمون الملك بنيت دمياط وملك قليمون تسعين سنة وعمل لنفسه نائس في الجبل الشرقى وحول اليه الاموال والجواهر وسائر الذخائر وجعل من داخله تماثيل تدور بالوالب في أيديهم اسديف من دخل قطعته وجعل عن يمينه ويساره نائس • نحاس مذهب بالوالب من أناه حطماه وزير عليه هذا قبر قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصر عمر

شاور وبذل له خسة آلاف دينار على أن يرجع إلى الشام فإياه أخذوا وقتلوا المديونة وروح صلاح الدين إلى مري ملك الفرنج وجلس معه فزال به شاور وأبسله صلاح الدين فمروا بقتله إلى مري في عمه شريكه من البحر على عكا بين مري ودمشق ودخل شاور إلى الاسكندرية في مانع عشرين ألف دينار فاستقر بنصرته على الشام وقبض على ابن الحباب وعوقب حتى فداه أهله بمال جزيل ولم يقدر على ابن زهير وخرج إلى ريشة ههنا وقد امتنع القنصل أو الظاهر بن عوف وجباعة كثيرة بالشارف فوقف عليهم شاور فقال له ابن عوف أهدركم يا أسير بغير وساطة فغضب عليه وولى القنصل الأشرف بن نظام عبد الرحمن بن منصور بن محمد بن طغرل على الأم وال وخرج ومعه مري ملك الفرنج إلى القاهرة ثم توجه مري إلى بلاده . وفي سنة إحدى وسبعين وصفاة وردنا الخبر بحركة الفرنج إلى نفوره صرفة فقام الملك الظاهر بيريوس بأمر الشواقي ونصب على أسوار الاسكندرية نحو مائة متجنيق . وفي يوم خميس خامس شهر وجبة سبع وعشرين خرج بعض تجار عريش إلى ظاهر باب البحر حيث تجتمع العامة ففرجة وتعرض إلى صبي أمرده يراد عنه نفسه فأكرهته بعض من هناك من السير وقال هذا مجبل فأخذ الفرنج خفف مكانه وشربه على وجهه ففاح به الناس فذوه فقام الفرنج مرصدا جهبه واتسع الخرق إلى أن ركب منزلي الشفر وأغلق أبواب المدينة وطلب من أدار القنصل ففزعوا وعد إلى داره وتركوا أبواب المغقة وكان بظاهر المدينة خلق كثير فوجهوا على عاتقهم في حوالهم فخل بينهم وبين بيوتهم وجاء الليل وهم قيام على الأبواب يصفون ويهجون ففتى أعيان البلد إلى المتولي ومذوا إليه حتى فتح لهم فدخلوا مبادرين وغير مدحون فثابت منهم زيادة على عشرة أنفس وقفت أعضاء جباعة وذهب من عظام الناس وساد بهم وغير ذلك شئ كثير وعظم البكاء والصراخ طول الليل فلما كان من الغد ركب الزاوي لكشف حوال الناس فسكرتوا عليه ورجوه فأنهم متهمة إلى داره فقبوه وقالوا له قتلتاهم من أعلى الدار حتى ضكت بينهم دما كثيرة وأحرقوا بابيه ونهبوا دورا بحاجته فكتب إليه فوجهوا إلى ممدود ومن حوله من العربان فأنوه واحتاطوا بالمدينة وسرحوا الظاهر إلى السلطان بخروج أهل الاسكندرية عن الطاعة فاشتد غضبه وخشى من إطلاقهم الأمراء المسجونين وبعث إلى القضاة في معهم واستفتاهم في قتالهم وكثيرا بما يجب ونخرج إليهم الوزير مغلطاي الخاني وطوغان شاذان وأوين وأبدمر أمير جندارو وعنده من المديونة الطائفة وناظر الخاص ومع الوزير تركة بارقة دما أهل الفساد ومصادرة جباعة وأخذ أموال أهل البلد والقبض على الأسلحة المعتد بها الغزاة وأسباب القاضي والشهود وحل الأمراء المسجونين إلى القاهرة فساروا في عشرين وقدموا القفر بعد ثلاثة أيام ونزل الوزير بالخيول وفرض على الناس خمسة مائة ألف دينار مصرية وأحضروا قاضي القضاة عازا الدين ونائبه في الخديعة وأنكر عليهم ما كانوا منهم النداء في البدء بالفرقة في سبيل الله فمكروا وقوع هذا منهم وأنته لم يكن في قدرهم حارة السواد له عظم فضرب نائبه ابن الشبي ضربة مبرحة وأأزمه بمائة ألف دينار وأأزم القاضي بخمسة مائة ألف درهم وكان قدرهم بشبهة قضاه في مكتبة السلطان واعتذر عنه وبرأه حتى عفا عنه وتبع العامة فوسط منهم ثلاثين رجلا في يوم الجمعة ثالث عشره فدارع الناس إلى دورهم من الخوف فذهبت عذبة عظام واشتدت الخوف مدة عشرين يوما وكتب السلطان تروا بالابتعا بأهل الشفر وأخذ أموالهم وألوزر بحسن في الأبواب إلى أن جهز الأمراء المسجونين وسار من الذمروا واستعرض ما به من السلاح فوجدوا ستة آلاف عذبة كاسية جعلها جميعا في قاعة وضمت عليهم وأبغت الجباية من الناس ما ينيف على مائتين وستين ألف دينار فكانت هذه من المحن العظيمة والحوادث الشنيعة والله أكرم من قبل ومن بعد

• ذكر مدينة التريب •

هذه المدينة بناها تريب بن قاضي بن مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام قال ابن وصف شاه وكان قريب قد انتقل إلى حبه بعد موت أبيه فضمه وهي المدينة التي كان يولد بها له وكان عواها اثني عشر ميلا وبها ثمان عشر بابا وجعل في شارعها الأعظم ثلاث قباب عالية على أعمدة بعضها فوق بعض متقبة في وسط المدينة وقبيل في طرفها وجعل على كل قبة مرقدا كدبرا وفي كل ناحية منها لعبا وبحالاس ومن زينات تشرق وشق في غربها نهرا وتعد عليه فضاطر وجدول من فوقها بحالاس منه له وحولها المنازل تدور بالطحيج منه له بالتحط طرعى ربا نض

في طريقه حتى قدم الاسكندرية في جنوده فقبضه طائفة من بن مديح وهزمهم مذبذبين واسر منهم وقتل ودخل
الاسكندرية بعشر مئتين من ذى الحجة فحرقه رؤسا وركن عليها معاوية بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن
بن معاوية بن خديج فاصح مرها ثم خرج الى اهل الشروذ فاستنوا عليه حتى قدم المأمون الى مصر فصار
في الشروذ والافنين قد اوفى بالعهود بها كما تقدم ذكره. وشاولي ابراهيم بن احمد بن محمد بن اغلب افريقية
في سنة احدى وستين وثمانين حسنة فماتت القور في القور والى القور والى القور والى القور والى القور
والخارج على ساحل البحر حتى كانت وفاته في سنة ثمان مئتين مدينته الى الاسكندرية قبل الخليفة الى الاسكندرية
في ليلة واحدة وبنيها مسيرة شهر. وفي سنة الثنتين وثمناة دخن حياصة في جيوش افريقية الى الاسكندرية
في تحريمه معه مائة ألف اوزار زيادة عليها وقدمت الجيوش من المشرق وندد التمكن أمير مصر وسار حياصة
من الاسكندرية ونودي بالفتنة في القسطاط لعشرين من جنادى الآخرة فدخلت من الخروج الى الجيزة
أحمد بن الخيام والمدينة ثلاثين في عز عن الحركة فمرض أو عجزوا فاهم حياصة فقهره وهزمه مذبذبين فقتل
مئتين من اهل مصر فمات من عشرة آلاف وبقيت حياصة الى افريقية وأقاموا بمصر مضطربين فقبل مونس
الخادم من مصر في رمضان بجيوش كثيرة فصر في تكين في ذى القعدة وبني ذكاء الاعور في صفر سنة ثلاث
وثمانمئة فخرج في جيوشه الى الاسكندرية فوئع كل من يوم الى بكية صاحب افريقية فحبس منهم وقتل
كثيرا وجلاهم الى ليرة ومرة الى الاسكندرية في شوال سنة أربع وثمانمئة خورق من صاحب رقة
وفي سنة سبع وثمانمئة دارت مذبذمة المهدي عبيد الله من افريقية مع ابنه ابي القاسم الى ليرة فهرب اهل
الاسكندرية وجعلوا عنها وخرج منها مضطربين ذكاء الاعور في جيثه ودخلت اليها العساكر يوم الجمعة ثمان خلون
من صفر وقرأ اهل الجيزة من القسطاط الى الشام فخرج ذكاء أمير مصر الى الجيزة وعسكر بها ثم مرض ومات
على مصاف بالجيزة في ربيع الأول فمات تكين بعده ولديه الثانية من قبل القدر ونزل الجيزة وأقيمت مراكب
صاحب افريقية الى الاسكندرية على اهلها من اهل افريقية فقتلهم في ايامهم فقتلهم في ايامهم فقتلهم في ايامهم
برشيد في شوال فقتلوا فقتلهم في ايامهم فقتلهم في ايامهم فقتلهم في ايامهم فقتلهم في ايامهم
باليد وقتلهم وأسروا من بنو وسبقوا الى القسطاط فقتل منهم نحو مائة رجل وساروا الى القاهر
ابن نفدي من الاسكندرية الى القيووم وماتت جيرة الاخوان والقيووم وأرسل عنها جند مصر فماتت في ايامهم
في مراكبهم الى الاسكندرية فقتلهم في ايامهم فقتلهم في ايامهم فقتلهم في ايامهم فقتلهم في ايامهم
الى القسطاط ومضى في مراكبهم الى الملاهيون وولقته العساكر فدخلوا الى القيووم في صفر سنة سبع وثمانمئة
فخرج ابو القاسم بن المهدي الى رقة ولم يكن بينه ما قتال ورجعت العساكر الى القسطاط وما زالت الاسكندرية
اعمالها في اضطراب الى أن قدمت جيوش الحزبين في سنة ثمان وخمسين وثمانمئة
فلحقها وما برحت الى أن قام بها نزار بن المستنصر وكان من أمره ما قد ذكر عند ذكره في القاهر. وفي سنة
ثاني عشرة وخمسة مئتين بالاسكندرية ثلاثة آلاف من جنود القاهر وقدت بطمة الى القاهر فماتت في القاهر
ملكهم فمات في القاهر فمات في القاهر فمات في القاهر فمات في القاهر فمات في القاهر فمات في القاهر
على اعتبار المذكورين وعني من بطمة واستعفى أموهم ومخيمهم وجن المكي وجن خطوب حتى اعطى
لسطان نساه وعاد الى القاهر. وفي سنة أربع وخمسين وخمسة مئتين الصالح جلائع بن يزدك
على بليس حصانهم في سنة ثمان وستين وخمسة مئتين كانت وقعة البايين بن الوزر ما وواحد الدين
شركوه فماتت عسكرهم ومضى منهم طائفة الى الاسكندرية ثم كانت لشركوه على شاور فماتت منهم في
القاهر ومضى منهم كره الى الاسكندرية فخرج اليه اهل القاهر فمات منهم الدين محمد بن صالح والى القاهر
وقاضيه الاشرف بن الخاب وناظره القاضي الرشيد بن الزبير وسراو بقدمه وطلعه المدينته ثم سار منها
يريد بلاد الصعيد واستخلف ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب على القاهر في آتق فارس فماتت عليه شيلور
ومعه مائة الف فخرج فقام معه اهل القاهر واستعدوا للقائ شاور وكان ما خرجوا أربعة وعشرين ألف
فرس فوعدهم شاور أن يضع عنهم المكوس والواجبات ويعطيهم الخس اذا ساروا صلاح الدين فماتت عليه شيلور
في قتله فمات. حتى قال الطعام عندهم فتوجه اليهم شاور فماتت منهم في القاهر فماتت منهم في القاهر فماتت منهم في القاهر

اصاحق بن أبرهة بن الصباح في شهر رمضان سنة تسع وتسعين ثم عزله بأبي ذكر بن جنادة المعامري فلما قتل
 السري بن الحكم هو والمطلب بن عبد الله وغلب السري على مصر ونسب عمر بن ملاك على أبي ذكر وأخرج
 من الاسكندرية ودعا للجروى وأقبل الاندلسيون اليه فأفسدوا فأمرهم بالخروج الى مراكم فقتل ذلك
 عليهم ونظرت بالاسكندرية طائفة يسمون بالصوفية بامرون بالمعروف وبارغون السلطان في امرو فترأس
 عليهم رجل منهم يقال له ابو عبد الرحمن الصوفي فصار راع الاندلسيين بدا واحدة واعتدوا عليهم وكانت لهم
 اعز من في ناحية الاسكندرية فغوص ابو عبد الرحمن الصوفي الى عمر بن ملاك في امرأة تنفذ على أبي
 عبد الرحمن فوجد في نفسه من ذلك وخرج الى الاندلسيين فأخبرهم وبين لهم ورجا اهل الاندلس أن يدركوا
 ثارا من عمر بن ملاك فصاروا الى عمر بن ملاك وهم زهاء عشرة آلاف فحصره في قصره وخشي أن القصر
 لا ينعيمهم وخاف أن يدخلوا عليه عنوة فيفتن في حرمة قاعدته وتحتل وتكنن وأمر أنه أن يدلو اليهم
 فذلي فأخذته السيوف فقتل ثم ولي أخوه محمد بن عبد الله الذي يلقب بجيوس فقتل ثم ولي عليهم عبد الله البطال
 ابن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فقتل ثم ولي عليهم أخو معاوية المارث فقتل ثم ولي
 عليهم خديج بن عبد الواحد فقتل وانصرف القوم وذلك في ذي القعدة ثم قدم ما بين لهم والانديسين عند مقتل
 ابن ملاك واقتتلوا قائمته ثم نظم فقتل الاندلسيون بالاسكندرية في ذي الحجة فولوا أنما عبد الرحمن الصوفي قباغ
 من الفساد والتهب والقتل مالم يجمع غيلة فعزله الاندلسيون وولوا رجلا منهم يعرف بالكشي ثم جارت بنو مدح
 الاندلسيين فقتلهم الاندلسيون ونفروهم عن البلاد فلم يقدر بنو مدح على الرجوع الى ارض الاسكندرية حتى
 طلب السري من الاندلسيين أن يردهم فأذنوا لهم حينئذ ورجعوا وكان ابو قبيل يقول أمانا على الاسكندرية
 من أربعين مركبا من ملين وليد وابسين تأتي في آخر الصيف أخوف مني عليها من الروم فقال له ما هذا الاربعون
 مركبا في هذا المثل لو كانت نيرانا تضطرم فيقول اسكت وياك منها وبعي فبايكون خراب الاسكندرية وما حولها
 وبلغ عبد العزيز بالجروى قتل ابن ملاك فصار في خيبن ألفا حتى نزل على حصن الاسكندرية وحصرها حتى
 أجهد من فيها فبأنه أن السري بن الحكم بعث الى تيسن بعنا فكر راجعا في الحرم سنة احدى ومائتين فدعا
 الاندلسيون للسري ثم ما خلغ اهل مصر المأمون ودعوا لابرهم بن المهدي وقام الجروى بذلك سارا الى
 الاسكندرية وحصر الاندلسيين حتى دخلها صلحا ودعى لهم ثم سارهم الى القسطنطينية فغلب السري
 وقتل ابنه ثم انصرف فصار الاندلسيون يهاجمون الجروى وأخرجوه من الاسكندرية وخلعوا الجروى ودعوا
 للسري فصار اليهم الجروى في شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين فعارضته القبط بخنا وأمدتهم بنو مدح
 وهم في غو من مائتي ألف فهزمهم وبعث بجيوشه الى الاسكندرية فحاصرها وكانت بين السري وبين اهل
 الصعيد حروب ثم ان الجروى سار الى الاسكندرية سيرة الرابع وحاصرها وذهب عليها الجياني سبعة أشهر
 من اول شعبان سنة أربع ومائتين الى سلخ صفر سنة خمس فأصاب الجروى قلعة من حجر متجنيته ذات سلخ
 صفر سنة خمس ومائتين وقام من بعده ابنه على فلم تزل الفتنة بالاندلسيين في الاسكندرية متصلة الى أن قدم
 عبد الله بن طاهر الى مصر من قبل أمير المؤمنين المأمون وأخرج عبد الله بن السري من مصر وسار الى
 الاسكندرية في قواد العجم من اهل خراسان مستل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين فحاصرها باضع عشرة ليلة
 حتى خرج اليه اهلها بأمان وصالحه الاندلسيون على أن يسيرهم من الاسكندرية حيث أحبوا على أن لا يخرجوا
 في مراكمهم أحد من اهل مصر ولا عبدا ولا أبقا فان فعلوا فقد حلت له دماؤهم ونكت عهدهم وتوجهوا
 فبعث ابن طاهر من يدهن عليهم مراكمهم فوجدوا فيه اجماع من الذين استشرط عليهم أن لا يخرجوا فأمروهم
 باحراق مراكمهم فذلوله أن يردهم الى شرطهم ففعل وساروا الى جزيرة افرطش وملكوها وكان الأمير معهم
 ابو حفص عمر بن عيسى ثم ملكها ولده من بعده وعمرها الاندلسيون الى أن غزاها الروم سنة خمس وأربعين
 وثلاثمائة وملكها بعد حصار طويل وولى على الاسكندرية الياس بن أسد بن سامان ورجع الى القسطنطينية
 في جادى الآخرة ثم سار الى العراق ولما انتقض أسنل الارض في جادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين
 وحاربهم الفشين ومعه عيسى بن منصور الرافقي أمير مصر وبعث عبد الله بن يزيد بن مزيد الشيباني الى
 الفريسية قائمته ثم الى الاسكندرية واستجابت عليه بنو مدح وحصره في شوال فصار الفتيان وأوقع بين

في عرضة في قصبات فلما انتهر الى حد الخليج الاول - فذا بضاع على نظير الخليج المستجدة نصارا بجرا واحدا وركبت عليه السدود والقطار ووجد في الخليج الاول عند - حفره من الرصاص المني تحت الصمار يتبعني كثير جدا فلم يرض السلطان لشيء منه وأتم به على الأمير بكتوت وعظمت المشقة في حفر هذا الخليج فان الذي تجاوز البحر منه غلب عليه الماء فصار الرجال تغطس فيه وترفع الطين من أسفل ثم كثر الماء فركبت السواق حتى رزحه الآن عظيم التبع به سهل جميع ذلك فان السفن جرت فيه طول السنة واستغنى اهل الاسكندرية من ثرب ماء الصاري وبادر الناس لامارة على جاني الخليج فلم يرض غير قابيل حتى استجده عليه ما يزيد على مائة ألف فدان زرع بعد ما كانت سباخا وما يذف على سخانة ساقية برسم القناقس والذيلة والسمم وفوق الاربعين ضيعة وأزيد من ألف غبطة بالاسكندرية وعمرت منه عدة بلاد كثيرة وتحول عالم عظيم الى سكنى ما استجده عليه . وفيه والما فرغ العمل في الخليج نزع الأمير بكتوت في عمل جسر من ماله فان الناس كانوا في وقت عجبين البحر يجدون مشقة عظيمة لغلبة الماء على أراضي السبخ فقام ثلاثة أشهر حتى ربح مائة ألف مائة بالجر والراس وأعلاه بالجر والكس وعمل فيه ثلاثين قطارة وأثنى أخانا بنزه الناس وربت فيه الخفراء ووقف على مصالحه رزقة تبلغ مئتي ألف دينار مصر وفيه السنين ألف دينار مصر في سوى ما خدمت الخفارة التي بعضها من قهر قديم كان خارج الاسكندرية وسوى ما وجدته من الرصاص في حرب بأسفل هذا القصر يتبعني بن عني فيه الى قريب البحر وسوى ما أتبع به عليه من الرصاص الموجود بالخليج ولم يزل الخليج فيه الماء طول السنة الى ما بعد سنة سبعين وسبع مائة فاقطع الماء منه وصار الماء لا يدخل اليه الا في أيام زيادة ماء النيل فقط ثم يصف عند قصه قنات من أجل هذا أكثر بأتين الاسكندرية وخرت وثلاثين كثير من القرى التي كانت على هذا الخليج . وسبب انقطاع الماء عنه غالبية الروم على الاشهر الذي كان يعبر منه ماء ببحر الملح الى بحيرة الاسكندرية به حتى جفت وصار الرمل تلقى به الرياح في الخليج فانما تقع وعلاقه وقصد من أدركاه من ملوك مصر حفر هذا الخليج غير مرة فلم يهتد ذلك الى أن كانت سلطنة الملك الأشرف برسباي فذهب لحفره الأمير جرباش الكبرى المعروف بعاشق توجه اليه وجمع له من قدر عليه من رجال النواحي فبلغت عدتهم ثمانمائة وخمسة وسبعين رجلا أشدوا في حفره من حادي عشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثمانمائة الى حادي عشر شعبان أنتم انهم عز يومافا تهي عليهم ومشي الماء في الخليج حتى انتهى الى حدة من مدينة الاسكندرية وجرت فيه السفن فسر الناس به سرورا كبيرا وجي ما اتفق على العمال في الحفر من أرباب النواحي التي على الخليج ومن أبواب البساتين بالاسكندرية ولم يكن في حفره كبير مشنعة مما جرت به عادة الولاة في مثل ذلك والله الحمد وعند ما انتهى قدم الأمير جرباش الى قلعة الجبل فباع السلطان عليه وشكره ثم عمله حاجب الحجاب فلم يستمر ذلك الا قليلا حتى انقضى بالرمل ونفذ رسولك الخليج بالراكب الا في أيام النيل فقط

• ذكر حمل حوادث الاسكندرية •

وفي سنة تسع وتسعين ومائة عظمت الحروب بديار مصر بين المطلب بن عبد الله الخزاعي أمير مصر وبين عبد العزيز بن الوزير الجروي الناصر بتدبير عقد المطلب على الاسكندرية لمحمد بن هبيرة بن هاشم بن خديج فاختلف محمد خاله عمر بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الذي يقال له عمر بن ملال ثم عزله المطلب بعد ثلاثة أشهر وأخيه الفضل بن عبد الله بن مالك وكانت بالاسكندرية مراكب الاندلسيين قد قتلوا من غزوهم وكان سبب قدوم هذه المراكب ماجرى لاهل قرطبة بوقعة البض مع الحكم بن هشام في سنة اثنتين وثمانين ومائة فأخرج جماعة منهم فوصلوا الى نهر الاسكندرية زيادة على عشرة آلاف وكان سبب ثورتهم أن قضايا من الاسكندرية روى وجه رجل منهم بكرش فأنفوا من ذلك وصاروا الى ما صاروا اليه وذلك لما نزلوا رمل الاسكندرية بلبثا عواما يصلحهم وكذلك كانوا على الزمان وكانت الامراء لا يتبعهم دخول الاسكندرية فانما كان الناس يخرجون اليهم فيبايعونهم فلما عزل عمر بن ملال كتب اليه عبد العزيز الجروي بأمره بالوقوف على الاسكندرية والدعاء اليه فبعث عمر بن ملال الى الاندلسيين فدعاهم الى القيام معه في اخراج الفضل عنها فصاروا معه وأخرج الفضل ودعا للجروي فوثب اهل الاسكندرية على الاندلسيين وأخرجوه وردوا الفضل وقتل من الاندلسيين نفر وانهم زعموا باقوت الى مراكبهم فعزل المطلب أثناءه وولى عليا

وقلاوة بن عبيد وطلوخ دناية ودرنا وسقرا ودايجية ولحمة وطيبية ثم يطلع على منية ورافقة البحر والموزون وبعض حيارس وافزيم وابو عمرو وأما الضروع • خليج ابن زلوم ويعرف بخليج ابن طلوم وسد خرج الهدى لا يفتح الى عشرة أيام من فوت منه يشرب شايور وكينة عبارلو وبعض سرسقة وبعض دموشة ومنية يزيد وحوض الماصلي وحصة سالون وبعض سنيت وبعض التعدي وبعض قلدشان ثم يفتح فيشرب منه أمليط وبعض ايتابي وبعض كينية عبد الملك وبعض أرمنية وميسنا وبعض محلة عبيد وسقط خالد وبرنامة وشراوية وكيكان شراس وبعض دمشو وتقام الحزاس على جسر مسقط ويشرب من خليج الاسكندرية وما يقص منه اهل الباطن واهل البجيرة في خجاج وأودية فيكون ذلك الماء صله وهم يجبل من دناية والرحمانية وبنى رزان وقبائل البربر ويرعون عليه فيستوفى منهم الخراج وبين مشارق الفرمان ناحية جوجير وفاقوس وبين آخر ما يشرب من خليج الاسكندرية مسيرة شهر كان عامرا كله في محلول ومعقود الى ما بعد الحسين وثمانية من سنى الهيرة وقد خرب معظم ذلك • وقال ابو بكر الطرطوسي عن حدثه من مشايخ البحارة قال شهدت الاسكندرية والصيدى في الخايج مطلق للريعية والملك فيه يطفو الماء به ككرة حتى تصيد الاطفال بالترق فيخرجهم الوالى ومنع الناس من صيده فذهب حتى كاد لا يرى فيه الا الواحدة بعد الواحدة الى يومنا هذا • وقال ابو عمرو الكندي في كتاب الموالى عن الحارث بن سكين انه تقلد قضاء مصر من قبل أمير المؤمنين الوائى بالله في سنة تسع وثلاثين ومائتين فذكر سيرته وقال وحفر خليج الاسكندرية وورد الكتاب بصرفه في شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين • وقال جامع السيرة الطولونية وفي ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين أمر أجد بن طولون بحفر خليج الاسكندرية • وقال المسعودى وقد كان النيل انقطع عن بلاد الاسكندرية قبل سنة اثنتين وثلاثين وثم ثمانية وقد كان الاسكندرية بنى الاسكندرية على هذا الخايج من النيل وكان عليا معانم ماء النيل فكان بنى الاسكندرية وبلاذ مربوط وكانت بلاد مربوط في نهاية العمارة والحنان الملة بارض برقة وكانت السفن تجرى في النيل وتصل بأسواق الاسكندرية وقد بلط ارض خليجها في المدينة بالاجبار والمرمر وانقطع الماء عنها العوارض سدت خليجها ومنعت الناس دخوله فصار شر بهم من الابار وصار النيل على يوم منهم • وذكر السجى أن الحاكم بأمر الله أبا منصور بن العزيز أطلق لحفر خليج الاسكندرية في سنة أربع وأربعين وخمسة عشر ألف دينار لحفره وفي سنة اثنتين وستين وستة مائة بعث الملك الظاهر بيبس الامير عليا امير جاندا لحفر خليج الاسكندرية وقد امتلأت فوخته بالطين وقل الماء في الاسكندرية فاستدأ بالحفر من التعدي وأنشأ ذلك مسجدا ونزل مباشرة هذا الحفر المعلم تعاصيف ناظر الدواوين ثم بعث السلطان في سنة أربع وستين وستة مائة لحفر هذا الخايج الامير علم الدين بنصر السوروى ثم سار بعاثة الامراء والاجناد وباشر الحفر بنفسه وعمل فيه الامراء وجميع الناس الى أن زالت الرمال التي كانت على الساحل بين التعدي ونم الخايج ثم عدى الى باربار وغزق مراكب هنالذي بنى عليا بالبحارة فلما تم الغرض عاد الى قلعة الجبل ثم تعطل استمرار جريان الماء فيه بطول السنة وصار يحفره رعا بعد شهرين او نحو ههنا من دخول الماء اليه واحتاج اهل الاسكندرية في طول السنة الى الشراب من الصهاريج التي يخزن فيها الماء الى أن كانت سنة عشر وسبعمائة فقد ام الامير بالدين بكتوى الخزندارى المعروف بأمر سكارماتولى الاسكندرية الى قلعة الجبل وحسن للسلطان الملك الناصر محمد بن تولاون حفره وذكره ما في ذلك من المنافع اولها سهل الالال وأصناف البحر الى الاسكندرية في المراكب وفي ذلك توفير للكاف وزيادة في مال الدويان وثانيها عمارة ما على حافى الخايج من الاراضى بانشاء الضياع والسواقي فينبو الخراج بهذا وكما كثيرا وثالثها انتفاع الناس به في عمارة بيوتهم وشرب مائه دائما فأنجب السلطان ذلك وتذب الامير بالدين محمد بن كند عدى بن الوزيري مع بكتوى لعمله وتقدم الى جميع امراء الدولة باخراج مياثريهم لحضار رجال الزواحي البخارية في اقطاعهم لاهل الحفير وكتب لولا لا اعمال بالوقوف في العمل فاجتمع من التواحي نحو الاربعين ألف رجل جعلت في نحو العشرين يوما وقع العمل في شهر رجب من السنة المذكورة وأفر دلك اهل ناحية قطعة بحفر ونها حتى كمل فجاء من الحفر من فم بحر النيل الى ناحية شبراخية ثمانية آلاف قصبة حاكية ومن شبراخية الى الاسكندرية ثمانية وكان الخايج الاصلى يدخل الماء اليه من حدث باربع فم هذا البحر رعى عليه وعمل مقمصة قصاصات

مولاينة اورين محلة فرفو محلة حسن منية طراد وتعرف بالقاعة محلة ناصر ومسروق فاما ترعة القاعة فاما
تفتح بعد سبعة أيام من ثوت والترعة الجديدة تفتح في السادس عشر من ثوت وترعة بودة تفتح بعد سبعة أيام من
ثوت وترعة بوجي وترعة بوالسحما وترعة الفهوقية ليس على شيء من ذلك ثم وترعة الشراك تفتح بعد سبعة
أيام من ثوت وترعة بوجراثة وترعة البري بشرب منها دبو وسفراط وشربوبه ومنه حاد وسادة وبعض
محلة مارية وترعة دينة بفتح في ثاني عشر ثوت وجرت العادة أن تفتح في النوروز ترعة بوط ومقطع عديسة
بفتح في الثاني والعشرين من ثوت ومقطع باطس يفتح في تاسع عشر ثوت ولما سدت المقطع المذكور عملت بعد ذلك
ترعة تروى الصفقة القليلة منها فتفتح في يوم النوروز ولما استحدثت ترعة افلاقة وخرجت في ارض باطس جرت
العادة اناروت والصفقة القليلة من افلاقة تطلق الترعة المذكورة على القسم البحري من باطس الى أن يروى
وترعة القارورة محدثة وترعة بوقها تفتح في ثاني عشر ثوت وترعة افلاقة تفتح في عاشر ثوت وترعة اسكندرية تفتح
في سادس ثوت * ترعة جحر دمنور تفتح في العشرين من مسرى الى سادس ثوت ويروى منها بعض طاموس
وبعض كنيسة الغيط وبعض قرطاسا ودمنور * ترعة القواديس منها اشرب شبرا الخلة وكوم التلول وتراعى شبرا
الخلة تفتح على أعاليها من أول ثوت وترعة بطري تفتح في خامس عشر مسرى وترعة مسند تفتح في ثامن ثوت
وترعة مذوبة تفتح في ثامن عشر ثوت ويجرد مشوية بفتح في العشرين من مسرى ومنه اشرب منية رزقون
وسفط كداسة ودمشوبه ومحلة الشيخ ومصيل وترعة دمشوبه تفتح في تاسع ثوت ويقيم الماء عليها
سبعة عشر يوما وتفتح الى محلة الشيخ ومصيل ويقيم الماء عليها ثلاثين يوما وبسبب هذا ذلك على دمشوبه
سبعة أيام وعلى سفط ومنية رزقون ترعة برسقي كانت تفتح في أول ثوت * محلة برسقي ليس عليها سدة محلة
الكروم تفتح في ثامن ثوت ومنها اشرب عدة أما كن وهي محلة الكروم وكفورها وهي دينة وكوم الولايد
وكوم الخفزة ودرامس والصفا صاف وما يخرج عن كفورها وهي ناسا والجاون من خفوق محلة كبل ومنه
تشراب الجهة الغربية * شبرا باراس عليها سدة وترعة قافلة كانت تفتح في ثامن ثوت وليس عليها الآن سدة وترعة
بالقار وكفورها كانت تفتح في تاسع ثوت وليس عليها الآن سدة * ترعة الراهب ليس عليها سدة وترعة دسونس
المنار يضي تسقى الخنابية وتفتح في ثامن ثوت وكذلك ترعة من حنار المعينة وترعة نيلامة ويشاي وآخر تراعى
الجبلية وترعة الكريون تفتح في ثامن ثوت وترعة السلوق كانت تفتح في سادس ثوت وليس عليها الآن سدة وترعة
ارمياخ تفتح في ثاني عشر ثوت وترعة ابوق تفتح في سادس ثوت وأما جردن رمسيس فأن جردن رمسيس كان
يضرب السد فيه على تراعى رمسيس من أول النيل الى سابع عشر ثوت والذي يشرب من السد المذكور من
النواحي والكفور رمسيس ومحلة جعفر وفليشان وبعض أبنية البعدي وبعض خربا وبعض البلكوس وبعض
بواين وبعض محلة فاقد والبضاء وبعض طيلاس ثم يفتح سد دكدولة وهو محدث فيم الماء عليه عشرة أيام
وتشرب منه دكدولة ومحلة معن ومنية أسامي وبعض صيفية ثم يقطع سد الفطامي وهو محدث ومنه يشرب
بعض جنبوية وبلانة البحرية والسرية وأبو حمار والهوط ثم يقطع سد رسونس وأبو دينار وترعة طبرية
فيشرب منه دنسال وطاموس يقيم الماء على سبعة أيام ومنه تشرب منية عطية وساطيس * وأما مجرد دمنور فانه
يسد على سلطيس الى سابع عشر ثوت ومنه تشرب ساطيس وزهرا وبعض طابوس وبعض قرطاسا وبعض كنيسة
الغيط ودمنور ثم يقطع سد نديية وهو محدث فيقيم ثمانية أيام ومنه تشرب نديية ودفقس والعربية والشرين
ثم يفتح ويسد على محلة خفض ومحلة كبل ومحلة غير ثم يقطع سد سلطيس وهو محدث فيقيم عشرة أيام
بهذا اختلاط الماهين بجرد دمنور ورمسيس ثم يقطع جسر ملولة ومنه تشرب زوجة وأريسس والمرابي وغاية
الاعراس وبعض بحر ومحلة غير ويقي هناك الى انقضاء النيل * وأما ترعة طبرية فهي محدثة وازاروت
طبرية تطلق على دسونس ثم يسار ثم يقطع على طاموس ثم يقدار بها ثم تطلق في النيل الى على ارض قراقس
وبطاق الماء على قرطاسا وكنيسة الغيط وخارج الطبرية اذا خرج الماء منه يقي منه في أول النيل الى أن يضرب
جسر شراوسم فيسقي منه شراوسم وبعض البلكوس وخفزة الزعفراني وبعض بواين ومسجد غانم والحواف
دكوم شريك ومنية مغين وتل انطاى ومحلة فاقد ثم يقطع جسر دلجية ومنه يشرب بعض خربا وبعض فليشان
وبعض بواين والبضاء وندست وتلانة الابراج وتل بقا والمدين والمودية والنسوم وابوصادة والحصن

شأ وجعلوا على المسلمين حلة تولى المسكون منها دارتم ثم ترك بن حبي في خيله وكانت الروم قد جعلت صفوفا خائف
صفوف ريزيون ثم بطريق من جاء من ارض الروم على فرس له عليه سلاح مذهب فدعا الى البراز فبرز اليه رجل
من زينة يقال له حومل يكنى أبانج فقتلوا وبلا ربحين يتداردان ثم أتى البطريق الرمح وأخذ السيف
فأتى حومل رمحه وأخذ سيفه وكان يعرف بالنجدة فجعل عمرو يصيح أبانج فيجيبه أبانك والناس على شاطئ
النيل في البر على تعبيتهم وصفوهم فقبلا ولا ساعة بالسيف ثم حل عليه البطريق فاقحله وكان تحفا فاختلط
حومل خنجر كان في منطفة اوفى ذراعه فضر به بخر العلي اوترقوته فأبته ووقع عليه فأخذ سلبه ثم مات
حومل بعد ذلك بأيام ورحله الله فرى عمرو يحمل مربره بين عمودي نعشه حتى دفنه بالانظم ثم ثداهما - اوفى علمهم
فبكت هن عثم فظلمهم المسكون حتى ألحقوهم بالاسكندرية ففتح الله عليهم وقتل منويل المظدي وقتلهم عمرو
حتى أمعن في مدنتهم فحكم في ذلك فأمر برفع السيف عنهم وبخفي ذلك الموضع الذي رفع فيه السيف مسجدا
وهو المسجد الذي بالاسكندرية الذي يقال له مسجد الرحمة - حتى بذلك لرفع عمرو السيف هناك وهدم سورعا
كله وجعل مأصاب منهم بجناه اهل تلك القرى ممن لم يكن تقتض قتلوا فقتلوا كذلك على صلحنا وقد رعلينا هؤلاء
الادوس فأخذوا متاعا وادوا وبنوا هو قائم في يدك فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه وأقاموا عليه
البيعة وقال بعضهم امرو ما حل لك ما صنعت بنا كان لنا أن نتناول عنا لان في ذلك ولم تقتض فلانما من تقتض
فأبعد الله فقدم عمرو وقال بالبنى كنت لتقتيمهم حين خرجوا من الاسكندرية وكان سبب تقتض الاسكندرية
هذا أن ظلم صاحب اخنا قدم على عمرو فقال أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصيرها فقال عمرو وهو
يشير الى ركن كنيسته لأوعطيني من الركن الى السقف ما أخبرتك انما أنتم خزائننا ان كثر علينا كثرنا عليكم
وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا ونخرج الى الروم فقدم بهم يوم فمهمهم الله تعالى وأسر فأتى به
الى عمرو وقال له الناس اقتله فقال لا بل انطلق لجئنا بجيش آخر وسوره ونوجه وكساه برنس أرجوان
فرضي اداء الجزية فقتل له لواءت ملك الروم فقال لواءتة لقتلني وقال قتلنا اصحابي وعن أبي قبيل أن عتبة
ابن أبي سفيان عقد لعقمة القنطري على الاسكندرية وبعت معه اثني عشر سافكتب عقلمة الى معاوية
ابن أبي سفيان يشكو عتبة حين غزوه وعن معاوية فكتب اليه معاوية اني قد أمددتك بعشرة آلاف من اهل الشام
وبجدة آلاف من اهل المدينة فكان في الاسكندرية سبعة وعشرون ألفا وفي رواية أن عقلمة بن يزيد كان
على الاسكندرية ومعه اثنا عشر ألفا فكتب الى معاوية انك خلقتني بالاسكندرية وليس معي الا اثنا عشر ألفا
ما يكاد بعضنا يرى بعضا من القية فكتب اليه معاوية اني قد أمددتك بعبد الله بن مطيع في أربعة آلاف
من اهل المدينة وأمرت معن بن يزيد السلمي أن يكون الامل في أربعة آلاف محمدين بأعنة خيولهم
مضى بلغهم عنك فزع بعبروا اليك قال ابن الهيثم وقد كان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة تعدل
الخلافه * وكان عمرو حين توجه الى الاسكندرية خرب القربة التي تعرف اليوم بخربة وردان * واختلف
عائنا السبب الذي خربته - اتخذ شاسع يد بن غير أن عمرا الما توجد الى نفوس لثلاث الروم عدل وردان لقضاء
ساحته عند الصبح فاخطفه اهل الخربة فغيبوه ففقدوه عمرو وسأل عنه وقتا آخر فمجدوه في بعض دورهم
فأمر باخراجها واخراجهم منها وقيل كان اهل الخربة رجا ما كانهم ففقدوا بقوم من ساقدة عمرو فقتلوه
بعد أن بلغ عمرو الكريون فأقام عمرو ووجه اليهم وردان فقتلهم وخربها فأتى خراب الى اليوم وقيل كان
اهل الخربة اهل تويت وخبت فارس - عمرو الى أرضهم فأخذ له منها جراب فسه تراب من ترابها فكلهمهم
فأجيبوا الى شيء فأمر باخراجهم - ثم أمر بالتراب ففرش تحت مصلاه ثم قد عليه ثم دعاهم فكلهمهم فأجابه
الى ما أحب - ثم أمر بالتراب فرفعهم فدعاهم فلم يجيبوه الى شيء فقل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك قال هذه بلدة
لا يصلح أن توطأ فأمر باخراجها فلما هزم الله الروم أراد عثمان رضي الله عنه أن يكون عمرو بن العاص
على الحرب وعبد الله بن سعد على الخراج فقال عمرو انما انا اكمل البقرة بقرتها واخرج جعلها فأبى عمرو وكان فتح
عمرو بعد اعزوة قسرة في خلافة عثمان سنة خمس وعشرين وبنه وبين الفتح الاول أربع سنين وقال انبت كان
فتح الاسكندرية الاول سنة اثنتين وعشرين وكان فتحها الا - خمسة وخمس وعشرين وأقامت الجيش ٣
من الحماة يقاتلون الناس سبع سنين بعد أن فتح مصر مما يقعون عليهم من تلك المياه والفياض قال ثم غزا

٣ قوله واقامت الخ فكذا في الاصول التي بيدي وانما ما معنى هذه الامة فاتها لا تحلو عن سقد او تخرى فاش ركذا - قوله ولها باسط اهل تويت وخبت فانه بعد المراجعة لم يذهب له معنى واهل تحرف عن برية رجبت رعاها الحذات لا لروا له وحرزها

ثمانية عشر ألف دينار فإمات خلافة هشام بن عبد الملك بلغت ستة وثلاثين ألف دينار ويقال إن عمرو ابن العاص استبقى أهل الاسكندرية فلم يقتل ولم يسب بل جعلهم ذمة كاهل الزبنة

• ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية وانقراض الروم •

قال ابن عبد الحكم فأما الاسكندرية فلم يكن بها خطط وإنما كانت أخذت من أخذ منزل في فيه هو بنو أبيه وإن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أقبل هو وعبادة بن الصامت حتى علوا الكوم الذي فيه مسجد عمرو ابن العاص فقال معاوية بن خديج تنزل فنزل عمرو التمر فنزل أبو ذر ثم لا كان غربي المصلى الذي عند مسجد عمرو ومال البحر وقد انهدم ونزل معاوية بن خديج فوق النمل وضرب عبادة بن الصامت خباء فلم يزل فيه حتى خرج من الاسكندرية ويقال إن أبا الدرداء كان معه والله أعلم قال فلما استقامت أحوالهم البلاد قطع عمرو بن العاص من أصحابه لباط الاسكندرية أربع الناس وربعا في السواحل والنصف مقيون معه وكان يصبر بالاسكندرية خاصة الربع في الصيف بقدر ستة أشهر ويعقب بعدهم ثمانية ستة أشهر وكان لكل عربي قصر ينزل فيه بمن معه من أصحابه واتخذوا فيه أخذًا * وعن يزيد بن أبي حبيب أن المسلمين لما سلكوا الاسكندرية في رباطهم ثم قفلوا ثم غزوا استدروا فكان الرجل منهم يأتي المنزل الذي كان فيه صاحبه قبل ذلك فيبتدره فيسكنه فلما غزوا قال عمرو أني أخاف أن تغزوا المنازل إذا كنتم تتعاورونها فلما كان عند الكريون قال لهم سيروا على بركة الله بن زكريا ركنتمكم رحمة في دار فهي له وابني فيه فكان الرجل يدخل الدار فيزكركمحه في منزل منها ثم يأتي الآخر فيزكركمحه في بعض بيوت الدار فكانت الدار تكون لقبيلتين وثلاث وكنوا بسكنونها حتى إذا قفلوا سلكوا الزوم وعليهم مرثتها وكان يزيد بن أبي حبيب يقول لا يحل من كرائها شيء ولا يعيها ولا يورث منها شيء إنما كانت لهم بسكنونها في رباطهم • وعن يزيد بن أبي حبيب إن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى يوتها وبنائها مامدروا غنائمهم أن يسكنها وقال مساكن قد كسبناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في ذلك فقال عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النبل فكتب عمر الى عمرو أني لأحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم شتاء ولا صيفا فتقول عمرو بن العاص الى القسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا يتجولوا بيني وبينكم ما متى ما أردت أن أركب اليكم واحثي حتى أقدم عليكم قدمت فتقول سعد بن أبي وقاص من مدائن كسرى الى الكوفة وتقول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتقول عمرو ابن العاص من الاسكندرية الى القسطاط وكان عمر بن الخطاب يحث في كل سنة غازية من أهل المدينة تربط بالاسكندرية وكان على الولاة ابغضها أو يكف مرابطها ولا يأمن الروم عليها وكتب عثمان رضي الله عنه الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد عات ككيف كان هم أمير المؤمنين بالاسكندرية وقد تقصت الروم مرتين فألزم الاسكندرية مرابطها ثم أخرج عليهم أرزاقهم وأعقب بينهم في كل سنة أشهر قال وكانت الاسكندرية تنقض وجاءت الروم عليهم من قبل الحمص في المراكب حتى أرسوا بالاسكندرية وأجابه من بها من الروم ولم يكن الموقر قد تحرك ولا نكت وقد كان عثمان رضي الله عنه عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله ابن سعد بن أبي سرح فلما زلت الروم سال أهل مصر عثمان أن يقر عمار حتى يفر من قتال الروم فإن له معرفة بالحرب ومهنية في العدو فتعل وكان على الاسكندرية سورها خلف عمرو بن العاص لأن أظفر الله عليهم ليهيمن سورها حتى يكون مثل بيت الزانية يؤق من كل مكان فخرج اليهم عمرو في البر والبحر فضا الى المتوقس من أطاعه من القبط وأما الروم فربطه منهم أحد فقال خارجة بن حذافة لعمر وناهمهم قبل أن يكثروا مددهم فلا أن تنقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن أدهمهم حتى يسبوا الى هانم يصبون من مزوابه فيجزئ الله بعضهم بعض فخرجوا من الاسكندرية ومعهم من نقض من أهل القرى فجعلوا ينزلون القرية فيسبون خورها ويأكلون أطعمتها وينهبون مامتوا به فلم يعرض لهم عمرو حتى بلغوا نفوس فقوهم في البر والبحر فدأت الروم القبط فرموا بالثياب في الماء وما شديدا حتى أصابت الثياب يوفئ شذرس عمرو في ابته وهو في البر ففسر فنزل عنه عمرو ثم خرجوا من البحر فاجتمعوا هم والذين في البر فجمعوا المسلمين بالثياب فاستأخر المأون عنهم

وعثرون رجلا وبعث عمرو بن العاص معاوية بن خديج وافدا الى عمر بن الخطاب بشرا له بالفتح فقال له معاوية ألا تكتب بي فقال له عمرو وما صنع بالكتاب ألت رجلا عرييا بلغ الرسالة وما رأيت وحضرت *
 فلما قدم على عمر أخبره بفتح الاسكندرية فغضب عمر وساجدا وقال الحمد لله وقال معاوية بن خديج بعثي عمرو بن العاص الى عمر رضى الله عنه بفتح الاسكندرية فقدمت المدينة في الظهيرة فأخفت راحلتى بياب المسجد ثم دخلت المسجد فبينما أنا عادية فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرأتى صاحبها على ثياب السفر فأتت وقالت من أنت فقلت أنا معاوية بن خديج رسول عمرو بن العاص فأصرفت عني ثم أقبلت تشد أسمع غفيرا زارها على عاقبتها حتى دنت مني ثم قالت نعم فأجاب أمير المؤمنين يدعوك فقدمنا فلما دخلت فإذا عمر يناول رداءه باحدى يديه ويشد أزاره بالآخرى فقال ما عندك فقلت خير يا أمير المؤمنين ففتح الله الاسكندرية فخرج معي الى المسجد فقال لا تؤذن أذن في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لي قم فاخبر أصحابك ففعلت فأخبرتهم ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبله فدعا عبدا ثم جلس فقال يا جارية هل من طعام فأتت بخبز وزيت فقال كل فأكلت حياء ثم قال كل فإن المافر يحب الطعام فلو كنت آكل لا كنت بعد فأصبت على حياء ثم قال يا جارية هل من تمر فأتت بتمر فطبخ فقال كل فأكلت على حياء ثم قال ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد قال قلت أمير المؤمنين قال قال بئس ما قلت أو بئس ما نظنت لئن تمت انتهار لاضعن الرعة ولئن تمت الليل لأضعن نقدي فكيف باللوم مع هذين يا معاوية * ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك الى عمر بن الخطاب أما بعد فاني فتحت مدينة لأصف ما فيها غير أني أصبت في أربعة آلاف بنية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودي عليم الجزية يرأر بعامة المولى للأهل والوعى أى قبل أن عمر المفتح الاسكندرية وجد فيه اثني عشر ألف يهودي البقل الاخضر وترحل من الاسكندرية في الليلة التي دخلها عمرو وفي الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو سبعون ألف يهودي * وكان بالاسكندرية فيما أحصى من الجماعات اثنا عشر ألف ديماس أصغر ديماس من اربع ألف مجلس كل مجلس سبع جماعة نفر وكان عدتهم بالاسكندرية من الرمرماتني ألف رجل فلق بأرض الروم اهل القود وكروا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلاثون ألفا مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقى من بقي من الاسارى من بلغ الخراج فأحصى يومئذ تسعة آلاف سوى النساء والصبيان فأختلف الناس على عمرو في قسمها فكان اكثر الناس يريدون قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بنتجها وشأها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لا تقسمها وأوزرها يكون خراجها فيا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقر ما عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر ملحا كلها بقرضة دينارين على كل رجل لا يزيد على أحد منهم في جزية رأسه اكثر من دينارين لأنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من ولهم لأن الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة * وقد كانت قري من قري مصر قالت فلبوا منها قرية يقال لها بلهيب وقرية يقال لها الخبيس وقرية يقال لها سلاطيس فوقع سببا بهم بالمدينة وغيرها فقدم عمر ابن الخطاب الى قراهم وصبرهم وجاعة القبط اهل ذمة * وعن يزيد بن أبي حبيب أن عمر سبى اهل بلهيب وسلاطيس وقرباؤهم فضاقت قراهم المدينة حين قضوا ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو وردد لهم فردتهم وجد منهم وفي رواية أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب في اهل سلاطيس خاصة من كان منهم في أيديكم خيروه بين الاسلام فان أسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وان اختار دينه نخلوا بينه وبين قريته فكان البلهيبى خير يومئذ فاختار الاسلام * وفي رواية أن اهل سلاطيس وصاوبلهيب ظاهروا الروم على المسلمين في جمع كان اهلهم فلما ظهر عليهم الماؤون استحلحهم وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب عمر الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر أن تجمل الاسكندرية ومؤلا الثلاث قربات ذمة للمسلمين وتضرب عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين على عدوهم ولا يجعلون فينا ولا عبيد اقل ذلك * ويقال انهم رددهم عمر رضى الله عنه اعهد كان تقدم لهم وقال ابن ابي عمير وعجز به الاسكندرية تسعة آلاف دينار لانه وجد ثمانية آلاف من أهل الذمة فقد رد عليهم دينارين دينارين فبلغت ذلك وقيل كانت جزية الاسكندرية

اسارى فاستامروا ولا تلتوا أنفسكم فامتنعوا عليه ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم منازجلا أمرهم وشحن
 نعطيكهم العهود ونفادي بكم اصحابنا ولا تقتلكم فابوا عليه فلما رأى ذلك الروم منهم قال لهم خذتم لي خصلة
 وهي نصف فان غلب صاحبنا صاحبكم استأمرتم انا وأمكنتمونا من أنفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خلبنا
 سبيلكم الى اصحابكم فرفضوا بذلك وتعاهدوا عليه وعزروا وسدلة وصاحباهما في الحد من في الدينس قد اعروا
 الى البراز فيز رجل من الروم وثد وثقت الروم بخدته وشدة وفلوا ببرز رجل منكم ادا احبنا فادعرو
 أن يبرزهم مسلمة وقال ما هذا تخلفي مرتين تشد من اصحابك وأنت امبر وانما افراسهم بك وتطوهم بمائة شوك
 لا يدرون ما أمرك ولا ترشي حتى تبارز وتعرض لقتل فان قتلت كان ذلك بلا على اصحابك مكانك وانما كنت
 ان شاء الله تعالى فقال عرو دونك فربما فز بها الله بك فبرز مسلمة للروم ففجأوا لماعة ثم اعانته الله عليه فقتله
 فكثر مسلمة واصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتحوها لهم باب الحمن فخرجوا ولا يدري الروم أن
 أمير القوم فيهم حتى بلغهم بعد ذلك فأسفوا على ذلك وأكلوا أيديهم فبقيا على ما فاتهم فلم يخرجوا استحي
 عرو وما كان قال المسلمة حين غضب فقال عرو عند ذلك استغفرك ما كنت قلت لك فاستغفركه وقال عرو
 ما أخشيت قط الا ثلاث مرار مرتين في الحياه البسة وهذه الثالثة وما من من مزاد وقد نمت وما استحييت
 من واحدة منهم أشد مما استحييت مما قلت لك ووالله اني لارجو أن لا أعود الى الاربعة ما بقيت قال وأقام
 عرو وشعاصر الاسكندرية أشهر فلما بلغ ذلك عمن الخطاب رضى الله عنه قال ما أبطوا بالفتح الا لما أهدنوا
 وكتب الى عرو بن العاص أمابه قد عجب لانبائكم عن فتح مصر انكم تقالونهم منذ سنين وما ذاك
 الا لما أهدنتم وأجبتهم من الدنيا ما أحب عدوكم فان الله تبارك وتعالى لا يضر قوم الا بصدق بنائم وقد كنت
 وجهت اليك أربعة نفر وأعلمت أن الرجل منهم مقاوم ألف رجل على ما كنت أعرف الا أن يكونوا غيرهم
 ما غير غيرهم فاذا أتاك كلبي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية وقتم
 اولئك الاربعة في صدور الناس ومرا الناس جميعا أن يكونوا لهم مدممة واحدة كدممة رجل واحد وليكن
 ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة واليعج الناس الى الله وبألوه النصر
 على عدوهم فلما أتى عرو بن العاص رضى الله عنه الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عر رضى الله عنه
 ثم دعا اولئك النفر فقدمهم أمام الناس وأمر الناس أن يطهروا وبصلوا ركعتين ثم رغبوا الى الله تعالى
 وبألوه النصر ففعلوا فتح الله عليهم * ويقال ان عرو بن العاص استشار مسلمة فقال أشرك على في قتال
 هؤلاء فقال له مسلمة أرى أن تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتعقد له على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيك فقال عرو من ذلك قال عبادة بن الصامت فدعاه
 عرو فأتاه وهو راكب على فرسه فلما دنا منه أراد النزول فقال له عرو عزمت عليك ان تزل ناولي مسنان
 رشك فناولوه اياه فنزع عرو وعصاه عن رأسه وعقد له ولواء قتال الروم فتقدم عبادة مكانه فصادف
 الروم وقتلهم ففتح الله على يده بالاسكندرية من يومهم ذلك وكان حصارا لاسكندرية بعد موت هرقل
 تسعة أشهر وخمسة أشهر قبل ذلك وفتح يوم الجمعة لمسهل المحرم سنة احدى وعشرين وقال ابو عمرو
 الكندي وحاصر عرو الاسكندرية ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة ودخل الفتح الاول ويقال بل فتحها عرو واستمل
 المحرم سنة احدى وعشرين * قال القضاة عن الثالث أقام عرو بالاسكندرية في حصارها وفتحها سنة
 أشهر ثم انتقل الى القسطنطينية فالتحقها دارا في ذي القعدة * وقال ابن عبد الحكم فلما هم الله تعالى
 الروم وفتح الاسكندرية هرب الروم في البر والبحر تخلف عرو بالاسكندرية ألف رجل من أصحابه ومضى
 ومن معه في طاب من هرب من الروم في البر فرجع من كان هرب من الروم في البحر الى الاسكندرية فقتلوا
 من كان فيها من المسلمين الامم هرب منهم وبلغ ذلك عرا فكثر راجعا فتحها وأقام بها وكتب الى عمن الخطاب
 رضى الله عنه ان الله قد فتح علينا الاسكندرية بغير عقد ولا عهد فكتب اليه عر رضى الله عنه بفتح رأيه وبأمره
 أن لا يجاوزها قال ابن الهيثم وهو فتح الاسكندرية الثاني وكان سبب فتحها هذا أن رجلا يقال له ابن بامة
 كان زبانا فقال عرا أن يؤتمنى على نفسه وأرضه وأهل بيته وفتح له الباب فأجاب عرو الى ذلك ففتح له ابن
 بامة الباب فدخل عرو وقتل من المسلمين من حين كان من أمر الاسكندرية ما كان أن أن فتحت اثنتان

أقول له اذا جشأت وجاشت * رويدك تحمدى أو نسترجي
وهذا البيت لعروا بن الاطنابة وهو أن رجلا من بنى التجار كان بجوار المعاذ بن النعمان فقتل فقال معاذ لا أقبل به
الاعروا بن الاطنابة وهو يومئذ أشرف الخزرج فقال عمرو

ألا من مبلغ الأكفاء عني * وقد تهدى النصيحة للنصح
بأنكم وما تزجون شطرى * من القول المرغى والمرسخ
سبقكم بعضكم بعلا عليه * وما أثر اللسان الى الجروح
أبت على عفتى وأبى بلانى * وأخذى الحمد بالبن الربيع
واعطاني على المكر ودماي * وادعنى على البطل المشجع
وقول كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو نسترجي
لادفع عن ما ترصالحات * وأجى بعد عن عرض صحيج
بذى شطب كالون المخلص * ونفس لم تقتر على التقيح

الشطب سيف الفحل الاخضر الواحد شطبة وجشأت ارتفعت من حزن أو فزع وجاشت دارت للثيان وقيل
هما بمعنى ارتفع والشجع البارد المتكسر * فرجع الرسول الى عمرو فأخبره بما قال فقال عمرو هو ابني حقا وصلى
عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فزع الله المسلمين وقتل منهم المسلمون قتلة عظيمة واتبعوهم حتى باغوا الاسكندرية
فحصن بها الروم وكان عليها حصون متينة لا ترام حصن دون حصن فقتل المسلمون ودمهم رؤساء القبط بدمهم
بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعاقبة فأقاموا شهرين ثم تحول فخرجت عليه خيل من ناحية البحيرة مستترة
بالخس فواقعوه وقتل يومئذ من المسلمين اثنا عشر رجلا ورسلك الروم تخلفا الى الاسكندرية في المراكب
بمادة الروم * وكان ذلك الروم يقول اني ظهرت العرب على الاسكندرية فني ذلك انقطاع الروم وهلاكهم لانه
ليس للروم كنائس أعظم من كنائس الاسكندرية وانما كان عبد الروم حين غلبت العرب على الشام بالاسكندرية
فقال الملك لئن غلبونا على الاسكندرية هلك الروم وانقطع ما كنهم فأمير بجهازه ومعه لمحمة نظروحه الى
الاسكندرية حتى يباشرها بنفسه فلما فرغ من جهازه صرعه الله عز وجل فأماته وكفى المسلمين مؤتته وكان
موته في سنة تسع عشرة فكسر الله بهنة شوكه الروم فرجع جمع كثير من كان قد توجه * وقال الليث مات
هو في سنة عشرين وفيها فتحت قيسارية الشام قال واستأذنت العرب عند ذلك وألح بالقتال على اهل
الاسكندرية فقاتلوه قتلًا شديداً وخرج طرف من الروم من باب حصن الاسكندرية فمعا على الناس فقتلوا
رجلا من مهرة واحترقوا رأسه ومضوا به فجعل المهرتون يعضون ويشربون لاندننه الا رأسه فقال عمرو
تعضون كأنكم تعضون على من يبالي بفضيكم اهلوا على القوم اذا خرجوا فاقبلوا منهم رجلا ثم ارموا رأسه
يرمونكم برأس صاحبكم فخرجت الروم اليهم فقتلوا وقتل من الروم رجل من بطارقتهم فاحتزوا رأسه ورموا به
الروم فرمت الروم برأس المهرى اليهم فقال دولكم الآن فادفنوا صاحبكم * وكان عمرو يقول ثلاث قبائل من
مصر أما مهرة فقوم يقتلون ولا يقتلون وأما عاق فقوم يقتلون ولا يقتلون وأما بلي فأكثر دارا صاحب النبي
صلى الله عليه وسلم وأضلها فارسا وقال رجل لعمر بن لو جعلت الخبيث ورميته به لهدم حائطهم فقال عمرو
نستطيع أن نبني مقامك من الصف وقيل له ان العدو قد غشوك ونحن نخاف على رابطة يريدون امرأته قال
اذا يتخذوا رايها كثيرة * ولما استخبر القتال بارز رجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه الرومي وأثاه عن فرسه
وهوى اليه ليقته حتى ساد رجل من اصحابه وكان مسلمة لا يقاوم ولكنهم اشداد ففرحت بذلك الروم وشق على
المسلمين وغضب عمرو بن العاص لذلك وكان مسلمة كثير اللحم فقتل البدن فقال عمرو عند ذلك ما بال الرجل السنة
الذي يشبه النساء يهزض مداخل الرجال وتشبه بهم فغضب من ذلك مسلمة ولم يراجع ثم اشتد القتال حتى
افتحوا حصن الاسكندرية فقاتلهم العرب في الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى أخرجهم جميعا من الحصن
الاربعة نفر ففرقوا في الحصن وأعاقوا عليهم باب الحصن أحد هم عمرو بن العاص والاخر مسلمة ولم يخطف
الاخيرين وهولوا بينهم وبين اصحابهم ولا يدري الروم من هم فلما رأى ذلك عمرو بن العاص واصحابه التجأوا الى
دياس من حماماتهم فدخلوا فيه فاحتزوا به فأمر واروميا أن يكلمهم بالعربية فقال لهم انكم قد صرتم ابدينا

سبك العبيد فهو منزل فيه مشية الطبقة وبينهم التنازع سقسا ومن سبك الى مدينة منفوق وهي كبيرة فيها حمامات وأسواق وبها قوم فيهم يسار ووجوه من الناس وبينهم مائة عشر سقسا ومن سقسا ومن سقسا الى مدينة ذات حمامات وفيها منبر وجام وفنادق وسوق صالح ستة عشر سقسا ومن نخلة سقسا الى نخلة من مدينة كبيرة ذات حمامات وأسواق وعمل واسع وانليم جليل له عامل بعسكر وجند وبه الكنان الكثير وزيت النخيل وفوق عظيمة ستة عشر سقسا ومن نخلة الى شريكه وهي مدينة كبيرة بها جامع واسواق ستة عشر سقسا ومن سقسا الى سقسا وهي مدينة ذات اقليم كبير وبها حمامات وأسواق وعمل كبير ستة عشر سقسا ومن سقسا الى النخوم وهي اقليم وبها حمامات وفنادق وأسواق ستة عشر سقسا ومن النخوم الى نستر و كانت مدينة عظيمة حرسنة على بحيرة البشرون عثرون سقسا ومن نستر الى البراس وهي مدينة كثيرة الصيد في البحيرة وبها حمامات عثرون سقسا ومن البراس الى اخنا وهي حصن على شط بحر الملح عثرون سقسا ومن اخنا الى رشيد وهي مدينة على النيل ومن رشيد الى النيل في البحر من فوهة تعرف بالاشوشوم وهي المدخل ثلاثون سقسا وكان بها أسواق صالحة وحمام وبها نخيل وشريعة على ما يحمل من الاسكندرية * وهذا الطريق الاخذ من شطون الى رشيد ربما استغنى سلوكه عند زيادة النيل والسياب المنسوجة بالاسكندرية لانظيرها وتعمل الى أقطار الارض وفي مياها الاسكندرية ما يباع الكنان منه اذا عمل ما يبايقال لها الشرب كل زنة درهم بدرهم فضة وما يدخل في الطرز فيباع بنظير وزنه مزارات عديدة

• ذكر فتح الاسكندرية •

قال أبو عمرو الكندي لما حاز المسلمون الحصن بمخافه أجمع عمرو على المسير الى الاسكندرية فسار اليها في ربيع الاول سنة عشرين وقال غيره بل سار في جمادى الآخرة منها * وذكر سيف بن عميرة بن عمرو بن العاص بعث الى الاسكندرية وهو على عين شمس عوف بن مالك فتزل عليه وبعث يقول لاهلها ان شئتم أن تتزولوا فلكم الامان فتالوا نعم فراساهم وتربصوا أهل عين شمس وسار المسلمون من بين ذلك * وقال ابن عبد الحكم ويقال ان المقوقس انما صالح عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية حاصرها هاهنا ثلاثة اشهر وألح عليهم فغافوه وسأله المقوقس الصلح عنهم كما صالحه على القبط على أن يستنظر رأى الملاك فخذ شاربين يد بن أبي حبيب ان المقوقس الرومي الذي كان ملكا على مصر صالح عمرو بن العاص على أن يدير من أراد من الروم المسيحية فمن أراد من الروم على أمر قد سئما فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فحفظ أشد السخط وأبكر أشد الانكار وبعث الجيوش فأغلقت أبواب الاسكندرية وأذنوا بحرب الحرب فخرج اليه المقوقس فقال أسألك ثلاثا قال ما هن قال لا تذل للروم ما بذلت في فاني قد نصحت لهم فاستغفروني ولا تنقض القبط فإن النقص لم يأت من قبلهم وأن تأمرني اذا مت فادفنني في بطنس فقال عمرو هذه أعونني علينا قال فخرج عمرو بالمسلمين حين أمكنهم الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أحلوا لهم الطرق وأقاموا لهم الجسور والأسواق وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا من قتال الروم وبعث بذلك الروم فاستمذمت وامتجاشت وقدمت عليهم مرآب من أرض الروم في جامع عظيم من الروم باعثة والسلاح فخرج اليهم عمرو من القسطنطينية متوجها الى الاسكندرية فلم ير منهم أحد حتى بلغ مرطوط في سباطا فنفذ من الروم فقتلهم قتلا خفيفا فهزمهم الله ومضى عمرو بن معه حتى لقي جمع الروم يكوم شريك فاقتلوا ثلاثة أيام ثم فتح الله على المسلمين وولى الروم أكلهم * ويقال بل أرسل عمرو بن العاص شريك بن سجن في آثارهم فأدركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فهزمهم وكان على مقدمة عمرو وعمر وجبريوطا فوالدوا الى الكوم فاعتصم به وأحاط به الروم فلما رأى ذلك شريك بن سجن أمر ابنا ناعمة مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب الفرس الأشتر الذي يقال له أشتر صدف وكان لا يجارى سرعة فأنخط عليهم من الكوم وطأ به الروم فلم يدركه حتى أتى عمرا فأخبره فأقبل عمرو متوجها وبعث به الروم فانصرفت ثم التقوا بباطيس فاقتلوا قتلا شديدا ثم هزمهم الله تعالى ثم التقوا بالكر يون فاقتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو فأصاب عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقتل باوردان لوفته فموت قللا نصيب الروح فقال وردان الروح تريد الروح امامك وايس خلقك فقد تم عبد الله بخاء رسول أبيه بسأله عن جراحه فقال

هو عجوف وإنسان قائم على قدميه بطوله وثناؤه - م من جهة رأسه ذنانير كثيرة فاقسموها وتنافسوا في قسمتها واختلفوا حتى اشتهر أمرهم ورافعوا إلى السلطان فبعث من كشف المغار فوجد الحجر والعמוד وقد تكسر فاخذ منهم ما وجد بأيديهم من الذنانير ولم يجد من يعرف ما قد كتب على الحجر وتسامع الناس بالخير فأقبلوا إلى المغار وعثوا برتبة الميت فأخبرني من شاهد سمانا من أسنان هذا الميت أنها سوداء بقدر الباذنجانة وإن عظمه ساقه فيما بين قدمه إلى ركبته خسة أذرع فبني هذا من حساب طوله عشرين ذراعا وأزيد ودماغ من واحد من أسنانه في ندر الباذنجانة ما هو الا كالقبة الكبيرة وأخبرني السيد النريف فاضى القضاء بمشق شهاب الدين أحمد بن علي بن إبراهيم الحسبي المعروف بابن عدنان وابن أبي الجن أنه وثق في سنة أربع عشرة وثمانمائة بمقبرة باب الصغير من دمشق على قبر ليدفن فيه ميت لهم فلما تم بالقبر ولم يبق إلا أن يدلى فيه الميت انخسف وخرج من الخسف ذباب كثير كبراز رزق الألوان - حتى كادت تظلمهم فنزل الحفار في الخسف فاذا قبر طوله اثنتان وعشرون ذراعا وله بطوله ميت قد صار كالرماد وأخبرني أيضا أنه شاهد بهذه المقبرة قبر من أسنان وله ثلاث شعب وقد سقطت منه قطعة وهو في قدر البطخنة وأنه وزن بحضرتة في لغر طلين وتسع أواق بالطل الشامي وإن القطعة التي انكسرت منه نحو أوقيتين بالشامي فيكون على هذا زنة هذا القبر نحو اثني عشر رطلا بالمصري والله تعالى أعلم

• ذكر طرف مما قيل في الاسكندرية •

قال أبو عمرو والكندى - أجمع أنه ليس في الدنيا مدينة على ثلاث طبقات غير الاسكندرية وما دخل عبد العزيز بن مروان الاسكندرية سأل رجلا من علماء الروم عنبأوعن عدد أهلها فقال والله أيها الأمير ما أدرك علم هذا أحد من الملوك والذي أخبركم كان فيهما من اليهود فإن ملك الروم أمر بأصحابهم فكلوا واستأثروا ألف قال فما هذا الخراب الذي في اطرافها قال بلغني عن بعض ملوك فارس حين ملكوا مصر أنه أمر بفرض دينار على كل محتمل لعمران الاسكندرية فأثاء كبراء أهلها وعلماؤهم وقالوا أيها الملك لا نتعب فإن الاسكندرية أقام الاسكندر على بناء ثلثمائة سنة وعمرت ثلثمائة سنة وانما خراب من ثلثمائة سنة ولقد أقام أهلها سبعين سنة لا يعيشون فيها نارا لا يجرق سود في أيديهم خوفا على أبصارهم من شدة بياضها • ومن فضائلها ما قاله بعض المفسرين من أهل العلم أنها المدينة التي وصفها الله عز وجل في كتابه العزيز فقال ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقال أحمد بن صالح قال في سفيان بن عيينة يامصري أين تسكن قلت أسكن القسطا فقال أثنأ في الاسكندرية قلت نعم قال تلك كانت الله يجعل فيها خباياهم • وقال عبد الله بن مرزوق الصدفي لما نفي إلى ابن عبيد بن يزيد وكان قد توفي بالاسكندرية لقيني موسى بن علي بن رباح وعبد الله بن الهبة والمث ابن سعد متفرقين كلهم يقول ليس مات بالاسكندرية فأقول نعم فيقولون هوحي - عند الله يرزق ويجري عليه أجر رباطه ما قامت الدنيا وله اجر شهيد حتى يحشر على ذلك وقال الذين ينتقلون في الاهوية والبلدان وترتب الاقاليم والامصار انه لم تزل أعمار الناس في بلد من البلدان طولها بمروط من كورة الاسكندرية ووادي فرغانة وقال الحسن بن صفوان وأما الاسكندرية وتيس وأما لها فقر بهم من البحر وسكون الحرارة والبرد عندهم وظهور ريح الصافيهم مما يصلح أمرهم ويرق طباعهم ويرفع همهم وليس يعرض لهم ما يعرض لاهل اليمن من غلظ الطبع والحماية وقد وصف أهل الاسكندرية بالجلل قال جلال الدين بن سكر بن أبي الحسن بن أحمد الخزرجي ملاك الحفاظ

نزول سكندرية ليس يقرى • بغير الماء او نعت السواري

ويخف حين يكرم بالهواء • لأن والاشارة للمعار

وذكر البحر والامواج فيه • ووصف مراكب الروم الكبار

فلا يطلع نزولهم بخبز • فما فيها لذل الحرف قارى

وقال أحمد بن جرداديه من القسطا إلى ذوات الساحل أربعة وعشرون ميلا ثم إلى مربوط ثلاثون ميلا ثم إلى كوم شربك ثلاثون ميلا ثم إلى كيون أربعة وعشرون ميلا ثم إلى الاسكندرية أربعة وعشرون ميلا وقال آخر وطريق الاسكندرية ان ذهب ماء النيل يأخذ بين المداين والضباع وذلك اذا أخذت من شطونف إلى

العماد أى الطوال وقال البيهقي - هو ذات العماد لانهم كانوا اهل عدسبار وهو قول قتادة وشجاعه
والكلبي ورواية عمار - عن ابن عباس وقال بعضهم - هو ذات العماد طول فاماتهم قال ابن عباس يعنى
طولهم مثل العباد قال مقاتل كان طول احدثهم اثني عشر ذراعا وفي كشف الزخري - لم يخلق مثله امثل علة
في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعة مائة ذراع وكان ياتي الصخرة العظيمة فيجعلها فيلقح اعلى
الحى فملكهم وقد ذكر غير واحد في خلافة المقتدر بالله أى الذئب جعفر بن المعتضد كثر بمصر فيه ضلع
انسان طوله اربعة عشر شبرا في عرض ثلاثة اشبار * واعلم أن ابن خلدون قد نكث فيهم في مثل
صغير فاذا حدث القوم بما يتجاوز مقدار عقولهم أو يبلغ اجسادهم مما لا يمكن له عندهم اصل فينبهونه عليه
الاما يشاهدونه أو يأتونه بعلموا الى الارتباب فيه وساروا الى السلك في الخبر عنه الامن كان معه علم وفهم فنه
يفحص عما يلغف من ذلك حتى يجد دليلا على قبوله أو رده وكيف يرث مثل هذه الاخبار وفي الصحيح أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم طوله ستون ذراعا في السماء ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن وقد كرمه
ابن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع التميمي الغرناطي في كتاب تحفة الالباب قال نقل الشعبي في كتاب سير المولى
أن الضحالة بن علوان لما هرب منه لام بن عامر الى ناحية الشمال أرسل في طلبه أميرين مع كل أمير طائفة من
الجبازين خرج أحدهما فاصدا الى بلغار والآخر الى باشقر فاقاموا تلك الجبازين في أرض بلغار وفي باشقر
قال الالفليقي - وقد رأيت صورهم في باشقر ورأيت قبورهم بها فكان مما رأيت ثمة أحدهم طولها اربعة
اشبار وعرضها شبران وقد كان عندي في باشقر نصف اصل الثنية أخرجتني من فكها الاسفل فكان عمرها
شبرا ووزنها ألف مثقال وما تاشغال انا وزنتها بيدي وهي الآن في داري في باشقر وكان دور فلذ ذلك العادي
سبعة عشر ذراعا وفي بيت بعض أصحابي في باشقر عضد أحدهم طوله ثمانية وعشرون ذراعا واصلعه كل
ضلع عرضه ثلاثة اشبار واكثر كالاحرام وأخرج الى نصف راسه يداً أحدهم فكنت لأؤد وأن ارفعه بيد
واحدة حتى ارفعه بيدي جميعا قال ولقد رأيت في بلد بلغار سنة ثلاثين وخمسة مائة من نسل الامميين رجلا
طولا كان طوله اكثر من سبعة اذرع وكان يسمى دقي وكان يأخذ الفرس تحت ابطه كما يأخذ الانسان الطفل
الصغير وكان اذا وقع القتال ثلاث الساحة يقاتل بشجرة من ثمر البلوط بمكها كالعصا في يده لضرب بها
الفيل قتله وكان خيرا متواضعا لكما التقا في سلم على ورجب بي واكرمته وكان رأسي لا يسل الى حقوه وكان له
اخت على طول رأيتها في بلغار مرا عذة قال لي القاضي يعقوب بن النعمان يعنى قاضي بلغار ان هذه المرأة
الطويلة العادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان من أقوى اهل بلغار فتمته الى صدرها فكسرت اضلاعها
ذات من ساعته قال ولم يكن في بلغار حام تسعهم الاحام واحدة واسعة الابواب انتهى * وقد حدثني الحفاظ
ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد القرابي عن أبيه أنه شاهد قبرا احتفر عمدة قرطاجنة من افريقية فاذا جنة
رجل قدر عظم رأسه ~~ص~~ ثورين عظيمين ووجد معه لوح مكتوب بالقلم المستند وهو قلم عاد وحروفه مقطعة
مانصه انا كوش بن ~~ص~~ كنعان ابن الملوكة من آل عاد ملكت بهذه الارض ألف مئة سنة وبنيت بها على ألف بكر
وركبت من الخيل الاتقان سبعة آلاف حمر وضر وشهب وبض ودهم لم يبق عن ذلك شيئا وجاءني صانع
فصاح بي صيحة أخرجنى من الدنيا فن كان عاقلا ممن جاء بعدى فلبعت بى وأشد

يا واقفا رعى السهى • برسم ربيع قد وهى

خف واستع ثم اعتبر • ان كنت من اهل الهى

بالامس كما فوقها • واليوم صرنا تحتها

لكل حدة غاية • اكل امر منتهى

قال فأمر السلطان ابو بكر بن يحيى الحنفى صاحب تونس بطمه فظم القبر قال مؤلفه رحمه الله تعالى وأنا
أذكرت شيئا من ذلك وهو أنه ترفع في بعض الايام طلائفة من الحجارين الى السلطان الملك الظاهر رفوق أعوام
بضع وتسعين وسبع مائة وقد اختلفوا على مال وجد ومبجل المقطم وهو أنهم كانوا يقطعون الحجار من مغارفيها
بلى قاعة الجبل من بحريها فانكشف لهم حجر أسود عليه كتابة فاجتمعوا على قطع ما بين يدي هذا الحجر طعافى
وجود مال فاتمى بهم القطع الى عمود عظيم قائم في قلب الجبل فلجئتم ثم أقبلوا بعمار لهم عليه حتى تكسر قطعاً فاذا

المائة ذراع وفوق رؤس أساطين دار الاسطوانة مابين الخمسة عشر ذراعا الى العشرين ذراعا والجرف فوقه عشرة
ذراع في عشرة اذرع في حقل عشرة اذرع بفرايب الالوان * وكان بالاسكندرية قصر عظيم لا نظيره في معمور
الارض على ربوة عظيمة بازاء باب البلطولة خمسمائة ذراع وعرضه على النصف من ذلك وبابه من اعظم بنا
وافقه كل عسادة منه حجر واحد وعقبته حجر واحد وكان فيه نحو مائة اسطوانة وبازائه اسطوانة عظيمة لم يجمع
بناها غلظة اسنة وثلاثون شبرا وعلوها بحيث لا يدرك أعلاها قاذف حجر وعليه رأس محكم الصناعة يدل
على انه كان فوق ذلك بناء وتحتها قاعدة حجر أحمر محكم الصناعة عرض كل ضلع منه عشرون شبرا في ارتفاع ثمانية
اشبار والاسطوانة منزلة في عمود من حديد قد خرقته الارض فاذا اشتدت الرياح رأيتهم تتحرك ولما وضع
تحت الحجارة فطنتها لشدة حركتها وكانت هذه الاسطوانة احدى عجائب الدنيا وقد زعم قوم انها مما عمله الجن
اسماعيل بن داود عليه السلام كما هي عادتهم في نسبة كل ما يستعظمون عمله الى انه من صنع الجن وليس
كذلك بل كانت مما عمله القدماء من اهل مصر * وكان في وسطه قبة ومن حواها أساطين وعلى الجميع قبة من
حجر واحد وخام ابيض كأنه من لبن مثله في جمع الصناع والمهندسين ليقوله انصر اعظما على هيئته فنامهم الامن
فأعجبهم هذا القصر وأراد أن يبني مثله فجمع الصناع والمهندسين ليقوله انصر اعظما على هيئته فنامهم الامن
اعترف بجهز عن مثله الاشياء منهم فانه التزم أن يصنع مثله فصر المالك ذلك وأذن له في طلب ما يحتاج اليه
من المون والالات والرجال فقال اتوني بشورين مطبقين وعجله كسيرة فلبه ال أنى بذلك فغنى الى المقابر
القديمة وحفر منها قبرا أخرج منه جمجمة عظيمة رفعها عدة من الرجال على العجلة فاجازها الدوران مع قومها
الابعد جهد وعناء فلما وقف بها بين يدي المالك قال أضح الله سيدنا ان آتيتني بقوم رؤسهم مثل هذا الرأس
عماتك مثل هذا القصر فبقين المالك عند ذلك عجزاً هل زمانه عن اقامة مثل ذلك القصر * وقد ذكرناه كان
بالاسكندرية ضمر انسان عند قصاب يرب به اللم زنته ثمانية ارطال * ويقال ان عود السوارى ال موجود
الآن خارج مدينة الاسكندرية احدى سبعة أعمدة أنى بأحد البتون بن مرة العادى وهو يحمله تحت ابطه
من جبل يرمى الاجرة على اسوان الى الاسكندرية فانكسر ضلعه لانه كان ضعيف القوى في قومه فشق ذلك على
بعضه بن شاذ بن عاد وقال لبتى فذبت نصف ملكى وجاء به وود آخر بحجر بن سنان التودى * وكان قويا
خفله من اسوان تحت ابطه وجاء بقية رجالهم كل رجل بعمود فأقام العدد السبعة الحارود بن فطن المؤتفى
وكان بناء ما بعد أن اختاروا الاطباء ليعالوا كاهن عادتهم في عانة أعمالهم وقد ذكرنا غير واحد أن
الصخور في القديم من الدهر كانت تلبس فعل منها أعمدة ناعط ومارب وينون ومازرايين وأعمدة دمشق ومصر
ومدين وتدمر وان كل شئ كان يتكلم قال أمية بن ابى الصلت

واذهم لللبوس لهم عراة * واذا صخر السلام لهم رطاب

وقال قوم عود السوارى من جله أعمدة كانت تحمل رواقا يقال له ثلث الحكمة وذلك حيث انتهت علوم اهل
العرب الى خمس فرق وهم اصحاب الرواق وهذا اصحاب الاسطوانة وكانوا يعجبك واصحاب المظال وهم بانطاكية
واصحاب البرابي كانوا يصعد مصر والمشاؤون وكانوا بمقدونية وكانى بن قل عليه يكره على ابراد هذا الفصل
ويراد من قبيل الحمال ومحارضة القصاص ويميزم بكذبه فلا يوحشك حكايته له وادع قول الله تعالى عن عاد
قوم هود واذكروا اذ جعلكم خلائف من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اى طولا وعظم جسم قال عبد الله
ابن عباس رضى الله عنهما كان أطولاهم مائة ذراع وأقصرهم سستين ذراعا وهذه الزيادة كانت على خلق آبائهم
وقيل على خلق قوم نوح وقال وهب بن منبه كان رأس أحدهم مثل قبة عظيمة وكانت عن الرجل منهم تفرخ فيها
السباع وكذلك ما نرهم وروى شهر بن حوشب عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال ان كان الرجل من قوم عاد
لجمل المصريين لواجتمع عليه خمسمائة من هذه الامة لم يطيقوه وان كان أحدهم ليغمز بقدمه الارض فيدخل
فيها وروى عبد الله بن الهمة عن زيد بن عمرو المازنى عن ابن جبرة قال استظل سبعون رجلا من قوم موسى
عليه السلام في خف رجل من العماليق وعن زيد بن أسلم باقى أن الضبعة وأولادها يربن في سجاج عين رجل من
العماليق وقال تعالى ألم تكلف فعل برك بعد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد قال المبرد
وفوقه يعني الخنساء رفيع العماد انما زيد الطول يقال رجل معمر يربطو بلاومه قوله تعالى ارم ذات

النحاس وكم تر التزجوان نصيب في تجارتك قال رجاى أن اصيب ما اشترى به بعيرا فاني لاسئلك الإدمعيرين
 فأمر أن اصيب بعيرا آخر فتكون ثلاثة أبعرة فقال له الشمس أرايت دية أحدكم ينكمحكم هي قال مائة من الأبل
 فقال له الشمس اسننا اصحاب ابل انما نحن اصحاب دنائير قال تكون ألف دينار فقال له الشمس اني رجل
 غريب في هذه البلاد وانما قدمت أصلي في كنيسة بيت المقدس وأصبح في هذه الجبال شهر اجملت ذلك نذرا على
 نفسي وقد قضيت ذلك وأريد الرجوع الى بلادى فقلت أن تبعني الى بلادى ولك على عهدته وسببته
 أن أعطيكم دينين لأن الله عز وجل احيانا بك مرتين فقال له عرو اين بلادك قال مصر في مدينة يقال لها
 الاسكندرية فقال له عرو لا أعرفها ولم ادخلها قط فقال له الشمس لو دخلتها علمت انك لم تدخل قط منها فقال
 له عرو وتولى بما تقول ولى عليك بذلك العهد والميثاق فقال له الشمس نعم لك والله على العهد والميثاق أن افي
 لك وأن أدلك الى اصحابك فقال له عرو كم يكون مكث في ذلك قال شهر اتطابق معي ذاهبا عشرين او ثمانية عشرين
 عشرين وترجع في عشرين ولك على أن أحفظك ذاهبا وأن أبعث معك من يحفظك راجعا فقال له عرو أنشرفني
 حتى انما أرا اصحابي في ذلك فأنطاق عرو الى اصحابه فأخبرهم بما عاهداهم الشمس وقال لهم تقيمون على حتى
 ارجع اليكم ولكم على العهد أن أعطيكم شطر ذلك على أن يحدوني رجل منكم أنسبه فقالوا نعم وعندهم رجلا
 منهم فأنطاق عرو وصاحبه مع الشمس حتى اتوها الى مصر فرأى عمرو من عمارتها وكثرة اهلها ومباها من
 الاموال والخير ما أبجبه فقال عرو للشمس ما رأيت مثل ذلك ومضى الى الاسكندرية فنظر عرو الى كثرة
 ما فيها من الاموال والعامة وجوده بنائم او كثرة اهلها فاخذ ادبها ووافق دخول عرو الاسكندرية عبدا فيها
 عظيما يجمع فيه ملوكهم وأنسرافهم ولهم كسرة من ذهب مكلة يترأى بها ملوكهم وهم يتلقون أبناء كلهم وفيها
 اختبروا من تلك الكثرة على ما وصفنا من مضي منهم انما من وقت الكثرة في مكة واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم
 • فلما قدم عرو الاسكندرية اكرمه الشمس الاكرام كانه وكساده فوب دياح أباه وجاهس عرو والشمس
 مع الناس في ذلك المجلس حدث بترامون بالكثرة وهو يتأقون أبناء كلهم فرمى بها رجل منهم فأقبلت ثموى حتى
 وقعت في كم عرو فنجبوا من ذلك وقالوا ما كذبنا هذه الكثرة الا هذه المرة أتري هذا الاعرابي يملكنا هذا
 ما لا يكون أبدا وان ذلك الشمس مضي في اهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمرا أحياء مرتين وأنه قد ضمن له أنفي
 دينار وسأهم أن يجعدهم ذلك لفيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عرو فأنطاق عرو وصاحبه وبعث معها الشمس
 دليلا وسولا وزودهما وأكرهما حتى رجع هو وصاحبه الى اصحابه سما في ذلك عرف عرو مدخل مصر
 ومخرجها ورأى منها ما علم انه أفضل البلاد واكثرها والافلارجع عرو الى اصحابه دفع اليهم ألف
 دينار وأسلك نفسه ألفا فقال عرو وكان أول مال اعتدته ونأثته

• ذكر عمود السورى •

هذا العمود حجر أحمر سقط وهو من الصوان المانع كان حوله نحو أربع مائة وعود كسره افرجاوا الى الاسكندرية
 في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ورماها بطائى البحر ليوعر على العتق سلوكه اذا قدموا وينكر أرا
 هذا العمود من جهة أعمدة كانت تحمل رواقا وسطا طائيس الذى كان يدرس به الحكمة وأنه كان دار علم وفيه
 خزنة كتب أخرها عمرو بن العاص بإشارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقال ان ارتفاع هذا العمود
 سبع مائة ذراع وطوره خمسة أذرع وذكر بعضهم أن طوله بقاعدته اثنا وستون ذراعا وسدس ذراع وهو على
 نشر طوله ثلاثة وعشرون ذراعا ونصف ذراع فجعله ذلك خسة وثمانون ذراعا وثلاثا ذراع وطوله أعمده
 السدس اثناعشر ذراعا وطول القاعدة العباسية اذرع ونصف • قال المهودى وفي الجانب الغربى
 من صعيد مصر جبل رخام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمود وغيرها وكانوا يملون ما علموا بعد انقرفا
 العمود واقفوا عدو الرؤس التى يسميها اهل مصر الاسوائية ومنها حجارة الضواحين فقتلوا فيها الأولون قبل حدوث
 النصرانية بمئتين من السنين ومنها العمود التى بالاسكندرية والعمود بها القنطرة الكبرى لا يعلم بالعام عمود منه
 وقد رأيت في جبل اسوان أخذوا العمود وقد هندسوا وتقروم بنصل من الجبل ولم يحمل ما ظهر منه وإنما كانوا
 ينتظرون به أن يوصل من الجبل نهي يحمل الى حيث يريد القوم انتهى • وكان بالاسكندرية من العمود العظام
 وأنواع الحجارة والرخام الذى لا تقبل النطمة منه الا بألف من الناس وقد علفت بين السماء والارض على فرق

في سنة ثمان وسبعين وخمسة فأناف على خسين ذراعاً واثني عشر من مائة وخمسة وفي أعلاه مسجد يشترك الناس بالصلاة فيه * وقال ابن عبد الحكم ويقال إن المنار الاسكندرية كواطرة للملكة وهي التي ساقت خليفها حتى أدخلته الاسكندرية ولم يكن يبلغها انما كان يعدل من قرية يقال لها كسافانة الصكريون يخفرون حتى أدخلته الاسكندرية وهي التي باطت قاعه * ولما استولى احمد بن طولون على الاسكندرية بنى في أعلى المنارة من خشب فأخذتم الرياح وفي أيام الظاهر بيبرس تدعى به اركان المنار وسط فامر ببناء عائلهم منه في سنة ثلاث وسبعين وستائة * وفي مكان هذا القبة - بمجاودهم في ذي الحجة سنة اثنين وسبع مائة عند حدوث الزلزال ثم بنى في شهر سنة ثلاث وسبع مائة على يد الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو باق الى يومنا هذا والله در الوجهه الدروري - حيث يقول في منار الاسكندرية

وسامة الارحاء تهدي أخطا السرى * ضياء اذا ما حنّس الليل أطلما
لبست بها بردا من الانس صافيا * فكان سدكار الاحبة معلما
وقد ظلتني من ذراها بقية - * ألا حظ ثيابا من صحابي انجما
فخيل أن البحر تحسني غمامة * وأنى قد خيت في كعب السما
وقال ابن قلاؤص من أبيات

ومنهزل جاوز الجوزاء مرتقيا * ككنا فبه للنسر ين اوكار
راسي القنطرة ساقى الفرع في يده * للنسور والنور أخبار واخبار
اطلقت فيه عنان النظم فاطردت * خيل لها في بدع الشعر مضمار
وقال الوزير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبدربه

لله در منار اسكندرية كم * يسو له على بعد من الحدف
من شاخ الانف في عرينه شمم * كأنه باهت في دارة الافق
للعنشات الجوارى عند رؤيته * كوقع النوم في أجفان ذي أرق

وقال عرب بن ابي عراق الكندي في فضائل مصر ذكر اهل العلم أن المنارة كانت في وسط الاسكندرية حتى غلب عليها البحر فصارت في جوفه ألا ترى الابنية والاساسات في البحر الى الآن عابا * وقال عبد الله بن عمرو ومجانب الدنيا أربعة مرآة كانت معلقة بمنارة الاسكندرية فكان يجلس الجالس تحتها فيرى من بالسطنطينية وبينهما عرض البحر وذكر الثلاثة

• ذكر الملعب الذي كان بالاسكندرية وغيره من العجائب •

قال القاضي ومن عجائب مصر الاسكندرية وما بها من العجائب فمن عجائبها المنارة والدواير والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم رمون بأكره فلا تقع في حجر أحد الا ملأ مصر وحضر عدا من أعبادهم عروون العاص فوقه الا كره في حجره فذاك البلد به ذلك في الاسلام ثم حضر هذا الملعب ألف ألف من الناس فلا يكون فيهم أحد الا هو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب سمعوه جميعا والعبادون من الابرار أروه عن آخرهم لا يتناولون فيها أكثر من مراتب العلية والعلوية * وقال ابن عبد الحكم فلما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة وقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجاية خلا به عروون العاص واستأذنه في الميرالى مصر وكان عمرو قد دخل في الجاهلية مصر وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله اباهاً أنه قدم الى بيت المقدس لتجارة في نفر من قريش فاذا هم بشماس من شمامسة الروم من اهل الاسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس فخرج من بهض جبالها يسبح وكان عمرو يرى ابله وابل اصحابه وكانت رعية الابن نوباً بينهم فينا عمرو يرى ابله اذ مرت به ذلك الشماس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستداه فسقاه عمرو من قربة له فنسب حتى روى ونام الشماس مكانه وكانت الى جنب الشماس حبت نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فصبرها عمرو فزع لها باسم فقتلها فلما استعظ الشماس نظرا الى حية عظيمة قد انجاء منه انا فقال لعمر ما هذه فأخبره عرونها رماها فتلقاها فأقبل الى عمرو فقبل رأسه وقال قد أحيا الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية فاما فملا هذه البلاد قال قدمت مع اصحابي لطلب الفضل في تجارتنا فاقاله

يحيى بن خاقان، أمر المسمتين بنبيه الى برقة في سنة ثمان وأربعين ومائتين صار الى الاسكندرية من بلاد مصر
ورأى حرة الشمس على علو المنارة التي بها وقت الغيب فقد رآه يلزمه أن لا يطر اذا كان صاعدا وتغرب الشمس
من جميع أقطار الارض فأمر انما ان يصعد الى اعلى منارة الاسكندرية ومعه حجر وأن يأمل وضع سقوط
الشمس فاذ سقطت رجم بالحجر تهل الربل ذلك فوصل الحجر الى قرار الارض بعد صلاة العشاء الاخر فحصل
افطاره بعد صلاة العشاء الاخرة فباعد اذا امام في مثل ذلك الوقت وكان عند رجوعه الى حرم من رأى لا يطر
الا بعد عشاء الاخرة وعندده أن هذا فرضه وان الوقتين متساويان وهذا غاية ما يكون من قول العلم بالقرض
ويجارى الشرق والغرب وقد ذكر اردنا طالع ليس في كتاب الآثار العلوية أن بناحية المشرق التي في
جبلنا شامنا جدا وان من علامة ارتفاعه أن الشمس لا تغيب عنه الى ثلاث ساعات من الليل وتشرق عليه قبل
الصبح ثلاث ساعات. ومنارة الاسكندرية أحد نبان العالم العجيب بناها بهضابا لسهل موكا اليونانيين
بعد وفاة الاسكندرية فيلبش الملك لما كن بينهم وبين ملك رومة من الحروب في البر والبحر فخلعوا هذه المنارة
مرقباني أعاليها مرآة عظيمة من نوع الاجبار المشقة لبنا هدمتها مراكب البحر اذا اقبلت من رومة على مسافة
تجزا البصار عن ادراكها فكانوا يراون ذلك في تلك المرأة فيستعدون لهم في ورودهم وطول المنارة في هذا
الوقت على التقريب مائتان وثلاثون ذراعا وكان طولها قد عا نحو مائة ذراع فهدمت على طول
الزمان وترادف الزلازل والامطار لان بلد الاسكندرية عامر وليس سبيلها سبل فسطاط مصر اذا كن
الاغلب عليها أن لا تظلم الا بالسير وبناؤها ثلاثة اشكال فترى من النصف واكثر من الثلث مربع الشكل بناؤه
بأجبار يرض يكون نحو مائة ذراع وعشرة أذرع على التقريب ثم من بعد ذلك ثمن الشكل مبني بالبحر
والجص نحو مائة وستين ذراعا وحواليه فضاء يدور فيه الانسان وأعلامه مدور. وكان احد بن
طولون رعى شيئا منها جعل في الملاحقة من الخشب ليعد اليه امن داخلها وهي مدبولة مدوية بنهر درج
وفي الجهة الشمالية من المنارة كناية برصاص مدفون بقرى بوناني طول كل حرف ذراع في عرض شبر
ومقدارها على جهة الارض نحو مائة ذراع وزواياها مدورة بلغ اصلها وقد كن تسمى احدى اركانها
الغربية بمائلي البحر فبناها ابو الجايش خازن بن احمد بن طولون وبينه وبين مدينة الاسكندرية في هذا الوقت
نحو مائة ميل وهي على طرف لسان من الارض قد ركب البحر جنبته وهي مبنية على فم ميناء الاسكندرية وبنس
بالميناء القديم لان القديم في المدينة القديمة لا تبنى فيه المراكب لبعده عن العمران والمياه الموضع
الذي تبنى فيه مراكب البحر. وأهل الاسكندرية يخبرون عن اسلافهم انهم شاهدوا بين المنارة وبين البحر نحو
ثمانين المدة والمنارة في هذا الوقت تغلب عليه ماء البحر في المدة البسيطة وان ذلك في زيادة قال وتهدم في شهر
رمضان سنة اربع وأربعين وثلاث مائة نحو مائة ذراع من اعاليها بالزلازل التي كانت يلاذ مصر وكثير من بلاد
الشام والمغرب في ساعة واحدة على ما وردت به علينا الاخبار المتواترة ونحن بفسطاط مصر وكنت عظيمة جدا
مهولة نظيمة اقامت نحو نصف ساعة زمانية وذلك لصف يوم السبت الثمان عشرة ليلة خلت من هذا الشهر وهو
الخامس من كونا الاخر والتاسع من دوبة وكان لهذا المنارة مجمع في يوم خمس العدى يخرج سائر أهل
الاسكندرية الى المنارة من مساكنهم عاكفهم ولا بد أن يكون فيها عدى فيفتح باب المنار ويدخل الناس فيهم
من يذكراته ومنهم من يصلى ومنهم من يلهو ولا يزالون الى نصف النهار ثم يصرقون ومن ذلك اليوم يحترق على
البحر من هجوم العدى * وكان في المنارة قوم مرتبون لوقود النار طول الليل فيقدر ركب السفن تلك
النار على بعد فاذا رأى أهل المنار ما يهيم اشعلوا النار من جهة المدينة فاذا نزلوا الحرس ضربوا بالاجاق
والفجاس فيحترق عند ذلك الناس لمحاربة العدى. ويقال ان المنار كان بعيدا عن البحر فكن في أيام
قسطنطين بن قسطنطين حاج العدى وغرق مواضع كثيرة وكنا عدينة عديدة الاسكندرية ولم ير في تلك عدينا
بعد ذلك وبأخذنا شيئا بعد شيئا. وذكر بعضهم أنه فاه فكان مائتي ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعا وهي ثلاث
طبقات الطبقة الاولى مربعة وهي مائة واحد وعشرون ذراعا ونصف ذراع والطبقة الثانية مربعة
وهي احدى وعشرون ذراعا ونصف ذراع والطبقة الثالثة مدورة وهي احدى وثلاثون ذراعا ونصف ذراع
وذكر ابن جسيم في رحلته أن منار الاسكندرية يظهر على ازيد من سبعين ميلا رانه ذراع احدى جوانبه الاربعة

الجبني نحو الشمس ايضا كانت من الفلك واذا علت في الفلك فاصبعه يشير به نحوها فاذا انخفضت صارت يده
مقلتا تدور معها حيث دارت ومنها انما يشير بيده الى البحر اذا صار الامد ومنه على نحو من ليله فاذا ذاب بارز ان
يرى بالبحر اقرب المداقة - مع ذلك التماس صوت هائل يسمع من مسيرة مليون او ثلاثة فيعمل اهل المدينة ان
العدو قد دنوا منهم فيرمونه بأبصارهم ومنها انما لكلمة منى من الليل والتمهرا سعة وهو الصواب بخلاف
ما صوّت في الساعة التي قبلها وصورته مطرب * وقد كان ملك الروم في ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان أنفذ
خادما من خواص خدمه ذارأى ودهاء نجاة مستأنا الى بعض النفور فورد له حلة حسنة ومعه جماعة نجاة
الى الوليد فأخبره أنه من خواص الملك وأنه أراد قتله لوجوده وحال بلغته عنه لم يكن لها اصل رانه استوحش
ورغب في الاسلام فأسلم على يد الوليد وتقرّب من قلبه وتنصع اليه في دفائن استخرجها له من بلاد دمشق وغيرها
من الشام يكتب كانت معه فيها صفات تلك الدفائن فلما صارت الى الوليد تلك الاموال والجواهر شرعت نفسه
واستحكم معه فقال له الخادم يا أمير المؤمنين ان هاهنا اموالا وجواهر ودفائن لملوك فساله الوليد عن الخبير
فقال تحت منارة الاسكندرية اموال ملوك الارض وذلك ان الاسكندر را حوى على الاموال والجواهر التي
كانت لشدادين عاد وملوك مصر فبنى اهل الزجاجة الارض وقطر اهل الاقباء والقناطر والسراديب وأودعها
تلك النخامر من العيين والورق والجواهر وبني فوق ذلك هذه المنارة وكان طواها في الهواء ألف ذراع والمرتة في
علوه والديابة جلوس حوله فاذا انظر والى المدوّ في البحر في ضوء تلك المرتة صرّوا بان قرب منهم ونشروا أعلاها
فيراها من بعد منهم فتهذّر الناس وتنذر البلد فلا يكون للعدو عليهم سبيل فبعث الوليد مع الخادم يجيش
واناس من ثقاته وخواصه فقدم نصف المنارة من اعلاها وازابت المرتة ففزع الناس من هذا وعلموا انها مكيدة
وحيلة في امرها فلما علم الخادم استفاضة ذلك وأنه سبى الى الوليد وأنه قد بلغ ما يحتاج اليه هرب في الليل
في مركب كان قد أعده ووطأ على ذلك فتمت حملته وبقيت المنارة على ما ذكرنا الى هذا الوقت وهو سنة اثنين
وثلاثين وثلاثمائة وكان حوالى منارة الاسكندرية في البحر مغاص يجزّح سح قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص
للخواتم انواعا من الجواهر يقال ان ذلك من آلات اتخذها الاسكندر للسراب فلما مات كسرت أمه ورمت بها
في تلك المواضع من البحر ومنهم من رأى أن الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجواهر وغزّقه حول المنارة لكيلا
يتحلون الناس حوالها الا من شأن الجوهر أن يكون مطلوبا أبدا في كل عصر ويقال ان هذه المنارة انما
جمعت المرتة في اعلاها لان ملوك الروم بعد الاسكندر كانت تحارب ملوك مصر والاسكندرية فعمل من كان
بالاسكندرية من الملوك تلك المرتة ترى من يردى البحر من عدوهم وكان من يدخلها ينه فيها الآن يكون عارفا
بالدخول والخروج فيها لكثرة بيوتها وطبقاتها وعزائنها وقد ذكر أن المغاربة حين وافوا في خلافة القنشير
في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم الى المنارة قتها وافيها في طرق تول الى مهاوتوى
الى السرطان الزجاج وفيه مخارج الى البحر فتقرّت دوابهم وفقد منهم عدد كثير وعلم بهم بعد ذلك وقيل ان
تموّرهم كان على كبرى - اها فقد امها وفي المنارة مسجد في هذا الوقت يربط فيه مطوقة المصريين وغيرهم
وفي سنة سبع وسبعين وسبع مائة سقطت المنارة من زلزلة ويقال ان منارة الاسكندرية كانت مبنية بجمجمة
مهنة مذبذبة برصاص على قناطر من الزجاج وتلك القناطر على ظهر سرطان وكان في المنارة ثلثمائة بيت
بعضها فوق بعض وكانت الديابة تصعد بجمجمها الى سائر البيوت من داخل المنارة واهذه البيوت طاقات تشرف
على البحر وكان على الجانب الشرقى من المنارة كتابة عزّبت فاذا هي بت هذه المنارة فربما بت مريوس
الديونانيّة (صد الكواكب * وقال ابن وصف شاه وقد ذكر اخبار مصر ايم بن - يصير حاتم بن فوح وبشوا على
الجرم دنا منارة قودة كان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب والقبعة مذهبة
وانصبوا فوقها منارة عليهم امراء من اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار وكان ارتفاع القبة مائة ذراع فكانوا اذا
قصدهم فاصد من الامم التي حوالها فان كان معاهم اومن البحر علوا تلك المرافة علوا ألفت شعاعها على ذلك
النشء فاحرقته ثم زل على حانها الى أن غاب اعمى البحر فنفثها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة الذي كان شيئا
بها وقد كان ايضا عليه مرآة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم فاحتال بعض ملوك الروم فوجه من أنزالها
وكانت من زجاج مدبر * وقال المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف وقد كان وزير المتوكل عبيد الله بن

أختمه ثم تزوجها من ابنه المولود له من اخته وكثرت فواحيته حتى نفاه أهل الاسكندرية لخاتم منفا • وولى أخوه بطليموس الاسكندر وهو الجوال عشرين سنين • ثم ولى بعده ابنه بطليموس ديونيش ثمانيا وثلاثين سنة وفي زمانه غلب قائد الرومانيين على بيت المقدس وجعل اليهود يؤذون إليه الجزية • وظهرت في ذلك الزمان علامات في السماء مهولة منها أنه ظهر في السماء بناحية مطلع الشمس من مدينة رومة مما يلي ناحية الجنوب نار ملتبة عظيمة وكسرت قوم خبز في صنع لهم فانفجر من انفجر دم مائل ونزل بمدينة رومة مدة سبعة أيام متوالية برد كان يوجد في داخله حجارة وشوائف وانفثت الارض فصار فيها غور عظيم وخرج منه لهب اشتعل حتى ظنوا ببلغ السماء ونظر أهل رومة يومئذ الى عود من الارض الى السماء لونه لون الذهب وكان من عظمه تكاد الشمس أن تغيب منه • ثم ولى الاسكندرية بعده كلوباطرة سنتين فدامت مملكة الاسكندرية وهي الدولة المجدونية الى اول ملوك قيصر الذي هو اول ملوك الرومانيين مائتين واحدى وثمانين سنة فعث قيصر قائد في بعضا كثيرة لفتح مصر فترجأ أحدهما كلوباطرة ابنة ديونيش الملك بطليموس وقتل القائد الآخر وخالف قيصر فسار إليه قيصر بنفسه وجرت امور رأت الى فتح الاسكندرية بعد حروب واستولى قيصر على مملكة مصر وقتل كلوباطرة وولدها واقتل القائد الذي تزوجها ويقال بل سميت نفسها عند ما تبنت غلبة قيصر انها وبقيت الى ان كانت ذات حرم ومعرفة وتدريب وانما حضرت خاليج الاسكندرية وأجرت فيه الماء من مصر وبنت بالاسكندرية ابنة عجبية منها هيكل زحل وعلمت فيه صنمان نحاس اسود وكان أهل مصر والاسكندرية بهمه لونه لعبد في اليوم الثاني والعشرين من هاتور ويحج إليه اليونانيون من سائر الافطار ويذبحون له ذبايح لانه صهيون كثره فلما ظهرت ملكه النصراني في الاسكندرية جعلوا هيكل زحل كنيسة ولم تزل الى أن هدمها جيوش المغزولين عنه عند قدومهم من المغرب الى أرض مصر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة من سني الهجرة النبوية • ويقال ان كلوباطرة هي التي بنت حائط الجوز بمصر وبنيته أن يكون هذا غير صحيح ويقال انها بنت مقبسات مدينة اخميم وقبساتا آخر بأفصنا ويقال كانت مدة ملكها ثلاثين سنة وليس بصحيح وبعث كلوباطرة انقطعت مملكة مصر وصارت تحت يد ملوك الروم من أهل مدينة رومة ثم تحت يد ملوك الروم من أهل قسطنطينية فلم تزل تحت أيديهم يولون فيها من قبلهم من شاءوا فبصر الى الاسكندرية ويشبه بها الى أن قدم عمرو بن العاص بالمسلمين وفتح الله على يده الحصن والاسكندرية وجسيع أرض مصر ويقال معنى كلوباطرة البابكية فكان جميع المدة التي ما بين ذهاب دولة البطالسة من الاسكندرية وقدوم عمرو بن العاص الى مصر وفتحها ست مائة سنة وبضعا وسبعين سنة وفي خلال هذه المدة قوى جانب ملوك الفرس على القياصرة وملكوا منهم بلاد الشام واستولوا على أرض مصر والاسكندرية في أيام كسرى أبرويز بن هرم فبعث قائدا الى مصر وملك الاسكندرية وقتل الروم وأقاموا بالاسكندرية مدة عشرين سنين فلما استبدها قتل بمملكة الروم وخرج من القسطنطينية بلج الاموال من سائر مملكته اخذها ودمشق وسار الى بيت المقدس وقد خربها الفرس فأمر ببنائها وسار الى أرض مصر ودخل الاسكندرية وقتل من بها من الفرس وأقام بها بطريرقا ثم عاد الى قسطنطينية فاستقرت مصر بعده تحت إمالة الروم حتى ملكها المسلمون ويقال ان كل بناء بمصر من آجر فهو للفرس وما فيها من بناء حجر فهو للروم والله أعلم

• ذكر منارة الاسكندرية •

قال المسعودي فأما منارة الاسكندرية فذهب الاكثرون من المصريين والاسكندرانيين عن عني باخبار بلدهم أن الاسكندر بن فيلبش المقدوني هو الذي بناها ومنهم من رأى أن دلوكة الملكة بنتها وجعلتها من قبلها يرد من العدو الى بلدهم ومن الناس من رأى أن العائش من فراعنة مصر هو الذي بناها ومنهم من رأى أن الذي بنى مدينة رومة هو الذي بنى مدينة الاسكندرية ومنارتها والاهرام بمصر وانما اضيفت الاسكندرية الى الاسكندر لشهرته باستقلاله على الاكثمن ممالك العالم فنهت به وذكر وفي ذلك اخبار كثيرة يستدلون بها على ما قالوا والاسكندر لم يطرقة في هذا البحر عدو ولا هاب ملكا يرد اليه في بلده ويفرزه في داره فيكون هو الذي جعلها مرقبا وان الذي بناها جعلها على كرسى من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من البر وجعل على أعلاها تماثيل من النحاس وغيره منها تماثيل قد أشار بسببها من يده

ومنا الذي بالخافقين تغربا * واصعد في كل البلاد وصوبا
فقد نال قرن الشمس شرقا ومغربا * وفي ردم بأجوج بني ثم نصبا
وذلك ذو القرنين تغفر حير * بعسكر قبل ليس يحصى فيحبا

قال الهمداني وعلماء همدان تقول ذو القرنين الصعب بن مالك بن الحارث الاعلى بن ربيعة بن الجبار بن مالك
وفى القرنين اقاويل كثيرة وقال الامام نضر الدين الرازي في كتاب تفسير القرآن الكريم ومما تعرض به
على من قال ان الاسكندر هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطاليس بأمره باقر وبهيمه ينتهي
واعتقاد ارسطاطاليس مشهور وذو القرنين نبي فكيف يقتدى نبي بأمر كافر في هذا الشكل * وقال
المحافظ في كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت أمه آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضى
الله عنه رجلا ينادى رجلا يا ذا القرنين قال افرغ من اسماء الانبياء فارتفعت الى اسماء الملائكة وروى المختار
ابن ابي عبيد ان عليا رضى الله عنه كان اذا ذكر ذا القرنين قال ذلك الملك الامرط والله اعلم

• ذكر من ولي الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر •

قال في كتاب هروشيوش ان الاسكندر ملك الدنيا انقضى عشرة سنة فكانت الدنيا مأسورة بين يديه طول ولايته
فلما مات تركها بين يدي قواده المستغلين فتحته فكان مثله معهم كمثل الاسد الذي ابقى صيده بين يدي اشباله
فتقاتلت عليه تلك الاشبال بعده وذلك انهم اقدموا البلاد فصار مصر وافر بقة كلاً او بلاد الغرب الى قائده
وصاحب خيله الذي ولي مكانه وهو بطليموس بن لاوى ويقال بطليموس بن اربا المنطفي وذكر بقة ممالك القواد
من اقصى بلاد الهند الى آخر بلاد المغرب ثم قال فنارت بينهم حروب وسبهم ارسالة فكانت خرجت من عند
الاسكندر بأن يرجع جميع الغرباء المنفيين الى بلادهم وبقطعت عنهم الرق والعبودية فاستنقل ذلك ملك بلاد الروم
اذخاف أن يكون الغرباء والمنفيون اذ ارجعوا الى بلادهم ومواطنهم يظلمون الدقة لانهم فيهم فكان هذا
الامر سب خروجهم عن طاعة سلطان المجدونيين وقال غيره وبطليموس هذا سبى من معذبه ما غزا فلسطين
ثم طالعهم وجباهاهم بأتية جوهر وضعت في بيت المقدس وذلك عشرين سنة وقال غيره ولي اربعين سنة
وقيل ثمانيا وثلاثين سنة وقيل ان اسمه فلندلنوس وهو محب الاب وكان مجديا وهو الذي غنم اليهود
ونقل كنزهم منهم الى مصر وفي زمانه كان زينون الفيلسوف وكان هذا الملك فيلسوفاً وقادراً على برد بقا أحد
قواد الاسكندر الى مصر بعسكر عظيم وجيش عرمرم فتفرق سلطان مجدينية على قسمين ثم ان بطليموس
جمع عساكر مصر وافر بقة ولاقي برد بقا فهزمه وأصاب عسكره ثم قتله وأصاب ما كان معه وحارب عدة
من قواد الاسكندر * وقال غيره وكان بطليموس هذا حكيماعا لما شامد برا وهو أول من اقبلت البراذع
بها وضراها وكان من قبله من الملوك لا يلبس بها * وامامات ملك الاسكندرية بعده بطليموس الثاني واسمه
فلوذوفوس ويقال له محب الاخ وكانت مدة ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذي أطلق اليهود الذين كانوا
مأسورين بأرض مصر ورد الاواني المقدسة على عزرائيلي وهو الذي تخبر السبعين مترجما من علماء
اليهود الذين ترجموا كتب التوراة والانبياء من اللسان العبراني الى اللسان ارمي - اليوناني واللاتيني وكان
فيلسوا فاجمعا ومات فولى بعده ابنه بطليموس اوريا خطيب الماعرف بمب الاب ستا وعشرين سنة * ثم ولي
بعده اخوه بطليموس فيلو بطور سبعم عشرة سنة وهو الذي قتل من اليهود نحو ما من ستين ألفا وتقلب
عليهم ويقال انه صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي * ثم ملك بعده ابنه بطليموس أسدنايش
محب ادم أبرهسا وعشرين سنة * ثم ولي بعده ابنه بطليموس فلونا طرد وهو الصانع خبوا وثلاثين سنة وهو
الذي غلب ملك الشام وحمل اليهود انواع البلاء والعذاب * ثم ملك الاسكندرية بعده ابنه بطليموس ارباطيش
وهو الاسكندراني تسعا وعشرين سنة وفي زمانه غلب الرومانيون على الاندلس واحترق مدينة
قرطاجنة بالنار وأقامت النار فيها سبعة عشر يوما فهدت وحوت أساسات ما حتى صار رخام أسوارها
غبارا وذلك الى تسعمائة سنة من وقت بنيان اويسع جميع اهلها رقيقا الا قليلا من خباياهم وأشرافهم وكان
المولى لخيريتها قوادرومة * ثم ولي بعده ابنه بطليموس شوطار الذي يقال له الحديس سبع عشرة سنة وكان
فيبع السيرة تزوج باخته ثم فارها على أفعج حال مما تزوجها عليه في خبره ثم تزوج ربيته التي كانت بنت

سنة وثلاثون يوما . ويقال ان فيوفريوس اول من املك مدينة رومية وانه اقام ملكا ثلاثا وأربعين سنة وزاد
كانون الثاني وشباط في شهر الروم يحكم انها كانت الى ذلك الزمان عشرة أشهر كل ثمسة وثلاثون يوما ومن
سب نقص شباط يومين وتوقع غارة في ايام فطن رئيس جيش الروم مع خلف وحروب بانه وبين فيريوس ائت
الى انصره فبطن وأخذ مملكة الروم واصر فيريوس فزودى عليه اعباء مديا وتضهير اخر باج شباط ثم غرق
في البحر وسما شهر شباط فيريوس ليكون تذكارا له فان هذا الفعل كان في يوم التاسع والعشرين
والثلاثين من شباط فنقصوهما من شباط وزاد وهما في توز وكان الثاني فجعلوا كل شهر منهما احدا وثلاثين
يوما ثم بعد زمان جاء ملك آخر فقال لا يحسن أن يكون شباط في وسط السنة فنقله الى آخرها ولم يزل
الروم من ذلك الوقت يتطرون من شباط

• ذكر الفرق بين الاسكندر وذى القرنين وأنها رجلان •

اعلم ان المحقق عند علماء الاخبار ان ذى القرنين الذى ذكره الله في كتابه العزيز فقال وبسألوك عن ذى القرنين
قل سأتلو عليكم منه ذكرا انما كلفه في الارض وأبنداه من كل شئ سببا الايات عربى فقد كثر ذكره في أشعار
العرب وأتى اسمه الصعب بن ذى مرثد بن الحارث الراش بن الهمال ذى سد بن عادى مخ بن عامر الملقاط
ابن سكين بن وائل بن حنبل بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالح بن ارنخشد بن سام بن
نوح عليه السلام وانه ملك من ملوك حير وهم العرب العاربة ويقال لهم ايضا العرب العاربة وكان ذى القرنين نجعا
متوقا واولى الملك تجبر ثم واطع قه واجتمع بالخضر وقد غلط من ظن أن الاسكندر بن فلبش هو ذى القرنين
لذى بن السد فان لفظة ذوعرية وذى القرنين من ألقاب العرب ملوك الحب وذاك رومى يونانى قال ابو جعفر
الطبري وكان الخضر في ايام افريدون الملك بن الضحاك في قول عامة علماء اهل الكتاب الاول وقبل موسى بن
عمران عليه السلام وقيل انه كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذى كان على أيام ابراهيم الخليل عليه السلام
وان الخضر باع مع ذى القرنين أيام مسيره في البلاد نهر الحادة فشرى من مائه وهو لا يعلم به ذى القرنين ولا من معه
فخلد رهوجى عندهم الى الآن وقال آخرون ان ذى القرنين الذى كان على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام هو
افريدون بن الضحاك وعلى مقدمته كان الخضر • وقال ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان في معرفة
ملوك الزمان بعد ما ذكره بن ذى القرنين الذى ذكرناه وكان نجعا متوقا جارا الى الملك تجبر ثم واطع واجتمع بالخضر
بيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومغاربها وأوفى من كل شئ سببا كما أخبر الله تعالى وبى السد على
يا جوج ومأجوج ومات بالعراق • وأما الاسكندر فانه يونانى ويعرف بالاسكندر المجدفى (ويقال المقدونى)
سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن ذى القرنين ممن كان فقال من حير وهو الصعب بن ذى مرثد الذى مكنه الله
تعالى في الارض وآتاه من كل شئ سببا فبلغ قرف الشمس وراس الارض وبى السد على يا جوج ومأجوج
فليله قال الاسكندر فقال كان رجلا صالحا روميا حكيميا على البحر في افرقية ما راوا خذا أرض رومية وأتى بحر
الغرب واكثر عمل الاتاري في الغرب من المصانع والمدن • وسئل كعب الاحبار عن ذى القرنين فقال الصحيح
عندنا من أبحارنا وأولادنا انه من حير وانه الصعب بن ذى مرثد والاسكندر كان رجلا من يونان من ولد
عصوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه ما ورجال الاسكندر أدركوا المسحج ابن مريم
منهم جالينوس وأرسطاطاليس • وقال الهمداني في كتاب الانساب وولد كهلان بن سبأ زيدا فولد زيد عريسا
ومالكوا وغالب وعبيد • وقال الهيثم عبيد بن سبأ أخو حير وولد كهلان بن سبأ فولد عبيد بن سبأ فولد عريسا
ومهيليل بن عبيد بن سبأ فولد غالب بن غالب وقد ملك بعده مهيليل بن عبيد بن سبأ فولد عريسا فولد
عمر زيدا والهيمع ويكنى أبا الصعب وهو ذى القرنين الاول وهو المساح والبناء وفيه يقول النعمان بن بشير
فمن ذابعا دنا من الناس معشرا • كراما فذو القرنين منا وحام

وفيه يقول الحارثي

سما لنا واحدنا منكم فتعرفه • في الجاهلية لاسم الملك محتملا
كتلبيين وذى القرنين يقبله • اهل الجنى فأحق القول ما قبله
وفيه يقول ابى ذؤيب الخزاعى

قال ابوالبحران محمد بن احمد البيروني تاريخ الاسكندر اليوناني الذي باق به بعضه يهذي القرنين على سنى الروم وعليه عمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة اقتل دارا ملك الفرس • ولما ورد بيت المقدس أمر اليهود بترك تاريخ داود وموسى عليه السلام والتحول الى تاريخه فأجابوه وانتقلوا الى تاريخه واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد أن علموه من السنة السادسة والعشرين ميلاده وهراتل وقت تحركه ليقوموا ألف سنة من لدن موسى عليه السلام وبقوا معتصمين بهذا التاريخ ومستهملين له وعليه عمل اليونانيون وكانوا قبله يورخون بخروج يونان بن نورس عن بابل الى المغرب • وأول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين أول نشرين الأول وموافقته اليوم الرابع من بابه ومبادئ الايام عندهم من وقت طلوع الشمس الى وقت غروبها والى أن يصبح الصباح وتطلع الشمس فقد كل يوم بيلته ومبادئ الشهر ترجع الى عدد واحد له نظم بحرى عليه دائما وعدد شهرهم وستة اثناعشر شهرا يخالف بعضها به اضاف الى العدد وهذه أسماءها وعدد أيام كل شهر منها (نشرين الأول) أحد وثلاثون يوما (نشرين الثاني) ثلاثون يوما (كانون الأول) أحد وثلاثون يوما (كانون الثاني) أحد وثلاثون يوما (شباط) ثمانية وعشرون يوما (آذار) أحد وثلاثون يوما (نيسان) ثلاثون يوما (آيار) أحد وثلاثون يوما (حزيران) ثلاثون يوما (تموز) أحد وثلاثون يوما (آب) أحد وثلاثون يوما (أيلول) ثلاثون يوما فسبعة أشهر كل شهر منها أحد وثلاثون يوما وأربعة أشهر كل شهر منها ثلاثون يوما وشهر واحد ثمانية وعشرون يوما ورابع يوم وذلك أنهم جعلوا شباط كل ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عدد أيام سنهم ثلثمائة وخمسة وستين يوما ورابع يوم ويجعلون السنة الرابعة ثلثمائة وستة وستين يوما ويسمون السنة الكبيسة وانما زاد والرابع في كل سنة ليقرب عدد أيام سنهم من عدد أيام السنة الشمسية حتى تبقى امورهم على نظام واحد فتكون شهور البرد وشهور الحار وأوان الزرع وقصاح الشجر وجنى الثمر في وقت معلوم من السنة لا يتغير وقت شيء من ذلك السنة وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك الاسكندر وبين يوم الاثنين أول يوم من تاريخ الاسكندر هذا وبين يوم الخميس أول شهر المحرم من السنة التي هاجر فيها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ثلثمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخمسون يوما وبين يوم الجمعة أول يوم من الطوفان ألف سنة وسبعمائة سنة وثلثان وتسعون سنة ومائة وثلاثة وتسعون يوما وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين أول تاريخ الاسكندر أربع مائة وخمس وثلاثون سنة شمسية ومائتا يوما وثمانية وثلاثون يوما • وقال ابو بكر احمد بن علي بن قيس بن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية الشهر المسمى غوز فيبدا ذكر القبط بحسب ما وجدت في كتبهم اسم رجل كانت له قصة عجيبه طويلة وهو أنه دعاه ملكا الى عيادة الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر وان الملك قتله وعاش بعد القتل ثم قتله قتلان بعد ذلك فبيعه وفي كلها يعيش ثم مات في آخرها وان شهرهم هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم كان في القديم من النبط الذين كانوا مكان اقليم بابل قبل الكلدانيين وذلك أن غوز هذا ابس من الكلدانيين ولا الكنعانيين ولا العبرانيين ولا الجرارة وناما هو من الحضاربيين الاوائل ولذلك يقولون في كل شهرهم انما اسماء رجال مضوا وان نشرين الاول ونشرين الثاني اسماء أخوين كانا فاضلين في العالوم وكذلك كان كانون الاول وكانون الثاني وان شباط اسم رجل تكلم ألف امرأة أنكرها كلهن ولم ينسل نسلا ولا ولد ولدا فجعلوه في آخر الشهر ولتقصانه عن النسل فصارت القصان من العدد فيه والصائبون من البابليين والحضرانيين جميعا الى وقتنا هذا ينوحون ويكفون على غوز في الشهر المسمى غوز في عييدهم فيه منسوب الى غوز وبعد تدوين تعديدا عظيما وخاصة النساء فانهن يقرعن ههنا جعبا ويخفن ويكفن على غوز ويذهبن في أمره هذا ناطولا وليس عندهم علم من أمره أكثر من أن يقولوا هكذا وجدنا سلفنا يتوخون ويكفون على غوز في هذا العيد المنسوب الى غوز والنصارى تذكر أنهم يعملونه لرجل يسمى جورجيس أحد حواري عيسى عليه السلام دعاه ملكا من الملوك الى دين النصرانية فعذب الملك تلك القتلان فلا أدري وقع الى النصارى قصة غوز فابدلوا مكانها اسم جورجيس وخالفوا الصائبين في الوقت لان الصائبين يعملون ذلك ان غوز أول يوم من شهر غوز والنصارى يعملون لجورجيس في آخر نيسان ويشال ان بعض الملوك رومية زاد في شهر الروم كانون الثاني وشباط فان شهرهم كانت ايامه عشرة أشهر كل شهر

ودخل بيت المقدس وقرب فيه لله تعالى قربانا وخرج يريد بخاريه دارا وكان في عسكر دارا ملك الفرس في آزل
 دلاقته ما يستأنه ألف مقاتل فعليه الاسكندر وكانت اذ ذاك على الفرس وقعة شنعاء وكبيرة دهياء قتل
 فيها منهم عدد لا يحصى ولم يقتل من عسكر الاسكندر الا مائة وعشرون فارسا وسبعة وثمانون رجلا * ومضى
 الاسكندر ففتح مدائن واتيب ما فيها فبلغه أن دارا قد عصى وأقبل نحو يجمع عظيم يخاف أن يلحقه في ضيق
 الجبال التي كان فيها فتتبع نحو ما منه يسيل في سرعة عجيبه حتى بلغ مدينة طرسوس وكذا هي تلك القرب
 البرد حتى اقتبض عصبه فذلاه دارا في ثلثمائة ألف رجل ومائة ألف فارس فلما اتى الجمعان كاد الاسكندر
 يفتر لكثرة ما كان فيه دارا وقلة ما كان فيه ووقع القتال بينهما وباتوا القواد الحرب بأنفسهم وتنازل الابطال
 واختاف الطعن والفرب وضاق الفضاء بأهل فباشر كلا المكين الحرب بأنفسهم ما دارا والاسكندر وكان
 الاسكندر اكل اهل زمانه فروسية واشجعهم وأقواهم جساما باثرا حتى جرحا جميعا وتنادى الحرب بينهما
 حتى انهم زما دارا ونزلت الوقعة بالفرس فقتل من راجلهم نحو ثمانين ألفا ومن فرسانهم نحو من عشرة آلاف
 وأسر منهم نحو من اربعين ألفا ولم يسقط من عسكر الاسكندر الا مائتان وثلاثون رجلا ومائة وخمسون فارسا
 فاتهب الاسكندر جميع عسكر الفرس وأصاب فيه من الذهب والفضة والامثلة الثرية ما لا يحصى كثيرة
 أصيب من جملة الاسارى أم دارا وزوجته واخته وابنتاه فطاب دارا من الاسكندر فديتهن بنصف ملكه
 فلم يجبه الى ذلك فعلى دارا زنة ثالثة وحشد الفرس عن آخرهم وأسجناس بكل من قدر عليه من الامم فبعث
 الاسكندر فائدا في أسطول للغارة على بلاد الفرس ومضى الاسكندر الى الشام فلقاه هنالك ملوك الدياناضيين
 له لغضا عن بعض نفى وهذا وقتل بعضا ومضى الى احرار طرسوس وكانت مدينة زاهرة قديمة عظيمة الشأن
 رأدها قد وثقوا بعون اهل افرقة عليهم اصره كان بينهم فسادهم فيها حتى افتتحها ومضى منها الى رودس والى
 مصر فاتهب الجميع ونجى مدينة الاسكندرية بأرض مصر وقال هرودوتس وله في بنائها أخبار طويلا
 وسبب ان كرهنا نقول كذا بنائها * ثم ان دارا لما تبس من مصالحته أقبل في أربع مائة ألف رجل
 ومائة ألف فارس فقاتل الاسكندر مرقا من ناحية مصر في أعمال مدينة طرسوس فكانت بينهما معركة عجيبة
 شنيعة اجتهدا من الروم على ما كانوا خبروه واعتادوا من الغلبة والظفر واجتهدا من الفرس بالتواطين
 على الهلاك وتفضيل الموت على الرق والعبودية فلما يضحى عن معركة كان القتلى فيها اكثر منه في تلك المعركة
 فلما نظر دارا الى اعدائه يغلب عليهم ويهزمون عزم على استعمال الموت في تلك الحرب بالمباشرة لها بنفسه والصبر
 حتى يقتل معترضا للقتل فلطاف به بعض قواده حتى سلوه فانهم زعموا ذهب قوة الفرس وعزموا وذبل بعدها سلطانهم
 وصاروا بالمشرك كله في طاعة الروم وانقطع ملك الفرس مدة أربعة مائة عام وخمسين عاما واشتغل الاسكندر
 بتحصين ما أصاب في عسكر الفرس والنظر فيه وقسمته على عسكر مائتين يوما ثم مضى الى مدينة الفرس التي
 كانت رأس مملكتهم والتي اجتمع فيها اموال الديان ونعمها فهدمها وذهب ما فيها فبلغه عن دارا أنه صار عند
 قوم مكبلا في كبول من فضة تنهى في ستة آلاف فوجده بالطريق مجر وحاجرات كثيرة فلم يلبث أن
 هلك منها فأظهر الاسكندر الحزن عليه والمروءة له وأمر بدفنه في مقابر الملوك من اهل مملكته وكان في أمر هذه
 الثلاث معارضا لغيره ان اعتبر وعظ لمن انظر اذ قتل فيها من اهل مملكة واحدة نحو من خمسة عشر ألفا وبين
 راكب ورجل من اهل بلاد آسيا وهي العراق وقد كان قتل من اهل تلك المملكة قبل ذلك نحو من ستين سنة
 نحو تسعة عشر ألفا الى ألفا مائتين راكب ورجل من اهل بلاد العراق والشام وطرسوس ومصر
 وجزيرة رودس وجميع البلدان الذين درسهم الاسكندر اربعين وكان سلطان الدنيا مقسوما بين قواده بعد
 ما زلزل بدواهيها العظيمة العالم كله وعزم اهل بعض الممالك النظمه وبعضا بطون عليها والمباشرة لادواها وأوصى
 عند وفاته أن يلقب كل قائم في الديونانيين بعده ببطليموس ثم ولا للاعداء لانه معناه الحر في هذا ما هو الصحيح
 من خبر الاسكندر فلا يلتفت الى ما نقله * ويقال انه كان أشقر أزرق وهو أول من سمر بالليل وكان له قوم
 ينصرونه ويحكون له الخرافات يريد بذلك حفظ ملكه وحراسة نفسه لا المذمة وبه اقتدى الملوك في السمر واتخذ
 المنصرون والخزفين

أُنشِئ على الفلاح والتجّار والهنّ والسَّعة والسرور والثبات في الدهور ولم يرد الباري عز وجل ملك السموات
والارض ومفني الامم أن ينشئها كذلك فنبئها وأحكمت بنائها وشهدت سورها وأتاني الله عز وجل من كل
شيء علماً وحكمة ومهلاً ورجوه الاسباب فلم يتعد على في العالم شيء مما أردته ولا منعه عن شيء مما طلبته
للقمان الله عز وجل وصنعا على وصلا لعباده من اهل عصرى والجد لله رب العالمين لاله الا هو رب كل
شيء ورسم بعد هذه الكتابة كل ما يحدث بيده من الاحداث بمسده في مستقبل الزمان من الاوقات
والعمران والخراب وما يؤول امرها اليه الى وقت دفن نور العالم * (وكان بناء الاسكندرية طمبات وتحتها قناطر
متطرة عليهم ادور المدينة برحمتها القارس ويدهم لا تضيق به حتى يدور جميع تلك الأراج والقناطر التي
تحت المدينة وقد عدل لتلك العقود والأراج مخاريق ومنافسات لاضياء ومنافذ لاهواء وقد كانت الاسكندرية
تسمى بالبلد بغير مصباح لشدة بياض الخام والمرمى وكانت اسواقها وشوارعها وأزقتها ممتطرة كلها الا يصيب
اهلها شيء من المطر وكان اعلى سبعة اسوار من انواع الحجارة المختلفة الألوان بينها خنادق وبين كل خندق
وسور فضول وربع اعناق في المدينة شقائق الحرير الاخضر لا تختطف بياض الخام أبصار الناس لشدة بياضه
فلما أحكم بناءها وسكنها اهلها كانت آفات البحر وسكانه على ما زعم الاخباريون من المصريين والاسكندرانيين
تختطف بالال اهل المدينة فيصجون وقد فقد منهم العدد الكثير فلما علم بذلك الاسكندر اتخذ الطامحات على
اعادة هائلته تدعى المسال وهي باقية الى هذه الغاية كل واحد من هذه الاعمد على هيئة السرو وطول كل
واحد منها ثمانون ذراعاً على عدم من نحاس وجعل تحتها صوراً وأشكالاً وكتابة * قال مؤلفه رحمه
الله في اية قدم من حكاية ابن وصف شاه ما تبين به وهم ما نقله المسعودي من أن الاسكندر هو الذي عمل التابوت
حتى صوراً أشكال حيوانات البحر فان ابن وصف شاه اعرف بأخبار اهل مصر وكذلك ما ذكره المسعودي
من أن المسال من عمل الاسكندر وهم أيضاً بل هذه المسال هي المنابر التي كان ينزل عليها والاعلام التي كانت
ملوك مصر القدماء تصهواهي من أعمال ملوك القبط الاول ومن أعمال الفرانسة الذين ملكوا مصر من
قديم الزمان

* ذكر الاسكندر *

هو الاسكندر بن فليش بن آمنه (ويقال آمناس) بن هرقلش (ويقال هرقل) الجبار الذي هو ابن الاسكندر
الاكظم ولى ابوه فليش الملك في بلاد مقدونية (ويقال مقدونية) خمساً وعشرين سنة استتب فيها خبر وبان
المكر واجتمع انواعاً من الشر تقدم فيها شكل من ولى الملك هم اقبله * وكان في اول امره قد جعل أخوه
الاسكندر رعيته عند أمه من الروم فأقام عنده ثلاث سنين وكان فيلسوفاً تعلم عنده خرب الفيلسفة فلما قتل
أخوه الاسكندر اجتمع الناس على تولية فليش فولوه أميراً فقام في السلطان مقاماً عظيماً فخارب الروم وغلب
عليهم ومضى الى البرية فقتل بهم من الناس آلافاً وغلب على مدائن فاجتمع له جمع لا يقاد وجيش لا يرام فأذل
جميع الروم وذهبت عنه في بعض الحروب ونهر البلدان والمدائن عمارة وهدم وسببها واتها بانهم حشد جميع
اهل بلاد الروم وعي عسكريه مائة ألف راجل وخمسون ألف فارس سوى من كان فيه من اصحابه المقدونيين
ومن غيرهم من اجناس اليونانيين يريد غزو الفرس * فينهاه ويجمع هذا الجمع نظر في تزويج ابنة له يقال لها
قنوبطره من ختنه أخي امرأته وخال ولده الاسكندر وجلس قبل العرس يسوي من يحدث فؤاده ذسئل عن
اى الموات احق أن يقتلها الانسان فقال الواجب على الرجل القوي الظافر المجرب يريد نفسه أن لا يمتنى
الموت الا بالناسيف فحاشاً لئلا يعذبه المرض وتحل قوته الاوجاع فيجبله ما عني في ذلك العرس وذلك أنه
حضر اعباً كان على الخيل بين ولده الاسكندر وخنه الاسكندر فينهاه في ذلك غافله أحد ما حدث الروم
بطامة فقتله بان ناراً بآيه عندما عسكر منه منفرداً فولى الاسكندر الملك بعده بآيه فليش وكان اقول شيء اظهر
فيه قوته وعزمه في بلاد الروم وكانوا قد خرجوا عن طاعة المقدونيين الى طاعة الفرس فدرهم واستأصلهم
وخرّب مدتهم وجهاهم سبياً مبيهاً وجعل سائر بلادهم وكورهم تؤدى اليه الخراج ثم قتل جميع أختانه
واكثر اقاربه في وقت تعبته لمحاربة الفرس وكان جميع عسكره اثنين وعشرين ألف فارس وستين ألف راجل
وكانت مراكبهم خمسمائة مركب وثمانين مركباً فخرّب بهم هذه العدة كبار ملوك الدنيا وسار الى الاسكندرية

العماد وشواخ الحبال والاطواد وبُيت اوم ذات العمد التي لم يعلق منها في البلاد وأردت أن آتي هنا مدينة كرم وأقتل اليها كل ذي قدم وكرم من جميع العشار والامم وذلك الاذخوف ولاهرم ولا اهتمام ولا سقم فأصابت ما اعلمني وعما أردت فلعاني ومع وفوعه طال هي ونجني وقل قنومي وسكني فارتخت بالامس عن داري لانه ملك جبار ولانخوف جيش جزار ولا عن رغبة ولا عن صغار ولكن لنحام المقدار وانقطاع الاعمار وسبطان العزيز الجبار فن رأيت في عرفت خبري وطول عمري ونهاد بصري وشدة حذري فلا يفتقر بالدينا بعدى فاقم أغارة غدارة تأخذني مانه على وتسرجع منه مانوق وكلام كبريري فناء الدنيا يمنع من الاعتراض بها والسكون اليها قتل الاسكندر مفاكر اليه بهذا الكلام ودهبه ثم رث يحشر الصنائع من البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها أميالاً وجعل اليها العمدة والرخام وأتته المراكب فيها انواع النظم وانواع الممر والاشجار من جزيرة صقلية وبلاد افرقية واقربطش واقاصي بحر الروم عمالي مصبه بحرقاينوس وحمل اليه أيضاً من جزيرة رودس وأمر الفعلة والصنائع أن يدوروا بماسرهم من أساس سور المدينة وجعل على كل قطعة من الارض خشبة قائمة وجعل من الخشبة الى الخشبة جبالاً منوطة بعضها ببعض وأوصل جميع ذلك بمسود من الرخام وكان أمام مضربه وعاق على العمود جرساً عظيماً مصقولاً وأمر الناس واقوام على البنائين والفعلة والصنائع انهم اذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت الحبال وقدر على كل قطعة منها جرساً صغيراً حرصوا على أن يضعوا أساس المدينة دفعة واحدة من سائر أقطارها وأحب الاسكندر أن يجعل ذلك في وقت يجتارهُ وطالع سعد فترك الاسكندر رأسه وأخذته نعمة في حال ارتقابه الوقت المحمود فجاء غراب بغلس على حبل الجرس الكبير الذي فوق العمدة ونزع صوت الجرس وتحركت الحبال ونفق ما عليها من الاجراس الصغار وكان ذلك معه ولا يحركات هندسية وحيل حكمية فلما رأى الصنائع تلك الحبال قد تحركت وسمعوا الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالحميد والتعبدس فاستيقظ الاسكندر من ريقه وسأل عن الخبر فأخبر بذلك فأعجب وقال أردت امراً وأراد الله غيره وبأى الله الامار يد أردت طول قائمها وأراد الله مرة قائمها وخرابها واول الملوك اياها وازن الاسكندر لما أحكم بناءها وبُت أساسها وجن الليل عليهم فخرجت دواب البحر فأتت على جميع البنيان فقال الاسكندر حين أصبح هذا بد وانحارب في عمارتها وتحدث مراد الباري سبحانه من زوالها اقطار من فعل الدواب فلم تزل البناء في كل يوم تبني وتحكم ويوكل من يمنع الدواب اذا خرجت من البحر فيصيحون وقد خرجت وخربت البنيان فقتل الاسكندر لذلك وراعه ما رأى من البحر فأقبل بفكر ما الذي يصنع وأتى حلة تنفع في ذلك حتى تدفع الاذية عن المدينة فنهض له الحيلة عند خاؤه بنفسه واراده الامور واصدارها فلما أصبح دعا الصنائع فالتخذوا له تابوتاً من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وجعلت فيه جامات من الزجاج قد أحاط بها خشب التابوت باستدانتها وقد أسس ذلك بالقار والزفت وغيره من الاطيلة الدافعة للماء حذر من دخول الماء الى التابوت وقد جعل فيها مواضع للعبال ودخل الاسكندر في التابوت ورجلان من كاهن له علم باقتان التصوير وأمر أن ترفع اليه الابواب وأن تظلي بما ذكرنا من الاطيلة وأمر بركيين عظيمين فأخرجوا الى حلة البحر وعلق في التابوت من اسفله مقلات الرصاص والحديد والحجارة لتتوى بالتابوت سفلاً وجعل التابوت بين المركبين وألفقهما بخشب بينهما اثلا يفتقرا وشده حبال التابوت الى المركبين وطول حباله ففصص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فنظر الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف في صفاء ماء البحر فاذا به صور الشياطين على مثال الناس وفيهم من له مثل رؤوس السباع وفي أيديهم القوس مع بعضهم وفي أيدي بعضهم المناشير والمقام يحكون بذلك صنائع المدينة والفعلة وما في أيديهم من آلات البناء فأتت الاسكندر ومن معه تلك الصور وحكوا بها الصور في القراطيس على اختلاف انواعها ونسوقها فآوذاها ثم تركت الحبال فلما أحس بذلك من في المركبين جذبوا الحبال واخرجوا التابوت فخرج الاسكندر وأمر صنائع الحديد والنحاس والحجارة فعملوا تماثيل تلك الدواب على ماصور فلما فرغوا منها وضعت على العمدة شاطئ البحر ثم أمرهم فبنوا فلما بنى الليل ظهرت الدواب والآفات من البحر فنظرت الى ماصور وعلى العمدة مقابلة الى البحر فرجعت ولم تعد بعد ذلك فبنيت الاسكندرية وشيدت وأمر الاسكندر أن يكتب على ابواب هذه الاسكندرية أردت أن

وحي فيهم مسجد انما ذا القرنين ملكها فهدم ما كان من بناء الملوك والفرعون وغيرهم الابناء سليمان لم يدمه ولم يغيره واصلى ما كان ثمنه وأقر المنارة على حالها ثم بنى الاسكندرية من أولها بناءً يشبه بعضه بعضاً ثم تداولها الملوك بعده من الروم وغيرهم ليس من ملأ الا يكون له بها بناء يضعه بالاسكندرية يعرف به وينسب اليه * قال ابن الهيثم والفقهي أنه وجد بالاسكندرية حجر مكتوب فيه أنا شاذان بن عاد وأنا الذي نصب العماد وحيد الاحياد وشهد بدراعه الواد بنيتن اذ لاشيب ولا موت واذا الحجارة في اثنين مثل الطين وفي رواية وكثرت في البحر كثرنا على اننى عشر ذراعا ان يخرجني أحد حتى يخرجني أحد محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن الهيثم والاحياد كما غار وقال ابو علي الفاي في كتاب الامالى وأنشد ابن الاعرابي وغيره

تسألني عن السنين كم لي * فقلت لوعرت عمر الحسل * او عمر نوح زمن القطعل
لوائى اوتيت علم الحسل * وعنت دهر ا زمن القطعل * لكنت رهن هرم او قتل

وفي رواية

علم سليمان كلام النمل * ايام كان الصخر مثل الوحل
وقال آخر زمن القطعل اذ السلام رطاب * وعندهم ان زمن القمطل زمان كان بعد الطوفان عظيم فيه الخصب وحسن احوال اهل وقال بعضهم زمن القمطل زمن لم يتخلف بعد وقوله علم الحسل الحسل ما لا يسمع صوته من الحيوان وهذا البرز لوبه بن الجياح بن روبه بن ابيد بن صخر بن كنيف بن حبي بن بكر بن ربيعة بن سعد ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وذلك أنه ورد ما لكل فرأى فتاة فأعجبته فخطبها فقالت أرى سنا فنهل من مال قال نعم قطعة من ابل قالت فهل من ورق قال لا قالت يأكل عكل اكبر او اعمارا فقال روبه

لما زدت قدرى وقت ابى * تألفت وانصت بعكلى * حظى وهزت رأى انستلى
تسألني عن السنين كم لي * فقلت لوعرت عمر الحسل * او عمر نوح زمن القطعل

والصخر مثل كطين الوحل

وفي رواية

لوائى اوتيت علم الحسل * علم سليمان كلام النمل
وسألت أبا بكر بن دريد عن زمن القطعل فقال تزعم العرب أنه زمان كانت فيه الحجارة رطبة * قال ابن عبد الحكم وبقال ان الذي بنى الاسكندرية شاذان بن عاد والله أعلم * وكانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض متباعدة وهي موضع المنارة وما والاها والاسكندرية وهي موضع قصبة الاسكندرية اليوم ونفطة وكان على كل واحدة منهم سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا وقيل كان على الاسكندرية سبعة حصون متباعدة وسعة خنادق قال وان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخصها بالرخام الابيض جدرانها وأرضها فكان لباهم فيه السواد والحجر فمن قبل ذلك لئلا يس الرهبان السواد من نضوع بياض الرخام ولم يكونوا يسرجون فيه بالليل من بياض الرخام واذا كان القمطر أدخل الرجل الذي يحيط بالليل في ضوء القمر مع بياض الرخام المحيط في ثقب الابرة * ويقال بيت الاسكندرية في ثلثمائة سنة وسكنت ثلثمائة سنة وخربت ثلثمائة سنة واقد مكثت سبعين سنة ما يدخلها أحد الا على بصره خرقه سوداء من بياض جصها وبلاطها واقد مكثت سبعين سنة ما يستخرج فيها قال وكانت الاسكندرية يضاء نضى بالليل والنهار وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج احد من بيته ومن خرج اختطف وكان منهم راعي يرعى على شاطئ البحر فكان يخرج من البحر شئ فباخذ من عنقه فكمن له الراعى في موضع حتى خرج فاذا جارية قد نفضت شعرها وما نعت عن نفسها فقوى عليها فذهب بها الى منزله فأنسب به فراثهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فأنالهم فقالوا من خرج منا اختطف فبهاثهم الظلمات فكانت اول من وضع الظلمات بمصر في الاسكندرية وقبل كان الرخام قد خضر اهلهم حتى يكون من بكرة النهار كالجعين فاذا انصف النهار اشتد * وقال المحدثون ذكر جماعة من اهل العلم ان الاسكندرية المقدوني لما استقام ملكه في بلاده وسار حتى يختار أرضا صحبة الهواء والتربة والماء حتى انتهى الى موضع الاسكندرية فأصاب فيها اثنيان وعدا كثيرة من الرخام وفي وسطها عود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند وهو اتم الاول من أعلام حبيب وملوك عاد أنا شاذان بن عاد شدت بسا عدى الواد وقطعت عظيم

الغرب في عمارة متصلة فلما انقضى اولئك القوم بقيت آثارهم في تلك البحارى وغربت تلك المنازل وباء أهلها ولا يزال من دخل تلك البحارى يحكى ما رآه فيها من الآثار وال عجائب • وقال ابن عبد الحكم وكان الذى بنى الاسكندرية وأسس بناءها ذوالقرنين الرومى • واسمه الاسكندرويه سميت الاسكندرية وهو أول من عمل لوتى وكان أبوه أول القياصرة • وقيل انه رجل من اهل مصر اجمعه مرزبان مرزبه اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم وقيل كان من أهل لوبية كورة من كورة مصر الغربية • وقال ابن الهيثم وأهلها روم ويقال هو رجل من حبر قال سيع

قد كان ذوالقرنين حذى مسلما • ملكا تدين له الملوك بمحمد

بلغ المغارب والمشارق يتخفى • أسباب علم من حكمه مرشد

فراى مغيب الشمس عند غروبها • فى عين ذى خلب ونأط حرمه

ويروى قد كان ذوالقرنين قبلى مسلما • وحدثنى عثمان بن صالح حدثنى عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنس عن سعد بن مسعود التميمي • عن شجين من قومه قال كنا بالاسكندرية فاستنظنا يوما فقلنا لو انطلقنا الى عقبة بن عامر فحدثت عنده فانطلقنا اليه فوجدناه جالساً فى داره فأخبرناه اننا سطلنا في منافقنا وأما مثل ذلك انما خرجت حين استطلعت ثم أقبل علينا فقال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخدمه فإذا أنا برجال من اهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا استأذننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرفت اليه فأخبرته بمكانهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي ولهم رب ألوفى عمالاً أدرى انما أنا عبد لأعلم إلا ما علمنى ربى ثم قال الباقى وضوءاً فتوضأ ثم قام الى مسجد بيته فركع ركعتين فلما انصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم انصرف فقال أدخلهم ومن وجدت الباب من اصحابي فأدخله قال فأدخلهم فلما وقفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهلهم ان شئتم أخبركم عما أدرتم أن تسألونى قبل أن تسلكوا وان احبيبتكم نكحتهم وأخبر بكنهم قالوا بلى أخبرنا بلى أن تسلكهم قال احبيبتهم أن تسألونى عن ذى القرنين وما أخبركم عما تجدونه مكتوباً عندهم أن اول امره انه غلام من الروم اعطى ما كان سار حتى أتى ساحل البحر من أرض مصر فابقى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فرج به حتى استقله فزفعه فقال انظر ما تحتك فقال أرى مدينتى وأرى مدينتى وحدها ولا ارى غيرها قال له الملك انما تلك الارض كلها والذى ترى فلما عرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى مدينتى وحدها ولا ارى غيرها قال له الملك انما تلك الارض كلها والذى ترى يحيط بها هو البحر وانما أراد ربك أن يريك الارض وقد جعل لك سلماً انما فيها سوف يلم الجاهل وبنت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لبيان باني عنهما كل شئ فىنى السدين ثم جاز يا جوج ويا جوج فوجد قوما ووجههم وجوه الكلاب يشاءون يا جوج وسأ جوج ثم قطعهم فوجد ائمة قصارا بسانون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ووجد ائمة من الغرائز يقتلون القوم القصار ثم مضى فوجد ائمة من الحيات تلقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم افضى الى البحر المدير بالارض فقالوا تشهد ان امره هكذا كما ذكرت وانما نجد هكذا فى كتابنا • وعن خالدين بن معدان الكلاعى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب • قال خالدين عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا أما مرضيت أن تسعوا بالانبياء حتى تسعوا بالملائكة • وقال قتادة عن الحسن بن ذوالقرنين لما كان رجلاً صالحاً قال وانما هى ذا القرنين لانه عابى رضى الله عنه سئل عن ذى القرنين فقال له لىكن ملكا لا نبياً ولكن كان عبداً لخالأحب الله فأحبه الله ونصحه الله فصحه الله بعنه الله عز وجل الى قومه فضر به على قريته خات فضي ذا القرنين ويقال انما هى ذا القرنين لانه جاوز فى الشمس من المغرب والمشرق ويقال انما هى ذا القرنين لانه كان له غد يرتان من شعر رأسه يطافيه ما وقيل بل كان له قرنان صغيران فأوربهما العامة • وعن ابن شهاب انما هى ذا القرنين لانه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مشرقها • وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال كان أول شأن الاسكندرية أن فرعون اتخذها مصانع ومجالس وكان أول من عمرها بنى فيها قلماً تزل على بناءه ومصانعه ثم تدواها ملوك مصر بعده فبنت دلو كنبت زبا منارة الاسكندرية ومنارة بوقير بعد فرعون فلما طهر سليمان بن داود عليه السلام على الارض اتخذها مجلساً

نبيه وزال من إلمته من يفعل ذلك وهل في ثباته من حيلة فسأها الراي عن ذلك فقالت إن دواب البحر التي
 تنزع بنيتكم فقال فهل من حيلة قالت نعم تعملون نوابيت من زجاج كنف بأغطية وتجعلون فيها أقواما
 يحسنون التصوير ويكون معهم خفف وأنقاش وزاد بكفهم أياما وتكمل التوابيت في المراكب بعد ما نشد
 بالحبال فإذا توسطوا الماء أمروا المصورين أن يصوروا جميع ما يرونهم ثم ترفع تلك التوابيت فإذا وقستم على
 تلك الصور فاعلموا الهأشبها من صفر وأججارة أورصاص وانصبوها قدام البنيان الذي تبنيه من جانب
 البحر فإن تلك الدواب إذا خرجت ورأت صورها هربت ولم تعد تعرف الراي صاحب ذلك ففعله وتم البنيان
 وبني المدينة * وقال قوم إن صاحب البناء والغنم وجيرون كان قصدهم قبل الوليد وإنما تأهم الوليد بعد
 جوريق وقهرهم وملك مصر * وذكروا أن الأموال التي كانت مع جيرون قد ضلت كلها في تلك المدينة ولم تتم
 فأمر الراي أن يجبر البحارية فقالت إن في المدينة التي خربت ملبعا مسديرا حوله سبعة عمد على رؤسها تماثيل
 من صفر قدام فقرب لكل تماثيل منها نورا مبيضا وأطبخ العمود الذي تحته من دم النور ويجزعه بشعر من ذنبه
 وبني من نخلة قرونه وأطلافه وقيل له هذا قربانك فأطلق ما عندك ثم قس من كل عمود إلى الجهة التي يتوجه
 إليها وجه التمثال مائة ذراع واحد عند امتلاء القمر واستقامة زحل فالتفتت بعد حين ذراعا إلى اليمين
 عظيمة فطلعت إمراة النور وأدلهما فالتفتل إلى سرب طوله خمسون ذراعا في آخره خزانة مقلدة ومفتاح القفل
 تحت عتبة الباب فخذم وأطبخ الباب ببقية المراتة ودم النور ويجزعه ببقية قرونه وأطلافه وشعر ذنبه وادخل فانه
 بسبعة بلاصن في عنقه لوح من صفر مكتوب فيه جميع ما في الخزانة فخذ ما شئت ولا تعترض ميتا تجده وما لا عليه
 وكذلك كل عمود وغتاله فالتفتل بعد مثل تلك الخزانة وهذه نوابس سبعة من الملوك وكذا زهم فلما سمع
 ذلك سبه وامتنه فوجد ما لا يدرك وصفه ووجد من العجائب شيئا كثيرا فتم بناء المدينة وبلغ ذلك جوريق
 فسأها * وكانت قد أرادت اتعابه وهلاكه بالحيلة ويقال انه وجد فيما وجد درجما من ذهب تحت مخمافيه
 مكملها زبرجد فيها ذرور اخضر ومعه عرق اخر من اكمل من ذلك الذرور بالعرف وكان اشيب عاد شابا وسود
 شعره وأضاء بصره حتى يدرك الرواحين ووجد غملا من ذهب اذا ظهر عمت السماء وأمطرت ومثال غراب
 من حجر اذا سئل عن شيء صوت وأجاب عنه ووجد في كل خزانة عشرة عجوبات * فلما فرغ من بناء المدينة وجه
 إلى جوريق بيمينه على القدم إلى به فحملت اليه فرشاً فاخر البيطه في المجلس الذي يجلس فيه وقالت له اقم
 حيثك أنا فلانا فأنفذ إلى ثلثه حتى اذا بلغت ثلث الطريق فأنفذ الثلث الآخر فإذا جرت نصف الطريق فأنفذ
 الثلث الباقي ليكنوا من راي الثلث في احد اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الا صيد تنقيهم يتخذونك
 فاني اوانيك في جوارتك فكيف الخدمه ولا احسنهم فنعمل وأقامت تحتل الجهازاله والاوال حتى علم
 بسيرها فوجه إليها ثلث جيشه فعملت لهم الاطعمة والاشربة المسهومة وأمرهم جواريا وحشهم واقدموا
 اليهم الاطعمة والاشربة والطيب وأنواع اللهو فلم يصبح منهم احد حيا وماتت فلقيا بالثلث الآخر فعملت به مثل
 ذلك وهي فوجه اليها ثلث جيشه إلى قصرها ومالكتم يحفظونهم ما وسارت حتى دخلت عليه هي ونظيرها
 وجواريا ففتحت فطرها في وجهه فتخذه بهت إليها ورشت عليه ما كان معها فارتدت أعضاءه وقال من ظن
 أنه يغلب النساء فقد كذبه نفسه وغلبته النساء ثم انما قصدت عروقه وقالت دماء الملوك شفاء وأخذت رأسه
 ووجهت به إلى قصرها ونصبته عليه وحوالت تلك الأموال إلى مدينة منف وبنت منارا بالاسكندرية وزهرت
 عامها اسمها واجم ومافعلت به وتاريخ الوقت فلما بلغ خبرها الملوك ها يوها وأطاعوها وهادوها وعلمت بمصر
 عجائب كثيرة وبنت على حدم مصر من ناحية النوبة حصنا وقنطرة بحري ماء النيل من تحتها واعتلت فقلدت
 انة عها زاني بنت مامون وماتت * وقال ابن جر داويه روى أن الاسكندرية بنيت في ثمان مائة سنة وأن أهلها
 مكنوا سبعين سنة لا يشون فيها بالانار البحر سود وخفاة على أبصارهم من شدة يابض حيطانها ومنارتها
 العجيبة على سرطان زجاج في البحر وانه كان فيها سوى اهلها ستمائة ألف من اليهود دخل لاهلها * وقال ابن
 وصف شاه وكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد والاسكندرية إلى برقة فكان الرجل يسير في أرض مصر
 فلا يحتاج إلى زاد أكثره الفراكه والخمرات ولا يسير إلا في ظلال تستبره من حر الشمس وعمل الملك صابن قبطيم
 في تلك الصغاري قه وروا عن صغريها فوسا قاي اليها من النيل أنها رافكان يسلك من الجانب الغربي إلى حد

لاخذ كنوزها فوجدوها ممتعة بالطلسمات الشداد والمياه العميقة والخنادق والشداجات فأقام عليهم أياماً كثيرة فلم يمكنه الوصول اليها وغضب على الكاهن فقتله من أجل أن جماعة من أصحابه هلكوا فاجتمع أهل النواحي وقتلوا من أصحابه الذين بالمرأب خلفها وأحرقوا بعض المراكب وقام أهل مصر بمحرقهم وتدمير أبنائهم فأتت رياح أغرقت أكثر مراكبه حتى نجى نفسه وقد خرج فعاد الناس إلى منازلهم وقرأهم ورجع الملك صلياً مدية منف وأقام بها وتجهز لزوالة بلدان الروم وبعث اليها وخرب الجزايرة بأهله المولك وتبع الكهنة فقتل منهم خلفاً كثيراً وأقام ملكاً سبعة وستين سنة ومات وعمره مائة وسبعون سنة ودفن بمقبرة وسطها تحت الأرض ومعه الاموال والجواهر والتماثيل والطلسمات كما فعل آبائهم أربعة آلاف منقلاب ذهباً على صور حيوانات بزية وبحرية وغزال عقاب من حجر أخضر وغزال تين من ذهب وزبروا عليها اسمه وغلبته المولك وسيرته وعهد إلى ابنه تدارس قال ولما جلست جورباقيانة طوطيس أول فراعنة مصر وهو فرعون اراهم الخلد عليه السلام على سرير الملك بعد قتلها لا يبيها وعدت الناس بالاحسان وأخذت في جمع الاموال فاجتمع لها مال يجمع للملك وقد تمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء السحرة ورفعت أقدارهم وأمرت بتجديد الهيكل وصار من لم ير ضها إلى مدينة اتريب وملكوا عليهم رجلاً من ولد اتريب يقال له ايد اخس فعد على رأسه ناجا واجتمع اليه جماعة فأبغضت اليه جيشاً فزموه وقتلوا أكثر أصحابه فهرب إلى الشام بهما الكنعانيون فاستغاث بملكهم فجهز بجيش عظيم ففتح جورباقي الخزانة وفزقت الاموال وقوت السحرة فعملوا أعمالهم وتقدم ايد اخس بجيوش الكنعانيين وعليها قائد منهم يقال له جبرون فلما تزلوا أرض مصر بعث نظراً اليهم فعلا النساء إلى القائد سراعاً ايد اخس تعترفه رغبة في تزوجه وانها لا تختار أحداً من أهل بيتها وأنه ان قتل ايد اخس تزوجت به وسلمته ملك مصر ففرح بذلك وسمي ايد اخس بسم الله فقتله وبعثت اليه بعد قتل ايد اخس أنه لا يجوز أن أتزوجك حتى يظهر قومك في بلدي وتبنى لي مدينة مجيبة وكان اقتحامهم حينئذ بالنبين وأقامة الاعلام وعلى العجائب وقالت انتقل من موضعك إلى غربي بلدي فم أثار لنا كثيرة فاقف تلك الاعمال وابن عليها ففعل وبني مدينة في صحراء الغرب يقال لها قدومة وأجرى اليهم النيل نهرًا وعرس حواها غر وساء كثيرة وأقام بها منارا عاليا فوقه منظر مصفح بالذهب والفضة والزجاج والرخام وهي غداة بالاه والوكاتب صاحبه عنه وتم اديبه وهو لا يعلم فلما فرغ منها قالت له ان لنا مدينة أخرى حصينة كانت لا وارثا وقد خربت منها أمكنة ونشئت حصنها فامض اليها واعمل في اصلاحها حتى أتقنل انالي هذه المدينة التي بينها فاذا فرغت من اصلاح تلك المدينة فأنفذ إلى جيشك حتى اصبر اليك وأبعد عن مدني وأهل بيتي فاني اكره أن تدخل علي بالقرب منهم فغضبى وحذق في عمل الاسكندرية الثانية * وأهل التاريخ يذكرون أن الذي قصد هالوليد بن دمع العلم في ثاني الفراعنة وكان سبب قصد هالوليد أن كان به عذ فوجه إلى الاقطار ليعمل اليه من مائها حتى يرى ما يلائمه فوجه إلى مملكة مصر غلاما فوقف على كثرة خيرات ورجل اليه من مائها وأطاف بها وعاد اليه فترقه حال مصر فسار اليها في جيش كثيف وكاتب الملكة يحفظها لنفسه فأجابته وشرطت عليه أن يبني لها مدينة يظهر فيها ايد وقوته ويجمعها الهامهرا فأجابهم واشق مصر إلى ناحية الغرب فبغت اليه أصناف الربا حين والفواكه وخلفت وجود الدواب فغضى إلى الاسكندرية وقد خربت بعد خروج العادة منها فنقل ما كان من حجارتها ومما لها وهداه ووضع أساس مدينة عظيمة وبعث اليها مائة ألف فاعل وأقام في بنائها مدة وأفق جميع ما كان معه من المال وكبا في شيا خرج من البحر دواب فتقلعه فاذا اصبح لم يجد من البناء شيئا فاهتم لذلك وكانت جورباقي قد أبغضت اليه ألف رأس من المعز اللبون يستعمل ألبانها في مطبخه وكانت مع راع ثقب برعاه هالوليد فكان اذا أراد أن ينصرف عند المساء خرجت اليه من البحر جارية حسنة فتتوق نفسه اليها فاذا أكلها شرطت عليه أن تصارعه فانصرعها كانت له وانصرعته أخذت من المعز رأسين فكانت طول الايام تصرعه وتأخذ الغنم حتى أخذت أكثر من نصفها وتغير بانيها لشغل بحب الحاربة عن رعيها وتخل جسمه فتره صاحبه وسأل عن حاله فأخبره الخبر خوفاً من سطوته فلبس ثياب الراعي وتولى رعي الغنم يومه إلى المساء فخرجت اليه الحاربة وشرطت عليه الشرط فأجابها وصارعه فصرعها وشدها فقلت ان كان ولا بد من أخذني فسلني اصاحبي الاول فانه أطعني وقد عذبت مدة فردا اليه وقال له سلها عن هذا النبيل الذي

مصر خمسة ملوك من ملوك بابل وهم امرطوش ست سنين ثم مافرطاس سبع سنين ثم اخرس اثنتي عشرة سنة ثم فاموت مدة سنين ثم لامتاتوس سبع سنين • ثم ملك ثلاثة ملوك من انور وهم المراقبة الذين ملكوا الموصل والجزيرة وهم نافاطنبوش ثلاث عشرة سنة ثم طوس سبع سنين ثم نافاطنة اس ثمان عشرة سنة • ثم انتقل ملك مصر منهم الى الاسكندر بن فيليبش اليوناني وهذه اسماء رومة واعمالها اوبعضها متداخل فيما قدم ذكره عن ملك بعده دلوكة وبين بخت نصر وبين الطوفان الفاسنة وثلاثمائة وست وخمسون سنة واشهر ويجمع من حساب ما وقع في التوراة أن بين الطوفان وبين خراب بيت المندس على يد بخت نصر من السنين ألفا وستمائة وأربعة وعشرين سنة وهذا خلاف ما نقله المسعودي والله تعالى أعلم بالصواب

• ذكر مدينة الاسكندرية •

هذه المدينة من اعظم مدائن الدنيا وأقدمها وضعا وقد بنيت غير مرة فأول ما بنيت بعد كون الطوفان في زمان مصر ايم بن بصير بن نوح وكان يقال انها اذ ذاك المدينة رقودة ثم بنيت بعد ذلك مرتين فلما كان في ايام اليونانيين جذدها الاسكندر بن فيليبش المقدوني الذي قهر دارا وملك ممالك الفرس بعد تغرب بخت نصر مدينة منف بمائة وعشرين سنة شمسية فعرفت به ومنذ جذدها الاسكندر المذكور انتقل تحت الممالك من مدينة منف الى الاسكندرية فصارت دار المملكة بديار مصر ولم تزل على ذلك حتى ظهر دين الاسلام وقدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين وفتح الحصن والاسكندرية وصارت ديار مصر أرض اسلام فانتقل تحت الملك حينئذ من الاسكندرية الى فسطاط مصر وصار الفسطاط من بعد الاسكندرية دار ملكة ديار مصر • وسأقص عليك من أخبار الاسكندرية ما وصل اليه على ان شاء الله تعالى • (ذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان أن الكوكبة وهي اثة في غابر الدهر من اهل ايلة ملكوا الارض وقسموا على ثلاثين كورة واربعه اقسام كل قسم عمل وبنوا في كل عمل مدينة بها ملك يجلس على منبر من ذهب وله بواب يبيت الحكمة وله هيكل على اسم كوكب فيه اصنام من ذهب وجعلوا الاسكندرية واسمها رقودة خمس عشرة كورة وجعلوا في اكار الكهنة ونصبوا فيها كهانا من اصنام الذهب اكثر مما نصبوا في غيرها فكان ما بين ما تناسم من ذهب وقسموا الصعد ثمانين كورة على اربعة اقسام وثلاثين مدينة فيها جميع العجائب • وذكر بطليموس في كتاب الاقاليم ووصف الجزائر والبحار والمدن أن مدينة الاسكندرية لبرج الاسد ودليلها المزيخ وساعاتها اربع عشرة ساعة وطولها ستون درجة ونصف درجة يكون ذلك اربع ساعات وستون وثلث عشر ساعة • وقال ابن وصيف شاه في ذكر أخبار مصر ايم بن بصير بن نوح وعلمهم ايضا عمل الطلسمات وكانت تخرج من البحر دواب تفسد زرعهم وجنانهم ويشتاقهم فعملوا لها الطلسمات فغابت ولم تعد وبنوا على غير البحر مدنا من مدينة رقودة بمكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب والقبة تذهب ونصبوا فوقها امرأة من اخلاط شقي قطرها خمسة أشبار وارتفاع القبة مائة ذراع فكانوا اذا قصدهم قاصد من الامم التي حولهم فان كان عايبا منهم وكان من البحر علو تلك المرأة علا فالتقت شعاعها على ذلك الشيء فأحرقته فلم تزل الى أن غاب البحر عليها وبقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبهها وكان عايبا أيضا امرأة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم فاحتال عليهم بعض ملوكهم ووجه اليها من أزالها وكانت من زجاج مدر قال وذكر بعض القبط أن رجلا من بني الكهنة الذين قتلهم ايساد ملك مصر صار الى ملك كان في بلاد الافرنجة فذكر له كثرة كنوز مصر وعجايبها وضمن له أن يوصله الى ملكها واموالها ويرفع عنه أذى طلباته حتى يبلغ جميع ما يريد فلما اتصل بصاحب من قرونس أخى ايساد وهو ملك مصر يومئذ أن صاحب بلاد الافرنجة يتجهز لزيارة عمه الذي جبل بين البحر والمخ وشرق النيل فأصعد اليه اكثر كنوزه وبني عليها بابا مصفحة بالارصاص وظهر صاحب بلاد الافرنجة في أثاف مركب فكان لا يرى بشي من أعلام مصر ومنازلها الا هدمه وكسر الاصنام وعمه وثلك الكاهن حتى اتى الاسكندرية الاولى فعاش فيها وهاجواها وهدموا اكثر معالمها الى أن دخل النيل من ناحية رشيد وصعد الى منف وأهل النواحي بحار بونه وهو يشبه مآثره ويقتل ما قدر عليه الى أن طلب المدائن الداخلة

في ستة أشهر وهو حائل العجوز وفي أيامها بابت تدورة الساحرة البراء في وسطه غف خلكتهم دلوكة عشرين سنة حتى بلغ صبي من أبناء اككارهم يقال له * دركون بن بلاطس ثمان مائة واستخفاف ابنه بودست ثم توفي بودست بن دركون فاستخلف أخاها فلم يكمل الا ثلاث سنين حتى مات فاستخلف أخوه مريثان مريثوس ثم توفي فاستخلف استادس بن مريثا فطغى وتكبر وسفك الدم وأظهر الفاحشة فغاده وقتلوه وباعوا رجلا من أشرفهم يقال له بلاطس بن مينا كل خلكتهم أربعين سنة ثم توفي فقام ابنه مالوس ثم توفي مالوس فاستخلف أخوه مينا كل بن بلاطس بن مينا كل فملكهم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه نوله بن مينا كل فملكه مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبى ملكا بيت المقدس وقدمه الى مصر وكان قد تمكن وطغى وباع مبلغا لم يبلغه احد من قبله بعد فرعون فصرعته دابة فمات وقيل له الاعرج لانه لما غزا اهل بيت المقدس ونهبهم وسبى ملكهم يوشيا بن أمون بن منشا بن حزقيا هم أن يصعد على كرسى نبي الله سليمان بن داود وكان للباب لا يمكن أحدا أن يصعد عليه الا برجيه جميعا فصدع برجل واحدة وهي النبي فدار الأول على ماقه الاخرى فاندقت فلم يزل يجمع بها الى أن مات فلذلك سبى الاعرج * فاستخلف مريثوس بن نوله فملكهم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه قرة قرة فملكهم ستمين سنة ثم توفي واستخلف أخوه نقاس بن مريثوس وانهدم البراء في زمنه فلم يشر أحد على اصلاحه ثم توفي نقاس واستخلف ابنه قوديس بن نقاس فملكهم دهورا وحاربهم تحت نصر وقته وخرب مدينة منف وغيره من المداين وسبى اهل مصر ولم يترك بها أحدا حتى بقيت أرض مصر أربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن * وذكر في ترجمة كتاب هرودش الاندلسي في وصف الدول والحروب أن فيما بين غرق فرعون موسى الى مائة وسبع سنين كان بمصر ملك يسمى ثومرس كان يقتل الغريب والاضيفاء ويذبحهم لاثاثه ويجعل دماهم قربانا لها وأن بعد غرق فرعون الى ثمانية وثمان وعشرين سنة كان بمصر ملك يسمى يرويه وكان عظيم المملكة قوى السلطان أخذ بالحرب أكثر نواح الجنوب بزا وبحرا وهو أول من حارب الروم الذين قيل لهم بعد ذلك الغوط وكان قد أرسل اليه يدعوهم الى طاعته ويخوفهم حرب فاجابوه ليس من الرأي المحمود للملك الفتي محاربة قوم فقرا لكثرة نوازل الحروب واختلاف حوادنها بالنظر والهلاك والاثالة نظرا بحيث لا يسرع لغارتك وتبعوا قولهم علا وخرج فرعون اليهم فخرجوا مسرعين اليه وهزموا جيوشه ونهبوا عساكره وامواله وعدده وجميع ذخائره ومضوا فقبوا أرض مصر حتى كادوا يقبلون على السالوا وحول عرض لهم منعهم عما خلفه انهم انصرفوا الى بلاد الشام بحروب متصلة حتى أذلوا اهلها وجعلوهم بؤدون اليهم المغارم وأقاموا محاربين ان خالفهم في غزوهم خمس عشرة سنة ولم يذروا الى بلادهم حتى اتهم من ناسهم من يظل لهم اما أن تنصرفوا واما أن تتخذوا الزواج وتطلب التسلسل من عند المحاورين لنا فعند ذلك انصرفوا الى بلادهم وقدمت لاتيهم اموالا وأوقارا جمة وقد خافوا وراهم ذكرهم امنفعا وبقال ان ملوك مدين ملكوا مصر خمس مائة عام بعد غرق فرعون وهلاك دلوكة حتى اخرجهم منها نبي الله سليمان بن داود فعاد الملك بعدهم الى القبط وان جالوت ابن البارت لما قتله داود سارانه جالوت بن جالوت الى مصر وبها ملوك مدين فأنزله ملك مصر بالجانب الغربي فأقام بهامدة ثم سار الى بلاد الغرب ويقال ان القبط ملكوا مصر بعد دلوكة وابنهامدة ستمائة سنة وعشرين سنة وعذتهم سبعة وعشرون ملكا هم ديوسه وليطا وده ثمان وسبعون سنة وقيل ثمان وثمانون سنة ثم ملك بعده سمانا دوس ستمائة وعشرين سنة وقام بعده سوماناس مدة مائة سنة ثم ملك مفراس أربع سنين ثم ملك اما نافوناس تسع سنين ثم احوريس ست سنين ثم فديناخس تسع سنين ثم فسوالس خسائون ثلاث سنين ثم ملك سسوناخوسيس احدى وعشرين سنة ثم ملك اساليون خمس عشرة سنة ثم طافالونيس ثلاث عشرة سنة ثم غطافانا سلسل خسائون سنة ثم اسارانون تسع سنين ثم ملك فامرس عشرين سنين ثم اوقافوناس أربعة وأربعين سنة ثم ساياقور نتي عشرة سنة ثم خض الحشبي نتي عشرة سنة ثم طرا حوش الحشبي عشرين سنة ثم امراس الحشبي نتي عشرة سنة ثم استطافيناس سبع سنين ثم باخنا سوس ست سنين ثم ياخو ثمان سنين ثم فساما ملطي قوش أربعة وأربعين سنة ثم بنحوقا ست سنين ثم فامرتا سبوع عشرة سنة ثم وافر سوسا وعشرين سنة ثم أما سلس اثنتي وأربعين سنة * وملك بعده هولاء

من الوزير أن يجرجه من مصر فزال بهم حتى أمسكوا وبلغ الملك ذلك وكان قد خرج الى الصعيد فنود أهل مصر فشغبوا عليه وحشدوا له الحاربوه فقتل منهم خلقا كثيرا وظفر بن بقى قتلهم وصلهم على حافى النبل وعاد الى أعظم ما كان عليه من أخذ الاموال والنساء واستخدام أشرف القبط وبني اسرائيل فأجبع الكل على ذمته فركب النبل للتهرة ونار به ريح عاصف ففرق فربو جدا لانا حية شظوف وقيل فبنايين طرا وحلوا • (فتقدم الوزير ابنه معاد يوس) وكان صديقا ويقال له معدان فأسقط عن الناس ما أسقطه ابوه من الخراج ووعده بالاحسان فاستقام له الامر ورزى نساء الناس وهو خامس الفراعنة وحدث في زمانه طوفان مصر وكثير بها اسرائيل وعابوا الاصنام فأفردوا ناحية عن البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم وأقطعوا موضعا في قبلي منف فاجتمعوا فيه وبنا فيه معبدا وغلب بعض الكنعانيين على الشام ومنع من الضريبة التي كانت على اهل الشام الملك مصر فاجتمع الناس الى معدان وحشوه على المسير لطر به فامتنع من المسير ولزم الهيكل فزعوا أنه قام في هيكل زحل للعبادة فيحلب له زحل وخاطبه وقال له قد جعلتك رباعي اهل بلدك وحبوتك بالقدرة عليهم وعلى غيرهم وسأرفعك الى فلا تخفل من ذكرى فاعظم عند نفسه وتجبر وأمر الناس أن يعبدوه رباً وتفرغ عن أن ينظر في شئ من امر الملك وجعل عليه ابنه اكسامس • (فقام ابنه اكسامس في الملك) ويقال كسم بن معدان فرتب الناس مراتب وقسم الكور والاعمال وأمر باستنباط العمارات واطهار الصناعات ووسع على الناس في أرزاقهم وأمر بتنظيف الهيكل وتجديد لباسها وأوانها وازاد في القرى والقرى وهو الذي يقال له كسم بن معدان ابن دارم بن الريان بن الوليد بن دموع العملي وهو سادس الفراعنة وسموا فراعة بفرعان الاول فصار اسما لكل من تجبر وعلا أمره فطال ملكه وأقام أعلا ما كثرة حول منف وعمل مدنا كثيرة وسائر اللوقودات وطلحات وأقام سبع سنين بأجل امر فلما مات وزيراً به استخلف رجلا من اهل بيت الملكة يقال له ظلمة ابن قومس وكان حجابا عاسرا كاهنا كاتبا حكيماً متصرفاً في كل فن وكان نفسه تنازعه الملك فأصلح أمر الملك وبني مدنا من الجالين ورأى في نجومه أنه سيكون حدث في ناحية قودة والصعيد ملاعب ومصانع وشكا اليه القبط من الاسرائيليين فقال لهم عبيدكم فاذلوهم من حينئذ وخرج الى ناحية البربر فعاث وقتل وسبى وفي ابامه بنت منارة الاسكندرية وحاج البحر الملح فغرق كثير من القرى والجنان والمصانع ومات اكسامس وكان ملكه احدى وثلاثين سنة ثم احدى عشرة سنة يدبر أمره ظلمة فلما مات اضطرب الناس واتهموا ظلمة أنه سمه فقام • وولى لاطيس بن اكسامس وكان جرياً محبوباً صلفاً فامر ونهى وأزم الناس أعماهم وقال أنا مستقيم ما استقيمتم وان لم تنع عن الواجب ملت عنكم وحط جماعة عن مراتبهم وصرف ظلمة عن خلافتهم واستخلف غيره وأنفذ ظلمة الى الصعيد في جماعة من الاسرائيليين وجدد بناء الهيكل وبني القرى وأمار معدان كثيرة وكثرت في مصر والشرق عدة كنوز وكان يجب الحكمة ثم تجبر وعلا أمره وأمر أن لا يجلس احدى في مجلسه ولا في قصر الملك لا كاهن ولا غيره بل يقومون على أرجاءهم حتى يمضوا وازاد في أذى الناس والعنف بهم ومنع فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وجبع اموالهم وطلب النساء واترعه كثيراً ففعل اكثر مما فعله من تقدم قبله واستعبد بني اسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فأبغضه الخاص والعلم ونار ظلمة بالصعيد وكاتب وجوه الناس فكذب لاطيس بصره عن العهل فامتنع وحارب عساكره وزحف حتى دخل منف • ظلمة بن قومس بن فرعون موسى يقال ان اسمه الوليد بن مصعب بن اراهور بن الهلوت بن قاران بن عمرو ابن علقم بن بلع بن عابر بن الشيوخ بن لود بن سام بن نوح وانه من العاقلة وكان قصيرا طويلا بل اللحية أثبل العين اليمنى صغير العين اليسرى اعرج وزعم قوم انه من القبط وان نسبه ونسب اهل بيته منهم ورعندهم وقيل غير ذلك وكان من خبره ما ذكرنا في كنيسة دموه وقال ابن عبد الحكم والمأغرق الله فرعون بنيت مصر بعد غرقه ليس فيها من أشرف اهلها احد ولم يبق الا العبيد والابرار والنساء فأعظم أشرفا من بمصر من النساء أن بولين منهم احدا وأجبع رأيهم أن يباين امرأة يقال لها دلوك • (فلكت دلوك ابنة زبا) ويقال دلوك بنت قاران وكان لها عقل وبجارب ومعرفة وكانت في شرف منهن وهي يومئذ بنت مائة وستين سنة فبنت جداداً حصنت به مصر من الاعداء وكان من حذريج الى افريقية الى الواحات الى بلاد النوبة على شكل موضع منه حرس قيام اليهم ونهارهم بقودون النار وقود الايطفاً أبداً أحاطت به على جبع أرض مصر كلها

الصادوق • وفي كتاب هرويش أن سامان المصريين في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام كان يدين ثم يدعون بني قالمين بن دارس ودام ملكهم بمصر مائة وعشرين سنة وقال ابن احق عن بعضهم ان فرعون مصر من ولد دان بن فيلوج بن امر ابن اشود بن سام بن نوح قال والمنهو وأئمن من العدا التي منهم الريان بن الوليد ويقال الوليد بن الريان فرعون يوسف والوليد بن مصعب فرعون موسى ومنهم حسان بن علوان قال ابن وصيف شاه وانما قيل له فرعون لانه أكثر القتل ولم يرزق غير ابنة وكانت عاقلة فخافت لكره قتل الناس فقتله بسم وله في الملك مائة وسبعون سنة • (وملكت بعده جورباق) فوعدت الناس بالاحسان وجمعت الاموال وقدمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء الصخرة ورفعت أقدارهم وجذدت الهياكل وسارمن لم يردها الى مدنة اتريب وملكوا رجلا من ولد اتريب وقد تقدم خبره في الاسكندرية • وجورباق أول امرأه ملكت مصر من ولد نوح عليه السلام وماتت • (فلكت بعده ابنة عماراني بنت مامون) وكانت عذراء عاقلة فوعدت الناس بالجليل وقام عليها أمين الاتريبي واستنصر بملك العمالة فسير معه قائدا فأخرجت اليه جيشا فالتقوا بالعرش واقتتلوا حتى فني منهم كثير من الناس ثم انهزم أصحاب زاني الى صف وهم في أقينتهم فخرجت زاني الى الصعيد ونزلت الاسفونين فكان بينا وبين عساكر العمالة حروب انهزموا فقاموا وخرجوا عن صف بعد ما كانوا فيها وعدوا الى الجرف فاستغوا به وصارت مصر بينهم نصفين ثم ان زاني عادت الحرب فاستمرت ثلاثة اشهر حتى انهزمت الى قوص وأمين خلفها فلما أيقنت انها تؤخذ سمت نفسها فهلك • وقال ابن عبد الحكيم ثم توفي طوطيس بن ماليا فاستخلفت ابنته جورباق ابنة طوطيس ولم يكن له ولد غيرها ثم توفيت جورباق فاستخلفت ابنته عماراني ابنة مامون بن ماليا فممرت دهر اطويلا وكثروا وادوا واملأوا أرض مصر كماها فطعمت فيم العمالة فغزاهم الوليد بن دوع فقاتلهم قتالا عظيما ثم رضوا أن يكوه عليهم فلكهم فخورا من مائة سنة فظفي وتكبر وأظهر الفاحشة فط الله عليه سبعاً فآتته واكل لحمه • والذي ملك مصر من الفرانة خسة • وملك ابن وخبر وقتل خلفا من حاربه وكان الوليد بن دوع العملي قد خرج في جيش كئيف فبعث غلاما يقال له فرعون الى مصر فقتلها ثم قدم بعده وادى باح اهل مصر وأخذ أموالهم ثم خرج ليقب على مصب النيل فرأى جبل القمر وأقام في غيبته أربعين سنة ورجع الى مصر وقد خالفه فرعون وفزعه فاستبعد اهل مصر وملكهم مائة وعشرين سنة حتى هلك • (وملك ابنة الريان بن الوليد بن دوع) أحد العمالة وكان أقوى اهل الارض في زمانه وأعظمهم ملكا • والعمالة ولد علي بن لاد بن سام بن نوح وهو فرعون يوسف عليه السلام والقبط سمع به نهر اوش وقيل فرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد بن لاد بن فاران ابن عمرو بن علي بن باقر بن عابر بن الشليخ بن لود بن سام بن نوح وقيل فرعون يوسف هو جد فرعون موسى ابو آبه واسمه برخو وكان عظيم الخلق جبل الوجه عاقلا فوعد الناس الجليل وأسقط عنهم الخراج ثلاث سنين وفترق المال فيهم • وملك رجلا من اهل بيته يقال له اطفين وهو الذي يقال له العزيز وكان عاقلا ديا مستعملا للعدل والعدالة فأمر أن يصلبه سر من قضة في قصر الملك يجلس عليه ويخرج وجميع الكتاب والوزراء بين يديه فكفى نهر اوش ما خلف ستره وقام بجميع اموره وخلافة للذاته فأقام على قصفه مدة والبلد عامر ففصد رجل من العمالة وسار الى مصر في جوشه فخرج اليه وقاله وهزمه وسار خلفه ودخل الشام وعاث هناك فهاهه الملوك والظفنة وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجا وخرج اغزو بلاد المغرب في تسعمائة ألف ومز بأرض البربر وجلا كثيرا منهم ورت الى البحر الاخضر وسار الى الجنوب فقدم النوبة وعاد الى مدينة تنف وكان من خبر يوسف معه ما ذكره عند ذكر القيوم • (وملك بعده ابنه دريوش) ويقال له دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع فخالف سنة آبيه وكان يوسف خليفته فقبل منه نارة ويخافه نارة وظهر في أيامه معدن فضة فأثار منه شأ أعظما • وفي أيامه مات يوسف عليه السلام فاستوزر بعده رجلا حله على أذى الناس وأخذاهم • والهم فباع ذلك منهم مبالغاعظما ثم زاد في التجري حتى اقتلع كل امرأة جيلة بمدينة تنف من اهلها فكان لا يسمع بامرأة حسناء في موضع الا وجهها خلفت اليه فاضطرب الناس وشعروا عليه وعطلوا الصنائع والاعمال والاسواق فعدا عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وزاد الامر حتى اجتمعوا على خلعه فبرز لهم وأسقط عنهم خراج ثلاث سنين وانفق فيهم مالا فسكوا • وفي أيامه نار انقطعت على بني اسرائيل وطلوا

قطير ومصرام وكانت القبط تذمه لذلك وأمر الناس بالتخاذ كل فاره من الخيل واقتنى السلاح وأكثر الاسفار وانشأ في بحر المغرب مائتي سفينة وخرج في جيش عظيم في البر والبحر وأق البر فنهزمهم واستأصل أكثرهم وبلغ أفر بيقية وسار الى الاندلس يريد الافرنجة فلم يتر باءة الأبادها فخذله ملك الافرنجة وحاربه شهرا ثم طلب صلحه وأهدى اليه فاردعه ودوخ الامم المتحدة بالبحر الاخضر والقبط تذكر أنه رأى سبعين أعجوبة وعمل أعمالا على البحر وزبر عليها اسمه ومسيره وخزب مدن البربر ورجع فتلقاه اهل مصر بأصناف الرياحين وأنواع اللهو وفرشته الطرافات فهابه الملوك وحملوا اليه الهدايا وما زال موحدا حتى مات • (فلاخ بعده انه حزبا) وكان لينا مهل الخلق قد عرفه ابوه التوحيد ونهاه عن عبادة الاصنام فرجع عن ذلك بعده الى دين قومه وغزا الهند والسودان بعد ما عمل مائة سفينة على شكل سفن الهند وتجهز وحمل معه امرأته ووجوه اصحابه واختلفت ابنة كل كل على مصر وكان صيدا وجعل معه وزيرا كاهنا خز على ساحل اليمن وعاش في مدائنه وبلغ سرديب وأوقع بأهلها وبلغ جزيرة بين الهند والصين فأذعن له اهلها وتثقل في تلك الجزر ارسنين فقال انه أقام في فخره سبع عشرة سنة ورجع غائما فهابه الملوك وبني عدة هياكل وأقام بها الاصنام للكلوا كب ثم غزا نواحي الشام فأطاعه اهل ورجع فغزا النوبة والسودان وشرب عليهم خراجا يحملونه اليه ورفع أقدار الكهنة ومصاحفهم وكان يرى أن هذا الظفر بعونه الكواكب له ومات وقد ملك خمسا وسبعين سنة • فقام ابنه كل كل (وعقد له بالاسكندرية فأقام بها شهرا ثم قدم الى منف وكان أصناما منسوبة اهل مصر وكان يحب الحكمة واطهار الحجاب ويقرب اهلها ويحجزهم وعمل الكيمياء وخزن اموالا عظيمة بصعاري الغرب وهو أول من أظهر علم الكيمياء بمصر وكان علمها مكتوما وكان من تقدمه من الملوك امر وابتكر صنعا فعملها كل كل وملا دورا للحكمة منها حتى لم يكن الذهب في زمن بمصر أكثر منه في وقته ولا الخراج لانه كان مائة ألف ألف وبضعة عشر ألف ألف متقال فاستغنوا عن ائارة المعادن وعمل أيضا من الحجارة المونة التي تشف شيئا كثيرا وعمل من الفيروز ووج وغيره اشياء واخترع امورا واخرج عن حد العقل حتى سمي حكيم الملوك وغلب جميع الكهنة في علومهم وكان يخبرهم بما يقب عنهم وكان عمرو ابراهيم عليه السلام في وقته فأنصل عمرو خير حكمته ومجده فاستزاره وكان عمرو جبارا مشوه الخلق يسكن السودان من العراق وآياه الله قوة وقدرة وبطشة فأغلب على كثير من الامم فتقول القبط أن عمرو لما استزار كل كل وجد اليه أن يلقاه بموضع كذا فسار الى الموضع على أريكة أفراس تجعله ذوات أجنحة وقد لهاط به نور كذا نار وحوله صور حالته وقد خيل بها وهو متوشح شعبان يحترق يده وقد فرقه وهو بضربه بقضيب أس فلما رآه عمرو هاله وأقر له يجلس الحكمة وسأله أن يكون نظيره له ويشال انه كان يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة تطلع على رأسه فاذا ذهب اهل البلاد اجتمعوا حول الهرم فيقيم اياما لا يأكل ولا يشرب ثم استمرت حتى توهه وأنه هلك فطعم فيه الملوك وقصده ملك من الغرب في جيش عظيم حتى قدم وادى هيب فأقبل حتى جلاه من سحره بشئ كالنعام شديد الحر فأقاموا تحته أياما مخبرين ثم طار الى مصر وأمرهم بالخروج الى الجيش فوجدوهم قد ماؤاهم ودواهم فهابه الكهنة مهابة لم يلبوا بها أحد اقبله وعمر طوبلا وغاب فلم يعلم خبره • وقال ابن عبد الحكم أن كل كل ابن حزبا ملكهم فحوا مائة سنة ثم مات ولادله • (ذلك أخوه ماليا بن حزبا قال ابن وصف شاه وقام اخوه ماليا) وكان شرها كثيرا الاكل والشرب منفردا بالرافية غير ناظر في شئ من الحكمة وجعل أمر البلاد الى وزيره واشتغل بالنساء وكان له من النساء ثمانون امرأة فهجم عليه ابنه طوطيس وهو سكران فقتله وقتل امرأته كانت عنده • (وملك بعده ابنه طوطيس) ويقال انه عروبن امرئ القيس بن بابليون بن حير بن سبان بن شجب بن يعرب بن قحطان ويقال الوليد بن الريان وأنه أحد فراعة مصر من ولدان بن فلولج بن امرأ بن أشود بن سام ابن نوح وقيل فراعة مصر من ولد عملاق الأول بن لاود بن سام بن نوح وكان جبارا جريا شديدا لباس مهابا والقبط تزعم أنه أول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام ويقال ان الفراعنة سبعة هوا أولهم وحضر نهر في شرق مصر يسفح الجبل حتى ينتهي الى مر فالسفن في البحر الملح وكان يعمل الى هاجر أم اسماعيل التي أعطاها ابراهيم عليه السلام الحنطة وأصناف الغلات فتصل الى جدة تأتي بلاد الحجاز مئة ويقال ان كل ما حليت به الكعبة في ذلك العصر مما أهدها ملك مصر وأكثر ما حمل الى الحجاز من مكة العرب من جرهم

ووقعت في زمانه اصدجة ارتبعت اهل الارض فهلكت * (وذلك بعد ما اخذوا قليون بن ترب) وكان ملكا
فاضلا فبنى البنيان وعمل الطلعات وفي أيامه بنيت مدينة تنيس الاولى وبنيت مدينة دسباط وأقام ملكا تسعين
سنة ومات فدفن في نائوس * (وذلك بعده ابنه فرسون) وكان فاضلا كاهنبا في المداين وجددا الهاكل وكان
حدا فافقده بعض اولاد حير في جوع عظيمة فخرج اليهم وابته بمدينة ابدا وقاتله الاشد اشد حتى تساقط من
الفريقين معظمهما وأظهر المدرسون اشياء من حصرهم فأنزلهم في طائفة بسيرة وقتل فرسون عاتة
اصحابه وأخذ ما كان معهم وعاد ظفرا الى مدينة منف وعمل منارا على بحر التازم في رأسه امرأة تجذب
المرائب الى الساحل حتى يؤخذ منها ما هو مقرر عليها من المال وأقام ملكا مائتي سنة وستين سنة ومات
فدفن في نائوس خلف الجبل الاسود الشرقي وعمل فيه قبة تحتوي على اثني عشر بيتا في كل بيت اعجوبة ودفن
معه ماله وعمل عليه طلسم يخفله * (وذلك بعده نحو أربعة وصار الملك الى صابن قبطيم) وكان اصدرا ولدا له
وأحبه اليه * (واسمات ملك بعده نوية الكاهنة) وكانت ساحرة فكانت تجلس على سرير من نار فاذا انحلت
اليها أعد وكان صادقا شق تلك النار من غير أن تضربه وان كان كاذبا أخذته تلك النار وكانت تتور
كل يوم في صور كثيرة الاشكال ثم بنت قصرا واحتجبت فيه وجعلت في سورة أنابيب من نحاس بمقوفة
وكتبت على كل أنبوب فنان من الفنون التي يحاكم الناس بها اليها فكان من أنماها في محاكمة وقف عند
الأنبوب الذي فيه محاكمته وتكلم بما يريد وسأل عنه بصوت خفي فاذا فرغ جعل اذنه في الأنبوب فيأبته منه
جواب ما سأل ويرى هذا القصر والأنابيب حتى أتلغ بجفت نصر * (وذلك بعده امر قورس) وكان
فاضلا حكميا كانت امه بنت ملك النوبة فملت بحجاب وصنع في أيامه كل غريبة وملك ثلاثا واربعة
سنة ومات وعمره مائتان وأربعون سنة * (فذلك بعده ابنه ايباد وها بن خمس وأربعين سنة) وكان
جبارا طماع العين فانتزى امرأة أبيه وانكشف أمره معها وكان كبرهه الهو واللعب فجمع كل مله في ملكه
ورفض العلوم وأهل أمر الهياكل والكهنة وترك النظر في أحوال الناس ونى قصور على النيل ليتزدها
وأتلغ كثيرا الاموال في اللعب فكرهه الناس وكرههم الى أن سمعوا نحات عن مائة وعشرين سنة * (وذلك
بعده ابنه صا) ويقال ان صا هو ابن مرقورس وهو أخو ايباد وملك مائة سنة وبعده الناس بنحير
وذلك الاحاز كاهها وعمل بها عجايب وطلسمات ورذالكهنة الى مراتهم وفي الملهين وأهل الشر ونصب العقاب
الذي على أبوابه وتزف هكاه ودعا له ونى بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر أعلاما كثيرة وجعل على
الاطراف اصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجري في حدودهم وعمل على حاقق النيل منابر يوقد عليها اذا حزمهم
أمر أو قصدهم أحد وجعل بمقافة بحر الملح منابر يعلم به أمر البحر ويقال انه اكثر مدينة منف وكل
بنيان عظيمة بالاسكندرية وكان للملك البلد بأسره جميع الحكماء ونظر في النجوم وكان بها حدفا فرأى أن مصر
لا بد أن تفرق من نيلها وانما تخرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل قاعل بمصر ونى مدينة في الواح
الاقصى وقصد ملك الافرنجة وملك منه مدينة منف وقدم معه ألف مراكب وهدم الكراسكندرية ودخل
الى النيل من رشيد حتى أخذ منف وقتر منه صالى المداين الداخله وتخص بها من عدوه فامتعت بالطلسمات
أياما كثيرة ثم كانت العاقبة له وعاد عدوه من مزمار وجعل الى منف فتبع الكهنة وقتل منهم كثيرا وأقام ملكا
سبعًا وستين سنة وعاش مائة وسبعين سنة * (وذلك ابنه تدراس واستولى على الاحياز كاهها وفضلها بالوقت
وملك مصر وكان محسبا مجربا ذا أيد وقوة ومعرفه بالامور فأنظر العدل وأقام الهياكل واهلها قايما محسنا
ونى بيتا للزهرة وحفر خابضها وحارب بعض عمالقة الشام ودخل الى فلسطين وقتل بها خلقا وسبي بعض
اهلها الى مصر وغزا السودان من الرنج والحشة ووجه في النيل ثلثمائة سفينة فلقى السودان وكانوا زهاء ألف
ألف فهزمهم وقتل اكثرهم وأسرى منهم خلقا كثيرا وساق القله والنور الى مصر وعمل على حد وبلده منارات
زبر عليها اسمه وسيره ونظره وفي أيامه بعث الله نبيه صالحا الى نود ويقال انه هو الذي انزل النوبة حيث هي
وذلك انه لما غل في أرض الحشة وقتل ام السودان وجد فقيم امه نترأصف آدم وشيت وادريش حق عليها
وأزراها على نخوم من أرض مصر فسموا النوبة ومات منف * (فذلك بعده ابنه مائيق) وكان عاقلا كريما
حسن الصورة مجربا بخالفا لبيه وأهل مصر في عبادة الكواكب والبقر ويقال انه كان موحدا على دين أجداده

فاضلابى مواضع كثيرة في الجبال والصحارى وكثرت فيها كنوز عظيمة وأقام عليها أعلاما بنى في صحراء الغرب مدينة وأقام لها منارا وكثر حواها كنوزا عظيمة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من انما كهة وهو أول من عبد البقر بمصر وكان يطلب الحكمة ويستخرج كتبها وكذا كان كل من ملك منهم يجتهد أن يعمل لغربة من الاعمال لم يعمل لمن كان قبله ونسبت في كتبهم وزير على الحجارة * (ولمات ملك بعده ابنه هرميس) وكان قليل الحكمة فلم يعمل شيئا مما عمله آباؤه ومات وقد أقام إحدى عشرة سنة * (فلك بعده اشمون بن قبطير بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح) وكان حيزه من اشمون الى منف في الغرب وحيزه في الشرق الى حد البحر المسمى بمحاذى بركة وهو آخر حدة مصر ومن بلاد الصعيد الى حدود اخميم وكانت هذه المدينة الاثنتين وكان ماؤها اثني عشر ميلا في مثلها وبني في شرق النيل مدينة انصا ناو بنى بها اقصرا عظيما واتخذ بها ابنة وملاعب وعجائب كثيرة وبني مدينة طهر اريس وهو أول من لعب بالكرة والصولجان ويقال انه بنى مدنا كثيرة عمل فيها عجائب منها مدينة في سفح الجبل لها اربعة ابواب من كل ناحية باب فعلى الباب الشرقي صورة عشاب وعلى الباب الغربي صورة ثور وعلى الباب الشمالي صورة اعد وعلى الباب الجنوبي صورة كلب وفي هذه الصور روحانيات تنطق فاذا قدم غريب لا يقدر على الدخول اليها الا باذن الماكن بها ودفن تحت كل شكل من هذه الاشكال الاربعة منافس من الكنوز وغرس في هذه المدينة شجرة مولدة تترك كل لون من انما كهة ونصب منارا طوله ثمانون ذراعا فوقه قبة تتأون كل يوم لونا حتى تضى سبعة ايام ثم تعود الى اللون الاول فكانت تلك المدينة تنكس من تلك الالوان شعاعا مثل لونها واجرى حول المنار ماء شق من النيل وجعل فيه سحاما من كل لون وأقام حول المدينة طلسمات في هيئة اناس رؤسها كالقردة وأمكن هذه المدينة السحرة تعرفت بمدينة السحرة وكانوا يعملون فيها اصناف السحر وبني بالقرب منها مدينة عرفت بذات العجائب وبني بجبال مصفحة بزجاج ملون في وسط النيل وبني سربا تحت الارض من الاشمنين الى انصا وقيل انه هو الذي بنى مدينة عين شمس وانه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد انتزعوا منه الملك بعد ستماية سنة وأقاموا بمصر ثمانين سنة فأصابهم وباء خرجوا منه الى المدينة بطريق الجبال الى وادى القرى فعاد اشمون بعد خروج الامادية الى ملك مصر وهو أول من عمل التوروز بمصر وفي زمانه بنيت مدينة الهنسا والممات جعل له نائوس في آخر حدة الاشمنين ودفن فيه ومعه كنوز العظيمة وعجائب الكثرة منها ألف ربة من العقاقير المدبرة لفنون الاعمال ووزير وعلى نائوسه ونسبه وجعل عابه طلسم عنه عن يقصده * (وملك بعده ابنه صا) ثم بعد صا ابنه تدراس * (وقيل ملك منافوش) وكان شجاعا فاضلا فاستأنف العمارة وبني القرى ونصب الاعلام وعمل العجائب الهائلة وبني مدائن منها مدينة اخميم وحول الكهنة اليها وأقام ملكا نيفا وأربعين سنة ومات ودفن في الهرم الشرقي ومعه كنوز * (وملك بعده ابنه وقد اختلف في اسمه وكان فاضلا حازما معظما عند اهل مصر وهو أول من عمل المارستان وأول من عمل الميدان للرياضة وفي ايامه بنيت مدينة سنجريه في صحراء الواحات ثم ان نساه تغبار بن عليه فقتله احدا من يمينه فدفن في نائوس ومعه امواله وعمل عليه طلسم يحفظه * (وملك بعده ابنه مرقوره) وكان حكيما كاهنا وهو أول من ذلل السباع وركبها وبني المدن وعمر الهياكل وأقام الاصنام ولمامات جعل له نائوس في صحراء الغرب ودفن معه ماله * (وملك بعده ابنه بلاطس) وكان صيبا فذبرت انه أمر المالك وكانت حازمة فأجرت الامور على أحسن ما يكون وأظهرت العدل ووضعت عن الناس الخراج فأحبوها ولما كبر ابنها أحب الصدف فعلمت له اتمه اعمالا عجيبة وأقام ملكا ثلاث عشرة سنة وجذر فمات واقتل الملك الى اعمامه * (فلك بعده اتريب بن قبطير بن مصر ايم وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد الطوفان وهو الذي بنى مدينة اتريب وعاش ثمانمائة سنة منها مائة ملكة ثلثمائة وتسعون سنة ويقال ان النيل وقف في أيام اتريب مائة واربعين سنة حتى اكلت البهايم بأرض مصر ولم يبق بها اجمية وروى اتريب ماشيا وهو يسيط يديه ويقبض ههما من الجوع ومات عاتة اهل مصر جوعا ثم اغشوا بعد ذلك وكثر الرضا ودام مدة مائتي سنة وبيع كل أردب بدائى وأقل ولمامات اتم اخوه صابقتله وحارب اهل مصر ثمان سنين وقتلوه * (فملك بعده ابنه تدرورة) وكانت كاهنة ساحرة فاست الملك احسن سياسة ودرت الملك أجود تدبير وعلمت طلسمات عجيبة منها طلسم منع الوحش والطير أن يشرب من النيل حتى مات اكثرها عطشا

ووقعت في زمانها صيحة ارتجت اهل الارض فهلكت • (وذلك بعد ما أخوها قليون بن تريب) وكان - كما
فاضلا في البنيان وعمل الطلعات وفي أيامه بنيت مدينة تنيس الاولى وبنيت مدينة دسياط وأقام ملكا تسعين
سنة ومات فدفن في نائوس • (وذلك بعد ما بنى فرسون) وكان فاضلا كهنبا في المداين وجددها هياكل وكان
حدا فاقعه بعضه بولس حير في جوج عظيمة فخرج اليهم واقعه بمدينة ابدا وقاتله قتالا شديدا حتى اتساق من
الفرقيين معظمهما وأظهر المدرسون اسبابا من حصرهم فأنزله الجيرى في طائفة بسيرة وقتل فرسون عاتة
اصحابه وأخذ ما كان معهم وعاد فلفرا الى مدينة منف وعمل منارا على بحر القلزم في رأسه امرأة تجذب
المرائب الى الساحل حتى يؤخذ منها ما هو مقر عليهم من المال وأقام ملكا مائتي سنة وستين سنة ومات
فدفن في نائوس خلف الجبل الاسود الشرقي وعمل فيه قبة تحتوي على اثني عشر بيتا في كل بيت اعجوبة ودفن
معه ماله وعمل عليه طلسم يخفله • (وذلك بعد ما نحو أربعة وصار الملك الى صابن قبطيم) وكان اصغر ولدا له
وأحبه اليه • (واسمات ملك بعده نوية الكاهنة) وكانت ساحرة فكانت تجلس على سرير من نار فاذا انحلتكم
اليها أحد وكان صادقا شق تلك النار من غير أن تضربه وان كان كاذبا أخذته تلك النار وكانت تتور
كل يوم في صور كثيرة الاشكال ثم بنت قصرا واحشيت فيه وجعات في سورة أنابيب من نحاس موقوفة
وكتبت على كل أنبوب ثمان الفنون التي ينحسب اليها الناس بها اليها فكان من أنماها في محكمة وقف عند
الانبوب الذي فيه محاكمته وتكلم بما يريد وسأل عنه بصوت خفي فاذا فرغ جعل اذنه في الانبوب فأتبه منه
جواب ما سأل ولم يزل هذا القصر والأنابيب حتى أتلفه بخت نصر • (وذلك بعد ما مرقونس) وكان
فاضلا حكما كانت امه بنت ملك النوبة فعملت عجائب وصنع في أيامه كل غريبة وملك ثلاثا نائوس بن
سنة ومات وعمره مائتان وأربعون سنة • (فذلك بعد ما بنى ايساد وها بن خنس وأربعين سنة) وكان
جبارا طامح العين فانتزى امرأته وأكتشف أمره معها وكان كبرهه الهوى واللعب فجمع كل مله في مملكته
ورفض العلوم وأهل أمر اليها بكل والكهنة وترك النظر في أحوال الناس ونهى قصورا على النيل ليلتزه فيها
وأتلفا كثيرا الاموال في اللعب فكرهه الناس وكرههم الى أن سمعوا نجات عن مائة وعشرين سنة • (وذلك
بعد ما بنى صا) ويقال ان صا هو ابن مرقونس وهو أخو ايساد ولما ملك سكن منف ووعده الناس بجنير
وملك الاحازكاه وأعمل بها عجايب وطلسمات ورد الكهنة الى مراتهم ونفى المهين وأهل الشر ونصب العقاب
الذى على أنفه وتعرف حكمه ودعا اليه ونفى بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر أعلاما كثيرة وجعل على
الاطراف اصحاب أخبار يعرفون اليه ما يجري في حدودهم وعمل على حافى النيل منابر يوقد عليها اذا حزمهم
أمر أو قصد هم أحد وجعل بحافة بحر الملح منابر يعلم به أمر البحر ويقال انه بنى اكثر مدينة منف وكل
بنيان عظيمة بالاسكندرية وكان لملك البلد بأسره جميع الحكماء ونظر في النجوم وكان بها حاذقا فرأى أن مصر
لا بد أن تفرق من نيلها وانما تخرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل فاعل بعصر وبني مدينة في الواح
الاقصى وقصده ملك الافرنجة وملك منه مدينة منف وقدم معه ألف مركب وهدم الكراسكندرية ودخل
الى النيل من رشيد حتى أخذ منف وفتر منه صالى المداين الماخلة وتحصن بها من عدوه فامتعت بالطلسمات
أيما كثيرة ثم كانت العاقبة له وعاد عدوه من زما ورجع الى منف فتبع الكهنة وقتل منهم كثيرا وأقام ملكا
سبعًا وستين سنة وعاش مائة وسبعين سنة • (وذلك ان تدراس واستولى على الاحازكاه او صفاله الوقت
وذلك مصر وكان محسبا جريزا أيد وقوة ومعرفة بالامور فأنظر العدل وأقام الهياكل واهلها اقباما حسنا
ونى بيتا لازهرة وحفر خايخ وسخا وحارب بعض عاقلة الشام ودخل الى فلسطين وقتل بها خلقا وسبى بعض
اهلها الى مصر وغزا السودان من الزنج والحيشة ووجه في النيل بثلاثمائة سفينة فلقى السودان وكانوا زهاء ألف
ألف فهزمهم وقتل اكثرهم وأسروهم خلقا كثيرا وساق الفيلة والثور الى مصر وعمل على حدود بلده منارات
زبر عليها اسمه ومسيرة وظفره وفي أيامه بعث الله نبيه صالحا الى نود ويقال انه هو الذى انزل النوبة حيث هي
وذلك انه لما رغل في أرض الحاشية وقتل ام السودان وجد فيهم امه تنراصف آدم وشيث وادريس خن عليا
وأثرها على نخوم من أرض مصر فسموا النوبة وماتت منف • (فذلك بعد ما بنى مائين) وكان عاقلا كريما
حسن الصورة مجتزا بالخالق اليه وأهل مصر في عبادة الكواكب والبقر ويقال انه كان وحدا على دين اجداده

فاضلاً إلى مواضع كثيرة في الجبال والصحارى وكثيراً فيها كنوز عظيمة وأقام عليها أعلاماً وبني في صحراء الغرب مدينة وأقام لها مناراً وكثيراً حولها كنوزاً عظيمة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من ألوانها كهو أول من عبد البقر بمصر وكان يطلب الحكمة ويستخرج كتبه أو كذا كان كل من ملك منهم يجتهد أن يعمل له غريبة من الأعمال لم يفعل من كان له ونبت في كتبهم وتزبر على الحجارة * (ولمات ملك بعده ابنه هرميس) وكان قليل الحكمة فلم يعمل شيئاً مما عمله أباه ومات وقد أقام إحدى عشرة سنة * (ذلك بعد الاشمون بن بطليموس بن مصر بن بصير بن حام بن نوح) وكان حيزه من الاشمون إلى منف في الغرب وحيزه في الشرق إلى حد البحر المالح إلى بحاذى برقة وهو آخر حد مصر ومن بلاد الصعيد إلى حدود اخميم وكانت مدينته بالاشمونين وكان ماؤها اثني عشر ميلاً في مثلها وبني في شرق النيل مدينة انصنا وبني بها قصر أعظماً واتخذ بها أبنية وملعب وعجائب كثيرة وبني مدينة طهر اريس وهو أول من لعب بالكرة والصولجان ويقال انه بنى مدناً كثيرة عمل فيها عجائب منها مدينة في سفح الجبل لها أربعة ابواب من كل ناحية باب فعمل الباب الشرقي صورة عتاق وعلى الباب الغربي صورة ثور وعلى الباب الشمالي صورة أسد وعلى الباب الجنوبي صورة صليب وفي هذه الصور روحانيات تنطق فإذا أقدم غريب لا يقدر على الدخول إليها الا اذن الموكلين بها ودفن تحت كل شكل من هذه الاشكال الاربعة منافس الكنوز وغرس في هذه المدينة شجرة مولدة تمر كل لون من ألوانها كهو ونصب مناراً طوله ثمانون ذراعاً فوقه قبة تتألق كل يوم لواناً حتى تغشى سبعة ايام ثم تعود إلى اللون الأول فكانت تلك المدينة تسمى من تلك الالوان شعاعاً مثل لونها وأجرى حول المنار ماء شق من النيل وجعل فيه سحكاً من كل لون وأقام حول المدينة طلسمات في هيئة اناس رؤسها كالقردة وأسكن هذه المدينة الصحرة تعرف بمدينة الصحرة وكانوا يعلمون فيها أصناف السحر وبني بالقرب منها مدينة تعرف بذات العجائب وبني بجبال مصفحة رجا ملحون في وسط النيل وبني سرباً تحت الارض من الاشمونين إلى انصنا وقيل انه والذى بنى بمدينة عين شمس وانه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد انتزعوا منه الملك بعد ثمانمائة سنة وأقاموا بمصر عشرين سنة فأصابهم وباء خرجوا منه إلى المدينة بطريق الجبال إلى وادي القرى فعادوا ثم بنى بعد خروج العبادية إلى ملك مصر وهو أول من عمل النوروز بمصر وفي زمانه بنيت مدينة الهنسا والممات جعل له ناس في آخر حد الاشمونين ودفن فيه ومعها كنوز العظيمة وعجائب الكثرة منها ألف ربة من العقاقير المدبرة لفنون الاعمال وزبروا على ناوله اسمه ونسبه وجعل عليه طالعاً منعه عن يقصده * (ملك بعده ابنه صبا) ثم بعد صبا ابنه تدراس * (وقيل ملك منافقوش) وكان شجاعاً فاضلاً فاستأنف العلم اربعين سنة ونصب الاعلام وعمل العجائب الهائلة وبني مدائن منها مدينة اخميم وقول الكهنة اليها وأقام ملكاً فيها وأربعين سنة ومات ودفن في الهرم الشرقي ومعها كنوز * (ملك بعده ابنه وقد اختلف في اسمه وكان فاضلاً حازماً معظماً عند أهل مصر وهو أول من عمل المارسين وأول من عمل المدائن للرياضة وفي ايامه بنيت مدينة سترية في صحراء الواحات ثم ان نسائه تغارين عليه فقتله احداهن بسكين فدفن في ناس ومعها امراله وعمل عليه طلسم يحفظه * (ملك بعده ابنه مرقوره) وكان حكيماً كاهناً وهو أول من ذلل الباع وركبها وبني المدن وعمر الهياكل وأقام الاصنام ولمامات جعل له ناس في صحراء الغرب ودفن معه ماله * (ملك بعده ابنه بلطس) وكان صيباً فذبرت امة أمر الملك وكانت حازمة فأجرت الامور على أحسن ما يكون وأظهرت العدل ووضعت عن الناس الخراج فأحبوها ولما كبر ابنها أحب الصلح فعملت له اتمه أعمالاً عجيبة وأقام ملكاً ثلاث عشرة سنة وتدرج تحت وانتقل الملك إلى اعماسه * (ذلك بعد اتريب بن بطليموس بن مصر ابن مصر بن ملك مصر بعد الطوفان وهو الذي بنى مدينة اتريب وعاش ثمانمائة سنة منها مائة ملكة ثلثمائة وستون سنة ويقال ان النيل وقف في أيام اتريب مائة واربعين سنة حتى اكلت البهاث بأرض مصر ولم يبق بها جمجمة وروى اتريب ما شبها وهو يسطط يديه وقبضهما من الجوع ومات عامة أهل مصر جوعاً ثم اغتوا بعد ذلك وكثر الرضا ودام مدة مائتي سنة ويسمع كل اردب بداني وأول ولمامات اتمه اخوه صابغة وجارها أهل مصر تسعين سنة وقتلوه * (فملك بعده ابنه تدرورة) وكانت كاهنة ساحرة فبانت الملك احسن سياسة ودرت الملك أجود تدبير وعملت طلسمات عجيبة منها طلسم منع الوحش والطير أن يشرب من النيل حتى مات اكثرها عطشاً

من اولاد الكهنة فقلها فاهل شجرة من شمامس اعلم اغراب منشور الحذا من وفي منقاره حية وعلى ظهره اسطر
فكانت الغرابان تقع على هذه الشجرة ولا تبرح حتى تموت وكانت الرمال قد كثرت في ايامه على ارض مصر من
ناحية الغرب فعمل صلمان سوان اسود على قاعدة منه وفوق كفته قفة فيها سمكة ونقش على وجهه وحدره
وذراعيه كجاية وجهه الى الغرب فانكشف الرمال ورجعت به الريح الى ورثتها واصارت تلالا عالية وبعت
بهم من الحكيم الى جبل التمر الذي يخرج منه النيل فعمل تماثيل الخاس وعذل جاني النيل وكان قبله يفيض في
مواقع ويتقطع في مواضع وسار مغربا بالنظر ما وراء ذلك فوقع على ارض واسعة فخرق فيها الماء والانحمار
فبقى فيها منتهزات وأقام بها وحول اليها عدة من اهله فعمروا تلك النواحي حتى صارت ارض الغراب كما
معمورة ثم خالطهم البربر وجرت بينهم حروب كثيرة افتتهم فخربت تلك البلاد ولم يبق منها الا الواحات ثم ان
البوديسرا احتجب عن الناس وصار يبرز وجهه من مقعده في السادر وبما خاطبهم من حيث لا يرونه * وذكر
ابو الحسن المهدوي في كتاب اخبار الزمان أن اول من تحقق بالكهانة وغير الدين وبعد الكواكب البوديسر
وزعم القبط أن الكواكب كانت تخاطبه وأنها عجائب كثيرة منها انه استترعن الناس عدة سنين من ملكه
وكان يظهر اهرامه وقتا بعد وقت مرة في كل سنة وهو حلول النمس في برج الحمل ويدخل الناس اليه فيخاطبهم
وهم يرونه فيأمرهم وينهاهم ويحذرهم مخالفة امره ثم يبيت له قبة من فضة معلقة به ذهب فصار يجلس في اعلاها
وله وجه عظيم فيخاطبهم * (فاما مات ملك بعده اشرقلون) وكان كاهنا ساحرا فعمل أعمال عظيمة
منها انه كان يجلس في السحاب فيرويه في صورة انسان عظيم وأقام مدة على ذلك ثم انه غاب عن اهل مصر وصاروا
يعبرون له ثم رأوا صورة بجده اهرام النمس عند حلولها اول برج الحمل فامرهم أن يلقوا الملك عديم بن
قسطم وأعلمهم أنه ماتي بعد ايامهم * (فولوا عليهم عديم بن قسطم) وكان جبارا عظيما وهو اول من صلب بصر
وذلك أن امرأة ورعلا زينا صلبه وأوجعل ظهر كل منها لظهر الآخر وبني اربع مدائن وأودعها كنوزا عظيمة
وجعل عليها طلسمات وعدة عجائب وعمل منارا على البحر الشرقي وعليه صم الى الشرق حتى لا يغلب البحر
على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل في ارض النوبة وأقام ملكا مائة واربعين سنة ومات وعمره مائة
وثلاثون سنة * (وملك بعده ابنه شذات بن عديم) وهو الذي تسبه العامة شذاد بن عا: وكان عالما
كاهنا ساحرا ويقال انه هو الذي بنى الازهرام الدهشورية وعمل أعمال عظيمة وطلسمات عجيبية وبني في الجانب
الشرقي مدائن وفي ايامه بنيت قوص وغزا الحبشة وسباهم وأقام ملكا مائة وعين سنة وهو اول من اتخذ الجوارح
وصاد بها وولد الملك السلقية وعمل في ركبة سيوط خماسيح منصوبة تنصب اليها الناس من النيل
انصبا بافتلتها ويعاني جلودها في السفن واتفق أنه طرد صيدا فكباه فرسه في وهدة فلهذا وكان قد غضب
على بعض خدمه فرأه من جبل عال فتقطع فرأى أنه يصيبه مثل ذلك والمالهك وضع في نائوس ودنت معه
امواله وعمل عليه طلسم يحميه عن بضده وكتب عليه لا ينبغي لذي القدرة أن يخرج عن الواجب ولا يسهل
مالا يجوز له فعله فيجازي بعده هذا نائوس بن شذات بن عديم فدل ما لا يحل له فعله ففكر في عليه بئله * (وملك
بعده ابنه منقوش وكان حكيما فاضلا كاهنا عمل أعمالا عجيبية وبني اشياء عجبة منها انه عمل هيكلا لصور
الكواكب على ثمانية فرائض من منف وكثر من الاموال ما لا يحصى وفتح عليه من الممادن ما لم يفتح به على غيره
وسار في الجنوب يوما ثم سار مغربا يوما وبعض آخر فاته في اليوم الثالث الى جبل اسود فعمل تحت أسرابا
ومغار ودفن فيها امواله وزرع عليها حتى انه من كثرتها يقال انه دفن رجل اثني عشر ألف بعلة ذهبيا وجواهر
وأقام اربع سنين يرسل في كل سنة بعلا كثيرة يدفنها ويقيت آثار العمل ترى فيها بين منف والمغرب زمانا طويلا
وبني هيكلا للشمس ويقال انه هو الذي بنى مدينة منف لبنيائه وكان ثلاثين بنتا وانه أزم الناس بعمل الكيمياء
فكانوا لا يفترقون عن علمها الا ولا ولا نارا حتى اجتمع عنده مال عظيم وجوهر كثير وهو الذي بنى مدينة عين شمس
وقسم خراج مصر ارباعا جعل الربع لملك والربع للجنود والربع يتفق في مصالح الارض والربع الرابع يدفن لحادثة
تحدث وهو الذي قسم ارض مصر على مائة وثلاثين كورة وأقام ملكا احدى وتسعين سنة ومات * (فلك
بعده ابنه عديم بن منقوش) وكان جبارا لابطاق وفي ايامه كان نزول الملكن الذين يعلمان الناس السحر
والقبط تزعم انه مات بارض مصر ثم نقل الى بابل * (ثم ملك بعده أخوه منقوش وكان عالما كاهنا

منها ألف قطعة من زبرجد مخروط وألف غنمال من جوهر نفيس وألف برنية من ذهب مملوءة درا نفيسا وألف آنية من ذهب وعدة سبائك من فضة وعمل عليه طلسم مانع من الوصول إليه وزبروا عليه مات مصرايم بن مصر بن حام بن نوح بعد ألفين وسثمائة عام وقبل بعد سبع مائة سنة مضت من الطوفان ولم بعد الاضام فصار الى جنة لا هم فعموا لاسقم ولا هم ولا حزن وكتب اسم الله الاعظم عليه حتى لا يصل اليه احد الاملاك يأتي في آخر الزمان يدين بين الملك الديان ويؤمن بالبعث والفرقان والنسب الذي ادعى الى الايمان في آخر الزمان وسقوا فوق السرب بالصخور العظام وهالوا عليه الرمال حتى سقوا بين جبلين متقابلين • ويقال كان مصري يصرع جد أبيه نوح عليه السلام في السفينة فدعاه أن يسكنه الله الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد ونهر أفضل الانهار ويجعل له فيه الافضل البركات ويسخر له الأرض ولولده وبذلها ويقربهم عليها فسأله عنما فوصفها له وأخبره بما وكان يصير بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصرايم وجميع اخوته الى مصر فتركوا لها وبناها • وملك بعده ابنه قبطيم (ويقال له فقط) بن مصرايم وهو أول من عمل الجباب بعد الطوفان فاستخرج المعادن وشق الانهار ونصب الاعلام والممارات وعمل الطلسمات • ويقال ان مصرايم لما مات اختلف اولاده من بعده وكان فقط اصغرهم فاجتمعوا عند الاهرام ورضوا بأن من غلب منهم أخاه أخذ الملك فحارب اشعوم واتزب فغلب اتزب ثم تحارب صا هو واشعوم فغلب اشعوم ثم تحارب فقط وصا فغلب فقط فأخذ فقط الملك بعد أبيه وأطاعه اخوته وسكن مدينة منف دار ملكة أبيه وتزوج امرأته ولدت له اربعة اولادهم قفطرايم وأشعوم واتزب وصا فقتلوا وكثروا وعمروا البلاد ثم انقسم الأرض بين اولاده الاربعة عند وفاته فجعل لولده قفطرايم من اسوان الى فقط وجعل لولده أشعوم من مدينة فقط الى مدينة منف وجعل لولده اتزب الجرف كله وجعل لولده صا من ناحية البحيرة الى الغرب وجعل أمرهم الى قفطرايم وأمر كل واحد منهم أن يبني لنفسه مدينة في حيزه وجعل لنفسه سربا تحت الجبل الكبير وصفحه بالمرمر وعمل فيه منافذ لريح فارتفعت فيه بدوى عظيم وأقام في السرب رؤسا من نخاس مطلية قضى كالسرج ليللا ونهارا ولما مات وضع جسده بهذا السرب في جرن من ذهب بهدما البس ثيابا منسوجة بالدر والمرجان واقف عند رأسه وعمود من مرمر عليه جوهرة قضى • وعمل حول الجرن نوايت من سجارة ملونة حولها مصاحف الحكماء ووضعت عنده امواله وكنوزه وذخايره وزبروا عليه كازبروا على أبيه وانتقل كل من اولاده الى حيزه فانتقل صا بأهله وأولاده وسكن مدينة صا التي ذكرها • ويقال كانت البلدة في أيام فقط وأنه ألهمه الله تعالى اللغة القبطية وأنه أقام ملكا اربع مائة وثمانين سنة ومات فدفن بأرض الواحات وملك بعده أخوه اشمن بن مصر وقبل بل سكن في حياته ابنه قفطرايم في حيزه فشرع في العمارة وكان جبارا عظيم الخلقة فأثار من المعادن ما لم يثره أحد قبله وبني مدينة دندرة وعمل في جبل فقط منارا عاليا يرى منه البحر الشرقي ووجد هناك معادن من الزئبق وعمل البركة التي سماها اصادة الطير وهلك عاد بالريح في آخر أيامه وفي أيامه اثار الشياطين الاصنام التي أشرفها الطوفان فعبدت وأقام ملكا اربع مائة وثمانين سنة ومات • وذكر ابن عبد الحكم بعد مصر بن بصير فقط ابن مصر وأن الذي ملك بعد فقط اخوه اشمن ثم اتزب بن مصر ثم صا بن مصر ثم ابنه مالبق ابن تدراس ثم ابنه خزابن مالبق ثم ابنه كللكي بن خزابا • ويقال ان اشمن لما ملك بعد أخيه ساراله شدداد ابن هداد بن شدداد بن عاد وملك أرض مصر وهدم مبانيها وبني أهراما ومضى الى موضع الاسكندرية فبناها وأقام دهرًا ثم خرجت العبادية من أرض مصر فعماد اشمن الى ملكه وأنه ملك بعده أخوه صا ثم ملك بعده صا انه تدراس وفي أيامه بعث الله صالحا الى عمود ومات • ثم ملك ابنه مالبق البودسبر وكان من الجبابرة العظام عمل أعمالا عظيمة منها منار فوقه قبة لها اربعة اركان في كل ركن كوة يخرج منها في يوم معلوم عندهم من كل سنة دنانير مملوغة في ألوان شتى يستدلون بكل لون على شيء فان خرج الدخان اخضر دل على العمارة والنصب في تلك السنة وان خرج اصفر دل على الجذب وقلة الخير وان خرج احمر دل على الحروب وقصد الاعداء وان خرج اسود دل على البرد والسيول وفساد بعض الأرض وان خرج مختلط دل على كثرة الظلم وبغى الناس بهضمهم على بعض وعمل شجرة من نخاس تجذب سائر الوحوش حتى تصل اليها فلا تستطيع الحركة الى أن تؤخذ فتسبع اهل مصر من لحوا الوحوش وانفق أن غرابا نقر عين صبي

سبعين باباً من حديد وجعل حيطان المدينة من الحديد والصفر وفيما كانت الانهار تجري من تحت سريره وهي أربعة ويرى أن مدينة منف كانت قناطر وجسوراً بتدبير وتقدير حتى ان الماء يجري تحت منازلها وأبنيتها فيجسونه كيف شاؤوا ويرى أنه كيف شاؤوا فذلك قوله تعالى حكايه عن فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تدرون وكانهم اكسبر من الاصنام لم تزل قائمة الى أن سقطت فبأسطة من الاصنام في الساعة التي أشار فيها النبي صلى الله عليه وسلم الى الاصنام يوم فتح مكة بنقض في يده وهو بطوف حولها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ثم أشار الى صنم من بني وجهه الاوقع لقفاه ولا أشار لقفاه الاوقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الاوقع وفي تلك الساعة سقطت أصنام الارض من الشرق الى الغرب وبني اصحابهم متعجبين لا يعلمون لها اسباباً ووجب سقوطها وحيث أصنام مدينة منف ساقطة من ساعته وفيه الصنمان الكبيران الجاواران للبيت الاخضر الذي كان به صنم العزير وكان من ذهب وعيناهما قوتان لا يقدري على مثاهما ثم قطعت الاصنام والبيت الاخضر من بعد سنة ست مائة • ويقال كانت منف ثلاثين ميلاً طولاً في عشرين ميلاً عرضاً وان بعض بني يافث بن نوح عمل في ايام مصر امة آله تحمل الماء حتى نقله على اعلى سور مدينة منف وذلك انه جعلها درجاً مجوفة كلما وصل الماء الى درجة اسفلت الاخرى حتى يصعد الماء الى أعلى السور ثم يخط فيه كل جميع بيوت المدينة ثم يخرج من موضع الى خارج المدينة • وكان منف بيت من الصنمان الاخضر المانع الذي لا يعمل فيه الحديد قطعة واحدة وفيه صور منقوشة وكتابة وعلى وجهه باب بصور حبات ناشرة صدورها لاجتمع ألوف من الناس على بحر بكة ما قدروا لعظمته ونقله والصائفة تقول انه بيت القمر وكان هذا البيت من حوله تسعة بيوت كانت بمنف لذلك وكتب السبعة وهذا البيت الاخضر هدمه الامير سيف الدين شحيون العمري بعد سنة خمسين وسبعمائة ومنه شيء في خاتمه وبها معه الذي بخط الصائفة خارج القاهرة وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القيسي في كتابه تحفة الالباب ورايت في قصر فرعون موسى يتكلم بامر من حضرة واحدة اخضر كالاس فيه صورة الانلاك والنجوم لمزجها احسن منه • وقال ابو الصلت امة بن عبد العزير الاندلسي وكانت دار الملك بمصر في قديم الدهر مدينة منف وهي في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلاً من القسطنطينية الاسكندرية رغبة في رغب الناس في عمارتها فكانت دار العلم ووزع الحكمة الى أن فتحها السون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه واخط عمرو بن العاص مدينة المعروفة بالقسطاط فانتشر أهل مصر وغيرهم من العرب والنجم الى سكناها فصارت قاعدة دار مصر ومركزها الى وقتنا هذا • وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب وقد ذكر اخبار مدينة أسوس وخراب عمار أرض مصر بطوقان نوح عليه السلام وما نزل الماء كان اول من ملك مصر بعد الطوقان يصير بن حام بن نوح وكان معه ثلاثون من الحيايرة من اهل ولده فاجتمعوا وبنوا مدينة منف ونزلوا بها وكان قايئون الكاهن الذي تقدم ذكره في خبر مدينة أسوس من جلمتهم وكان قد زرع ابنته ببصر المذكور وجاءت معه الى مصر وولدت منه ولد اسماء مصر ايم فلما مات يصير دفن في موضع دير أبي هريريس ويقال دير أبي هريريس غربي الاهرام ويقال انها اول مقبرة دفن بها بأرض مصر وكان موته بعد ألف وثمانمائة وست سنين مضت من وقت الطوقان وقال غيره بنى مصر ايم مدينة سماها باسمه فجاءه رجل من بني يافث ففعل له سوراً قائماً وصنعه درجاً وأجرى الماء الى أن بقي يصعد الى أعلى السور بحكمة اتقاهم بنزل ذلك الماء من اعلى السور الى المدينة فينتفع به فيها بغير مشقة ولا كلفة ثم يخرج من ناحية أخرى وكتب على السور هذه صنعة من بيوت لاصنعة من يدوم • وملك بعد يصير ابنه مصر ايم (ويقال له مصر) بن يصير فأظهره قليون الكاهن على كنوز مصر وعلمه قراءة خطهم وأطاعه على حكمهم وبني مصر ايم المدن وشق الانهار وغرس الاشجار وبني مدينة عظيمة سماها درسان وهي العربى ونكح امرأة من اولاد الكهنة فولدت له ابنة اسماء فظلم وبني مدينة رقودة مكان الاسكندرية ولما مات مصر ايم جعل له مرب طوله مائة وخمسون ذراعاً وبسط بالمرس الابيض وعمل في وسطه مجلس مصنوع بصفائح الذهب وله أربعة ابواب على كل باب تمثال من ذهب على رأسه تاج من ذهب وهو جالس على كرسي من ذهب قوائمه من زبرجد ونقش في صدر كل تمثال آيات مانعة وجسود اجده في جسد من زبرجد اخضر شبه نابوت طوله اربعون ذراعاً دفن فيه ومع جميع ما كان في خزانته من ذهب وفضة وجوهر

• ومالك بعده ابنه افروس وكان كاشيه في العلم والحكمة والماء ذلك أظهر العدل وأحسن البيرة ورتة النساء
اللاتي غصبن في أيام أبيه على أزواجهن وعمل قبة طولها سجون ذراعاً في عرض مائة ذراع وركب في جوانبها
طيوراً من صفر تصفر بأصوات مختلفة مطربة لانقتر ساعة وعمل في وسط مدينة أموس منارة عليه رأس
إنسان من صفر كالمصنوع من النهار والليل ساعة صاح صيحة يعلم من سمعها بمضي ساعة وعمل منارة عليه قبة من
صفر مذهب واطبقها باطونخات فاذا غربت الشمس في كل ليلة اشتعلت القبة نورا تضيء له مدينة أموس
طول الليل حتى يصير مثل النهار لانطقها الريح ولا الأمطار فاذا طلع النهار خدضوه هاواً هدى ليهض ملوك
بابل مدتهم من زبرجد قطره خمسة اشبار ويقال انه وجد بعد الطوفان وعمل في الجبل الشرقي صنماً عظيماً
قاماً على قاعدة وهو مصبوب من الذهب ووجهه الى الشمس يدور معها حتى تغرب ثم يدور الى اليمين حتى
المشرق مع الفجر فاذا اشرفت الشمس استقبلها بوجهه وبني بصرآء الغرب مدناً كثيرة وأودعها كنوزاً
عظيمة ونكح ثلثمائة امرأة ولله ولدان ولداً لله تعالى كان قد أعظم الارحام المارين من اهل تلك العالم بالطوفان
ووقع الموت في الناس والبهائم والممات وضع في نالوس بالجبل الشرقي ومعه امرأته وطلسم عليه • ومالك بعده
ارماليئوس فعمل أعمالاً عجيبه وبني مدناً ومصانع ووجدت الطلسمات وكان له ابن يسمى فرعان ركان جباراً
فأبعده وجهه على جيش ساربه عنه فقهر ملوكاً وقتل امماً عظيمة وغنم أموالاً كثيرة وعاد فشغت به امرأة
من نساء الملك وما زالت به حتى اجتمع بها وناثاوا فاما على ذلك مدة فخاف الملك أن يظن به ما فعلت المرأة
لارماليئوس مما في شرابه هلاك منه • ومالك بعده ابن عمه فرعان بن مشور فلما تنازع احد لشجاعته وسياسته
ولم تطل اعوامه حتى رأى قلوب من السكان كأن طيوراً ايضا قد نزلت من السماء وهي تقول من أراد النجاة
فلينلق بصاحب المدينة وكان عندهم علم بحدوث الطوفان من أيام سوريدي وبنائه الاكرام لاجل ذلك واتخذ
الناس سراديب تحت الارض مصعقة بالزجاج قد حسنت الريح فيها بدير وعمل منها فرعان لنفسه ولا حلة عذة
لما كذب أن جمع اهل ولده وتلاميذه ولحق نوح عليه السلام وآمن به وأقام معه حتى ركب في السفينة وجاء
الطوفان في أيام فرعان فأغرق أرض مصر كلها وخرب عمارتها واهلك الملك العاقلها وأقام الماء عليها ستة اشهر
ووصل الى أنصاف الهرميين العظميين وسأى خبر ذلك ان شاء الله تعالى عند كرمين مصر من هذا الكتاب ويقال
ان فرعان كان عابثاً متجبراً بغصب الأموال والنساء وانه كتب الى الدرسيل بن الحويل يسأله بشيء عليه
بقتل نوح عليه السلام وانه استخف بالكهنة والهيما كل فعمدت في أيامه أرض مصر ونقص الزرع واجدبت
النواحي لانهم أكل في ضلاله وظلمه واقباله على اهلهم ولعبه وان الناس اقتصدوا به فقتلهم بعضه البعض وانه
لما قبل الطوفان وسحت الأمطار قام سكران يريد الهرب الى الهرم فتمثلت الارض به وطلب الابواب فاختته
رجلاه وسقط بخور حتى هلك وهلك من دخل الاسراب بالغم والله تعالى أعلم

• ذكر مدينة منف وملوكها •

هذه المدينة كانت في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلاً من مدينة فسطاط مصر وهي اول مدينة عمرت
بأرض مصر بعد الطوفان وصارت داراً له لمكة بعد مدينة أموس التي تقدم ذكرها الى أن أخرجها بنحش نصر وقد
ذكرها الله تعالى في كتاب العزيز بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال الامام ابو جعفر محمد بن
جرير الطبري في كتاب جامع البيان في تفسير القرآن عن النبي أنه قال كان موسى عليه السلام حين كبر ركب
كراكب فرعون وبليس مثل ما يابس وكان اغمايذعي ابن فرعون ثم ابن فرعون ركب مركباً وبليس عنده موسى
فلما جاء موسى عليه السلام قيل له ان فرعون قد ركب مركباً فاذكره المقيل في أرض يقال لها
منف فدخلها انصف النهار وقد تغافت اسواقها وبس في طرقها احدثوهي التي يقول الله جل ذكره ودخل
المدينة على حين غفلة من اهلها وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن ابي عمير قال من سكن بصر بعد أن أغرق الله
قوم نوح عليه السلام يصير بن حام بن نوح فسكن منف وهي اول مدينة عمرت بعد الطوفان هو وولده وهم
ثلاثون نفساً منهم أربعة اولاد قد باءوا وترجوا رهم مصر وفارق وماج وياج بنو مصر وكان مصرأ كبرهم
في ذلك سميت مافه ومافه اسنان القبط ثلاثون وكانت اقامتهم قبل ذلك يسكن المقطم ونقروا هناك منازل كثيرة
وقال ابن جرودويه في كتاب المسالك والممالك ومدينة منف هي مدينة فرعون التي كان ينزلها واتخذها

ثعلب وبخزهما بشعره وعلى الباب السادس عقاب وانشاء يذبحهما فرخهما فرخ عقاب وبخزهما بريشه وعلى الباب السابع نسر وانشاء يذبحهما فرخ نسر وبخزهما بريشه ويأخذ كل منهما ماعدا من ماذبحه ولتقرق سائر القرايين ويوضع رمادها تحت عتبات ابواب القبة وجعل هذه القبة مدنة يشعلون المصابيح ليلاتها واوقدم الناس بمصر سبع مرات لكل مرتبة منهم باب من ابواب تلك القبة فكان الخضم اذا تقدمت الى نبي من تلك الصور وكان ظاهرا فانه يلتصق بها ولا يتخلص منها حتى يخرج من الحق الذي عليه الذكر للذكر والاني للاني فيعرفون بذلك الظاهر من المعلوم ولم تزل هذه القبة بأمسوس حتى أزالها الطوفان وبقيت له رأى أباه في النوم وهو بأمره أن يطلق الى جبل ومنه له من جبال مصر فان فيه كوة صفتها كذا على بابها فعيها اهرأسان اذا قبل اليها كشرت في وجهه فغذمت طائر من صغيرين ذكر اوانني فاذبحهما اها واللقها اباها فانما خذرا أسسمها وتنتهي به الى سرب فاذا غابت ادخل الكوة فجدعها امرأة عظيمة من نور حار يابس فانها تطع لك وتحسن بجوارتها فلا تدن منها تخترق ولكن افعد حذاءها وسلم على اقامتها تخاطبك فافهم ما تقول لك واعمل به فانك تشرف بذلك وتدخل على كنوز جدد بمصر فانما حاقطة لها ظاهرا اتبه عمل ما امره ابوه فلما قعد بجانب المرأة وسلم قالت له اتعرفني قال لا قالت انا صورة النار المعبودة في الامم الخالية وقد اردت أن تحيي ذكرى وتجدد لي يتناقل في فيه نارا دائما بقدر واحد وتخذلها عيدا في كل سنة تحضره أنت وقومك فانك تتخذ بذلك عندى انا انك يا امرأه الى شرقك وملكا الى ملكك وأمنع عنك من بطلك بسوء وأدلك على كنوز جدد بمصر فاضن لها أن يفعل كل ما أمرته به فدخلته على الكنوز التي تحت المدائن المعلقة وعلمته كيف يصير اليه وكيف يحترق من الارواح الموكلة بها وما ينبغي منها ثم قال لها كيف لي بأن أراك في وقت آخر قالت لا تعذر فان لا فيك لا يمكن ولكن بخبر في بيتك كذا فاني أتيت فسر بذلك وغابت عنه وخرج ففعل ما أمرته به من عمل بيت النار وأخذ كنوز مصرام ولما مات جعل في نائوس ومعه سائر امواله وكنوزه وجعل عليه طلسم يحفظه من بعده •

وملك بعده ابنه سوريد وكان حكيما فاضلا وهو أول من جى اخراج بمصر وأول من امر بالانفاق على المرضى والزمن من خزائنه وأول من سرق رقة الصباح وعمل أعمالا لا يجيب منها ما آمن أن خلطا كان سطر فيها الى الاقاليم فيعرف فيها ما حدث من الحوادث وما يحجب منها وما يجذب وأقام هذه المرأة في وسط مدينة أمسوس وكانت من نخاس وعمل في أمسوس صورة امرأة بالسة في حجرها صبي ترضعه وكانت المرأة من نساء مصر اذا أصابها علة في موضع من جسمها أتت هذه الصورة ومسحت ذلك الموضع من جسدها بمنجل ذلك الموضع من الصورة فتزول عنها العلة وان قل لبنها مسحت ثديها بشدي الصورة فغزرت لبنها وان قل حبضها مسحت فرجها بارج الصورة فيكثر حبضها وان كثر دها مسحت أسفل ركبها بمنجل ذلك من الصورة وان عسرت ولادة امرأته مسحت رأس الصبي الذي في حجر الصورة فضع حملها وان ارادت الصبي الى زوجها مسحت وجهها وتقول افعلى كذا وكذا فاذا وضعت الزانية يدها عليها ارتعدت حتى تسوب ولم تزل هذه الصورة الى أن أزالها الطوفان وفي كتب القبط انها وجدت بعد الطوفان وأن أكثر الناس عبدها وعمل سوريد صنما من أخلاط كثيرة فكان من أصابته علة في موضع من جسده غسل ذلك الموضع من الصنم بماء وشرب الماء فانه يبرأ وسوريد هذا هو الذي بنى الهرم من العظمين بمصر المنسوبين الى شذا بن عاد والقيط تنكر أن تكون العادة دخلت بلادهم لقوة حرهم ولما مات سوريد دفن في الهرم ومعه كنوزه ويقال انه كان قبل الطوفان ثلثمائة سنة وانه ملك مائة سنة وتسعين سنة •

ذلك بعده ابنه هر جيب وكان كاهنه حكيما فاضلا في علم السحر والطلسمات فيعمل أعمالا لا يجيب واستخرج معادن كثيرة واظهر علم الكيمياء وبنى اهرام دثشور وجعل اليها اموالا عظيمة وجواهر نفيسة وزعقائير ومعومات وجعل علماء اروحانيات تحفظها وشجرجل رجلا فامر بقطع اصابعه وسرق رجل مالا ذلك المسروق له روق السارق ولما مات دفن في الهرم ومعه جميع امواله وذخائره • وملك بعده ابنه مناسوس ويقال منقاوس وكان كاهنه في الحكمة الا انه كان جبارا فاستأسفا كاللدا • يتزع النساء من أزواجهن ويبيع ذلك لنواصه وعمل أعمالا لا يجيب واستخرج كنوزا وبنى قصورا من ذهب وفضة وأجرى فيها الانهار وجعل حصصا لها من اصفاف الجواهر النفيسة وسلط رجلا جبارا اسمه قرنا من على الناس ووجهه لمحاربة الامم الغريبة فقتل منهم خلائق ولما مات دفن في بعض قصوره ومعه امواله وعلى عليه طلسم يحفظه ويمنعه من كل طالب

يجلس فيه فيبينها هوفيه ذات يوم اذهب ربح شديدة اضطرب منها الماء فانقلب القصر وتكسر ففرق هو ومن كان معه في القصر * وملك بعده أخوه غرود الجبار ويقال تجرود بن هو صال فأحسن البيرة وأنصف الرعية وبسط العدل وجمع اخوته ونزق عليهم كنوز أخيم فسر الناس به وطلب امره أخيه الساحرة فنزرت منه بانيها الى مدينة ميلاد الصعد واستغف عليه بحرها وأقامت مدة واجتمع الصرة الى انها وكان اسمه توميدون وجعله على طلب الملك فسار وخرج اليه تجرود واخوته فاقتتلوا قتالا عظيما كان فيه الظفر لتوميدون فقتله * وملك من بعده فقام توميدون بن تدرسان بالملك في مدينة أمسوس وكان عالما فاضلا متقوى بسحر امره وعملته أعمالا عجيبة منها قبة من زجاج على هيئة الكرة تدور بدوران الفلك وصورت فيها صور الكواكب فكانوا يعرفون بها أسرار الطبائع وعلوم العالم فلما ماتت امه الساحرة بعد ستين سنة من ملكه طلي جدها بما يدفع عنه التنن والحشرات ودفنت تحت صنم القمر ويقال انها كانت بعد موتها تسمع من عندها صوت بعض الارواح وتجبرهم بحجاب وتجيب عما تسأل عنه ولما مات توميدون بعد مائة سنة من ملكه عمل له صورة من زجاج مقسومة نصفين وأدخل فيها بعد ما طلي بالادوية المانعة من التنن وأطبقت الصورة عليه حتى التحمت واقيم في هيكل الاصنام ودفنت كدوره عنده وصار يعمل له في كل سنة عيد * وملك بعده ابنه شرياق ويقال له شرياق بن توميدون بن تدرسان بن هو صال وكان كاهن في علم الكهانة والسحر والطلسمات فعمل أعمالا عجيبة منها على باب مدينة أمسوس هيئة بطة من نحاس قائمة على اسطوانة اذا دخل غريب من ناحية من النواحي صفقت بجناحيها وصرخت فيؤخذ ذلك الغريب ويكشف أمره حتى يعرف فيأقدهم وشق من النبل نيزا الى مدائن الغرب ويبني عليه أعلاما ومدنا ومنتزهات وسار ملك من بني فراخي بن آدم ويقال من بني صوابتي بن آدم خرج من ناحية العراق في أيامه وغلب على بلاد الشام وقصد مصر ليأخذ ملكها فقبل له انك لا تقدر على السحر أهاها فنكر ودخل في جماعة من خواصه ليكشف حال اهل مصر فلما وصل الى اول حدة مصر حبسه الموكلون بذلك الحدة هو ومن معه حتى بأمر الملك فقيم بأمره ويعتبر اليه بصفتهم وكان قد رأى في منامه كأنه على منارعال وكان طائرا عظيما انقض عليه ليخطفه فخاد عنه حتى كاد يقط من المنار فجاءه الطائر وسلم منه فاتبعه مذعورا وقص رؤياه على كبير الكهنة فقال بطلبك ملك ولا تدرك عليك وتفر في تجوهم فرأى الملك الذي يطلب لملكه قد دخل الى مصر وكان ذلك هو الوقت الذي قدم عليه فيه الرجل بصفت الذي وصلوا الى حدة مصر فأمر باحضارهم اليه بعد ما بطاف بهم على عجائب مصر كلها البروها فأوتقوهم وساروا بهم وأوقفوهم على عجائب أرض مصر وما فيها من الطلسمات حتى بلغوا الى الاسكندرية ثم الى أمسوس ثم الى الجنة التي عملها بمصرام وكان الملك شرياق مقيما ففعد ما وصلوا اليها أظهرت الصرة التائبين العجيبة فدخلوا عليه وحوله الكهنة وبين يديه نار لا يبصل اليه احد حتى يخوضها فان كان بريئا لم تضربه ومن كان يريد بالملك سوءا أو أضمر له مكروها أخذته النار فشق القوم في وسط النار واحدا بعدوا احد من غير أن تضربه حتى انتهى الامر الى ملك العراق فعند ما دنا من النار أخذته بحجرها فولى هاربا ناعوه حتى أخذوه وأوتقوه بين يدي شرياق فلم يزل به حتى اعترف فأمر بصلب عليه على الحصن الذي أخذ منه ونودي عليه هذا جزاء من طلب ما لا يبصل اليه وعقاعن الباقي فساروا من مصر وتحدوا ببارأوه من العجائب فانقطع طمع ملوك الارض عن طلب ملك مصر ومات شرياق بعد ما ملك مصر مائة وثلاثين سنة فجعل في ناوس ومعه امه واله وطلمس يحفظه ممن يقصده * وملك بعده ابنه شهلوق وكان عالما بالكهانة والطلسمات فقسم ماء النيل موزونا بصرف الى كل ناحية قسطها ورتب الدولة وعمل بيت نار وهو أول من عبد النار وعمل بأمسوس عجائب منها شجرة على أعلى الجبال تقسم بها الريح التي تمنع من أراد مصر بأذى أو فساد من جنى أو ناسى أو سبغ أو طامر وعمل بالمدينة قبة مربعة على سبعة أركان ولها سبعة ابواب على كل ركن باب وفي وسط القبة قبة من صفر وفي أعلاها صور الكواكب السبعة وتحت القبة قبة أخرى معلقة على سبع أساطين وعلى الباب الاول من القبة أسد ولبوة من صفر وهما راياض كان يذبح لهما جروا أسود ويخبرهما بشعره وعلى الباب الثاني نور وبقرة يذبح لهما عجلا ويخبرهما بشعره وعلى الباب الثالث خنزير وخنزيرة يذبح لهما خنوصا ويخبرهما بشعره وعلى الباب الرابع كبش وشاة يذبح لهما ماضلة ويخبرهما بشعرها وعلى الباب الخامس نعلين ونعلية يذبح لهما فرخ

آدم وكان كاهنا ساحرا فلما مضت المدة أحب أهل مصر أن يروه فجمعهم عظام بعد ما أعلم مصرام فظهر لهم في أعلى مجلس من من بأصناف الزينة في صورة مائنة ملأت قلوبهم رعبا فغزوا له الساجدين ودعوا له ثم أحضر اليهم الطعام فأكلوا وشربوا وأمرهم بالرجوع الى مواضعهم ولم يروهم بعد ذلك فأتاه بعده خلفه عظام وقد سحى عنه أهل مصر كتابات لانتصدها العقول ويقال ان ادريس عليه السلام رفع في أيامه رائد رأى في علمه كون الطوفان فيني خفف خط الاستواء في سبع جبال القصر قصر من شحاس وجعل فيه نجمة وثمانين غملا من شحاس يخرج ماء النيل من حلوقها وينصب في بطنها تنتهي الى مصر وسار اليه من أسوس فشاهد حكمته بنيانه وزخرفته حيطانه وما فيه من النقوش من صور الانفال وغيرها وكان قصر اتسرح فيه المصابيح وتنصب فيه الموائد وعلمها من كل الاطعمة الفاخرة في الاواني النفيسة مالوا كل منها عسكريا تنصت ذرة ولا يعرف من علمها ولا من وضعها وفي وسط القصر بركة من ماء جامد الظاهر وترى حركته من وراء ما جدد منه فأعجب بما رأى وعاد الى أسوس واستخف ابنه عرياق وقلده المالك وأوصاه وعاد الى ذلك القصر وأقام به حتى ذلك والى عظام هذا يعزى مصحف القبط الذي فيه يوارى عنهم جميع ما يجري في آخر الزمان • فقام من بعده ابنه عرياق ويقال أرياق بن عظام ويقال له الانيم فعلم أعمالا عجيبة منها شجرة صفراء لها أغصان من حديد بخمط طيف اذا قرب الغمام منها أخذته تلك الخطاطيف ولا تنافقه حتى يقر بظلمه ويخرج منه نطسه ومنها صنم من كد ان ادوسمها عبد زحل كانوا يتصاكون اليه في زاع عن الحق ثبت في مكانه ولم يقدر على الخروج منه حتى ينصف خصمه من نفسه ولو أقام سنة ومن كانت له حاجة قام ليلا ونظرا الى الكوكب وقصر عذكارهم عرياق فاذا اصبح وجد حاجته على يديه وعمل شجرة من حديد ذات أغصان والخطاطيف مدبرة فكانت تجلب كل صنم من الدواب والسباع والوحوش اليها حتى يتمكن من صيدها وكان اذا غضب على اهل أنليم سلط عليهم الوحوش والسباع وتارة يجعل ماءهم من الادياق ويقال ان هاروت وماروت كانا في زمانه وانهم في جنة عظيمة واغضب النساء الحسان واسكنن فيهما فذهمت عليه امرأة من بنات جنته فهلك • وملاك بعده لوجيم بن نقاش ويقال بل هو من بنى نقاروش الجبار ويعرف بلوجيم التي وهو الذي اخذ المالك من عرياق بن عظام الكاهن وردّه لبنى نقاروش بعد ما خرج منهم بلا حرب ولا قتل وكان عالما بالكهانة والطاسمات فعلم أعمالا عجيبة منها ان الغداف والغراب كثرة في ايامه وأنف الزرع فعلم اربع منارات في جوانب مدينة أسوس الاربعة وعلى كل منارة صورة غراب في فمه حبة قد التوت عليه فنقرت عنهم الطيور المضرة من حيث لم يتوقعهم حتى زالت المنارات بالطوفان وكان حين البيرة منصفا للريعية عادلا مقربا للكهنة والمهمات دفن في ناوس ومعه كنوزه وعمل عليه طاسم • وملاك بعده ابنه خصليم وكان فاضلا عالما كاهنا فعلم أعمالا عجيبة وهو أول من عمل مقايضا لزيادة ماء النيل بأن جمع أرباب العلوم والهندسة ففقدوا بيمان رخام على حافة النيل وفي وسطه بركة صغيرة من شحاس فيها ماء موزون وعليها من جانبها عقابان من شحاس احدهما ذكر والاخر انثى فاذا كان اول الثمر الذي يزيد فيه النيل فتح الهاليت وجمع الكهان فيه بين يديه وزعمز الكهان بكلامهم حتى ينفروا احدى المقايين فان صفرا الذكر كان الماء تاما وان صفرا الانثى كان الماء ناقصا فاستعدت عند ذلك لافلا الاسعار بايصلمون به شأنهم وهو الذي بنى القطرعة ببلاد النوبة على النيل والمهمات جعل في ناوس ومعه كنوزه وعمل عليه طاسم • وملاك بعده ابنه هو مال ويقال هو مال ومعه خادم الزهرة ويقال سومال بن لوجيم المالك النقرة اوشى من بنى نقاروش الجبار ويقال ان فوحا عليه السلام ولد في ايامه وكان فاضلا كاهنا عالما بالسحر والطاسمات فعلم عجائب منها انه بنى مدينة عمل في وسطها صنم للنس يدور بدور انما ويبيت مغربا ويضع مشرقا وعمل سربا تحت النيل فشق الارض ونخرج منه مشركا حتى بلغ مدينة بابل وكشف أعمال الملوك وكان نوح عليه السلام في زمانه وولده عشرين ولدا فجعل مع كل واحد منهم قطرا وهو رأس الكهنة وأقام في المالك مائة وسبع عشرة سنة ثم لزم الهياكل وأقام اولاده على حالهم كل منهم في قومه الذي أعطاه اياه أبوه مدة سبع سنين • ثم اجتمعوا على واحد منهم وملكوه عليهم وكان اسمه تدرسان وقيل تدرسان فلما ملك في جميع اخوته الى المدائن الداخلة في الغرب واقتصر على امرأة من بنات عمه وكانت ساحرة وعمل له قصر من خشب منقوش فيه صورة الكواكب وبسطه بأحسن الفرس وحله على الماء وصار

وشقوا نهرها عظيما منه بنوا عليه المدن وغرروا الغروس وأحب أن يعرف شجر النيل فسار حتى بلغ خلف
خط الاستواء، ووقف على البحر الاسود الزنقي ورأى النيل يجري على البحر منديل المبطو حتى يدخل تحت
جبل القمر ويخرج منه الى باطن، ويقال انه هو الذي عمل التماثيل التي هناك وعاد الى أمسوس وسمم البلاد
بين أولاده فجعل لابنه الاكبر واسمه تنشوش الجانب الغربي ولابنه شوبب الجانب الشرقي وبني لابنه
الاصغر واسمه مصر ايم مدينة برسان وأسكنه فيها وأقام ملكا على مصر مائة وثمانين سنة والمات الطغ
جسده بأدوية ماسكة وجعل في تابوت من ذهب وعمل له نائوس مصفح بالذهب ووضع فيه ومعه كنوز
واكسبر وأوان من ذهب لا يحصى ذلك كثرته وزبروا على الناس تاريخ موته وأقاموا له طلسمات تمنعه من
المسرات المفسدة * وملك بعده ابنة قناوش بن قناوش وكان كآبيه في علم الكهانة والطلسمات وهو
أول من عمل بمصر هيكلًا وجعل فيه صور الكواكب السبعة وكتب على هيكل كل كوكب منافع ومضاره
وأبساها كلها الجانب الفاسدة وأقام لها خدمة وسدنة وخرج من أمسوس مغربا حتى بلغ البحر المحيط وأقام
عليه أساطين على رؤسها أصنام تسرح عبثها في الليل ومضى على بلاد السودان الى النيل وأمره ببناء حائط
على جنب النيل وعمل له ابواب يخرج منها الماء وبني في صحراء الغرب خلف الواحات ثلاث مدن على أساطين
مشرفات من حجارة ملونة شائعة وفي كل مدينة عدة خزائن من الحكمة وفي احدها صنم للشمس على صورة
انسان وجسد طائر من ذهب وعينه من جوهر أصفر وهو جالس على سرير من معناتيس وفي يده مصحف
العلوم وفي احدها صنم رأسه رأس انسان بجسد طائر ومعه صورة امرأة جالسة قد علت من زينة معه قود لها
ذو اثنان في يدها امرأة وعلى رأسها صورة كوكب وقد رفعت المرأة يديها الى وجهه وفي احدها صنم طيرة
سبعة ألوان من سائل يرد اليها ولا يغير بعضه لآلوان بعض وفي بعضها صورة شبح جالس قد عمل من القمر وزج
وبين يديه صبة جالوس كلهم من عقيق وفي بعضها صورة هرمس يعني عطارده وهو ينظر الى مائدة بين يديه
من نوحادري على توائم من كبريت أحمر وفي وسطها صنم من جوهر وجعل فيها صورة عقاب من زبرجد أخضر
وعينه من ياقوت أصفر وبين يديه حية زرقاء من فضة قد لوت ذنبها على رجله ورفعت رأسها كأنها تنفخ عليه
وجعل فيها صنم المزيخ وهو راكب على فرس وفي يده سيف مسلول من حديد أخضر وجعل فيها صنم عودا من
جواهر أحمر وعليه قبة من ذهب فيها صورة المشتري وجعل فيها قبة من آلك على أربعة أعمدة من جزع أزرق
وفي سقفها صورة الشمس والقمر متحاذيين في صورة رجل واحد رأيت تماثيله وجعل فيها قبة من كبريت
احمر فيها صورة الزهرة على هيئة امرأة تمسك بفضائها وتحتها رجل من زبرجد أخضر في يده كتاب فيه علم من
علومهم * كأنه يقرأ فيه عليها وجعل في بقية الخزائن من كنوز الاموال والجواهر والحلي واكسبر الصنم
وصنوف الادوية والسموم القاتلة ما لا يحصى كثرة وجعل على باب كل مدينة طلسمات يمنع من دخولها وأنفذها
مسارب تحت الارض ينفذ بعضها الى بعض طول كل سرب ثلاثة اميال وبني أيضا مدينة بأرض مصر اسمها
حلمة وعن فيها صنم صفيح حيطانها الجواهر الملوثة بالذهب وغرس فيها اصناف الاشجار وجرى تحتها الانهار
وغرس فيها اشجرة مولدة طعام سائر الفواكه وعمل فيها قبة من رخام أحمر على رأسها صنم يدور مع الشمس وكل
بها شياطين اذ خرج احد من بيته في الليل هلك وأقام بها أساطين زبر على جميع العلوم وصور العقابر
ومنافعها ومضارها وجعل له هذه المدينة مسارب تتصل بمسارب تلك المدن الثلاث بين كل سرب منها وبين
هذه المدينة عشرون ميلا فلم تزل هذه المداين حتى افسدها الطوفان والمات بعد مائة وتسع سنين من ملكه
على مصر جعل في نائوس طاسم ودق فيه * وذلك بعده أخوه مصر ايم بن قناوش الجبار من مصر ايم ويقال
به سميت مصر وكان حكما فعمل هيكل للشمس من مرمر عتيق بذهب أحمر وفي وسطه فرس من جوهر أزرق عليه
صورة الشمس من ذهب أحمر وعلى رأسه قديل من الزجاج فيه حجر مدبر يعني اكثر من السراج ثم انه ذل
الاسدور كهبا وسار الى البحر المحيط وجعل في وسطه قلعة بيضاء عليها صنم للشمس وزبر عليه اسمه وصفته وعمل
صنما من نحاس زبر عليه أنام مصرام الجبار كصنف الاسرار الغالب القهار وضعت الطلسمات الصادقة
وأقتت العود واللاطخة ونصبت الاعلام الهائلة على البحار السائلة ليعلم من يهدى انه لا يات أحد أئمة من
ايدي وعاد الى أمسوس واحتجب عن الناس ثلاثين سنة واستخلف رجلا يقاتل له عيقام من ولد عرباب بن

بضا ومدينة سخا ومدينة الاوسه وهى دميره ومدينة تيدة ومدينة الافراخون ومن جلة قراه انشا
ومدينة بقره ومدينة بنا ومدينة شراساط ومدينة سمند ومدينة نوسا ومدينة ساقى ومدينة النجوم
وقد غلب على مدينة النجوم المال والساخ ويعرف اليوم منها قرية أذكوعلى ساحل البحر بين الاسكندرية ورشيد
ومدينة تنيس ومدينة دمياط ومدينة القما ومدينة العريش ومدينة صا ومدينة برونط ومدينة قرطا
ومدينة اخنو ومدينة رشيد ومدينة مريوط ومدينة لوبية ومراقية وليس بعد لوبية ومراقية الا أرض
الغابلس وهى بترية وفى كور القبله مدينة فاران ومدينة القلزم ومدينة رايه ومدينة ايله ومدينة مدين
واكثر هذه المداين قد خرب ومنها ماله أخبار معروفه وقد استحدث فى الاسلام بعض مدائن وساقى من
أخبار ذلك ان شاء الله ما يكفى • وديار مصر اليوم وجهان قلى ويجرى جملتها خمس عشرة ولاية • فالوجه
القبلى اكبرهما وهونسة أعمال عمل قوص وهو اجلاها ومنه اسوان وغرب قولة واسوان حد المملكة
من الجنوب وعلى اخميم وعلى سيوط وعلى منفوط وعلى الاشمونين وبم الطعاوية وعلى الهنسا وعلى الفيوم
وعلى اطفح وعلى الحيزة * والوجه البحرى ستة أعمال على البحيرة وهو متصل البر بالاسكندرية وبرقة وعلى
الغرية وهى جزيرة واحدة تشتمل عليها ما بين البحرين بجر دمياط وبحر رشيد والذوفة ومنها البحار التى تسمى
جزيرة بنى نصر وعلى قلوب وعلى الترقية وعلى اشمون طاح ومنها الدقهلية والارناحية وهما موضع نهر
البرلس ونهر رشيد والمنصورة وفى هذا الوجه الاسكندرية ودمياط وهما مدائن لاعل اهما • وذكر
ابو الحسن السعوى فى كتاب أخبار الرمان أن الكوكب وهى امة من اهل ايله ملكو الارض وقبوا الصعيد على
ثمانين كورة وجعلوه اربعة أقسام وكان عددهم من مصر الداخلة فى كورها ثلاثين مدينة فيما جيع الجانب
والكور مثل اخميم وقط رقوص والفيوم ويقال ان مصر بن مصر قسم الارض بين اولاده فأعطى ولده
أشمون من حد بلده الى رأس البحر الى دمياط وأعطى ولده انصان من حد انصان الى الجندل وأعطى ولده صا
من صا أسفل الارض الى الاسكندرية وأعطى ولده منوف وسط الارض السفلى منف وما حولها وأعطى ولده
قط غربى الصعيد الى الجندل وأعطى ولده اترب شرقى الارض الى البرية بترية فاران وأعطى لبنائه الثلاثة
وهن القما وسريام وبدورة قساعا من أرض مصر محددة فيما بين اخوتهن

• ذكر مدينة أمسوس وعجائبها وملوكها •

قال الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه الكاتب فى كتاب أخبار مصر وعجائبها وكانت مصر القديمة اسمها
أمسوس وأول من ملك أرض مصر نقراوش الجبابرة بن مصر ايم ومعنى نقراوش ملك قومه الاول ابن مراكيل
ابن دوايل بن عرياب بن آدم عليه السلام ركب فى سيف وسبه بن راكمان بنى عرباب جبارة كلهم يطلبون موضعا
يقطنون فيه فراروا من بنى آيهم عند ما بنى بعضهم على بعض وتحاسدوا وبغى عليهم بنى قوايل بن آدم فلم يزالوا
يمشون حتى وصلوا الى النيل فلما راوا سعة البلد فيه وحسنه اعجبهم فأقاموا فيه بنىوا الابنية المحكمة وبغى
نقراوش مصر وبما بابا اسم آيهم مصر ايم ثم تركها أو أمر ببناء مدينة سماها أمسوس وقال ابن وصف شاه وكان
قد وقع اليه علم ذلك من العلوم التى تعلمها دوايل من آدم عليه السلام فى النبى الاعلام وأقام الاساطين وعلى
المصانع واستخرج المعادن ووضع الطلسمات وشق الانهار وبغى المدائن فكل علم جليل كان فى ايدى
المصريين انما هم من فضل علم نقراوش واصحابه كان ذلك مرموزا على الجارة ففسره قباون الكاهن الذى
ركب مع فوح عليه السلام فى السفينة ونقراوش هو الذى بنى مدينة أمسوس وعلى بها عجائب كثيرة منها طائر
يصفر كل يوم عند طلوع الشمس مرتين وعند غروبها مرتين فيستدلون بصفيره على ما يكون من الحوادث حتى
يتهاون لها ومنها صنم من حجر أسود فى وسط المدينة تتجاهه صنم مثله اذا دخل الى المدينة سارق لا يقدر أن
يزول حتى يلا ثيابهم فاذا دخل بينهم اطبقا عليه فؤخذ وعلى صورة من نحاس على منارعال لا يزال عليها
صاحب بطلع فكل من استطاعها أمطرت عليه مائشا وعمل على حد البلاد أصناما من نحاس مجوفة وملائها
كبيرة شاوكل بها وحانية النار فكانت اذا قصدهم فاصدارت تلك الاصنام من أفواهها نارا احرقته وعمل
فوق جبل بطار من منار بفر بالما ويسقى ما حوله من المزارع ولم تزل هذه الآثار حتى أزالها الطوفان
ويقال انه هو الذى أصح مجرى النيل وكان قبله يتفرق بين الجبلين وأنه وجهه الى بلاد التوبة جماعة هندسوه

رسم خدمته وملازمته في كل يوم بحيث لا يخرمهم أحد الشيخ أبو جعفر بن حسنداي والقاضي بن أبي العيش والطبيب أبو الحسن علي بن سليمان بن أيوب والشيخ أبو النجاشي سند الساعاتي الإسكندراني المهندس وأبو محمد عبد الكريم الصفدي المهندس وغيرهم من الحساب والمتجعين كابن الحلبي وابن الهيثمي وأبي نصر تليد - بلون وابن دباب والقاضي وساعة يحضرون كل يوم إلى دعوة النهار فيحضر صاحب الديوان ابن أبي الليث وكنان ابن حسنداي وجماعة أخرى في بعض الأيام فإنه كان أمراً عظيماً صاحب كبرياء وهيبة وفي كل يوم يبعث المؤمنون من يتفند الجماعة وبطالعه بمن غاب منهم لأنه كان كثير النقد للامور كهاوله نمازون وبصاحب أخبار لا تنام ولا يكاد يفوته شيء من احوال الخاصة والعامة بمصر والقاهرة ومن يتحدث وجهه في كل بلد من الاعمال من يأتيه بسائر أخبارها وأنا أدركت هذا الموضع الذي يعرف اليوم بالرصده حيث جامع القلعة عامراً فيه عدة مساكن ومساجد وبه اناس مقيمون دائمون قد خرب ما هناك وصار لا ينس به وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد أنشأ فيه سواقي لنقل الماء من اماكن قد حفرها خارج الجدران إلى أن يصير إلى القلعة الثوبية فذا صار الماء في سفح هذا الجرف المسمى بالرصده نقل بواق هناك قد انشئت إلى أن يصير إلى القلعة فبات ولم يكمل ما أراد من ذلك كاذكر في أخبار قلعة الجبل من هذا الكتاب وما زال موضع هذا الرصد ينتهزها اهل مصر ويقال ان العزيز بن الله معذما قد قدم من بلاد المغرب إلى القاهرة لم يجبه مكانها وقال للقائد جوهر فأنك بناء القاهرة على النيل فهلا كنت بنيت على الجرف يعني هذا المكان ويقال ان العلم علق بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة وعلق قلعة الجبل فتغير بعد يومين وليلتين وعلق في موضع الرصد فلم يتغير ثلاثة أيام وليلتين طبيب هو الله وقله افاضل

بالسلة عاش مروري بها * ومات من محمد نانا الكمد

وبت بالمشوق في الشهي * وبات من رقبنا بالرصده

* ذكر مدائن أرض مصر *

قال ابن سنده مدن بالمكان أقام والمدينة الحصن يبنى في اسطحة الارض مشتقة من ذلك والجمع مدائن ومدن ومن هنا حكم أبو الحسن فيما حكى الفارسي عنه أن مدينة فبيلة وقال العلامة اثير الدين أبو حيان المدينة معروفة مشتقة من مدن فهي فبيلة ومن ذهب إلى انها مفعلة من دان فقله ضعيف لأجتماع العرب على الهمز في جمعها فانهم قالوا مدائن بالهمز ولا يحفظ مدائن بالياء ولا ضرورة تدعو إلى انها مفعلة من دان ويقطع بأنها فبيلة جمعهم لها على فعل فانهم قالوا مدن كما قالوا اخفف في صحيفة واعلم أن مدائن مصر كثيرة منها ما ذكر وجعل الله ورسمه ومنها ما عرف الله وبني رسمه ومنها ما هو عامر * وأول مدينة عرف اسمها في أرض مصر مدينة امروس وقد سماها الطوفان رسمه واولها أخبار مصر وفه بها كان ملك مصر قبل الطوفان ثم صارت مدينة مصر بعد الطوفان مدينة منف وكان بها ملك القبط والفراعة إلى أن خربها بخت نصر فلما قدم الاسكندر بن بيليش المقدوني من مملكة الروم عمر مدينة الاسكندرية عمارة جديدة وصارت دار المملكة بمصر إلى أن قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين وفتح أرض مصر فاخط فسطاط مصر وصارت مدينة مصر إلى أن قدم جوهر القائد من الغرب بمصاكر العزيز بن الله إلى تميم معذ وملك مصر واخط القاهرة فصارت دار المملكة بمصر إلى أن زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فبقي قلعة الجبل وصارت القاهرة مدينة مصر إلى يومنا هذا * وفي أرض مصر عدة مدائن ليست دار ملك وهي مدينة الفيوم ومدينة دلاص ومدينة اهناس ومدينة الهنسا ومدينة القيس ومدينة طلخا ومدينة الاشموين ومدينة انصنا ومدينة قوص ومدينة سيوط ومدينة فاو ومدينة اخميم ومدينة البلينا ومدينة هو ومدينة قنا ومدينة دندره ومدينة قفط ومدينة الاتصر ومدينة اسنا ومدينة أرمنت ومدينة ادفو ونفرا سوان وادركاه ومدينة هذه مدائن الوجه القبلي وكان اهل مصر يسكن من سكن من القبط بالصد امريس ومن سكن منهم أسفل الارض يسكنون الوجه البحري مدينة فوب من الحوف الشرقي بأفلف الارض ومدينة عين خمس ومدينة قنازيب ومدينة تنوا ومن قراها ناحية زنككون ومدينة تمي ومدينة بسطة ومعرف اليوم موضعها ببل بسطة ومدينة قريط ومدينة البنون ومدينة منوف ومدينة طره ومدينة منوف

ما عدم مثل ناف الطاحون وقد لبس بالحديد والجميع سندان جيد وطرف الساعد مهابل العدة فنون تارة تصحیح
 وجه الحلقة وتارة لتعديل الاجناب وتارة للخطوط والخروز وأقام في التصحیح فيها وأخذ زوالها بالمبارد
 مدة طويلة وجاعة الصناعات والمهندسين وأرباب هذا العلم حاضرون واسندت اعمهم خيمة عظيمة ضربت على
 الجميع وعقدت تحت الحلقة اقباب وثقة وأرادوا قيامها على سطح مسجد القبلة فلبت بها لهم قائم وجدوا المشرق
 لا أول بروز الشمس سدودا فانفقوا على نقلها الى المسجد الجبوتي بجوار الانفاكي المعروف أيضا بالاصد
 وكان الافضل بنائه لأطف من جامع القبلة ولم يكمل فلما صار برسم الرصد كل خضرة الافضل في نقل الحلقة
 من جامع القبلة الى المسجد الجبوتي وقد حضرت الصواري الطوال العظام والسر باقات والمخائنات من
 الاسكندرية وغيرها وجعت الاسطولة ورجال السودان وبعض اصحاب الركاب والهند حتى ادلوه وحملوه على
 العجل الى مسجد الرصد الجبوتي وثاني يوم حضر وأباجهم حتى رفعوه الى السطح وكلوه وأقاموا الحلقة
 وجعلوا تحت أكتافها عودين من رخام سبكوهما بالرخام من أغصانها وأعلامها حتى لا يرنخ نقل
 النحاس وجعل في الوسط عود رخام وأعلام قطب العصادة سبكوا بالنحاس الكثير لندور عليه العصادة
 وعلمت من نحاس فانتشرت ولا دارت فلو لم يمد من خشب ساج وقطبها واطرافها من نحاس ماذن الخنف
 الدوران ثم رصدوا الشمس بهذه الكفة وكانت الحلقة ترخي الدرجة والدقائق كل وقت للثقل فعدل ٤ ودمن
 نحاس فوق عود الرخام ليمك رخوها وغلبوا بعد ذلك فكانت تختلف أشدة ما كانوا يجزونه بالثقل وابدل
 وعصادة الخشب وتردد اليه الافضل مع كبر سنه وهو يرعش والقائما يحمله الى فوق ويقعد زمانا من
 التعب لا يتكلم ويده ترتعش فرصدوا قدامه وفي خلال ذلك قتل الافضل اليه عبيد الفطرسنة خمس عشرة
 وخمسة وثلثين لا فضل عن ابن فرقة انه اسرف في كبر الحلقة وعظم مقاديرها فقال له الافضل لو اختصرت منها
 كان أهون فقال وحتى نعمت لك لو أكنيتي أن أعمل حلقة تكون رجاله الواحدة على الاهرام والاخرى على
 التنوير فعملت فكلاما كبرت الالة مع التحرير وأبرزها في العالم العلوي ثم اكثروا عليه فعمل حادثة دونها
 في الموضع المهندم بالطوب الاحمر تحت المسجد الجبوتي كان قطرها أقل من سبعة اذرع ودورها نحو احد
 وعشرين ذراعا فلما كانت قتل الافضل ولم يبق من مال السلطان في الاجرة والمؤن وما لا بد منه سوى نحو مائة
 وستين دينار فلما تمت الوزارة للمأمون البطائحي أحب أن يكملها ويقبله الرصد المأمون في المصح كقبيل
 الاول الرصد المأمون في المصح فأخرج الامر بقتل الرصد الى باب النصر بالقاهرة فنقل على الطريقة الاولى
 بالعنابين والاسطولة وطوائف الرجال وكان يدفع لهم كل يوم برسم الغداء بجله دراهم فلما صار ذوق العجل
 مضوا به على الخندق من وراء الفتح على المشاهد الى مسجد الذخيرة من ظاهرها القاهرة ونعموا في دخوله من
 باب النصر تبعوا عظماء نحوهم أن يصدم فيغير فصبوا الصواري على عقد باب النصر من داخل الباب
 ونكسوا الرجال في جذب المياحين من أسفل ومن فوق حتى وصل الى السطح الكبير ثم نقلوه من السطح الكبير
 الى السطح النوفاني وأوقفوا له العمد بكتقدم ذكره ورصدوا بالحلقة الكبرى كما رصدوا بها على سطح الحرف
 فصاح لهم ما أرادوا من حال الشمس فقط ثم اتفقوا بعمل ذات حلق يكون قطرها خمسة اذرع وسبكت في فتق
 بالاطوبة من القاهرة وكان الاسر فيها سبلا عند ما لحقهم من الغناء العظيم في الحلقة الكبيرة والحلقة الوسطى
 ونجرت المأمون اسمها والحدث فيها وكان ابن فرقة يحضر كل يوم دفعتين ويحضر أبو جعفر بن حسداي
 وابو البركات بن ابي اللث صاحب الديوان ويصده الحل والعلة فنقل له المأمون اطاع اليوم كل يوم دوى ثني
 طلبوه وقم لهم من غير امرأة وكان قصده ما أطعموه فيه من أن يقال الرصد المأمون في المصح فلما أرادته
 أن يفيق المأمون قايلا كان كل جميع رصد الكواكب لكنه قبض عليه ليلة السبت ثالث شهر رمضان سنة تسع
 عشرة وخمسمائة وكان من جملة ما عتد من ذنوبه عمل الرصد المذكور والاجتهاد فيه وقيل أطعمته نفسه في
 الخلقة بكونه سماء الرصد المأمون ونسبه الى نفسه ولم ينسبه الى الخليفة الاخر بأحكام الله وأما الماسة
 والغوغاء فكانوا يقولون أرادوا أن يحاطبوا زحل وأرادوا أن يغلبوا الغيب وقال آخرون منهم عمل هذا
 السحر ونحو ذلك من الشناعات فلما قبض على المأمون بطل وأنكر الخليفة على عمله فلم يجسر أحد أن يذكره
 وأمر فكسر وحل المناخت وهرب المستخدمون ومن كان فيه من الخاص وكان فيه من المهندسين

سحب يصح به الحساب ويخرج به المعور والتفاوت وتحصل به المنفعة العظيمة والمنفعة الجلييلة والسجدة الثمينة والذكر الباقي فقال من يتولى ذلك فقال صاحب دسسته ومشيرو الشيخ الاجل ابو الحسن بن أبي أسامة هذا القاضي ابن أبي الهيثم الطرابلسي المهندس العالم الفاضل وكان ابن أبي الهيثم صهره زوج ابنته وهو شيخ كبير السن والقدر كثير المال وساعده على ذلك القائد أبو عبد الله الذي تقلد الوزارة بعد الأفضل ودعى بأما من بن البطائحي فاستصوب الأفضل ذلك وقال مره بهتم بذلك وبستدعي ما يحتاج اليه فكان أول ما به أخذ ما حصل ذلك أن مدح نفسه وكان الأفضل غيوراً على كل شيء أنه ما عاينه من يتفخر أو يلبس ثياباً مذكورة ثم قال هذه الآلات عظيمة وخطرها جسيم ولا كل أحد يقوم عليها ولا يحسنها وأكثر الكلام والتوسعة وقال يحتاج أن الذي يتولى ذلك يقدمه الانعام والاکرام لطيب نفسه للمباشرة ويشرح صدره ويقدر خاطره لمبايعته في حقه فضجر الأفضل من ذلك وقال لقد أكثر مدح نفسه ولده وما به ما ملأ به بعد الحاجة الى معامته فأشار القائد بن البطائحي وقال هنام يبلغ الغرض بأهل ما أخذ وأقرب وقت وأسرعه وأطف معني اوسع مد بن قرقة الطبيب متولى خزائن السلاح والسرورج والصناعات وغير ذلك فأحضره للوقت فاتفق له من الحديث الحسن السهل وما سبب عمل الآلات ومن ابتدأها من الاول وذكر القدماء في العلم ومن رصد منهم واحداً واحداً الى آخرهم ثم حاسته وفيما كان يحفظه ظاهرها اديقراً من كآب فأنجب الأفضل والحاضر بن وقال اي شيء تحتاج فقال ما أحتاج ككبراً من امر والا ورهله وكل ما أحتاجه في خزائن السلطان خلد الله ملكه التماس والرصاص والآلات وكل ما أحتاج أسدعه أولاً اولاً الانفعات وأجرة الصانع فيسئ ولا ها غري فأعجب به وقال يطلق له جارة نفسه فقال أنا ما أستخدم في عذة خدم غجوراًى تكفى فأناب لولك الدولة ما أحتاج الى جارة واذا باغت الغرض وأنهايت الاشغال فهو المقصود وكان قبل الأفضل هذا الرصد يحتاج الى اموال عظيمة فقال كم تقول يحتاج اليه فقال ما يحق عليه الامثل ما ينق على مسجد أو مستنظر فرجع بذكر عليه القول فقال حافوا ورقه فكذب فيها الما لولك بقيل الارض وبهي دعت الحاجة الى الخروج الامر الى دار الوكالة باطلاق مائتي قطار من التماس الحجر وعماين قطارا من التماس القضيب الانداسي وأربعين قطارا من التماس الاحمر ومن الرصاص ألف قطار ومن الحطب ومن الحديد والقولاذ من الصناعة ما له يحتاج اليه ومن الاخشاب ومن النقة مائة دينار على يد شامد ينق عليه فاذا فرغت أسدعي غيرها وأختار موضعاً يصلح الرصد فيه ويكون العمل والصناعة فيه ومباشرة السلطان فيما توقف عليه وما يستأمر فيه فاستصوب الأفضل جميع ذلك وأراد أن يتخاع عليه فقال القائد هذا فيما بعد اذا شوهدت أعماله فخدم من أول الحال الى آخرها ولم يحصل له درهم الا فرلانه كان يستحي أن يطلب وهو مستخدم عندهم وكانوا بأجمعهم يؤملون طول المدة والبقاء فقتل الأفضل ثمانى سنة وتغيرت الاحوال ثم انهم اختاروا الرصد مسجد الدور فوق المقطم فوجدوه بعيداً عن الخواص فاجعوا على سطح الحرف بالمسجد المعروف بالقبيلة الكبير وكان قد صرف على المسجد خاصة ستة آلاف دينار فحفرها في مسجد القبلة لتقرا في الجبل مكان الصهر يبع الآن فعل في فيه فاب الحلقة الكبيرة وقطرها عشرة اذرع ودورها ثلاثون ذراعاً وهندسه وحزروه أياً ما وصل حوله عشرة روج على كل درجة متفاناً وفي كل درجة أحد عشر قطاراً نحاساً وأقل وأكثر والجسم مائة قطار وكسره وهما على البرج وطرح فيه النار من العصر ونفخوا الى الثانية من النار وحضر الانفصل بكرة وجلس على ككرسى فلما تأن الهرج ودارت أمر الأفضل بفقهها وقد وقف على كل درجة رجل وأمرها بفتحها في لحظة ففتحت وسال التماس كالماء الى القباب وكان قد بقي فيه بعض الدابة فلما استقر به التماس بجرارته تقعع المكان الندى فلم ترم الحلقة وما بردت وكشف عنها اذهى نامة ما خلا المكان الندى فضجر الأفضل وضاق صدره ورجى الصانع بكس فيه ألف درهم وغضب وركب فلافطه ابن قرقة وقال مثل هذه الآلة العظيمة التي ما جمع قط بنائها لو أعيد مسكنها عشر مرات حتى تصح ما كان كثيراً فقال له الأفضل اهتم في اعادةها فسبكت وصحت ولم يحضر الا فضل في انتره الثانية ففرح بها بها وعالت ورفعت الى سطح مسجد القبلة وأخذ منها جميع صناعات التماس وعمل اها بركار خشب من السنديان وهو بركار عجيب وبني في وسط الحلقة مسطبة سجارة منقبة لجل البركار وهو فاشم مثل عروس الطاحون وفيه

البحوم قال ابن ابي حنيفة والمقطم ما بين القصير الى مقطع الجبارة وما بعد ذلك في البحر وفي هذا الجبل بحر الجواهر ونبي من الفلاذ وهو عمدة اى افاضى بلاد السودان

• الجبل الأحمر •

هذا الجبل مطلى على القاهرة من شريقها الى الغرب يعرف بالبحوم قال القضاة الصائغ الحليم هي الجبال المتفرقة المطلة على القاهرة من جانبها الشرقى وجانبها الغربى وهذه الجبال الى بعض طرق الحب وقيل انها الصائغ لاختلاف ألوانها والبحوم في كلام العرب الاسود المظلم • وقال ابن عبد الحكيم عن سعي بن عبيدة لما قدم مصر وأهل مصر قد اتخذوا مصلى بجذاء ساقية أبي عون التي في العسكر فقال ما لهم وضوءا مصلاهم في الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس يعني المقطم • وقال ابن عبد الظاهر الجبل الاجرد ذكر القضاة أن البحر هو الجبل المطلى على القاهرة ولا يرى جبالا بل على القاهرة غيره • وقال البكري البحر هو من شق اوله واسكان ثانيه قال الحر بن البحر هو جبل مصر • وروى من طريق أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو أنه سأل كعبا عن المقطم الملعون قال ليس بملعون ولكنه مقدس من القصير الى البحر • وذكر البكري أيضا أن عابدا بالباء الموحدة والبال المهملة على وزن فاعل جبل مصر قبل المقطم

• جبل يشكر •

هذا الجبل فيما بين القاهرة ومصر عليه الجامع الطولوني قال القضاة جبل يشكر هو يشكر بن جديلة بن نهم وهو الذي عليه جامع ابن طولون ويشكر بن جديلة قبيلة من قبائل العرب احتطت عند الفتح بهذا الجبل فعرف بجبل يشكر لذلك • قال ابن عبد الظاهر وجامع ابن طولون على جبل يشكر وهو مكان منهم ورجاء دعا وسكان مباركة قبل ان موسى عليه السلام ياجي ربه عليه بركات وكان هذا الجبل يشرف على النيل وليس يشرف على النيل شي • وكان يشرف على البركتين اعني بركة النيل والبركة التي تعرف اليوم بركة قارون وعلى هذا الجبل كانت تنصب المجانيق التي تجذب قبل ارسالها الى النغور (الكيش) • وجبل يجوار يشكر كان قد بنا يشرف على النيل من غربيه ثم لما اختط السلون مدينة القسطنطينية بعد فتح أرض مصر صار الكيش من جهة خبطة الجوار القسطنطينية وسعى الكيش • (الشرف) اسم ثلاثة مواضع فاشان منها فيما بين القاهرة ومصر وواحد فيما بين بركة الحبش وقسطنطينية مصر فاما الذي بناه الفاطمية فاشان على الآن قلعة الجبل وهو من جهة الجبل المقطم والآخر فيما بين الجامع الطولوني ومصر فيشرف غربيه على جهة الخليج الكبير ويصير فيما بين كوم الجمار وخطة الجامع الطولوني • وكان من خبطة تجيب ثم صار من جهة العسكر وأما الشرف الثالث فيعرف اليوم بالرد وهو يشرف على راشدة • وكان يقال لاشرف سندو والسند ما قال من الحب وعلا عن السفح ويقال فلان سند أى معدة

• ذكر الرصد •

هذا المكان يشرف بطل من غربيه على راشدة ومن قبله على بركة الحبش فيحسبه من راء من جهة راشدة جبلا وهو من شريقه سهل يتوصل اليه من القرافة بغير ارتفاع ولا صعود وهو محاذ للشرف الذي كان من جهة العسكر والشرف الذي يعرف اليوم بالكيش وكان يقال له قد بما الجرف ثم عرف بالرد من أجل أن الأفضل ألقاها شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبال أيام فخرية (رد الكواكب) • عرف من حينئذ بالرد قال في كتاب عمل الرصد وحل الى الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر بن الشام تقا وبم الاستأنف من السنين لاستقبال سنة خمسمائة من سنى الهجرة قبل مائة تقويم واتفقوا وكان نجم الحضرة يومئذ من الحلى وابن الحنفى وسهلون وغيرهم بطلق ايام الحارثى في كل شهر والرسوم والكسوة على عمل التقويم في كل سنة وكان كل منهم يجتهد في حسابه وماتل قدرته اليه فاذا كان في غرة السنة حل لكل منهم تقويمه مقابل بينهما وبين التقويمات المحضرة من الشام فيوجد بينهم اختلاف كثير فأنكر ذلك فلما كان غرة ثلاث عشرة وخمسمائة عند احضار التقاويم على العادة جمع المجتهدين والحساب وأهل العلم وسألهم عن السبب في الخلاف بين التقاويم فقالوا الشائى بحسب وبهمل على رأى الزيج المجهور المأمونى ونحن نعمل على رأى الزيج الحساكى لقرب عهده وبين المتقدم والمتأخر تفاوت وخلف وقد اجمع القدماء أن اقرب العهد أصح من المتقدم لتقرب الكواكب وتغير الحساب وتحذوا في معنى ذلك بما هو مذکور في موضعه وأشار عليه بعمل رصد

الجبلة - وتصل بجبل الجودي - ونفسه في نوح عليه السلام في الطوفان ولا يزال هذا الجبل مستقرا من أعمال آدم وسافار قن حتى يزغور - لحب فيسمى هنالك جبل اللكام الى أن يعثري النور فيسمى نهرا حتى يجاوز حص فيسمى لبنان ثم يمتد على الشام - حتى يتهى الى بحر القلزم من جهة وتصل من الجهة الاخرى ويسمى المقطم ثم يتشعب ويتصل او اخر شعبه بنهاية الغرب ويقال انه عرف بمقطم من مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام * وجبل المقطم يترعى جاني النيل الى النوبة - يعبر من فوق الفيوم فيصل بالغرب الى ارض مقراوة وبعضى مغربا الى بحيرة ومنها الى البحر المحيط - مسيرة خمسة اشهر * وقال ابراهيم بن يوسف شاه وذكر يحيى مصرام بن بصير بن حام بن نوح الى ارض مصر وكشف اصحاب اقليم الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم التي هي خط البرابي وآثارهم والمعادن من الذهب والبرجد والفيروزج وغير ذلك ووصفوا لهم عمل الصنعة يعنى الكيمياء فجعل مصرام امرها الى رجل من اهل بيعة يقال له مقطم الحكيم فكان يعمل الكيمياء في الجبل المنرق فيسمى به المقطم من أجل أن مقطم الحكيم كان يعمل فيه الكيمياء واختصر من اسمه وبقي ما يدل عليه فتبل له جبل المقطم - يعنى جبل مقطم الحكيم وقال الكرى رحمة الله تعالى عليه المقطم بضم قوله وفتح ثانيه وتشديد الناء المهملة - وفتحها جبل متصل بمصر يوارون فيه موتاهم وقال القاضي المقطم ذكر أبو عبد الله الدينى أن هذا الجبل نسب الى المقطم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح وكان عبدا صالحا فافر بعد عبادة الله عز وجل - فسمي الجبل باسمه وليس هذا الصحيح لانه لا يعرف بمصر ولدا اسمه المقطم * والذي ذكره العلماء أن المقطم مأخوذ من القطم وهو النطع فكانت له لما كان منقطع الشجر والنبات سمي مقطما ذكر ذلك ابن عربى الحسن الهنائى الدوسى المتوذكرا وغيره * وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن الليث بن سعد رضى الله عنه قال سال ابا عوف عن عرو بن العاص رضى الله عنه أن يبعه سفح الجبل المقطم بضعين ألف دينار وفى نسخة بعشرين ألف دينار فحجب عرو من ذلك وقال أكتب بذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عرو لم أعطال ما أعطاك وهى لاتززع ولا تنططمها ماء فسال فقال اتجدها صفحتها الى الكتب أن فيما غراس الجنة فكتب بذلك الى عوف فكتب اليه اننا لانعلم غراس الجنة الا المؤمنون فاقر فيما من مات قبلك من المؤمنين ولا تبعه بشئ فكان اول من قره في ارجل من المسافرين يقال له عامر فقبل عوف فقال القوقس لعمر وما ذلك وما على هذا عاهد تناقطع اهل الجنة الذى بين القبرة وتبينهم * وذكر عمر بن ابي عر الكندى فى فضائل مصر أن عرو بن العاص رضى الله عنه سار فى سفح الجبل المقطم ومعه القوقس فقال له ما الجبلكم هذا أفرع ليس به نبات كجبال الشام فأوقفنا فى أسفله نهرا من النيل وغرسنا نخلا فقال القوقس وجدنا فى الكتب انه كان ككثر الجبال اخبارا ونبا وأوقافا كهة وكان منزل المقطم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام فلما كانت الالة التى كالم الله فيها موسى عليه السلام أوحى الله الى الجبال الى ملك نبيامن انبياء على جبل منكم ففتمت الجبال كلها ونشأ تحت الاجبل بيت المقدس فانه خط ونصا غرأ وحى الله اليه لم يفعل ذلك وهو به أخير فقال اعظما ما واجلا لالاك باربع قال فأمر الله سبحانه الجبال أن يحموه كل جبل بماعليه من النبات فخادله المقطم بكل ما عليه من النبات حتى بقى كجارى فأوحى الله اليه انى معوضك على فلاك بشجر الجنة أو غراس الجنة فكتب بذلك عرو بن العاص رضى الله عنه الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه انى لا أعلم شجر الجنة غير المؤمنون فاجعله لهم شجرة ففعل فغضب القوقس من ذلك وقال لعمر وما على هذا اصالحتنى فقطع له عرفت طيما نخو الحبش تدفن فيه النصارى قال وروى أن موسى عليه السلام حجب فحجب معه كل شجرة من المقطم الى طرا * وروى أنه مكتوب واذا فتح منقسي يري وادى مسجد موسى عليه السلام بالمقام عند متاع الجبارة فان موسى عليه السلام كان يساجى ربه بذلك الوادى * وروى أسد بن موسى قال شهدت جنازة مع موسى بن ابي جعفر فجلسنا حوله فرفع رأسه فنظر الى الجبل فقال ان يسمي ابن مريم عليه السلام مرتب سفح هذا الجبل وعليه جبة صوف وقد شد وسطه بشرط واته الى جانيه فالتفت اليها وقال يا امة هذه مرة امة محمد صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن ابي جعفر عن عباس بن عباس أن كعب الاحبار رضى الله عنه سأل رجلا يري مصر فقال له اخذنى ترية من سفح مقامها فأتاه منه بجراب فلما حضرت كعبا الوفاة امر به فجعل فى لحده تحت جنته * وروى عن كعب انه سئل عن جبل مصر فقال انه قدس ما بين القصري الى

النيل وإن السرية طلسم الماء يعمه عن مصر • وقال ابن المتوج زقاق الصنم هو الزقاق الشارع أوله بأول السوق الكبير بجوار دروب عمار ويعرف الصنم بسرية فرعون وذكر أنه طلسم النيل للإيل على البلد وقيل إن بلهيب الذي عند الاهرام يقابله وإن ظهر بلهيب إلى الرمل وظهر هذا إلى النيل وكل منهما مستقبل الشرق وقد نزل في سنة إحدى عشرة وسبع مائة أمير يعرف بيلاط في نشر من الجبابرة والقطايع وكسروا الصنم المعروف بالسرية وقطعوه أعتاباً وقواعدنا أن يكون تحتها مال فلم يوجد سوى أعتاب من حجر عظيمة خفي تحتها إلى الماء فلم يوجد شيء وجعل من حجره قواعده تحتها للعمدة القرآن التي الجامع المستجد بنظر مصر المعروف بالجامع الجديد الناصري وأزيل عن هذا الصنم من مكانه والله اعلم • وقبرنا كان نخس يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر من جملة صوفية الخلفاء الصلاحية سعيد السعداء قام في نحو من سنة ثمانين وسبع مائة لتغيير أشياء من المنكرات وسار إلى الاهرام وشوّه وجه أبي الهول وشعته فهو على ذلك إلى اليوم ومن حينئذ غاب الرمل على أراض كثيرة من الجنة وأهل تلك النواحي يرون أن سبب غلبة الرمل على الأراضي فساد وجه أبي الهول والله عاقبة الأمور وما أحسن قول ظافر الحداد

تأمل هيئة الهرمين واجب • وبينهما أبو الهول العجيب
كهماريين على رحيل • بمحبوبين بينهما رقيب
وماء النيل تحتها دموع • وصوت الريح عندهما نجيب
وظاهر سجن يوسف مثل صب • تخلف فهو محزون كئيب

ويقال إن أقرب بن قطب بن مصر بن يصير بن حام بن نوح أوصاً خادصاً عند موته أن يحمله في سفينة ويذره بجزيرة في وسط البحر فلما مات فلذلك من غير أن يعلم به أهل مصر فاتمه الناس بقتل أقرب وحاربوه تسعين فلما مضى من حرمهم خمس سنين مضى بهم حتى أوقفهم على قبر أقرب فحفره فلم يجدوا به شيئاً وقد نقشه الشياطين إلى موضع أبي الهول ودقته هناك بجانب قبر أبيه وحده يصير فازدادوا له تهمة وعادوا إلى المدينة منف وتجاروا فأتاهم إبليس فذلهم على قبر أقرب حيث ناله فأخرجوه من قبره ووضعوه على سرير بركتكم لهم الشيطان على لسانه حتى افتتنوا به وسجدوا له وعبده فمما عبدو من الأصنام وقلوا صاود فتوه على شاطئ النيل فكان النيل إذا زاد لعل وقبره فافتتن به طائفة وقالوا قتل صالطاً وصاروا يسجدون لقبره كما يسجدون لك لا ترب فعبد آخرون إلى حجر فكتوه على صورة أشوم وكان يقال أبو الهول ونصبوه بين الهرمين وجعلوا يسجدون له فعاد أهل مصر ثلاث فرق ولم تزل الصابئة تعظم أباً الهول وتقرب له الديكة البيض وتجعله بالصندروس

• ذكر الجبال •

اعلم أن أرض مصر بأسرها محصورة بين جبلين أخذين من الجنوب إلى الشمال قليلاً الارتفاع وأحداهما أعظم من الآخر والأعظم منه ما هو الجبل الشرق المعروف بجبل لوقا والغربي جبل صغير وبعضه غير متصل ببعض والمسافة بينهما ضيقة في بعض المواضع وتتسع في بعضها وأوسع ما يكون أسفل أرض مصر وهذا الجبلان اقرعان لا يثبت فيهما نبات كما يكون في جبال البلدان الأخرى وله ذلك أنهما بورقيان مالخان لأن قوة طين مصر تجذب منهما الرطوبات الموافقة في الكون ولأن قوة الحرارة تحلل منهما الجوهر اللطيف العذب وكذلك مياه الأبارسهما مالحة وهذا الجبلان يحفظان ما يدفن فيهما فأن أرض مصر بالطبع قليلة الأمطار • وجبل لوقا في مشرق أرض مصر يعوق عنها ريح الصبا فعدت مصر هذا الريح ويعوق أيضاً اشراق الشمس على أرض مصر إذا كانت على الأفق وتعدّد أسماء هذين الجبلين بحسب مواضعهما من الأقاليم فيطل على انقضاط وعلى القاهرة الجبل المقطم

• ذكر الجبل المقطم •

اعلم أن الجبل المقطم أوله من الشرق من الصين حيث البحر المحيط ويمر على بلاد الطار حتى يأتي فرغانة إلى جبال اليتيم الممتدة بها نهر السغد إلى أن يصل الجبل إلى جيحون فيقطعه ويمضي في وسطه بين شيتين منه وكانه قطع ثم في وسطه ويسمى الجبل إلى الجورجان ويأخذ على الطاقان إلى أعمال مرو والرو إلى طوس فيكون جميع مدن طوس فيه ويمتد إلى جبال أصهان وشيراز إلى أن يصل إلى البحر الهندي وينعطف هذا الجبل ويمتد إلى نهر زور فيمر على

قد كان لماضين من • سكان مصرهم • فالفضل عنهم فضلة • والعلم فهم علم
ثم انقضت أعلامهم • وعلمهم واحتطوا • وانظر تراها ظاهرا • باد عليها الهرم
وقال

خليلي لا باق على الحدثنان • من الأول الباقى فيحدث ثانی
الى هری مصر تناهت قوى الوری • وقد هربت في دهرها الهرمان
فلا نجبا أن قد هربت فانما • رماني بقدان الشباب زمان
وعوجا بقرطاجنة فانظروا بها • جنباني العادين تنجيان
وايوان كسرى فانظروا فانه • يخبركم بالصدق كل اوان
فلا تحسبا أن الفناء يخصني • ألا كل ما فوق البسيطة فاني

ووجدت بخط الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي جله التلساني أنشدني القاضي نغرا الدين عبد الوهاب
المصري: نفسه في الاهرام سنة خمس وخمسين وسبع مائة وأجاد

أباني الاهرام كم من واعظ • صدع القلوب ولم يفقه بلدانه
اذكرني قولنا قد اقدم عهد • ابن الذي الهرمان من بنيانه
هن الجبال الشانحات تكاد أن • تمتد فوق الارض عن كيوانه
لو أن كسرى جالس في سفيها • لاجل مجلده على ايوانه
ثبت على حر الزمان وبرده • مددا ولم تأسف على حدثانه
والشمس في احرائها والريح • عذوبة هبوبها والسيل في جربانه
هل عابده قد خصها بهيابة • قباني الاهرام من اولدانه
أو قاتل يقضي برجي نفسه • من بعد فرقته الى جفانه
فاختارها لكنوزها ولحمسه • قبرا لبنا من أذى طوفانه
أو أنها للسائرات مرصدة • يختار مرصدها اعز مكانه
أو أنها وصفت شوون كواكب • احكام فرس الدهر أو اولدانه
أو أنهم فوضوا على حطائها • على ابحار الفلك في تبيانه
في قلب رايها لم ينشئها • فكريعض عليه طرف بانه

• ذكر الصنم الذي يقال له أبو الهول •

هذا الصنم بين الهرمين عرف أولا بهلب وتقول اهل مصر اليوم أبو الهول • قال القاضي صنم الهرمين
وهو بهلوبه صنم كبير من حجارة فيما بين الهرمين لا يظهر منه سوى رأسه فقط تسميه العامة بابي الهول
ويقال بهلب ويقال انه طلسم للرمل للالايق على ابليل الجيزة • وقال في كتاب عجائب البلدان وعند
الاهرام رأس وعنق بارزة من الارض في غاية العظم تسميه الناس أبا الهول ويرعون أن جثته مدفونة تحت
الارض ويقضى القياس بالنسبة الى رأسه أن يكون طوله سبعين ذراعا فصاعدا وفي وجهه حرة ودهان
ياع عليه رونق الطراوة وهو حسن الصورة مقبولا عليه مسحة بها • وجال كانه بضحك تبسما • وسئل
بعض الفضلاء عن عجيب ما رأى فقال تناسب وجه ابى الهول فان أعضاء وجهه كالآف والعين والاذن
متناسبة كانه صنع الطبيعة الصور متناسبة فان انف الطفل مثلا مناسب له وهو حسن به حتى لو كان ذلك
الانف لرجل كان مثله • وكذلك انف الرجل لو كان اصغر لتشوهت صورته وعلى هذا اثر الاعضاء
فكل عضو ينبغي أن يكون على مقدار ماهيته بالنسبة الى الصورة وعلى نسبتها والعجب من مصوره كيف قدر
أن يحفظ تناسب الاعضاء مع عظمتها وأنه ليس في أعمال الطبيعة ما جاحه • وبنايه في بر مصر قريبا
من دار الملك صنم عظيم الخلق والهيئة متناسبة الاعضاء كما وصف وفي جزمه ولود على رأسه ما جاور الجميع
صوت مانع يزعم الناس أنه امرأه أو نام اسيرة ابى الهول المذكور وهي بدرب منسوب اليها ويقال لو وضع على
رأس ابى الهول خيط ومد الى مريته لكان على رأسها مستقيما ويقال ان ابا الهول طلسم الرمل ينفعه عن

المالك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب المستقل بالملك بعد أبيه رسول له جهة أصحابه أن يهدم هذه
 الأهرام فبدأ بالصغير الآخر فأخرج إليه النقبين والجارين وجماعة من أمراء دولته وعظما مملكته وأمرهم
 بهدمه فهدموا عنده وحشروا الرجال والصناع ووفروا عليهم النفقات وأقاموا الحواريات أشهر بخلهم ورجلهم
 يهدمون بكل يوم بعد الحمد واستنقرا غ بذر الوسع الجرو والجورين يقوم من فوق يدهنونه بالأسانين وقوم من
 أسفل يجذبونه بالقوس والاشطال فإذا سقط سمع له جبة عظيمة من مسافة بعيدة حتى ترجف الجبال وتزلزل
 الأرض ويغوص في الرمل فينبهون تعباً آخر حتى يخرجوه ويشربون فيه بالأسانين بعد ما يقبضون لها موضعاً
 ويشتمون فيه فيقطع قطعاً وتذهب كل قطعة على الجبل حتى ياتي في ذيل الجبل وهي مسافة قريبة فلما طال
 نواهم وفقدت نفقاتهم وقضا عاف نصيبهم ووهت عزائمهم فكفوا عن الجورين لم شالوا بنية بل شوهوا الهرم
 وأبأنواع عجز وفشل وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ومع ذلك فإن الرائي لجارة الهرم يظن أنه قد
 استوصل فإذا عاين الهرم فلان أنه لم يهدم منه شيء وإنما سقط بعض جانب منه وحين ما شوهت المشقة التي
 يجدونها في هدم كل حجر سئل مقدم الحجارين فقيل له لو بذل لكم السلطان ألف دينار على أن تردوا حجر واحد
 إلى مكانه وهندامه هل كان يمكنكم فأقسم بالله أنهم ليجزون عنه ولو بذل لهم أضعاف ذلك • وبإزاء الأهرام
 مغارة كثيرة العدد كبيرة المقدار عميقة الأغوار لعل الفارس يدخلها برمح ويقتلها بما واجع ولا ينهيها أكبرها
 وسعتها وبعدها ونظر من حالها أنها مقاطع بحجارة الأهرام • وأما مقاطع بحجارة الهرم الآخر فبقال أنها
 بالقلم وبأسوان وعند هذه الأهرام آثاراً بنية جارية ومغارة كثيرة منقبة وقلما ترى من ذلك شيئاً الا ترى
 عليه كتابات بهذا القلم المجهول والله در الفقيه غارة البني • حيث يقول

خليلي ما تحت السماء بنية • تماثيل في انتقائها هرى مصر

بناء يخاف الدهر منه وكل ما • على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

تنزه طرفي في بدع بنائها • ولم يتنه في المراد بها فكري

أخذها من قول بعض الحكماء • كل شيء يخشى عليه من الدهر الا الأهرام فإنه يخشى على الدهر منها وقال

عبد الوهاب بن حسن بن جعفر بن الحاجب ومات في سنة سبع وثمانين وثلثمائة

انظر الى الهرمين اذ برزا • للعين في علو وفي صعود

وكأنما الأرض العريضة قد • ظلمت لطول حرارة الكبد

حسرت عن الثدين بارزة • تدعو الاله لفرقة الولد

فأجابها بالنيل يشعبها • وباريقها من الكمد

لكرامة المولى المقيم بها • خير الانام مقوم الاود

وقال سيف الدين بن جبارة

له اي عجيبة وغريبة • في صنعة الأهرام الدالاب

أخفت عن الاجتماع قصة أهلها • ونضت عن الابداع كل نقاب

فكأنما هي كخليج مقام • من غير ما عمد ولا طاب

وقال آخر

انظر الى الهرمين واجمع منهما • ما يرويان عن الزمان الغابر

وانظر الى سر البالي فيهما • نظرا بعين القلب لا بالنظر

لويطشقان لحسبانا بالذي • فعل الزمان بأول وبآخر

واذا هما بدا لعيني ناظر • وصفاله اذنى جواد عائر

وقال الامام ابو العباس احمد بن يوسف التيفاضى

الست ترى الأهرام دام بناؤها • ويقضى له العالم الانس والجن

كان رضى الافلاك اكوارها على • قواعد الأهرام والعالم الطعن

وأخذ منه أشياء من بطنها كعباش وقرد وضفادع من حجر بازهر وقوارير من دهن وأصنام من نحاس
 • وقال ابن جرير أنه من عجيب البنيان أن الهرمين بمصر سلك كل واحد منهما أربع مائة ذراع وكلما
 ارتفع دق وهما من رخام ومرمر والطول أربع مائة ذراع في عرض أربع مائة ذراع مكتوب عليهما
 باليد كل مصر وكل عجيب من الطب ومكتوب عليهما في بيتيهما من يدتي قوة في ملكه فليد مهما فإن
 الهدم يسر من البناء فاعتبر ذلك فإذا أخرج الدنيا لا في يدهم مهما • وقال في كتاب عجائب البنيان عن
 الأهرام قد انفردت مصر بهذا الشكل فليس لها غيرها غثال بنظم الناظر للدار المصرية تدين وبحسبها
 القابل أن مكارمها لو أقدمت على التكرم بالوجين تراه العين على بعد المسافة وإذا حدثت عن عجائبهما
 بظن أنه حديث خرافة وقد أكره الناس في ذكر الأهرام ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدًا وكما سبقت
 البشارة على هفت مصر القديمة تمتد نحو من مسافة ثلاثة أيام وفي بوصفها من شئ كثير وبعضها بكار
 وبعضها صغار وبعضها طين وبعضها لبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أملس • وقد كان منها
 بالجيزة عدد كثير كما صغار هدمت في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على يد الطوائش بها
 الذين تراقوش أخذ حجارتها وبنى بها القنطرة في الجيزة وقد بقي من هذه الأهرام المهروسة كلها • وأما الأهرام
 المتحذرت عنها فهي ثلاثة أهرام موضوعة على خط مستقيم بالجيزة قبالة القسطة وبينها مسافات كثيرة وزوايا
 متقابلة نحو الشرق واثنان عظيمان جدًا في قدر واحد وهما متقاربان ومنبان بالجيزة البيض وأما الثالث
 فمغير عنهما نحو الربع لكنه مبنى بججارة الصوان الأحمر المنقط الشديد القوة والصلابة ولا يكاد يؤثر فيه الحديد
 إلا في الزمان الطويل ويحده صغيرا بالقسم إلى ذنبك فإذا أتيت إليه وافردته بالنظر هالك مرآة وحبر النظر
 في تأملها • وقد سلك في بناء الأهرام طريق عجيب من الشكل والاتقان ولذلك صبرت على جزاءها لا بل على
 جزاءها الزمان فالت إذا تأملتها وجدت الأذهان الشريفة قد استمكت فيها والعقول الصافية قد افترغت
 عليها مجيها ودها والانس النيرة قد أفاضت عليها أشرف ما عدها والمكاتب الهندسية قد أخرجتها إلى الفعل
 من لا في غاية امكانها حتى أنها تكاد تحدث عن قوة قومها وتخبر عن سيرتهم وتنطق عن علومهم وأذهانهم
 وترجم عن سيرهم وأخبارهم وذلك أن وضعها على شكل مخروط ويتدنى من قاعدة مربعة وينتهي إلى نقطة
 • ومن خواص الشكل المخروط أن مركز ثقله في وسطه ينسأ على نفسه ويتوقع على ذاته ويتحمل بعضه على
 بعض وليس له جهة أخرى ينسأ عليها • ومن عجيب وضعه أنه شكل مربع قد قوبل برؤياه من هباب الرياح
 الأربع فإن الريح تنكسر سورتها عند مسامتتها الزاوية وليست كذلك عند ما تقي السطح • وذكر المساح أن
 قاعدة كل من الهرمين العظيمين أربعة مائة ذراع بالذراع السوداء ونقطة قطع المخروط في أعلاه عند سطح مساحته
 عشرة أذرع في مثلها • وذكر أن بعض الرماة يرى سهمًا في قطرها أحدهما وفي مسكة فسقط السهم دون نصف
 المسافة • وذكر أن ذراع سطحها أحد عشر ذراعًا بذراع البدوي أحد هذين الهرمين مدخل بلجة الناس
 يفتي بهم إلى مسالك ضيقة وأسراب متنافذة وآبار ومهاالك وغير ذلك على ما يحكيه من بلجة وإن أناسا كثيرين
 لهم غرام به وتحيل فيه فيتوغلون في أعماقه ولا بد أن ينهروا إلى ما يعجزون عن سلوكه • وأما السلوك المطروق
 كثيرا فزلاقة تنفض إلى أعلاه فيوجد فيه بيت مربع فيه نائوس من حجر وهذا المدخل ليس هو الباب في أصل
 البناء وإنما هو مقرب تقابض افتاقا وذكر أن المأمون فتحه • وحكي من دخله وصعد إلى البيت الذي
 في أعلاه فلما رآه حدثوا بعظيم ما شاهده وأنه ملو بالخفافيش وأبوا لها وتعظم فيه حتى تكون قدر الحمام وفيه
 طاقات وروازن نحو أعلاه • كما أنما علمت مسالك للريح ومنازل للضوء بجارة جانبية طول الحجر منها من عشرة
 أذرع إلى عشرين ذراعًا • مسكة من ذراعين إلى ثلاثة أذرع وعرضه نحو ذلك • والعجب كل العجب من وضع
 الحجر على الحجر بهندام ليس في الامكان أن يصنع منه بحيث لا تجد بينهما مدخل مرة ولا خلال شفرة وبينهما طين لونه
 الزرقة لا يدرى ما هو ولا صفته وعلى تلك الحجارة كتابات بالقلم القديم الجمول الذي لم يوجد بدار مصر من
 يزعم أنه سمع من يعرفه وهذه الكتابات كثيرة جدًا حتى لو نقل ما عليها إلى صحف الكائنات قدر عشرة آلاف صحيفة
 وفراحت في بعض كتب الصابئة القديمة أن أحد هذين الهرمين قبر أعاديون والآخر قبر هرمس وبزعون
 أنهم ما بينان عظيمان وإن أعاديون أقدم وأعظم وأنه كان يحج إليهما ويهدي إليهما من أنظار البلاد • وكان

الذهب والدروس حفظها وااحتياط عليها ويقال ان الذي بناها ملأه سمور يدب في الحلق بن سرياق وقال آخرون ان الذي بنى الهرمين الخنازين لاقطاط شداد بن عاد روبا راعا واقتبط تنكر دخول العمالة باد مصر وتحقق أن بناها سمور يد روبا راعا وهي أن آفة تنزل من السماء وهي الطوفان وقالوا انه بناه في مدة ستة أشهر وعشاهما بالدياج الماؤون وكتب عليه ما قد بيناهما في ستة أشهر قل ان يأتي من يدينا بهما في ستانة سنة فالهدم ابصر من البنات وكسواهما بالدياج الملوّن فلكيهما احصر فاحصرهما من الدياج ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها الى أسفلها بطور متضاهية متوازية من كتبة تاليها لاتعرف اليوم أحرفها ولا تفسهم معانيها وبالجملة الامر فيها عجيب حتى ان غاية الوصفها والاعراق في العبارة عنها وعن حقيقة الموصوف منها بخلاف ما قاله علي بن العباس الرومي وان تباعدا الموصوفان وتباين المقصودان اذ يقول

اذا ما وصفت امرأ الامرى * فلانقل في وصفه واقصنا

فانك ان تغل تبد الظن * نفيه الى الغرض الابد

فيصغر من حيث عظمت * لفضل الغيب على المتهم

ويقال ان المامون أمر من صعد الهرم الكبير أن يذلى جبلا فكان طوله ألف ذراع بالذراع المكى وهو ذراع وخمسة وثربعه أربعة مائة ذراع في مثاها وكان صعوده في ثلاث ساعات من النهار وانه وجد مقدار رأس الهرم قدر مبرك ثمانية جمال • ويقال انه وجد على القبور في الهرم حلة قد بليت ولم يبق منها سوى سلوكها من الذهب وأن ثخانة الطلاء الذي عليه قدر شهر من مّر وصبر • ويقال انه وجد في موضع من هذا الهرم ابوان في صدره ثلاثة ابواب على ثلثة بيوت طول كل باب منها عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع من رخام منحوت بحكم الهندام وعلى صفحاته خط أنزق لم يحسنوا قراءته وانهم أقاموا ثلاثة أيام يعملون الحيلة في فتح هذه الابواب الى أن رأوا أمامها على عشرة اذرع منها ثلاثة أعمدة من مرمر وفي كل عود خرق في طوله وفي وسط الخرق صورة طائر في الأول من هذه العمود صورة حمام من حجر أخضر وفي الاوسط صورة بازى من حجر أصفر وفي العمود الثالث صورة ديك من حجر أحمر فتركوا البازى فتحرك الباب الأول الذى في مقابلته فرفعوا البازى فلبلا فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفع ما نه رجل من عظمتهم فرفعوا الثنائين الآخرتين فارتفع البابان الآخران فدخلوا الى البيت الاوسط فوجدوا فيه ثلاثة سرر من حجارة متشعبة فضيعة وعليها ثلاثة من الاموات على كل ميت ثلاث حلال وعند رأسه مصحف بخط مجهول ووجدوا في البيت الآخر عدة رفوف من حجارة عليها أسفاط من حجارة عليا أسفاط من حجارة فيها آلات الحرب وعدد السلاح فقيس منها سيف فكان طوله سبعة أشبار وكل درع من تلك الدروع اثنا عشر شبرا فأمر المأمون بحمل ما وجد في البيوت وأمر لحقت العمدة فأنطبق الابواب كما كانت • ويقال كانت عدة الاهرام ثمانية عشر هراما منها اتجاه مدينة القسطاط ثلاثة اكبرها دوره أنف اذراع وهو مربع في كل وجهه من وجوه الاربعة خمسة مائة ذراع ويقال ان المأمون لما فقه وجد فيه حوضا من حجر مغلى بلوح من رخام وهو ملؤه بالذهب وعلى الاواح مكتوب بقلم عرّب فكان اناعرا هذا الهرم في ألف يوم وأبجسنا من يدمه في ألف سنة والهدم أسهل من العادة وكسوا ناجعه بالدياج وأبجسنا ان يكسوه بالحصر والحصر ابصر من الدياج وجه لنا في كل جهة من جهاته مالا يتدرى يصرف على الوصول اليه فأمر المأمون أن يحسب ما صرف على القبر فبلغ قدر ما وجد في الحوض من غير زيادة ولا نقص • ويقال انه وجد فيه صورة آدمي من حجر أخضر كالدخج فيها طبق كالدواة فنفخ فاذا فيه جسد آدمي عليه درع من ذهب من زين بأنواع الجواهر وعلى صدره نعل سبى لاقية له وعند رأسه حجر من ياقوت أحمر في قدر بيضة الدجاجة فأخذ المأمون وقال هذا خير من خراج الذهب • وذكر بعض مؤرخي مصر أن هذا الصنم الأخضر الذي وجدت الرثة لم يزل مع لقاعد دار الملك بمدينة مصر الى سنة احدى عشرة وستمائة من سنى الهجرة • وكان عند مدينة فرعون هرامان وعند سدوم هرام وهذا آخرها • وفي سنة تسع وسبعين وخمسة مائة من سنى الهجرة ظهر بئر بصرى من ناحية الجيزة بيت هريس فتفتح القاضى ابن الشهرزورى

المغرب في غربي الأهرام * وقال ابن عفير ولم يزل مشايخنا من اهل مصر يقولون الاهرام بناها شدة ابن عاد وهو الذي بنى المغار وجند الاجناد فالمغار والاجناد هي الدفائن وكانوا يقولون بالرجعة واذامات احدهم دفن معه ماله كائنا ما كان وان كان صاعدا دفن معه آله صغره وكانت الصابئة تنسج الى الاهرام * وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الاسمار الباقية عن القرون الخالية والفرس والمجوس تنكر الطوفان وأقرب به بعض الفرس لكنهم قالوا كان بالشام والمغرب منه شيء في زمان طمهورث ولكنه لم يمت العمران كله ولم يتجاوز عقبة حلوان ولم يبلغ ممالك الشرق وان اهل المغرب لما اذنبه حكؤهم بنوا ابنيه كاهرين بمصر ليدخلوهما عند الآفة وان آثار ماء الطوفان وتأثيرات الامواج كانت بينة على أنصاف الهرمين لم تتجاوزهما انتهى ويتال ان الطوفان لما انصب ماؤه لم يوجد تحت الماء قرية سوى تم او ندو جدت كاهي واهرام مصر وبرايها وهي التي بناها هرميس الاول الذي تسميه العرب ادريس وكان قد الهمه الله علم الجحوم فدلته على أنه سيزل بالارض آفة وأنه سبق بقية من العالم يحتاجون فيها الى علم فبنى هو وأهل عصره الاهرام والبرابي وكتب علمه فيها * وقال ابو الصلت الاندلسي في رملته وقد ذكر أن خلق اهل مصر الا انه يظهر من امره انه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم وخصوصا علم الهندسة والنجوم ويدل على ذلك ما خلفوه من الصنائع البدعية المجهزة كالاهرام والبرابي فانها من الآثار التي حيث الاذهان السابقة واستحجزت الافكار الراجعة وتركت لها شغلا بالمعجب منها والتفكر فيها في رأي منها يقول ابو العلاء اجد بن سليمان المعري من قصيدته التي يربى بها اباه

فضل العقول الهريزيات رشدتها * ولا يلم الرأي القويم من الاذن

وقد كان ارباب الفصاحة كلما * رأوا حشاعة دعو من صنعة الجن

وأى شيء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله عز وجل ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم جسيم من اعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلثائة ذراع وتسعة عشر ذراعا محيط به اربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها أربعة مائة ذراع وستون وهو مع العظم من احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر الى حلم جزأ بعصف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذه صفة كل واحد من الهرمين المأذنين للفسطاط من الجانب الغربي على ما شاهدناه منه او قد ذكرت بحساب مصر وان ماعلى وجه الارض شبة الا وانما ارنى لها من الليل والنهار الا الهرمان فأنا ارنى لليل والنهار منهما وهذا الهرمان اهما انراف على أرض مصر واطلال على بناحيتها واصعادي جوفها وهما اللذان أراد أبو الطيب المتنبى بقوله شعر

ابن الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصراع

تخلف الاسمار عن سكاتها * حينما يدركها الفناء فتبع

وانفق يوما انا خرجا اليهم فلباطنا بهم ما واستدنا حولهما كثيرا فالتجهم منهم اقال بعضنا

بعيشك هل ابصرت اعجب منظرا * على طول ما ابصرت من هرى مصر

انا فاعسانا للسماء وأشرفا * على الجواشرف السالك والامر

وقد وافيان نتر من الارض عاليا * كائنا ما نمدان قاما على صدر

وزعم قوم ان الاهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتميزوا على سائر الملوك بعد ماتهم كما يتميزوا عنهم في حياتهم وتوخوا أن يبنى ذكرهم بسيدى على تطاول الدهور وتراخي العصور * وما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر بقبحا فانتقب أحد الهرمين المأذنين للفسطاط بعد جهد شديد وعناء طويل فوجدوا داخله مهادى ومراقى يقول امرها وبغير السلوك فيها ووجدوا في اعلاها بيتا مكمبا طول كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية اذرع وفي وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غرسة بالية قد أدت عليها العصور والحالية فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن تقب ماسواه ويقال ان النقمة على تقبه كانت عظيمة والمؤنة شديدة * ومن الناس من زعم أن هرمس الاول المدعو بالملك بالنبوة والملك والحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون خوخ بن برد بن مهلايل بن قتيان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام وهو ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان بهم الارض فأكرم من بيان الاهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم وما يشق عليه من

دقيقة من رأس الحمل وقوريس في درجة ثمان وعشرين دقيقة من الحمل وراوبس في الحوت في تسع وعشرين درجة وثمان وعشرين دقيقة وآوبس في الحوت في تسع وعشرين درجة وثلاث دقائق وأفرديوبس في الحوت في ثمان وعشرين درجة ودقائق وهرس في الحوت في سبع وعشرين ودقائق والموزهر في العزان وواج القمر في الاسد في خمس درجات ودقائق ثم نظرن اهل يكون بعده هذه الافة كون مضرة بالعلم فأخذوا الكواكب تدل على أن آفة نازلة من السماء الى الارض وانما اضد الافة الاولى وهي نار محرقة اقعء العالم ثم نظرن اني يكون هذا الكون المضرة فأيناه يكون عند حلول قلب الاسد في آخر دقيقة من الدرجة الخامسة عشر من الابد ويكرن ايلبس معه في دقيقة واحدة متصلة بقوريس من ثنات ازامي ويكون راوبس مشتمري في أول الاسد في آخر احترافه ومعه آوبس في دقيقة ويكون سايس في الدلو مقابلا ليلبس الشمس ومعه الذهب في اثنتين وعشرين ويكون كسوف شديد لكث اوازي القمر ويكون هر مس عطارد في بعده الابد اما ما هامة بلين اما افرديوبن فلا استقامة وأما هر مس فلرجعة • قال الملك فهل عندكم من خبر نوقفه ناعلمه غير هاتين الاقتين قالوا اذا قطع قلب الاسد ثني سدس ادواره لم يبق من حيوان الارض متحرك الا تلف فاذا استتم ادواره تحلت عقد القلث ويسقط على الارض قال لهم وای يوم فيه التحلل القلث قالوا اليوم الثاني من بدو حركة القلث فهذا ما كان في القرطاس • فلما مات الملك سوريد بن ملوق دفن في الهرم الشرقي ودفن هو حيت في الهرم الغربي ودفن كرورس في الهرم الذي اسفله من حجارة اسوان واعلاء كدان • ولهذه الاهرام ابواب اخرجت تحت الارض طول كل ارجح مائة وخمسون ذراعا • فأما باب الهرم الشرقي فن الناحية الغربية وأما باب ارجح الهرم الموزر فن الناحية الغربية • وفي الاهرام من الذهب وحجارة الزمرد ما لا يحتمله الوصف • وان مترجم هذا الكتاب من القبطي الى العربي ارجح التاريخين الى أول يوم من توت وهو يوم الاحد طلوع شمسه سنة خمس وعشرين ومائة من سني العرب فبلغت اربعة آلاف وثلثمائة واحد وعشرين سنة لسنی الشمس ثم نظركم معنى الطوفان الى يومه هذا فوجدناه افسا وسبع مائة واحد وأربعين سنة وتسعة وخمسين يوما وثلاث عشرة ساعة وأربعة اجناس ساعة وتسعة وخمسين جزءا من أربعة مائة جزء من ساعة فألقاهما من الجبله فبقى معه ثلثمائة وتسع وتسعون سنة ومائة ثمان وخمسة ايام وعشر ساعات وأحد وعشرون جزءا من أربعة مائة جزء من ساعة فعلم ان هذا الكتاب المؤرخ كتب قبل الطوفان بهذه السنين والايام والساعات والكسرم من الساعة • وأما الهرم الذي يدري هر ميس فانه قبر قرياس • وكان فارس اهل مصر وكان يذبح بأف فارس فاذا اقيم لم يشتموا به وانهم زوا وانته ما فزع الملك عليه جزءا من بلع منه واسكتأت بلوته الرعة فذفوه بدر هر ميس وبنوا عليه الهرم مدرجا وكان طينه الذي بنى به مع الحجارة من القيوم وهذا معروف اذا نظرا الى طينه لم يعرفه معدن الابل في يوم وليس به ف ووسيم له شبه من الفين • وأما قبر الملك صاحب قرياس هذا فانه الهرم الكبير من الاهرام التي في بحري يدري هر ميس وعلى باب بلوح كدان مكتوب فيه باللازورد طول اللوح ذراعان في ذراع وكله ملوه كتب امثل كتب البرابي يصعد الى باب الهرم بدرج بعض ها صحيح لم يخزم وفي هذا الهرم ذخائر صاحبه من الذهب وحجارة الزمرد واثنا مائة ذراع حجارة سقطت من اعاليه ومن وقف عليه رءاء بيتا • وقال ابن عفر عن اشباحه ان جبابدين مباد بن شمر بن شداد بن عادي بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ملث اناجيا بن مباد بن شمر بن شداد الشاذ بزراعة الواد المؤيد الاوتاد الجامع الضفر في البلاد المجند الاجناد الناصب العمد الكند الكاذب تحفره انة اسم نبيها حادثة ذلك اذا غنى بلد البلاد سبعة ملو اجناس السواد تاريخ هذا الزراف سنة وأربع مائة سنة عداد • وقال ابن عفر وابن عبد الحكم وفي زمان شداد ابن عاد بنت الاهرام فيما ذكر بعض الحديثين ولم نجد عند احد من اهل العلم من اهل مصر معرفة في الاهرام ولا خبر بنت • وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ما أجيب الاهرام بنت الاقل العاوقان لانها لو بنت بعده لكان علمها عند الناس • وقال عبد الله بن شبرمة الجرهمي الماترات العلم البقي أرض مصر حين أخرجهما جرحهم من مكة بنت الاهرام واتخذت لها المصانع وبنت فيها العجايب ولم تزل بمصر حتى أخرجهما ملك بن دعر الغزاعي • وقال محمد بن عبد الحكم كن من وراء الاهرام الى المغرب أربع مائة مدينة سوى القرى من مصر الى

في كتاب تحفة الالباب ان الاهرام مربعة الجمله مثلثة الوجوه وعددها ثمانية عشر هرما في مقابلة مصر القسطاط
ثلاثة اهرام اكبرها دور الف ذراع في كل وجه خمسمائة ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وكل حجر من حجارتها ثلاثون
ذراعا في غلظ عشرة اذرع قد احكم الصاقه ونحته ومنها عند مدية فرعون يوسف هرم اعظم واكبر دوره ثلاثة
آلاف ذراع وعلوه سبع مائة من حجارة كل حجر خمسون ذراعا وعند مدية فرعون وسى اهرام اكبر واعظم
وهرم آخر يعرف بهرم مدن كانه جبل وهو خمس طبقات وفتح المامون الهرم الكبير الذي تجاه القسطاط قال
وقد دخلت في داخله فريت قبة مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها بئر فيها عشرة اذرع وهي مربعة
ينزل الانسان فيها فيصعد في كل وجه من تريع البئر بابا يقضى الى دار كبيرة فيها موى من بنى آدم عليهم
الكفان كثيرة اكثر من مائة نوب على كل واحد قد بدت يطول الزمان واسودت واجسامهم مثلنا ليسوا طوالا
ولم يسط من اجسامهم ولا من شعورهم شئ وليس فيهم شيخ ولا من شعره ابيض واجسادهم قوية لا يقدور
الانسان ان ينبل عضوا من اعضائهم الميتة ولكنهم خفوا حتى صاروا كالغشا للطلول الزمان وفي تلك البئر اربعة
من الدور معلومة باجساد الموفى وفيها خفاش كثير وكانوا يدفنون ايضا جميع الحيوان في الالم ولقد وجدت ثيابا
ملفوفة كثيرا مقدار جرمها اكثر من ذراع وقد احترقت تلك الثياب من القدم فازلت الثياب الى ان ظهرت خرق
صمغ قوية بيض من كان امثال العصا تب فيها اعلام من الحرير الاحمر وفي داخلها هدهد ميت لم ينشأ من
ريشه ولا من جسده شئ كانه قد مات الان وفي القبة التي في الهرم باب يقضى الى علو الهرم وليس فيه درج
عرضه نحو خمسة اشبار يقال انه صعد فيها في زمان المامون فأفضوا الى قبة صغيرة فيها صورة آدمي من حجر اخضر
كالدهنغ فاخرجت الى المامون فاذا هي مطبقة فلما فتحت وجد فيها جسد آدمي عليه درع من ذهب مزين
بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لاقية له وعند رأسه حجر ياقوت أحمر كبيضه الدجاجة يقضى كاهل النار
ناخذه المامون وقد رأيت الصمغ الذي اخرج منه ذلك الميت ملقى عند باب دار الملك بمصر في سنة احدى
عشرة وخمسمائة وقال القاضي الجليل أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي روى علي بن الحسن بن خلف
ابن قنيد عن يحيى بن عثمان بن صالح عن محمد بن علي بن حجر التميمي قال حدثني رجل من عجم مصر من قرية
من قراها تدعى قنط وكان عالما بأموار مصر وأحوالها وطالب الكتبها القديمة ومعادنها قال وجدنا في كنسنا القديمة
قال وأما الاهرام فان قوما احفرها قبرا في دير أبي هرميس فوجدوا فيه ميتا في كفانه وعلى صدره قرطاس
ماضوف في خرق فاستخرجوه من الخرق فرأوا كتابا لا يعرفونه وكان الكتاب بالقبطية الاولى فطلبوا من يقرأ لهم
فلم يقدروا عليه فقبل لهم ابن بدر القلمون من أرض الفيوم راهبا يقرأ فخرجوا اليه وقد ظنوا انه في الضبعة
فقرأ لهم وكان فيه كتب هذا الكتاب في أول سنة من ملك يقطيا ناس الملك وانا استدعته من كتاب نسخ
في أول سنة من ملك فيلبس الملك وان فيلبس استنسخه من صحيفة من ذهب فرق كتابها حرفا حرفا وكان من
الكتاب الاول ترجمه اخوان من القبط يقال لاحدهما ايلو والاخر ثريثاوان الملك فيلبس سألهما عن سبب
معرفة ما جاء بهله الناس من قرائته فذكر انهما من ولد رجل من أهل مصر الاوائل لم ينج من الطوفان من أهل مصر
أحد غيره وكان سبب نجاته انه اتى نوحا عليه السلام فآمن به ولم يأت من أهل مصر غيره فخلعه معه في السفينة فلما
نضب ماء الطوفان أتى مصر ومعه نفر من ولد حام بن نوح وكان بها حتى هلك فورث ولده علم كتاب أهل مصر الاول
فورثاه عنه كاهن كابر وكان تاريخه الذي مضى الى أن استنسخه فيلبس ألفا وثلاثمائة واثنين وسبعمائة سنة وان
الذي استنسخه في صحيفة من ذهب فرق كتابها حرفا حرفا على ما وجدته فيلبس وان تاريخه الى أن استنسخه ألف
وسبعمائة سنة وخمس وثمانون سنة وكان الكتاب المنسوخ انما نظرنا فيه ما تبدل عليه النجوم فقرأ ثمان آفة
نازلة من السماء وخارجة من الارض فلما بان لنا الكون نظرنا ما هو فوجدناه مفسد الارض وحيوانها وثباتها
فلما تم اليقين من ذلك عندنا انما المكسور يد بن سملوق مرينا افروشات وقبر لاهل بيت فبنى لهم الهرم
الشرقي تبنى لاهيه هو حبت الهرم الغربي تبنى لابن هو حبت الهرم المأمون وبنيت افروشات في أسفل مصر
واعلاها فكتبنا في حيطانها على غرض أمر النجوم وعلاها والصنعة والهندسة والطب وغير ذلك مما يتبع ويضمر
ملخصا مضرا لمن عرف كلامنا وكتبنا وان هذه الاقة نازلة باقطار العالم وذلك عند نزول قلب الاسد في أول
دقيقة من رأس السرطان ويكون الكوكب عند نزوله اياه في هذه الموضع من القلا الشمس والقمر في أول

وهذه البنية بنى الاهرام طواها بالذراع الهانئى اربع مائة ذراع وثمانون ذراعاً على مساحة اربع مائة وثمانين ذراعاً ثم يخرط البناء فاذا حصل الانسان فى رأسه كان مقداره سلعة اربعين ذراعاً وهذا البناء قد وفى وسط هذا السطح قبة لطيفة فى وسطها شبيبة بالقطرة وعند رأس ذلك القبر حضرتان فى نهاية النظافة والحسن وكثرة النلقون وعلى كل واحدة منهما شخصان من تجارة صورة ذكروا تى وقد تلاقيا بوجهيهما ويد المذكرواح من تجارة فيه كتابة ويسدانها تى مرآة والرف ذهب نقشه نقاش وبين العنقورين برتمة من تجارة على رأسها غلظاً ذهب فلما تعلق فاذا فيها شبيبة بالتار بغير راحة قديس وفيها حقة ذهب تتزعزع رأسها فاذا فيها دم عبيط ساعة قرعه الهواء مجد كما يجمد الدم وجف وعلى القبر واغطيه تجارة فلما قفلت اذ ارجل نائم على قضاء على نهاية الصحة والجفاف بين الخلقة تظاهر الشعور الى جنبه امرأه على هيئته قال وذلك السطح منقر نحو قامة كالجذور مثل السماد ذات ارجاح من تجارة فيها صور وثمانى طروحة وقائمة وغير ذلك من الالة التى لا تعرف أشكالها * وقال العلامة موفق الدين عبد الطيف بن أبى العز يوسف بن أبى البركات محمد بن على بن سعد البغدادى المعروف بابن الحظن فى سيرته وجاهر رجل جاهل بمعنى تخيل الى الملك العز بزعمان بن صلاح الدين يوسف أن الهرم الضعيف تحته مطلب فاخرج اليه التجارين واكثر العسكر وأخذوا فى هدمه واقاموا على ذلك شهوراً ثم تركوه عن عجز وخسران سبى فى المال والعقل ومن يرى تجارة الهرم يقول انه قد استوصل الهرم ومن يرى الهرم لا يجيده الا انه ميثاب برا وقد أشرفت على التجارين فقلت لمقدمهم هل تقدررون على اعادته فقال لو بذل لنا السلطان عن كل حجر ألف دينار لم يكذلك * وقال أبو الحسن المسعودى فى مروج الذهب وأما الاله ارام فطولها عظيم وبنائها عجيب عليها انواع من الصككتابات باقلام الامم السالفة والممالك الدائرة لا يدري ما تلك الكتابة ولا المراد بها وقد قال من عني بقدر ذرعها ان مقدار ارتفاع الهرم الكبير ذهبا فى الجوق نحو اربع مائة ذراعاً أو أكثر وكلما تعدد ذلك والعرض نحو ما وصفنا وعليه سائر الرسوم علوم وخواص وهو وأمرار الطبيعة وان من تلك الكتابة مكتوباً انانيناها فى يدى موازاتنا فى المائى وبلغ القدرة وانها أمر السلطان فليهدمها وليلزمها فان الهمد أبسر من البناء والتفريق اسهل من التاليف * وقد ذكرنا بعض ملوك الاسلام شرع يهدم بعضها فاذا خراج مصر لاني بقلعها وهى من الحجر والرغام وأنها تقبل للملك وكان الملك منهم اذا مات وضع فى حوض من تجارة ويسمى بمصر والشام الجرون واطبق عليه ثم نبى من الهرم على مقدار ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يجعل الحوض ويوضع وسط الهرم ثم ينظر عليه البنبان ثم يرفعون البناء على المقدار الذى يرونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم يحضر له طريق فى الارض ويعقد أراج طوله تحت الارض مائة ذراعاً أو أكثر واسكن هرم من هذه الاهرام باب مدخله على ما وصفت قال وكل القوم يبنون الهرم من هذه الاهرام مدرجا ذامراق كالدرج فاذا فرغوا منحتوه من فوق الى أسفل فهذه كانت جبلتهم كانوا مع ذلك لهم قوة وصبر وطاعة * وقال فى كتاب البنية والاشراف والهرمان اللذان فى الجانب الغربى من فسطاط مصرهما من عجائب بانيان العالم كل واحد منهما اربع مائة ذراعاً فى سمك مثل ذلك مبنيان بالحجر العظيم على الرياح الاربعة كل ركن من اركانها مائتا بل وريحانها فأعظمها فى مائتا ثمان ارجح الجنوب وهى المربى وأحد هذين الهرمين قبر عاديين والاخر قبر هرمل وبينهما نحو ألف سنة وأعاد عيون المتقدم وكان سكان مصر وهم الاقباط يعتقدون بترقيما قبل ظهور النصرانية فقسم على ما يوجبهم رأى الصابئين فى النبوات لاعلى طريق الوصل بل هم عندهم نفوس طاهرة صفت وتهذب من ادناس هذا العالم فالتحدث بهم مواد علوية فأخبروا عن الكائنات قبل كونها وعن سرائر العالم وغير ذلك وفى العرب من الجانية من يرى انهمما قبر شقذاد ابن عاد وغيره من ملوكهم السالفة الذين غلبوا على بلاد مصر فى قديم الدهور وهم العرب العاربة من العماليق وغيرهم وهى عند من ذكرنا من الصابئين قبوراً أجساد طاهرة * وذكر أبو زيد البلخى انه وجد مكتوباً على الاهرام بكتبتهم خط غريب فاذا هو بنى هذان الهرمان والتمس الواقع فى السرطان غريباً ومن ذلك الوقت الى الهجرة النبوية فاذا هو ست وثلاثون ألف سنة شمسية مرتين يكون اثنتى وسبعين ألف سنة شمسية * وقال الهمدانى فى كتاب الاكليل لم يوجد مما كان تحت الماء وقت الفرق من القرى قرية فيها بقية سوى نهاوند وجدت كجلى اليوم لم تتغير واهرام الصعيد من أرض مصر * وذكر أبو محمد عبدالله بن عبد الرحيم القيسى

الجواهر النفيسة وآلات الحديد الفاخر من السلاج الذي لا يصد أو الزجاج الذي يطوى ولا يكسر والطلسمات
الغريبة وأسنان العقاقير المفردة والمؤلفة والسهوم القاتلة وعلى في الهرم الشرقى أصناف القباب الثقيلة
والكواكب وماعله أجداده من القاتل والدخن التي تقرب بها إلى الكواكب ومصاحفها وكثر الكواكب
الناسية وما يحدث في أدوارها وقاوتها وما عمل لها من التواريخ والحوادث التي مضت والاقوات التي ينتظر
فيها ما يحدث وكل من يلى مصر إلى آخر الزمان وجعل لهم المظاهر التي فيها المياه المدبرة وما أشبه ذلك وجعل
في الهرم الملقب بـ **الملك** كنهية في نوأيت من صوان أسود ومع كل كاف من مخفف فيه عجائب صنعائه
وأعماله وسيرته وماعل في وقته وما كان وما يكون من أول الزمان إلى آخره وجعل في الحيطان من كل
جانب أصناما تعمل بأيدي جميع الصنائع على مراتبها وأقدارها وصفة كل صنعة وعلاجها وما يصلح
لها ولم يترك علمان العلوم حتى زبره ورسمه وجعل فيها أموال الكواكب التي أهدت إلى الكواكب وأموال
الكهنة وورثى عظيم لا يحصى وجعل لكل هرم منها خادما لخدم الهرم الغربى من منجارية صوان مجزع
وهو واقف ومعه شبه حربة وعلى رأسه حبة قد تظوق بها من قرب منه وبنت إليه وطوقه على عنقه وقنقه ثم
تعود إلى مكانها وجعل خادم الهرم الشرقى صنما من جزع أسود مجزع أسود وأيض له عينا مفتوحان
بترافقان وهو جالس على كرى ومعه حربة إذا نظرا أحدهما إليه سمع من جهة صوتا فزع منه فيزع على وجهه
ولا يبرح حتى يموت وجعل خادم الهرم الملقب بـ **الملك** صنما من حجر البت على قاعدة منه من نظره إليه جذبته حتى يلتصق به
فلا يفارقه حتى يموت فلما فرغ من ذلك حصن الأهرام بالأرواح الروحية وذبح لها الذبايح لتفزع عن انفسها من
ارادها لا من عملها أعمال الوصول إليها وذكر القبط في كتبهم أن عليا منقوشا تفسيره بالعربية انما ويرد
الملك بنت هذه الأهرام في وقت كذا وكذا وأعمت بناءها في ست سنين في أن يعدي وزعم ملك مثلى
فلم يدعها في سقاية سنة وقد علم أن الهدم يسر من البنين وأنى كسوتها عند فراغها بالذبايح فلكبها بالحصر
فقطر وانوجدوا أنه لا يقوم بهدمها بنى من الأزمان الطوال وحكى القبط في كتبهم أن روحانية الهرم النحاسى
غلام امرأه أصفر اللون عريان في مخاض كبر وروحانية الهرم الجنوبي امرأته عريانة بادة الفرج حسنا في مخاض
انياب كبر وتسوى الإنسان إذا رأى أنه وتفعل له حتى يدنو منها قلبه عقله وروحانية الهرم الملقب بـ **الملك** شيخ في يده مجرة
من مجامير الكائنات يجربها وقد رأى غيرها من الناس هذه الروايات مرارا وهي تطوف حول الأهرام
وقت القائلة وعند غروب الشمس قال ولما مات سوريد دفن في الهرم ومعه امرأته وكنوزها وقالت القبط أن
سوريد هو الذي بنى البرابي وأودع فيها كنوزا وزبر على ما علموا وكلها روحانيات تحفظها عن بقصد هاقا وأما
الأهرام الثلاثة فبشرية فيقال أن شدات بن عديم هو الذي بناها من الحجارة التي كانت قد قطعت في زمن أبيه وشدات
هذا يزعم بعض الناس أنه شدات بن عاد وقال من أنكر أن يكون العاديين دخلت مصر انما غلطوا باسم شدات
ابن عديم ففلا والله شدات بن عاد لكثرة ما يجري على السنتهم شدات بن عاد قوله ما يجري على السنتهم شدات بن عديم
والاقتدار أحد من الملوك يدخل مصر ولا قوى على أهلها غير جنت نصر والله أعلم وذكر أبو الحسن المهدى
في كتابه أخبار الزمان ومن أباده الحدثان أن الخليفة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد لما قدم مصر وأتى على
الأهرام أحب أن يهدم أحدها ليعلم ما فيها فليل له أن لا تقدر على ذلك فقال لابد من فتح شيء منه فنفتحه لليلة
المقتوحة الآن بشار فوجد وخرى برس ومعاول وشدات بن يعقوب فيها حتى انفق عليها أموالا عظيمة فوجدوا
عرض الحائط قريمان عشرين ذراعا فلما انتهوا إلى آخر الحائط وجدوا خلف القبة مطهرة خضراء فيها ذهب
مضروب وزن كل دينار أوقية وكان عددها ألف دينار فجعل المأمون يتعجب من ذلك الذهب ومن جوده ثم أمر
بجمعه لما انفق على الليلة فوجدوا الذهب الذي أصابوه لا يزيد على ما خفوه ولا نقص ففجب من معرفتهم بقدر
ما ينفق عليه ومن تركهم ما يوزنه في الموضوع عجاظيا و قيل أن المطهرة التي وجد فيها الذهب كانت من زبرجد
فأمر المأمون بجمعها إلى خزائنه وكان آخر ما عمل من عجائب مصر وأقام الناس سنين يقصدونه وينزلون فيه
الزلافة التي فيه فتم من بسلم ومنهم من يهلك فانفق عشرون من الأحداث على دخوله وأعدوا لذلك
ما يحتاجون من طعام وشرب وحبال وشمع وضوء ونزولا في الزلافة فرأوا فيها من الخفاش ما يكون كالقبان
بضرب وجوههم فتم من أنهم أدلوا أحدهم بالحبال فانطبق عليه المكان وحاولوا جذبه حتى أعياه فسمعوا صوتا

كانت الارض انقلبت بأهلها وكان الناس قد هربوا على وجوههم وكان الكواكب تنساقط وبصدم بعضها بعضا بأصوات هائلة ففهم ذلك ولم يذكره لاحد وعلم أنه سبحانه في العالم أمر عظيم ثم رأى بعد ذلك بآيام كان الكواكب الثابتة نزلت الى الارض في صور طيور بيض وكانها تختطف للناس وتلقمهم بين جبال عظيمين وكان الجبلين قد انطبقا عليهم وكان الكواكب المنيرة مظلمة مكسوفة فاتبعه مرعوبان مذعورا ودخلا الى هيكل الشمس ونصروا ومرتغ خديه على التراب وبكى فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كانوا خلاهم وحدثهم ماراة اتولا وآخرا فأخبروه بأمر عظيم يحدث في العالم فقال عظيم الكهان ويقال له اقليمون ان أحلام الملوك لا تجري على محال لغظم أقدارهم وأنا أخبر الملك برؤاياتها منذ سنة ولم أذكرها لاحد من الناس رأيت كأن في قاعد مع الملك على وسط المنار الذي باسموس وكان الفلك قد نخط من موضعه حتى قارب رؤسنا وكان علينا القبة المحيطة بنا وكان الملك قد رفع يديه نحو السماء وكواكبها قد انحطت في صور شتى مختلفة الاشكال وكان الناس قد جفوا الى قصر الملك وهم يستغيثون به وكان الملك قد رفع يديه حتى بلغنا رأسه وامرني أن افعل كما فصل ونحن على وجل شديد أذ رأينا منهم موضعاً قد افتح وخرج منه نور مضى وطلعت علينا منه الشمس وكأنا الاستغنا بالشمس نخطبتان الفلك سيء ودالي بوضعه فأتيت مرعوباً ثم فرأيت كأن مدينة أمسوس قد انقلبت بأهلها والاصنام ثم على رؤسها وكان اناسا نزلوا من السماء بأيديهم مقامع من حديد يضربون الناس بها قتلت لهم ولم تفعلوا بالناس كذا قالوا لانهم كفروا بالله هم قلت خافني لهم من خلاص قالوا نعم من أراد انخلاص فليلق بصاحب السفينة فأتيت مرعوباً فقال الملك خذوا الارتضاع للكواكب وانظروا هل من حدث فبذروا غايتهم في استقصاء ذلك وأخبروا بأمر الطوفان وبمعد النار التي تخرج من برج الاسد تحرق العالم فقال الملك انظروا هل تلحق هذه الافة بلادنا فقالوا نعم تأتي في الطوفان على اكثره ويلحقه خراب بقيم عدة سنين قال فانظروا هل يعود عامر كما كان اوبق مغمورا بالماء دائما قالوا بل نعود البلاد كما كانت وتعود قال ثم ماذا قالوا يقصد هاهنا يقتل أهلها ويدفن مالها قال ثم ماذا قالوا يقصد هاهنا قوم شوهون من ناحية جبل النبل ويملكون اكرها قال ثم ماذا قالوا يقطع نيلها وتحو من اهلها فأمر عند ذلك بعمل الازهرام وأن يعمل لها مسارب يدخل منها النبل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من أرض الغرب وأرض الصعيد وملأها طلسعات وبجائب واموالاً واصناما وأجساد ملوكهم وأمر الكهان فزروا عليهم ما قالته الحكمة وزبر فيها وفي سقوفها وحيطانها واسطواناتها جميع العلوم الغامضة التي يدعيها اهل مصر وصورها الكواكب كما وزبر عليها اسماء العقائير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسعات وعلم الحساب والهندسة وجميع علومهم ففسر اليهم يعرف كتابهم ولغتهم وما شئرع في بنائها أمر بقطع الاسطوانات العظيمة ونشر البلاط الهائل واستخراج الرصاص من أرض المغرب واحضار الصقور من ناحية اسوان فبنى بها أساس الازهرام الثلاثة الشرقي والغربي والملقون وكانت لهم هياكل وعليها كتابة اذا قطع الحجر وتم احكامه وضعوا عليه تلك الصقور وضربوه فيبعد تلك الضربة قدر مائة سهم ثم يعادون ذلك حتى يصل الحجر الى الازهرام وكانوا يمدون البلاطة ويجعلون في ثقب بوسطها قطبان من حديد قائمان ركوبن عليها بلاطة اخرى متقوية الوسط ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب في القطب حول البلاطة يندام واتقان الى أن تكتل وجعل لها ابوابا تحت الارض بأربعين ذراعاً فابواب الازهرام الشرقي فانه من الناحية الشرقية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط وأبواب الازهرام الملون فانه من الناحية الجنوبية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط فاذا حفر بعد هذا القياس وصل الى باب الازج المبنى ويدخل الى باب الازهرام وجعل ارتفاع كل واحد من الازهرام في الهواء مائة ذراع بالذراع المكي وهو بذراعهم خمسة اذراع بذراعنا الآن وجعل طول كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بذراعهم ثم هندسها من كل جانب حتى تجددت أعاليها من آخرها لعلها على ثمانية اذرع بذراعنا وكان اشداء بنائها في طامع سعيدا جتمعوا عليه وتخبروه فلما فرغت كساها ديبابا ملوئا من فوقها الى أسفلها وعمل لها عيدا احضروا اهل مملكته بأجمعهم ثم عمل في الازهرام الغربي ثلاثين مخزنا من بجارة صوان ملون وملئت بالاموال الجمة والاكات والتماثيل المعمولة من

الخراج ويخفى في جبايته بأنه نظير ما تطلبه أهل النواحي وتنفذ به من أخشاب السنط في عماره وأوقار آخر كل من يجبي منهم يعرف بمقرر السنط فيصرف من هذا المقرر أجرة قطع الخشب وحزبه بفضيرة عن كل مائة حل دينار وعلى المستخدمين في ذلك أن لا يتعاضدوا من السنط ما يصلح لعمل مراكب الاسطول لكنهم إنما يقطعون الأطراف التي ينفذ بها إلى اوقار فقط ويقال لهذا الذي يقطع حطب الناري يباع على التجار منه كل مائة حل بأربعة دنانير ويكتب على أيديهم زنة ما يبيع عليهم فإذا وردت المراكب بالحطب إلى ساحل مصر اعتبرت عليهم وقيل ما فيها بما عيّن في الرسالة الواردة واستخرج الثمن على ما في الرسالة وكانت المادة أنه لا يباع بما في الهبنا إلا ما فضل عن احتياج المصالح السلطانية وقد نبأ بالهذاج مع واستوات الأيدي على ترك الاختيار فلم يبق منها شيء البتة ونسي هذان الديوان • (وأما القرظ) فإنه تمر تجر السنط وكان لا يتصرف فيه إلا الديوان وسعى وجد منه مع أحد شيء اشتراه من غير الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه فإنه إذا اجتمع مال القرظ أقيم منه مراكب تباع ويؤخذ من ثمنها الربع عند ما نزل إلى ساحل مصر بعد ما تقوم أو ينادى عليها أن تكون فيها حيف كبير وقد بطل ذلك • (وأما ما بين أدي من أهل الذمة) فإنه كان يؤخذ منهم عيار ويصدد معهم من البضائع في مصر والاسكندرية وأخير خاصة دون بقية البلاد شراب شقير يرفى الديوان وقد بطل ذلك أيضا • (وأما مقرر الجماموس وقرة الخليس ومقرر الأغنام) فإنه كان للسلطان من هذه الاصناف شيء كبير جدا فيؤخذ من الجماموس للديوان على كل رأس من الراتب في نظير ما يتحصل منه في كل سنة من خمسة دنانير إلى ثلاثة دنانير ومن الألاحق يحق النصف من الراتب وأقل ما تنتج لكل مائة خدود إلى غير ذلك من ضرائب مقررة على الجماموس وعلى أبقار الخليس وعلى الغنم البيض والغنم الشعاري وعلى التحل وقد بطل ذلك جميعه لقلته مال السلطان واعراضه عن العمارة وأسبابها وتعاضل أسباب الخراب • (وأما الموارث) فلها في الدولة الفاطمية لم تكن كعاهي اليوم من أجل أن مذهبهم يورث ذوى الارحام وأن البنت إذا انفردت استحققت المال بأجمعه فلما انقضت أيامهم واستوات الايوبية ثم الدولة التركية صار من جملة اموال السلطان مال الموارث المشربية وهي التي يستحقها بيت المال عند عدم الوارث فتعدل فيها الوزارة مرة وتعلم أخرى (وأما المكوس) فقد تقدم حديثها وما كان من الملوك فيها والذي بقي منها إلى الآن بديار مصر إلى مصر الوزير وفي الحقيقة إنما هو نوع للاطباط يتحولون فيه بغير حق وقد تضاعفت المكوس في زمانهم كانه هدم منذ عهد محمد بن الامير جمال الدين يوسف الاستادار في الاموال السلطانية كما ذكر في اسباب الخراب • (وأما البراطل) وهي الاموال التي تؤخذ من ولاية البلاد ومحتسبها وقضاها او عاها فأقول من عمل ذلك بمصر الصالح بن رزيق في ولاية النواحي فقط ثم بطل وعمل في أيام العزيز بن صلاح الدين أحيانا و٤٠ له الامير شجون في الولاية فقط ثم أخش فيه الظاهر بروق كإباني في أسباب الخراب (وأما الحمامات والمسبأجات) فشيء حدث في أيام الناصر فرج وصار للثديوان ومباشرون وعمل مثل ذلك الامراء وهو من أعظم اسباب الخراب كما يذكر في موضعه ان شاء الله تعالى

• ذكر الأهرام •

اعلم أن الأهرام كانت بأرض مصر كثيرة جدا منها بناحية بوسير شيء كثير بعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط امس وقد كان منها بالجيزة تجاه مدينة مصر عدة كثيرة كلها صغار هدمت في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على يد قراقوش ونجى بها قادة الجبل والدور المحيط بالقاهرة ومصر والقناطر التي بالجيزة وأعظم الأهرام الثلاثة التي هي اليوم قائمة تجاه مصر وقد اختلف الناس في وقت بنائها واسم بانيها والسبب في بنائها وقالوا في ذلك أقوالا متباينة أكثرها غير صحيح وسأقص عليك من نبأ ذلك ما يشي ويكنى ان شاء الله تعالى • قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب في أخبار مصر وبغاياها في أخبار سور يد بن سهلوق بن سرياق بن قوميدون بن بدرسان بن هوصال أحد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون في مدينة أموس الآتي ذكرها عند ذكر مدائن مصر من هذا الكتاب وهو الذي بنى الهرمين العظيمين بمصر المنسوبين إلى شداد بن عاد والقبط تكرر أن تكون العبادية دخلت بلادهم لقوة محرم وسبب بناء الهرمين أنه كان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة قد رأى سور يد في منامه

خس وثمانين وخمسمائة بمبلغ خمسة عشر ألفاً وخمسمائة دينار وحصل منه في سنة ثمانين مبلغ سبعة آلاف وثمانمائة دينار وأدرى: النظر من أقطار هذه أجناسه فلما تولى الأمير محمود بن علي الاستدارية وصار مديراً للدولة في أيام الظاهر برقوق حاز النظرين وجعل له مكاناً للايصال وغيره وهو إلى الآن على ذلك • (وأما المجلس الجيوشي) فكان في البرزين الشرقي والغربي في الشرقي هتين والاميرية والمنية وكانت تسجل هذه النواحي بعين وفي الغربي سقط وثبنا وسيم وهذه النواحي حسبها أمير الجيوش بدر الجمالي على عقبه هي والبساتين ظاهر باب الفتوح فلما مات وطال العهد استأجرها الوزراء بأجرة كبيرة طلباً للقائمة ثم ادخلت في الديوان قال ابن المأمون في تاريخه وجميع البساتين المختصة بالورثة الجيوشية في البلاد التي لهم لم تزل في مدة أيام الوزراء المأمون البطاحي بأيديهم لم يخرج عنهم بضمان ولا بغيره فلما تولى الخليفة الأمر بأحكام الله وجلس أبو علي بن الفضل بن أمير الجيوش في الوزارة أعاد الجميع إلى الملك ليكون نصيبه في ذلك الأوفر فلما قتل واستبدت الخليفة الحافظ لدين الله أمر باقتضا على جميع الأملاك وحل الاحتباس المختصة بأمير الجيوش فلم يزل يأنس به لأنه غلام الفضل والوزير في ذلك الوقت وعز الملك غلام الأود بن أمير الجيوش يطلغان وبراجعان الخليفة مع الكتب التي أظهرها الورثة وعابها خطو طائفاء أن أن أبقاها عليهم ولم يخرجها عنهم ثم ارتفعت الحوطة عن في سنة سبع وعشرين وخمسمائة للديوان الحافظي والماخض المخيط والمرضى في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة في وزارة رضوان بن تغلبي أعاد البساتين خاصة دون البلاد على الورثة بحكم مآل أمرها اليه من الاختلال وتنص الارتفاع ولما انقرض عقب أمير الجيوش ولم يبق منه سوى امرأة كبيرة أتت فقهاء ذلك العصر يطالان المجلس فقتل النواحي وصارت من جملة الاموال السلطانية فنها ما هو اليوم في الديوان السلطاني ومنها ما صار وقفا ورزقا أحباسية وغير ذلك • (وأما دار الضرب) فكان بالقاهرة دار الضرب وبالإسكندرية دار الضرب وبقوص دار الضرب ولا يتولى عيادار الضرب إلا قاضي القضاء أو من يستخلفه ثم زلت في زمانه حاريليا سالمة فسقة اليهود المصترين على الفسق مع أعانهم الاسلام وكان يمتد في خلاص الذهب وتخريبه إلى أن أفسد الناصر فرج ذلك بعمل الدنانير الناصرية لجبات غير خالصة وكانت بمصر المعاملة بالورق فأبطلها الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في سنة بضع وعشرين وضرب الدرهم المقدري الذي يقال له الكمال وجعل فيه من النحاس ثلثاً ومن الفضة الثلثين ولم يزل يضرب بالقاهرة إلى أن اكتمل الأمير محمود الاستادار من ضرب الفلوس بالقاهرة والإسكندرية فطالت الدراهم من مصر وصارت مائة لها إلى اليوم بالفلوس وبها يقوم الذهب وسائر المبيعات وسبق ذكر ذلك أن شاء الله تعالى عند ذكر اسباب خراب مصر وكانت دار الضرب يحصل منها للسلطان مال كثير فقل في زماننا قللة الاموال ودار الضرب اليوم جارية في ديوان الخصاص • (وأما دار العيار) فكانت مكاناً يجتمع فيه للربعة وقصح موازينهم ومكايدهم ويحصل منها السلطان مال وجعلها السلطان صلاح الدين من جملة اوقاف سور القاهرة فنها ما صار ودار الاسكني ومنها ما انتهى بساتين وكانت تلك الاجر من جملة الاموال السلطانية وقد بطل ذلك من ديوان السلطان وصارت احكام مصر والقاهرة وما بينهما اوقافاً على جهات متعددة • (وأما الفروس) فكانت في القروية فقط عدة أراض يؤخذ منها شبه الحكر عن كل بلدان مقرر معلوم وقد بطل ذلك من الديوان • (وأما مقر الجسور) فكان على كل ناحية تقرير بعدة قطع معلومة يجي منها على كل قطعة عشرة دنانير لتصرف في عمل الجسور بفضل منها مال كثير يحمل إلى بيت المال وقد بطل هذا أيضاً وجدد الناصر فرج على الجسور حوادث قد ذكر في اسباب الخراب • (وأما وظائف التبان) فكان جميع تبان أرض مصر على ثلاثة أقسام قسم للديوان وقسم للمقطع وقسم للفلاح فيجبي التبن على هذا الحكم من سائر الاقاليم ويؤخذ في التبن عن كل مائة حمل أربعة دنانير وسدر دينار فيحصل من ذلك مال كثير وقد بطل هذا أيضاً من الديوان • (وأما الخراج) فإنه كان في الهنداوية وسف ريشين والاشمونين والاسوطية والاشمية والقروية انحصار لا تخصي من سبطها احتباس بموئنا حتى يعمل منها امراكب الاسطول فلا تقطع منها الامتدع والحاجة اليه وكان فيما مبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار • وكان يستخرج من هذه النواحي مال يقال له رسم

أمرها إلى أرباب الأموال ومن وجب عليه حق ثم لما كانت ساطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل
 أبي بكر بن أيوب أخرج من زكاة الأموال التي كانت تجبي من الناس من الفقراء والمساكين وأمر بصرفها
 في مصارفهم الشريعة ورتب من جلة هذين السمينين معالم لافقهاء والصلحاء وأهل الخير يقرى عليهم
 فاستحسن ذلك من فله وجهه إلى ديوان الزكاة قبل منه ومن لم يجعل لآية وضد إليه فبذل الأغنياء بكثرة
 الأموالهم حتى قسرت الفقراء والمساكين وأخذ السعاة يذلون في ضياعها الأموال لتعود إلى ما كانت عليه
 فولى النظر في ديوان الزكاة القاضي الأسعد شرف الدين أبو المكارم أسعد بن مهذب بن عاتق فاستخرج الزكاة
 من أربابها ثم ختمت بحال كثير وعاد الأمر إلى ما كان عليه من العرف والجور وكانت أعوان تتولى
 الزكاة يخرج إلى منية ابن خبيب وأخيه وقص لكشف أحوال المسافرين من التجار والحجاج وغيرهم فيجئون
 عن جميع ما معهم ويدخلون أيديهم أوساط الرجال خشية أن يكون معهم مال ويخطفون الجميع بالأيام
 الحرجة على ما بأيديهم وما عندهم غير ما جردوه وقوم طائفة من مردة هذا الأعوان وبأيديهم المسان
 الطول ذوات الانصبه فيصعدون إلى المراكب ويجسسون بحالهم جميع ما فيهم من الإجمال والقرارة تحفة أن
 يكون في أي شيء من بضاعة أو مال في الغفون في البحث والاستقصاء بحيث يقع ويستشعق فلههم وبف الحجاج
 بين يدي هؤلاء الأعوان مواقف خزي ومهانة لما يصد منهم عند تقفيس أوساطهم وغرأ زرادهم ويحبهم
 من العسف وسوء المعاملة ما لا يوصف وكذلك يفعل في جميع أرض مصر منذ عهد السلطان صلاح الدين
 ابن أيوب * وأما النفور فبني ديباط وتنيس ورشد وبغداد وأسوان والاسكندرية وهي أعظمها قدرا
 فانه كان فيما عدا جهات منها الخس والتجبر فالخس ما يستأدى من تجار الروم الواردين في البحر معاهم من
 البضائع للمحجر بقضى ما صولوا عليه وربما بلغ ما يستخرج منهم ما في ثمانية دينار ومائتان وخمسة وثلاثون
 ديناراً وربما انحط عن عشرين ديناراً ويسمى كلاهما خسا ومن أجناس الروم من يؤخذ منهم العشر ولذلك
 ضرائب مقررة وقال القاضي الفاضل والحاصل من خمس الاسكندرية في سنة سبع ومائتين وخمسة ثمانية
 وعشرون ألف دينار وسمائة وثلاثة عشر ديناراً والتجربة عبارة عما يباع للديوان من بضائع تدعو إليها الحاجة
 وبقتضيه طلب الفائدة * قال جامع سيرة الوزير البازوري وقصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربع مائة
 ولم يكن في مخازن الغلات شيء فاستندت المسغبة بمصر وكان خلوة المخازن سبب أوجب ذلك وهو أن الوزير
 الناصر للدين لما ضيف إليه القضاء في أيام أبي البركات الوزير كان يناع للسلطان في كل سنة غلة بمائة ألف
 درهم وتجعل متجراً لخل القضاء بجزرة الخليفة المسمية بالله وعرفه أن المتجر الذي يقام بالغلة فيه أو في مضرة
 على المدين وربما انحط الدرهم عن مشتراها فلا يمكن بيعه فقتنع في المخازن وتنافوا به يقيم متجراً لا كفة
 فيه على الناس وبفد اضعا فائدة الغلة ولا يخشى عليه من فقيره في المخازن ولا انحطاط سعره وهو الخشب
 والصابون والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأمر القاضي السلطان له ماراً واستمر ذلك ودام الرخاء
 على الناس فوسعوا فيه مدة سبعين ثم عمل الملوك بعد ذلك ديواناً للتجبر وآخر من عمله الظاهر برفوقه * وأما النيب
 فإن معادنه بالعدد وكانت عادة الديوان الانفاذ في تحصيل القطار منه بالنيب يبلغ ثلاثين درهماً وكانت
 العربان تحضره من معادنه إلى أجل الخيم وسيوط واليمن ليجعل إلى الاسكندرية أمام النيل في الخليج ويشترى
 بالقطار اللبني ويبيع بالقطار الجروي فيباع منه على تجار الروم قدر اثني عشر ألف قطار بالجروي بسعر أربعة
 دنانير كل قطار إلى ستة دنانير ويبيع منه بمصر على اللبوديين والصبانين نحو الثمانين قطاراً بالجروي سعر
 ستة دنانير ونصف القطار ولا يقدراً أحد على ابتياعه من العربان ولا غيرهم فإن غمر على أحد أنه اشترى منه
 شيئاً أو باعه سوى الديوان لتكليه واستهلك ما وجد معه منه وقد بطل هذا * (وأما النطرون) فيوجد في البر
 الفري من أرض مصر بناحية الطرانة وهو أحمر وأخضر ويوجد منه بالقاهرة خمسة أشياء دون ما يوجد في
 الطرانة وهو أيضاً مما يحظر عليه ابن مدر من الأشياء التي كانت مباحة وجعله في ديوان السلطان وكان من
 بعده على ذلك إلى اليوم وقد كان الرسم فيه بالديوان أن يحمل منه في كل سنة عشرة آلاف قطار وبقي
 الضمان منها في كل سنة قدر ثلاثين قطاراً يتساونها من الطرانة فيباع في مصر بالقطار انصرى وفي بحر
 الشرق والاصعيد بالجروي وفي ديباط بالنيب قال القاضي الفاضل وباب النطرون كان مضعوناً إلى آخر سنة

الماء ويتكاثف بمحالي المزارع ثم تنصب شبكاً وتصرف المياه فبأقي السبك وقد اندفع مع الماء الجاري قصده الشبك عن الانحدار مع الماء ويجمع فيها فيخرج الى البر ويوضع على الخناخ ويملح ويوضع في الامطار فاذا استوى بيع وقيل له الملوحة والصير ولا يكون ذلك الا فيما كان من السبك في قدر الاصبع فادونه وبه من هذا الصنف اذا كان طريا ببارية فتوكل مشوية ومقلبة وبصاد من بحيرة قنرو وبحيرة تيس وبحيرة الاسكندرية اسمها تعرف بالبورى وقيل لها ذلك لانها كانت تصاد عند قرية من قرى تيس يقال لها بورى وقد خربت والنسبة اليها البورى ونسب اليها جماعة من الناس منهم بنو البورى وقبل هذا السبك البورى - اضافة الى القرية المذكورة وقد بطل في زمننا اليوم أمر هذه المصايد الا من بحيرة قنرو وبابراس وبحيرة تيس بدعيا فقط وهاتان البحيرتان تجريان في دوان الخاص وهما مضمعتان وما يتخرج منهما من البورى وغيره من انواع السبك فللسلطان لاقدراً حدان يتعرض لصيدهن - منه الا ان يكون من صيادهما القنايين بالضمين وماعدا هاتين البحيرتين من البرك والاملاق والخلجان فليست للسلطان وأما بحيرة اسكندرية فقد جفت وقدر اسوان فقد خرج عن يد السلطنة وتقلب عليه اولاد الكفرة وتمر بك بأيدى اقوام كبركة الفيل بيد اولاد الملك الظاهر يبرس وبركة الرطلي يبدأ ولاد الامر بكفر الحاجب وغير ذلك فان أهما كها مضمعة اهم بيعونها ومع ذلك لا يمنع أحد الصيدها * وأما بحر النيل فاصيد منه يجمل الى دار السبك بالقاهرة فيباع ويؤخذ منه مكس السلطان الآن الامير جمال الدين يوسف الاستادار زاد فيما كان يؤخذ من الصيادين مكسا ومن حينئذ قل - السبك بالقاهرة وغلاصه وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احدى بن ناس في تاريخ مصر ان صنفا كان بالاسكندرية يقال له شر اجيل على حشفة من حشاف البحر مستقبلا باصبع من كفه فسطظنية لا يدري اكان معاه سلمان النبي ام عمله الاسكندر فكانت الحيتان تدور بالاسكندرية وتصاد عنده فيما زعموا قال زيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخبرني ابي عن ابيه انه انبطح على بطنه ومذيبة ورجله فكان طوله طول قدم الصنم فكسب رجل يقال له أسامة بن زيد كان عاملا على مصر للوليد بن عبد الملك امير المؤمنين ان عدنا بالاسكندرية صنفا يقال له شر اجيل من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى امير المؤمنين أن ينزله وبضربه فأوساهل وان رأى غير ذلك فليكتب الى من امره فليكتب اليه لانه لا ينزله حتى أثبت ذلك صنفا يحضره فذهت اليه رجالا اناء حتى انزل من الحشفة فوجدوا عينيه باقوتين جراوين ليس لهما قية فضره فلو سا فانطلقت الحيتان فلم ترجع الى ما هنالك * وأما الزكاة فان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اول من جباها بمصر قال الفاضل الشافعي في مجتهدات سنة سبع وستين وخمسمائة ثالث عشر ربيع الآخر فزقت الزكوات بعدما جمعت على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والغارمين بعد أن رفع الى بيت المال السهام الاربعة وهي سهام الامالين والمؤانسة وفي سبيل الله وفي الرقاب وفزت لهم فريضة واستودى على الاموال والبضائع وعلى مائة قرع له من المواشي والنخل والخضراوات قال والذي انعقد عليه ارتفاع الجوا الى السنة سبع وثمانين وخمسمائة ثلاثون ألف دينار والزائد في معاملة الزكاة ودارا الضرب لثنتي ست وسبع وثمانين وخمسمائة احدى وعشرون ألف دينار وثمانمائة وأحد وستون ديناراً وقال في سنة ثمان وثمانين واستخدم ابن حدان في ديوان الزكاة وكسب خطه بمبلغه اثنان وخمسون ألف دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل الطواشي قراغش الشاذ في هذا المال وأن لا يتصرف فيه بل يكون في صندوق مودعاً له هبات التي يؤمر بها ولما قدم ابن عتير الشاعر من عند الملك العزيز سيف الاسلام طفتكين بن نجيم الدين ايوب بن شاذى ملك اليمن الى مصر وقد أجزل صلته عندهما وقد عليه وفارقه وقد أترى نراه كثيراً قبض ارباب ديوان الزكاة بمصر على ما قدم به من التجز وطالبوه بزكاة ما معه وكان ذلك في ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذى فتقال

ما كل من يتسبى بالعزير لها * أهل ولا كل برق - صبه غدقه

بين العزيرين فرق في فعالها * هذا يعطى وهذا اخذ الصدقة

ثم ان الازنير كشف عايباً أدى من الزكاة فانه اتبى اليه فيها اقول شذعة منها انه أخذ من رجل فقير بيع الملح في قفة على رأسه زكاة عفا في القفة وأنه يبيع جل بخمسة دنانير ذهب فأخذ زكاتها خمسة دراهم فأمر بتقبوض

وأبطل الاشارة التي كانت ترمى بالوجه الجرى عند فراغ الجسور وأبطل الامر ببلغا السالى لما دلى استادار
السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة احدى وعثمانائة تعرف الغلال بنية ابن خضيب وبنان العرصة
بها وأخصاص الغسالىن وكانت من المظالم القبيحة . وأبطل من القضاة عثمان بجيرة البقر ثم أعاده القبط من
بعده • وقد بقيت الى الآن من المكوس بقايا أخبرني الامير الوزير المشير الاستاذ ببلغا السالى في ايام وزارته
أن جهات المكوس بديار مصر تبلغ في كل يوم بضعاً وسبعين ألف درهم وأنه اعتبره فاقم بجده انصرف في شئ من
مصالح الدولة بل انما هي نافع القبط وحواشيمهم وكان قد عزم على ابطال المكوس فلم يعل • (والمال الهلالى)
عبارة عما يستأدى مشاهرة كاجر الاسلاك المسففة من الاذرة والحواشيت والحسامات والافران والطواحين
وعداد الفهم والجهة الهوائية المضمونة والحلوله وعد بعض الكتاب احكار البيوت وربيع البساتين التي تستخرج
اجر هشام مشاهرة ومصايد السمك ومعاصر الشيرج والزيت في المال الهلالى • ومن اصطلاح كتاب مصر
القدماء ان تؤرد درجة اهل الذمة من اليهود والنصارى قبل واحد استقل بذنه بعد الهلالى وقبل الخراجى
وذلك انهم استأدى مساهمة وكانوا يرون وجوبها مشاهرة وفائدة فمن أسلم أومات أثناء الحول فانهم كانوا
يلزمون به رماءضى من السنة قبل اسلامه أو وفاته فذلك اوردت فيما بين الهلالى والخراجى • وكانوا
في الاقطاعات الحبشية يخرجونها بحجرى المال الهلالى عند خروج اقطاع من يقطع ودخول آخر على ذلك
الاقطاع فانهم كانت تستخرج على حكم النهر والهلالية لا الشمسية بحيث لو تعجلها شقعت في غرة السنة على
العادة في ذلك وخرج الاقطاع عند في اثناء السنة بوفاة أو نقله الى غيره استحق منها نظير ما مضى من شهر
السنة الى حين انتقال الاقطاع عنه لا على حكم ما استحق من الغل • ويستحق المتصل من استقبل تاريخ
منشوره كعادة النفود والتحفل بينهم من المدة مستحق ذلك الدواوين غيره من جملة الحلولات من الاقطاعات
وكان من ابواب الهلالى جهات تسمى المعاملات وهى الزكاة والمواريث والتغور والتجر والشب والنظرون
والجلبس الجيوشى ودار الضرب ودار العمار والجاموس وأبقار الجبس والاغنام والغروس والبساتين والاحكار
والرباع والاراك وما يستأدى من الذمة غير الجوالى وساحل السنط والخراج والقرط ومقرز الجسور وموظف
الاسنان ومقرز القصب ومقرز البريد ومقرز البسط وعشر العرق وغير ذلك من جهات المكوس فأما الجزية
وتعرف في زمانها بالجوالى فانهم استخرج سلفاً وتعجلاً في غرة السنة وكان يحصل منها مال كثير فيما مضى •
قال القاضي الفاضل في تحقيقات الحوادث الذي انعقد عليه ارتفاع الجوالى لسنة سبع وعثمان وخمسمائة
مائة الف وثلاثون الف دينار وأما في وقتنا هذا فان الجوالى قلت جنة الكثرة اظهار النصارى للاسلام في
الحوادث التي مرت بهم ولما استبد السلطان الملك المؤيد شيخ بلك مصر بعد الخليفة العباس بن محمد امير
المؤمنين المستعين بالله ولى رجلاً جبابرة الجوالى فكثر الاستقصاء عن الذمة والكث في الاستخراج منهم فبلغت
الجوالى في سنة ثمان عشرة وعثمانائة احدى عشر الف دينار وأربع مائة دينار سوى ما غرم للاعوان وهو قدر
كثير • وأما المراكى وهو الكلا المطلق المباح الذى أنبته الله تعالى لرى دواب بني آدم فأقول من ادخلها
الدواين همرا احمد بن مديرا ما لى الخراج وصير لذلك دوايناً وعاملاً جلد يحضر على الناس أن يتابعوا المراكى
أو يشتروها الامن جهته وادركها المراكى بلاد الصعيد مما يضاف الى الاقطاعات فأتخذ الامير من برى دوابه
في أرض بلده الكنتج في كل سنة مالا عن كل رأس فيجبي من صاحب المشاية بعدد أفعاله فلما اختلف امر
الصعيد في الحوادث الكثيرة منذ سنة ثمان مائة وتلاشى الامر في ذلك وكانت العادة القديمة أن يندب
للمراكى مشدوشود وكان في عدة من المراكى ويستخرجون من اربابها عن كل رأس شاة ولا يكون ذلك
الا بعد هبوط النيل ونبات الكلا واستهلاكه للمركى • وأما المصايد فهي ما طعم الله سبحانه وتعالى من صيد
البحر وأقول من ادخلها الدواين أيضاً ابن مدير وصيرها دوايناً واحتشم من ذكر المصايد وشناعة القول
فيها فافهم أن يكتب في الدواين خراج مضارب الاوتار ومغارس الشب الفاسست ذلك وكان يندب لما اشترتها
مشدوشود وكان الى عدة جهات مثل خليج الاسكندرية وبحيرة الاسكندرية وبحيرة نيترو ونغر دمياط
وجندال لغراسون وغير ذلك من البرك والبحيرات فيخرجون عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع
الى بحر النيل بعد ما تكون افواه الترع قد سكرت وأبواب القنطرة قد سدت عند انتهاء زيادة النيل كما يتراجع

خبرامنه ومن كان له على هذه الجهة شئ يعوقه الله من المال الحلال فأبطل الحل "ذلك وعرض المطاعين عليه بدله وفي سنة ثلاث وأبطل حراسة التلها بالقاهرة ومصر وكانت بجهة مستكثرة وكتب بذلك توقيعا وأبطل من أعمال الدقهلية والمراتحة عن رسوم الولاية أربعة وعشرين ألف دينار وفي خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسقانة قرى بجماع مصر مكتوب بأبطل ما قرى على رسوم ولاية مصر من الرسوم وهي مائة ألف درهم مصرية فبطل ذلك وأبطل ضمان الخشيش من دياره مصر كلها في سنة خمس وستين وسقانة وأمر بارقة الخجور وأبطل المنكرات وتعقبة بيوت المسكرات ومنع الخانات والخواطى بجمع اقطار مملكة مصر والشام فظهرت من ذلك البقاع ولما وردت المراسم بذلك على القاضي ناصر الدين احمد بن المنير قال ليس لابليس عندنا أرب * غير بلاد الامير مأواه
تربيته الخمر والحشيش معا * حترمتا مأوه ومصرعا

وقال الاديب الفاضل ابو الحسين الجزار

قد عطل الكوب من حبابه * واخلي الثغر من رشابه
وأصبح الشيخ وهويكى * على الذى فات من شبابه

وفي ناسع جنادى الآخرة سنة ست وستين وسقانة أمر الملك الظاهر بيبس بارقة الخجور وأبطل الفساد ومنع النساء الخواطى من التعرض للبقاء من جميع القاهرة ومصر وسائر الاعمال المصرية فظهرت أرض مصر من هذا المنكر ونهبت الخانات التى كانت معدة لذلك وسلب اهلها جميع ما كان لهم ونفى بعضهم وحسبت النساء حتى يتزوجن وكتب الى جميع البلاد بمنح ذلك وحط المال القزير على البغايا من الديوان وعرض الحاشية من جهات حل بظاهرة وفي سابع عشر ذى الحجة سنة تسع وستين وسقانة اوقفت الخجور وأبطل ضمانها وكان كل يوم ألف دينار وكتب توقيع بذلك قرئ على المنابر وافتتح سنة سبعين بارقة الخجور والتشدق فى ازالة المنكرات وكان يومامشهورا بالقاهرة وبلغه فى سنة اربع وسبعين عن الطواغيت شجاع الدين غير المعروف بصدور الباز وكان قد تمكن منه تمكنا كثيرا أنه يشرب الخمر فشقته تحت قلعة الجبل * ولما ولى الملك المنصور سيف الدين قلاوون الاثني مائة مصر أبطل زكاة الدولة وهو ما كان يؤخذ من الرجل عن زكاة ماله أبدا ولو عدم منه واذا مات يؤخذ من ورثته وأبطل ما كان يجبي من اهل اقليم مصر كره اذا حضر مبشر بفتح حصن او نحوه فبؤخذ من الناس بالقاهرة ومصر على قدر طبقاتهم ويجمع من ذلك مال كثير وأبطل ما كان يجبي من اهل الذمة وهو ديار سوى الحالية برسم نفقة الاحداث فى كل سنة وأبطل مقر رجالية الديار من التجار عند سفر العسكر والغزاة وكان يؤخذ من جميع تجار القاهرة ومصر من كل تاجر دينار وأبطل ما كان يجبي عند وفاة النيل مما يعمل به شوى وحلوى وفاكهة فى القياس وجعل مصر فى ذلك من بيت المال وأبطل اسماء كثيرة من هذا النمط * وأبطل المالك الناصر محمد بن قلاوون عدة جهات قد ذكرت فى الرواى الناصرى وآخر ما دركنا ابطله ضمان الاغانى وضمان القرايط فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة على يد الملك الانرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون * فأما ضمان الاغانى فكان بلاه عظيما وهو عبارة عن أخذ مال من النساء البغايا فخرجت اجل امرأة فى مصر تريد البقاء حتى تزاد اسمها عند الضامنة وفاتت بما يلزمها ما قدر أكبر أهل مصر على منه ما من عمل الفاحشة وكان على النساء اذا تنفسن او عرسن امرأة او خضبت امرأة أو قيدها بجننا أو أراد أحد أن يعمل فرحا بلاه من مال يتقررن تأخذه الضامنة ومن فعل فرحا بلاه أو نفس امرأة من غير اذن الضامنة حل به بلاه لا يوصف * وأما ضمان القرايط فانه كان يؤخذ من كل من باع ملكا عن كل الف درهم وعشرون درهما وكان متحصل هاتين الجهتين ما لا كثيرا جدا * وأبطل الملك الظاهر برقوق ما كان يؤخذ من اهل البرلس وشورى وباطيم شبه الحالية فى كل سنة ستين الف درهم وأبطل ما كان على النعم من مكس يؤخذ من الفقراء بشفردمياط من يتناع من اردبين فنادوهم وأبطل ما كان يؤخذ مكسا من معمل الفزوح بالحريرية والاعمال الغريبة وأبطل ما كان يؤخذ مقدمة من يسرح الى العباسية من الخيل والجمال والغنم وغير ذلك وأبطل ما كان يؤخذ على الدروس والحلفاء بباب النصر خارج القاهرة وأبطل ضمان الاغانى بمئة ابن خصيب بأعمال الاشوين وبزنا بالاعمال الغريبة

مائتان وأربعون ديناراً سوق منبوبة مائة وأربعة وستون ديناراً ذبائح الضأن بالجينة ورسوم ساحل السند
عشرة دنانير شيخ السمك خمسة دنانير تنور الشوى مائة دينار نصف الرطل من مطبخ السكر مائة وخمسة وثلاثون
ديناراً سوق الدواب بالقاهرة ومصر أربعة مائة دينار سوق الجمال مائتان وخمسون ديناراً قبان الحناء ثلاثون
ديناراً وأجبت طاقات الأدم ستة وثلاثون ديناراً منفلت الخيام بالشاشيين ثلاثة وثلاثون ديناراً أوله الفداد
أربعون ديناراً بروت القزق ثلاثون ديناراً الشعر والطارات أربعة دنانير رسوم الصبغ والحمر ثمانمائة وأربعة
وثلاثون ديناراً وزن الطفل مائة وأربعون ديناراً عمل المزر أربعة وعشرون ديناراً الفاخور بمصر والقاهرة
مائتان وستة وثلاثون ديناراً • وذكر ابن أبي طي أن الذي أسقطه السلطان صلاح الدين والذي ماخ
به لعدة سنين آخرها سنة أربع وستين وخمسمائة ما بغه عن ثب ألف ألف دينار وأثنى ألف أردب صاع بثلاثة
وأربعة من الذهب وأربعة من المعاملين فلما ولي السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف أعاد
الكرس وزاد في شئونها قال القاضي الفاضل في متجددات سنة تسعين وخمسمائة كان قد نتاج في شعبان
أهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكسار لها وإباحة أهل الأمر والنهي لها وتفاحش الأمر
فيها إلى أن غلا سر العنب لكثرة من بعصره وأقيمت طماحون بجارة المجرودة للطن حشيش المزر وأفردت
برحمه وحيث بيوت المزر وأقيمت عليها الضرائب الثقيلة فنها ما انتهى أمره في كل يوم إلى ستة عشر ديناراً ومنع
المزاريب في إيسر الثمراء من البيوت المحمية وجعلت أوافى الخرج على رؤس الأشهاد وفي الأسواق من غير منكر
وظهر من عاجل عقوبة الله عز وجل وقوف زيادة النبل عن معتادها وزيادة سعر الغلة في وقت ميسره • وقال
في متجددات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وآل الأمر إلى وقوف وظيفة الدار العزيزية من خبز ولحم إلى أن
يتم في بعض الاوقات لا كالمال به من خبز وصنوجهم وشكواهم فلم يسمع ووقف الحال
فيما ينق في دار السلطان وفيما يصر في عماله وفيما يقات به اولاده وما يغصب من أربابه وأفضى هذا إلى
غلاء الاسعار فان المتعبد من أرباب الدكاكين يزيدون في أسعارهم كولات العامة بمقدار ما يؤخذ منهم في الدار
السلطانية فأفضى ذلك إلى النظر في المكاسب الخفية وشن المزر والخر باثني عشر ألف دينار ونفع في اطهار
منكره والاعلان به والبسعه في القاعات والخوانيت مع قرب استئصال رجب وما استطاع احدهم العامة
الانكار لالابد ولا باللسان وصار هذا السحت مما يقره السلطان به لنفقته وطعامه وانتقل مال الثغور ومال
الجواني الخيل الطيب إلى أن يصير حوالات لمن لا يسالي من أين أخذ المال ولا يفرق بين الحرام والحلال وفي
شهر رمضان غلا سعر الاعشاب لكثرة انحصارها ونظاها به أربابه لتكبر تضعفها الساطي واستنفاد رصمه بأبدى
مستخدميه وبلغ ثمنه مائة عشر ألف دينار وحصل منه ثمن سبل اليه قبلغى أنه صنع به آلات لأشرب
ذهبيات ونضيات وكثرا اجتماع النساء والرجال في شهر رمضان لاسماعلي الخلاج لما نفع وعلى مصر لما زاد
الماء وتلقى فيه النبل بمصاع نساء الله أن لا يؤاخذ نساها وأن لا يعاقبها على إيجراء أهلها • وقال جامع
السيرة التركية والماسنقل المالك المعز الدين أليك التركي في الصالحين بمملكة مصر في سنة خبير وستمائة
بعد انقراض دولة بني أيوب استوزر شخصاً من نظار الدواوين يعرف بشرف الدين هبة الله بن عاهد الفاضل
احد كتاب الأقباط وكان قد أظهر الاسلام من أيام الملك الكامل وترقى في خدمة الكتابة فترقى
وزارته اموال على التجار وذوى اليسار وأرباب العقار ورتب مكوساً وضمانات سموها حقوقاً ومعاملات
ولما ولي الملك المنصور سيف الدين قطز مملكة مصر بعد خلع الملك المنصور على بن المعز أيك أحدث عنده سفره
الذي قتل فيه مظالم كثيرة لأجل جمع المال وصرفه في الحركة لقتال جموع التتر من تصحيح الاملاك
وتقويةها ورعاها وأحدث على كل انسان ديناراً يؤخذ منه وأخذت التركات الاهلية فبلغ ذلك ستمائة
الف دينار في كل سنة فلما قتل قطز وجلس الملك الفاهر ركن الدين بيبرس بعده على سر الملك بظامه الجليل
ابطل ذلك جمعه وكتب به مسامحة قوت على المنابر ثم أبطل ضمان المزر وجهاته في سنة اثنين وستين
وستمائة وكتب وهو بالشام إلى الأمير عز الدين الحلي نائب السلطنة بمصر أن يطل بيوت المزر ويغي أكرامه
ويخرب بيوتهم ويكسر مواضعه ويسقط ارتفاعه من الدواوين فان بعض الصالحين تحدث معي في ذلك وقال
القمح الذي جعله الله تعالى قوتاً للعالم لا يداس بالأرجل وقد تقربت إلى الله تعالى بالباطل ومن ترك شيئاً لله عوضه

الخراج والنغور الشامية رغب وتنه عن أدناس المعاون والمرافق وكتب بأسماء أطها في جميع أعماله وكانت تبلغ بمصر خاصة مائة ألف دينار في كل سنة وله في ذلك خبر فيه أكبر معتبر قد ذكره عند ذكر أخبار الجامع الطولوني من هذا الكتاب ثم أعيدت الأموال الهلالية في أشياء الدولة القاطمية عند ما ضعف وصارت تعرف بالكرس فلما استبد السلطان الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب بذلك مصر أمر باستقاط مكوس مصر والقاهرة فكتب عنه القاضي الفاضل من سوما بذلك وكان جلة ذلك في كل سنة مائة ألف دينار تفصيلها مكس البهار وعملاته ثلاثة وثلاثون ألفا وثلاثمائة وأربعة وستون دينار مكس البضائع والقوافل وعملاته تسعة آلاف وثلاثمائة وخمسون ديناراً منفلت الصناعة عن مكس البز والإيراد إليها والنحاس والقزدير والمرجان والفضلات خمسة آلاف ومائة وثلاثة وتسعون ديناراً الصادر عن الصناعة بمصر ستة آلاف وستمائة وستة وستون ديناراً - مائة الفم ثلثمائة دينار الفندق المائية عن مكس البضائع ثمانمائة دينار وستة وخمسون ديناراً رسوم دار القند ثلاثة آلاف ومائة وثمانمائة دينار رسوم الخشب الطويل والمخ حمانية وستة وسبعون ديناراً رسوم العلب المنسوبة إلى بليس والبوري مائة دينار رسوم التقطيش بالصناعة عن البهار وغيره مائتان وسبعة عشر ديناراً خيمة أرمنت عن الوارد إليها سبعة وستون ديناراً فندق القطن ألفا دينار سوق الغنم بالقاهرة ومصر والسمرة وعجورا الأغنام بالجيزة ثلاثة آلاف وثلاثمائة واحد عشر ديناراً عبور الأغنام والسكران والابتقار ياب القنطرة ألف ومائتان ديناراً واجب ما ورد من الكنان الحطب إلى الصناعة ما تدينار رسوم واجب الغلات كالجلوب الواردة إلى الصناعة والمقنس والمنة والجسر والتبائن ومفالت جزيرة الذهب وطموه ومنير الدرج ستة آلاف دينار مكس ما يرد إلى الصناعة من الأغنام ستة وثلاثون ديناراً الأغنام البيوتية اثنا عشر ديناراً العرصة والسرستناوى بالجيزة ومكس الأغنام مائة وتسعون ديناراً منفلت الفيوم عما يرد من الكنان من القبلة ومن البضائع الواردة من الفيوم وغيره أربعة آلاف ومائة وستون ديناراً مكس الورق الجلوب إلى الصناعة ورسم التقطيش ما تدينار الحطة بساحل الغلة والاقواف والرسائل سبع مائة وخمسة وستون ديناراً دار التفاح والرطب بمصر والعرصة بالقاهرة ألف وتسعمائة دينار رسم ابن الملبى ما تدينار دار الجبن ألف دينار مشاركة الخزان مائتان وأربعون ديناراً واجب الحلي الوارد من الوجه البحري والقطن ألف وعشرون ديناراً رسم مائة ألف ومائتان ديناراً مكس الصوف ما تدينار نصف المودة وأحد وستون ديناراً خاتم الثرب والديقي ألف وخمسة مائة دينار مكس الصوف ما تدينار نصف المودة بساحل المقس أربعة عشر ديناراً دكة السمار ثلثمائة وخمسون ديناراً منفلت العريف بالصناعة وحلة البهار والبضائع مائتان وستة عشر ديناراً الخلفاء الواردة من القبلة مائة وخمسة وثلاثون ديناراً الوقد والسرقتين والطعم بدار التفاح ومنفلة القبلة بالتبائن والجسر خمسة وثلاثون ديناراً رسوم الصفا والحرا ورسوم دار السكران ستون ديناراً حماية الغلات بالمقس ودار الجبن مائة وأربعون ديناراً الخلفاء الواردة على الجسر ومعدية المقباس مائة دينار خمس البرية بالجيزة عشرون ديناراً تل التعريف بالصناعة ثمانية وعشرون ديناراً منفلة الغلات بمعدية جزيرة الذهب عشرة دنانير رسوم الحمام بساحل الغلة ثمانية وأربعة وثلاثون ديناراً واجب الحناء الواردة في البر ثمانمائة دينار واجب الخلفاء والقصاب ثلاثة وستون ديناراً مكس ما يرد من البضائع إلى المنية مائة وأربعة وخمسون ديناراً مسلحة شطونف والبرانية ما تدينار سوق السكر بين خمسون ديناراً رسوم خيمة الجبلي بالسراخ وسوق وردان تسعة عشر ديناراً واجب القغم الوارد إلى القاهرة عشرة دنانير معدية الجسر بالجيزة مائة وعشرون ديناراً خيمة البقري أربعون ديناراً الخلية بدار الدباغة تسعة عشر ديناراً - مائة الجبس الجبوشي ثلثمائة واثنا عشر ديناراً دكان الدهن ومعدية الشبرج والخل بالقاهرة خمسمائة دينار انخل الحامض وماءه أربعة مائة دينار بيوت الفول والمصاغة ثلثمائة وخمسون ديناراً دباغ الإبقار ألف دينار سوق السمك بالقاهرة ومصر ألف ومائتان ديناراً رسوم الدلالة ثلثمائة دينار - مائة السكران ثلثمائة دينار رسوم حماية الصناعتين أربع مائة دينار أربعة العسل مائتان واثنان وثلاثون ديناراً معادى جزيرة الذهب وغيرها ثمانية ديناراً خاتم النع بالقاهرة ثلاثة وستون ديناراً زربية الذبحة سبع مائة دينار معدية المقباس وبنابة ما تدينار حولة السليم ثلثمائة وثلاثون ديناراً دكة الدباغ ثلثمائة دينار سوق الرقيق ثمانمائة دينار معدية الطبلى

أربعين البوجة فند الى ثمانين أبووجة والابووجة تسع قنطارا فاحوله • ويزرع القلحاس مع القصب ولكل
فدان عشرة قنطار قلحاس جربية ويدرك في هاتور • ويزرع الباذنجان في برمهات وبرموده وبشس وبوونة
ويدرك من بوونة الى مسرى • وتزرع النيلة من بشس والزبعة للفدان وية ويدرك من أبيب • ويزرع القمح
طول السنة واربعة الفدان من قدح واحد الى قدحين • ويزرع الفستق في أبيب واربعة الفدان قدح واحد
ويدرك بعد أربعين يوما • ويزرع الخس في طوبه شتلا ويؤكل بعد شهرين • ويزرع الكرنب في ثوب شتلا
ويدرك في هاتور • وبغرس الكرم في أمشير نقلا وتغويلا • وبغرس التين والنساج في أمشير • وبغرس التوت
في برمهات • وبغرس ويل الماور والخواخوخ والمشمش في ماء طوبه ثلاثة ايام وهي قضبان ثم يغرس ويحول
شجرها في طوبه • ويزرع نوى الترم يتحول وديافنتل • ويدفن بصل الترجس في مسرى • ويزرع الياسمين
في أيام التسي • وفي أمشير • ويزرع المرس في طوبه وامشير غرسا • ويزرع الرمحان في برموده • ويزرع حب
المنشوري في أيام النيل • ويزرع الموزا الشستوي في طوبه والصفي في أمشير • ويحول الخبار شتير في برمهات •
وتقل الكروم على ربح الشمال الى امال من برمهات حتى تخرج العين منها • وتقل الانجبار في طوبه وامشير
الا اسدر وهو شجر التبق فانه يظل في برموده • وتسقى الانجبار في طوبه ماء واحد او بيهونه ماء الحما • وتسقى
في أمشير ثانيا عند خروج الزهر وتسقى في برمهات ماء من آخرين الى أن يتعقد الثمر وتسقى في بشس ثلاث مياه
وتسقى في بوونة وأبيب ومسرى ماء في كل سبعة ايام وتسقى في ثوب وبابة مرة واحدة تغربش ماء النيل
وتسقى في هاتور من ماء النيل شتر بن المساطب وتسقى البعل من الكروم في هاتور من ماء النيل مرة واحدة
تغربش • وجميع أراضي مصر تقاس بالفدان وهو عبارة عن اربع مائة قصبة حاككة طولها في عرض قصبة
واحدة والقصبة ستة اذرع وثلاث اذرع بذراع القدماش وخمسة اذرع بذراع الخبار تقريبا وقال القاضى
ابو الحسن في كتاب المنهاج خراج مصر قد ضرب على قصبة في المساحة اصطلاح علم ازرع المزارع على حكمها
وتسمى الفدان اربع مائة قصبة لانه عشرون قصبة طولها في عشرين قصبة عرضا وقصبة المساحة تعرف
بالحاكة وهي تقارب خمسة اذرع بالخارى

• ذكر أقسام مال مصر •

اعلم أن مال مصر في زمننا ينقسم قسمين أحدهما يقال له خراج والآخر يقال له هلالى قال المال الخراجى
ما يؤخذ من مساهمة من الاراضى التى تزرع حبوا وبغلا وعنباً وفاكهة وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم
والدجاج والكشك وغيره من طرف الربف • والمال الهلالى عدة ابواب كلها أحدوها ولا الدرة شأ بهدنى
وأصل ذلك في الاسلام أن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلغه أن تجارا من المسلمين بأثون أرض
الجند فباخذون منهم العشر فكتب الى ابى موسى الاشعرى • وهو على البصرة أن خذ من كل تاجر يترك من
المسلمين من كل مائتى درهم خمسة دراهم وخذ من كل تاجر من تجارا الهدي عنى اهل الذمة من كل عشرين
درهما درهما ومن تجار الحرب من كل عشرة دراهم درهما وقيل لابن عمر كان عمر يأخذ من المائتين العشر
قال لا ونهى عمر بن عبد العزيز عن ذلك وكتب فيه عن الناس هذه المكوس فليس بالمكس ولكنه
التجس • وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتاه ناس من اهل الشام فقالوا أئصنادواب وأموالنا أخذ
منها صدقة تظهر ربانها فقال كيف أفعل ما لم يفعل من كان قبلى وشاور فقال على • بن ابى طالب رضى الله عنه
لا بأس بان لم يأخذ من بعدك فأخذ عن العبد عشرة دراهم وكذلك عن الفرس وعن المجين ثمانية وعن
البرذون والبغل خمسة • وأول من وضع على الخوايت الخراج في الاسلام أمير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن
ابى جعفر المنصور في سنة سبع وستين ومائة وولى ذلك سعد الجربى • وأول من أحدث ما لا سوى مال
الخراج بمصر احمد بن محمد بن مبر لما ولى خراج مصر بعد سنة تسعين ومائتين فانه كان من دهاة الناس
وشباطين الكتاب فأتع في مصر بدعا صارت مستمرة من بعده لا تنقض فأحاط بالظرون وجبر عليه بعد ما كان
مباحا لجميع الناس وتوزر على الكل الذى ترعاه اليها بمال لا يسمى المراسى وتوزر على ما يطعم الله من البحر مالا
وسماه المصايد الى غير ذلك فانقسم حينئذ مال مصر الى خراجى وهلالى وكان الهلالى يعرف في زمنه وما بعده
بالمرافق والمعاون فلما ولى الامير ابو العباس احمد بن طولون اماره مصر وأضاف اليه امير المؤمنين المعتمد على الله

الحار ويزرع البكتان في شهر هاتور ويحتاج الفدان أن يذرفه من البرز ما بين ارب واث الى مادون ذلك ويدرك في شهر برمودة ويخرج من الفدان ما بين ثلاثين شدة الى مادون ذلك ومن البرز من ستة اربادب الى مادونها وكانت قطعة الفدان منه في القديم بأرض الصعيد من خمسة داناب الى ثلاثة وفي دلاص ثلاثة عشر دانابا * وفيما بعد ذلك ثلاثة داناب * ويزرع القرط عند أخذ الماء النيل في القصب ولا ينبغي تأخير زرعها الى أوان هبوب الريح الجنوبية التي يقال لها المربسية وأول ما يذرف في شهر باب وبعجازرع بعد الثوروز والحرا في منه يزرع في كيهك وطوبه ويزرع أحيانا في هاتور ويدرك في كل فدان من وبين ونصف الى ما حولها ويدرك الاخضر منه في آخر شهر كيهك ويدرك الحرا في طوبه وأمسبر ويتحصل من الفدان الحرا في ما بين اربدين الى أربع ويات * ويزرع البصل والثوم من شهر هاتور الى نصف كيهك ويدرك في فدان البصل من نصف وربع وية الى وية والثوم من مائة حزمة الى مائة وخمسين حزمة ويدرك ذلك في برمودة والبصل الذي يخرج ليزرع ذريعة فانه يزرع من أول كيهك الى العائشر من طوبه ويخرج من ذريعته عشرة اربادب من الفدان ويدرك في بشنس * ويزرع الترمس في طوبه وذريعته لكل فدان ارب ويدرك في برمودة ويتحصل من الفدان ما بين عشر يربادب الى مادونها وهذه هي الاصناف الستة * (وأما الاصناف الصيفية) فان البطيخ واللوبيا يزرعان من نصف برمودة الى نصف برمودة * ويزرع في الفدان قدحان ويدرك في بشنس * ويزرع السمسم في برمودة وذريعته ربع وية للفدان ويدرك في أيب ومسري ويتحصل من الفدان ما بين ارب الى ستة اربادب * ويزرع القطن في برمودة وذريعته أربع ويات حب للفدان ويدرك في ثوب ويخرج من الفدان من ثمانية قناطر بالجروي الى مادونها * ويزرع قصب السكر من نصف برمودة في اثار الباق والبرش وتبرش ارضه سبع سكا ولا تجبه ما تكامل له ثلاث غرافات قبل انقضاء شهر بشنس ومقدار ذريعته ثمن فدان وما حوله لكل فدان ويحتاج القصب الى أرض جيدة مئة قدشاهم الري وعلاها ماء النيل وقلم ما بين الحناء وتظف ثم يرش بالقطلات وهي محاربت ككبارسته وجوه وتجرف حتى تهدم ثم ترش ستة وجوه اخرى وتجرف ومعنى البرش الحرق فاذا صلحت الارض وطابت ونعمت وصارت ترابا ناعما وساوت بالتجريف شقت حينئذ بالقطلات ويرى فيها القصب قطعين قطعة مشاة وقطعة مفردة بعد أن تجول الارض أحواضا وتفرزها جداول يصل الماء منها الى الأحواض ويكون طول كل قطعة من القصب ثلاثة أنايب كواصل وبعض اربعة من اعل القطعة وبعض اخرى من أسننها ويختار ما قصرت انايبه وكثرت كعوبه من القصب وينقل لهذا الفعل القصب فاذا اكمل نصب القصب اعمد التراب عليه ولا بد في النصب أن تكون القطعة ملساة لا فائمة ثم يسي من حين نصبه في أول فصل الربيع لكل سبعة أيام مرة فاذا نبت القصب وصار أورا فإظهاره قبت معه الحلفاء والبقلة الحقاء التي يسميها اهل مصر الرجل فعند ذلك تعرق أرضه ومعنى العزاق أن تنكس أرض القصب وتظف ما نبت مع القصب ولا يزال ينعاهد ذلك حتى يفرز القصب ويرى ويتكاثف فيقال عند ذلك طرد القصب عزاقه فانه لا يمكن عزاق الارض ولا يكون هذا حتى يبرز الانبوب منه ويخرج ما يبقى بالقنادوس ثمانية وعشرون ماء والمادة أن الذي ينصب من الانصب على كل مجال بحرا في أى مجاور للبحر اذا كانت مناحة الغلة بالبقار الجساد مع قرب رشا الآبار غائسة أفدنة ويحتاج الى ثمانية أروس بقر فان كانت الآبار بعيدة عن مجرى النيل لا يمكن حينئذ أن يقوم المجال بأكثر من ستة أفدنة الى أربعة فاذا طلع النيل وارتفع سقى القصب عند ذلك ماء الراحة وصفة ذلك أن يقطع عليه من جانب جسر يكون قد أدير عليه ليقب من الفرق عند ارتفاع النيل بالزيادة فيدخل الماء من ثلثه في ذلك الجسر حتى يعاوى على أرض القصب نحو شهر غيصة عنه الماء حتى لا يصل اليه ويترك الماء فوق الارض قدر ساعتين أو ثلاث الى أن يسكن ثم يصرف من جانب آخر حتى يضب كله ويعد عليه ماء آخر كذلك فيه اهد ما ذكرنا مرارا في أيام متفرقة بقدر معلوم ثم ينظم بعد ذلك فاذا اعل ما قلناه وفي القصب حقه فان نقص عن ذلك حصل فيه الخلل ولا بد للقصب من القطران قبل أن يحلوح حتى لا يسوس ويكسر القصب في كيهك ولا بد من حرق آثار القصب بالنار ثم سقيه وعزقه كما نعلم فثبت قصبها يقال له الخلفة ويسمى الأول الرأس وتكون الخلفة أجود غالبا من قود الرأس وقت ادراك الرأس في طوبه والخلفة في نصف هاتور وغاية ادارة معاصر القصب الى الثوروز ويحصل من الفدان ما بين

والمستخرج كل أرض وطبيعة حصل بها الماء ولم يجد مصر فاحت فأت اوان الزرع وهو باقى فى الارض والسباخ
كل أرض غاب عليها الملح حتى ملحت ولم ينفع بهما فى زراعة الحبوب ورمما زرع ما لم يستحكم السباخ فيها غير
الحبوب كالهاديون والباذنجان ويزرع فيها القصب الفارسى * ومما لا غنى لاراضى مصر عنه الجذور وهى على
قسمين سلطانية وبلدية فالجذور السلطانية هى العامة النفع فى حفظ النيل على البلاد كافة الى حين يستغنى
عنه ولها رسوم موقوفة على الاعمال الشريفة والاعمال الفريفة وكانت فى القديم تعمل من أموال النواحي
وتولى علماءهم استقبال الاراضى وبعدها لهم بمصر فاعلم عليهم من قبل االات الاراضى ثم صار بعد ذلك
يستخرج برسم علماءهم من هذين العلماءين مال يابدى المستخدمين من الدويان ويصرف عليها ويفضل من
المال بقية فتعمل الى بيت المال ثم صار يتولى ذلك اعيان امراء الدولة الى أن حدثت الحوادث فى أيام الناصر
فرج فصار يجي من البلاد مال عظيم ولا يصرف منه شئ البتة بل يرفع الى السلطان ويتفرق كثير منه
يابدى الاعوان ويخزأر اهل البلاد فى عمل الجذور فبقي الخلال كما يستغنى عنه ان شاء الله تعالى عند ذكر
اسباب الخراب * وأما الجذور البلدية فانها عبارة عما يخص نفعها ناحية دون ناحية رتبوا اقامت المقتطعون
والقلاخون من اصل مال الناحية ومحل الجذور السلطانية من القرى محل دور المدينة الذى يتبع على
السلطان الاقمام بعمارته وكناية الرعية امره ومحل الجذور البلدية محل الدور التى من داخل الدور
فلزم صاحب كل دار أن يصلحها ويرزىل ضررها ومن العادة أن المقتطع اذا انفصل وكان قد اتفق شئامن
مال اقطاعه فى اقامة جسر لاجل عمارة السنة التى اتفق الاقطاء عنه فمما قاله أن يستبعد من المقتطع
الثانى فقط هما اتفقته من مال سنه فى عمارة سنة غيره * واصلى مازرع القصب فى اثار الباقى والشرافى وكان يزرع
بالصعيد القصب على اثار القصب لكثرة الطرح ورمما زرع هناك على اثار الكنان والشعب ويزرع القصب من نصف
شهر بابه الى آخره طور وهذا فى العوالى من الارض التى تخرج بدريا وأما البحار المتأخرة فيقتطع وقت الزرع
فيمالى آخر كيميل وقد ارمما يحتاج اليه الفدان الواحد من بذر القصب يختلف بحسب قوة الارض وضعفها
ورقتها ونوسطها وما يزرع فى اللوق وما يزرع فى الحرف واكثر البذر من اردب الى خمس وبيات وأربع وبيات
أبضا ووجد فى الصعيد اراض تحتل دون هذا وفى حوف رمسيس اراض يكتى الفدان منها نحو الوبتين
ويدرك الزرع بمصر فى شمس وهو نسيان ويختلف ما يخرج من فدان القصب بحسب الاراضى فبعض من اردبين
الى عشرين اردبا وقال ابو بكر بن وحشية فى كتاب الفلاحة وذكر أن فى مصر اذاررعوا يخرج من الفدان
ثلثمائة مثاقيل والعلة فى ذلك حرارة الهواء بلادهم مع من أرضهم وكثرة كدورة ماء النيل * ولما كان فى سنة ست
وثمانمائة انحسر الماء عن قطعة أرض من بركة القيوم التى يقال لها اليوم بحر يوسف فزرعت وجاء زرعها
بعبابى الفدان منها أحدا وسبعين اردبا من شعبير بكيل القيوم وأردبها تسع وبيات وكانت قطعة فدان
القصب يلاذ الصعيد فى أيام الفاطمية ثلاثة أردب فقامت البلادى فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة تقدر
على كل فدان اردبان ونصف ثم صار يؤخذ اردبان عن الفدان وأما أراضى اسفل الارض فيؤخذ عنها عين
لا غلثة * ويزرع الشعير فى أثار القصب وغيره فى الارض التى غرت وهى رطبة وتقدم زراعته على زراعة القصب
بأيام وكذلك حصاه فانه يحصل قبل القصب ويحتاج الفدان منه أن يذرفه بحسب الارض ويخرج اكثر
من القصب ويكون ادراكه فى برموده وهو أدار * ويزرع الفول فى الحرف اثار البراب من أول شهر بابه وبوكل
وهو أخضر فى شهر كيميل ويحتاج الفدان من البذر منه الى ثلاث وبيات ونحوها ويدرك فى برموده ويحصل
من فدان ما بين عشرين اردبا الى مادون ذلك * ويزرع الدس والحصى من خثور الى كيميل والجلبان
لا يزرع الا فى أرق الاراضى حرثا من الارض العالية ويزرع تلوقشا فى الاراضى الخرس ويذرى فى فدان
من الحصى من اردب الى ثمان وبيات ومن الجلبان من اردب الى أربع وبيات ومن العدى من وبيتين الى
مادون ما وتدر لاهذا الاصناف فى برموده ويحصل من فدان الحصى من أربعة ارباب الى عشرة ومن
الجلبان من عشرة ارباب الى مادونها والعدس من عشرين اردبا مادونها * وأنجب ما يكون الكنان
ذا زرع فى البرش ويحتاج أن يسجى بتراب سباح وهو اذا طال رقد ويقطع قضبانا وبسبب حينئذ اسلافا
ويذرى فى موضعه حتى يجف فاذا جف حمل وهدر وعزل جنوزه فيخرج منه بزر الكنان ويستخرج منه الزيت

الدولة ألقي ألف دينار منها الشام ألف الف دينار ونفقته ما زاد ارتفاعه والريف وباقي الدولة ألف ألف دينار * قال القاضي أبو الحسن في كتاب المنهاج في علم الخراج وقفت على مقابلة عملت لامير الجيوش بدر الجاني حين قدم مصر في أيام الخليفة المستنصر وغلب على امره وظهر من كان به من الفسدين شرح فجع ان الذي اشتمل عليه الارتفاع في الهلال في السنة ثلاث وثمانين واربع مائة وفي الخراجي على ما يقتضيه الديوان فيه مما كان جاريا في الاعمال المصرية من الخراج وما يجري معه والمضغون والمقطع والمورد بغيره والحلول بالفاخرة ومصر وضواحيها من اجاتي الشرقية والغربية من أسفل الارض واعمالها وتبش ودباط واعمالها والاسكندرية والبحيرة والاعمال الصعيدية العالية والدانية ووحدات وعذاب لسنة ثمانين واربع مائة الخراجية على الرسوم المصرية وما كان من الاعمال الشامية التي اولها من حذ الشجرتين وهو اول الاعمال الفلسطينية والاعمال الطرابلسية لسنة ثمان وسبعين واربع مائة الخراجية على ما استقرت عليه الجبله علينا ثلاثة آلاف ألت ومائة ألف دينار وان الذي استقر عليه جملته ما كان يتأذى في سنة ست وستين واربع مائة الهلالية قبل نظر امير الجيوش المرافضة لسنة ثلاث وستين واربع مائة الخراجية فكان مبلغها التي ألف وثمانمائة ألف دينار وكان الزائد للسنة الحموشية عما قبلها ثلثمائة ألف دينار مما عارب عنه حسن العمارة وشمول العدل وكان نظم هذه المقايضة سنة ثلاث وثمانين واربع مائة * وذكر ابن ميسران الانضبل بن امير الجيوش امر بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر بخمسة آلاف ألف دينار * وذكر القاضي الفاضل في مياومانه انه عبر البلاد من اسكندرية الى عيذاب لسنة خمس وثمانين وخمسمائة خارجا عن النفور وارباب الاموال الدوانية وعدة نواح اربعة آلاف الف وستمائة الف وثلاثة وخمسين الف وتسعة وعشرين ديناراً ثم تقاصرت الى ان جباها للقاضي الموفق أبو الكرم بن معصوم العامري التيسري عينا خلاصة الى بيت المال بعد المزن والكلف ألف ألف دينار وما بقي ألف دينار الى آخر سنة اربعين وخمسمائة ثم بعد لم يجبا هذه الجبلية أحد حتى انقضت الدولة الفاطمية * وسبب انضاع خراج مصر بعد ما بلغ مع الروم في آخر سنة مكرام قبل فتح مصر عشرين ألف ألف دينار أن المولوك لم يسمع نفوسهم بما كان ينفق في كلف عمارة الارض فانها تحتاج ان ينفق عليها ما بين ربع محصلها الى ثلثه و آخر ما اعتبر حال ارض مصر فوجد مائة حراستين وما مساحة ارضها مائة ألف ألف وثمانين الف فدان زرع منها في مباشرة ابن مديار اربعة وعشرون ألف ألف فدان وانه لا يتم خراجها حتى يكون في باربع مائة ألف وثمانون ألف فدان بلزوم العمل فيها دائما فاذا اقيم بها هذا القدر من العمال في الارض عت عمارتها وكم كل خراجها و آخر ما كان بها مائة ألف وعشرون ألف مزارع في الصعيد سبعون ألفا وفي أسفل الارض خمسون ألفا وقد تغير الان جميع ما كان به من الاوضاع القديمة واختلفت اختلافا فاحشا

• ذكر اصناف اراضي مصر واقسام زراعتها •

اعلم ان اراضي مصر عدة اصناف اعلاها قيمة واوقاها سعرا واعلاها طبيعة الباق وهو آثر القروط والمقاني فانه يصلح لزراعة القمح وبعد الباق ربي الشراقي وهو الارض التي ظلمت في الخالية فلما روت في الاتية وصارت مستريحة من الزرع وزرعت انجيب زرعها والبراب وهو آثر القمح والشعير وسعرا دون الباق لضعف الارض بزراعة هذين الصنفين بقي زرع على اثر احدثهما لم ينجب كنجابة الباق والبراب صالح لزراعة القروط والقطاني والمقاني فان الارض تستريح بزراعة هذه الاصناف وتصير في القابل ارض باقية والسماهة اثر الكنن فان زرعت قمحا خمر والشتوية اثر ماروي وباري السنة الماضية وهو دين الشراقي والسلاجح ماروي وبارغرث وتعطل وهو مثل ربي الشراقي فان زرعه يكون ناجبا والنفاكل ارض خلت من اثر ما زرع فيها ولم يبق بها شاغل عن قبول ما يزرع فيها من اصناف الزراعات والوضع كل ارض استحسكمت وسخها ولم يقدر الزراعون على ازا حته كله منها بل حرقوا وزرعوا فيها انجيبا وزرعها تحتلها بالملء ونحوها والغالب كل ارض حصل فيها نبات شغلها عن قبول الزراعة ومنع كثرته من زراعتها وصارت مراعى والخرس كل ارض فدت بما استحسكمت فيها من موانع قبول الزرع وكانت بهامراع وهو أشد من الوصح الغالب واذا ادمن على ازالة ما فيها من الموانع تنبأ هلاحتها والشراقي كل ارض لم يصل اليها الماء بالقصور ماء النيل أو علو الارض أو سدة طريق الماء عنها أو غير ذلك

فقال انه لم ينظر من خراج مصر بعد تناقصه كثيرا في وقتين • أحد في حاشي خلافة هشام بن عبد الملك بمصر
ماوى الخراج عبيد الله بن الحجاب فخرج بنفسه ومسح العاصم من أرض مصر والعاصم بماركة ماء النيل
فوجد قانون ذلك ثلاثين ألف ألف فدان سوى ارتفاع الجرف ووخ الأرض فراكها كلها وعدة ما أخاينة
الاعدل فعدت مده أربعة آلاف ألف دينار وهذا هو السعر راح والبلد بغير مكس ولا ضريبة وفي سنة سبع
ومائة لاقول أيام هشام بن عبد الملك وظف ابن الحجاب بمصر طبقات معلومة منسوبة في الدواوين ولم تزل الى ما
بعد ذهاب بني أمية وبلغها ألف ألف دينار وسبعة مائة ألف دينار وثمانمائة وسبعة وثلاثون دينار منها على
كورا الصعيد ألف ألف دينار وبعائة دينار وعشرون دينار ونصف والباقي على كورا داخل الأرض ويقال
ان اسامة بن زيد جهاها في خلافة سليمان بن عبد الملك مبلغ اثني عشر ألف ألف دينار • والوقت الثاني في
امارة أحمد بن طولون لما نزل أرض مصر من أحمد بن محمد بن مديدر وقد خربت أرض مصر حتى بقي خراجها
ثمانمائة ألف ألف دينار فاستقضى أحمد بن طولون في العمارة وبالغ فيها فعدت معه أربعة آلاف ألف دينار
دينار وثمانمائة ألف دينار وجباها اليه الامير أبو الجيش خمارويه بن أحمد أربعة آلاف ألف دينار مع رضاء الاسعار
اليام ثم فانه رجا بيع في الايام الطويلة القمع كل عشرة أراذب دينار • وذكر ابن خرداذبة ان خراج مصر
في ايام فرعون كان ستة وثمانين ألف ألف دينار وان ابن الحجاب جباها الي ألف وسبعة مائة الف وثلاثة
وعشرين الف وثمانمائة وتسعة وثلاثين دينار وهذا وهم منه فان هذا القدر هو ما حله الي بيت المال
بدمشق بعد أعطية أهل مصر وكافها قال وحمل منها موسى بن عيسى الهاشمي ألفي ألف ومائة ألف وثمانين ألف
دينار يعني بمدا اعطاء المأوى وسائر الكفاف قال وكان خراج مصر اذ بلغ النبل سبع عشرة ذراعا وعشر اصابع
أربعة آلاف ألف دينار ومائتي ألف وسبعة وخمسين ألف دينار والمتموض عن الفدان دينارين في خلافة
المأمون وغيره وبلغ خراج مصر في أيام الامير أبي بكر محمد بن طفيح الاخشيد الي ألف دينار سوى ضياعه
التي كانت ملكا له والاخشيد أول من عمل الرواتب بمصر وكان كاتبه ابن كلا قد عمل تقديره بحرفه المرتب عن
الارتفاع ما تني ألف دينار فقال له الاخشيد كيف نعمل قال حط من الجرابات والارزاق فليس هؤلاء الي من
الواجب فقال غدا تجيئني ونذير هذا فلما اتاه من الغد قال له الاخشيد قد فكرت فيما قلت فاذا احبب الرواتب
الضغفاء وفيهم المستورون وأبناء النعم ولست آخذ هذا النقص الامنك فقال ابن كلا سبحان الله فقال
تسبعا وما زال به الاخشيد حتى أخذ خطه بالقيام بذلك فحوتب على ما صنعه فقال يا قوم اسمعوا ابش
كان يعمل جاهه أحمد بن محمد بن المارداني فقال له ما بيني وبين السلطان معاملة ولا لا لا خشيد على طريق وهذه
هدية عشرة آلاف دينار للاخشيد وألف دينار لك بخافني وقال لك قبل ابن المارداني مطالبة فقلت لا فقال هذه
ألف دينار فجايتك على وجه الماء فاعطاني ألفا وأخذ عشرة آلاف دينار واهدي الي محمد بن علي
المارداني في وقت عشرين ألف دينار على يده فاستدلتها فلما اجتمعنا عاتبته فقال لي ارسلت اليك مائة ألف
دينار ولا ينكلا كالك عشرين ألف دينار فأخذ المائة واعطاني العشرين الفا فذكرت قول محمد بن علي له فقال
ما بردها حفظت لك المائة ألف لو كنت حاجتك تردها خذها واناعلم انك تتلفها • (وبلغت الرواتب)
في ايام كافور الاخشيدى خمسمائة ألف دينار في السنة لارباب النعم والمستورين واجناس الناس ليس فهم أحد
من الجيش ولا من الحاشية ولا من المتصرفين في الاعمال فحسن له علي بن صالح الروزبادي الكاتب ان يوفر
من مال الرواتب شيئا ينتقصه من ارزاق الناس فساعة جلس يعمل حكمة جبينه فحكه بقله والحسك لا يزيد به
الي ان قطع العمل وقام لمياه فعولج حينئذ بالحد يد حتى مات في رمضان سنة سبع وأربعين وثمانمائة وهذه
موقعة من الله ان توسط للناس بالسوء قال تعالى ولا يحق المكر السيئ الا باهله • ولما مات كافور زلت محن
شديدة فكثرت بمصر من الغلاء والفناء والفسق فأتضع خراجها الي ان قدم جوهر القائد من بلاد المغرب
به سكر مولاه العزيز لدين الله أبي نعيم معدن في الخراج لسنة ثمان وخمسين وثمانمائة ثلاثة آلاف ألف دينار
واربع مائة ألف دينار وثمانمائة ألف دينار وسبعة مائة ألف دينار وثمانمائة وسبعة وثلاثون دينار خلافة
المتنصر بالله بن القاهران به • ولقد ارتفع الدولة وماعلم من النفقات فعمل ارباب كل ديوان ارتفاعه
وماعليه وسلم الجميع لتولى ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه علاجه وأمانه به فوجد ارتفاع

وسلم أن فتح الله عليهم الحيرة فأعطى بنت نفل فله فأمر أرحم الله صلح أهل الحيرة قال له خزيمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني بنت نفل فله فلا تدخلوها في صلحك فثم بدله بثرب بن سعد ومحمد بن مسلمة فاستنناها من الصلح ودفعها إلى خزيمه فاشترت بألف درهم وكانت عجزت وعالمت عمامها منها فقبل له ثم أدرخصنا وكان أهلها يدفعون لك أضعاف مما سألت فقال ما كنت أظن أن عددنا يكون أكثر من ألف قال الماوردي وإذا صاع الاقناع والتعليق على هذا الوجه نظر حال الفتيح فإن كان صلحا خاصا للارض لمقطعا وكانت خارجة عن حكم الصلح بالأقناع السابق وإن كان الفتيح عنوة لكل القطع والمستوجب الحق بما استقطعه واستوجهه من الثغمين ونظر في الثغمين فإن كانوا أعمى بالأقناع أو أوجهة قبل الفتيح فليس لهم المطالبة بعوض وإن لم يعلموا حتى فتحوا وعادوا منهم إلا ما لم يجلب استتيب نفوسهم من غير ذلك من الغنائم وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا يلزم الإمام استجابة نفوسهم منه ولا من غيرهم من الغنائم إذا رأى إلى المصلحة في ذلك

* ذكر ديوان الخراج والاموال *

يقال لكتابة الخارج قلم التصريف وأول ما دقن هذا الديوان في الاسلام دمشق والعراق على ما كان عليه قبل الاسلام وكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقبطية فنقلت دواوين هذه الامصار الى العربية والذي نقل ديوان مصر من القبطية الى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمره مصر ابن يربوع الفزاري ممن أدخل حص وأول من نقل الدواوين من الفارسية الى العربية الوليد بن هشام بن مخزوم ابن سليمان بن ذكوان ووفى سنة اثنين وعشرين ومائتين والاكتون على ان الذي نقل ديوان العراق الى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وكان دوى ابني سعد وهو يومئذ صاحب دواوين العراق وذلك بعد سنة ثمانين وبسبب ذلك ان صالح بن عبد الرحمن هذا كان أبوه من سبي سبستان ومهر صالح في الكتابة وكتب زادان فروح كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي وخط بين يديه بالفارسية والعربية نجف على قلب الحجاج تخاف من زادان وقال له انت الذي رغبني حتى وصلت الى الامر واره قد استخفني ولا آمن أن يقدحني عليك قسقط منزلك فقال زادان لا تطن ذلك هو أوجح الى منى الاله لانه لا يجد من يكفيه حسابه غزير فقال صالح والله لو شئت ان احول الحساب الى العربية لحولته قال فحول منه اطراحتي أرى ففعل فقال له غاراض غمارض فعبث اليه الحجاج بطيبيه فشق ذلك على زادان وأمره ان لا يظهر للحجاج فانفق عقيب ذلك ان زادان قتل في قسنة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه الى منزله فاستكتب الحجاج بعده صالحا فأعلم الحجاج بما جرى لهم مع زادان في نقل الديوان فأعجبه ذلك وعزم عليه في امضائه فنقله من الفارسية الى العربية وشق ذلك على الفرس وبذواله مائة ألف درهم على أن لا يظهر النقل فأبى عليهم فقال له مروان شاه بن زادان فروح قطع الله أصلا من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله در صالح ما عظم منته على الكتاب وأما ديوان الشام فان الذي نقله من الرومية الى العربية أبو نابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل واختلف في وقت نقله فقيل نقل في خلافة عبد الملك بن مروان وقيل في خلافة هشام بن عبد الملك وكان الذي يكتب على ديوان الشام مزجون بن منصور والنصراني في أيام معاوية بن أبي سفيان ثم كتب بعده ابنه منصور ابن سرحون

* ذكر خراج مصر في الإسلام *

أول من جبي خراج مصر في الاسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه فكانت جبايته اثني عشر ألف دينار .
 بقرضة دينارين دينارين من كل رجل ثم جبي عبدالله بن سعد بن أبي سرح مصر أربعة عشر ألف دينار .
 فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعمر بن العاص بأبأ عبدالله درت القبة بأكثر من درها الأول فقال اضرم
 بوله ها وهذا الذي جباه عمرو ثم عبدالله انه ما عور من الجناح خاصة دون الخراج ونخط خراج مصر بعدهما لنحو
 الفساد مع الزمان ويريان الخراب في أكثر الارض ووقوع الحروب فلم يجها بأو امية وخلفاء بني العباس
 الا دون الثلاثة آلاف ألف ما خلا أيام هشام بن عبد الملك فانه وصى عبدالله بن الحجاج عامل مصر بالعمارة

قال اقطع الزبير وخباب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وابن جبار وازمان عثمان فان يكن عثمان اقطاعاً
فالذين قبلوا منه الخطأ اخطأوا وهم الذين اخذنا عنهم ديننا واطع عمر بن الخطاب رضى الله عنه طاعة وجرير
ابن عبد الله والربيع بن عمرو واطع ابامفرز دار النبل في عتة عن اخذنا عنه وانما اقطاع علي وجه النفل من
خمس ما افاض الله وكسب عمر رضى الله عنه الى عثمان بن حنيف مع جرير بن عبد الله الجبلي اياه فاطع جرير
ابن عبد الله قدر ما يقوته لاركس ولاشط فكتب عثمان الى عمر ان جرير اقدم على بكتاب منك تقطعه ما يقوته
فكرهت أن أمضي ذلك حتى اراجعت فيه فكتب اليه صدق جرير فاذن ذلك وقد احسنت في مؤامري وأقطع
أبوموسى الاشعري وأقطع علي بن أبي طالب رجة كردوس بن هاني وأقطع سعيد بن غفلة الجبلي قال سيف
عن ثابت بن هريرة عن سعيد بن غفلة قال استقطعت علياً فقال اكتب هذا ما أقطع على سويد ارض الدواب ما
بين كذا الى كذا ماشاء الله وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ما قطعه معاوية بن أبي سفيان
ومن بعده من الخلفاء من دور مصر فأورد شيئاً كثيراً وقد كان خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس
يقطعون الاراضى من ارض مصر النفر من خواصهم لا كما هو الحال اليوم بل يكون مال خراج ارض مصر
بصرف منها اعطية الخند وسائر الكف ويحمل ما يفضل الى بيت المال وما اقطع من الاراضى فانه يمد من اقطعه
وأما منذ كانت ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا فان اراضى مصر كلها صارت تقطع
للسلطان وأمراته وأجناده وارض مصر اليوم على سبعة اقسام هم يجرى في ديوان السلطان وهذا القسم
ثلاثة اقسام منه ما يجرى في ديوان الخاص ومنه ما يجرى في الديوان المفرد وقسم من اراضى مصر فدا قطع
للأمراء والاجناد وقد ذكر تفصيل ذلك عند ذكر الروك الناصرى وقسم ثالث جعل وقفاً عساعلى الجوامع
والمدارس والخوانك وعلى جهات البرزوى ذرارى واقى تلك الاراضى وعقائهم وقسم رابع يقال له الاحباس
يجرى فيه اراضى بأيدى قوم يأكلونها اما عن قسائمهم بمصالح مسجد أو جامع وأما يكون اهم لافى مقابلته
عمل * وقسم خامس قدم صار ملكا عياص ويشترى ويورث ويوهب لكونه اشترى من بيت المال * وقسم سادس
لا يزرع للجزع زراعتة فترعا الموائى او شيت الحطب ونحوه * وقسم سابع لا يثمل ماء النيل فهو قرق وهذا
القسم منه ما لم يزل كذلك منذ عرفت احوال الخلافة ومنه ما كان عامراً في الدهر الاول ثم خرب وسائر هذه
الاقسام مذكورة اخبارها في هذا الكتاب تحدها ان أنت تأملت ان شاء الله تعالى وقال أبو عبد الله القاسم بن
سلام في كتاب الاموال في الكلام على حديث معمر بن عبد الله بن طائوس عن أبيه طائوس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عادى الارض لله ولرسوله ثم هى لكم قلت ما معنى ذلك قال تكون اقطاعا عهد الخلفاء فى
الاقطاع والعاذى كل ارض كان لها سكان فانقرضوا أى فصارت خراباً فان حكمها الى الامام قال وأما الارض
التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الناس وهى عامرة لها أهل فاعطاء الامام يكون على وجه النفل ومن
ذلك ما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم غنما الدارى فانه اعطاه ارضاً بالناس من قبل أن يفتح الشام وقبل
ان يملكها المسامون فجعلها له نفلاً من اموال أهل الحرب اذ ظهر عليهم كاقول نأيه نفله لما وهبها الشبانى قبل
اقتناح الحيرة فامضاه له خالد بن الوليد رضى الله عنه وكذلك امضى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لتيمم الدارى
لما فتحت فلسطين ما كان النبي صلى الله عليه وسلم نفله انتهى فخرج أبو عبد الله هذه العلية المعلقة مخرج
النفل الذى ينفله الامام بعض المقابلة * وقال أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى في الاحكام السلطانية
والاقطاع ضربان اقطاع استغلال واقطاع تملك والثانى يتقدم الى موات وعامر والثانى ضربان أحدهما
ما يتعين ملكه ولا تظير للسلطان فيه الا تلك الارض في حتى ليت المال اذا كانت في دار الاسلام فان كانت في دار
الحرب حيث لم يثبت للمسلمين عليها ايد فأراد الامام أن يقطعها لملكها القطع عند الظفر بها فانه يجوز فقد سأل
غيم الدارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه عيون البلد الذى كان منه قبل ان يفتح الشام ففعل ومأله
أو نفلة الخشنى أن يقطعها ارضاً كانت بيد الروم فأعجبه ذلك وقال ألا تسمعون ما يقول هذا فقال الذى بعثك
بالحق ليقتن عيونك فكتب له بذلك كتاباً قال الماوردى وهكذا استوهب أحد من الامام مالا في دار الحرب
وهو على ملك أهلها واستوهبه شيئاً من سبيلها أو ذرارها لكونه احببه اذا اقتنحت جاز وصحت العطية منه
مع الجاهة التي المتعلقة بالامور العامة * وقد روى الشعبي ان خزاعة بن اوس الطائى قال للنبي صلى الله عليه

سأله أن يقطعه أبدا وأقطعته ثم أراضا بأباح له ذلك وقد أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونأف على الاسلام
 قوما وأقطع الخلفاء من بعدهم من رؤا في أقطاعه ملاحا • روى ابن أبي نجيج عن عمرو بن شعيب عن أبيه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع أناسا من منية أوجه منة أرضا لم يعمروها قط قوم فعمروها بالخاصة هم
 الجاهليون والمزنيون إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر لو كانت مني أو من أبي بكر لددتها ولكنها قطيعة
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت له أرض ثم تركها ثلاث سنين لا بد منه رده فعمروها قوم آخرون
 هم أحق بحبها وقال هشام بن عمرو عن أبيه أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أرضا فيها ثقل من أموال
 بني النضير وذكر ابن الرض يقاتل أهل الحرف • وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقطع العقيق أجمع
 الناس حتى جازت قطعة عرو فقال ابن الزبير المستقطعون فند اليوم فإن يك فيه خير فحت قد مني قال خزأت
 ابن جبير أقطعه فأقطعه إياه وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
 المدينة أقطع أبابكر وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقال اشعث بن سوار عن حبيب بن أبي ثابت عن
 صلت المكي عن أبي رافع قال أعطى النبي صلى الله عليه وسلم قوما أرضا فجزعوا عن عارتها فباعوا في زمن عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه بثمانية آلاف ديناروا ثمانية الف درهم فوضعوا الأموالهم عند علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه فلما أخذوها وجدوها ناقصة فقالوا هذا ناقص قال احسبوا وإن كانه قال فجزعوا وإن كانه فوجدوه وافيا
 فقال احسبتم أن أمسك ما لولا أركبه وقد سألت عيم الداري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطعه عيون
 البلد الذي كان منه الناس ما قبل ففعله وسأله أبو ذؤيب الخثعمي أن يقطعه أرضا كانت بيد الروم فأبى عليه
 ذلك وقال أليس هو من يبيع فقال والذي بالحق ليقفن عليك فكتب له بذلك كتابا وقال ثابت بن سعد عن
 أبيه عن جده أن الأبييض بن جبال استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملح مارب فأقطعه فقال الأقرع بن
 حابس التميمي يا رسول الله اني وردت هذا الملح في الجاهلية وهو بأرض ليس فيها ملح من ورده أخذوه وهو مثل
 الماء العذب بالأرض فاستقال الأبييض فقال قد أقلتك على أن تجعله مني صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 هو منك صدقة وهو مثل الماء العذب من ورده أخذه وقال كثير بن عبد الله بن عوف المزني عن أبيه عن جده
 أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المعادين القبلية جليمة وأغورها وقال مالك عن ربيعة
 عن قوم من علمائهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزني معادن بناحية الفرع • وعن
 ربيعة عن الحارث بن بلال عن أبيه بلال بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع العقيق أجمع • وعن حماد بن
 سلمة عن أبي مكين عن أبي عكرمة مولى بلال بن الحارث قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أرضا فيها
 جبل معدن فباع بنوا بلال عمر بن عبد العزيز أرضا منها فظهر فيها معدن وأقال معدنان فقالوا انما بئنا كالأرض
 حرث ولم نبعل المعادن وجاءوا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم في جريدة فقبها عرو ففتح ومسح بها عليه وقال لقمه
 انظر ما خرج منها وما انفتق ففاحصهم بالنفقة ورد عليهم الفضل واصطفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أرض
 السواد أموال كسرى وأهل بيته وما هرب عنه أربابه أو هلكوا فكان مبلغ غلته تسعة آلاف ألف درهم كان
 بصرفها في مصالح المسلمين ولم يقطع شيئا منها ثم إن عثمان رضي الله عنه أقطعه لأنه رأى أقطاعها أو فرت لثمتها
 من قطة لها ومشرط على من أقطعهها أن يأخذ منه حق التي وفكان مبلغ غلته تسعين ألف ألف درهم كان
 منها صلته وعطائه ثم تناقها الخلفاء بعده فلما كان عام الجاهم سنة اثنتين وثلاثين في سنة عبد الرحمن بن الأشعث
 أحرق الديوان وأخذ كل قوم ما يليهم وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنه سدر منية الأصمخ فجازمها
 لنفسه ألف فدان وقال وكيع عن سفيان عن جابر الجعفي عن عامر لم يقطع أبوبكر ولا عمر ولا علي رضي الله عنهم
 وأول من أقطع القاطع عثمان رضي الله عنه وبعث الارضون في خلافة عثمان قال اللث بن سدره ولم يلفغان
 عمر بن الخطاب أقطع أحدا من الناس شيئا من أرض مصر إلا ابن سدر فأنه أقطعه أرض منية الأصمخ فلم يزل له
 حتى مات فاشترها الأصمخ بن عبد العزيز بن مروان من وثنه فليس بمصر قطعة أقدم منها ولا أفضل
 وقال الأشعث عن إبراهيم بن المهاجر عن موسى بن طلحة قال أقطع عثمان رضي الله عنه عبد الله بن مسعود
 الزميرين وعمر بن ياسر أسننا وأقطع خبابا وصهيبا وأقطع مسعد بن أبي وقاص قربة هروم من مكان عبد الله
 ابن مسعود وسعد يعطيان أرضهما بالثلث والربع • وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن عامر

العزيز عثمان سوى ثمانية آلاف فارس وخمسمائة فارس الآن فيهم من له عشرة اسباع وفيهم من له عشرون وفيهم من له أكثر من ذلك إلى مائة تسع رجل واحد من الجند فكانوا إذا ركبوا نظار القاهرة يزيدون على مائة ألف ثم لم يزلوا في افتراق واختلاف حتى زالت دولتهم بشام عبيدهم المماليك الأتراك أخذوا حذو مواليتهم في إعياب واقصرروا على الأتراك الوثن من الأكراد واحتجبت وأمن المماليك التي تجلب من بلاد الترك شيئاً فذهبوا حتى يقال أن عدة المماليك المنصور قلاوون كانت سبعة آلاف مملوكة وقال ابن كثير أننا وكانت عدة المماليك وولده الأشرف خليل بن قلاوون اثني عشر ألفاً لم يبلغ بعد ذلك قرياً من هذا إلى أن زالت دولة بني قلاوون في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبع مائة بالمماليك الظاهر برقوق فأخذ في حشو المماليك الأتراك في نفسه دولة من المماليك الجركسية بلغت عدة ثم ما بين مائتي ومستخدم أربعة آلاف أوتريد قليلاً قليلاً قام من بعده ابنه الناصر فرج أفرقوا واختلافوا فمقتل حتى هلك كثير منهم بالقتل وغيره وعدا كرم مصر في الدولة تركية على قهين اجناد الحاققة والمماليك السلطانية واكثر ما كانت اجناد الحاققة في أيام الناصر محمد بن قلاوون قائم بالفت على ما رايته في جرائد ديوان الجيش بأوراق الرول الناصري أربعة وعشرين ألف فارس ثم ما زالت تنقص حتى صارت اليوم مع قلة عدتها سواء منها الألف والواحد فانه لا تتفع ولا تدفع واما المماليك فانه اليوم قليل عددها بحيث لو جمعت اجناد الحاققة مع المماليك السلطانية لا تكاد أن تبلغ خمسة آلاف فارس يصلح منه الآن مباشر القتال ألف اودون وارضى اليوم قهين اجناد الحاققة والمماليك السلطانية والمماليك السلطانية ثلاثة اقسام ظاهريه وناصريه وتوسيدية والمؤيدية ما بين حكمية ونوروزية ومن استجده المؤيد وان خوفي لكثر أن يكون الحال بعد الملك المؤيد أبي النضر شيخ خلد الله ملكه ثلاثين إلى أن يؤيد الله الملك بانه الامير صرام الدين ابراهيم شدة الله به ازره فانه فزع من البلاد الروسية ما لا مله أحد من ملوك مصر في الدولة الإسلامية قلبه * والشبل في المنجر مثل الاسد * وابن السري اذ سري اسراهما * ولا غرو أن يحذو الفتي حذو والده * بأنه اقتدى عدى في الكرم * ومن يشابه أبه فاضل * ان الاصول عليها نبت الشجر * ثم لما ملك الأشرف برسباي صارت المماليك سبع طوائف ظاهريه وناصريه وتوسيدية ونوروزية وحكمية وططرية واشترية كل طائفة منها مائة لجنه بها فلذلك اضعفت شوكتهم وانكسرت حمتهم وأمنت على السلطان غائلتهم ولم يخف قوتهم لثقتهم وان كانوا مجتعيين وتباينهم وان كانوا في الظاهر متفقين واعلم انه كانت عادة الخلفاء من بني امية وبني العباس والفاطميين من لدن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يجبي اموال الخراج ثم تنفق من الديوان في الامراء او العلماء والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم وكان يقال لذلك في صدر الاسلام العطاء وما زال الامر على ذلك إلى أن كانت دولة العجم فغير هذا الرسم وفزقت الاراضي اقطاعات على الجند وأول من عرف انه فرق الاقطاعات على الجند نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن احمق بن العباس الطوسي وزير الرشيد ابن داود بن ميكائيل بن طوق ثم وزير ابنه ملكشاه بن الرشيدان وذلك ان ملكته انتعت فرأى أن يسلم إلى كل مقطع قرية او أكثر او أقل على قدر اقطاعه لانه رأى ان في تسليم الاراضي إلى المقطعين عمارتها الاعتناء مقطعيها بأمرها بخلاف ما اذا سلم جميع اعمال المملكة ديوان واحد فان الحق يقسم ويدخل الخل في البلاد ففعل نظام الملك ذلك وعمرت به البلاد وكثرت الغلات واقتدى بقله من جابعه من الملوك من اعوام بضع وعشرين واربع مائة إلى يومنا هذا وكانت الخلفاء ترزق من بيت المال فذكر عطاء بن السائب في حديث ان أبا بكر رضي الله عنه لما استخلف فرض له كل يوم شطر شاة وما يكتسب به الرأس والبطن وذكر عن جدي بن هلال انه فرض له بردان اذا خلقه * ووضعها وأخدمتهما وطهرها اذا سافر ونفقته على أهلها كما كان يتفق قبل أن يستخلف وذكر ابن الأثير في تاريخه ان الذي فرضوا له ستة آلاف درهم في السنة وفرض لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استخلف ما يصلحه ويصلح عياله بالمعروف وقال له علي رضي الله عنه ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال علي يأخذونه وفرض عمر لعوية بن أبي سفيان على عمله في الشام عشرة آلاف دينار في السنة وقبل بل رزقه ألف دينار وهو اشتهر

• ذكر القطائع والاقطاعات •

يقال اقطع طائفة من الشيء اخذها والقطعة ما اقطعه منه وأقطعني ايأهاذن لي في اقطاعها واستقطعه ايأها

فأعانهم بأسوة الأنبياء أسوا فضله عن طيب انفس منهم من لم يزل مثل الذي نالوا وعن أبي صالة بن عبد الرحمن بن عوف قال عمر رضي الله عنه اني سمعت الحسن بن علي الاعطية ومذقهم ويحترق الحق فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلي رضي الله عنهم ابدأ بنفسك قال لابدأ الا بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انما الاقرب لا اقرب منهم من رسول الله ففرض للعباس وبدأ به ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض ان بعد بدري الى الحديبية أربعة آلاف اربعة آلاف ثم فرض ان بعد الحديبية الى أن اقام ابو بكر رضي الله عنه عن اهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ودخل في ذلك من شهد الفتح وتزل عن أبي بكر ومن ولّى الايام قبل القادسية كل هؤلاء على ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشام اصحاب اليرموك ألفين ألفين وفرض لاهل البلاد النازح منهم ألفين وخمسمائة ذين وخمسمائة فتدل على انهم لم يلقوا أهل القادسية بأهل الايام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة من لم يدركوا لاهل الله اذن وقيل له قد سويتهم على بعد درهمين ثم قد قربت داره وقابل عن فناءه فقال هم كانوا أحق بالزيادة لانهم كانوا رد الحق ونجى لهدو وابعث الله ما سويهم حتى استعطيهم فولا قال المهاجرون مثل قواهم حين سويتنا بين السابقين من المهاجرين وبين الانصار وقد كانت نصرة الانصار بخنائهم ومهاجر اليوم المهاجرون من بعد وفرض للروادف الذين ردوا بعد افتتاح القادسية واليرموك بعد الفتح ثمانية ثمانية سوى كل طبقة في العطاء ليس بينهم تفاضل في قيمهم وضعفهم فيهم واجمعهم في طبقاتهم سواء حتى اذا حوى اهل الامصار من حوهم وسببهم وردت الماربع من الروادف فرض اثم على خسين ومائتين وفرض ان رد من الروادف الخمس على مائتين فكان آخر من فرض له عمر رضي الله عنه اهل هجر على مائتين ومات عمر على ذلك وأدخل في أهل بدر أربعة من غير اهل بدر الحسن والحسين وأبازر وسلمان وقال ابوسيلة فرض عمر للعباس على خمسة وعشرين ألفاً وقال الزهري على اثني عشر ألفاً وجعل نساء اهل بدري الى الحديبية على اربعة مائة اربعة مائة ونساء من بعد ذلك الى الايام قبل القادسية على ثلثمائة ثلثمائة ثم نساء اهل القادسية على مائتين مائتين ثم سوي بين النساء بعد ذلك وجعل للصبيان من اهل بدر وغيرهم مائة مائة ثم دعاهم مائتين مكينا فاطعهم خبرا يعلم فاحصا ما كانوا فوجدوه يخرج من جزئين فرض لكل انسان يقوم بالامر له ولعيله جزئين جزئين في كل شهر مساهم وكافهم وفرض لازواج النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف امن جرى عليه البيع فقالت امهات المؤمنين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا عليهن في القسمة ولكن كان يسوي بيننا فدو بيننا فجعلهن على عشرة آلاف عشرة آلاف وفضل عائشة رضي الله عنها بألفين فأبت فقال الفضل منزلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخذتم افشاءتكم وكان الناس اعشارا فكانت العرفاء ثلاثة آلاف على كل عريف على عشرة ورزق الخليل على اعرافه انما زالوا كذلك حتى اخذت الكوفة والبصرة فغيرت العرفاء والاعشار وجعلت اسباعا وجعل مائة عريف على كل مائة ألف درهم عريف وكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثة واربعين رجلا وثلاثة واربعين امرأة وخسين من الصبيان لهم مائة ألف درهم وكل عرافة من أهل الايام عشرين رجلا على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة وكل على مائة على مائة ألف درهم وكل عرافة من الرادفة الاولى ستين رجلا وستين امرأة واربعين من الصبيان عن كان رجالهم الحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم وكان العطاء يدفع الى امراء الاسباع واصحاب الرايات والرايات على ابادي العرب فيدفعونه الى العرفاء والقبائل والامانة فيدفعونه الى أهل في دورهم فأتى عمر رضي الله عنه والامر على ذلك وقد عزم قبل موته أن يجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف وقال لقد هممت أن اجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف ألف يخلفها الرجل في أهله وألف يتروكها معه في سفره وألف يتجهزها وألف يتفرق بها فأتى وهو في ارتياد ذلك قبل أن يفعل وكان يقرى البعوث على قدر المسافة ان كان بعد ائسنة وان كان دون ذلك فسة اشهر فاذا اخل الرجل بغزوة زعمت عامته واقيم في مسجد حيه فصيل هذا فلان قد اخل وقال سيف بن عر أول عطاء أخذتة خمس عشرة وكان عمر بن العاص رضي الله عنه يبعث من مصر الى عربين ان يطلب رضي الله عنه بالجزيرة بعد حبس ما كان يحتاج اليه فلما استخلف عثمان رضي الله عنه ثلاث مريض من المحرم سنة اربع وعشرين زاد الناس مائة وكان أول من زاد ورثه أهل الامصار وهو أول من ردهم وصنع منهم الصنائع فاستن به الخلفاء في الزادة وكان عمر قد فرض لكل نفس من مائة من اهل التي في رمضان

كان قد أخذ العلم من الغلات وصرفه في ارزاق جنده وأما في الإسلام فمخرجه البخاري ومسلم من حديث
 حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لي من تلقظ بالاسلام من الناس فكتبنا له ألفاً
 وخمسمائة رجل الحديث ذكره البخاري في باب كتابة الامام الناس والبخاري من حديث عبد الله بن عباس
 رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اكتب في غزوة كذا وكذا
 واهم افي حاجة قال ارجع فاصحح مع امرأتك وقال عروبن منه عن معمر بن قنادة قال آخر ما أتى به النبي
 صلى الله عليه وسلم ثمانمائة ألف درهم من البحرين فمأفاهم من مجلسه حتى أمضاه ولم يكن للنبي صلى الله عليه
 وسلم بيت مال ولا ثيابي بكر وأقول من اتخذ بيت مال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن شهاب عمر اقول
 من دون الدواوين وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت قسم أبي القحطاني عام أول فأعطى الحرة عشرة
 والمملوك عشرة والمرأة عشرة وأسبغ عشرة ثم قسم العام الثاني فأعطاهم عشرين عشرين فقيل ان سببه أن
 أباه رضى الله عنه قدم على عمر رضي الله عنه بجمال من البحرين فقال له عمر ما ذا جئت به فقال جسمائة
 ألف درهم فاستكره عمر وقال أنتدري ما تقول قال نعم مائة ألف خمس مرات فقال عمر أطيب هو قال لأدري
 فصعد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس قد جاء نامل كثير فان شئتم كلناكم كلاً وان شئتم
 عددناكم عدداً انقسم اليه رجل فقال يا امير المؤمنين قد رأيت الاعاجم يدقون ديوالهم فدون أنت ديوالنا
 فدون عمر • وقيل بل سببه أن عمر بحث بعنا وعنده الهرمزان فقال له مره ذابعت قد أعطيت اهل الاموال
 فان تخلف منهم رجل من اين يعلم صاحبك به فأثبت لهم ديوالنا فأسأله عن الديوان حتى فسر له فامتنار المسلمين
 في تدوين الدواوين فقال له علي بن ابي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع عنده من المال ولا تمسك منه شيئاً
 وقال عثمان رضي الله عنه أرى ما لا كثيرا يسع الناس فان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ من لم يأخذ خشيت
 أن يستمر الامر وقال خالد بن الوليد رضى الله عنه قد كنت بالشام فرأيت ملوكها يدقون ديوالنا وجدوا
 جندوا فدقون ديوالنا وجدوا جندوا فأخذ بقوله ودعا عقيل بن ابي طالب ومخرجه بن نوفل وجبير بن مطعم
 وكانوا كتاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدوا يثي هاشم وكتبوهم ثم اتهموهم ولاداً يي بكر
 وقومه ثم عرو قومه وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوا ذلك الى عمر رضي الله عنه فالتفت له قال لا
 ولكن ابدوا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عرحت وضعه الله ففسكه
 العباس رضى الله عنه على ذلك وقال وصلت رحمتك وقد اختلف في السنة التي فرض فيها عمر رضى الله عنه
 الاعطية ودون الدواوين فقال الكلبي في سنة خمس عشرة وحكي ابن سعد عن عمر الواقدي أنه جعل ذلك
 في سنة عشرين قال الزهري وكان ذلك في المحرم سنة عشرين من الهجرة وقيل لما فتح الله على المسلمين
 القادسية وقدمت على عمر رضي الله عنه الفتح من الشام جمع المسلمين وقال ما يجعل لوالى من هذا المال
 فصاروا جميعاً ما الخاصة فقوته وقوت عباله لاوكس ولا شطط وكسوته وكسوتهم للثناء والصنف ودائبات
 الى جهاده وحوائجه وسجلاته الى محبته وعمرته والقسم بالسوية وأن يعطى اهل البلاد على قدر بلادهم ويرم
 امور الناس بعد وبتعهادهم في السداد والنوازل حتى يتكشفت ويدأ بأهل التي • ثم يجوزهم الى كل مغلوب
 ما بلغ اليه وقال الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنه ما لما افتتحت القادسية وصالح من صالح من اهل
 الرواد وافتتحت دمشق وصالح اهل الشام قال عمر رضي الله عنه للناس اجتمعوا أنا وحضر وفي علكم فيما افاه
 اقه على اهل القادسية واهل الشام فاجتمع رأي على وعمر رضى الله عنه سمأ أن يأخذوا من قبل القرآن فقالوا
 ماأفاه الله على رسوله من اهل القرى يعني من اهل الجس لله وللرسول يعني من الله الامر وعلى الرسول القسم ولذى
 القربى واليتامى والمساكين ثم فسروا ذلك بالآية الاخرى التي تليها الفقراء المهاجرين الآية فأخذوا اربعة
 الاخماس على ما قسم عليه الجس فمن يدى به وثني وثلاث وأربعة أخماس ان أفاه الله عليه الغنم ثم استهدوا
 على ذلك بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فانته خسه الآية من تلك الطبقات الثلاث وأربعة أخماس لمن
 افاه الله عليه تقسم الاخماس على ذلك فاجتمع على ذلك عمر وعلى وعمل به المسلمون بعد ذلك فبدأ بالمهاجرين ثم
 الانصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم وأعانوهم ثم فرض الاعطية من الجزا على من صالح ودعا الى الصلح من
 حراية فردة عليهم بالمعروف وايس في الجزا أخماس الجزا لمن منع الذمة ووفى لهم ممن ولى ذلك منهم ولبن الحق بهم

قوله وقال الضحاك
 الخ لا تخلو هذه
 العبارة عن نظاره

من غير تأمل كيفما وقعت يده عليه وقد ر الله سبحانه وتعالى أن السلطان كان من جملة تعيينه لمبلغه رجل مفضل من زمل بجضرته فيضلك منه ويعجب به ولا يعترض فيما يقول من الخلف فخلص السلطان في بعض أيام العرض في البستان بقلعة الجبل وعنده الخاصة من الامراء فدخل هذا المنخل وأخذ في السخرة على عادته ليضلك السلطان الى أن قال وجدت بعض ابتعاد الرول الناصري وهو راكب الكدش وخرجه خلفه ورسمه فوق كنفه يتقدم هذا السخرة والطعن فغضب السلطان غضبا شديدا وصاح بخذوه وعزوه ثيابه فتبادره الاعوان وجتره ورجله ونزوا ثيابه وربطوه في الساقية مع القواديس واكثره ومن شرب الاقار حتى اسرعت بدوران الساقية فصار المسكين يتقلب مع القواديس ويغطس في الماء تارة ويرق في اخرى ثم يتكس والماء يمر عليه مقدار ساعة الى أن انقطع حسه وأشرف على الهلاك واشتد رعب الامراء لمارا ومن قوة غضب السلطان ثم تقدم الامير طغاي الدوادار في عاتقه من الامراء الخاصة واعتذر واعن هذا المسكين بأنه لم يرد الا أن يضلك السلطان من كلامه ولم يتقدم عيب الاجناد ولا انتقامهم ونحو هذا من القول الى أن أمر بجله فاذا ليس فيه حركة فصب ورسم السلطان بأنه ان كان حيا لا يبيت بديار مصر فأخرج من وقته منفيا وجد الله كل من الامراء على ما وقفه من السكوت عن الكلام في حال العرض وما زال الامر يصير على ما رسمه الملك الناصر في هذا الرول الى أن زالت دولة بني قلاوون بالامثلة اظهر برقوق في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة فأبقى الامر على ذلك الا أن اشياء منه اخذت ثلاثي قليلا قليلا الى ان كانت الحوادث والمحن في سنة ست وثمانمئة حيث حدث من انواع التغيرات وتوقع الظلم ما لم يتخيل احد وسيمر بك جمل من ذلك عند ذكر أسباب خراب اقليم مصر ان شاء الله تعالى وكانت لاراضي مصر تقاوا مختلفة في نواحيها وهي على قسمين تقاوا سلطانية وتقاوا بلدية فالتقاوى السلطانية وضعتها الملوك في النواحي وكان الامير أو الجندى عند ما يستقر على الاقطاع يفيض ماله من التقاوى السلطانية فاذا خرج عنه طوبى بها فلما كان الرول الناصري خادت تقاوى كل ناحية بها وضبطت في الديوان السلطاني فبلغت جملتها مائة الف وستين ألف أردب سوى التقاوى البلدية

• ذكر الديوان •

قال أفضى القضاة ابو الحسن الماوردي الديوان محفوظ يحفظ ما تعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وفي تسمية ديوانا وجهان احدهما أن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فراههم يسحبون مع انفسهم فقال ديوانه اى مجانبين فسمى. وضمهم بهذا الاسم ثم حدثت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيف الاسم فقبل ديوان والثاني أن الديوان اسم بالفارسية للسايطين فسمى الكتاب باسمهم لمذقهم بالامور ووقفهم على الجلى والخفى وجعهم الماشد وتفرقوا واطلاعه على ما قرب وبعد ثم سمى مكان جلوسهم باسمهم فقبل ديوان انتهى واعلم أن كتابة الديوان على ثلاثة أقسام كتابة الجيوش وكتابة الخراج وكتابة الانشاء والمكتبات ولا بد لكل دولة من استعمال هذه الاقسام الثلاثة وقد افرده العلماء في كتابة الخراج وفي كتابة الانشاء عدة مصنفات ولم أر أحد اجمع شأ في كتابة الجيوش والعاكر وكانت كتابة الدواوين في صدر الاسلام أن يجعل ما يكتب فيه خفصا مدرجة فلما انقضت أيام بني أمية وقام عبد الله بن محمد ابو العباس السفاح استنور خالد بن برمك بعد أبي سلمة خفص بن سليمان الخليل فجعل الدفاتر في الدواوين من الجلود وكتب فيها رولك الدروج الى أن تصرف جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك في الامور أيام الرشيد فاتخذ الكاغذ وتداوله الناس من بعده الى اليوم * وذكر ابو الوراق قال حدثني ابو حازم القاضي قال قال لي ابو الحسن بن المذبر لو عرت مصر كما هو الف بأعمال الدنيا وقال ان أرض مصر مساحتها للزراعة ثمانية وعشرون ألف ألف فدان وانما الممصر منها ألف ألف فدان قال وقال لي ابن المذبر انه كان يتقلد ديوان المشرق وديوان المغرب قال ولم أبت قط ليلة من الليالي حتى أتته ولا يقته وتقلدت مصر فكنت ربما مت وقدمت على شئ من العمل فاستمته اذا اصبح

• ذكر ديوان العساكر والجيوش •

يقال ان أول من وضع ديوان الجند بجملهم كبير اسف أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس وان كيقباد قبله

والبحرى مامن بلد صغير وكيبر الا وقه عدة من كواب وشاذ ونحو ذلك فأبطل السلطان المباشرين وتقدم
منهم من مباينة النواحى الامن بالدفء مآمال السلطان فقط فأراح الله سبحانه الخلق بأبطل هذه الجهات
من بلاد لا بقدر قدره ولا يمكن وصفه * ولما بطل السلطان هذه الجهات وفرغ من تعيين الاقطاعات للامراء
والاجناد افرز لخصاص السلطان من بلاد ارض مصر عدة نواح محاسن في اقطاعات البرجية وهى الجبزية
واعمالها وهى والكوم الاحمر ومنفلوط والمرج والخصوص وغير ذلك مما بلغ عشرة قراريط من الاقليم وصار
لاقطاعات الامراء والاجناد وغيرهم اربعة عشر قرياطا وسكر الاقباط فيما أمكنهم المكرفيه فبذلوا بأن
اضعفوا عسكر مصر فترقوا الاقطاع الواحد في عدة جهات فصار بعض الجبى في الصعيد وبعضه في الشريعة
وبعضه في الغربية انا بالبندى وتكنبرا للكانة وأفرزوا جوارى الذمة من الخصاص وفرقوها في البلاد التى
اقطعت للامراء والاجناد فان النصارى كانوا مجمعين في ديوان واحد كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى
فصار نصارى كل بلدي فعون جاليتهم الى مقطع تلك الضبعة فانسع مجال النصارى وصاروا يتنقلون في القرى
ولا يدفعون من جزيتهم الامايريدون فقتل من حصل هذه الجهة بعد كثرة وافرد والماينى من جهات المكوس
برسم الحواشى خناه التى تصرف للسماط لتتناولوا ذلك ويوردوا منه ماشاؤا ثم يتولوا صرف ما يحصل منه
في جهات تستلها بالاكل وصارت جهات المكوس مما يتحدث فيه الوزير وشاد الدواوين * ثم نظر السلطان
فيما كان بيد الاميرين سيرس الجاشنكير وسلا نائب السلطنة من البلاد فأخذ ما كان باسم كل منهم واباسم
حواشيه ولم يدع من ذلك شيئا مما كانوا قد وقصوه حتى حله وجعل الجميع اقطاعات واعتد في سائر الاقطاعات
بما كان يستد به المظع من فلاحه فحسب ذلك وأقامه من جملته عبر الاقطاع وأبطل الهدية فلم يتهأله الفراغ
من ذلك الى آخر السنة فلما أهل المحترم من سنة ست عشرة وسبع مائة وقد نظمت الحسابات على ثلث مغل
سنة خمس عشرة جالس السلطان في الايوان الذى استبد به بقاعة الجبل وقد تقدم لسائر تباشير الاجناد على
اسان نقب الجيش بالحضور واجنادهم وجعل للعرض في كل يوم أميرين من الامراء المتقدمين بضائهم
فكان الامير مقدمه الاف يتقف معه مضافوه ناظر الجيش يستدعيهم من مقدمة ذلك الامير باسمهم على
قدر منازلهم فيقدم نقب الجيش الواحد بعد الواحد من يد تقيبه الى ما بين يدي السلطان فاذا مثل بحضرته أنه
السلطان نفسه من غير واسطة عن اسمه وأمله وجنسه ووقت حضوره الى ديار مصر ومع من قدم والى من صار
من الامراء وغيرهم وعن مشاهدته التى حضرها في الغزو وعما يرفه من صناعة الحرب وغير ذلك من
الاستقصاء فاذا انتهى استدعاهم اياه ناوله بيده مثالا من غير تأمل بحسب ما قسم الله له فليزنيه في مدة
العرض احد الاوقد عرفه وأشار الى الامراء بذلك كشيء من خبره هذا وقد تقدم الى سائر الامراء باسمهم بأن
يحضروا الى الايوان عند العرض ولا يعارض احد منهم السلطان في شيء يفعل فكلوا يحضرون وهم مكوث
لا يتكلم احد منهم خوفا من مخالفة السلطان لما يقوله وأخذ السلطان في مواربة الامراء بمأثروا على احد
في مجلس العرض الاو أعطاه السلطان مثالا بطاع ردى فلما عملوا ذلك أمسكوا عن الكلام معه جله وانفرد
بالاستبداد باموره ورنهم فمأعرف منه أنه قدّم اليه احد الاوسله ان كان ملوكا عن اقدمه من التجار وسائر
ما تقدم وان كان شحيحا فمن أصله وسدسهم موصاف حضرها حتى أتى على الجميع وأفرز المشايخ العاجزين فلم
يهطهم اقطاعات وجعل لكل منهم مرتبة يومه فأتته العرض في طول المحترم ونوفر كثيرين من مشاللات الاجناد
فبلغ عدة مائتي مثال ثم أخذ في عرض أطباق المصاليك السلطانية ووفر من جوامكهم كثيرا وقطع عدة
روائب من رواتهم وعوضهم عن ذلك اقطاعات وجعل جهة مكس قريبا اضعفاء الاجناد عن قطع خبزه فجعل
لكل منهم في السنة ثلاثة آلاف درهم * وكان لبيبرس وسلا الجوكندار نعلات كثيرة في بيت المال وفي
الاعمال كالجبزية والاسكندرية من منجر وحمايات فار تجميع ذلك وأبطله وما شابهه وأضاف ما لم يقطعه الى
ديوان الخصاص وعما أمر به في مدة العرض أن لا يرد احد مثالا أخذ من السلطان ولواسته له ولا يتبغ أمير في
جندى وان من خالف ذلك ضرب وحبس ونفى وقطع خبزه فعضمت مهابة السلطان وقويت حرمة ولم يحسر
أحد أن يرتد عليه مثالا أخذ من السلطان ولا استطاع أمير أن يتكلم لاحد وصار كثير من كان اقطاعه مثالا
انفد بشار الى اقطاع مائتي دينار ونحوها وكثير من كان اقطاعه قليلا الى اقطاعه عبر فانه كان يعطى المثال

منها منافع كثيرة لا تحصى ويحل بالناس من ذلك بلاء شديد ونعب عظيم من المغارم والنظم فان منافعها كانت
تتعدد ما بين نواصة تسرق ويكالبن شخص وشاذين وكأب يريد كل منهم شياً وكان مقرّر الاربد درهمين للسلطان
وبلغة نصف درهم غير ما ينهب ويسرق وكان لهذه الجهة مكان يعرف بنص الكيلة في ساحل بولاق يجلس فيه
شاذ وستون متعمها ما بين كتاب ومستوفين وناظر وثلاثون جندياً مباشرين ولا يمكن احداً من الناس
أن يبيع قدامهم غلة في سائر النواحي بل تجعل الغلات حتى تباع في خص الكيلة بولاق وما ابطل أبضاً نصف
السيرة وهو عبارة عن أن من باع شيئاً من الاشياء فانه يعطى أجرة الدلال على ما تقرر من قديم عن كل مائة
درهم درهمين فلما ولي ناصر الدين الشجي الوزارة قزرى على كل دلال من دلالته درهمان من كل درهمين فصار
الدلال يعمل معدله ويحتمد حتى ينال عادته وتصر الغرامة على البائع فتضرر الناس من ذلك واودوا فلم يغاثوا
حتى ابطل ذلك السلطان وما ابطل رسوم الولاية وكانت جهة تتعلق بالولاية بالموالفة من فيحيدها المذكورون من
عرفاء الاسواق وبيوت الفواش وهذه الجهة ضامن وتحت يده عدة عبيان وعليها جند مستطعمون وامراء
وغرهم وكانت تستقل على ظلم شنيع وفساد فبيع وهناك قوم مستوزين وهم بيوت الكثر الناس وما ابطل
مقرر الحوائص والبيغال من المدينة وسائر أعمال مصر كما هم من الوجه القبلي والبحري فكان على كل من
الولاية والمقدمين مقرر يحمل في كل قسط من أقساط السنة الى بيت المال عن ثمن حياصة ثلثمائة درهم
وعن ثمن بقل ثمانمائة درهم وعلى هذه الجهة عدة مقطعين ويفضل منها ما يحمل وكان يصيب الناس من هذه
الجهة ما لا يوصف ويحل بهم من عسف الرافضين ما يرون معه الموت ومن ذلك مقرر السجون وهو عبارة عما
يؤخذ من كل من يسجن فلا ضمان على حكم المقر سنة دراهم سوى كف اخرى وعلى هذه الجهة عدة
مقطعين ويرغب فيها الضمان ويتزايدون في مبلغ ضمان الكثرة ما يتحصل منها فانه كان لو تخافهم رجل مع
اسرته أو ابنته رذه الى الولى الى السجن فبعد ما يدخل السجن ولولم يقيم به الا لحظة واحدة اخذ منه المقر وكذلك
كان على سجن القضاة أيضاً * (ومن ذلك مقرّر طرح الفراريج) ولهان ضمان عدة في سائر نواحي أرض مصر
يطرحون على الناس الفراريج فيترفعوا من ذلك بلاء عظيم وتقاسى الارامل من العسف والظلم
شيئاً كثيراً وكان على هذه الجهة عدة مقطعين ولا يمكن احداً من الناس في جميع الاقاليم أن يشتري فروجاً ما
فوقه الا من الضامن ومن عمره انه اشترى أو باع فروجاً من سوى الضامن جاء الموت من كل مكان وما هو
بميت * (ومن ذلك مقرر القربان) وهو عبارة عما يحيد به ولاية النواحي من سائر البلاد فلا يؤخذ درهم مقرّر
حتى يغرم عليه صاحبه درهمين ويقامى الناس فيه اهل الاصبعة * (ومن ذلك مقرّر الاقصاب والمعاصر) وهو
ما يجبي من مزاريق قصب السكر ومن المعاصر ورجال المعاصر * (ومن ذلك مقرّر رسوم الافراح) ويجبي
من سائر النواحي وهذه الجهة عدة ضمان ولا يعرف لهذه الجهة اهل البنة وانما يجبي بضرائب ينال الناس
فمنافع المقر غرامات وروعات * (ومن ذلك حامية المراكب) وهي عبارة عما يؤخذ من كل من ركب سقرير
معين يعرف بمقرر الحياصة وكانت هذه الجهة اشد ما ظلم به الناس فيؤخذ من كل من ركب الجبل للسفر حتى من
السؤال والمكدين * (ومن ذلك حقوق القينات) وهو عبارة عما يجتمع من الفواش والمنكرات
فيحيد به مهتار الطشخاناء السلطانية من اوباش الناس * (ومن ذلك شذازع) وهي جهة مفردة وحقوق
السودان وكشف المراكب ومقرر ماعلى كل جارية او عبد حين نزولهم بالثمانات لعمل الفاحشة فيؤخذ
من كل ذكروا من مقرّر معين ومتون الجراريف وهو ما يجبي من سائر النواحي فيحصل ذلك مهند سوا البلاد الى
بيت المال باعانة الولاية لهم فيتحصيل ذلك وعلى هذه الجهة عدة مقطعين من الجند ومقرر المشاعلية وهو
عبارة عما يؤخذ عن كسح الافنية وحمل ما يخرج منها من الوسخ الى الكيمان فكان اذا امتلأ مراب جامع
او مدرسة او مسط او تراب ومنزل من منازل سائر الناس لا يمكنه ولو بلغ من العظيمة ما عسى أن يبلغ التعرض
لذلك حتى يأبىه ضامن الجهة ويقاوله على كسح ذلك بما يريد وكان من عادة الضامن الاضطاط في السوم وطلب
اضعاف القيمة فان لم يرض رب المنزل بما يطلب الضامن والا تركه وانصرف فلا يقدر على مقاساة ترك السوم
وبضطر الى سؤاله ثانياً فيعظم تحكمه ويستدبسه الى أن يرضيه بما يختار حتى يتمكن من كسح فانه ورفع
ما هنالك من الاقدار * (ومن ذلك ابطل المباشرين من النواحي) وكانت بلاد مصر كما هم من الوجهين القبلي

والقضاة والصفوة وما يجرى بالديوان ولا يقصر عن ألف ألف دينار * وقال في متجددات سنة خمس وعشرين وخمسمائة اوراق بما استقر عليه عبر البلاد من اسكندرية الى عيذاب الى آخر الرابع والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وخمسمائة خارجا عن الثغور وابواب الاموال الديوانية والاحكار والحبس ومنفلوط ومنقبط وعدة نواح اوردت اسماء هارلم بعين لها في الديوان عبرة من جملة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثين وخمسين ألفا وتسعة عشر دينارا بعد ما يجرى في الديوان العبادي السعيد وغيره عن الشرقية والمراتحية والدقهلية وبوش وغير ذلك وهو ألف ألف ومائة ألف وتسعون ألفا وتسعمائة وثلاثة وعشرون دينارا (تفصيل ذلك) الديوان العبادي سبعمائة ألف وخمسمائة وتسعون ألفا ومائتان وخمسة واربعون دينارا الامراء والاجناد المرسوم بابقا اقطاعهم بالاعمال المذكورة مائة ألف وخمسمائة وخمسون ألفا ومائتان وثلاثة دنانير ديوان السور المبارك والاشراف ثلاثة عشر الفا وخمسمائة وأربعة دنانير العربان مائتا ألف واربعه وثلثون الفا ومائتان وستة وتسعون دينارا الكناينة خمسة وعشرون ألفا وأربعمائة واثنا عشر دينارا للقضاة والشيوخ سبعة آلاف واربعمائة وثلثا دنانير القيسارية والصالحية والاجناد المصريون اثنا عشر ألفا وخمسمائة وأربعة دنانير الخزانة والعسالة المركزية بمسط وتنيس وغيرهم عشرة آلاف وسبعمائة وخمسة وعشرون دينارا البارز ثلاثة آلاف ألف واربعمائة ألف واثنان وستون ألفا وخمسة وتسعون دينارا (الوجه الجري) ألف ألف ومائة ألف واحد وخمسون الفا وستمائة وثلاثة وخمسون دينارا (تفصيله) ضواحي نهر الاسكندرية ثمانمائة ألف ومائة وخمسة وثلثون دينارا نهر رشيد ألفا دينار البحرية مائة ألف وخمسة عشر ألفا وخمسمائة وستة وسبعون دينارا خوف رمسيس اثنان وتسعون ألفا وأربعمائة وثلاثة دنانير فوق والمراتحية عشرة آلاف ومائة وخمسة وعشرون دينارا النبراة خمسة عشر ألفا وثلثمائة وخمسة دنانير جزيرة بني نصر مائة ألف واثنا عشر ألفا وستمائة وستة واربعون دينارا جزيرة قوسين مائة الف وثلثون الفا وخمسمائة واثنان وتسعون دينار الغربية ستمائة الف واربعه وسبعون الفا وستمائة وخمسة دنانير السنودة مائتا الف وخمسة واربعون الفا واربعمائة وتسعة وسبعون دينارا الدخاوية ستة واربعون ألفا ومائتان واربعه وسبعون دينار المنوفية مائة الف وخمسمائة وتسعون الفا وثلثمائة وسبعة واربعون دينار (الوجه القبلي) ألف ألف وستمائة الف وعشرة آلاف واربعمائة واحد واربعون دينار (تفصيل ذلك) الجزيرة مائة ألف وثلثه وخمسون الفا ومائتان وأربعة دنانير الاطفيحة تسعة وخمسون الفا وسبعمائة وخمسة وعشرون دينار البوصرية ستون الفا واربعمائة وستة وستون دينار الفيومية مائة الف واثنان وخمسون الفا وستمائة وأربعة وثلثون دينار الهندسية ثلثمائة ألف واثنان وخمسون ألفا وستمائة وأربعة وثلثون دينار الواحات الداخلية والخارجيتين وواح الهندا خمسة وعشرون ألف دينار الاثنيون مائة ألف وسبعة واربعون الفا وسبعمائة واثنان وثلثون دينار السبوبة خارجا عن منفلوط ومنقبط اثنان وسبعون ألفا وخمسمائة وأربعة دنانير الاخميمية مائة ألف وخمسمائة وثلثمائة واثنا عشر دينار الاعمال القوسية ثلثمائة ألف واثنان وستون ألفا وخمسمائة دينار نهر اسوان خمسة وعشرون ألف دينار نهر عيذاب يجري في غير هذا الديوان * وقال في متجددات سنة ثمان وعشرين وخمسمائة والذي انعقد عليه ارتفاع الديوان السلطاني ثلثمائة ألف وأربعة وخمسون ألفا وأربعة واربعون دينار والذي يميز زائد الارتفاع لسنة سبع وعشرين وخمسمائة على ارتفاع سنة ست وعشرين اثنان وعشرون ألفا واربعمائة وخمسة واربعون دينار والذي انشاق من البواقي للسنة المذكورة أحد وثلثون ألفا وستمائة واثنان وعشرون دينار والذي اشقل عليه متصل ديوان الخصاص الملكي الناصري بالديار المصرية لسنة سبع وعشرين وخمسمائة ثلثمائة ألف واربعه وخمسون الفا وأربعمائة وخمسون دينار ونصف وثلث وثلث

• ذكر الروك الأخير الناصري •

وكان الجندى اقطاعه بمفرده وله سبع واحد من عشرين ألف درهم في ثلاثين وفيهم من اقطاعه خمسة عشر ألفا واقلهم عشرة آلاف وذلك سوى الضيافة وبلغ خمسة آلاف درهم في الاقطاع الثقيل وكان الجندى يخرج الى اسكان بطاولة خيل ويخرج مقدم الحلقة كأمير عشرة وتكون مضافته اذا نزل حوله واكثرهم يأكل على مطا

الخراج بالدوان انفق في طوائف العسكر من الخزائن وكان مع ذلك اذا انحط ماء النيل عن الاراضي وبعدت نواحي مصر باصناف الزراعات نذب من الحضرة من فيه نباهة وخرج معه عدول يوقونهم وكانت ايامهم مروفة بعلم الخراج كثيرا ما كان هذا الكاتب من النصارى الاقباط ويخرج الى كل ناحية من ذكرنا فيجرون مساحة ما سعله الى من الاراضي بماله بارا وشرق ويكتب بذلك مكلفات وانحة بالفصد والانتفاع على جميع الاصناف المزروعة ويحضر الى دواوين الباب فاذا مضى من السنة القبطية أو بعد أشهر نذب من الاجناد من عرف بالحلمة وقوة البطش وعين معه من الكتاب العدل من قد اشتهر بالامانة وكاتب من فندارى القبط غير من خرج عند المساحة وصاروا الى كل ناحية كذلك فاستخرج مباشر واسكل يلدنك ما وجب من مال الخراج على ما شهدت به المكلفات فاذا حضر هذا الثلث صرف في واجبات العساكر وهكذا العمل في استخراج كل قبط طول الزمان من كل سنة وكانت تبقى في جهات الضمان والمتقبلين جهة ثواب وكانت بلاد مصر اذ ذلك تقبل بعين وغلة واصناف وقد عرف ذلك من نسخة المسموح الذي تضمن ترك البواقي في ايام الخليفة الاسمر بأحكام الله ووزارة المامون البطائحي ورايت بخط الاسعد بن مهذب بن زكريا بن ممانى الكاتب المصرى سألت القاضي الفاضل عبد الرحيم كم كانت عدة العساكر في عرض ديوان الجيش لما كان سيدنا يتولى ذلك في أيام يزيد بن الصالح فقال أر بعين ألف فارس وثيفا وثلاثين ألف راجل من السودان وقال أبو عمر وعثمان التاليسى في كتاب حسن السرية في اتخاذ الحصن بالجزيرة ان ضرع غاما لما ثار على شاور وفتر شاور الى السلطان نور الدين محمود بن زنكي بدمشق يستجده على ضرغام ويعدده بأنه يكون تابعا عنه بمصر ويحمل اليه الخراج انشاء نور الدين عزما لم يكن فجهر ألف فارس وقدم عليهم اسد الدين شيركوه وأمره بالتوجه فأبى وقال لا مضى أبدا فان هلاكى ومن معي وسوء ما معه السلطان معلوم من هنا وكيف امضى بالف فارس الى اقليم فيه عشرة آلاف فارس ومائة سيهيد فيها عشرة آلاف مقاتل وأربعون ألف عبد وقوم مستوطنون في اوطانهم قرأت حرايتهم ونحن نأيهم من تعب السفر بهذه العدة القليلة قال ثم اجابه بعد ذلك هذا اعزك الله بعد ما كانت عساكر أحد بن طولون ماستراة في ذكرا القطن ان شاء الله تعالى ثم ما كان من عساكر الامير أبي بكر محمد بن طغج الاخشيدي وهي على ما حكاه غير واحد منهم ابن خلكان انها كانت اربع مائة ألف ولما انتقضت دولة الفاطميين بدخول الغزن من بلاد الشام واستولى صلاح الدين يوسف بن ايوب على ملكه مصر تغير الحال بعض التغير لانه قال القاضي الفاضل في مجتدات سنة سبع وستين وخمسمائة في ثامن المهرج خرجت الاوامر الصلاحية بركوب العساكر قديمها وجديها بعد ان اندر حاضرها وغايبها ونوافي وصواها وتكامل سلاحها وخيلها فحضر في هذا اليوم جموع شديدة من غلاسنه وقرطس فانه ان ملكا من ملوك الاسلام لم يحضر مثلها وشاهدت دسل الروم والفرنج ما أرغم انوف الكفرة ولم يتكامل اجتياز العساكر وما بعد موكب وطلب ابد طلب والطالب بلغة الغزوه والامير المقدم الذي له علم مقود ووقوف مضروب وعدة من مائتي فارس الى مائة فارس الى سبعين فارسا الى ان انتضى النار ودخل الماييل وعاد ولم يكمل عرضهم وكانت العدة الحاضرة مائة وسبعة وأربعين طلبا والغائب منها عشرون طلبا وتقدير العدة شاهزاد بعة عشر ألف فارس اكثرها طواشنة والطواشي من رزقة من سبع مائة الى ألف الى مائة وعشرين وما بين ذلك وله برك من عشرة رؤس الى ما دونها ما بين فرس وريزون وبغل وجل وله غلام يحمل سلاحه وقر اغلامية تحية الجلالة قال وفي هذه السقرة عرض العربان الخدامين فكانت عدتهم سبع مائة ألف فارس واستقرت عدتهم على ألف وثلثمائة فارس لا غير وأخذ بهذا الحكم عشر الواجب وكان اصله ألف ألف دينار على حكم الاعتداد الذي يتأصل ولا يتحصل وكلف التغطية لذلك فامتصروا ولقوا بالتعبير الى الفرنج وقال في مجتدات شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة استمر انتصاب السلطان صلاح الدين في هذه السنة لا نظرى في اموال القضاة ومعرفة عبرها والنقص منها والزيادة فيها وانبات المهرم وزيادة الشكر والى ان استقرت العدة على ثمانية آلاف وست مائة وأربعين فارسا مائة وأحد عشر أميرا طواشنة ستة آلاف وتسعمائة وستة وسبعون قر اغلامية ألف وخمسمائة وثلاثة وخمسون والمستقر لهم من المال ثلاثة آلاف ألف وست مائة ألف وسبعون الفا وخمسمائة دينار وذلك خارج عن المحولين من الاجناد الموسوين بالحوالة على العشر وعن عدة العربان المقاطعين بالمرقية والبحيرة وعن الكاتين والصميين والفقهاء

مذاوضة اوجبت الحق عليهم والزمهم بالقيام بما يستغرق اموالهم واملاكهم فحصل من قسرتهم ما اوجب العاقبة عليهم. واخذتهم بالخراج من بعد وأن يضرب عما تقدم صفحا وكتب منشور تحتة قد علم الكافة ما تراء من افضة حب العدل عليهم والاحسان والنظر في مصالح كل قاص منهم ودان وانالاسع ضررا يتوجه الى أحد من الرعية الاحتماء ولانه لم صلاحا به وقد دفعه عليه الاقوياس عليه ووصلناه حسب ما يعين على رعاية الامم وعلما بالواجب في البعد والام وسلكوا للجمعية الدولة الفاطمية خلد الله ملكها بالقوة واستمرارا على قضائها وحباها بالكرمة. لما كثرت النظر في مصالح الرعايا امر اوجبا ونصرف الى سياستهم عزما ماضيا ورأينا ثابا كذا كثرت النظر في امور الدواوين واستيفاء حقها المصروفة الى حماية البضة والحماية عن الدين وجهاد الكفرة والمهدين ليكون ما نراعيه ونظرفه جاري على سنن الواجب محروسا من الخلل باذن الله من جميع الجوانب. ومن الله نستمد مواد التوفيق في الحل والعقد. ونسأله الارشاد الى سواء السبيل والقصد وما لو فتننا الله عليه نتوكل وهو حديدنا ونعم الوكيل. وكان القاضي الرشيد بن الزبير ايام مشارفته الصعيد الاعلى قد طاع المجلس الاضلى بحال ارباب الاملاك هناك وانهم قد استضافوا الى املاكهم من املاك الدواوين اراضي اغتصبوها وامواضع مجاورة لاملاكهم تهدوا عليها وخطوطها بها وحازوها ورسم له كنفها وتطم المشاريع بها واربعها بالديوان وان يعتمد في ذلك ما يوجب حكم العدل المبني في كل قطر ومكان وباخر ذلك سبرنا من الباب من بكشف ذلك على حقيقته وانها نه على طيبه فاعتقدوا ما امروا به من الكشف في هذه الاملاك ووردت المطالعة منهم بأنهم التسوا على يدهم لك اساقفة ما يشهد ببعثة ملكه ومبلغ فذنه وذكر حدوده فلم يحضروا خدمتهم كانوا ولا وضع جوابا او اصدروا الى الديوان المشاريع بما كشفوه وأوضحوه فوجدوا التعدي فيه ظاهرا وباب الخيف والظلم غير متقاصر والشرع يوجب وضع اليد على ما هذه وطالبة صاحبه برعه واستغلاله لاسما وليس يده كتاب يشهد ببعثة الملك رأسا ولا يستند في ذلك الى حجة ادخرها احترازا عن مجاهدة سبيله واحتراسا ولكن تحكم بآرائه من المصلحة للرعية والعدل الذي اقامناه و احينا معاملة وآثاره مع الرغبة في عمارة البلاد ومصالح احوالها واستنباط الارضين الدائرة وانشاء القروس واقامة السواقي بها امرنا بكتب هذا المنشور وتلاوته بأعمال الصعيد الاعلى بأقرار جميع الاملاك والارضين والسواقي بايدي اربابها الا أن من غير انتزاع شيء منها ولا اورتجاعه وأن يقر على ما من الخراج ما يجب تقربه ويهدم الديوان على امثالهم بمثله احسانا اليهم لم ينزل تابع مثله ونوايه. وانه اما ما رخصنا نعيده عليهم وينديه وقد ائتمنا وتجاوزنا عما سلف ومنهم من يستأنف ويستأنف وسامنا من خرج عن التعدي الى المألوف وجر بنا على سنننا في العفو والمعروف وجعلنا له ثوبة مئة وله من الجماعة الجائين ومن عاد من الكافة اجعين فلينتقم اثمته وطولب بمسئته وأمسه وبرئت الذمة من ماله ونفسه ونقضت عليه الغرامة والعقوبة وسدت في وجهه أبواب الشفاعة والسلامة وقد فصحنا مع ذلك لكل من يرغب في عمارة ارض حلفاء دائرة وادارة بئر مجهزة مع طلة في أن يلم ذلك ويقاس عليه ولا يؤخذ منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليمه اياه وان يكون المقتز على كل فدان ما توجه زراعتة مثله خراجا موبدا وأمر امثلكا فليعتد ذلك النواب وحكام البلاد ومن جرت العادة بحضوره عقد مجلس واحضار جميع ارباب الاملاك والسواقي وامعارهم ما مثلهم من هذا الاحسان الذي تجاوزا زامالهم في احابتهم الى ما كانوا يسألون فيه وتقر بما يجب على الاملاك المذكورة من الخراج على الوضع الذي مثلناه ويجوز الديوان تقريره وبرضاء مع تضييق الاراضي الدائرة والابار المعطلة لمن يرغب في ضمانها وتطم المشاريع بذلك واصدارها الى الديوان اجلده فيه على حكم امثاله بعد ثبوت هذا المنشور ويبحث بنيت مثله قال ولما سرت هذه المصالح الى جميع أهل هذه الاعمال حصل الاجتهاد في تحصيل مال الديوان وعمارة البلاد. واعلم انه لم يكن في الدولة الفاطمية بديار مصر ولا في فاضى قبلها من دول امراء مصر لعساكر البلاد اقطاعات بمعنى ما عليه الحال اليوم في اجناد الدولة التركية وانما كانت البلاد تفضل بقوات معروفة لمن شاموا الامراء والاجناد والوجوه وأهل النواحي من العرب والقبط وغيرهم لا يعرف هذه الابدنة التي يقال لها اليوم الفلاحة ويسمى المزارع المقيم بالبلد فلا خراجا فاصبر عبد اقتنا من اقطع تلك الناحية الا انه لا يرجو قوت ان يباع ولا ان يعتق بل هو قرن مابق ومن ولده كذلك بل كان من اختار زراعة ارض يقابلها كما تقدم وحمل ما عليه لبنت المال فاذا صار مال

وخسة وسبعون ألفا وخمسمائة وخسون باغا ومن الجريد اربع مائة ألف وثمانية وثلاثون ألفا وسبعمائة وثلاثة وخسون جريدة ومن السلب ألف واربعمائة وثلاثة وعشرون صلبة ومن الاطراف ستة آلاف وسبعمائة وثلاثة اطراف ومن الملح ألفان وسبعمائة وثلاثة وتسعون اردبا وثلاثون الاشنان أحد عشر اردبا ومن الرمان ألفا صعبة ومن العسل الفحل خمسمائة واحد واربعون قنطارا وستون ومن الشهد اثنتان وثلاثون زيرا وقادوسا واحد ومن الشع اربع مائة واربعون رطلا ومن الخلايا ثلاثة آلاف واربعمائة وخمسة وستون ومن عدل القصب مائة وثمانية وثلاثون قنطارا ومن البشار اثنتان وعشرون ألفا ومائة واربعة وستون رأسا ومن الدواب اربعة وسبعون رأسا ومن السمن ألفان وتسعمائة وستة وتسعون مطرا وستون وعن ومن الجبن ثلثمائة وعشرون رطلا ومن الصوف اربعة آلاف ومائة وثلاثة وعشرون حبة ومن الشعر ستة آلاف وخمسون رطلا وربع ومن يوت الشعر بيتان وفضل ذلك بجهانه ومعاملاته قال ولما انتهى الى المأمون ما يعينه في الدواوين من قبول الزيادات وفسخ عقود الضمانات وانتزاعها عن كسبها فيها المنفعة والتعب وتسليمها الى باذل الزيادة من غير كلفة وانصب انكر ذلك ومنع من ارتكابه ونهى عن الولوج في بابيه وخرج امره بإعفاء الكفالة الجعنين والضماناء والمساكين من قبول الزيادة فيما تصرفون فيه ويستولون عليه ماداموا مغلقين وبأقساطهم فائمين ونهض من ذلك منشور قرئ في الجامعين الأزهر والقاهرة والعتيق بمصر ودواوين المجلس والخاص الامر بين السعدين ونسخته بعد التصدير * ولما انتهى الى حضرته شامعا بعد في الدواوين ويقصده جماعة من المتصرفين والمستخدمين من تضييق الابواب والرابع والبساتين والجماعات والقياسر والمساكن وغير ذلك من الضمانات للزاعجين فيها من تسقم معاملته ولا تنكر طريقته فما هو الا أن يحضر من يزده عليه في ضمانه حتى قد تنقض عليه حكم الضمان وقبل ما يبدل من الزيادة كاشفا من كان قبضت يد الضامن الاول عن التصرف ويمكن الضامن الثاني من التصرف من غير رعاية للعقد على الضامن الاول ولا يتحرز في فسخه الذي لا يبيحه الشرع ولا يتأول انكرنا ذلك على معتمديه وذمماننا قصدا على متركبيه اذ كان الحق مجابا وعن مذهب الصواب ذاهبا وعن رضا ذلك بالمواقف المقدسة المطهرة ضاعف الله انوارها واعلى ابدانها واستغفرنا الاوامر المطاعة في كتب هذا المنشور الى سائر الاعمال بأنه اى أحد من الناس ضمن ضمانا من باب اربع او بستان او ناحية او كفر وكان لا قسط ضمانه مؤذيا والمالزمة من ذلك مبداءا للحق متبها فان ضمانه باق في يده لا تنقل زيادة عليه مدة ضمانه على العقد المقود فلا بالواجب والنظام المحمود والاعمال امر الله تعالى به في كتابه المجيد اذ يقول جل من قائل يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الى أن تنقضى مدة الضمان يزول حكمها ويذهب وضعها ورسما حلالا على قضية الواجب وسننها واعتقادا على حكم الشريعة التي ماضل من اهتدى بفرائضها وسننها ما من ضمن ضمانا ولم يقم بما يجب عليه فيه وأهصر على المدافعة والمغالطة التي لا يعتمد عليها الاكل ذم الطباع مقبضه فذلك الذي فسخ حكم ضمانه بتفقه الشروط المشروطة عليه وحكمه حكيم من اذ ازيد عليه في ضمانه نقل عنه واخرج من يده لانه الذي بدأ بالفضح وأوجد السبيل اليه فليعتمد كافة ارباب الدواوين وجميع المتصرفين والمستخدمين العمل بما تضمنه هذا المنشور رامثال الامور ورجل هؤلاء الضماناء والمعلمين على مناص فيه والحد من تجاوزه وتعديه بعديته في دواوين المجلس والخاص الامر بين السعدين وبحيث ثبت مثله ان شاء الله تعالى قال ووصلته المكتبة من الوالى والمشارف ومن كان ندب بحبيته لكشف الاراضى والسواقي ومساحتها متضمنة مآظهر الكفاة ووضعت المساحة على من يده السواقي وهم عدة كثيرة ومن جعلها سابقة مساحتها ثلثمائة وستون فذنا تنقل على الفحل والكرم وقصب السكر بمدينة اسنا خراجها في السنة عشرة دنانير وما يجري في الاعمال هذا الجرى وانهم وضعوا يد الديوان على جبهه ما يطلبوا من ارباب السواقي ما يبدل على ما يأتهم فذكروا أنهم انقلبت اليهم ولم يظهر ما يبدل عليها وقد سيروا ملاكها الى الباب تحت الحوطة ليخرج الامر بما يعينه عليه في امرهم وعند وصولهم اوقع الترسيم عليهم الى أن يقوموا بما يجب من الخراج عن هذه السواقي فان الاملاك ببجملتها لا تقوم بما يجب عليها فوقف المذكورون للمأمون في يوم جلوسه العظماء فامر بحضورهم بين يديه وتقدم الى القاضي جلال الملك أبو الجراح يوسف بن أبي ايوب المغربي وهو يومئذ قاضى القضاة لمحاكمتهم فخرى له معهم

كانت تحمل في دفعتين في السنة في مستهل رجب ثلاثمائة ألف دينار وفي مستهل المحرم ثمانمائة ألف دينار فأنفع
الارتفاع وعظمت الواجبات وقال ابن ميسرة وأمر الأفضل بن أمير الجيوش بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر بخمسة
خمس آلاف ألف دينار وكان متحصل الأهرام ألف ألف اردب وقال الأمير جمال الدين والمالك موسى بن المأمون
البطائحي في تاريخه من حوادث سنة إحدى وخمسمائة ثم رأى القائل أبو عبد الله محمد بن فائق البطائحي
من اختلال احوال الرجال العسكرية والمقطعين وقصرهم من ككون اقطاعهم قد خسر ارتفاعها وامت
احوالهم لقلته المتحصل منها وان اقطاعات الأهرام قد انقضا عن ارتفاعها وازدادت عن غيرها وان في كل ناحية من
القواضل للدوان جلة تجي بالاعنف وتبردد الرسل من الدوان الشر بف بيم الخاطب الأفضل بن أمير الجيوش
في أن يحل اقطاعات جميعها ويروكها وعرفه ان المصلحة في ذلك تعود على المقطعين والدوان لان الدوان
يقتصر له من هذه القواضل جلة يحصل بها بلاد مورة فأجاب الى ذلك وحل جميع اقطاعات وراكها
وأخذ كل من الاقوياء والعينين يضررون ويذكرون ان لهم بساكنين واما لكاومعاصر في نواحيهم فقال له من
كان له ملك فهو باق عليه لا يدخل في الاقطاع وهو يحكم ان شاء باعه وان شاء أخرجه فلما حلت الاقطاعات
أمر الضعفاء من الاجناد أن يتزايد وفيها وقعت الزيادة في اقطاعات الاقوياء الى أن انتهت الى مبلغ
معلوم وكتب السجلات بأن ما بقية في ايديهم الى مدة ثلاثين سنة لا يقبل عليهم فيها زائدوا حضر الاقوياء
وقال لهم ما تكرهون من الاقطاعات التي كانت بيد الاجناد قالوا اكثر غير ما قلة متحصلها وخراجها
وقلة السالكين بها فقال لهم ابذلوا في كل ناحية ما تمحله وتقوى رغبتكم فيه ولا تنتظر في العبرة الاولى فعند ذلك
طابت نفوسهم وتزايدوا فيها الى أن بلغت الى الحد الذي رغب كل منهم فيه فأقطعوا به وكتب لهم السجلات
على الحكم المتقدمة فتمت المصلحة الفريقتين وطابت نفوسهم وحصل للدوان بلاد مقورة بما كان مفترقا
في الاقطاعات بما سبغ خسون ألف دينار وقال في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد تقدم امر
الاجل المأمون بعمل حساب الدولة من الهالي والخراجي وجعل تقطعه على جثتين احدهما الى سنة عشر
 وخمسمائة الهاليسة الخراجية والجملة اثنا عشر سنة الى آخر سنة خمس عشرة وخمسمائة هلالية وما وافقها من
الخراجية فعقدت على جلة كثيرة من العين والاصناف وشرحت بأسماء اربابها وتعين بلادها فلما حضر
أمر بكتب سجل يتضمن المساحة بالوقاي الى آخر سنة عشر وخمسمائة ونسخته بعد التصدير ولما انتهى البناء
حال المعاملين والضمان والتصريف وما في جهاتهم من بقايا ما ملاتهم انعمنا بما نفعه هذا السجل من المساحة
قصدا في استخلاص ما من طالت غفاته وخربت ذمته وانتفاذ عامل يحجب به من الدوان طلبه وتوفيرا لرغبة
على عمارتها وجرها فيها على قديم عاداتها وما كان ذلك من جبل الاحدثة التي لم ينسب اليها ولا شاركها
ملك فيها اقتضت الحال ايرادها في هذا الكتاب وايداعها هذا الباب لما طالعنا عليه مما انتهت اليه احوال
الضعفاء والمعاملين بالملكية من الاختلال وتجمد البقايا في جهاتهم والاموال عطفنا عليهم برأفة ورحمة وطالعنا
المقام الاشرف النبوي بالنفصيل من امورهم والجملة واستخرجنا الامر العالي بوضع ذلك في الحال
وانشاء السجلات الكريمة مقصورة على ذكر هذا الاحسان وتنفيذه الى جميع البلدان ليقرا على رؤس
الاشهاد بسائر البلاد ومبلغ ما انتهت اليه هذه المساحة الى حين ختم هذا السجل من العين ألفا ألف وسبعمائة
ألف وعشرون ألفا وسبعمائة وستون ديناراً ونصف وثلاث وربع قيراط ومن الفضة الفرة
اربعة دراهم ومن الورق سبعمائة وستون ألفاً وخمسة دراهم ونصف وصدس درهم ومن الغلة ثلاثة آلاف ألف
وثمان مائة ألف وعشرة آلاف ومائتين وثمان مائة وثلثون اردبا وثلثون ونصف سدس وثلثي قيراط ومن العناب ربع
اردب ومن ورق الصباغ ألفان وأربعمائة وثلاثة ارادب ونصف ومن زريعة الفوة اربعمائة وسبعون رطلاً ومن الشب
سبعمائة ألف واربع مائة وثمانون قطاراً و رطل ونصف ومن الفوة اربعمائة وسبعون رطلاً ومن الشب
سبعمائة وثلاثة عشر قطاراً ونصف ومن الحديد خمسمائة رطل واحد وثلثون رطلاً ومن الرقأ ألف وثلثمائة
وثلثون رطلاً وربع وصدس ومن القطار ثمانية عشر رطلاً وثلث ومن الناب الحلي ثلثة اقواب ومن المشاز
مائة مئزر وصدس ومن الغرايل مائة وسبعون رطلاً ومن الاغنام مائتا ألف وخمسة وثلثون ألفاً وثلثمائة
وخمسة اروس ومن البئر ثلثمائة وثلاثة عشر قطاراً وثمان مائة وثلثون رطلاً ومن السجل ثلاثمائة ألف

وكان من خبر أراضى مصر بعد نزول العرب بأرضها واستيطانهم وأهلها بهم فيها واتخاذهم الزرع معاشا وكسبا
وانتقاد جهور القبط الى اظهار الاسلام واختلاط أنسابهم بأنساب المساكين لتكساحهم المسلمات أن يتولى خراج
مصر كأن يجلس في جامع عمرو بن العاص من القسطنطينية في الوقت الذى تنهأ فيه قبالة الاراضى وقد اجتمع الناس
من القرى والمدن فيقوم رجل ينادى على البلاد صفقات صفقات وكأب الخراج بين يدي يتولى الخراج يكتبون
ما ينهى اليه مبالغ الكرو والصفقات على من يتقبلها من الناس وكانت البلاد يتقبلها مقبلا بالاربع سنين
لأجل الظما والاستسجار وغير ذلك فاذا انقضى هذا الامر خرج كل من كان يتقبل أرضا وضعتها الى ناحية
فيتولى زراعتها واصلاح جسورها وسائر جوار أعمالها بنفسه وأهله ومن يتدبره بذلك ويحمل ما عليه من
الخراج في إبانته على اقساط ويحسب له من مبلغ قبائله وضمانه لذلك الاراضى ما يتفق على عمارة جسورها
وسد تراها وحفر خيلها بضرابة مقدرة في ديوان الخراج ويتأخر من مبلغ الخراج في كل سنة في جهات الضمان
والمقتبلين يقال لما تأخر من مال الخراج البواقي وكانت الولاة تشدد في طلب ذلك مرة وتسامح به مرة فاذا
مضى من الزمان ثلاثون سنة حوّلوا السنة وراكروا البلاد كلها وعدلوا عنها ديلا جديدا فزيد فيما يحتمل الزيادة
من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج الى التقصص منها ولم يزل ذلك يعمل في جامع عمرو بن العاص الى ان
عمر أحمد بن طولون جامعهم وصار العسكر مستزلا لاهل مصر فنقل الديوان الى جامع أحمد بن طولون ثم نقل
اليام العزيز بالله نزار الى دار الوزير يعقوب بن كلس فلما مات الوزير نقل الديوان الى القصر بالقاهرة واستمر به مدة
الدولة الفاطمية ثم نقل منه بعد ما ساءوا تلوا عليك من بناء ذلك ما ينضج به ما ذكرت قال ابن ذولقلا في كتاب اخبار
المراديين كتاب مصر وحضر أبو الحسن وهب بن اسماعيل مجلس أبي بكر بن علي المراداني في المسجد
الجامع وهو بعقد الضياع فقال له أبو بكر الساعة أمر بالنداء على صفقة فخذها شكره بيني وبينك فنودي على
صفقة فقال أبو بكر اعقدوها على أبي الحسن فعدت عليه وتحملها فأفضل له اربعين ألف دينار فاستنض
عشرين ألف دينار ولم يدما يعمل فيها الى ان اجتمع مع أبي يعقوب كاتب أبي بكر ليخمدنا فقال أبو يعقوب
رأيت الشيخ يعني أبا بكر المراداني في اليوم مشغول القلب اراد جمع مال وقد عجز عنه فقال له أبو الحسن
عندي نحو عشرين ألف دينار فقال جئني بها فأفضها اليه وجاء خطه بالمبلغ فانفق ان مضى أبو الحسن
الى أبي بكر المراداني فقال له تلك الصفقة قد غلقت ما عليها وفضل اربعون ألف دينار وقد حصل عندي
عشرون ألف دينار حملتها الى أبي يعقوب وأرسلت في استخراج الباقي فاجله فقال المراداني ما هذا العجز
انما قلت لك تكون بيني وبينك خوفا من تفرطك وانما اردت حفظ المال عليك ثم امر أبو يعقوب أن يرذ عليه
مادفعه اليه وقال لابي الحسن رذ عليه خطه فقصص ما دفعه الى أبي يعقوب وبلغ خراج مصر في السنة التي
دخل فيها جوهر القائد ثلاثة الاف ألف دينار واربع مائة ألف دينار ونيفا وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله
معد واثنت عشرة بيت من المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قلدها زلدين الله الخراج ووجوه الاموال وغير
ذلك يعقوب بن كلس وعبد الوج بن الحسن وجلباني هذا اليوم في دار الامارة في جامع ابن طولون للنداء على
الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس لالقبالات وطلبوا البقايا من الاموال لماعلى المالكيين والمقتبلين
والعالم وقال جامع سيرة الوزير الناصر لدين الحسن بن علي البازوري واراد ان يعرف قدر ارتفاع الدولة
وما عليها من النفقات ليقايس بينهما فتنفذ الى احتساب الدواوين بأن يعمل كل منهم ارشاف ما يجري في ديوانه
وما عليه من النفقات فعمل ذلك رسلا الى متولى ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه عملا جامع
وأحضره اليه فرأى ارتفاع الدولة الى ألف دينار منها التام ألف دينار ونفقته بازاوارتفاعه ومنها
الرب وباقى الدولة ألف ألف دينار يقف منها عن معلول وسكس على موني وهزب ومفقودا ثلث ألف دينار
ويبقى ثمانمائة ألف دينار بصرف منها للرجال عن واجباتهم وكساويهم ثلثمائة ألف دينار وعن ثمن غلة القصور
مائة ألف دينار وعن نفقات القصور مائة ألف دينار وعن عمالهم والضيوف والواصلين من الملوك
وغيرهم مائة ألف دينار ويبقى بعد ذلك مائة ألف دينار حاصلة يحملها لكل سنة الى بيت المال المصون لخطي
بذلك عند سلطانته وخفف على قلبه قال وانتهى ارتفاع الارض السفلى الى ما لانسبة له من ارتفاعها الاول يعني
بعد موت البازوري وحدث القتن وهو قبل سني هذه القتن يعني في أيام البازوري ستمائة ألف دينار

عيسى بنه محمد في جيش لقتالهم فنزل بليس وسار بهم فنجح من المعركة بنفبه ولم ينج أحد من اصحابه وذلك في
 اصف سنة اربع عشرة ومائتين فعزل عيسى عن مصر وولى عمير بن الوليد التميمي فاستعنت طرب اهل الحوف
 وسار في جيشه في ربيع الآخر فزحفوا عليه واقتتلوا فقتل من اهل الحوف سبع وانهم واقتبهم عبر في
 طائفة من اصحابه فغطف عليه كين لاهل الحوف فقتلوا ست عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر فولى عيسى
 الجلودى ثانيا وسار اليهم فقيم بنية مطارف كانت بينهم وقعة آلت الى أن انهزم منهم الى القسطاط وارق ما نقل
 عليه من رحله وخندق على القسطاط وذلك في رجب وقدم ابو اسحاق بن الرشيد من العراق فنزل الحوف
 وأرسل الى اهل فامنة وامن طاعته فقاتلهم في شعبان ودخل وقد ظفروا بعدة من وجوههم الى القسطاط في شوال
 ثم عاد الى العراق في المحرم سنة خمس عشرة ومائتين بجمع من الاسارى فلما كان في جمادى الاولى سنة
 ست عشرة ومائتين انتفض أسفل الارض بأسره عرب البلاد وقبضها وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة له
 سيرة عمال السلطان فيهم فكانت بينهم وبين عساكر القسطاط حروب امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله أمير
 المؤمنين المأمون الى مصر اعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فدخل على عيسى بن مضه وراى انفى
 وكان على اماره مصر وأمر بحمل لوائه وأخذ لباس البياض عقوبة له وقال لم يكن هذا الحدث العظيم الا عن
 فعلك ونعل عمالك حاتم الناس ما لابطيقون وكنتفى الخرج حتى تنافم الامر واضطرب البلد ثم عقد المأمون على
 جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى صها وبعث بالافشين الى القبط وقد خلعوا الطاعة فأوقع بهم في ناحية
 البشر ودو حصرهم حتى نزلوا على حكم امير المؤمنين فحكم فيهم المأمون بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال
 فسي اكثرهم وتبع المأمون كل من يولى اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى القسطاط في صفر ومضى الى
 حلوان وعاد فارتحل لثمان عشرة خلت من صفر وكان مقامه بالقسطاط وضعا وحلوان تسعة واربعين
 يوما وكان خراج مصر قد بلغ في ايام المأمون على حكم الانصاف في الجباية اربعة آلاف ألف دينار ومائتى ألف
 دينار وسبعة وخمسين ألف دينار ويقال ان المأمون لما سار في قرى مصر كان يئى له بكل قرية تذكى بضرب
 عليها سراقده والعساكر من حوله وكان يقهر في القرية يوما وليلة ثم يقرية يقال لها طاطا النمل فلما دخلها
 لمقايرتها فالحاها وزها خربت اليه عز وزه عرف عارية القبطية صاحبة القرية وهى تصيح فظلم المأمون مستغنة
 متظلة فوقها وكان لا يمشى أبدا الا والتراحة بين يديه من كل جنس فذكر واله ان القبطية قالت بأمر امير المؤمنين
 نزلت في كل ضبعة وتجاورت ضيعتي والقبط تعير في بذلك وانا اسأل أمير المؤمنين ان يشرفى بحلولة في ضيعتي
 ليكون لى الشرف ولعقبى ولا تشمت الاعداء بى وبكت بكاء كثيرا فرقوا المأمون ونهى عنان قومه اليها ونزل
 فجاء ولده الى صاحب المطبخ وسأله كم تحتاج من النعم والدجاج والفرارخ والسمك والتوابل والسكر والعسل
 والطيب والشمع والفاكهة والعلوفة وغير ذلك مما جرت به عادته فأحضر جميع ذلك اليه بزيادة وكان مع المأمون
 اخوه المقتصد وابنه العباس وأولاد أخيه الوائى والمتوكل ويحيى بن اكرم والقاضى أحمد بن داود فأحضرت
 اكل واحد منهم ما يخصه على انفراد ولم تكل أحد منهم ولا من القوادى غيره ثم أحضرت لاهل المأمون من
 فاخر الطعام ولذيذه شيا كثيرا حتى انه استغفم ذلك فلما اصبح وقد عزم على الرحيل حضرت اليه ومعها عشر
 واصل مع كل وصفة طبق فلما عاينها المأمون من بعد قال ان حضرة جدامكم القبطية بدية الى الف الكاخ
 والصحناء والعبر فلما وضعت ذلك بين يديه اذا فى كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وأمر بها باعادة فقالت
 لا والله لا أفعل فذاتل الذهب فاذا به ضرب عام واحد فله فقال هذا والله اعجب ربنا يميز بيت الملائكة مثل
 ذلك فقالت بأمر المؤمنين لا تكسر قلوبنا ولا تحقر بنا فقال ان فى بعض ما صنعت لكفاية ولا تحب التفتيل عليك
 فردى مالك بارك الله فيك فأخذت قطعة من الارض وقالت بأمر المؤمنين هذا وأشار الى الذهب من هذا
 وأشارت الى العائنة التى تناولها من الارض ثم من عدل بأمر المؤمنين وعندى من هذا اثني كثير فأمر به
 فأخذ منها وأقطعها عدة ضياع وأعطاهما من قريتها طاطا النمل مائتى فدان بغير خراج وانصرف متعجبان كبير
 مروءة ثم أوسعها حالها

• ذكر قبالات أراضي مصر بعد ما فشا الإسلام في القبط ونزول العرب في القرى
 وما كان من ذلك إلى الروك الأخير الناصرى •

يقدراً أحدهم على الخروج ولا اقيام على السلطان وغلب المسلمون على القرى فساد القبط من بعد ذلك الى كبد الاسلام وأهلها بعمال الحيلة واستعمال المكر وقتلوا من النكابة بوضع أيديهم في كآب الخراج وكان للمسلمين فيهم وفائع يأتي خبرها في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

• ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع معاشا وما كان في نزولهم من الأحداث •

قال الكندي وفي ولاية الوليد بن رفاعه الفهمي على مصر نقلت قيس الى مصر في سنة تسع ومائة ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك الا ما كان من فهم وعدوان فوفد ابن الحجاب على هشام بن عبد الملك فأنه أن ينقل الى مصر منهم ايبسا فأنزله هشام في لحاق ثلاثة آلاف منهم وتحويل ديوانهم الى مصر على أن لا ينزلهم بالقسطا ففرض لهم ابن الحجاب وقدم بهم فانزلهم الخوف الشرقي وقرعهم فيه ويقال ان عبيد الله بن الحجاب المولاه هشام بن عبد الملك مصر قال ما أرى لقيس فيها حظا الا الناس من جدله وهم فهم وعدوان فكتب الى هشام ان أمر المؤمنين أطال الله بقاءه قد شرف هذا الحى من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم واني قد مت مصر ولم أر لهم حظا الا ايبسا من فهم وضع اكور ايس فبأ أحد وليس بضرب بأهل انزلهم معهم ولا بكثر ذلك خراجا وهى بليس فان رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحى من قيس فليفعل فكتب اليه هشام انت وذا لفته الى البادية فقدم عليه مائة أهل بيت من بنى نضر ومائة أهل بيت من بنى سليم فانزلهم بليس وأمرهم بالزرع ونظر الى الصدقة من العشر فصرفهم اليهم فاشترؤا ابلا فكلوا ويحملون الطعام الى القنزم وكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دينار واكثر ثم أمرهم بالثراء الخيول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يملك الا شهرا حتى يركب وايس عليهم مؤونة في علف الابلهم ولا خيلهم ملحودة مرعاهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحمّلوا اليهم فوصل اليهم خمسة مائة أهل بيت من البادية فكلوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فأتاهم نحو من خمسة مائة أهل بيت فصار بليس ألف وخمسة مائة أهل بيت من قيس حتى اذا كان زمن مروان بن محمد وولى الخويرة بن سهل الباهلى مصر مات اليه قيس فأت مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت ثم ولدوا وقدم عليهم من البادية من قدم • وفي سنة ثمان وسبعين ومائة كشف اسحاق بن ايمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة فاجتف بهم فخرج عليه اهل الخوف وعسكروا فبعث اليهم الجيوش وحاربهم فقتل من الجيش جماعة فكتب الى أمير المؤمنين هارون الرشيد يخبره بذلك فعقد هارون بن ايعن في جيش عظيم وبعثه الى مصر فقتل الخوف وثاقه أهل البطاعة وأذعنوا بأداء الخراج فقبل فرقة منهم واستخرج خراج كله ثم اهل الخوف خرجوا الى الليث بن الفضل البيهقي أمير مصر وذلك انه بعث بمساح يمسحون عليهم اراضى زرعهم فالتصوا من القسيصة اصابع قظلم الناس الى الليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا الى القسطاط فخرج اليهم الليث في أربعة آلاف من جند مصر في شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى معهم في رمضان فانزعم عنه الجند في ثمانى عشره وبقى في نحو المائتين فجعل بمن معه على اهل الخوف فجزهم حتى بلغهم غيبة وكان التفاوض على أرض جب عمية وبعث الليث الى القسطاط ثمانين وأسمان رؤس القسيصة ورجع الى القسطاط وعاد اهل الخوف الى منازلهم ومنعوا الخراج فخرج ليث الى أمير المؤمنين هارون الرشيد في محرم سنة سبع وثمانين ومائة وسأله أن يعينه بالجوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من اهل الخوف الا بجيش يعينه معه وكان محفوظ بن سالم يباب الرشيد فرجع محفوظ الى الرشيد يضمن له خراج مصر عن آخره بلا سوط ولا عصا فولاة الخراج وصرف ليث بن الفضل عن صلات مصر وخراجها وفي ولاية الحسين بن جليل امتنع اهل الخوف من اداء الخراج فبعث أمير المؤمنين هارون الرشيد بجي بن معاذ في امرهم فقتل بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة وصرف الحسين بن جليل عن اماره مصر في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وتسعين ومائة وولى مالك بن ذلهم وفرغ يحيى بن معاذ من امر الخوف وقدم القسطاط في جادى الاخرة فورد عليه كتاب الرشيد بأمر بالخروج اليه فكتب الى اهل الخوف ان اقدموا حتى أوصى بكم مالك بن ذلهم وأدخل بينكم وبينه في أمر خراجكم فدخل ليرؤس منهم من العيانية والقسيصة وقد آذاهم القود فأمر بالابواب فأخذت ثدع بالحد فتمدد وتوجه بهم للنصف من رجب منها • وفي اماره يحيى بن زيد الجلودى على مصر ظلم صالح ابن شيبه زاد عدل الخراج الناس وزاد عليهم في خراجهم فانقض أهل اسفل الارض وعسكروا فبعث

فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك فاني
احمدك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يستبطنني في الخراج ويرغم اني احد من
الحق وانك عن الطريق واني والله ما ارجع عن صالح ما نهى ولكن اهل الارض اسنة نظروني اني ان تدرك غلثهم
فقطرت للمسلمين فكان الرق بهم خيرا من ان تخرق بهم فيديروا الي بيع ما لا غنايهم عنه والسلام * وقال
الليث بن سعد رضى الله عنه جباها عمرو بن العاص رضى الله عنه اثني عشر ألف دينار وجباها عبيد الله بن سعد بن
قبله لستة عشرين الف الف دينار فمئذ ذلك كتب اليه عمرو بن الخطاب بما كتب وجباها عبيد الله بن سعد بن
سرخ حين استعمله عثمان رضى الله عنه على مدمر أربعة عشر ألف دينار فقال عثمان لعمر بن العاص
بعد ما عزله عن مصر يا ابا عبد الله دور القبة بأكثر من دراهم الاول قال اضر وتم بولها فقال ذلك ان لم
يت الفصيل * وكتب معاوية بن ابي سفيان الى وردان وكان قدولى خراج مصر ان زدى كل رجل من القبط
قراطا فكتب اليه وردان كفى زيد عليهم وفي عهدهم ان لا يزيد عليهم شئ ففعله معاوية وقيل في عزل وردان
غير ذلك * وقال ابن ابي عمير كان الديوان في زمان معاوية أربعين ألفا وكان منهم اربعة آلاف في مائتين مائتين
فأعطى مسلمة بن مجاهد أهل الديوان عطياتهم وعطيات عيالهم وارزاقهم ونواب البلاد من الجصور وأرزاق
الكتابة وحملان القمع الى الحجاز ثم بعث الى معاوية بستائة ألف دينار فضل * وقال ابن عفر فاما نهضت
الابل اقيم برح من كحل الهري فقال ما هذا اما بال مالنا يجزى من بلادنا رذوه فردوه حتى وقف على باب
المسجد فقال أخذتم عطياتكم وأرزاقكم وعطيا عيالكم ونوابكم قالوا نعم قال لا بارك الله اياهم فيه خذوه
فساروا به * وقال بعضهم جى عمرو بن العاص عشرة آلاف دينار فكتب اليه عمرو بن الخطاب بجزءه ويقول
له جباية الروم عشرون ألف ألف دينار فاما كان العام المقبل جباها عمرو اثني عشر ألف ألف دينار * وقال
ابن ابي عمير جى عمرو بن العاص الاسكندرية الجزية ستائة ألف دينار لانه وجد فيها ثلاثمائة ألف من اهل
الذمة فرض عليهم دينارين دينارين والله تعالى أعلم

• ذكر انتقاض القبط وما كان من الأحداث في ذلك •

خرج الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى من حديث ابي هريرة رضى الله عنه قال كيف أنتم
اذ لم تجبوا دينار ولا درهم قالوا وكفى نرى ذلك كنايةا بالهريرة قال اى والذى نفس اى هريرة يده عن
قول الصادق المصدوق قالوا ذلك قال تنتم ذمته وذمة رسوله فيستألف الله عز وجل قلوب اهل الذمة فيمنعون
ما في أيديهم قال ابو عمرو ومحمد بن يوسف الكندي في كتاب امرأ مصر وفي امرأ الجز بن يوسف أمير مصر
كتب عبد الله بن الحجاج صاحب خراجها الى هشام بن عبد الملك بأن ارض مصر تحصل الزيادة فزاد على
كل دينار قراطا فانتقضت كورة تنودى وقريط وطرايه وعامة الخوف الشرقى فبعث اليهم الحر باهل
الديوان فاربوهم فقتل منهم شركس وذلك اول انتقاض القبط بمصر وكان انتقاضهم في سنة سبع ومائة
ورابط الجز بن يوسف بدسائط ثلاثة أشهر ثم انتقض اهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين
ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر اهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا وظهر بهم وخرج بجيش
رجل من القبط في سنة فبعث اليه عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أمير مصر فقتل بجيش في كثير من
اصحابه وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد الجعدى لما دخل
مصر فارا من بنى العباس بعثمان بن ابي تسمية فخرج القبط على يزيد بن حاتم بن ببيعة بن المهلب بن ابي
صفرة أمير مصر بناحية حتما ونايذا العمال وأخرجوهم وذلك في سنة ثنتين ومائة وصاروا الى شبرا سباط
وانضم اليهم اهل الشرد والارسية والنجوم فأتى الحبيب بن يزيد بن حاتم ففقد نصر بن حبيب المهلبى على أهل
الديوان ووجوه مصر فخرجوا اليهم فقتل القبط وقتلوا من المسلمين قاتلى المسلمين النار في عسكر القبط
وانصرف المسلمون الى مصر من زمين وفي ولاية موسى بن على بن رباح على مصر خرج القبط يلهيب في سنة ست
وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكر فزهمهم ثم انتقضوا مع من انتقض في سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم
الافنين في ناحية الشرد حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع
النساء والاطفال فبيعوا ووسى أكرهم ومن حينئذ أذل الله القبط في جميع أرض مصر وخذل شوكتهم فلم

عبد العزيز بن مروان ان يضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة فكلهم ابن حنبل في ذلك فقال عبيد الله بن
 ابي الاسود ان يكون اول من سن ذلك بمصر فوالله ان اهل الذمة ليتحملون جزية من زهب منهم فكيف نضعها
 على من اسلم منهم فتركهم عند ذلك * وكتب عمر بن عبد العزيز الى حبان بن شريح ان اضع الجزية عن اسلم
 من اهل الذمة فان الله سارك وتعالى قال فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور
 رحيم وقال قائلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
 الحق من الذين آتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون * وكتب حبان بن شريح الى عمر بن
 عبد العزيز اما بعد فان الاسلام قد انشرب بالجزية حتى سلفت من الحارث بن ثابتة عشرين ألف دينار اعمت
 بها اعطاء اهل الديوان فان رأى امير المؤمنين ان يامر بقتلها فاعل * فكتب اليه عمر اما بعد فقد بلغني كتابك
 وقد وليتك جند مصر وانا عارف بضعفك وقد أمرت رسولك بضر بك على رأسك عشرين سوطاً فضع الجزية عن
 من اسلم فاجاب الله رأيك فان الله اعلم ما بعث محمد صلى الله عليه وسلم هادياً ولم يعنه جابياً ولعمري لعمر أشقى من
 أن يدخل الناس كاهم الاسلام على يديه قال ولما استبطن عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخراج من قبل عمرو
 ابن العاص **كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم** من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام
 الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني فكرت في امرك والذي انت عليه فاذا ارضك
 ارض واسعة عريضة رقيقة وقد أعطى الله أهلها عدداً وجلداً وقوة في برّ وبحر وأنها قد عاجلتها الفراغة
 وعملوا فيها عملاً شحياً مع شدة عقوبهم وكفرهم فنجبت من ذلك وأعجب مما عجت انها لا تؤذي نصف ما كانت
 تؤذيه من الخراج قبل ذلك على غير نحو ولا حجب ولقد اكثر في مكاتبك في الذي على ارضك من الخراج
 وظننت أن ذلك سيأبئنا على غير نزور وجوت أن تفيق فترفع الى ذلك فاذا أتت ثانياً بغير رض تعابها
 لا توافق الذي في نفسي است قابلاً منك دون الذي كنت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ولست أدرى مع ذلك
 ما الذي نفرل من كتابي وقبض فلئن كنت مجزاً بكافياً بحججنا البراءة لتافعه وان كنت مضيعاً لنطعن الامر
 لعل غير ما تحدث به نفسك وقد تركت ان ابني ذلك منك في العام الماضي رجا أن تفيق فترفع الى ذلك وقد
 علمت انه لم ينعلم من ذلك الا أن عمالك عمال السوء وما قالوا عليك وتلف اتخذوا كونهما عندى باذن الله دواء
 فيه شفاء عما سألك فيه فلا تجزع ابا عبد الله أن يؤخذ منك الحق ونعطاه فان التبر يخرج الدر والحق أبلغ
 ودعى وما عني تلجج فانه قد برح الخفا والسلام * فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعبد
 الله عمر امير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني
 كتابك امير المؤمنين في الذي استبطن في من الخراج والذي ذكر فيها من عمل الفراغة قبلي وأعجابه من
 خراجها على ايديهم ونقص ذلك منها ما كان الاسلام ولعمري الخراج يومئذ أوفر وأكثر والارض اعرا لانهم
 كانوا على كفرهم وعقوبهم أرغب في عمارة أرضهم من امد كان الاسلام وذكرت ان التبر يخرج الدر فليت حبها
 قطع درهما واكثر في كتابك وانيت وعرضت وتربت وعلت أن ذلك عن شئ تحقيه على غير خبر فنجبت لعمرى
 بالمقطعات المقتدعات واقد كان لك فيه من الدواب من القول رصين صامم يبلغ صادق ولقد علمنا الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولم يبعده فكلنا محمد الله مؤدين لا مانا لنا حافظين لما عظم الله من حق ايمننا نرى غير ذلك قبيحاً
 والعمل به شينا فتعرف ذلك اتوا صدق فيه فلبينا معاذ الله من تلك الطم ومن شر التسمير والاجزاء على كل مأثم
 فأض عمالك فان الله قد نزهني عن تلك الطم الذمة والرغبة في ابعاد كتابك الذي لم نستبق فيه عراضا لم نكرم فيه اخا
 والله يا ابن الخطاب لانا حين براد ذلك مني أشد غضباً لنفسي ولها انزاهاً واكراماً وما علمت من عمل ارى عليه فيه
 متهماً ولكني حفظت ما لم تحفظ ولو كنت من يهود يرب ما زدت بغفر الله لك ولنا وسكت عن اشياء كنت بهم عالماً
 وكان الانسان بهامى ذلولاً ولكن الله عظم من حقه ما لا يحصى * فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من
 عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد عجت من
 كثرة كتي اليك في ابطائك بالخراج وكذا كتي الي بنسبات الطرق وقد علمت اني است أرضي منك الا بالحق البين
 ولم اقدمك الى مصر أجهلها لك طعمة ولا لقرمك ولكني وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن
 سياستك فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل الخراج فائتماه وفي المسبلين وعندى من قد تعلم قوم محصورون والسلام *

اقطاط من زيت في كل شهر لكل انسان من أهل الشام والجزيرة ودولك وعدل لا أدري كم هو ومن كان من أهل مصر فأردب في كل شهر لكل انسان ولا أدري كم الدولك والعدل وعليهم من الزكاة والكسوة التي يكسوها أمير المؤمنين الناس وبضخون من نزل بهم من أهل الاسلام ثلاثة أيام وعلى أهل العراق خمسة عشر صاع لكل انسان ولا أدري كم لهم من الدولك وكان لا يضرب الجزيرة على النساء والعيان وكان يختم في اعناق رجال أهل الجزيرة وكانت ويسمى في ولاية عمرو بن العاص ستة امداد قال وكان عمرو بن العاص لما استوفى له الامراء أقرق بعاتها على جباية الروم فكانت جبايتهم بالعدل اذا عرت القرية وكثرت أهلها زيد عليهم وان قل أهلها وخربت نقصوا فيجمع عتاقوا كل قرية وامرأها ورؤساء أهلها فيتنظرون في العمارة والخراب حتى اذا أقرقوا من القسم بالزيادة انصرفوا تلك القصة الى الكور ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احوال القرى وسعة المزراع ثم يجتمع كل قرية بقسمهم فيجمعون قديهم وخراج كل قرية وما فيها من الارض العامرة فيبتدون ويخرجون من الارض فدادين لكناهم وجبايتهم ومعدياتهم من جلة الارض ثم يفرج منها عدد الضيافة للمساكين وزول السلطان فاذا فرغوا نظرنا ما في كل قرية من الصناعات والاعراف فقهوا وعلمهم بقدر احوالهم فان كانت فيهم جالة فقهوا واعلموا بقدر احوالها وقلما كانت تكون الا للرجل الشاب أو المتزوج ثم ينظرون ما في من الخراج فقهوا به بينهم على عدد الارض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز أحد منهم وشكاه فصار زرع أرضه وزعوا ما عجز عنه على ذوي الاحوال وان كان منهم من يريد الزيادة اعطى ما يجز عنه أهل الضيف فان شاحوا فزادوا ذلك على عتدهم وكانت قسمتهم على قراريط الدنانير أربعة وعشرين قراريطا يقسمون الارض على ذلك ولذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستفخون أرضا يذركم فيها القنبراط فاستوصوا بأهلها خيرا وجعل لكل فردان عليهم نصف أردب فحق ويوتين من شعير الا القنبراط فلم يكن عليه ضريبة والولاية ستة امداد وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأخذ من صالحه من المعاهد من مائة على نفسه لا يوضع من ذلك شيئا ولا يزيد عليه ومن نزل منهم على الجزيرة ولم يسم شيئا بؤيته تقار عرفت امره فاذا احتاجوا خفف عنهم وان استغفروا زاد عليهم بقدر استغفائهم وقال هشام بن ابي ربيعة اللخمي قدم صاحب اخنا على عمرو بن العاص رضى الله عنه فقال له اخبرنا ما على أحدنا من الجزيرة فقصها لها فقال عمرو وهو يشير الى ركن كنيسة لواء عطيني من الارض الى السقف ما أخبرتك ما عليك انما انتم خزائن لنا ان كثر عنا كثرنا عاينكم وان خفف عنا خففنا عتكم ومن ذهب الى هذا الحديث ذهب الى ان مصر قعت عمرة • وعن يزيد بن ابي حبيب قال قال عمر بن عبد العزيز ايامي • أسلم فان اسلامه يحرز له نفسه وماله وما كان من أرض فاقمنا من في الله على المسلمين واما قوم صالحوا على جزيرة بعانها فن أسلم منهم كانت داره وارضه لبقيتهم • وقال الليث كتب الى يحيى بن سعيد أن ماباع القبط في جزيرةهم وما يؤخذون به من الحق الذي عليهم من عبد أو وليد أو مدبر أو بقر أو دابة فان ذلك جائز عليهم فمن ابتاعه منهم فهو غير مردود عليهم ان أسبروا وما أكرام من أرضهم بخانز كراؤه الا ان يكون يضرب بالجزيرة التي عليهم فلعل الارض ان ترد عليهم ان اضرت بجزيرةهم وان كان فضلا برد الجزيرة فانانارى كراهها جزائر ان يكبرها منهم قال يحيى فتحن نقول الجزيرة بجزيرة بن على رؤس الاجال وجزيرة جلة تكون على أهل القرية يؤخذ بها أهل القرية فمن هلاك من أهل القرية التي عليهم جزية مائة على القرية ليست على رؤس الاجال فانانارى أن من هلاك من أهل القرية من لاوله ولا وارث ان أرضه ترجع الى قريته في جلة ما عليهم من الجزيرة ومن هلاك من جزية على رؤس الرجال ولم يدع وارثا فان أرضه للمسلمين وقال الليث عن عمر بن عبد العزيز الجزيرة على الرؤس وليست على الارضين يريد أهل الذمة • وكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح أن يجعل جزيرة موفى القبط على احبائهم وهذا يدل على أن عمر كان يرى أن أرض مصر قعت عمرة وان الجزيرة انما هي على القرى فمن مات من أهل القرى كانت تلك الجزيرة تابعة عليهم وان موت من مات منهم لا يوضع عنهم من الجزيرة شيئا قال ويحتمل أن تكون مصر قعت بصلح فذلك الصلح ثابت على من بقي منهم وان موت من مات منهم لا يوضع عنهم محاصلا هو عليه شيئا • قال الليث وضع عمر بن عبد العزيز الجزيرة على من أسلم من أهل الذمة من أهل مصر وألمن في الديوان صلح من أسلم منهم في عشرين اسوا على يده وكانت تؤخذ قبل ذلك ممن أسلم وأول من اخذ الجزيرة ممن أسلم من أهل الذمة الحجاج بن يوسف ثم كتب عبد الملك بن مروان الى

مصر وخراجها قبل الاسلام فقال يا أمير المؤمنين - ان لا يؤخذ منها شيء الا بعد عارتم او عاملك لا ينظر الى العمارة وانما يأخذ ما ظهروا له كأنه لا يريد لها الا اعمام واحد يعرف عررضي الله عنه ما قال . قبل من عمرو ما كان يعتز به . وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه للمقوقس انت وابت مصر فم تكون عارتم ا فقال يخالف ان تخفر واخلطام وتستجد وردها وترعها ولا يؤخذ خراجها الا من غلبها ولا يقبل مطل أهل ويوفى ا هم بانسروط ويدار الارزاق على العمال للثلايتشوا ويرتفع عن أهل المعادن والهدايا ليكون قوتهم فبذلك تعمر ويرجي خراجها . ويقال ان ملوك مصر من القبط كانوا يقسمون الخراج أربعة اقسام قسم ثلاثة المائت وقسم لارزاق الجند وقسم لصالح الارض وقسم يد خراجها فبذلك يتحدث فينبغي فيها . وماولى عبد الله بن الحجاج مخرج مصر لهشام بن عبد الملك خرج بنفسه فمخ ارض مصر كلها عامرها ونامرها بما ركبته النيل فوجد فيها مائة ألف ألف فدان والباقي استجر وثانف واعتبره فدان الحارث فوجدها سبعة مائة يومها والحارث يحرق تخمين فدانها وكانت محتاجة الى أربع مائة ألف وثمانين ألف حارث

• ذكر مقدار خراج مصر في الزمن الأول •

قال ابن وصيف شاه وكان مقدس قسم خراج البلاد آرا بما عرف به الملك خاصة بعمل فيه ما يريد ويرجع يتفق في مصالح الارض وما يحتاج اليه من عمل الجند ورو حفر الخلق وتقوية أهلها على العمارة ويرجع يدفن للحداثة تحدث أنوارها لتزول ربع البلد وكان خراج البلد ذلك الوقت مائة ألف ألف وثلاثة آلاف الف دينار وقسمها على مائة وثلاث كور بهمة الآلاف ويقال ان كل دينار عشرة مثاقيل من مثاقيلنا الاسلامية وهي اليوم خمس وثمانون كورة أمثال الارض خمس وأربعون كورة والمهيد أربعون كورة وفي كل كورة كاهن يدبرها وأصحاب حرب وارفع مال البلد على يد نادر بن صا مائة ألف ألف دينار وخمسين ألف الف دينار وفي أيام كلكن بن خربنا بن مالن بن نادر مائة الف الف دينار وبضعة عشر ألف ألف دينار وما زالت دولة القبط الاولى من مصر ومملكتها العمالة أخذت أمرها وكان فرعون الاول يجبيها تسعين ألف ألف دينار يخرج من ذلك عشرة آلاف ألف دينار لصالح البلد وعشرة آلاف ألف دينار لصالح الناس من أولاد الملوك وأهل التعفف وعشرة آلاف ألف دينار لاولياء الامر والجند والكتاب وعشرة آلاف ألف دينار لصالح فرعون ويكتفون لفرعون خمسين ألف ألف دينار . وبلغ خراج مصر في أيام الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام سبعة وتسعين ألف ألف دينار فأحب ان يه مائة ألف ألف دينار فأمر بوجوه العمارات واصلاح جسور البلد والزراعة في استنباط الارض حتى بلغ ذلك وزاد عليه . وقال ابن دحية وجبت مصر في أيام الفراعنة فبلغت تسعين ألف ألف دينار بالدينار الفروني وهو ثلاثة مثاقيل من مثاقيلنا المعروف الآن بمصر الذي هو أربعة وعشرون قيراطا لكل قيراط ثلاث حبات من قم فيكون بحسب ذلك مائتي ألف ألف وسبعمائة ألف ألف دينار . صرية وذكر الشريف الحارثي انه وجد في بعض البرابي بالصعيد مكتوبا باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف عليه السلام وهو الريان بن الوليد من أموال مصر يجمع الخراج مما يوجبه الخراج وسائر وجوه الجبايات لسنة واحدة على العدل والانصاف والرسوم الجارية من غير تناول ولا اضطهاد ولا مشاحة على عظيم فضل كان في يد المؤدى لرحمه وبعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان نظرا للعاملين وتقوية لمالهم من العين أربعة وعشرون ألف ألف دينار واربع مائة ألف دينار وذكر ما فيه كما في خبر الحسن بن علي الاسدي . وقال الحسن بن علي الاسدي اخبرني أبي قال وجدت في كتاب قطبي باللغة الصعيدية مما نقل الى اللغة العربية ان مبلغ ما كان يستخرج لفرعون مصر يجمع الخراج الذي يوجد وسائر وجوه الجبايات لسنة كاملة على العدل والانصاف والرسوم الجارية من غير اضطهاد ولا مشاقسة على عظيم فضل كان في يد المؤدى لرحمه وبعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان نظرا للعاملين وتقوية لمالهم من العين أربعة وعشرون ألف ألف دينار واربع مائة ألف دينار من جهات مصر وذلك ما يصرف في عمارة البلاد لحفر الخلق واتقان الجند وروسة الترع . اصلاح السبل والساعة ثم في تقوية من يحتاج التقوية من غير رجوع عليه بها لاقامة العوامل والتوسعة في البدار وغير ذلك وغن الآلات واجرة من يستعان به من الاجراء لجل الاصناف وسائر نفقات نظري في أراضيهم من العين ثمان مائة ألف دينار ولما يصرف في ارزاق الاولياء المؤمنين بالسلاح وحملهم والعلماء وشيوخهم مع ألف كاتب موسمين

ابن عبد الحكم عن الالبث بن سعد رضى الله عنه لما ولي الوليد بن رفاعه مصر خرج ليحصى عدة أهلها وما ينظر في تعديل الخراج عليهم فأقام في ذلك ستة أشهر بالصعيد حتى بلغ اسوان ومعه جماعة من الكتاب والاعوان يكفونه ذلك بحدة وتسيير ثلاثة أشهر باسفل الارض وأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحصر في أصغر قرية منها أقل من خمسة جماعة من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية يكون جله ذلك خمسة آلاف ألف رجل والذي استقر عليه الحال في دولة الناصر محمد بن قلاوون ان الوجه القبلي ستة أحمال وهي من قوص وهو أهلها ومنه اسوان وغرب قوله وعمل الخبز وعمل سبيوط وعمل منفليط وعمل الاشوين وبها الطحاوية وعمل الهنداوية الغربية وهو عبارة عن قرى على غربي النيل المار إلى القنوم وعمل القنوم وعمل الطفح وعمل الحنزة والوجه البحري ستة أحمال عمل البحرا وهو متصل البر بالاسكندرية وبرقة وعمل الغربية جزيرة واحدة يشتمل عليها بين البحرين وهما البحر المار مسكبه عند دمياط وبسمى الشرق والبحر الثاني مسكبه عند رشيد وبسمى الغربي والمنوفية ومنها ايلار وجزيرة بنى نصر وعمل قابوب وعمل الشرقية وعمل اسبوم طناح ومنها الدقهلية والمنيا وبنهاية ومنها موقع نغر البراس ونغر رشيد والمنصورة وفي هذا الوجه الاسكندرية ودمياط ولا عمل لهما • وأما الواحات فخطة طعة وراء الوجه القبلي مغاربة لم تعد في الولايات ولا في الاعمال ولا يحكم عليها والى الاطمان وانما يحكم عليها من قبل مقطوعا والله تعالى أعلم

• ذكر ما كان يعمل في أراضي مصر من حفر الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك من أجل ضبط ماء النيل وتصريفه في أوقاته •

قال ابن عبد الحكم عن زيد بن أبي حبيب وكانت فريضة مصر يحفر خلجها وأقامه جهورها وبناها قناطرها وقطع جزاؤها مائة ألف وعشرين ألفا معهم المساحي والطوريات والاداية يعقبون ذلك لا يدعونه شتاء ولا صيفا • وعن أبي قبيل قال زعم بعض مشيخ أهل مصر أن الذي كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها أنهم كانوا يشرون القرى في أيدي أهلها بكل قرية بكذا معلوم لا ينقص عنهم الا في كل أربع سنين من أجل التما وتقل اليسار فإذا مضت أربع سنين نقص ذلك وعدل تعدل الجديدا فيرق بمساحي الرقي ويزاد على من احتمل الزيادة ولا يحمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم فإذا تجمي الخراج وجمع كان الملك من ذلك الربع خالصا لنفسه بصنع به ما يريد والربع الثاني لجنده ومن يتولى به على حربه وجباية خراجها ودفع عدوه والربع الثالث لمصلحة الارض وما يحتاج اليه من جصورها وحفر خلجها وبناها قناطرها والقوة للزراعين على زرعهم وعمارة أرضهم والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فيدفع ذلك للثابتة تنزل أو بائحة بأهل القرية فكانوا على ذلك والذي يدفع في كل قرية من خراجها هي كذا زفرعون التي يتحدث الناس بها أنها ستظهر فطلهم الذين يتبعون الكفور • وذكر أن بعض فراغة مصر جري خراج مصر اثنين وسبعين ألف ألف دينار وأن من عبارته انه ارسل ويسة قمح الى أسفل الارض والى الصعيد في وقت تنظيف الارض والترع من العمارة فلم يوجد لها أرض فأرغته ترزع فيها وذكر انه كان عند تنهاى العمارة يرسل بأربع وبيات برسيم الى الصعيد والى أسفل الارض والى أى كورة فإن وجد لها موصفا خالها فزرعت فيه ضرب عتق صاحب الكورة وكانت مصر يومئذ عارها متهم له أربعين فرسخا في مثلها والفرسخ ثلاثة أميال والبريد أربعة فراسخ فتكون عشرة برد في مثلها ولم تزل الفراغة تسلك هذا المسلك الى أيام فرعون موسى فانه عرها عدلا وبمساحة وتتابع الضما ثلاث سنين في أيامه قبل ذلك لاهل مصر خراج ثلاث سنين وأتفق على نفسه وعساكره من خزائنه ولما كان في السنة الرابعة اضعب الخراج واستقر فاعتاض ما اتفق • وكتب عرب الخراب رضى الله عنه الى عمرو بن العاص رضى الله عنه ان اسئل المقوقس عن مصر من أين تأتي عارثها وخراجها فأناله عمرو فقال له المقوقس عارثها وخراجها من وجوه خمسة ان يستخرج خراجها في ايام واحد عند فراغ أهلها من زروعهم ويرفع خراجها في ايام واحد عند فراغ أهلها من عصر كروهم • ويحفر في كل سنة خلجها ونسوة ترعها وجسورها ولا يقبل مثل أهلها يريد البغي فإذا فعل هذا فيها عرت وان عمل فيها بخلافه خربت • وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال لما كتبنا عرب الخراب رضى الله عنه عمرو بن العاص رضى الله عنه في الخراج كتب اليه ان أبعث الى رجل من أهل مصر فبعث اليه رجلا قد عيان القبطه فاستخبره عرب الخراب رضى الله عنه عن

اسوان سبع قرى بخمسة قرى الصعيد ألف وثلاث وأربعون قرية - سوى المني والكفور في ثلاثين كورة - كورة
أفضل الارض الحرف الشرقي - خمس وستون قرية كورة تارب مائة وعثمان قرية - سوى المني والكفور كورة
بنو سبع وثمانون قرية - سوى المني والكفور كورة ثمانمائة وخمسون قرية - سوى المني والكفور كورة بسطة
تسع وثلاثون قرية كورة طراية ثمان وعشرون قرية منها - دير والهامة وذاقوس كورة هريبط ثمان
عشرة قرية - سوى المني والكفور كورة صا وابليل ست وأربعون قرية منها سنهور والفرما والعربش بجميع
قرى الحوف الشرقي خمسةائة وتسع وعشرون قرية - سوى المني في سبع كور - بلان الريف كورتا دميسير
ومنوف مائة وأربع قرى - سوى المني والكفور كورة تاطورة - منوف اثنتان وسبعون قرية - سوى المني
والكفور كورة - ثمانمائة وخمس عشرة قرية كورة - بده والا فرحون ثلاث وعشرون قرية - سوى المني
والكفور كورة البشر ودأربع وعشرون قرية كورة نفرا اثنا عشرة قرية - سوى المني كورة - بيا وبوصير
ثمان وثمانون قرية - سوى المني والكفور كورة سنود مائة وعثمان وعشرون قرية - سوى المني والكفور كورة
نوسا إحدى وعشرون قرية - سوى المني كورة الاوسية اربعون قرية - سوى المني كورة التجوم اربعون قرية - سوى
المني - تيس وديس باث عشرة قرية - سوى المني وهي شئ كثير - الاسكندرية الحوف الغربي كورة صا ثلاث
وسبعون قرية - سوى المني والكفور كورة - شياس اثنان وعشرون قرية - سوى المني والكفور كورة البدقون
ثلاث وأربعون قرية - سوى المنا والكفور حيز البدقون تسع وعشرون قرية - سوى المني والكفور الشر والقرى
كورة ترظون ثمان قرى كورة - خربا اثنان وستون قرية - سوى المنا والكفور كورة قرطسا اثنان وعشرون
قرية - سوى المنا والكفور كورتا - صيل والمليدس تسع وأربعون قرية - سوى المنا كورتا - اخنور ورشيد سبع
عشرة قرية - البحيرة والمحصر بالاسكندرية والكفور مات والبل ومريوط ومدية الاسكندرية ولوية
ومراقبه مائة وأربع وعشرون قرية - سوى المني الحوف الغربي أربع مائة وتسع وأربعون قرية - سوى المني
في ثلاث عشرة كورة قال المسيحي في تاريخه نصير قرى مصر أفضل الارض الفاو اربع مائة وتسع وثلاثون قرية
ويكون جميع ذلك بالصعيد وأسفل الارض ألفين وثلاثمائة وخمسة وعشرين قرية - وقال القاضي أبو عبد الله محمد
ابن سلامة القضاة في أرض مصر قديمين فن ذلك صعيدها وهو ما يلي مهب الجنوب منها وأسفل أرضها وهو ما يلي
مهب الشمال منها فنقسم الصعيد على ثمان وعشرين كورة فن ذلك كورة الف ومكها وكورتا منف ووسيم
وكورة الشرقية وكورتا دلاص وأبوصير وكورة اهناس وكورتا الفشن والهنسا وكورة طحا وحيز - نود
وكورة بوط وكورتا الاشموين وأسفل افضنا وأعلاها وشطب قوص قام وكورة - ميوط وكورة قهقهوه وكورتا
انجيم والدير وابشاية وكورة حق وأقناو فاو وندرة وكورة فقط والا قصر وكورة اسنا وارمنت وكورتا اسوان
فهذه كورتا الصعيد ومن ذلك كورتا أسفل الارض وهي خمس وعشرون كورة وفي نسخة ثلاث وثلاثون كورة
وفي نسخة ثمان وثلاثون كورة فن ذلك كورتا الحوف الشرقي كورتا تارب وعين شمس وكورتا بنى ونى وكورتا
بسطة وطراية وكورة هريبط وكورة صا وابليل وكورة الفرما والعربش والفاو ومن ذلك كورتا بطن الريف
من أسفل الارض كورة - بيا وبوصير وكورتا - نود وبوسا وكورتا الاوسية والتجوم وكورة دقه وكورتا تيس
ودمياط ومنها كورة الجزيرة من أسفل الارض وكورة دميس ومنوف وكورة طوه ومنوف وكورة - ثمان وبيدة
والا فرحون وكورة متين وديسا وكورة البشرود - ومن ذلك كورتا الحوف الغربي كورة صا وكورة - شياس
وكورة البدقون وحيزها وكورة الخيس والشرال وكورة خربا وكورة قرطسا ومصل والمليدس وكورتا
اخنا والبحيرة ورشيد وكورة الاسكندرية وكورة مريوط وكورة لوية ومراقبه - ومن كورتا قبله كرى الخاز
وهي كورة الطور وفاران وكورة راية والتمزم وكورة ايه وحيزها ومدن وحيزها والعويد والحوا وحيزها
ثم كورة بد او شطب - وذكر من لمعرفة بالخراج وأمر الدواين انه وقف على جريدة عتيقة بخط ابن عيسى بنعتر
ابن شفا الكاتب السطحي المعروف بالبولس متولى خراج مصر للدولة الاخشيدية - يشغل على ذكر كورتا مصر
وقرأها الى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ان قرى مصر بالصعيد - وأسفل الارض ألفان وثلاثمائة وخمس
ونسعون قرية منها بالصعيد ثمانمائة وست وخمسون قرية وبأسفل الارض ألف وأربع مائة وتسع وثلاثون قرية
وهذا عددها في الوقت الذي جردت فيه الجرايد المدة كورة وقد تغيرت به عدد ذلك بخرب ما خرب منها - وقال

في سنة ست وخمس مائة وكان على حفره أبو المنجب بن شهاب اليهودي فعرف به وقد ذكر خبر هذا الخليج عند ذكر مناظر الخلفاء ومواضع زيارتهم من هذا الكتاب (الخليج الناصري) هذا الخليج في ظاهر القوس حفره الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكر في موضعه من هذا الكتاب

• ذكر ما كانت عليه أرض مصر في الزمن الأول •

قال اليهودي وقد كانت أرض مصر على ما زعم أهل الخبرة والعناية بأخبار رشان العالم يركب أرضه إمام النيل وينسط على بلاد الصعيد إلى أسفل الأرض وموضع القباط في وقتنا هذا وكان به ذلك من موضع يعرف بالجنادل بين اسوان والنوبة إلى أن عرض لذلك موانع من انتقال الماء وجريانها ويتصل من النوبة ببقاره من موضع إلى موضع فنضب الماء عن بعض المواضع من بلاد مصر وسكن الناس بلاد مصر ولم يزل الماء ينضب عن أرضها قليلا قليلا حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر وطرقوا الماء وحفروا له الخلبان وعقدوا في وجهه السببات إلى أن خفي ذلك على ساكنيها لأن طول الزمان ذهب به فزاول سكناهم كيف كان انتهى وقت وما ذكر أسططططط في كتاب الآثار العلوية أن أرض مصر كان النيل ينسط عليها فيقطعها كأنها ساجر ولم يزل الماء ينضب عنها ويبس ما عاينها أو أفاد ولا يسكن إلى أن امتلأت بالمدن والقرى والناس ويقال إن الناس كانوا قبل سكني مدينة منف يسكنون بسفح الجبل المقطم في منازل كثيرة وتقروها وهي المزارع التي في الجبل المقابل لمنف من قبل المقطم في الجبل المتصل بدير القصر الذي يعرف بدير البغل المطل على ناحية طرى ومن وقف عند أهرام نهار رأى المغائر في الشرق وبينها النيل ومن صعد من طر إلى الجبل وسار فيه دخلها وهي مغائر متعة وفيها مغائر تنفذ إلى القلزم تسع المغائر منها أهل مدينة وإذا دخلها أحد ولم يمتد على ما يدله على الخروج هلك في تحيرها ويقال كانت مصر حرداء لا نبات بها فاقطعها متوشلح بن اخوخ بن برد بن مهليل بن قتيان ابن انوس بن تيب بن آدم لما نفث من أولاده فلما نزلوها وجدوا فيها قدس ما بين الجبلين فنضب الماء عن أرض زروعها فأخرجت الأرض بركاها ثم بعد زمان أخذها عنقام الأول بن عرياب ابن آدم بالنبوة ونسلهم أخلقا عظيمًا وجعلوا لقتال الأولاد بدسبعين ألف مقاتل وحفر من البحر إلى الجبل نهرًا عرضه أربعون قصبة ليمنع من بانيه فأناه بنو بردفليجود واليه سبلا ففزعوا إلى الله تعالى فبعث على أرض مصر نارا

• ذكر أعمال الديار المصرية وكورها •

أعلم أن أرض مصر كانت في الزمن الأول الغار مائة وثلاثين كورة في كل كورة مدينة وثلاثمائة وخمس وستون كورة فلما عرت أرض مصر بعد بخت نصر صارت على خمس وثمانين كورة ثم تناقصت حتى جاء الإسلام وفيها أربعون عامرة بجميع قرىها لا تنقص شيئًا ثم استقرت أرض مصر كما هي إلى الجبل على قسمين الوجه القبلي وهو ما كان في جهة الجنوب من مدينة مصر والوجه البحري وهو ما كان في شمال مدينة مصر • وقد قسمت الأرض جميعها قبله وأجرى بها على ستة وعشرين عملا وهي الشرقية والمرتاحة والقفلية والإيوانية ونهر ديماط • الوجه البحري جزيرة قوسينا والغربية والسمودية والدشجاوية والمنوفية والستراوية وقوة والمزاحيتين وجزيرة بني نصر والبحيرة واسكندرية وضواحيها وحوف دميس • والوجه القبلي الجيزة والطاقيية والبوصيرية والقويسية والبهنساوية والاشمونين والمنفلوطية والاسيوطية والاشمينة والتوصية وهي أيضا ثلاثون كورة وهي كورة الفيوم وفيها مائة وست وخسون قرية ويقال إنها كانت ثلثمائة وستين قرية وكورة منف ووسيم خمس وخسون قرية وكورة الشرقية وتعرف بالاطفيجة سبع عشرة قرية وقرى أهناس ومنها قري وكرتادلاص وبوصيرت قري وكورة أهناس خمس وثلاثون قرية وسوى الكفور وكورة البهنسا مائة وعشرون قرية وكورة القشن سبع وثلاثون قرية وكورة طماس سبع وثلاثون قرية وحوزنودة ثمان قري وكورة الاشمونين مائة وثلاث وثلاثون قرية وكورة أسفل انصا إحدى عشرة قرية وكورة بسوط سبع وثلاثون قرية وكورة شطب ثمان قري وكورة أعلا انصا ثلث عشرة قرية وكورة نهق وسبع وثلاثون قرية وكورة الخيم والدور ثلاث وستون قرية وكورة السبابة والزواحات ثلاث وستون قرية وسوى الكفور وكورة هو عشرون قرية وكورة فاو ثمان قري وكورة قناسبع قري وكورة نندرة عشر قري وكورة فقط ثمان وعشرون قرية وكورة الأقصر خمس قري وكورة اسنا خمس قري وكورة أئمنت سبع قري وكورة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج مردوس فلما ابدأ حفره اناه أهل كل قرية يسألونه أن يجرى الخليج تحت قريتهم ويعطونه مالا قال وكان يذهب به الى هذه القرية من نحو الشرق ثم رده الى قرية من ثم رده الى قرية في الغرب ثم رده الى أهل قرية بنى القبلية وبأخذ من أهل كل قرية مالا حتى اجتمع له من ذلك مائة ألف دينار فأتى بذلك يعمل له فرعون فسأله عن ذلك فأخبره بما فعل في حفره فقال له فرعون ويحك انه ينبغي للسيد أن يعطف على عباده ويشفي عندهم ولا يرغب فيما بأيديهم ردى على أهل كل قرية ما أخذت منهم فزده كله على أهله قال فلا يعلم بمصر خليج أكثر اعطافاً منه لما فعل هامان في حفره وكان هامان بطايا (خليج الاسكندرية) قال ابن عبد الحكم ويقال ان النخيل بنى منارة الاسكندرية فله طرفة الملكة وهي التي ساقف خليجها حتى أدخلته الاسكندرية ولم يكن يدخلها الماء كان يدخل من قرية يقال لها كسابة الكريون فحفرته حتى أدخلته الاسكندرية وهي التي بلط قاعته وقال الكندي ان الحارث بن مسكين قاضى مصر حفر خليج الاسكندرية وقال الاسعد بن عمار في كتاب قوانين الدواوين خليج الاسكندرية عليه عدة ترع وطول من فم الخليج ثلاثون ألف قصبة وستائة قصبة وعرضه من قصبتين ونصف الى ثلاث قصبات ونصف ومقام الماء فيه بالنسبة الى النيل فان كل من تنصرا قصر مائة فاقامته فيه وان كان عالما اقام فيه ما يزيد على شهرين ورأيت جماعة من أهل الخمة وذوى المعرفة يقولون انه اذا علمت من قبله منية تبيح الى تبيح زلاقة استقر الماء فيه صيفا وشتاء ورأيت الجيرة جميعها حروف وميسيس والكفور والشاعة وقد زرعت عليه القصب والقاقاس والنيلة وأنواع زراعة الصبغى وتجري بجري بجر الشرق والحلة وضاعت عليه البلاد وعظم ارتفاعها واقامة هذه الزلاقة ممكنة لوجود الحجارة في روبة والطوب في الجيرة وانهم قدروا ما يحتاج اليه فوجدوه يناهز عشرة آلاف دينار ويقال ان كان الماء فيه جاريا طول السنة وكان السمك فيه غابة من الكثرة بحيث تصده الاطفال بالخرق فضعه بعض الحولة بمال ومنع الناس من صيده فعدم منه السمك ولم يبق فيه سمك فخرج بالباليك (خليج الفيوم والمضى) محافره ثم انه يوسف الصديق عليه السلام عند ما عمر الفيوم كما هو مذكور في خبر الفيوم من هذا الكتاب وهو مستق من النيل لا يقطع جريه أبدا واذا قابل النيل ناحية دورة سريام التي تعرف اليوم بدورة الشريف يعنى ابن بغل النائب في الايام الظاهر يبيرس تشعبت منه في غريبه شعبة تسمى المنيل تستقل نهر ابل الى الفيوم وهو الآن عرف بحور يوسف وهو غير لاقطع جريانه في جميع السنة في الفيوم عاتة سفيا دائما ثم يغتر فضل مائه في بحيرة هناك ومن العجب انه يتضاعف ماؤه من قوته ثم يكون له بال دون المكن الندى ثم يجرى جريا ضعيفا دون مكان البلبل ثم يستقل نهر ارجار بالا يتطوع بالافق ويتشعب منه نهر باروق ثم قصبا في الفيوم سقى قراة ومزارعه وسابغته وعاتة اما كنه والله أعلم (خليج القاهرة) هذا الخليج ظاهر القاهرة من جانبها الغربى فيما بينا وبين القاس عرف في اول الاسلام بخليج امير المؤمنين وتسميه العاتة اليوم الخليج الحساكى ويخلى الاولوه وهو خليج قديم أول من حفره طوطيس بن مالا أحد ملوك مصر الذين سكنوا مدينة منف وهو الذى قدم ابراهيم الخليل صلوات الله عليه في ايامه الى مصر وأخذ منه امرأته سارة وأخذ معها هاجر أم اسماعيل صلوات الله عليهما فلما أخرجه ابراهيم بنى ابناء اسماعيل الى مكة بعث الى طوطيس تعزته انما يمكن جدد وتستغنيه فأمر بحفر هذا الخليج وبنت اليها فيه السفن تحمل الخنطة وغيرها الى جدة فأحيا بلاد الحجاز ثم ان اندرومانوس الذى يعرف باباليا أحد ملوك الروم بعد الاسكندر بن بطرس المحدث جدد حفر هذا الخليج وسارت فيه السفن وذلك قبل البحيرة النبوية بنيف واربع مائة سنة ثم ان عمرو بن العاص رضى الله عنه جدد حفره لما فتح مصر واقام في حفره ستة اشهر وجرت فيه السفن بحمل المرة الى الحجاز فسمى خليج امير المؤمنين يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه هو الذى اشار بحفره ولم تزل تجرى فيه السفن من فسطاط مصر الى مدينة القنزم التي كانت على حافة البحر الشرقى حيث الموضع الذى يعرف اليوم على البحر بالرويس وكان يصب ماء النيل في البحر من عند مدينة القنزم الى أن أمر الخليفة أبو جعفر المنصور ببطمه في سنة خمس ومائة فطم وبقي منه ما هو موجود الآن وسأفى الكلام عليه مبسوطا ان شاء الله تعالى عند ذكر زواجر القاهرة من هذا الكتاب (بحر أبى النجما) هذا الخليج تسميه العاتة بحور أبى النجما الذى حفره الافضل بن امير الجيوش

عند ذكر الكائنات فلما كان العشر الاخير من شهر رجب من السنة المذكورة خرج الحاجب والامير علاء الدين على بن الكوراني والى القاهرة الى ناحية شبرا الخيام من ضواحي مصر فهذهت كنيسة النصارى وأخذ منها اصبع الشهيد في صندوق وحضر الى الملك الصالح وارق بين يديه في الميدان وذرى رماده في البحر حتى لا يأخذ النصارى فبطل عبد الشهيد من يومئذ الى هذا العهد وثقه الحمد والمنة

• ذكر الحلجان التي شقت من النيل •

اعلم ان النيل اذا اتهمت زيادته فحقت منه حلجان وترع يتخذ الماء فيها عينا ونملا الى البلاد البعيدة عن مجرى النيل واكثر الحلجان والترع والجسور والاخوار بالوجه البحرى وأما الوجه القبلى وهو بلاد الصعيد فان ذلك قليل فيه وقد ذهبت معالمه ودرست رسومه من هنالك والمشهور من الحلجان خليج منجيا وخليج منف وخليج المنى وخليج اسنوم طناح وخليج سردوس وخليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج القاهرة وبحر أبى النجيا والخليج الناصرى ظاهر القاهرة • قال ابن عبد الحكم عن ابيه عن ابي رهم العماسى قال كانت مصر ذات قناطر وجسور تقدر وتند بمرحى ان الماء يجرى تحت منازلها وافنتها فجبسونه كيف شاؤا ورسولونه كيف شاؤا فذلك قوله تعالى عا حكي عن قول فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ولم يكن يومئذ فى الارض ملك اعظم من ملك مصر وكانت الجنات بجافى النيل من اوله الى آخره فى الجانبين معا جميعا ما بين اسوان الى رشيد وسبع خليج خليج الاسكندرية وخليج مضيا وخليج دمياط وخليج منف وخليج القنوم وخليج المنى وخليج سردوس جنات متصلة لا يتقطع منها شئ عن شئ والزارع ما بين الجبلين من اول مصر الى آخرها على يلفه الماء (وكان جميع ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما قد روى اواد وبروا من قناطرها وخليجها وجسورها فذلك قوله تعالى كثر كوامن جنات وزروع وقناطر كرم قال وانما الكرم المنابر كان بم ألف منبر (خليج حضا) وخليج حضا حفرة ندارس بن صا بن قبطيم بن مصرم بن بصر بن حام بن نوح وهو أحد ملوك القبط القدماء الذين ملكوا مصر فى الدهر الاول • قال ابن وصف شاه ندارس الملك الاول من ملك الاحبار كه ابعده الله ما وصفه له ملك مصر وكان ندارس محسنا مجربا ذا أيد وقوة ومعرفة بالامور فأظهر العدل وأقام المساكن وأهلها قايما حسانا وادبر جميع الاحبار وقال انه الذى حفر خليج منجيا وارتفع مال البلد على يده مائة ألف ألف دينار وخمسين ألف ألف دينار وقصد بعض عمالقه الشام فخرج اليه واستباحه ودخل فلسطين وقتل بها خلقا وسبى بعض حكمائها وأسكنهم مصر وهابته الملوك وعلى رأس ثلاثين من ملوك طمع السودان من الزنج والنوبة فى ارضه وعانوا وافسدوا فجمع الجيوش من اعمال مصر وأعد المراكب ووجه قائدا يقال له فلوطس فى ثمان مائة ألف وقائدا آخرى مثلها ووجه فى النيل ثمان مائة سفينة فى كل سفينة كاهن يعمل الجوبة من الجانب ثم خرج فى جيوش كثيرة فأتى جمع السودان وكانوا فى زهاء ألف ألف فهزموهم وقتل اكثرهم ابرح قتل وأمر منهم خلقا وبعثهم بجوشه حتى وصلوا الى ارض الفيلة من بلاد الزنج فأخذوا منها عدة ومن الثور والوحوش وساقوها الى مصر فذللها وعل على حدوده منارا وبرز عليه مسيرة ونظيره والوقت الذى سار فيه ومات بمصر فدفن فى ناوروس نقل اليه شأه كثر من اصناف الكواكب ومن الذهب والجوهر والصيغة والتماثيل وزبر عليه اسمه وتاريخ هلاكه وجعل عليه طلسمات تمنع منه وعهد الى ابنه مالى بن ندارس (خليج سردوس) حفرة هاما بن قال ابن وصف شاه طلمابن قوس الملك جلس على سرى الملك وحاز جميع ما كان فى خزائهم وهو الذى تذكر القبط انه فرعون موسى • فاما أهل الاثريون فزعمون انه الولد ابن مصعب وانه من العمالة وذكر وان الفراعنة سبعة وكان طلمابيا حكي عنه قصيرا طويلا البنية اشهل العينين صغير العين اليسرى فى جبينه شامة وكان اعرج وزعم قوم انه من القبط ونسب أهل بيته مشهور عندهم وذكر آخرون انه دخل منف على انان عليها نظرون جاء اليه وكثروا قدا اضطربوا فى تولية الملك فرفضوا أن يملكوا عليهم اؤل من بطرأ من الناس فلما رأوه ملكوه عليهم وتماجس فى الملك بذل الاموال وقرب من اطاعه وقتل من خالفة فاعتدل امره واستخلف هاما بن وكان يقرب منه فى نفسه وأثار به بعض الكذوب زور صرفها فى بناء المدائن والعمارات وحذر حلجانا كثيرة وبقال انه الذى حفر خليج سردوس وكان كلما عرجه الى قرية من قرى الخوف حل اليه أهلها مالا حتى اجتمع من ذلك مال كثير فأمر برده على أهلهم • وقال ابن عبد الحكم

ويرعون أن النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقى النصارى فيه تابوتاً من خشب فيه اصبع من اصابع
اسلافهم الموقين ويكرن ذلك اليوم عيداً ترحل اليه النصارى من جميع القرى ويركون فيه النيل ولبعض عليا
ويخرج عامة اهل القاهرة ومصر على اختلاف طبقاتهم وينصبون الخيم على شواطئ النيل وفي الجزائر لا يبق
مفتن ولا مفتنة ولا صاحب له ولا رب ملهوب ولا بغي ولا محنت ولا ساجن ولا خليع ولا فتك ولا فاسق
الا يخرج هذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصى من الاخالة منهم وتصرف اموال لا تحصى ويغابره نال بما لا يحتمل
من المعاصي والفسوق وتذوقون وتقتل اناس ويساع من الخمر خاصة في ذلك اليوم بما ينفى على مائة ألف
درهم فضة غمها خمسة الاف دينار ذهبا وابع نصراني في يوم واحد بألفي عشر ألف درهم فضة من الخمر وكان
اجتماع الناس لعيد الشهيد دائماً ثمانية شهرى من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحى شهرى دائماً في وفاة الخراج
على ما يدعون من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك الى أن كانت سنة اثنتين
وسبع مائة والى السلطان يومئذ يار مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون والثاني بتدبير الدولة الامير ركن الدين بيبرس
الجاشنكير وهو يومئذ استاذ دار السلطان والامير سيف الدين ملا نائب السلطنة بديار مصر فقام الامير بيبرس
في ابطال ذلك دائماً عظيماً وكان اليه امور بديار مصر وهو والامير سلاو الناصر تحت حجرهما لا يقدر على شئ بطنه
الامن تحت ايديهما فتقدم امر الامير بيبرس أن لا يرى اصبع في النيل ولا يعمل له عيد ونذب الحجاب ووالى
القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشهرى على عادتهم وخرج البريد الى سائر أعمال مصر ومعهم الكتب الى
الولاة باجهارا لئلا يعلوا وعلانه في الاقاليم بأن لا يخرج احد من النصارى ولا يحضر لعيل عيد الشهيد فشق ذلك
على اقباط مصر كاهن من اظهر الاسلام منهم وزعم أنه مسلم ومن هو باق على نصرانيته ومنهى بعضهم الى بعض
وكان منهم رجل يعرف بالتاج من بعد الدولة به في الكتابة وهو يومئذ في خدمة الامير بيبرس وقد احتوى
على عقله واستولى على جميع اموره كاهن عادية ملوك مصر وامرائها من الاتراك في الانقياد لكل كلمه من القبط
سواهم من أسر الكفرة من جبهه * وما زال الاقباط بالتاج الى أن تحدث مع مخدومه الامير بيبرس في ذلك
وخيل له من تلف مال الخراج اذ ابطال هذا العيد فان أكثر خراج شهر الثمان يحصل من ذلك وقال له لم يعمل العيد
لم يطلع النيل ابداً ويجزب اقليم مصر اعدم طلوع النيل ونحو ذلك من هف القبول ونتج المكروث الله الامير
بيبرس وقواه حتى اعرض عن جميع ما زخره من القبول واستمر على منع عمل العيد وقال للتاج ان كان النيل
لا يطلع الا بهذا الاصبع فلا يطلع وان كان الله سبحانه هو المتصرف فيه فنكذب النصارى فبطل العيد من تلك
السنة ولم يزل منقطعاً الى سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وعمر الملك الناصر محمد بن قلاوون الجسرى في بحر النيل
ابرى قوة التيار عن بواقي القاهرة الى ناحية الجيزة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فطاب الامير بلبغا الصباوى
والامير العائضا المارديني من السلطان أن يخرج الى الصيد وبغياهة فلم تطب نفسه بذلك لشدة غرامه بها
وتهتكه في محبتها وأراد مصر فها عن السفر فقال لها ما نحن نعيد على عيد الشهيد فيكون نفر جكا عليه أتره
من خروجك الى الصيد وكان قد قرب اوان وقت عيد الشهيد فريضانه بذلك وأشيع في الاقليم اعادته عمل عيد
الشهيد فلما كان اليوم الذي كانت العادة بعمله فيه ركب الامراء النيل في السفن اغبر غرابوق واجتمع الناس
من كل جهة وبرز ارباب الغناء وأحباب الالهو والمخلعة فركبوا النيل وتجاهاوا بما كانت عادتهم
المجاهرة به من انواع المنكرات وتوسع الامراء في تنوع اطعمة والمخلات وغيرها توسعاً خرجوا
فيه عن الحد في الكثرة البالغة وعم الناس منهم ما لا يمكن وصفه لكثرة واستمر على ذلك ثلاثة ايام
وكانت مدة انقطاع عمل عيال الشهيد منذ اطله الامير بيبرس الى أن أعاده الملك الناصر ستاً وثلاثين سنة واستمر
على ذلك كل سنة بعد ذلك الى أن كانت سنة خمس وخمسين وسبع مائة تحرك السلطان على النصارى وعمل اوراق
بما قد وقف من اراضي مصر على كنائس النصارى ودياراتهم وأزم كتاب الامراء بتعريض ذلك وحمل الوراق
الى ديوان الاحباس فلما تحورت الوراق اشتملت على خمسة وعشرين ألف فدان كلها موقوفة على الديارات
والكنائس فعرضت على امراء الدولة القائمين بتدبير الدولة في ايام الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون وهم الامير
شفيو العمري والامير صرغمش والامير طاز فتقرر الحال على أن يتم بذلك على الامراء زيادة على اقطاعهم
وأزم النصارى بما يلزمهم من الصغار وهدمتهم عدة كنائس كاهنهم كور في موضعه من هذا الكتاب

والصف كان قليلا لقله الا طار في تلك الناحية ومنها أن تكون الرياح شمالية لتوقف جريه فأما الجنوبية فانها تسرع الخمداره ولتدعه يابث فاذا علمت ما يكون في ناحية الجنوب من كثرة الامطار وقلتها وفي ناحية مصر من هبوب الرياح في فصل الربيع والصف فقد علمت حال النيل كيف يكون وتعلم من حاله ما يعرض بمصر من الخصب والجذب وقال ابو سمار بن يونس المنجم عن بطليموس اذا أردت أن تعلم مقدار النيل في الزيادة والنقصان فاقطرح من تحت الشمس برج السرطان الى الزهرة وعطارد والتمران كانت احوالها جديدة وهي بريه من الخوص فان قيل يتد وبلغ الحاحه به وان كانت احوالها بخلاف ذلك وهي ضعيفة فانكس القول فان ضعف بعضها وصلح البعض فوسط الحال في النيل والضابط أن قوة الثلاثة تدل على تمام النيل وضعفها على توطئه واتحاشها او احترافها أو وقوعها في بهدها الا بعد من الارض على القص وانه قليل جدا الآن احتراف الزهرة في برج الاسد يستقل الماء من الجنوب وقال ابو معشر قطر عند انتقال الشمس الى برج السرطان للزهرة وعطارد والزهرة فان كانت في سورها الاكبر فان زيادة النيل عظيمة وان كانت في سورها الاوسط فاعرف كم اكثرت مبرها وكم قلل وانسبه بحسب ما تراه وان كانت بطيئة السير فزيادة النيل قليلة وان اختلف مسير هذه الثلاثة فكان بعضها في مسيره الاكبر وبعضها بطيء السير فقلب احوالها وامنح الدلالة وقل بحسب ذلك • وقالت القبط ينظر أول يوم من شهر برمودة ما الذي يوافقه من ايام النهر العربي فساكن من الايام فزد عليه خمسة وثمانين فخالج خذ سدسه فانه يكون عدد مبلغ النيل من الاذرع في تلك السنة فالواو من المعتبر أيضا في امر النيل أن تنظر اليوم الذي تقطرف فيه النصارى اليه اقامة بمصر وما بين من الشهر العربي فزد على الاربعة وثلاثين فخالج اسقطه اثنى عشر فان بقي بعد ذلك الاسقاط من العدد زيادة على اثنى عشر فهو زيادة النيل من الاذرع في تلك السنة مع الاثنى عشر وان بقي اثنى عشر فهي سنة رديئة قالوا واذا كان العاشر من النهر العربي موافقة الشهر اربيع والقمر في برج العقرب فان كان مقارنا لقلب العقرب كان النيل مقصرا والافهو جيد فالواو ينظر أول يوم من يونيو فان هبت الريح شمالية في بكرة النهار كان النيل عاليا وان هبت وسط النهار فانه متوسط وان هبت آخر النهار كان نيل قاصرا وان لم تهب لم يبلغ تلك السنة وقيل يفتقر هكذا أول خمس من يونيو • ومن المعتبر الذي جرت به أناسين وأخبرني بعض شيوخنا أنه جرت به وأخبره به من جرت به فصاع أن ينظر أول يوم من مسرى كم مبلغ النيل فزد عليه ثمانية اذرع فخالج فهو زيادة النيل في تلك السنة وبما اشتهر عنده اهل مصر وجرت به ايضا فصاع أن يؤخذ قبل عيد ميكائيل يوم في وقت الظهر من الطين الذي مزر عليه ماء النيل قطعة زنتها ستة عشر درهما سواء وترفع في اناه مغطى الى بكرة يوم عيد ميكائيل ونوزن فما زاد على وزنه من الخراب كان مبلغ النيل في تلك السنة بقدر عدد ذلك الخراب لكل خربة ذراع ومن ذلك أخذ شئ من دقيق القمح وعجنه بماء النيل في اناه فغار وقد عمل من طين مزر عليه النيل وتركه مغطى طول ليلة عيد ميكائيل فاذا وجد بكرة يوم العيد قد اخضر بنفسه كان النيل تاما وانما وان وجد لم يتخذ قود على قصور هذا النيل ثم ينظرون مع ذلك بكرة يوم عيد ميكائيل الى الهواء فان هبت طيا بانه ونبيل كبير وان هبت غير طياب فهو نبيل مقصر لايمان هبت من ربيعا فانه يكون سلا كاف والشان عندهم انما هو في دلالة العلامات الثلاث على شئ واحد فأما اذا اختلف فالخمس لا تكاد يصح • وقال ابو الريحان محمد بن احمد البرقي في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية وذكر اصحاب التجارب أنه اذا تقدم فعمد الى لوح وزرع عليه من كل زرع زنبات حتى اذا كانت الليلة الخامسة والاشرون من شهر تموز احدثهم والروم وهي آخر ايام الباحور ثم وضع اللوح بارزا لطلوع الكواكب وغروها لايحول بينه وبين السماء شئ فان كل ما لا يركو في تلك السنة من الزروع يصح اصفر وما يبلغ ربهه من ايقاخضر وكذلك كانت القبط تفعل ذلك وقد جرت انا على ما أفادني به بعض الكتاب انه اذا حصل مطر ولو قل في شهر بابة ينظر ما ذلك اليوم من النهر القبطي فانه يبلغ سعر الوية القمح تلك السنة من الدراهم بعدد ماضى من ايام شهر بابة وأول ما جرت به هذا انه وقع مطر في بابة يوم الخميس الخامس عشر من اقدست الوية تلك السنة بخمسة عشر درهما

• ذكر عيد الشهيد •

وعما كان يعمل بمصر عيد الشهيد وكان من اتره فرج مصر وهو اليوم الثامن من بشنس احدثهم ورابعها

من الماء الى البر لحينه بباد * وقال المسعودي والفرس الذي يكون في نيل مصر اذا خرج من الماء واتمى وطأه الى بعض المواضع من الارض علم اهل مصر أن النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا ينقص عنه لا يتخلف ذلك عندهم لطول المعاداة والتجارب وفي ظهوره من الماء ضرر بأرباب الارض والغلات رعيه الزرع وذلك أنه يظهر من الماء في الليل فينتهي الى وضع من الزرع ثم يولى عائداً الى الماء فيرى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه مسيره ولا يرى من ذلك الذي قد رعا مشياً في عزه واداري ورد الماء ونرب ثم قدف ما في جوفه في مواضع شتى فينبت ذلك مرة ثانية واذا كثرت ذلك من قلة واصل ضرره بأرباب الضياع طرحوا له من الترس في الموضع الذي يعرف خروجه منه مكاكي كثيرة بمدرامد ووطافاً كله ثم يعود الى الماء فاذا شرب منه ربا الترس في جوفه وانفتح فينتش جوفه منه ويموت ويطفو على الماء ويقذف به الى الساحل والموضع الذي يرى فيه لا يرى به تمساح وهو على صورة الفرس الا أن حوافره وذنبه بخلاف ذلك وجهته واسعة * وقال السجستاني ان الصنف المعروف بالبطي من اصناف السمك اقل ما عرف ينزل مصر في ايام الخليفة العزيز بالله نزاد بن المزدلين الله وكن يعرف قبله في النيل وظهر في ايامه أيضاً سمك يعرف بالليس وانما سمى بالليس لانه يشبه البوري الذي بالبحر الملح فالتسمية وغالب الظن ان اسم السمك البحر الملح دخلت في الحلو * ومن حيوان البحر التمساح قال ابن البيطار التمساح حيوان معروف يكون في الانهار والكبار وفي النيل كثيراً ويوجد في نهر مهران وقديو جدي في بلاد السودان وهو الورن النيل وقال بن زهران كل حيوان يحترق فكه الاسفل اذا اكمل ما خلا التمساح فانه يحترق فكه الاعلى دون الاسفل ونحو التمساح اذا عجم بالسمن وجعل فيه قذيرة واسرج في نهر أو أجمعة لم ينق صفا دعها مادامت تقذ وان طيف بجملته تمساح حول قرية ثم عان على سطح دهليز لم يقع البرد في تلك القرية واذا غاص التمساح انسانا فوضع على العضة نخم التمساح برأ من سماته وان لطخ بشحمه جبهته كبش نضاح فترس كل كبش بناطعه وهرب منه ومرارته يكمل به البياض في العين فيذهب وكبدته بجحر بها الجنون فيمرأ وزبل التمساح ينزل البياض من العين الحديث والقديم وان قامت عيناه وهو حي وعاقبت على من به حذاءم وقفه ولم يزد علمه شئ وان علق شئ من التي بالجانب الايمن على وجعل زاد في جاعه وعينه اليمنى لمن يشتمكي عينه اليمنى وعينه اليسرى ان يشتمكي عينه اليسرى ونحوه اذا اذبح يدهن ورد نفع من وجع الصاب والكليتين وزاد في الباء واذا أخذ دم التمساح وخالط به هليج والمج وطلى به على الوضع أذهبه وغير لونه واذا طلى به على الجبهة والصدغة نفع من وجع الشقيقة واذا اكل لحمه اسفد باجاسم البدن الخفيف ونحوه اذا قرأ بعد أن يذاب في الاذن الوجعة تقعها وان أدمن تطهيره في الاذن نفع من العقم واذا دهن به صاحب سحى الريح سكنت عنه ولجه ردى الكيفوس وقال المسعودي وكذلك التمساح أقره من دوية تكون في سواحل النيل وجزائره وهو أن التمساح لا دبر له وما بأكله يتكون في بطنه دودا فاذا اذاه ذلك خرج الى البر فاستلقى على قفاه فاغراقاه فيمض اليه طير الماء وقد اعتاد ذلك منه فأكل ما ينظر من جوفه من ذلك الدود العظيم وتكون تلك الدوية قد كت في الرمل فتنب الى حلقة وتصور الى جوفه وتخرج فيخبط بنفسه الى الارض ويطلب دمر النمل حتى تأتي الدوية على حة وجوفه ثم تحترق جوفه وتخرج ور بما قتل الله قبل أن تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدوية تكون نحو الذراع على صورة ابن عرس ذات قوائم شتى ومخالب ويقال ان يجبال فسطاط مصر طمس معمول بها وكان التمساح لا يستطيع القرب حوله بل كان اذا بلغ حدوده انقلب واستلقى على ظهره فيعيب به البيان الى أن يجاوز نهاية المدة ثم يعود مستويا ويدهو الى طباعه ثم ان هذا الطمس كسر فبطل فقله ويقال ان التمساح بيض كبيض الاوز ورجعوا لونه جرادين صفار ثم تكبر حتى يبلغ طولها عشرة اذرع وتزداد طولها كلما عمرت والتمساح يرتفع ستمين مرة في حركة واحدة ومحل واحد وسننه اليسرى نافذة للنافض

* ذكر طرف من مقدمة المعرفة بحال النيل في كل سنة *

قال ابن رضوان في شرح الاربع وقد يحتاج امر النيل الى شروط منها أن تكون الامطار متوالية في نواحي الجنوب قبيل مدة وفي وقت مدة ولذلك وجب ان يكون النيل متى كانت الزهرة وعطارد مقترنين في مدخل الصيف كبير الزيادة (طوبية الهواء ومتى كان المريح اوبهض المنازل في ناحية الجنوب في مدخل الربيع

بحسب الصورة قطع في مهر آخر لجفاء بالجرة والمهر الى ذلك الموضع نخر الفرس من الماء وشم المهر ساعة
ثم وثب الى الماء ومعه المهر فصار الرجل يتعهد ذلك المكان كثيرا فلم يعد الفرس ولا المهر اليه * (قال
المعدي) وفي نيل مصر وأرضها عجائب كثيرة من الحيوانات فمن ذلك السمك المعروف بالرعاد والواحدة نحو
الذراع اذا وقعت في شبكة الصيد ارتعدت يده وعضده فعمل بوقوعه ما يفيد الى اخذها واخر جهان
شبكة ولو أمسكها بجذب أوقف فعملت ذلك وتذكرها جالينوس وانما ان جعلت على رأس من به صدادع
شديدا وشقة وهي في الحياة هدأ من ساعته قال ابن البطار عن جالينوس والحيوان الجري الذي يحدث
الخلد وزعم قوم انه اذا ذل من رأس من يشكي الصدادع سكن صدادعه وان أدنى من مقعدة من انقلب مقعده
اصلها ولكن اناجرت الامر من جميعا فلم أجده بفعل ولا واحد منهم افذ ~~كثرت~~ انى اذ ينتم من رأس المهدوع
والحيوان ما هوحي لاننى ظننت انه على هذه الحال يكون دواء يمكن أن يسكن الصدادع بمنزلة الادوية فوجدته
ينفع مادام حيا قال ديسقوريدوس هو سمكة بحرية تحذرة اذا وضعت على الرأس الذي عرض له الصدادع المزمز
سكن شدة وجعه واذا احتله والمقعدة التي تبرز الى خارج اصلها وقال يونس الزيت الذي يطبخ فيه يسكن
اوجاع المفاصل الحريفة اذا دهنت به قال ابن البطار رأيت بساحل مدية مائة مائة من بلاد الاندلس سمكة
عريضة لون ظاهرها لون رعاد مصر سواء وباطنها بيض وفعلها في تخدير ما سكتها ~~كفعل~~ رعاد مصر واشد
الانها لا تؤكل ألبتة وقال بعضهم اذا علقت المرأة شيئا من الرعاد عليها يطن زوجها البعد عنه وكذلك ان
علق منها الرجل عليه لم تكلم المرأة ان تفارقه * والسقنقور وهو صنف من الدمن السمك والتساح فلا يشاكل
السمك لان له دين ورجلين ولا يشاكل التساح لان ذنبه أجرد أملس عريض غير مضرس وذنب التساح خفيف
مضرس ويتعالج بشحم السقنقور للجماع ولا يكون مكان الا في النيل وفي نهر مهران من أرض الهند ولقد
بلغنى أن أقوا ماشروها رأوا كلوا منها ما نأوا كاهم في ساعة واحدة * والسقنقور قال ابن سينا هو ورين بصاد
من نيل مصر يقولون انه من نسل التساح وأجود ما يصاد في الربيع وقال آخر انه فرخ التساح فاذا خرج
من البيض فاقصد الماء صار تمساحا وما قصد الرمل صار سقنقورا وقال ابن البطار هو جنس من الجراد
يخفف في الخريف اذا شرب منه وزن درهمين من الموضع الذي يلي كلاءه بشراب انض الجاع وهو شديد
الشبه بالورن يوجد بالمال التي تلى نيل مصر في نواحي صعيدة وهو عابسي في البر ويدخل في الماء بعضى
النيل وهذا قيل له الورن المائى لشبهه به ولدخوله في الماء وهو يتولد من ذكر وانثى ويوجد للذكر خصيتان
كخصيتى الديك في خلفه ما موضعهما وانثى يبيض فوق العشرين بيضة وتذخر في الرمل وللذكر من السقنقور
احسان ولانثى فرجان والسقنقور بعض الانسان يطلب الماء فان وجدته دخل فيه وان لم يجده مال وتمزج
في بوله واذا فعل ذلك مات العضوض لوقته ولم السقنقور فان اتفق ان سبق العضوض الى الماء فدخله قيل
دخول السقنقور الماء وتمزجه في بوله مات السقنقور لوقته وسلم العضوض والافضل الذكر منه والابنغ في نفع
الباب له هو الخوص بذلك دون الانثى والختار من أعضائه ما يلي اصل ذنبه وبجاذى سرتة والوقص الذي
يصاد فيه الربيع فانه يكون فيه هائجا للفساد فيكون في هذا الوقت المبلغ نفعا فاذا أخذ ذكرى في يوم صيده فانه
ان تركها زال شحمه وهزل لحمه وضعف فله ثم يقطع رأسه وطرف ذنبه من غير استئصال ويثقب جوفه طولا
ويبقى ما فيه الا كلاءه وكبسه فاذا انظف حشوى لحمه وخط الشق وعلق منكوسا في ظل معتدل الهواء حتى يجف
ويؤمن فساد ثم يرفع في اناء متحركة للهواء كالسلال المفورة من قضبان شجر الصفصاف والخوص ونحوه
الى وقت الحساجة ولحمه طري بارط والجفف أشد حرارة وأقل رطوبة ولا يوافق استعماله من مزاجه حار
بابس وانما يوافق ذوى المزجة الباردة الرطبة وخاصة لحمه وشحمه انها مض شوة الجماع وبهيج الشبق
ويبقى الانعاط ويتنع امراض العصب الباردة وخاصة ما يلي سرتة وبجاذى ذنبه ويتنع مفردا ومر كبا
واستعماله مفردا ببلغ والمدار منه بعد تحنيطه من منقش الى ثلاثة ما قبل بحسب السن والزاج والباد
والوقت الحاضر يسحق ويذاب بشراب أو ماء العسل او نقيع الزبيب او يذر على صفرة يبيض الدجاج التبرشت
وينحصى وكذلك يفعل بلحمه اذا أخذ منه من درهمين درهمين وذر على صفرة البيض بفردة او مع مثله برز
جر جري مسحوق ولا يوجد السقنقور الا في بلاد الفيوم خاصة واكثر صيده في الاربعينات اذا اشتد البرد وخرج

والراوية الفضلة وانها ذات اجراء كثيرة وان هواها وماها هارديان وربما انقطع النبل في آخر الربيع وتزل الصيف من جهة الفسفاط فمن بكثرة ما ياتي فيه الى ان يبلغ غفنه الى أن يصير له راحة منكثرة محسوسة وطاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحالة غير مزاج الناس تغير المحسوسات وينبغي أن يستقي ماء النبل من الموضع الذي فيه جرى أشد والعفونة فيه أقل وفي كل انسان هذا الماء بسبب ما يوافق مزاجه أما المجرورون في ايام الصيف فيبالطباشير والطين الارمني والمغرة والنبق المرضوض والزعرور المرضوض والنخل وأما المجرورون في ايام الشتاء فيالأوزار والورد واخل نوى الشمس والصبر والشب وبناحي أن يتلف ما روق ويشرب وان شئت أن تصفيه بأن تجعله في آية الخرف والفخار والجلود وما يجعل من ذلك الراشع وان شئت طبخته بالنار وجعلته في هواه اللبل حتى يروق ثم تطفت منه ما روق واستعملته • واذا ظهرت فيه كفيات رديت فاطبخه بالنار ثم بده تحت السماء في برودة اللبل وصفه بالخالط الادوية التي ذكرته وأجود ما اتخذ هذا الماء أن يصفي مرارا وذلك بأن يصنعه او يطبخه ثم يبرده في هواه اللبل ويطف ما روق منه فتصفيه أيضا بعض الادوية ثم تأخذ ما روق فقجه في آية تمصل في برد اللبل وتأخذ الراشع فتشربه واجعل آية هذا الماء في الصيف الخرف والفخار المعمولين في طوبة والظروف الحجرية والقرب ونحوها مما يبرد وفي الشتاء الآلية الزجاج والمدهون وما يعمل في الصنف من الفخار والخرف ويكون موضعه في الصنف تحت الاسراب وفي مخارقي ربيع الشمال وفي الشتاء بالمواضع الحارة ويرد في الصنف بأن يخالط معه ماء الورد وبوخز خرقه لطيفة ويشد فيها طباشير وبزر رجلة او خشخاش ابيض أو طين ارمني أو مغرة ويأتي فيه كيميا بأخذ من برد هواه لا يخالطه جسمها وتغسل ظروفه في الصنف بالخرف المدقوق ويدق في الشعر والباقلاء والصدل وفي الشتاء بالاشنان والسعد ويجوز بالصطبي والعود وأردأ ما يكون ماء النبل يصير عند دفنه وعند وقف حركته فعند ذلك ينبغي ان يطبخ ويبلغ في تصفيتها بثلوب نوى الشمس وسائر ما يقطع لزوجه وأجود ما يكون في طوبة عند تكامل البرد ومن أجل هذا عرفت المصريون بالخبرة أن ماء طوبة أجود المياه حتى صار كثير منهم يحزنه في القوارير الزجاج والطيني ويشربه السنة كلها ويرغم انه لا يتغير وما روا أيضا لايصفونه في هذا الزمان لظنهم أنه على غاية الخالص وأما أنت فلا تسكن الى ذلك وصفه على اى حاله كان فالماء الحزون لا بد أن يتغير فهذا ما عدى من دم ماء النبل وحاصله أن الماء يتغير كغيره بما يتزعمه لأن ذاته رديت فلا يملك ما تسمع لها الامر بالماقلت لا وإذا كان الضرر بسبب ما تغبر من كيفية لاسن كيمية فقد عرفت ما تعالجه به كي يزول ما يخالطه من الكفيات الرديت والله الموفق بمنه وكرمه

• ذكر عجائب النيل •

ومن عجائب النيل فرس البحر قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة ومسافة ما بين دقة الى اول بلد عمارة دقة واسوان وفي ذلك من القرى والضياع والجزائر والواشي والخليل والشجر والمقل والزراع والكرم اضعاف ما في الجباب الذي يلي أرض الاسلام • وفي هذه الاماكن جزائر عظيمة مدة ايام فيها الحبات والوحوش والسيابح ومفاوز يخاف فيها العاش وماء النيل يغطي من هذه النواحي الى طماع الشمس والى مغربها مسافة ايام حتى يصير الصعيد كالمدروهي الناحية التي تبلغ العطوف من النيل الى المدين المعروف بالشمكة وهي بلاد معروف بشنقير ومنه يخرج القمري وفرس البحر بكثرة في هذا الموضع • وحدثنى سميون صاحب عهد علوة أنه أخصى في جزيرة سبهي من دابة منها وهي من دواب الشطوط في خلق الفرس في غلظ الجساموس قصيرة القوائم لها خفي في ألوان الخيل بأعراف وأذان مغرارة ذات الخليل وأعناقها كذلك وأذنانها مثل اذنان الجواميس ولها خرطوم عريض ينظر الناظر اليها كأن عليها مخللاتها صهيل وأنياب لا يقرم حذاءها تتحاح وتعرض المراكب عند الغضب فتغرقها وورعها في البر العشب وجلدها فيه مسانة عظيمة يتخذ منه دبابيس انتهى • وهو كفرس البر الا انه اكبر عرفا وذنباً وحسن لونا وحافره مشقوق كخافر البقر وجنته أكبر من الحمار بقليل وهو ياكل التماح أكلا لا يدعوا يقوى عليه قوة ظاهرة وربما يخرج من الماء وتزاعل فرس البر فيقول بينهما فرس في غاية الحسن • وانه أن بعض الناس نزل على طرف النيل ومعه حجرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض فزاعل على الحجرة فجعلت منه وولدت مهورا

وقال ابن قلاؤس

انقل الى الشمس فوق النيل غاربة * وانظر لما بعدها من حرة الشفق
عابت وأشتت عادمه بخلفها * كأنما احترقت بالما في الفرق
ولاهلال فلها وفي انفسدها * في انزها زورق قد صبغ من ورق

وقال بشر الملائكة ابن المرحم

يارب سامية في الجوفت بها * امدة طرقي في ارض من الافق
حيث الغشمة في النيل معتل * اذا رآها جبان مات بالفرق
للشمس غاربة لغرب ذاهبة * بالنيل صفرة من هجمة الغسق
ولاهلال انعطاف كاللذان بدا * من سورة الطعن لامن دمة الشفق

وقال القاضي الفاضل رحمة الله تعالى عليه وأما النيل فقد ملأ البقاع وانتقل من الاصبع الى الذراع فكانما غار على الارض فظاها وأغار عليها فاستقعداها وما نخطاها فما يوجد بمصر فاطرطين سواء ولا مرغوب مهرب الاياه * ونيل مصر مختلف في جريه لغالب الانهار فانه يجري من الجنوب الى الشمال وغيره ليس كذلك الانهران فانهما يجريان كما يجري النيل وهما اتم مركزان بالسند ونهر الاربط وهو الذي يعرف اليوم بنهر العاصي في ساء احد مدائن الشام * وقد عاب ماء النيل قوم قال ابو بكر ابن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية وأما ماء النيل فخرجه من جبال وراه بلاد السودان يقال لها جبال القمر وحلوانه وزيانه يدلان على موقعه من الشمس أنها احرقته لاكل الاحراق بل استخنته اخذنا طوبى لبلينا لا تنجعه الحرارة ولا تقوى عليه بحيث تبدد أجزاءه الرطبة وتبقى اجزائه الراسخة بل يعدل عليه فصار ماؤه لذلك حلو احدا وصار كثره شربه يفسد البدن ويحدث البثور والدمامل والقروح وصار أهل مصر الشاربون منه دموين محتاجين الى الاستفراغ الدم عن ابدانهم في كل مدة قصيرة فمن كان عالما منهم بالطبيعة فهو يحسن مداراة نفسه حتى يدفع عن جسمه ضرر ماء النيل والافقو يقع فيما ذكرنا من العفونات وانتشار البثر والدمامل وذلك أن هذا الماء ناقص البرد عن سائر المياه قد صير له الطبع قواما هو أنخن من قوام الماء فصار اذا خالط الطعام في الابدان كثر فيها الفضول الرديئة العفنة فحدث من ذلك ما ذكرناه ودواء اهل مصر الذي يدفع عنهم ضرر ماء النيل ادمان شرب ربوب الفاكهة الحامضة القابضة وأخذ الادوية المستفرغة للفضول ووزادت حرارة الشمس على ماء النيل وطال بطبخه لاهل امارها بمنزلة ماء البحار الزاكية التي لا حركة لها الا وقت جزر البحر وهبوب الرياح وهو أوفى للزروع والنبات من الحيوان وقال ابن رضوان والنيل يتر بأهم كثرة من السودان ثم بصير الى أرض مصر وقد غسل مافي بلاد السودان من العفونات والاسواخ وبقي مارا بوسط أرض مصر من الجنوب الى الشمال الى أن يصب في بحر الروم ومبدأ زيادته في فصل الصيف وتناهى زيادته في فصل الخريف ورتقي في الجوف منه في اوقات مده رطوبات كثيرة بالتحلل الخفي فيرتب ذلك بين الصيف والخريف واذا مده التهرافض على أرض مصر فغسل ما فيها من الاسواخ بحجف الحيوانات وأزباها وفضول الآجام والنبات ومياه النقاخ واحد جميع ذلك معه وخالطه من تراب هذه الأرض وطبخته بمقدار كثير من اجل سخاقتها وباض فيه من السمك الذي تربي فيه وفي مياه النقاخ ومن قبل ذلك تراه في اقل مده يخضر لونه بكثرة ما يخضر لونه من مياه النقاخ العفنة التي قد اجتمع فيها العروض والطب والخصر لونه من عفنائه ثم يتبع كرحتي بصير آخر أمره مثل الحماة واذا صاف اجتمع منه في الاناء طين كثير ورطوبة لزجة لاهلها وكبر رائحة منكروة وهذا من اوكدا الاشياء في ظهه وردة هذا الماء وعفنه وقد بين قراط وجالينوس أن أسرع المساء الى العفر ما لطفته الشمس بماء الامطار ومن شأن هذا الماء أن يصل الى أرض مصر وهو في الغاية من اللطافة من شدة حرارة بلاد السودان فاذا احلط به عهوبات أرض مصر زاد ذلك في استحالته ولذلك تولد منه من انواع السمك شئ كثير جدا فان فضول الحيوانات والنبات وغوية هذا الماء وبض السمك بصير جميعها موادا في تكون هذه الاحمال كما قال ارسططاليس في كتاب الحيوان وذلك شئ ظاهر للبحس فان كل شئ يتعفن ولدهن عفوته الحيوان وهذا صامتا تولد من الدود والقارور والتعابين والعقارب والزناخير والذباب وغيرها بأرض مصر كثيرا فتداس بان أن المزاج الغالب على أرض مصر الحرارة

من طول مسافته ما لا تجد في نهر غيره من انهار المعمورة السادس انجداره من علقون الجنوب مرتفع
عن الشمال لاسيا اذا صار الى الجنادل المخطط من اعلى جبل مرتفع الى وادي مصر • وذكر ابن قتيبة
في كتاب غريب الحديث من حديث جرير بن عبد الله الجلي • حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منزله
يلتسه فذكره الى أن قال وماؤنا يمنع ان يجري من علقون قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الماء السمى
ما كان ظاهرا على وجه الارض والسمى الماء على وجه الارض وكل شئ علا شأ • قد نعت ما خوذ من
سنام البعير لعلوه وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ومن اياه من نسي اى يزوج بما ينزل من علو • السابع
انه يزمن الجنوب الى الشمال قد سبق له ربح الشمال الطيبة دائما • انما من خفته في الوزن وقد اعتبر ذلك غير مرة
مع غيره من المياه تخف عنها في الوزن • التاسع عذوبة طعمه وحسن اثره في هضم الغذاء واحداه عن المعدة
بحيث انه يحدث بهد شره جشاء • وهذه صفات ان كنت ممن مارس العلم الطبيعى • وعرف الطب فانه يعلم عندك
قد رما النيل وتبين لك غزارة نفعه وكثرة محاسنه • ويقال ان ذا القرنين كتب كتابا فيه ما شاهد من عجائب
الدنيا فضمنه كل اعجوبة ثم قال في آخره وليس ذلك بعجب بل العجب بل مصر • وقال بعض الحكماء لولا ما جعل
الله في نيل مصر من حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهو بوط الماء عنها عند
بدء الزراعة لفسد اقليم مصر وتعدس سكانه لانه ليس فيه امطار كافية ولا عيون جارية تم ارضه الا بعض
اقليم القيوم والله در القائل

واهاه هذا النيل اى عجيبة • بكر بمثل حديثها لا يجمع
يلقى الترى في العام وهو مسلم • حتى اذا مامل عاد يودع
مستقبل مثل الهلال دهره • ابدان يدك لا يريد ويرجع
وقال آخر

كأن النيل ذو فهم ولب • لما يدو لعين الناس منه
فيا ترى حين حاجتهم اليه • ويحضى حين يستغنون عنه
وقال عظيم بن المعتمر

يوم لنا بالنيل مختصر • ولكل يوم مسرة قصر
والسفن تجرى كالخيول بنا • صعدا وجيش الماء منحدر
وكأنما امواجه عكن • وكأنما داراته سرور
وقال ايضا

اما ترى الرعد بكى واستسكى • والبرق قد أوهض واستفحكى
فانشر على غيم يسمع الدجى • بضحك وجه الارض لما بكى
وانظر الماء النيل في مسده • كأنما صدل اوسته
وقال آخر

والله يجرى النيل منه اذا الصبا • اريشاه من برها عسكر البحر
بسط بهر السهوية دبلا • وموج بهر البيض هندية بقرأ
اذا مر حاكى الورد غضا وان صفا • حكي ماء لونا ولو بعده مرا

وقال ابو الحسن محمد بن الوزير في تدريج زيادة النيل وعظم منفعته

ارى ابدأ كثيرا من قليل • ويدري الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل خليج ماء • بمصر مسبب بخليج مال
زيادة اصبع في كل يوم • زيادة اذ رعى في حسن حال
وقال الشهاب اجد بن فضل الله امرى
بمصر فضل باهر • لعنهم الرعد النفر
في سقم روض يلقى • ماء الحياة والخضر

فكون اولى بأن لاتغفن عفونة الارضية لكن التي هي من طينة حزة خبير من الحزبة ولا كل عين حزة بل التي هي مع ذلك جارية ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح وان هذا مما يكتب الجارية فضله. وأما الزاكمة فرمما كسبت بالكشف رداء لا تكسبها بالغور والستر. واعلم أن المياه التي تكون طينة المسيل خبير من التي تجري على الاجبار فان الطين يني الماء. وأخذ منه المزوجات الغربية وبرتوقه والجاراة لاتقبل ذلك لكنه يجب أن يكون طين مسيله حرا لاجاة ولاسجة ولاغير ذلك فان اتفق ان كان هذا الماء غرا شديد الجارية يحصل بكثرة ما يتخاطله الطية طبعته فان كان يأخذ الى الشمس في جريانه فيجري الى المشرق وخصوصا الى الصبي منه فهو أفضل لاسباب اذا بعد جدا من ميدانه ثم ما توجه الى الشمال والمترجحة الى المغرب والمغرب ردي. خصوصا عنده يوب ريح الجنوب والذي يتحد من مواضع عالية مع سائر الفضل افضل وما كان بهذه الصفة كان عذبا يميل الى الحلو ولا يتحمل الخمر اذا مر ج به منه الا قليلا وكان خفيف الوزن سريع البرد والتخفيف لتخلله باردا في السحار في الصيف لا يلب عليه طم البتة ولا رائحة ويكون سريع الانحدار من التراسف سر به الهوى ما بهرى فيه وطبع ما يطبخ فيه قال الرئيس علاء الدين على ابن أبي الحرم بن تيس في شرح القانون هذه المحامد التي ذكرها ليست علامات للحد بل هي من الاشياء الموجبة لكونه محمودا وأحد هذه الاربعة بعد منبعه وقد بينا أن ذلك يوجب لطافة الماء بسبب كثرة حركته. واعلم أن منبع النيل من جبل يقال له جبل القمر وهذا الجبل وراء خط الاستواء بأحدى عشرة درجة وثلاثين دقيقة خاوا اعظم دائرة في الارض بثلاثمائة درجة وستين وابتداء هذا الجبل من السادسة والاربعين درجة وثلاثين دقيقة من اقل العمارة من جهة المغرب وآخره عند آخر احدى وستين درجة وخمسين دقيقة فيكون امتداده هذا الجبل مقدار خمس عشرة درجة وعشرين دقيقة مما به اعظم دائرة في الارض لثمانمائة وستون درجة ويخرج من هذا الجبل عشرة انهار من اعين فيمر كل خمسة منها الى بحيرة عظيمة مدورة واحدى هاتين البحيرتين مر كرها حيث البعد من ابتداء العمارة بالمغرب نحوون درجة والبعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درج واحدى وثلاثون دقيقة ومر كز الثانية حيث البعد عن اقل العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة وحيث البعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درج واحدى وثلاثون دقيقة وهاتان البحيرتان متساويتان وقطر كل واحدة منهما مقدار خمس درج ويخرج من كل واحدة من البحيرتين اربعة انهار ترمى الى بحيرة صغيرة مدورة في الاقليم الاول بعد مر كزها عن اقل العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعن خط الاستواء من الشمال درجتان من الاقليم الاول ومقدار قطرها درجتان وبصب كل واحد من الانهار الثمانية في بحيرة وفي هذه البحيرة نهر واحد هو النيل. صر ويترى بلاد النوبة نهر آخر ابتداءه من غير مر كزها على خط الاستواء كبيرة مسددة بمقدار قطرها ثلاث درج وبعد مر كزها من اقل العمارة بالمغرب ثلاث واربعون درجة ويبقى نهر هذه العين النهر النيل حيث البعد من اقل العمارة بالمغرب ثلاث واربعون دقيقة واذا اعتدى السيل مدنة مصر الى النيل يقال له شطوف يفرق هنالك الى نهرين يريان الى البحر المالح احدهما يعرف ببحر رشيد ومنه يكون خليج الاسكندرية وثانيهما يعرف ببحر دمياط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة يفرغ منه نهر يعرف ببحر اشمون يرمى الى بحيرة هنالك وابقه يرمى الى البحر المالح عند دمياط وزيادة النيل هي من امطار كثيرة بلاد الحبشة والله اعلم (واعلم أن الموزون من الدستور المتخيلة من حال الماء فان الاخف في اكثر الاحوال افضل فهذا ما ذكره الرئيس ابن سينا من صفات المياه الفاضلة واعتبر ما قاله بتجدد ذلك قد اجتمع في ماء النيل. فأوله أن ماء النيل عين تتر على اراضى حزة ولا يلب على تره ما يتر به شئ من الاحوال والكفبات الردية كعماد النفط والشب والاملاح والكارب ونحوها بل يتر على الاراضى التي تثبت الذهب بسايل ما يظهر في الشطوط من قراضات الذهب وقد عانى جماعة تصويل الذهب من الرمل المأخوذ من شطوط النيل فبحر ما منه مالا لفضله كون الذهب في المالا تنكر. الثاني أن النيل في جريانه ابداء مكشوف للشمس والرياح. الثالث أن طينه من طين مسيل مياه مجتمعة من امطار تتر على اراضى حزة ونظيره لذلك من عطرية روائح الطين اذا نبت به ماء. الرابع نغورة ماء النيل وشدة جريته التي تكاد تنصف العمدة اذا اعترضها وتدفع الانقال العظيمة اذا عارضتها. الخامس بعد مبدا خروجه من مصبه في البحر المالح وقد تقدم

مصر اللعبة الكبرى فالتكرار كيف يسمى القاضى هذا القدر اللعبة الكبرى وانه والى اذباثه لوباغ ماء النيل
 فى سنة هذا التدر فقط حل بالبلاد غلا، يخاف منه أن يهلك فيه الناس وما ذلك الا ما اهل من عمل الجسور
 ويحصل لاهل مصر بوفاء النيل ست عشرة ذراعا فرح عظيم فان ذلك كان قانون الرى فى القديم واستمر ذلك
 الى يومنا هذا، ويتخذ ذلك اليوم عيدا ركب فيه السلطان بفساكره وينزل فى المراكب لتخزين المقياس * وقد
 ذكرنا ما كان فى الدولة الفاطمية من الاهتمام بفتح الخليج عند ذكر منادى الزلزلة وقال بعض المفسرين
 رحمه الله تعالى ان يوم الوفا هو اليوم الذى وعد فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع فى قوله تعالى قال
 موعدكم يوم الزينة وان يحضر الناس فحضرى وقد جرت العادة ان اجتماع الناس للتخليق يكون فى هذا الوقت
 * وان احسن السياسات فى امر النداء على النيل ما حكاه الفقيه ابن زولا فى سيرة العزيز لدين الله قال
 وفى هذا الشهر يعنى شوال سنة الثنتين وستين وثلاثمائة منع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل والى يكتب
 بذلك الالىه والى القائد جوهر فلانتم اباح النداء يعنى لما تمست عشرة ذراعا وكسر الخليج قاتل ما بدأ بدع
 هذه السياسة فان الناس دائما اذا توقف النيل فى أيام زيادته أوزاد قليلا ينفون ويحدثون انفسهم بعدم
 طلوع النيل فيقبضون ايديهم على الفلال ويمتنعون من بهار جلاء ارتفاع السور ويحدثون عنده مال فى
 خزن الغلة اما طلب السور أو طلب اذخار قوت عياله فيحدث بهذا الغلاء فان زاد الماء انحل السور والا كان
 الحطب والقسط فى كتمان الزيادة عن العانة اعظم فائدة وأجل عائدة وقال المسجى فى تاريخ مصر وخرج
 امر صاحب القصر الى ابن حيران بخرير ما يستفحقه المقياسون كلامهم هذا نادوا على النيل فقال نعم
 لا تحصى من خزائن الله لا تنفى زاد الله فى النيل المباركة كذا ومن عادة نيل مصر اذا كان عند ابتداء زيادته اخضر
 ماؤه فتقول عامة اهل مصر قد فوحم النيل ويرون أن الشرب منه حينئذ مضر ويقال فى سبب اخضراره ان
 الوحوش سيما الفيلة ترد البطيحات التى فى أعالي النيل وتستقنع فيها كمرة عددها لشدة الحر هناك فيغير
 ما تلك البطيحات فاذا وقع المطر فى الجهة الجنوبية فى أوقاته عندهم تكاثرت السيول حينئذ فى البطيحات
 تخرج ما كان فيها من الماء الذى قد تغمر ومرت الى مصر وجاء عقيقه الماء الجديده وهو الزيادة بمصر
 وحينئذ يكون الماء مجزا ما يحاط به من الطين الذى تأقى به السيول فاذا انتهت زيادته غشى أرض مصر
 قصير القرى التى فى الافاليم فوق التلال والروابي وقد احاط بها الماء فلا يتوصل اليها الا فى المراكب
 او من فوق الجسور الممتدة التى بصرف عليها اذا عمت كايه فى ربيع الخراج ليجفف عند ذلك ماء النيل حتى ينهى
 رى * كل مكان الى الحد المحتاج اليه فاذا اكتمل رى ناحية من النواحي قطع اهلها الجسور المحيطة بها
 من أمكنة مرفوعة عند دخوله البلاد ومشايخها فى اوقات محدودة لا تتقدم ولا تتأخر عن أوقاتها المعتمدة على
 حسب ما يشهد به قوانين كل ناحية من النواحي فتروى كل جهة ما يليها مع ما يجمع فيها من الماء المختص
 ولولا اتقان ما شاكل من الجسور وحفر الترع والخيلان لقل الانتفاع بماء النيل كما قد جرى فى زماننا هذا
 وقد حكى أنه كان يرصد ماء مارة جسورا راضى بمصر فى كل سنة ثلث الخراج ليعاينهم فى القديم به من أجل أنه
 يترتب على عاينرى البلاد الذى به مصالح الابد واستفاد الله تعالى عن قريب على ما كان من اعمال
 القدماء ومن بعدهم فى ذلك وكان لاهل قياص فى الدولة الفاطمية رسوم لكسب بجمارى الماء يخسون ديارا فى كل
 سنة نطاق لابن الى الزاد

• ذكر الجسر الذى كان يعبر عليه فى النيل •

اعلم انه كان فى النيل جسر من سفن فمابين القساطط والجزيرة يعرف اليوم بالروضة وكان فيما بين الجزيرة
 والجزيرة أيضا جسرا فى كل جسر منها ثلاثون سفنة

• ذكر ما قيل فى ماء النيل من مدح وذم •

قال الرئيس ابو على ابن سينا عفا الله عنه وقوم بفرطون فى مدح النيل افراطا شديدا ويجهلون محامده
 فى أربعة بعدمضيعة وطيب مسلكه وغمرته وأخذته الى الشمال عن الجنوب فأخذته الى الشمال عن الجنوب
 مادف بالمجبرى فيه من الماء وأما غمرته فيشاركه فيها غيره قال فأفضل الماء مياه العيون ولا كل العيون
 ولكن مياه العيون الحرة الأرض التى لا يذهب على ترينها من الاحوال والكيفيات الغريبة او تكون بحيرة

ذراعاً يكون مبلغ الزيادة على الاثنى عشر ثمانية وأربعين اصبعاً وهو الدراغان وجعل الاربع عشرة ست عشرة
والست عشرة ثمانى عشرة والثمانى عشرة عشرين * قال التتاعى وفى هذا الحساب نظرى وقتل الزيادة فساد
الاهار وانتقاض الاحوال وشاهد ذلك أن المتبايس القديمة الصاعدة من أولها الى آخرها أربع وعشرون
اصبعاً كل ذراع والمبايس الاسلامية على ما ذكرتها المتبايس الذى بناء اساسه من زيد التوخي بالجزيرة وهو
الذى هدمه الماء وبني المأمون آخر بأفضل الارض بالبرودات وبني المتوكل آخر بالجزيرة وهو الذى يقاس
عليه الماء الآن وقد تقدم ذكره * قال ابن عفير عن القبط المتقدمين اذا كان الماء فى اثنى عشر يوماً من مسمى
اثنى عشر ذراعاً فهو سنة ماء والا فالحال ناقص واذا تم ست عشرة ذراعاً قبل النوروز فالمايتم فاعلم ذلك وقال
أبو الصلة، وأما النيل وبنوعه فهو من وراء خط الاستواء من جبل هنالك يعرف بجبل القمر فنه ينشأ فى
التزايد فى شهر ارباب والمصريون يقولون اذا دخل ابيب كان للماء ديب وعند استدانة فى التزايد يجمع
كيفية ما ينفذ والسبب فى ذلك مرور بفتايع مياه اجنة بها الطها فيجلبها معه الى غير ذلك مما يحتمل فاذا بلغ
الماء خمسة عشر ذراعاً زاد من السادس عشر اصبعاً واحداً كسر الخليل وكسره يوم معدود وسقام
مشهود ومجموع خاص يحضره العام وانخاص فاذا كسر فتحت الترع وهى فوهات الخيلان فنفاض الماء وساح
وغمر القيعان والبطاح وانضم الناس الى اعلى مساكنهم من الضياع والمنازل وهى على اكلام وربا لا يتبى الماء
اليها ولا يتسلط السيل عليها فتعود ارض مصر بأسرها عند ذلك بحر اغمرها الماء بين جبلها ريمانيغ الحد
المحدود فى مشيئة الله عز وجل له واكثر ذلك يحوم حول ثمانى عشرة ذراعاً ثم يأخذ ثمانى صبة الى مجرى
النيل ومسره فينضب اولاً عما كان من الارض عالياً ويصير فيما كان منها مستقاماً فيترك كل قرارة كل درهم
وبغداد كل مائة كلبرد المسمم وقال التتاعى ابو الحسن على بن محمد الماوردى فى كتاب الاحكام السلطانية
وأما الذراع السودا ففى اطول من ذراع الدور بأصبع وثانى اصبع وأول من وضعها امير المؤمنين هارون
الرشيد فذره بذراع خادم اسود كان على رأسه فاعلمنا وهى التى تعامل الناس بها فى ذرع انز التجارة
والاينة وقياس نيل مصر * واكثر ما وجد فى القياس من التقمان سنة سبع ونهين ومائة ووجد فى القياس
سبعة أذرع وأحد وعشرون اصبعاً واول ما وجد منه سنة خمس وستين ومائة فانه وجد فيه ذراع واحد
وعشر أصابع وأكبر ما بلغ فى الزيادة سنة تسع وتسعين ومائة فانه بلغ ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر اصبعاً
وأقل ما كان فى سنة ست وخمسين وثمانمائة الهلالية فانه بلغ اثنى عشر ذراعاً وتسعة عشر اصبعاً وهى أيام
كافور الاخشيد * وانقاس عود خام ايض ممن فى موضع يخص فيه الماء عند انسياب اليه وهذا
العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعاً كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسمات متساوية تعرف بالاصابع
ما عدا الاثنى عشر ذراعاً الاولى فاما مفصلة على ثمان وعشرين اصبعاً كل ذراع ٥ وقال المسعودى قالت
الهند زيادة النيل ونقصانه بالسيل ونحن نعرف ذلك بنواى الانواع وكثرة الامطار * وقالت الروم لم يزد قط
ولم ينقص وانما زيادته ونقصانه من عيون كثرت وانصلت * وقالت القبط زيادته ونقصانه من عيون فى شاطئيه
يراهن من سافر ولحق بأعاليه وقيل لم يزد قط وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت وانصلت تحبس فيه بفض على
وجه الارض وقال قوم سبب زيادته هبوب ربيع تسمى ربيع الملتن وذلك انها تتحمل الصلابة الماطرن خلف
خط الاستواء فطر يلد السودان والحبيسة والنوبة فتأتى مدد الى ارض مصر بزيادة النيل ومع ذلك فان
البحر الملح ينف ماؤه على وجه النيل فيتوقف حتى يروى البلاد وفى ذلك يقول

فاسمع فلما سمع اعلى يداه عنى وأسمى من يداي المحسن * فالنيل ذو فضل ولكنه * النكر فى ذلك لانه لئن
ويشدى النيل بالنفس والزيادة بقية بؤنة وهو جزران وايب وهو غموز وسرى وهو آب فاذا كان الماء زائداً
زاد شهر نوت كله وهو ايلول الى انقصانه فاذا انتهت الزيادة الى الذراع الثامن عشر ففيه تمام انخراج
وخصب الارض وهو حارة بالهايم ادمم الرى والكلا * وأتم الزبادات كلها العانة النفع لا لئلا كله مسبعة
عشر ذراعاً وفى ذلك كفايتها ورى جميع ارضها واذا زاد على ذلك وبلغ ثمانية عشر ذراعاً غلظها استخرج من
أرض مصر * وفى ذلك شرب بعض الضياع لما ذكرنا من الاستبحار واذا كانت الزيادة على ثمانية عشر ذراعاً
كانت العاقبة فى انصرافه حدوث وباء واكثر الزبادات ثمان عشرة ذراعاً وقد بلغ فى خلافة عمر بن عبد العزيز

ثم يفتح هذا المدف فيجري الماء ويرى ما هناك من الاراضي ويصب في البحر الملح هذا هو الحال في سدود
أراضي مصر وقوله ان ماء البحر بعد أن يكثر من عشرين ميلا في حلق رشيد ونيس ودمياط فلو كان غاي
من الماء العذب لوصل البحر من اسوان الى متقي بلوغ الردع فنقول هذا قول من لم يعرف أرض مصر فإن
النيل عنده منسوبه بأعلى اسوان يكون أعلى منه عند كونه أسفل الارض بقامات عديدة فإذا فاض ماء البحر
حسبه أن تدافع هو ماء النيل ويطغى ماء البحر ماء النيل في أيام نقصان النيل حتى يعلج ماء النيل فيما بين
دمياط وفارس كور أو ما في أيام زيادة النيل فاني شاهدت مصب النيل في البحر من دمياط وكل من سمع يدافع
الاخر فلا يطقه حتى صار امتحانهم عبرة ان اعتبروا قوله ان الاسداد اذا افتحت علم أهل اسوان بذلك في الحال
غير مسلم بل لم نزل نشاهد النيل في الاعوام الكثيرة اذا فتح منه خليج وانقطع مقطع فأغرق ماؤه أراضي كثيرة
لا يظهر النقص فيه الا فيما قرب من ذلك الموضع ومابرح المفرد يخرج من قوس بشارة وفاة النيل وقد اوفى
عندهم ستة عشر ذراعا في ذلك المقياس بمصر الاربعة ثلاثة أيام ونحوها أو ما قوله ان ما كان من النيل يمر
سلال الحبيسة بخلافه فليس كذلك بل الزيادة في النيل أيام زيادته تكون سلال التوبة وما وراءها في الجنوب
كما تكون في أرض مصر ولا فرق بينهما الا في شئ من أحدهما انه في أرض مصر يجري في حدوده وهناك يتدد
على الاراضي والثاني أن زيادته تعتبر بالمقياس في أرض مصر وهناك لا يمكن قياسه لتبدده ومن عرف أخبار
مصر علم أن زيادة ماء النيل تكون عن امطار الجنوب • ويقال ان النيل يصب من عشرة اناهار من جبل القمر
المتقدم ذكره كل خمسة اناهر من شعبة ثم تتغير تلك الانهار العشرة في بحور كل خمسة اناهار تتغير بحيرة بذاتها
ثم يخرج من البحيرة الشرقية بحرا ينفذ يأخذ شرفا على جبل فاقوى ويسد الى مدن هناك ثم يصب في البحر
الهندي ويخرج من البحر ثلثين ستة اناهر من كل بحيرة ثلاثة اناهار وتجتمع الانهار الستة في بحيرة ممتعة تسمى
البطيحة وفيها جبل يفرق الماء نصفين يخرج أحدهما من غرب البطيحة وهو النيل السودان وبصرى نهر ايسى بحر
الداماد وبأخذ مغربا ما بين مغرة وغارة على جنوبي مغرة وشمال غارة ثم يطفئ هذا الماء عنه فرقة ترجع جنوبا
الى غارة ثم تخرج على مدينة برنسه وتأخذ تحت جبل في جنوبها خارج خط الاستواء الى زفلة ثم تتغير في بحيرة هناك
وتستمر الفرقة الثانية مغرة الى بلاد مالي والتكرور حتى تنصب في البحر المحيط شمالي مدينة تلبوت ويخرج
المصب الاخر متشاملا أخذ على الشمال الى شرقي مدينة حيا ثم ينشعب منه هناك شعبة تأخذ شرفا الى
مدينة تحرت ثم ترجع جنوبا ثم تعطف شرقا في جنوب الى مدينة معرنة ثم الى مدينة مركه وتنتهي الى خط الاستواء
حيث الطول خمس وستون درجة وتغير هناك بحيرة ويسمى عود النيل من قبالة تلك الشعبة شرقي مدينة
شبي متشاملا أخذ على أطراف بلاد الحبيسة ثم يشمل على بلاد السودان الى مدينة دنقلة حتى يرمي على
الجناد الى اسوان وينحدر وهو يشق بلاد الصعيد الى مدينة قسطنطين مصر ويمر حتى يصب في البحر الشامي
وقد استنفذ بلاد السودان أن النيل ينحدر من جبال سوديين على بعد كان عليها الغمام ثم يفرق نهرين
يصب أحدهما في البحر المحيط الى جهة بحر الظلة الجنوبي والاخر يصل الى مصر حتى يصب في البحر الشامي
ويقال انه في الجنوب يفرق سبعة أمهار تدخل في بحرا منقطعة ثم تجتمع الانهار السبعة وتخرج من تلك
الصحراء نهر أو احد في بلاد السودان

• ذكر مقياس النيل وزيادته •

قال ابن عبد الحكم أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وضع مقياسا بنفسه ثم وضعه الجوز دلوكة
ابن زباجي صاحبة طائفة الجوز مقياسا بانصا وهو صغير الذرع ومقياسا باخيم ووضع عبد العزيز بن مروان
مقياسا بجولان وهو صغير ووضع أسامة بن زيد التنوخي في خلافة الوليد مقياسا بالجيزة وهو أكبر هاول
يحيى بن بكير أدركت القياس بقيس في مقياس منف ويدخل بزادته الى القضاط • وقال القاضي كان
أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وبني مقياسا بنفسه وهو أول مقياس وضعه عليه السلام وقيل
ان النيل كان يقاس بمصر بأرض علوة الى أن بنى مقياس منف وان القبط كانت تقبى عليه الى أن بطل ومن
بعده دلوكة الجوز بنت مقياسا بانصا وهو صغير الذرع وآخر باخيم وهي التي بنت الحائط المحيط بمصر وقيل انهم
كانوا يقبسون الماء قبل أن يوضع المقياس بالرصاص فلم يزل الناس فيما مضى قبل الفتح بقياسه الا كرية

الشك على اهل مصر في ايام النيل لانهم لم يشاهدوا منشأه ولا ياتوا مبداء من جبل القمر لانه في موضع لاساكن عليه ولا يتحققوا المذابن سوى الرادع له فلم يتحققوا شيئاً من امره لانه بعد من اذهان العادة ان يعلموا ان ماء البحر يعظم في ايام الصيف لان المعهود عندهم في الجران يعظم في ايام الشتاء وطمو البحر في الشتاء عما يكون عن الرياح الهابية عليه من احد جانبيه فيفيض ويخرج الى الجباب الاخر الا ما كان من البحر المحيط فانه يمتزج له ابدان داخل الجراى البر وهو ان المحيط يطب بطبعه ان يكون على وجه الارض والارض ليست بسيطة فهي متعاقبة عما فيها من التركيب فهو يطلب ابدان يعلوها ويركها يبردها قال والسبب في عظم المدة والجزر كثرة الاشعة فاذا زاحمت الشمس والقمر الكواكب السارة عظم فيض البحر واذا عظم فيض البحر فاضت الانهار وكذلك اذا انقض القمر اقبلت احد السارة ارتفع البخار وصعد الى كورة الزمهرير ونزل المطر فاذا فارق القمر الكواكب ارتفع المطر لكثرة التحليل كما يكون في نصف النهار عند توسط الشمس لرؤس الخلق وكما يكون عند حلول الكواكب الكبيرة على وسط خط اربن والله تعالى اعلم بالصواب

قال ولغيره الله تعالى الذي تحصل من هذا القول ان النيل يخرج من جبل القمر وان زيادته انما هي من فيض البحر عند المد فاما كون مخرجه من جبل القمر فلم لان نزاع في ذلك وأما كون زيادته لا تكون الا من ردة البحر لانه يحصل فيه من المد فليس كذلك نعم توالى هبوب الرياح الشمالية على وفور الزيادة وردد البحر اعانة على الزيادة ومن تأمل النيل علم ان سبب لاسال فيه ولا بد فانه لا يرال ايام الشتاء واول فصل الربيع ماؤه صافيا من الكدرة فاذا فرغت ايام زيادته وكان في غاية نقصه تغير طعمه ومال لونه الى الخضرة وصار بحيث اذا وضع في اناء راسب منه شبه اجزاء صغيرة من طعل وبسبب ذلك ان البطيخة التي في اعلى الجنوب تردها الفضة ونحوها من الوحوش حتى يتغير ماؤها فاذا كثرت امطار الجنوب في فصل الصيف وعظمت السيول الهابطة في هذه البطيخة فاض منها ما تغير من الماء وجرى الى ارض مصر فقل عند ذلك توحم النيل ولا يزال الماء كذلك حتى يعقبه ماء متغير ويزاد عكره بزيادة الماء فاذا وضع منه ايام الزيادة شئ في اناء راسب باسفل طين لم يعده فيه قبل ايام الزيادة وهذا الطين هو الذي تحمله السيول التي تنصب في النيل حتى تكون زيادته منها وفيه يكون الزرع بعد هبوط النيل والافاض مصر مسجحة لا تنبت ولا ينبت منها الا ما راسب عليه ماء النيل وركبته هذا الطين وقوله ان السيل يكون في غبر وقت فيض البحر ولا فيفيض النيل لكون البحر في الجزر في فصل السيل ويمتدحو البحر فلا يردع رادع غير مسلم وان العادة ان السيول التي عليها زيادة ماء النيل لا تكون الا عن غزارة الامطار ويلاذ الجنوب وامطار الجنوب لا تكون الا في ايام الصيف ولم يعهد قط زيادة النيل في الشتاء وأول دليل على ان كون زيادته عن سيل يسيل فيه انما يزيد تدريجاً على قدر ما يبط فيه من السيول وانما استدلاله بصب النيل في اسوان واتداعه اسفل الارض فانما ذلك لانه يصب من علو في متفرق بين جبلين يقال لهما الخنادل وينقطع في الارض حتى يصب في البحر فانما ذلك حيث لا يجيد حاجزاً يحجزه عن الانسياط وأما قوله ان الاسد اذا كثرت فاض الماء على الارض دفعة فليس كذلك بل يصير الماء عند كسر كل سد من الاسداد في خليج ثم يفتح ثم يفتح من الخليج الى الخليج الى بناء على جانبيه من الارض حتى يروى فن تلك الاراضى ماروى مرديها ومنها ماروى بعد ايام ويدها مالاروى لعلوه واما قوله ان جميع تلك المشارب تسد عند ابداء صعود النيل ليجتمع ما يدخل من الماء في النيل ويكثر فيهم جميع ارضهم ويمنع بجملة دخول الماء الملح عليه فغير مسلم ان تكون السداد كاذكر بل اراضى مصر اقسام كثيرة منها عال لا يصل اليه الماء الا من زيادة كثيرة ومنها تنخفض يروى من يسير الزيادة والاراضى متفاوتة في الارتفاع والانخفاض فتفاوتا كثيراً ولذلك احتج في بلاد الصعيد الى حفر الترع وفي اسفل الارض الى عمل الجسور حتى يجس الماء الى روى اهل النواحي على قدر حاجتهم اليه عند الاحتياج والانه يزيد اولاً في غير سقى الاراضى حتى اذا اجتمع من زيادته المقدار الذي هو كفاية الاراضى في وقت خلو الاراضى من الغلال وذلك غالباً في اثناء شهر مسرى ففتح سد الحاجج حتى يجرى فيه الماء الى حدم معلوم ووقف حتى يروى ما تحت ذلك الحد الذي وقف عنده الماء من الارض ثم فتح ذلك الحد في يوم التير و حتى يجرى الى حد آخر ويقف عنده حتى يروى ما تحت هذا الحد الثاني من الاراضى ثم يفتح هذا الحد في يوم عيد الصليب بعد النور وبسبعة عشر يوماً حتى يجرى الماء ويقف على حد ثالث حتى يروى ما تحت هذا الحد من الاراضى

يخرج الشعاع كما يخرج عن جانبي الزجاجه فيحدث لها نور يحسن الهواء الذي يحيط بالزجاجه او بالارض فيقترب الماء شبه تضيئين بنى به ويريد وذلك قبالة القرص وقبالة مخرج الشعاع من قبالة وتد القصر فهذه هو المدد انما يستدير باستدارة الفلك وتد ويره انك القمر وتدويرك القمر والقمر والماء النهرى هو أن يقابل القمر الشمس او يستقر تحتها لانه ليس الاكون القمر قبالة الشمس لكونه في تربع الشمس اضعف وفي المقابلة اقوى وكذلك اذا قابلها على وسماكة الارض بحيث تكون الحركه اشده والاكتشاف للماء والارض اعلم فذلك هو المذلسونى

• فصل فى الرذ على من اعتقد أن النيل من سيل يفيض •

أما العامة فليس عندهم ما يجيب على وجه الارض انه سيل ومن تظن الى عظمه واتساعه في اسفله وضيقه في اعلاه ولم ينظر الى ماء ولا ارض ولا هواء نسب ذلك الى الخيال المحض كأفعل صاحب كتاب المسالك والامانك الذى زعم ان الماء يسافر من كل ارض وموطن الى النيل تحت الارض فيمده لان النيل 'نما يفيض في الخريف والعيون والا تبارى في ذلك الوقت يقل ماؤها والنيل يكثر فربا وكثرة وقلة فأضافوا احد ههنا الى الاخر بالخيال وهما يدلان على انه ليس عن سيل يفيض ان السيل يكون في غير وقت فيض الجبر ولا يفيض النيل لكون الجرف في الجزر فصل السيل ويمر نحو البحر فلا رده رادع (ومنها ان فيض النيل على تدريج مدة ثلاثة اشهر من حلول الشمس رأس السرطان الى حلولها باسخر برج السنبلة والناس يحسبون به قبل فيضه بمدة شهرين واعمال مصر في وسط النيل مقياس موضوع وهو سارية فيساخطوط يستعملونها ليعلم بها مقدار صعوده في كل يوم (ومنها ان فيضه ابداني وقت واحد فلو كان بالسيل لاختلف بعض الاختلاف (ومنها انه قديم السيل في غير هذا الوقت فلا يفيض (ومنها ان الحذاق بعصر اذاروا الحر يزيد علوا أن النيل سيزيد لان شدة الحر تدبب الهواء فيذيب الماء ولا يكون الا عن زيادة كوكب ودون نور ومنها أن موضع مصبه من اسوان انما هو واد من الاودية وما احصل اتسع حتى يكون عرض اتساعه نحو من مائة ميل واسوان هو منتهى بلوغ الردع فاما نكث سيل مسيره نصف شهر لان نسبة بين مصب اعلاه واسفله كيف كان يكون اعلاه لو كان امتلا اسفله عن السيل ومنها ان اهل اسوان انما يرقبون بلوغ الردع المهم مراعاة وبمحافظة عليه بالتهار بمحافضة فاذا اجتاز النيل اخذوا حقة خرف فوضعوا فيها مصباحا ثم يضعونه على حجر معه عندهم لذلك وجعلوا رقبته فاذا طفي المصباح بطفو الماء عليه علوا ان الردع قد وصل غايته المعهودة عندهم بأخذه في الجزر فيكتبوا بذلك الى امر مصر يعلموه ان الردع قد وصل غايته المعهودة عندهم وانهم قد اخذوا بقسطهم من الشرب فينبذوا امر بكسر الاسداد التي على افواه قرص المنابر فيفيض الماء على ارض مصر دفعة واحدة (ومنها أن جميع تلك المنابر تذهب عند ابتداء النيل بالنشب والقراب ليجتمع ما يسيل من الماء العذب في النيل ويكثر وينبع جميع ارضهم وينبع بجملته دخول الماء الى الخ على فلو كان سلا ما احتاج الى ذلك ولتحت له افواه قرص المنابر عند ابتداء ظهوره (ومنها ان الخيل انما استوت ولم يكن اها رادع من البحر كان السيل من جنبه الى البحر اذا قل النيل اوسع وأخفض من اعلاه (ومنها ان ماء البحر يصعد اكثر من عشرين ميلا في حاق رشيد وتيس ومديط كما يفعل في سائر الاودية التي تدخل الماء والجزر فلو كان النيل خاليا من الماء العذب وصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الردع لان الماء يطلب بطبعه ما منخفض من الارض وان يكون في صفعة كرة مستوية المخطوط الخارجة من النقطة الى المحيط متساوية (ومنها انها اذا فتحت تلك الاسداد وكسرت الخيل وفاض النيل على بطائح ارض مصر شعر بذلك اهل اسوان للعين والواقي هذه الساعة كسرت الخيل وفاض ماء النيل على ارض مصر لان ذلك يقين لهم فيقول الماء دفعة فلو كان سيلا وهم على اعلى المصب لقالوا قد ارتفع المطر عن الارض التي يسيل منها السيل (ومنها ان قسمة الذي يمر سيلاد الحبيسة المنبعث وياه من جبل القمر لا يفيض كذبة فيض النيل ثلاثة اشهر ولا يقين على وجه الارض مدة مقامه ولكنه اذا كثرت السيل نمر جواته على قدر انبساطها وازا نصبت ما دمه ارض عليه فلو كان فيض النيل عن السيل وهه من شعب واحد لكان شأنه ما واحد ولا نقول ان فيض النيل بسبب فيض البحر فقط ان لو لا كونه سيل ماء لما دخل ردع البحر اليه ولكن شاطئ ديار مصر كسائر السواحل الجاورة له ولولا السيل السائل فيه لردمه البحر اذ عاده البحر ردم السواحل وانما دخل

حتى نصب في بحر الروم عند مياط وتسمى هذه الفرقة بحر الشرق والفرقة الاخرى هي عود النيل ومعظمه يقال لها بحر الغرب ثم حتى نصب في بحر الروم ايضا عند رشيد وكانت مدينة كبيرة في قديم الزمان * ويقال ان مسافة النيل من منبهه الى ان يصب في البحر عند رشيد مسبعة مائة وعشائة واربعون فرسخا وانه يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام مسافة شهر * وذهب بعضهم الى ان زيادة ماء النيل انما تكون بسبب الماء الذي يكون في البحر فاذا فاض ماؤ تراجع النيل وفاض على الاراضي ووضع في ذلك كتابا حاصله ان حركة البحر التي يقال لها الماء والجزر توجد في كل يوم واثني مرتين وفي كل شهر قرى مرتين وفي كل سنة مرتين * فالمد والجزر البومي تابع لقرص القمر ويخرج الشعاع عنه من جنبي جرم الماء فاذا كان القمر وسط السماء كان البحر في غاية المد وكذا اذا كان القمر في وتد الارض فاذا بزغ القمر طالع المشرق او غرب كان الجزر والمد الشهري يكون عند استتار القمر للشمس في نصف الشهر ويقال له الامتلاء ايضا عند الاجتماع ويقال له السرار والجزر يكون ايضا في وقتين عند تربع القمر للشمس في سابع الشهر وفي ثاني عشره * والمد السنوي يكون ايضا في وقتين احدهما عند حلول الشمس آخر برج السنبلة والاخر عند حلول الشمس باخر برج الحوت فان اتفق ان يكون ذلك في وقت الامتلاء او الاجتماع فانه حينئذ يتجمع الامتلاءن الشهري والسنوي ويكون عند ذلك البحر في غاية الفيض لاسيما ان وقع الاجتماع او الامتلاء في وسط السماء ووقع مع النيرين او مع احدهما احد الكواكب السائرة فانه بعظم الفيض فان وقع كوكب فضاء مع احد النيرين زايده اعظم الفيض وكانت زيادة النيل تلك السنة عظيمة جدا وزاد ايضا نهر مهران فان كان الاجتماع او الامتلاء زائلا عن وسط السماء وليس مع احد النيرين كوكب فان النيل ونهر مهران لا يلبغان غاية زيادتهما لعدم الانوار التي تنير الماء ويكون بصرف السنة الغلا والجزر السنوي يكون عند حلول الشمس برأسى الجدى والسرطان فاما المد البومي الدافع من البحر المحيط فانه لا ينتهي في البحر الخارج من المحيط اكثر من درجة واحدة فللكية ومساحتها من الارض نحو من ستين ميلا ثم ينصرف وانصرافه هو الجزر وكذلك الاودية اذا كانت الارض مهددة والمد الشهري ينتهي الى اقاصي البحار وهو يحسب ما حثي لا تنصب في البحر المحيط بحيث ينتهي المد الشهري فهناك ينتهي ذلك البحر وطره واما المد السنوي فانه يزيد في البحار الخارجة عن البحر المحيط زيادة بينة ومن هذه الزيادة تكون زيادة النيل وامتلاؤه وامتلاء نهر مهران والديالو الذي ييلاد السند (قال ولما جاء رسلو الى مصر مع الاسكندر ورأى مصب النيل وعلم ان من المحال ان يكون النيل في اسوان وادمن الاودية وكلما اجعل اتسع حتى ان عرضه في اسفل ديار مصر لينتهي الى مائة ميل عند غاية الفيض وله افواه كثيرة شارعة في البحر اتسع كل ما يحيط من الميزان في ذلك الصنع فرأى محال ان يكون الوادي بحيث يضيق اسفله عن حل ما ياتي به اعلاه مع ضيق اعلاه وسعة اسفله فللمرأى ذلك قال ان ربا حاسن تقبل جربة الماء وترده فيفيض لذلك وقال الاسكندر ان من المحال ان يكون الريح يردع المياه السائل في الوادي حتى يفيض اكثر من مائة ميل ولو كانت الريح تفعل ذلك لكان الماء ينقل من اسفل الوادي ويسيل الى البحر لان البحر لا يمكن الارتفاع له ولكن الريح تنفذ الرمل في افواه تلك الشوارع التي تنفض الى البحر فيعمر بها شبه الردم فيفيض قال واغفل ان الرمل جسم متخلل فالما يتخلله وينفذ سائلا الى البحر مع ان الرمل لم يعمل اعتلاء بظهر الشمس والماء سائل في كل حين على حلق نيس وديياط وحلق رشيد وحلق الاسكندرية فقطنوا الاستحالة كونه سائلا عن سبل حامل ونسبوا لوقوفه الى الريح والرمل وهم استقصوا الهواء واستقصوا الارض واغفلوا الاستقصاء الثالث الذي هو الماء لم يعرفوا حركة البحر السنوية لانهم لا تبلغ الغاية الا في ثلاثة اشهر فلا يظهر مقدار صعودها في كل يوم للشمس ولذلك وضع امير مصر المقاس بديار مصر * قال والماء كله واحد وهو ان القمر يقابل الماء كما تقابل الشمس الارض فتور الشمس اذا قابلت كرة الارض سخنها كما تسخن الشمس الهواء المحيط بغيرتي الهواء المحيط بالماء بعض تسخين يذيب الماء فيفيض وينبى بجخاصته كالآلة المحركة للهبة للبحر حتى تحرق القطنة الموضوعة بين المرأة والشمس فهذا مثاله في المتابلة ومثاله في المراسكون الزجاجة الملوحة ما يلقى الشعاع الى حلقه فاتحترق القطنة ايضا فالقمر جسم نوري باكثر من تسعة اضع ذلك من الشمس فاذا حال بين الشمس والارض خرج عن جانب الماء شعاع نافذ يمر مع جنبي الماء فيسخن ما يقابله فينمو الماء جسم شفاف عن جانبه

عن تخرج من ناحية نمر مكران بالهند وذلك العين أيضا تخرج من تحت جبل القمر الى ذلك الوجه ويقال ان نمر مكران مثل النبي يزيد ويتص وفيه التماسيح والاسماك التي مثل اسمك النبل ووجد الوليد بن دوعم القصر الذي فيه القبايل النحاس التي عليها هريس الاول في وقت البودشرين قنطريم بن قطيم ابن مصرام وقد ذكر قوم من اهل الأثر أن الانهار الاربعة تخرج من امل واحد من قبة في ارض الذهب التي من وراء البحر المظلم وهي سيجون وجيجون والفرات والنبل وأن تلك الارض من ارض الجنة وأن تلك القبة من زبرجد وأن قبايل الانهار على البحر المظلم احلى من العسل وأطيب راحة من الكافور ومن جاء بهذا الرجل من ولد العيص بن اخصاف ابن ابراهيم عليه السلام وصل الى تلك القبة وقطع البحر المظلم وكان يقال له حديد وقال آخرون تنقسم هذه الانهار على اثنين وسبعين فصا هذا اثنين وسبعين لسانا لأم وقال آخرون هذه الانهار من تلوح تكافئ ويذيرها الحار فتسيل الى هذه الانهار وتنفق من عليها ما يريد الله عز وجل من تدبير خلقه قالوا ولما بلغ الوليد جبل القمر رأى جلا عاليا فدخل حيلة الى ان معه الدابة ليرى ما خلفه فأمر على البحر الاسود ان يفتي المتن ونظر الى النبل يجري عليه كالانهار الدقاق فأتته من ذلك البحر رواحة منتنة هلاك كثير من اصحابه من اجلها فأمرع النزول بعد ان كاد يهلك وذكر قوم انهم لم يروا هناك شمس ولا قمر الا نور الشمس عند غايها وأما ما ذكر عن حديد وقطعه البحر المظلم ما شيا عليه لا يصدق بقدمه منه شيء وكان فيما يذكر نبيا وافر حكمة وأنه سأل الله تعالى ان يرهبه مني النبل فأعطاه قوة على ذلك فيقال انه اقام عيشه عليه ثلاثين سنة في عران وعشرين سنة في خراب قالوا وأقام الوليد في غيبته اربعين سنة وعاد ودخل منف وأقام بمصر فاستعبد أهلها واستباح عبيدهم واموالهم وملكهم مائة وعشرين سنة فأبغضوه وسبوه الى ان ركب في بعض ايامه مرسيدا فألقاه فرسه في وهدة فقتله واستراح الناس منه

وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج انبعث النبل من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تجري منها عشرة انهار كل خمسة منها صب الى بطيعة ثم يخرج من كل بطيعة نهران وتجرى الانهار الاربعة الى بطيعة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيعة يخرج نهر النبل وقال في كتاب نزهة المشتاق الى اختراق الآفاق ان هذه الجيرة تسمى بحيرة كوري منسوبة لطائفة من السودان يسكنون حولها متوحشين بأكون من وقع اليهم من الناس ومن هذا الجيرة يخرج لهم نهر غانة وبحر الحشدة فاذا خرج النبل منها سبق بلاد كوري وبلاديه وهم طائفة من السودان بين كاتم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربيها واخذوا الى الاقاليم الشامية فيكون على شطبه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرق الى الجنادل وقال المسعودي رحمه الله تعالى رأيت في كتاب جعفر النبل مصورا ظاهرا من تحت جبل القمر ومنه ومبدأ ظهره من اثني عشرة عينا فتصب تلك المياه الى بحرين هنالك كالطائحين ثم يجمع المياه منهما جاريان فيرمال هنالك وجبال ويجري في ارض السودان فيمالي بلاد الرينج فينتصب منه خليج يصب في بحر الرينج ويجري على وجه الارض تسعة مائة فرسخ وقيل ألف فرسخ في عامر وغامر من عمران وخراب حتى يأتي اسوان من مصيد مصر وقال في كتاب هر دسوس نهر النبل يخرج من ريف بحر القلزم ثم يميل الى ناحية الغرب فيصير في وسطه جزيرة وأخذ ذلك يميل الى ناحية الشمال فسقي ارض مصر وقيل ان يخرج من عين فيايجو والجل ثم يغيب في الرمال ثم يخرج غير بعد فيصير له محبس عظيم ثم يسار البحر المحيط على قنار الحبشة ثم يميل على اليسار الى ارض مصر فيقع ما ينزل بهذا التراب عظيم اذ كان مجرا على ما حكينا قال ونهر النبل وهو الذي يسمى باون يخرج من خفي ولكن ظاهرا قبله من ارض الحبشة وبصره هنالك محبس عظيم مجراه الى الله ما تامل وذكر يخرج حتى ينتهي الى البحر قال وكثيرا ما يوجد في نهر النبل التماسيح واقبال النبل من ارض الحبشة ليس يختلف فيه أحد وحدثنا به من يخرج المعروف الى موقفة مائة الف وتسعون الف اوقية وثلثون ميلا وما النبل عكر مرر عذب وفي انتهى والنبل اذا وصل الى الجنادل كان عند انتهاء مرالكب النوبة اتخذ اراما كاك الصعيد اقلاما وهنالك حجارة مضره لأم ورلما ركب عليها الا في ايام زيادة النبل ثم يأخذ على الشمال فيكون على شريعة اسوان من الصعيد الاعلى ويمر بين جبلين بكنتان اعمال مصر أحدهما شرقي والاخر غربي حتى يأتي مدينة فسطاط مصر فتكون في بره الشرقي فاذا اتجاوز فسطاط مصر بافة يوم صار فرق بين فرقة ثم

البحر الشامي في شماله شرق رومة الكبرى مسامتا للشعبة المسماة ادمدمه المنقطعة بين سمرة وحيي لا يكاد
يخطوها حيث الطول خمس وثلاثون درجة ويقع منشأ اتصال هذه الام على عرض خسين درجة وكذلك تقع
شعبها الاخذة في الجنوب على عرض خسين درجة عند آخرهما بين سردانة وبنسمة وتناهي ومله هذه الام
الى البحر المحيط في نهاية الشمال قبالة جزيرة بركانية وتبقى سوسية داخل الجبل ثم تذهب هذه الام بعد انقطاع
الطيف وينطفئ انعطاف خرجة البحر المحيط في المغرب على الصقلب المسماة ببحر الانفاسين تمتد الى غاية
المشرق ويسمى هنالك الجبل قافونا ويسمى وراء البحر جامد الشدة البرد ثم ينطف من الشمال الى المشرق جنوبا
بتغريب الى ككتف السدة الشمالي فيلحق هنالك الطرفان وينتهي في القرية المشرفة سوى ذوالقرنين
بين الصدين وفي جوده القمر ثلاثة انهاراً حدها في شرقها من قنطورا وملاوئانيها في غربها ينصب من جبل
قدم آدم على مدينة سببا وبأخذها على مدينة فدرار وينجر هذه النجيرة في جنوبها مدينة كيا حيث يحل
السودان الذين يأكلون الناس وثالثها في غربها ايضا يخرج من الجبل المشبه ماء مجدوب الذيل يطوف
مدينة دهما قتيق مدينة دهما في جزيرة بينهما يكون محيطها شرقا وجنوبا وغربا وبصيلة ذلك كالجزيرة
ويتصل شمالها بالبحر الهندي وتقع مدينة قواره في غربها حيث يصب في البحر الهندي • ومن جبل القمر يخرج
نهر النيل وقد كان يتدفق على وجه الارض فلما قدم اقراوش الحداد بن مصر يم الاول بن مراكيل بن دوايل
ابن عرباب ابن آدم عليه السلام الى ارض مصر ومعه عتقة من بني عراب واستوطنوها ونحوها مدينة
امسوس وغيرها من المداين حضرا والنيل حتى ابحر واماء اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى بل ينقطع ويتفرق
في الارض حتى وجه الى النوبة الملك اقراوش فهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنها التي بنوها
وساقوا منه نهرا الى مدينة امسوس ثم لما ضربت ارض مصر بالطوفان وكانت ايام الوباء وشرب بن قط بن
مصر بن مصر بن حام ابن نوح عليه السلام عدل جاني النيل بعد ثلاثين يوما بعد ما اطفئ الطوفان • قال الاستاذ
ابراهيم ابن مصيف شاه فلما الوباء وشرب وتجبر وهو اول من تكهن وعمل بالسحر واحتجب عن العيون وقد كانت
اعمامه اثنتين وارتب وصاها كاعلى احبازهم الا انه فهرهم بجبرونه وقوته فكان الذكر له كالجبر ايوه على من
قبله لانه كان اكبرهم وكذلك اغضوا عنه فمال انه ارسل هر مس الكاهن المصري الى جبل القمر الذي يخرج
النيل من تحته حتى عمل هناك القنابل الخماس وعدل البطيخة التي ينصب فيها ماء النيل وبقال انه الذي
عدل جاني النيل وقد كان يفيض وربما انقطع في مواضع وهذا القصر الذي فيه قنابل الخماس يشغل
على خمس وثلاثين صورة جعلها هر مس جامدة لما يخرج من ماء النيل بعد ما قد مصاد مدورة وقنوات يجري فيها
الماء وينصب اليها اذا خرج من تحت جبل القمر حتى يدخل من تلك الصور ويخرج من حولها او جعل لها فاسا
معولما ينقطع واذرع مقدرة وجعل ما يخرج من هذه الصور من الماء ينصب الى الانهار ثم يصير منها الى
بطيختين ويخرج منها حتى ينتهي الى البطيخة الجامعة للماء الذي يخرج من تحت الجبل وعمل تلك الصور قادير
من الماء الذي يكون معه الصلاح بأرض مصر وينفع به أهلها دون الفساد وذلك الانتهاء المصلح ثمانية عشر
ذراعا بالذراع الذي مقداره اثنان وثلاثون اصبعاً وما قبل عن ذلك عدل عن بين تلك الصور وشمالها الى مسارب
يخرج ويصب في رمال وغياض لا يتفجع بهامن خلف خط الاستواء ولولا ذلك لفرق ماء النيل البلدان التي
يمر عليها • قال وكان الوليد بن درع العماليق قد خرج في جيش كثيف ينتقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن
ما يوافقه من افاسار الى الشام انتهى اليه خبر مصر وعظم قدرها وان امرها قد صار الى النساء وباد ملوكها
فوجه غلامه يقال له عون الى مصر وسار اليها بعده واستباح أهلها وأخذ الاموال وقتل جماعة من كهنتها
ثم سخره أو يخرج لينف على مصب النيل فيعرف ما يحتاجه من الام فأقام ثلاث سنين يستعد لخروجه
ويخرج في جيش عظيم فلم يزل يسير حتى بلغ البطيخة التي ينصب ماء النيل فيها من الانهار التي يخرج من تحت
قنصلها نابتة من ذهب وبل زل يسير حتى بلغ البطيخة التي ينصب ماء النيل فيها من الانهار التي يخرج من تحت
جبل القمر وسار حتى بلغ هيسل الشمس وتجاوزها حتى بلغ جبل القمر وهو جبل عال وانما يسمى جبل القمر لان
القمر لا يطلع عليه لانه خارج من تحت خط الاستواء ونظر الى النيل يخرج من تحت فيمز في طابق وأمهارد فاق
حتى انتهى الى حظيرتين ثم يخرج منها في نهرين حتى ينتهي الى حظيرة اخرى فاذا جاوز خط الاستواء مدته

في الدنيا النيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسبحان نهر الماء في الجنة وجيدان نهر اللبن في الجنة وقال السعدي نهر النيل من حادات الانهار وأشرف البحار لانه يخرج من الجنة على ما ورد به خبر الشريعة وقد قال ان النيل اذا زاد غاضت له الانهار والاعين والآبار واذا غاض زادت فزيادته من غصنه وغيضه من زيادتها وليس في انهار الدنيا نهر يسمى بحر اغر نيل مصر لكبره واستجاره • وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث وفي حديثه عليه السلام نهران مؤمنان ونهران كافران أما المؤمنان فالنيل والفرات وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ أنما جعل النيل والفرات مؤمنين على التشبيه لانهما يفيضان على الارض ويدفنان لخرث والتجر بلا نهب في ذلك ولا مؤمنة وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين لانهما لا يفيضان على الارض ولا يدفنان الاشياء قليلا وذلك القليل يتبع ومؤنة فهذا ان في الخبر والنفع كما مؤمنين وهذا ان في قلة الخير والنفع كالكافرين

• ذكر مخرج النيل وانبعائه •

اعلم ان البحر المحيط بالمعمر اذا خرج منه نهر الهند افترق قطعا كما تقدم وكان منه قطعة تسمى بحر الزنج وهي بمابلي بلاد الصين وبحر بربر وفي هذه القطعة عقدة جزا ترمنها جزيرة القمر بضم القاف واسكان الميم ورايه مملكة ويقال اهذه الجزيرة ايضا جزيرة ملای وطولها اربعة اشهر في عرض عشرين يوما الى أقل من ذلك وهذه الجزيرة تحاذي جزيرة سرنديب وفيها عدة بلاد كثيرة مشاغبة واليهما ينسب الطائر القمري ويقال ان هذه الجزيرة خشب ينبت من الخشب ساق طوله ستون ذراعا يحذف على ظهره مائة وستون رجلا وان هذه الجزيرة ضاقت بأهلها فينزلون على الساحل محلات يسكنونها في سفح جبل يعرف بهم يقال له جبل القمر • واعلم ان الجبال كلها متشعبة من الجبل المستدير بغالب معمر والارض وهو المسى بجبل قاف وهو أم الجبال كما تشعب منه فصيل في موضع وينقطع في آخره وكذلك اميرة لا يعرف له أول اذ كان كالمعلقة المستديرة لا يعرف طرفاها وان لم يكن استدارة كرية ولكنها استدارة احاطة وزعم قوم ان امتهات الجبال جبلان خرج أحدهما من البحر المحيط في المغرب أخذ اجنوبا وخرج الاخر من البحر الرومي أخذ شمالا حتى تلاقيا عند السد وهو البحر الجنوبي قاف وهو الشمال قاقونارا والظاهر انه جبل واحد ومحيط بغالب ببط المعمور وأنه هو الذي يسمى بجبل قاف فيعرف بذلك في الجنوب ويعرف في الشمال بجبل قاقونار ومبدأ هذا الجبل المحيط من كف السد أخذ من وراء صنم الخط المشهور الى شعبته الخارجة منه المعمول بها باب الصين أخذ على غربي حين الصين ثم ينطف على جنوبه مستقيما في نهاية الشرق على جانب البحر المحيط مع الفرجة بينه وبين البحر الهندي الداخلة ثم ينقطع عند مخرج البحر الهندي المحيط مع خط الاستواء حيث الطول مائة وسبعون درجة ثم يتصل من شعبة البحر الهندي الملاقاة لشعبة المحيط الخارجة الى بحار القطب من الشرق بجيوب كثير من وراء مخرج البحر الهندي في الجنوب وتبقى الطلمات من هاتين الشعبتين شعبة المحيط الجارية على جنوب الطلمات شرقا مغربا ومخرج البحر الهندي الجارية على الطلمات حتى تتلاقى الشعبتان عند مخرج هذا الجبل كتفصيل السراويل ثم يفرج برأس البحر من شعبتان على مبدأ هذا الجبل ويبقى الجبل بينهما كما أنه خارج من نفس الماء ومبدأ هذا الجبل هنا وبقية اربعين على شرقه اربعة عشر منها خمس عشرة درجة ويقال لهذا الجبل في اوله الجزر ثم تمتد حتى تنتهي في القسم الغربي الى طوله اثنى وستين درجة من اول المغرب وهذا يشعب من الجبل المذكور جبل القمر وينسب منه النيل وبه اجار بترافة كالفضة تتلألأ تسمى تخمكة الباهت • كل من نظر هاتخذ والتحق بهاسحتي يموت ويسمى مغناطيس الناس وينسب منه شعب تسمى اسدي اهلها كالوحوش ثم يفرج منه فرجة ويتم منه شعب الى نهاية المغرب في البحر المحيط يسمى جبل وحشية به سبع اهلها قرون طوال لا تطاق وينطف دون تلك الفرجة من جبل قاف شعاب منها شعبتان الى خط الاستواء يكتنفان بحري النيل من الشرق والغرب فالشرق يعرف بجبل قاقول وينقطع عند خط الاستواء والغربي يعرف بادمره ويجري عليه نيل السودان المسمى ببحر الدمام وينقطع لتقاء مجالات الحبشة ما بين مدينة سفرة وحشي وراء هذه الشعبة يمتد منه شعبة هي الام من الموضع المعروف فيه الجبل بأسيقي المذكور الى خط الاستواء حيث الطول مائة وعشرون درجة ويعرف هنالك بجبل كرساق به وبه وحوش ضاربة ثم ينتهي الى البحر المحيط وينقطع دونه بفرجة وذان وراء التكر وعنده مدينة قنبر واوراء هذا الجبل ودان يقال لهم ثم يأكلون الناس ثم يتصل الام من اهل

وأخبرني الأمير الفاضل الثقة ناصر الدين محمد بن محمد بن الغرابي الكركي رحمه الله تعالى انه منذ سكن مصر يجد من نفسه رياضة في اخلاقه وترخصا لاهله وليناورة طبع من قلة الغيرة ومما لم يزل يسمعه دائما بين الناس ان شرب ماء النيل ينسب الغريب وطنه * ومن اخلاق أهل مصر الاعراض عن النظر في العواقب (فلا تجددهم بخرون عندهم زاد اكاهي عادة غيرهم من سكان البلدان بل يتناولون اغذية كل يوم من الاسواق بكرة وعشبا ومن اخلاقهم الانه مال في الشهوات والامعان من المالد وكثرة الاستهارة وعدم المبالاة قال لي شيخنا الاستاذ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله تعالى أهل مصر ككأنما فرغوا من الحساب وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل كعب الاحبار عن طبائع البلدان واخلاق سكانها فقال ان الله تعالى لما خلق الاشياء جعل لكل شيء خلقا فقال العقل انا لاحق بالشام فقالت الفطنة وانا معك وقال الخصب انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الشقاء انا لاحق بالبادية فقالت الصحة وانا معك * ويقال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة اخلاق الايمان والحساب والتجدة والفطنة والكبر والتفاق والغنى والفقر والذل والشقاء فقال الايمان انا لاحق باليمن فقال الحياء وانا معك وقالت التجدة انا لاحق بالشام فقالت الفطنة وانا معك وقال الكبر انا لاحق بالعراق فقال التفاق وانا معك وقال الغنى انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الفقر انا لاحق بالبادية فقال الشقاء وانا معك وعن ابن عباس رضي الله عنهما المكر عشرة اجزا تسعة منها في القبط واحد في سائر الناس ويقال اربعة لا تعرف في اربعة السخاء في الروم والوفاء في الترك والشجاعة في القبط والعمر في الزنج * ووصف ابن العربية أهل مصر فقال عبدان غلب أكبس الناس صفارا وأجهلهم بكرا وقال المسمودي لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك كتب الى حكامهم من حكماء العصر ان الناس عرب قد فتح الله علينا البلاد وتزبدان تبقوا الارض ونسكن البلاد والامصار فنصف الى المدن وأهوها ومساكنها وما تؤثره التربة والاهوية في سكانها فكتب اليه وأما ارض مصر فأرض قوراء غوراء ديار القراعة ومساكن الجبابرة ذقة الكثر من مدحها عرواؤها كدر وحزها زائد وشرها ما تذكر الالوان والظن وتركب الاحن وهي معدن الذهب والجوهر ومغارس الفلات غير انها تسكن الابدان وتسود الانسان وتخون فيها الاعمار وفي أهلها مكر ورياء وخسب ودهاء وخديعة وهي بلدة مكسب ليست ببلدة مسكن تزداد قسوتها واتصال شرورها وقال عمر بن شبة ذكر ابن عبيدة في كتاب اخبار البصرة عن كعب الاحبار خيرة نساء على وجه الارض نساء أهل البصرة الا ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من نساء قرين وشيرة نساء على وجه الارض نساء أهل مصر وقال عبد الله بن عمرو ما ابطت البلبس وضع قدمه بالبصرة وفرخ بمصر وقال كعب الاحبار ومصر ارض تنجس كرامة العاذل يطهرها النيل كل عام * وقال معاوية بن أبي سفيان وجدت أهل مصر ثلاثة اصناف فثلث ناس وثلث يثسبه الناس وثلث لانا ناس فأما الثلث الذين هم الناس فالعرب وثلث الذين يشبهون الناس فالوالي وثلث الذين لانا ناس المسالمة يعني القبط

« ذكر شيء من فضائل النيل »

اخرج مسلم من حديث أنس رضي الله عنه في حديث المعراج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم رجعت الى سدرة المنتهى فاذا بقها مثل للال هجر واذا ورقها مثل اذان الضيلة قلت ماذا يا جبريل قال هذه سدرة المنتهى واذا انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ماذا يا جبريل قال أما الباطنان فهريان في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي التوراة وخلق فردوسا في عدن وجعل الانسان فيه واخرج من هنار فقهه هما اربعة اجزاء جميعون المحيط بأرض حويل ولا يسعون المحيط بأرض كوش وهونيل مصر ودجلة الاخذ الى العراق والفرات * وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال نيل مصر سيد الامم وخز الله له كل خير بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر أمر كل نهر ان يمد فقهه الانهار ثم وقر الله له الارض عيوننا فجرت الى ما اراد الله عز وجل فاذا انتهت جريته اوحى الى كل ماء ان يرجع الى عنقه * وعن يزيد بن ابي حبيب ان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سأل كعب الاحبار هل تجد هذا النيل في كتاب الله خيرا قال اي والذي فلق البحار وحي اني لا جد في كتاب الله ان الله يوحى اليه في كل عام مرتين يوحى اليه عند جريته ان الله يأمر لئلا تجرى فيجري ما كتب الله له ثم يوحى اليه بذلك يا نيل عد سعيدا وعن كعب الاحبار انه قال اربعة انهار من الجنة وضعتها الله

الى أن ظهر دين النصرانية وغلب على ارض مصر فتصير واوبقوا على ذلك الى أن فتحها المسلمون فألم بعضهم
 وبقى بعضهم على دين النصرانية وأما اخلاقهم فالغالب عليها اتباع الشهوات والانهم مالك في الذات والاستغفال
 بالترهات والتبذير في بالجمالات وضعف المرات والعزومات ولهم خيرة بالكيد والمكر وفيهم بالافطرة قوة علية
 يتلطف فيه وهداية اليه لما في اخلاقهم من الملق والبشاشة التي اربوا فيها على من تقدم وتاخر وخصوصا بالافراط
 فيها دون جميع الامم حتى مارا مرهم في ذلك مشهورا والمثل بهم مضر وباو في خبثهم ومكرهم يقول أبو نواس

مخضتكم بأهل مصر نصيقتي • الانفذوا من ناصع نصيب
 رماكم أمير المؤمنين بجبة • أكلو لحيات البلاد شروب
 فان يك باقى أنك فروعون فيكم • فان عصا موسى بكف خصيب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد مر في قديم بيان منطقة الجوزاء ناسبت رؤس اهل مصر فلذلك يمتعتون
 بالاشياء قبل كونها ويخفون بما يكون ويندرون بالامور المستقبلة واهم في هذا الباب اخبار مشهورة (قال
 ابن الطويري وقد ذكر اسبلاء الفريخ على مدينة صور فعاد الحفظ والحراسة على مدينة قلان فازالت بحجة
 بالابدال الجردة اليها من العساكر والاساطيل والدولة تضعف ولا تاقلا باخلاف الآراء فنقلت على الاجناد
 ركبا مرها عندهم واشتغلوا عن افذايقها الفريخ حتى اخذوها في سنة ثمان واربعين وخمسائة واقدت
 رجلا قبل ذلك بسنين يحدث بهذا الامور ويقول في سنة ثمان تؤخذ عسقلان بالامان • ومن هذا الباب واقعة
 الكنايس التي للتصاري وذلك انه لما كان يوم الجمعة ناسع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة والناس
 في صلاة الجمعة كانوا يودون في اقبام مصر كله من قوص الى الاسكندرية بهدم الكنائس فهدم في تلك الساعة هذه
 المسافة الكبيرة عدد كثير من الكنائس كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر كنائس التصاري ومن هذا
 الباب واقعة ألأمر وذلك انه خرج الامير ألأمر امير جنود اربريد الحج من القاهرة في سنة ثمان وسبعمائة
 وكانت قسنة بمكة قتل فيها ألأمر يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فاشيع في هذا اليوم بعينه في القاهرة ومصر
 وقامة الجبل بأن وقعة كانت بمكة قتل فيها ألأمر فطار هذا الخبر في ريف مصر واشهر نظم يكثر الملك الناصر محمد بن
 قلاوون بهذا الخبر فلما قدم المبشرون على العادة اخبروا بالواقعة وقيل الامير سيف الدين ألأمر في ذلك اليوم الذي
 كانت الاشاعة فيه بالقاهرة قال جامع السيرة الناصرية كنت مع الامير علم الدين الخازن في الغربية وقد خرج اليها
 كائنا فلما صليت انا وهو صلاة الجمعة وعدنا الى البيت قدم بعض غلمانه من القاهرة فخبرنانه اشيع بأن قسنة
 كانت بمكة قتل فيها جماعة من الاجناد وقتل فيها الامير ألأمر امير جنود اربريد فقال له الامير علم الدين هل حضر احد
 من الجنازهم هذا الخبر قال لا فقال قتل الناس ما حضر من متى بمكة الا ثالث يوم بعد عيد النحر فكيف سمعتم
 هذا الخبر الذي لا يسمعه عاقل فقال قد استفيض ذلك وسمكان الامر كما اشيع (ووقع في شهر رمضان
 من شهر سنة احدى وتسعين وسبعمائة في مروت في الشارع بين القصرين بالقاهرة بعد العقة فاذا العاعة
 تحدث بأن المال الظاهر برقوق خرج من محبته بالكرلوا واجتمع عليه اناس فضربت ذلك فكان اليوم الذي
 خرج فيه من السجن وفي هذا الباب من هذا كثير • (ومن اخلاق أهل مصر قلة الغيرة وكثرة ما مضى الله سبحانه
 وتعالى من خبر يوسف عليه السلام ومراودة امرأته العزيزة عن نفسه وشهادة شاهد من أهلها على ما يباين
 زوجها منها السوء فلم يعاقبها على ذلك بسوى قوله استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين • وقال ابن عبد
 الحكم وكان نساء أهل مصر جبن غرق من غرق منهم مع فروعون ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصبروا عن الرجال
 فطفت المرأة تعتق عبدها وتزوجها وتزوج الاخرى اجبرها ونظر على الرجال أن لا يفعلوا شيئا الا باذن
 فاجابوه الى ذلك فكان امر النساء على الرجال لمخافة ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ان نساء القبط على ذلك
 الى اليوم اتبعوا على مضي منهم لا يبيع احدهم ولا يشتري الا قال أسأله امرأته في وقال ان فروعون لما غرق
 ومعه اشرف مصر لم يبق من الرجال من يصلح للملكة فعد الناس في مرااتهم بنت الملك ملكة فبنت الوزير
 وبنت الوالي وبنت الحاكم على هذا الحكم وكذلك بنات القواد والاجناد فاستولت النساء على المملكة مدة
 سنين وتزوجن بالعبدة واشترطن عليهم ان الحكم والنصر للهن فاستمر ذلك مدة من الزمان ولهذا صارت
 لو ان أهل مصر من امر من اجل انهم اولاد العبيد السود الذين تكلموا نساء القبط بعد الغرق واستولدوهن

مما كان منها في الشمال ولا سيما من كان في شمال القسطنطينية مثل أهل البشة ورفان طباعهم اغلظ والبله عليهم
اغلب وذلك انهم يستعملون اغذية غليظة جدا ويشربون من الماء الرديء • وأما اسكندرية وتونس وامثال هذه
فقرى بها من البحر وسكون الحرارة والبرد عنهم وظهور الصبابة فيهم مما يصلح امرهم ويرق طباعهم ويرفع همهم
ولا يعرض لهم ما يعرض لأهل البشة ورمز غائط الطمعة والحسادة، السلامة الحرة

ارضهم وما ذكرناه فيما تقدم يوجب حدوث الامراض كثيرا الان مشاكسة هذه بعضها بعضا
وانما فيها في سنة واحدة تنبع من أن تكون في انفسها ممرضة متى لزمت العادة فاما اذا خرجت عن عادتها
فهى تحدث مرضا وخروجهما عن عادتهما بصرف هو الذى اعده الاختلاف فاما خلا الاختلاف الموجود فيها على
الدائم والنيل ليس يحدث في الابدان كل سنة مرضا ولكنه اذا أغرطت زيادته ودام مدة تزيد على العادة كان
ذلك سببا لحدوث المرض الوافد فان قيل اذا كانت ابدان الناس بأرض مصر من السخافة على ما ذكرت فلعلمها
في مرض دائم فالجواب اننا نرى في هذا كيف كان لان المرض هو ما يضرب بالفعل ضررا وشوا من غير
توسط فن اجل ذلك ليس ابدان المصريين في مرض دائم ولكنكم كثيرة الاستعداد نحو الامراض قال أما
امراض مصر البلدية فقد ذكرنا من امراضها ما فيه كثايرة وظهور ان اكثرها الامراض الفضلية التي
يشوبها صفراء وخام على ان باقى الامراض تحدث عندهم بمرعة وقرب وخاصة في آخر الخريف وأول الشتاء •
وأما الامراض الوافدة ومعنى المرض الوافد هو ما يعم خلقا كثيرا في بلد واحد وزمان واحد ومنه نوع يقال له
الموتان وهو الذى يكثر معه الموت وحدثت الامراض الوافدة تتكون عن اسباب كثيرة يجمع في اجناس اربعة
وهى تغير كيفية الهواء وتغير كيفية الماء وتغير كيفية الاغذية وتغير كيفية الاحداث النفسانية فالهواء تغير
كيفية على شربين اجددها تغير الذى جرت به العادة وهذا لا يحدث مرضا وادوا ليس تغير امراضا والثاني
التغير الخارج عن مجرى العادة وهذا هو الذى يحدث المرض الوافد وكذلك الحال في الاجناس الباقية
وخرج تغير الهواء عن عادته يكون اما بأن يسخن أكثر أو يبرد أو يربط أو ينجف أو يتخالطه حال غفنة والحالة
العفنة اما أن تكون قريبة او بعيدة فان اقراط وجالينوس يقولان انه ليس يمنع من أن يحدث يبلد
اليونانيين مرض واحد عن عفونة اجتمعت في بلاد الحبشة وتزات الى الحق والمحدثت على اليونانيين
فأحدثت فيهم المرض الوافد وقد تغير أيضا مزاج الهواء عن العادة بأن يصل وقد كثير قد أثبت ابدانهم
طول السقم وسائر اخلاطهم فيخالط الهواء منها شئ كثير ويقع الاعداء في الناس ويظهر المرض الوافد
والما أيضا قد يحدث المرض الوافد اما بأن يفرط مقدارها في الزيادة والنقصان ويخالطه حال غفنة ويضطر
الناس الى شربه ويعفن به أيضا الهواء المحيط بأبدانهم وهذه الحال تخالطه اما قريبا او بعدا بمنزلة ما يميز
في جرابه موضع جرب قد اجتمع فيه من جيف الموشى شئ كثير أو عباد تقاطع عفنة في زهرهامة ويخالط جسمه
والاغذية تحدث المرض الوافد اما اذا حلها البرقان وارتفعت امارها واضطر الناس الى اكلها واما اذا
اكثر الناس منها في وقت واحد كالذى يكون في الاعباد فيكثر فيهم التخم ويمرضون مرضا شديدا واما
من قبيل فساد مرضى الحيوان الذى يؤكل اوفساد الماء الذى يشرب والاحداث النفسانية تحدث المرض
الوافد متى حدث في الناس خوف عام من بعض المولك فيطول سيرهم وتذكرهم في الخلاص منه وفي وقوع
البلاء فيبوء ههناهم وتتغير حركاتهم الفريزية بقرع واضطر والى حركة عفنة في هذه الحال او شوقه والخط
بعض السنين فيكثر من الحركة والاجتهاد في اذكار الاشياء ويشتهجهم بما يحدث فيجمع هذه الاشياء تحدث
في ابدان الناس المرض الوافد متى كان المتعرض لها خلق كثير في بلد واحد ووقت واحد وظاهر أنه اذا كثر
في وقت واحد المرضى بدينة واحدة ارتفع من ابدانهم بخار كثير فيتغير مزاج الهواء فاذا صادف بدنا مستعدا
امرضه وان كان صاحبه لم يتعرض لما يتعرض اليه الناس فالامراض الوافدة بمصر تحدث اما عن فساد
لم تجر به العادة بعرض الهواء او كان مادة فساد من أرض مصر أو من البلاد التي تجاورها كالسودان
والبحر والاشام بركة او بعرض النيل بأن تفرط زيادته فتكثر زيادة الرطوبة والعفن او تنقل زيادته جذا فيجف
الهواء عن مقدار العادة ويضطر الناس الى شرب مياه رديئة ويخالطه عفونة تحدث عن جرب يكون بأرض
مصر أو ببلاد السودان أو غيرها عوت فيها خلق كثير ويرتفع بخار جيفهم في الهواء فيعفن ويتصل عفنه اليهم
أو يسيل الماء ويحمل معه العفن او دفوا السراويل والى الفلات آفة او يدخل على النكاس ونحوها مضرة او يلحق
الناس خوف عام او قنوط وكل واحد من هذه الاسباب يحدث في ارض مصر مرضا وادوا يكون قوته بمقدار
قوة السبب المحدث له وان كان اكثر من سبب واحد كان ذلك المرض أشد واقرى وأسرع في القتل • قال فزاج
ارض مصر حار رطب بالرطوبة الفضلية وما قرب من الجنوب بارض مصر كان احمى وأقل عفنا في ماء النيل

أخذ النيل في الزيادة والفيض على أرض مصر فبقيت من مزاج الصيف الطبيعي بكثرة ما يرتفع إلى الهواء من بخار الماء ويوجد في أول هذا الفصل عند ما تكون الشمس في الجوزاء أيام بدا كل هواؤها والرياح عند ما تكون الشمس مستوية بالغيوم وتكون الرياح الشمال هابة ولهذا يغلب كثر من الأطباء ويبقى الادوية المسهلة في هذا الزمان لظنه أن فصل الربيع لم يخرج الا من كان منهم احذق فهو يختار ما كان من هذه الايام اسكن حرارة والاكثر لا يشعرون بألمة هذه الحال . وفي آخر الصيف يكون فيض النيل فضاهاً من هذا الفصل يتقدم دخوله الزمان الطبيعي بقدر ما يقتضيه آخره ، وأنه كثيرا لاضطراب بكثرة ما يرتفع من بخار الارض فلولوا استمرار ابدانهم على هذا الاختلاف ومساكنهم لهذه الحال تحدث فيهم الامراض التي ذكرنا بقرائنها تحدث اذا سكن الصيف رطباً . ثم يدخل فصل الخريف وطبيعته يابس من النصف الاخير من مسرى ثم توت وبابة وبعض ايام هاتورت تكون الشمس في آخر السدبل والميزان والعقرب فتكمل زيادة النيل في أول هذا الفصل ويطبق على الارض فيطبق ارض مصر ويرتفع منه في الجو بخار كثير فينتقل مزاج الخريف عن البس إلى الرطوبة حتى انه ربما وقع فيه الامطار وكثرة الغيم في الجو ويوجد في هذا الفصل ايام شديدة الجحلا لانه على الحقيقة ضعيفة فاذا انفي الجو من البخار الرطب عادت إلى طبيعتها من الحرارة وفيه أيضا ايام شديدة الشبه بأيام الربيع تكون عندما يساوي الليل النهار ويرطب الماء ليس الهواء ويشتد في هذا الفصل اضطراب الهواء بكثرة ما يرتفع اليه من البخار الرطب فيكون مرة حارة واخرى باردة ومرة يابس واكثر أوقاته يغلب عليه الرطوبة فلا يزال كذلك تنجح حتى يغلب عليه رطوبة الماء في آخر الامر ويصاد في ايام الخريف من النيل اسماك كثيرة جدا يولدا كلها في الابدان اخلاط لاجدة وكثيرا ما يستحيل إلى الصفرا اذا صادفت في البدن خلطا صفرا وباقا من أجل ذلك يضرب ما في الابدان من الروح الحيواني وتنجح الاخلاط ويفسد الهضم في البطون والارعية والعروق ويتولد من ذلك كيو ساء رديثة كثيرة الاخلاط بعضها مرة صفراء وبعضها مرة سوداء وبعضها يلزم زج بعضها خلط خام وبعضها مرة مخمرة وكثير منها يتركب من هذه الاشياء فتتسبب الامراض حتى اذا انصرف النيل في آخر الخريف وانكشف الارض وبرد الهواء وكثرت الاسماك واحتقن البخار وكثر ما يرتفع به من الارض من العفونة واستحكم عند ذلك وجود العفن تزايدت الامراض ولولا لاف أهل مصر لهذه الاشياء لكان ما يحدث فيهم من الامراض اسكن من ذلك ثم يدخل فصل الشتاء وطبيعته باردة ورطبة من النصف الاخر من هاتورت كيمه وطوبه وذلك عند ما تكون الشمس في القوس والجدي وبعض الدولو ذلك اقل من ثلاثة اشهر والملة في ذلك قوة حرارة ارض مصر وكون الابدان مضطربة وتكتشف الارض في أول هذا الفصل ونحسرت وتغفن بالجلد لكثرة ما يبقى فيها من الهزور وما فيها من اذبال الحيوان وفضولها ولانها بخفيفة وهي كالجماء في هذا الزمان فيتولد فيها من انواع الفسار والدود والنبات والعشب وغير ذلك ما لا يحصى كثره ويختل منها في الجو أبخرة كثيرة حتى يصير الضباب بالدفوات سائرا للابصار عن الالوان القريبة ويصاد أيضا من الاسماك المحبوسة في المياه المخزونة شيء كثير وقد دخلها العفن اقله حركتها فيولدا كلها في الابدان فضولا كثيرة لزجة شديدة الاستعداد لاف من فتقوى الامراض في أول هذا الفصل حتى اذا اشتد البرد وقوى الهضم في الابدان واستقرت الهواء على شيء واحد وعادت الحرارة الغربية إلى داخل ونطقت الارض بالنبات وسكنت غدوتها أصبحت عند ذلك الابدان وهذا يكون في آخر كيمه او في طوبه فقد استبان أن الفصول بارض مصر كثيرة الاختلاف وأن أوقات السنة عندهم واكثرها امراضها وآخر الخريف وأول الشتاء وذلك في شهر هاتور وكيمه فاذا اختلفت الفصول مشاكل الماء عليه ارضهم من الرداءة فخره الفصول اذا بالابدان في ارض مصر اقل منها في البلدان الاخر اذا اختلفت هذا الاختلاف واستبان ايضا أن السبب الاول في ذلك هو مدة النيل في ايام الصيف وتطبيعة الارض في ايام الخريف بخلاف ما عليه مياه الانهار في العمارة كلها فانما انما تمتد في اخس الاوقات بالرطوبة وهو الشتاء والربيع . قال وقد استبان مما تقدم أن الرطوبة الفضلية بارض مصر كثيرة وظاهر أن امراضهم البلدية تكون من نوع هذه الرطوبة فاني انما قبل رأيت امراضهم البلدية تكون من نوع هذه كلها الاثو بها في اول امراضها البلغم والخلط الخام والامراض كلها تحدث عندهم في الاوقات كلها كما قال بقراط واكثر امراضهم هي الفضلية اعني العفنة من اخلاط صفراوية وبغمية على ما يشاكل مزاج

الملك طربا والمحاكم كثيرا يكثر من اكل الالبان وما يعمل منها وعند فلاحهم نوع من الخبز يدعى كميكا يعمل من
جرش الحنطة ويخفف وهو كثيرا كاهم السنة كلها وبالجملة فكل قوم منهم قد اختلفت ابدانهم من ابناء باعنا
وألفتها ونشأت عليها الآن الغالب على أهل مصر الاغذية اربعة وابست فغير من اجزاهم مادات جارية على
العادة وهذا أيضا مما عاين كد امرهم في الضخامة وسرعة الوقوع في الامراض وأهل الريف اكثر حركة
ورياضة من أهل المدن ولذلك هم أشجع ابدانا لان الرياضة تصلب اعضاءهم وتقويهم وأهل الصعيد اخلاطهم
أرق واكثر دناية وتحمل لآو وخسافة اشدة حرارة أرضهم من أسفل الارض وأهل أسفل الارض بمصر أكثر
استقراغ خضراواتهم بالبراز والبول لفسور حرارة ارضهم واستعمالهم للاشياء الباردة والخلطة كالنفاس
(واما اخلاط مصر من بعضها هاشية ببعض لان قوى النفس تابعة مزاج البدن وابدانهم خفيفة سريعة التغير
قليلة الصبر والحد وكذلك اخلاطهم يذهب عليها الاستحالة والتقل من شئ الى شئ والدعة والجبن
والقنوط والشح وقلة الصبر والرغبة في العلم وسرعة الخوف والحسد والنميمة والكذب والسعي الى السلطان
وذم الناس وبالجملة فيغلب عليهم انشور والدنية التي تكون من دناءة النفس وليس هذه الشرور عاتية فيهم
ولكنها موجودة في اكثرهم ومنهم من خصه الله بالفضل وحسن الخلق وبرأه من الشرور ومن أجل تولد أرض
مصر الجبن والشرور الدائمة في النفس لم تسكن الاسد واذا دخلت ذات ولم تتناول وكلاما اقل جراه من كلاب
غيرها من البلدان وكذلك سائر ما فيها اضعف من نظيره في البلدان الاخر ما خلا ما كان منافي لطبيعته ملائمة لهذه
الحال كالجوار والرنب وقال ان جالينوس يرى أن فضل الربيع طبيعته الاعتدال وناقض من ظن أنه حار رطب
ومن شأن هذا الفصل أن تصح فيه ابدان ويجود هضمها وتنشتر الحرارة لغريزية فيه وبصف الروح الحيواني
لاعتدال الهواء وصفاته ومساقاة ليله لتهاره وغلبة الدم والهواء المعتدل هو الذي لا يحس فيه ببر ظاهر ولا حر
ولا رطوبة ولا يبس ويكون في نفسه صافا نقيا فتقوى فيه الروح الحيواني لهذا السبب ونفع الابدان ويكثر
نشاط الحيوان وتنمو الاشياء وتزيد وتوالد واذا طابت بأرض مصر مثل هذا الهواء لم تجده في وقت من السنة
الا في اشير وبرمهات وبرمودة وبشنس عندما تكون الشمس في النصف الاخير من الدلو والحوت والجل والنور
فانا نجد بمصر في هذا الزمان اياما معتدلة نفسية صافية لا يحس فيها بجزر ظاهر ولا برد ولا رطوبة ولا يوسه
وتكثر الشمس فيها نقية من الغيوم والهواء ساكنا لا يتحرك اذاً أن يكون ذلك في برمودة وبشنس فانه يتنجس
الى أن تبرد ريح الشمال المعتدل ببردها حر الشمس وفي هذا الزمان تكثر حركة الحيوان وسفاده وتحدث
اصواته وتورق الاخضر وبرعد الهرة وتقوى القوة المولدة وتغلب كبرس الدم وهذا الفصل في ارض مصر
يتقدم زمانه الطبيعى بتقدم اياما ينقص عن آخره وعلة ذلك قوة حرارة هذه الارض وقد يعرض في أول هذا
الفصل ايام شديدة البرد وذلك في اشير اذا هبت ريح الشمال وكنت الشمس غير نافية من الغيوم وعلة ذلك دخول
فصل الربيع في فصل الشتاء فاذا هبت ريح الشمال بردها الهواء فأعادته بعد الاعتدال الى البرد ولكن
ما يصعد من الارض في هذا الزمان من الجنار الرطب يربط الهواء ويعود الى حاله في فصل الشتاء ورمبارد
الهوام من هبوب رياح اخر فان ريح الجنوب التي هي أشد الرياح حرارة اذا هبت في هذا الزمان اكثرت برودة
من الارض والماء الذين قد بردها هواء الشتاء فاذا مرت بشئ برده ببرودتها العريضة حتى اذا دام هبوبها
اياما كثيرة متوالية عادت الى حرارتها وأضعف الهواء وأحدثت فيه يسا والدليل على ان بردها ريح الجنوب التي
تعرها مصر يون بالريدى يتولد من ردمياه مصر وأرضها الاثنى طبعي لها أنه لا يجتمع في الحق في ايام هبوبها
الضباب الذي يجتمع من تحليل الحرارة للبخار الرطب بالتمار وجمع البرودة بالليل فخر اترق ريح الجنوب تنفرق
البرودة عن جمعه وتبدد في الهواء واذا دام هبوب هذه الريح أضعفت الماء والارض وعادت الى طبيعتها في
الحرارة واذا كان فصل الربيع يتقدم زمانه الطبيعى ويختلف هذا الاختلاف والهواء في الاصل بمصر يختلف
بكثرة استيحائه وما يرق السه من البخار فاطنك بغيره من الفصول ولذلك كثرت فيه الرياح وأخر الاطباء فيه
سقى الادوية السهلة الى أن يستقر أمره في شمس الحقل مع الثور ثم يدخل فصل الصيف في آخر بشنس وبوته وايب
وبعض مصرى عندما تكون الشمس في الجوزاء والسرطان والاسد وبعض النبل فيشتد الحر واليبس في هذا
الزمان وتجف الغلات وتنضج التمور ويجمع من اكلها في ابدان كيموسات رديئة واذا نزلت الشمس في السرطان

الافى الندرة ونظاها أيضا أن أرض مصر يترطب هواؤها في كل يوم بما يتبقى اليه من البخار الرطب وما يتبخر (وقد قال) بعض الناس ان الضباب يتكون من استعالة الهواء الى طبيعة الماء فاذا انضاف هذا الى ما قلناه كان ازيد في بيان سرعة تغير الهواء بأرض مصر وكثرة العفونة فيها وقد استبان أن أرض مصر كثيرة الاختلاف كثرة الرطوبة الفضلة التي يسرع اليها العفن (والعلة القصوى في جميع ذلك هو أن أخص الاوقات بالمخاف في الارض كما يكثر فيه بمصر الرطوبة لانها ترطب في الصيف والخريف بماء النيل وفيه وهذا يختلف ما عليه البلدان الاخر وقد علمنا ان الرطوبة في الصيف والخريف فضيلة أعنى خارجة عن الجرى الطبيعي كـ رطوبة المطر الحادث في الصيف ومن أجل هذه قلنا ان رطوبة مصر فضيلة وذلك أن الحرارة واليبس هو بالحقيقة مزاج مصر الطبيعي وانما عرض له ما خرج به عن اليبس الى الرطوبة الفضيلة بماء النيل في الصيف والخريف ولذلك كثر العفونات بهذه الارض فهذا هو السبب الاعظم في أن صارت أرض مصر على ما هي عليه من مضافة الارض وكثرة العفن ورداءة الماء والهواء الآن هذه الاشياء لا تحدث في ابدان المصريين استعالة محسوسة اذ اجرت على عادتها من اجل الف المصريين لهذه الحال ومشاكلة ابدانهم لها فان كل ما يتولد بأرض مصر من الحيوان والنبات مشابه لما عليه مصر في مضافة الابدان وضعف القوى وكثرة التغير وسرعة الوقوع في الامراض وقصر المدة كالخطة بمصر فانها وشبكة الزوال سريع اليها العفن في المدة السيرة ولا مطعن أن ابدان الناس وغيرهم يخاف ما عليه الخطة من سرعة الاستعالة وكيف لا يكون الامر كذلك وأبدانهم مبنية من هذه الاشياء لغال ما يتولد بأرض مصر من من النبات والحيوان في المضافة وكثرة الفضول والعفن وسرعة الوقوع في الامراض كمال مضافة أرضها وعفتها وفضولها وسرعة استعالتها لان النسبة واحدة ولذلك امكن حياة الحيوان فيها ونبات النبات بها فان هذه الاشياء من حيث نسبتها لم تعد من مشاكلها أمكن حياتها (فاما) الاشياء الغريبة فانها اذا دخلت الى مصر تغيرت في أول نشأتها لهذا الهواء حتى اذا استقرت وألفت الهواء واستقرت عليه صحت مشاكلة لأرض مصر قال وأما جنس ما يؤكل ويشرب بأرض مصر فإن الغلات سريعة التغير خفيفة متخلطة تنفس في الزمان اليسير والخطة والشعر والعسل والحصى والبساتين والجلبان فان هذه تنفس في المدة القليلة ليس لشي من الاغذية التي تعمل منها لئلا تفسد في البلدان الاخر وذلك أن الخبز المعمول من الخطة بمصر متى لبث يوما واحدا يفسد لا يوقد وان اكل لم يوجد له اذ لا تماسك فيه بهض ولا يوجد فيه علكة ولكنه يتكزج في الزمان اليسير وكذلك الدقيق وهذا خلاف اخبار البلدان الاخر وكذلك الحال في جميع غلات مصر وفواكهها وما يعمل فيها فانها وشبكة الزوال سريعة الاستعالة والتغير فاما ما يحمل من هذه الى مصر فظاهر أن من اجها يتبدل باختلاف الهواء عليها ويستحيل عما كانت عليه الى مشاكلة أرض مصر الا ان ما كان حديثا قريب العهد بالسفر فقد بقيت فيه من جوده شيئا صالحا فهذه حال الغلات (وأما) الحيوان الذي يأكله الناس فالبلدي منه مزاجه مشاكل لمزاج الناس بهذه الارض في المضافة وسرعة الاستعالة فهو على هذا ملائم لطباعهم والمجربون كالبكاشين البرقة فالفر يجدون في ابدانها خللا ويصابوا خللا لا تشاء كل اخلاط المصريين ولهذا اذا دخلت مصر مرض أكثرها اذا استقرت زمانا صالحا تبدل مزاجها ووافق مزاج المصريين (وأهل مصر) يشرب الجهم ورمثهم من ماء النيل وقد قلنا في ماء النيل ما فيه كفاية وبعضهم يشرب مياه الآبار وهي قريبة من مشاكلهم والمياه الخزونة قتل من يشربها بأرض مصر وأجود الاشربة عندهم الشمسي لان العسل الذي فيه يحفظ قوته ولا يدعه يتغير بسرعة والزمان الذي يصل فيه خاص الحار فهو ينفعه واليبس الذي يعمل منه يجلب من بلاد أجود هواه (وأما الخمر) فيقل من ينصهرها الاواني معها عسلا وهي معتصرة كرومهم فتكون مشاكلة لهم وهذا صاروا يختارون الشمسي عليها وما عدا الشمسي والخمر من الشراب بأرض مصر فريدي لا خير فيه لسرعة استعالاته من فساد ما تته التبدل القوي والمطبوخ والمزود المعمول من الخطة و أغذية اهل مصر مختلفة فان اهل الصعيد يفتنون كثيرا بخر الخنق والحلاوة المعمولة من قصب السكر ويحولونها الى الفسطاط وغيرها تباع هناك وتؤكل وأهل اهل الارض يفتنون كثيرا بالقلناس والجلبان ويحولون ذلك الى مدينة الفسطاط وغيرها تباع هناك وتؤكل وكثير من اهل مصر يتكثرون اكل

في جهة الجنوب اسوان وبهدها عن خط الاستواء اثنا عشر درجة ونصف فالشمس تسامت رؤس ادلهما مرتين في السنة عند كونها في آخر الجوزاء او في اول السرطان وفي هذين الوقتين لا يكون للشمس باسوان نصف النهار ظل اصلا فالحرارة واليبس والاحراق غالب على مزاجها لان الشمس تنشف رطوباتها ولذلك صارت ألوانهم سودا وشعرهم جعد لا تحترق ارضهم والحد الرابع هو أن آخر بعد ارض مصر من خط الاستواء في جهة الشمال طرف بحر الروم وعليه من ارض مصر بلدان كثيرة كالاسكندرية ورئيسه ودمياط وتيس والفرما وبعد دمياط عن خط الاستواء في الشمال احد وثلاثون جزءا وثالث وهذا البعد هو آخر الاقليم الثالث وأول الاقليم الرابع فالشمس لاتبعد عنهم كل البعد ولا تقرب منهم كل القرب فالغالب عليهم الاعتدال مع ميل يسير الى الحرارة فان الموضع المعتدل على الجهة من البلدان العامرة وهو أول وسط الاقليم الرابع وأيضا فعبارة دمياط البحر واحاطته بها تجعلها معتدلة بين الحار والبرد خارجة عن الاعتدال الى الرطوبة فيكون الغالب عليها المزاج الطيب الذي ليس بحار ولا بارد ولذلك صارت ألوانهم حمرا وأخلاصهم بيضا وشعرهم سبطا واذا سكن اول مصر من جهة الجنوب الغالب عليه الاحراق وآخرها من جهة الشمال الغالب عليها الاعتدال مع ميل يسير نحو الحرارة فمابين هذين الموضعين من ارض مصر الغالب عليه الحرارة وتكون قوة حرارته بقدر بعده من اسوان وقربه من بحر الروم ومن أجل هذا قال أبقراط وجالينوس ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة قال وجبل لوفافى مشرق هذه الارض يعوق عنها ريح الصبا فانه لم يوجد بفسطاط مصر صبا خاصة لكن متى هبت الصبا عندهم هبت نكبات من المشرق والشمالي او المشرق والجنوب وهذه الرياح يابسة مانعة من العفن وقد عدت اهل مصر هذه الفضيلة ومن اجل ذلك صارت المواضع التي تب فيها ريح الصبان ارض مصر أحسن حالا من غيرها كالاسكندرية وتيس وبعوق أيضا عند الجبل اشراق الشمس على ارض مصر واذا كانت على الانقي فيكون زمان لبث الشعاع على هذه الارض أقل من الطبيعي ومثل هذه الحبال بسبب ركود الهواء وغليظه وأرض مصر ارض كثيرة الحيوان والنبات جدا لا تكاد تجد في مواضعها خلوا من الحيوان والنبات وهي ارض متخللة فانك تراها عند انصراف النيل بمنزلة الحماة فاذا حلت الحرارة ما فيها من الرطوبة تشفت شقفا عظاما والمواضع الكثيرة الحيوان والنبات ارض كثيرة العفونة وقد اجتمع على ارض مصر حرارة مزاجها وكثرة ما فيها من الحيوان والنبات فأوجب ذلك احتراقها وسواد ما فيها فصارت ارضا سوداء وما قرب منها من الجبل صبح اما بورق او مالخ ويظهر من ارض مصر بالعشبات بخارا سودا وأغبر وخاصة في ايام الصيف وأرض مصر ذات اجزاء كثيرة ويختص كل جزء منها بشئ دون غيره وعلة ذلك ضيق عرضها واشغال طولها على عرض الاقليم الثاني والثالث فان الصحرى فيه من التخل والسند وآجام القصب والبردى ومواضع احراق القمح وغيرها شئ كثير والقصور فيه من النفاق وآجام القصب ومواضع تعطين البكتان شئ كثير وأسفل ارض مصر فيه من النباتات انواع كثيرة كالفلقاس والموز وغير ذلك وبالجملة فكل بقعة من ارض مصر لها اشياء تختص بها وتفضل عن غيرها قال والنيل يربط بين الصيف والخرى فمما استبان أن المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة والرطوبة الفضلية وانها ذات اجزاء كثيرة وأن هواها دافئا وباردا في ثلثين الاوائل أن المواضع الكثيرة العفن يتخلل بها الهواء فضول كثيرة لاتدعه يستقر على حال لاختلاف تضاعها وقد كان استبان أن هوا ارض مصر يبرح اليه التغيير لان الشمس لا يثبت على ارض مصر شعاعها المدة الطبيعية فن اجل هذين كثر اختلاف هوا ارض مصر فصار يوجد في اليوم الواحد على حالات مختلفة مرة حارة ومرة يبرد ومرة يابس واخرى رطب ومرة متحرك واخرى ساكن ومرة الشمس صاحبة ومرة قدسترها الغيم وبالجملة هوا مصر كثيرة الاختلاف غير لازم لطريقة واحدة فيصير من اجل ذلك في الأوعية والعروق من اخلاط البدن لا يلزم جدا او احدى ايضا فان ما يتخلل كل يوم من البخار الطيب بأرض مصر يعوقه اختلاف الهواء وقلة سلك الجبال وكثرة حرارة الارض عن الاجتماع في الجو فاذا برد الهواء برد الليل انحد هذا البخار على وجه الارض فيتولد عنه الضباب الذي يحدث عنه الطل والندا وربما غلغل هذا البخار بالثلج الخفى فاذا يتخلل كل يوم ما كان اجتمع من البخار في اليوم الذي قبله فن اجل هذا لا يجتمع الغيم المطر بأرض مصر

ديشار وجل باقي الدنيا في وجودها اجود من كل عيار وشدة من حينئذ في العباد بصرحتي صار عيار ديشار الذي عرف بالاجدي اجود عيار وكان لا يطلي الابه

• ذكر هلاك أموال أهل مصر •

قال الله عز وجل وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاؤه زينة واسوالا في الحياة الدنيا رسالنا فلوا عن سبيلك ربنا طمس على اموالهم واشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال فداحيبت دعوة سبيلك هذا دعاء من موسى عليه السلام على فرعون وقومه من اهل مصر اكفرهم أن يبال الله اموالهم قال الزجاج طمس النبي اذهابه عن صورتهم • عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وعن محمد بن كعب القرظي انه ما قال صارت اموال اهل مصر ودراهمهم حجارة متفوشة • كهيئتها حجاجا وانلائنا وانصافا فلم يبق معدن الا طمس الله عليه فلم يتفع به احد بعدهم وقال قتادة بالغان اموالهم وزروهم صارت حجارة وقال مجاهد وعطية اهلكها الله تعالى حتى لا ترى يقال عين مطموسة اى ذاهبة وطمس الموضع اذا عفا ودرس وقال ابن زيد صارت دنائيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شئ لهم حجارة وقال محمد بن كعب وكان الرجل منهم يكون مع اهل وفراشه وقد صار اجرين قال وقد سألتني عمر بن عبد العزيز فذكرت ذلك فداخجر بيطة اصيبت بمصر فاخرج منها الفواكه والدراهم والدنانير وانهما لحجارة وقال محمد بن شهاب الزهري دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال يا غلام اتيتي بالخرية بيطة فجاء بخربة بيطة ترما فيها فاذا فيها دراهم ودنانير وغر وجوز وعدس وفول فقال كل يا ابن شهاب فأهويت فاذا هو حجارة فنقلت ما هذا يا امير المؤمنين قال هذا مما اصاب عبد العزيز بن مروان في مصر اذ كان عليها واليا وهو طمس الله عليه من اموالهم وقال المضارب بن عبد الله الشامي اخبرني من رأى النخلة بمصر مصروعة وانها حجر واقدرايت ناسا كثيرا قايما وتعودوا في اعمالهم لورأيتهم ماشين • كنت فيهم قبل ان تدومهم أنهم اناس وانهم حجارة واقدرايت الرجل من رديتهم وانه لحارث على ثورين وانه وثوريه لحجارة ونقل وسمه بن موسى في قصص الانبياء أن فرعون لما هلك وقومه وآمنيت بنو اسرائيل بآلته نذب موسى عليه السلام من ثقبانه الاثني عشر نقيبين احدهما كالب بن موقيا والآخر يوشع بن نون مع كل واحد من سبطه اثنا عشر ألفا وارساهما الى مصر وقد خلت من حاميها الفرق اهلها مع فرعون فأخذوا دخائير فرعون وكنوزه وعادوا الى موسى فذلك ثوريتهم أرض مصر يعنى قول الله عز وجل عن قوم فرعون فاخرجنهم من جنات وعيون وكنوز ومقام • ككرم كذلك وأورثناها قوما آخرين وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعنى ارض مصر وأورثناها بنو اسرائيل لانهم هم المستضعفون الذين كانوا يدايبل قوله تعالى وزيد ان نحن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض • قال جامع ومؤلفه رحمه الله تعالى اخبرني داود بن رزق بن عبد الله وكانت له سياحات كثيرة بأرض مصر أنه عراى واد بالقرب من القلون بالوجه القبلي فرأى فيه مقارنات • كثيرة ما بين بطيخ وقشاح وكاهما حجارة وكان قد اخبرني قد بما بعض الاعيان أنه شاهد في سفره الى البلاد من أرض مصر بطيخا كثيرا كاه حجارة وكذلك البطيخ من الصنف الذي يقال له العبدلى

• ذكر أخلاق أهل مصر وطباعهم وأمزجتهم •

قال ابو الحسن على بن رضوان الطبيب مصر اسم فيما نقلت الرواية يدل على احد اولاد نوح النبي عليه السلام فانه قد كروا أن مصر هذا نزل بهذه الارض فأنزل فيها وعمرها فسببت باسمه والذي يدل عليه هذا الاسم اليوم هو الارض التي يفيض عليها النيل ويحيط بها احد ود أربعة وهي أن الشمس تشرق على أقصى العماراة بالشرق قبل ان تغيب عن آخر العماراة بالغرب بثلاث ساعات وثلاث ساعة فيجب من ذلك أن تكون هذه الارض في النصف الغربي من الربع العاشر والنصف الغربي من الربع العاشر على ما قال أبو بقرط وبطلوس اقل حرارة واكثر رطوبة من النصف الشرقي لانه قسم كوكب القمر والنصف الشرقي في قسم كوكب الشمس وذلك ان الشمس تشرق على النصف الشرقي قبل شروقها على النصف الغربي والقمر يميل على النصف الغربي قبل النصف الشرقي وقد زعم قوم من القدماء أن ارض مصر في وسط الربع من المعمور من الارض بالطبع فأما بالقياس فعلى ما ذكرنا من انها في النصف الغربي والحد الثالث هو أن اول بعد هذه الارض عن خط الاستواء

ورسم عليها من الكتابة والصور قال رأيت في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا هو احذر العبد المعقن والاحداث
والجنود المتعبدين والبط المستعربين رأيت في بعضها كتابا تدبرته فاذا فيه بقدر المتندر والقضاء بضحك وفي
آخره كتابة تنبئها في ذلك العلم فوجدتها تدبر النجوم ولست تدري • ورب النجوم يفعل ما يريد
قال وكانت هذه الامة التي اتخذت هذه البرابي لهجة بالنظر في احكام النجوم من المواطنين على معرفة اسرار
الطبيعة وكان عندها عمادت عليه احكام النجوم أن طوفانها سيكون في الارض ولم يقطع على ذلك الطوفان ما هو
أنا رأيت على الارض فتعرق ما عليها امواء بفرها اوسيف بيدها نحاتت دور العلوم وفناءها فناء اهلها
فالتخذت هذه البرابي ورسمت فيها علومها من الصور والتماثيل والكتابة وجعلت فيها نواحيين طيناً وخجارة
وفرت ما بين الطين ما بين الحجارة وقالت ان كان هذا الطوفان ناراً استعجز ما بين الطين وان كان الطوفان الوارد
ماء اذهب ما بينا بالطين وبين ما بين الحجارة وان كان الطوفان سداً بقي كل من الترعين مما هو من الطين
وماء من الحجر وهذا ما قيل والله أعلم انه كان قبل الطوفان وان الطوفان الذي كانوا يرونه ولم يعينه أثار
هو أم ماء أم سيف كان سيفاً اتى على جميع اهل مصر من امّة غشيت اموالهم نزل عليها فأباد أهلها ومنهم من رأى
أن ذلك الطوفان كان وباعهم اهلها وصدق ذلك ما يوجد يلا دتيس من التلال المتقذرة من الناس من صغير
وكبير وذكر وانني كالجبال انظام وهي العروفة يلا دتيس من ارض مصر بذات الكوم وما يوجد يلا دتيس
وصعدا من الناس المنكبين بعضهم على بعض في الكهوف والغيران والتوابس ومواقع كثيرة من
الارض لا يدري من اى الاممهم فلا النصرارى تخبر عنهم انهم من اسلافهم ولا اليهود تقول انهم من اوالهم
ولا المليون يدرون من هؤلاء ولا تاريخ نبى عن حالهم وعلمهم انوا لهم وكثير ما يوجد في تلك البرابي والجبال
من حليتهم • والبرابي يلا دتيس مصر بنين قائم عجيب • البرابي التي بأخير والتي بتمود وغير ذلك

• ذكر الدفاتن والكنوز التي يسميها أهل مصر المطالب •

الاصل في جواز تتبع الدفاتن ما رواه ابو عمرو بن عبد البر والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف مرت بقبر أبي رغال فقال هذا قبر ابى رغال وهو ابو ثقيف
• ان اذا هلك قوم صاح في الحرم فنعاه الله فلما خرج من الحرم رماه بقارعه وآية ذلك أنه دفن معه
عمود من ذهب فابتدر المسكون قبره فنبذوه واسحقوا العمود منه ومن حديث عبد الله بن عمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فرنا قبر فقال هذا قبر ابى رغال وكان هذا
الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقرة التي اصاب قومه هذا المكان دفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه عصا
من ذهب ان يشتم عليه اصقبوه معه فابتدوه الناس فأخرجوا العصا الذي كان معه • بمصر كنوز يوسف
عليه السلام وكنوز المولود من قبله والمولود من بعده لانه كان يكنى ما يفضل عن النفقات والمؤون لنواب
الدهر وهو قول الله عز وجل فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز وبقال ان علم الكنوز في كنيسة
القسطنطينية نقلت اليها من طابطة فيقال ان الروم لما خرجت من الشام ومصر اكتنزت كثيراً من اموالها
في مواضع انتهت لذلك وكتبت كتاباً بعلام مواضعها وطرق الوصول اليها وأردت هذه الكتب قسطنطينية
ومنايسة فنادى معرفة ذلك وقيل ان الروم لم تكن وانما طفرت بكتب معالم كنوز من ملك قبلها من اليونانيين
والكادانيين والقبط فأخرجوا من مصر والشام جملة تلك الكتب معهم وجعلوها في الكنيسة وقيل انه
لا يعطى من ذلك احد حتى يستخدمه الكنيسة مدة فيدفع اليه ورقة تكون حظه قال المسعودى وامر
اخبار عجمية من الدفاتن والبنان وما يوجد في الدفاتن من ذخائر المولود التي استودعها الارض وغيرهم
من الامم عن سكن تلك الارض وتدعى بالمطالب الى هذه الغاية وقد أتينا على جميع ذلك فيما مضى من كتبنا
• (فن اخبارها) ما ذكره يحيى بن بكير قال كان عبد العزيز بن مروان عاملاً على مصر ل أخيه عبد الملك
ابن مروان فأما رجل متفجع فآله عن أخيه فقال بالقبة القلاية كنز غلبي قال عبد العزيز وبما صدق
ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يدبر من الحفر ثم ينتهي الى الحفر الى باب من الصفر تحت
• ومن الذهب على اعلاه ديك عينا باقرتان تساويا ناك الدنيا وجنحاهم فخران بالياقوت والمرز
ورأسه على صفائح من الذهب على اعلى ذلك العمود فأمر له عبد العزيز بشفقة لاجره من يفر من الرجال

منها فاعلم بالصوم من شيء اصابهم ذلك في انفسهم على ما نهى لونهن به فلما بلغ الملوك حوالهم ان امرهم قد صار الى ولاية النساء طمعهوا فيهم ونوجها اليهم فلما دنا من عمل مصر فتحركت تلك الصور التي في البريا فطفقوا الابهيمون تلك الصور ينشئ ولا يفعلون بها شيئا الا اصاب ذلك الابهيم الذي كان اقبل اليهم من هذه كان خيلا فافعلوا تلك الخيل المعورة في البريا من قطع رؤسها وروسها الوفق عيونها وبقرة باونها ارسلت ذلك بالخيل التي ارادتهم وان كانت سنفا اوربجالة فخل ذلك وكانوا علم الناس بالسر وأقواهم عليه وانتشر ذلك تنبأ بهم الناس وكان نساء اهل مصر حين عرفن وقوعه ولم يبق الا العبيد والاعرا لم يصبرن عن الرجال فطفت المرأة تعشق عبيدها وتزوجه وتزوج الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال أن لا يفعلوا شيئا الا باذن فاجابوهن في ذلك فكان امر النساء على الرجال قال يزيد بن ابي حبيب ان نساء القبط على ذلك الى اليوم اتاعلمن معنى منهم لا يبيع احدهم ولا يشتري الا قال استأمر امرأتي في ملككم لو كنت بفت زبا عشرين سنة تدير امرهم بصبر حتى يبلغ صبي من ابنا اكبرهم وانت ارفهم يقال له دركون بن بلوطس فلكوه عليهم فلم تزل مصر ممتعة بتدبير تلك العجوز فحوا من اربعة ائمة سنة وكلما اتهم من ذلك البريا الذي صور فيه الصور لم يقدر احد على اصلاحه الا تلك العجوز وولدها وولد ولدها وكانوا اهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فانقطع اهل ذلك البيت واندم من البريا موضع في زمان لناس من مصر فليقدروا احد على اصلاحه ومعرفة علمه وبني على حاله وانقطع ما كان يقرون به الناس وبوا كغيرهم الا أن الجمع كثير والمال عندهم فلما قدم تحت نصر بيت المتدس وظهر على بني اسرائيل وسباهم وخرج بهم الى ارض بابل فصد مصر وخرب مدائنهم وقراد وسبي جميع اهلها ولم يترك بها شيئا حتى بقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجرى فيها ويذهب لا يتبع به ثم ردت اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعدها ولم تزل معهورة من يومئذ وقال بعض الحكماء رأيت البريا وأخذت أنا ما لها فوجدتها مستحكمة على جميع اشكال الفلك والذي ظهر لي أنه لم يعلمها حكيم واحد بل تولى عمالها قوم بعد قوم حتى تركت كل ما كانت في دور كمال وهو ستة وثلاثون الف سنة شمسية لان مثل هذه الاعمال لا تعمل الا بالارصاد ولا يتكامل رصد الجموع في أقل من هذه المدة المذكورة وكانوا يجعلون الكتاب حفرا ونقرا في الصخور ونقشا في الحجارة يخلقه مراكبة في النيان وربما كان الكتاب هو الحفر اذا كان متفخعا لمر جسم او عهد الامر عظيم او موعظة يرتجي نفعها او احياء شرف يريدون تخليد ذكره وقد كتب غير المصرين كذلك كما كتبوا على قبة تمدان وعلى باب القيروان وعلى باب سمرقند وعلى عود مارب وعلى ركن المستقر وعلى الابلق المنرد وعلى باب الرها وكانوا يعمدون الى الاماكن النارية والاراض المذكرة فضعون الخط في ابعدها واضع من الدور وأسعها من الدروس وأحذر أن يراها من ترها ولا ينسى على طول الدهر وقال المسعودي واتخذت دولو بمصر البرابي والصور وأحكمت آلات السحر وجعلت في البرابي صور من يردهن كل ناحية ودواهم بالاك كانت او خيلا وصورت فيها من يردهن البحر في المراكب من بحر الغرب والشام وجعت في هذه البرابي العظيمة المشيدة النيان امرار الطبيعة وخواص الاجبار والنباتات والحيوانات وجعلت ذلك في اوقات فلكية واتصلها بالاوراث العلوية فكانوا اذا ورد اليهم جيش من نحو الجياز والنين عورت تلك الصور التي في البريا من الابل وغيرها فاستعوزوا في ذلك الجيش ويطع عنهم ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فدل في تلك الصور التي من تلك الجهة التي أقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فيحدث في ذلك الجيش من الاقات في ناسه وحيوانه ما صنع في تلك الصور التي من تلك الجهة وكذلك من ورد من جوش الغرب ومن ورد في البحر من رومية والشام وغير ذلك من الممالك فهاهم الملوك والامم ومنعوا ناحيتهم من عدوهم واتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز وانتقام الزم انظار المملكة واحكامها السياسية (وقد تكلم من سلف وخلف في هذه الخواص واهمرا الطبيعة التي كانت يلا مصر وهذا الخبر من فعل العجوز مستفيض لا يشكون فيه والبرابي بمصر من صعيدها وغيره باقية الى هذا الوقت وفيها انواع الصور مما اذا صورت في بعض الاشياء احدثت اذهالا على حسب ما يرتب له وصنعت من اجله على حسب دواهم في الطبائع والله اعلم بكيفية ذلك (قال) وأخبرني غير واحد من بلادنا من مصر عن ابي القيس ذي النون بن ابراهيم المصري انه سمى الزاهد وكان حكما وكانت له طريقة بائنا ونحلة به وهداها وكان ممن يقر على اخبار هذه البرابي وامتن كثيرا مما وصفها

فاذا في عهد شار عليه كآبة لا يحسن قراءتها وانه صار يأخذها سمكة سمكة ويخرج من فم كل واحد دينا را
حتى اجتمع له من ذلك عدة دنائير وانه أخذ تلك الدناير ورجع ليخرج حتى جاء الى الكوم السندروس واذا به
ارتفع حتى سجد عليه الموضع فعاد الى السمك وأعاد الدناير الى مواضعها وخرج فاذا السندروس كما كان
اولا بحيث يتجاوز و يخرج فعاد وأخذ الدناير وسعى يخرج بها فاذا السندروس قد ارتفع حتى سجد عليه
الموضع فعاد الى السمك وأعاد الدناير الى موضعها وخرج فاذا السندروس على حاله كما كان اولاً بحيث
يتجاوز ويخرج وأنه كثر أخذ الدناير واعادتها مرارا والحال على ما ذكر حتى خشي الهلاك فكرها
وخرج فلما كان مدة سكن موضعها فرأى تجراف جداره قد قور ووضع حجر آخر خالوا الحجر الاخر حتى رفعه
فاذا تحتة ستة دنائير من تلك الدناير التي وجدها في افواه السمك فأخذ منها واحدا وترك البقية في موضعها وأعاد
الحجر على الحجر فمرة رآه بعد ذلك أنه ركب النبل ليعذ من البر الشرقي الى البر الغربي قال فلما توسط البحر
واذا بالاسماك تنب من الماء وتلقى انفسها في المركب حتى كدنا نفق من كثرة انصاع الركاب خوفا من الهلاك
قال فتذكرت الدناير الذي سعى وان هذا ربما كان بسببه فأخرجته من جيبى وألقيته في الماء فتوانبت
الاسماك من المركب وألقت نفسها في الماء حتى لم يبق منها شيء قلت واخبرني قد عاينته من لائمه أنه
ظفر بطلسم من هذا المعنى وانه عنده وأراد أن يربى السمك بيت من الماء فلم يقدر على أن يرى ذلك قال ابن عبد
الحكم لما أغرق الله آل فرعون بقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من اشرف اهلها احد ولم يبق بها الا العبد
والاجرا والولاء فاتفق من عصر من النساء أن يولين منهم أحدا وأجمع رأيهن أن يولين امرأة منهن يقال
اها دلوك بنت زباوكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة وستين
سنة نذكوها بخافت أن تنال ولها المولود فجعت نساء الاشراف وقالت لهن ان بلادنا لم يكن بطمع فيها أحد
ولا يملكه غيره وانه قد هلك اكبرناو اشرفنا وذهب السحرة الذين كانوا قويهم وقد رأيت أن أبى حصنا احدث
به جميع بلادنا فأضع عليه المحارس من كل ناحية فانالنا من أن بطمع فيها الناس فبنت جدارا أحاطت به على
جميع أرض مصر كلها المزارع والمدائن والقري وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء وأقامت القناطر والترع
وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة اميال محرس ومسلحة وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل
وجعلت في كل محرس رجلا واجر عليهم الارزاق وأمرتهم أن يحرسوا بالاجراس فاذا انماهم آت يخافونه
ضرب بعضهم الى بعض الاجراس فانماهم الخبر من اى وجه كان في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فذعت بذلك مصر
من ارادها و فرغت من شأنه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه
بقايا كثيرة قال المسعودي وقيل انما بنته خوفا على ولدها وكان كثيرا انقضت غيافات عليه صباح البر والبحر
واغتيايل من جاور أرضهم من المولود والوداي فحوت الحمايط من التماسيح وغيرها وقد قيل غير ما وصفنا
فلكنهم ثلاثين سنة في قول قال المؤلف رحمه الله قد بقي من حائط العجوز هذا في بلاد الصعيد بقايا أخبرني الشيخ
الاهم محمد بن المسعودي انه سار في بلاد الصعيد على حائط العجوز ومعه رفقة فاقطع أحدهم منها البنية فاذا هي
كبيرة جدا تتألف المعهود الا أن من اللبن في المقدار فسا لها القوم واحدا بعد واحد تأكلونها ويغنيهم في رؤيتها
ان سقطت الى الارض فخالفت عن حبة فول في غاية الكبر الذي يتعجب منه لعدم مثله في زماننا فشر ما علمها
فوجدوها سالمة من السوس والعيب كانها قريية عهد بحدادها لم يتغير فيها شيء أثبتة فأكلها الجماعة قطعة
قطعة وكانها انما خبأت لهم من الزمن القديم والاعمر الخالية انه لن توت نفس حتى تستوفي رزقها قال
ابن عبد الحكم وكان ثم عجوز ساحرة يقال لها بدور وكانت الصخرة تعظمها وتذمها في علمهم وسحرهم فبعثت
اليها دلوك ابنة زباو فنادا احتجنا الى مصرك وفزعنا اليك ولاننا من أن بطمع فيها المولود فاعلى لنفسها نغلب به من
حوادثها فكان فرعون محتاج اليك فكيف وقد ذهب اكبرنا به سعى في الفرق مع فرعون موسى وبني آفلسا
فعمات براسن بجارة في وسط مدية منف وجعلت لها أربعة ابواب كل باب منها الى جهة القلعة والبحر والغرب
والشرق وصورت فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم قد علمت لكم علايلها بكل
من أرادكم من كل جهة تؤتون منها برا أو بحرا وهذا بغيركم عن الحصن وقطع عنكم مؤنة من أنكم من كل جهة
فانهم كانوا في البر على خيل او بغال أو ابل أو في سفن او رجالة فتحررت هذه الصخرة من جهة ثم اتى ياتون

ويقولون انه ربما اقام على رأس الهرم اياما لا يأكل ولا يشرب ثم انه استمر مدة حتى فوهوا انه ذلك فطعم
 المولود في مصر وقصد هائل من المغرب يقال له سادوم في جيش عظيم الى ان بلغ وادى هيب فأقبل لكن
 وجلاه من صخره بنى كعالة مام شديد الحرارة وهم تحته اياما لا يدرون اين يتوجهون ثم ارتفع وصار يصعر
 بعزتهم ماعل وأصرهم فخرجوا فاذا بالقوم ودوابهم قد ماتوا فها به جميع الكهنة وصورة في سائر الهياكل
 وبني بلكا زحل من موان اسود في ناحية الغرب وجعل له عبدا • (وفي ايام دارم بن الران) وهو الفرعون
 الرابع الذي يقال له عندا قبط دريعوس ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من النيل فانار وانه شيا عظيما وعمل
 صنما على اسم القمر لان طالع كان برج السرطان ونصب به على القصر الرخام الذي بناه ابو من شرق النيل
 ونصب حوله اصناما كلها من الفضة وألبسها الحرير الاحمر وعمل للصنم عبدا ككل داخل برج السرطان وان
 ولي كسابس الملك بعد ابيه معدان بن معاد يوس بن دارم بن دريعوس وهو الفرعون السادس اقام اعلاما
 كثيرة حول منف وجعل علماء الساطين يبنى من بعضه الى بعض وعمل برقودة وصا ومدائن الصعيد واطفل
 الارض اعلاما ومنائر لوقود وطعامات كثيرة وعمل كودة من فضة وتنقش عليها صورة الكواكب ودهنها
 بالذهن الصيني وأقامها على منار في وسط منف وعمل في هيكل ابيه وروحا في زحل من ذهب اسود ودير وعمل
 في وقته مزيانا يعتبر به الناس كفته من ذهب وعلاقته من فضة وسلاسل من ذهب فكان معلنا في هيكل الشمس
 وكتب على احدى كتفه حق والاخرى باطل وتحت فصوص قد نقش عليها اسماء الكواكب فدخل الظالم
 والمظلم يأخذ كل منهما فصا من تلك الفصوص ويسمي عليه ما يريد ويجعل احد الفصين في كفة والاخرى في كفة
 فتتقل كفة الظالم وترتفع كفة المظلم ومن أراد سفرا أخذ فصين وذكر على أحدهما اسم السفر وعلى الآخر
 الإقامة وجعل كل واحد في كفة فان تقلبا جميعا ولم يرتفع أحدهما على الآخر لم يسافر وان ارتفعا سافرا وان
 ارتفع أحدهما آخر السفر ثم سافر وكذا من عليه دين ومن له غائب أو ينظر في صلاح أمره ونصاده • ويقال
 ان بخت نصر ما دخل الى مصر حل هذا الميزان معه فيما حل الى بابل وجعل في بيت من بيوت النار وعمل في
 ايامه تورا أيضا بشوى فيه من غير نار ويطبخ فيه بغير نار وسكنيا نصب فاذا رآه منى من البهايم أقبل حتى يذبح
 نفسه بها وعلى ماء يستحيل نار ورجا يستحيل هواء • وشبان التبرنجيات والنواميس • (واما البرابي)
 فذكر ابن وصيف شاه أن سوريد الذي بنى الاهرام هو الذي بنى البرابي كلها وعمل فيها الكونوز وزبر عابها علوما
 ووكل بها رواحيتها تحفظها من قصدتها وقال في كتاب الفهرست وبمصر أبنية يقال لها البرابي من الحجارة
 المنظمة الكبيرة وهي على اشكال مختلفة وفيها مواضع الحصن والصق والحل والعقد والتقطير تدل على انها
 عمت اصناعة الكيمياء وفي هذه الابنية قورش وكابات لا يرى ما هي وقد أصيبت تحت الارض في هذه العلوم
 مكتوبة في التوزوهي صفائح الذهب والنحاس وفي الحجارة • وذكر الحسن بن احمد الهمداني أن رابي مصر
 تانسب الى رباب بن الدرهميل بن شوييل بن خنوخ بن قار بن آدم عليه السلام • وذكر ابو الرحمان محمد بن
 احمد البروبي في كتاب الاشارات الباقية عن القرون الخالية أن كنيسة في بعض قرى مصر قد شاهدها الموفق
 بقواهم المأخوذ برأيهم المأمون من جهنم الرواية عنهم فيها سرداب ينزل اليه بنف وعشرين مرفاة وفيه سرير
 تحت رجل وصي مشدودين في قطع وفوقه نور رخام في جوفه باطية زجاج يدخلها ائقينة من نحاس في جوفها
 فتدله كان نوبة فيصوب فيها رزت فلا بد ان تقلى الباطية الزجاج زينا وتفض الى النور الرخام فتنفق على تلك
 الكنيسة وقتناديلها • وذكر الجيهاني أنه صار اليه من وثوبه ورفع الباطية عن النور وأفرغ الزيت من الباطية
 والنور جميعا وأطفأ النار وأعادها جميعا الا الزيت فانه صب زيتا من عنده وأبدله فتدله اخرى وأشعلها فالتفت
 الزيت ان فاض الى الباطية الزجاج ثم فاض الى النور الرخام من غير مد ولا عنصر • وذكر الجيهاني انه اذا خرج
 الميت من تحت السرير انطفأت النار ولم يفض الزيت • وذكر عن اهل القرية أن المرأة المتوهمة في نفسها حلا
 تحمل ذلك الهي وتضعه في حجرها فتحمل ولدها في البطن ان كان الحمل حقة أو تياض ان لم تحس بحركة • قال
 المراف رحمه الله أخبرني داود بن رزق الله بن عبد الله وكانت له سياحات كثيرة بأراضي مصر وعرفه احوالها
 أنه عبر في مارة كبيرة يقال لها مغارة شة قبل بالوجه القبلي فاذا فيها كوم عظيم من سدر روس وانه غطاء ومضى
 فاذا شئ كثير الى الغاية من السيل وجبهه لم فوفة بتياب كانتها قد كفت بعد الموت وانه اخدم منها امكة وقد شها

الخنزور والاصاص وهيل عليها الرمال وكان ملكه ثلاثا وسبعين سنة وعمره مائتين واربعين سنة وكان جبلا ذا قوة حسنة فتسكت نساؤه ولزم الهيكل من بعده وذلك بعده ابنه ايساد ثم صا بن ايساد وقيل صا بن مرقوس اخو ايساد فعمل امرأة في مدينة منف ترى الاوقات التي تختب فيها مصر وتجدب وتبني بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر اعلاما كثيرة * وعمل خلف المقطم صنما يقال له صنم الحيلة فكان كل من تعذر عليه امر يأتبه ويذره فيفسر ذلك الامر له وجعل بحافة البحر الخ منارا يعلم منه امر البحر وما يحدث فيه من اقصى ما يصل اليه البصر على مسيرة ايام وهو اقل من اتخذها ويقال انه بنى اكبر مدينة منف وكل بنان عظيم بالاسكندرية * ولما ملك بدارس بن صا الاحبار كلها بعد ابيه وصفا له ملك مصر بنى في غربي مدينة منف بيتا عظيما للكوكب الزهرة وأقام فيه صنما عظيما من لا زورده مذهب وتوجه بهذب بلوح بزرقه وسوره بسوارين من زبرجد أخضر وكان الصنم في صورة امرأة لها ضفيران من ذهب اسود مدبر وفي رجليها خلخالان من حجر احمر شفاف وتعلنان من ذهب ويدها قضيب مرجان وهي تشرب لبنها كأنها مسلمة على من في الهيكل وجعل بهذا تمثال بقرة ذات قرنين وضرب عرين من نحاس احمر موهبة مذهب مشوطة بحجر الازرود ووجه البقرة تجاه وجه الزهرة وينبها مطهرة من الخلط الاجساد على ٤ ودراخم مجزوع وفي المطهرة ماء مدبر يستقي به من كل داء وفرش الهيكل بحشيشة الزهرة يدلون بها في كل سبعة ايام وجعل في الهيكل كراسي للكهنة قد صفيحت بالذهب والفضة وقرب لهذا الصنم ألف رأس من الضأن والعز والوحش والطير وكان يحضر يوم الزهرة ويعطوف به وفرش الهيكل وستره وجعل فيه تحت قبة صورة رجل راكب على فرس له جناحان ومعه حرب في سنانها رأس انسان معلق ولم يزل هذا الهيكل الى ان هدمه بخت نصر في ايام مائتي بن تدارس وكان موحدا على دين بقليم ومصر ايم خرج في جيش عظيم في البر والبحر فغزا البربر وأرض افريقية وبلاد الاندلس وأرض الافرنج الى البحر وعمل في البحر اعلاما مازر عليها اسمه وسيره ورجع فيها به ملوك الارض وكان في غربي مصر مدينة يقال لها قريمية بها قوم قد ملكوا عليهم امرأة ساحرة فغزاها فلم يفلح منهم قصدا ورجع فأرادت ملكتهم افساد مصر فعملت من حجرها وامرت فألقي في النيل قناض الماء على المزارع حتى افسدها وكثرت التماسيح والضفادع وفشت الامراض في الناس وانبت فيهم الثعابين والعقارب فاحضر مائتي الكهنة والحكام في دار حكمتهم وألزمهم بالنظر لذلك فنظروا في تخومهم فأروا ان هذه الآفة انتهم من ناحية الغرب وان امرأة علمته وألقته في النيل فعملوا حينئذ انه من فعل تلك الساحرة واجتمعوا في دفع ذلك بما عندهم من العلم حتى انكشف عنهم الماء الفاسد وهلكت الدواب المضرة وجعلوا قائدا في جيش الى المدينة فلم يجدوا بها غير رجل واحد فأخذوا من الاموال والجواهر والاصنام ما لا يحصى * فن ذلك صورة كاهن من زبرجد اخضر على قائمة من حجر الاسباديم وصورة روحاني من ذهب رأسه من جوهر احمر وله جناحان من دروي يد مصحف فيه كثير من علومهم في دفتين من صعتين يجوهر ومطهرة من ياقوت ازرق على قاعدة زجاج اخضر فيها ماء لدفع الاسقام وفرس من فضة اذا عزم عليه بعزائه ودخن بدخنه وركبه احد طاربه فأحضر ذلك وغيره من عجائب السحرة وأصنامهم والاموال والجواهر الى مصر ومعهم الرجل فسأله الملك عن أعجب اعمالهم قال قصدهم بعض ملوك البربر بجميع كثيف وتحيايل هائلة فأغلق اهل مدينة تاحصنهم ولبوا الى الاصنام فألقى الكاهن الى بركة عظيمة بعدة القنار كواشبر يون منها جلس على حاقنها وأطاح رؤساء الكهنة بها واخذ بزمنهم على الماء حتى فاروا خارج من وسطه نار في وسطها وجه كدرة الشمس اهاضوه نغزا للجاعة اها سجدوا ذلك الصورة تعظم حتى صعدت وخرقت القبة وسرع ما قد كسبت شر عدوكم قتالوا واذا بعدوهم قد هلك وسأثر من معه وذلك ان صورة الشمس التي ظهرت من الماء سرت فصاحت عليهم صبيحة هلكوا بها * ولما ملك لكهن مصر بعد أبيه خريسا كان النمرود في وقته فاقصص بنرود خبر حكمته وسحره فاستزاره ووجه اليه ان يلقاه وكان النمرود يسكن سواد العراق وغلب على كثير من الامم فأقبل كلكن على اربعة افراس تحمله اليها اخنعة قد احاطت به كالنار ووله صورها آلة فدخل بها وهو متوشح شهبان ومخزم بعضه وذلك التين فاغراه ومع قضيبي أس اخضر كالحمار ذلك التين رأسه ضربه بالقضيبي فلما رأى النمرود ذلك هاله واعترف له بجليل الحكم * ونقول القبط ان كلكن كان يرثع فيجاس على الهرم الغربي في قبة تلوح على رأسه وكان اهل البلد اذا ذكروهم اجمعوا حول الهرم

بعض ملكي • واما الائمة الخاصة التي تجعل الماسخرا فانهم منسوبة الى قلوبطرة بنت بطليموس ملكة الاسكندرية فكثير وفي وقته عمت الصور الخفية من الضفادع والخنافس والذباب والعقارب وسائر الحشرات وكانت اذا جعت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس ولا يقدري على مفارقة تلك الصورة حتى يقتل وكأنه يعمل اعالة كما يصور درج الفلك واسماط او طوالها فاستلمه من ذلك ما يريد • وعمل في صخرها القرب ملعبا من زجاج ملون في وسطه قبة من زجاج اخضر صافي اللون فاذا طلعت عليها الشمس اقلت شعاعا على مواضع بعيدة وعمل في جوانب الاربعة اربعة مجالس عالية من زجاج كل مجلس لرن ونقر عليها بغير لون طلع من عبيبة وتقويات غريبة وصورا بديعة كل ذلك من زجاج مطلق يشف وكان قيم في هذا الملعب الايام وعمل له ثلاثة اعياد في كل سنة فكان الناس يحضرون اليه في كل عيد ويذبحون له ويقدون فيه سبعة ايام ولم يزل هذا الملعب تقصده الامم فانه لم يكن له نظير ولا عمل في العالم مثله الى ان هدمه بعض الملوك العجزة عن عمل مثله • وكنت ام من قونس ابنة ملك النوبة وكان ابوها بعد الكوكب الذي يقال له السم او يسميه الهامات ابناها ان يعمل لها هيكلان يفردها به فعمله وصفه بالذهب والفضة واقام فيه صنيما وأرعى عليه السور الحرير فكانت تدخل اليه يجوارها وحملها وتجدله في كل يوم ثلاث مرات وحملت لكل شهر عيدا تقرب له قرباين وتخبره ليله ونهاره ونهضت له كاهنا من النوبة يقوم به ويقرب له ويغزوه ولم تزل بانها حتى يجده لدعى الى عبادته فلما رأى الكاهن الامر في عبادة الكواكب قد تم واحكم من جهة الملك احب ان يكون لكوكب الهامات في الارض على صورة حيوان يتجده له فأقام يعمل الحيلة في ذلك الى ان اتفق ان الهامات كثرت بمصر وأضرمت بالناس فأحضر الملك هذا الكاهن وسأله عن سبب كثرتها فقال ان الهامات تعمل لها نظيرا ليعبدله فقال ام من قونس ان كان يرزبه ذلك فأما فعله فقال ان ذلك رضاه فأمر بعمل عقاب طوله ذراعا في عرض ذراع من ذهب مسبول وعمل عينيه من ياقوتين وعمل له وشاحين من اؤلوف منظوم على انايب جوهر اخضر وفي منقاره درة معلقة وسروله بالدر الاخر وأقامه على قاعدة من فضة منقوشة قد ركبت على قاعدة زجاج ازرق وجعله في ازج من عين الهيكل وألقى عليه ستورا ليرى وجهه له دخنة من جميع الافواه والصمغ وقرب له هلالا اسود وبكارة الفرائج وبأكورة الفواكه والرايحين فلما تمت له سبعة ايام دعاهم الى السجود اليه فأجابه الناس ولم يزل الكاهن يجهد نفسه في عبادة العقاب وعمل له عيدا فلما تم لذلك اربعون يوما نطق الشيطان من جوفه • وكان اول مادعاهم اليه ان يغزوه في انصاف الشهر بالمثل ويرش الهيكل بالبخار العتيقة التي تؤخذ من رؤس الخواجا وعزتهم انه قد ازال عنهم العقبان وضربها وكذلك يفعل في غيرها مما يخافون ففسر الكاهن بذلك ونوجه الى ام الملك بعزفها ذلك فسارت الى الهيكل وجعلت كلام الهامات يفسر هيا ذلك واعظته • وبلغ الملك فركب الى الهيكل حتى تناطبه وامره ونهياه فصعد له وأقام له مدنة وأمر ان يزين باصناف الزينة وكان من قونس يقوم بهذا الهيكل ويسجد لتلك الصورة وبما انها يريد فتحه • وعمل من الكيمياء ما لم يبع له احد من الملوك فقال انه دفن في صخراء العرب ضخمة تدعى • ويقال انه عمل على باب مدنة صاغة وداعليه صنم في صورة امرأة جالسة وفي يدها مرآة تنظر اليها وكان الغليل يأتي الى هذه المرأة وينظر فيها او ينظر له احد فيها فان كان موت من علته تلك روى • وما وان كان يعيش رآه حيا وينظر فيها ايضا للسافر فان رآوه مقبلا بوجهه علموا انه راجع وان رآوه موليا علموا انه يمضى في سفره وان كان مريضاً او يمضى رآوه كذلك في المرأة • وعمل بالاسكندرية صورة راهب جالس على قاعدة وعلى رأسه كك البرنس وفي يده كالكاز فاذا مرت به تاجر جعل بين يديه شيئا من المال على قدر بضاعته فان تجاوز ولوع به من غير ان يضع بين يديه المال لم يقدري على الجواز وثبت فلما كانه فكان يجتمع من ذلك مال عظيم يفرق في الزماني والضعفاء والفقراء وعمل في زمنه كل المعجزة بغيره وامر ان يزرع عليه اوعلى كل علم وكل طلسم وكل صنم • وعمل لنفسه نائوسا في داخل الارض عند جبل يقال له سدام وعمل تحته ازجاً يقال ان طوله مائة ذراع وارتفاعه ثلاثون ذراعا وعرضه عشرين ذراعا وصفه بالمرمر والزجاج المورق وسقفه بالجارية وعمل فيها دائرة مسطبة بزجاج على كل مسطبة المعجزة وفي وسط الازج دكة من زجاج على كل ركن من اركانها صورة تمنع الدواب من كل صورتين منارة عليها حجر مضى • وفي وسط الدكة حوض من ذهب فيه جسده بعد ما ضمه بالادوية الماسكة ونقل اليه داخله من الذهب والجوهر وغيره وسد باب الازج

بضريبة يأخذونها منهم الملك * وبى مناوس بن منقاوس في صحراء الغرب مدينة بالقرب من مدينة السجيرة تعرف
 بقنطرة ذات عجايب وجبل يوسطها قبة على كاسحها تطرثا وصيفا مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها ماء
 اخضر يداوى به من كل داء فبويه وعلى شرقها رباطا ليقال له اربعة ابواب لكل باب عضدان في كل عضادة
 صورة وجه مختاطب كل واحد منهم صاحب بما يحدث في يومه فن دخل الرباط في غربطارة نتخنا وجهه
 فأصابه رعدة فظيعة لا تقارقه حتى يموت وكلوا به ولون ان في وسطه مهبث النور في مودة الدم ومن اعتقه
 لم يتجنب عن انظره شئ من الروحانية وجمع كلامهم ورأى ما به علون وعلى كل باب من ابواب هذه المدينة صورة
 راهب في يده مصحف فيه علم من العلوم فمن احب معرفة ذلك العلم اتى تلك الصورة فحسبها يديه وأمره ما على
 صدره فثبت ذلك العلم في صدره وبشال ان هاتين المدينتين بنا على اسم هرمس وهو عطار وأتم ما بحالهما
 (وحكى عن رجل انه اتى عبد العزيز بن مروان وهو أمير مصر فزعم انه تاه في صحراء الشرق فوقع على مدينة
 خراب فيها أشجرة تحمل كل صنف من الفاكهة وأنه اكل منها وتردد فقال له رجل من القبط هذا إحدى مدينتي
 هرمس وفيها كنوز كثيرة فوجه عبد العزيز معه جماعة معهم ماء وزاد فأقاموا يطوفون تلك الصحارى شرا
 فلم يبقوا الها على اثره * وعلم ام ميلاطس الملك بركة عظيمة في صحراء الغرب وجعلت في وسطها اعدا طوله ثلاثون
 ذراعا وفي اعلاه قصعة من حجارة بفرم منها الماء فلا ينقص ابدا وجعلت حول البركة اصناما من حجارة ملونة
 على صور الحيوانات من الوحش والطير والبهائم فكان لكل جنس باقى الى صورته وبألقاها فيؤخذ باليد
 وينفع به * وعلمت لابنتها منتزها لانه كان يحب الصيد فجعلت فيه مجالس مركبة على اساطين من مرمر مصفح
 بالذهب مرصع بالجوهر والزجاج المتزن وزخرفته بالتصاوير الجميلة والنقوش فكان الماء يطلع من فورات
 وينصب الى انهار قد صفت بالفضة تجري الى حدائق فيها بديع الفروشات وقد أقيم حولها تماثيل نصف
 بانواع اللغات وأرخت على المجلس سستورا من ديباج واختارت لابنتها من حسان بنات عمه وبنات الملوك
 وازوجته وحولته الى هذه الجنة وبنت حول الجنة مجالس للوزراء والكهنة وأشراف اهل الصناعات فكانوا
 يرفعون اليه جميع ما يعلونه فإذا فرغوا من اعمالهم حل اليهم الطعام والشراب وكان ملاطس تقاتل الملك بعد
 ابيه مرقوه وهو وصي * وكانت امه مدبرة الملك وهي حازمة مجترية فأجرت الامور على ما كانت عليه في حاشا به
 واحسنت وعدلت في الرعية ووضعت عنهم بعض الخراج وكانت ايامه سعيدة كلها في انصبب الأكبر والسعة
 للناس والعدل وكان له يوم يخرج فيه الى الصيد ويرجع الى جنسه فبأمر اكل من معه بالجواز الاطعمة ويجلس
 للنظر يوما في مصالح الناس وقضاء حوائجهم ويحكي يوما ما يناسه وكان ملكه ثلاث عشرة سنة وجذرات
 * وعلى فرسون بن قباون بن اتريب منارا على بحر القلزم وعلى رأسه مرآة تتجذب بها المراكب الى شاطئ البحر
 فلا يمكن ان تبرح الا ان تعشر فإذا عسرت سرت المرأة حتى تجوز المراكب وأقام فرسون مائتي سنة وستين سنة
 وعلى لنفسه ناو وساخلف الجبل الاسود الشرق في وسطه قبة حوالها اثنا عشر بيتا في كل بيت اعجوبة لا تشبه
 الاخرى وزبر علم باسمه ومدة ملكه * وكان مرقوس الملك حكيما محبا للنجوم والعلوم والحكمة فعمل
 في ايامه درهم ما اذا ابتاع به صاحبه شئ اشتراط ان يزن له ما يبتاعه منه بوزن الدرهم ولا يطلب عليه زيادة ففتر
 البائع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك يبينهما وقع في وزن الدرهم ارطال كثيرة تساوى عشرة اضعافه وكان
 اذا احب أن يدخل في وزنه اضعاف تلك الارطال دخل وقد وجد هذا الدرهم في كنوزهم ثم في خزائن ابى امية
 وكان الناس يتعجبون منه ووجدوا دراهم اخرى لانهما علمت في وقته ايضا فيكون الدرهم منها في ميزان الرجل
 فاذا اراد أن يشتاق حاجة اخذ ذلك الدرهم وقوله وقال اذكر العهد وابتاع به ما اراد فاذا اخذ السلعة ومضى
 الى بيته وجد الدرهم قد سبقه الى منزله ويجد البائع موضع ذلك الدرهم ورقة آس او قرطاسا او مثل ذلك بدور
 الدرهم وفي وقته علمت الآلية الزجاج التي توزن فاذا ملئت ماء او غيره ثم وزنت لم تزد عن وزنها الاوّل شئ * وعلى
 في وقته الآلية التي اذا جعل فيها الماء صار خرا في لونه ورائحته وقوله وقد وجد من هذه الآلية باطفيج في امارة
 هارون بن جارويه بن احمد بن طولون شربة جزع يعرفون زرقا بياض وكان الذي وجدها ابو الحسن الصانغ
 الخراساني * ووضعه فأكسوا على شاطئ النيل وشرّبوا به الماء فوجدوه خراصا ورائحة وقاموا البرقصوا
 فوقه الشربة فانكسرت عدة قطع فاعثر الرجل وجاء بها الى هارون فأسف عليها وقال لو كانت صحيحة لاشربنها

من ذلك الخضر جزأها الهندسة أو بالاحص وتجهله بخط ذلك في ذلك الموضع بالجواهر مثل النمل وتمتد ما هو
فلا ينقص بذلك ماؤه على الدهر ولو شرب منه العالم وعمل قدما لطيفا على مثل هذا العمل وأهداه حميل
الملك الى اлександريوناني وملكهم عديم مائة واربعين سنة ومات وهو ابن سبعائة وثلاثين سنة ودفن
في احدى المداين ذات الجباب وقيل في صحراء فقط * وذكر بعض القبط أن ناووس عديم عمل في صحراء فقط
على وجه الارض تحت قبة عظيمة من زجاج اخضر براق معتود على رأسها كره من ذهب عليها طائر من
ذهب موثق بجوهر منثور الجناحين يمنع من الدخول الى القبة وكان قفله مائة ذراع في مثلها وجعل
جسده في وسطها على سرير من ذهب مشبك وهو كشوف الوجه وعليه ثياب منسوجة بالذهب المخروز
بالجوهر المنظوم وطول القبة اربعون ذراعا وجعل في القبة مائة وسبعين مخرنما من مصاحف الحكمة وسبع
موائد بأوانيها مائة من درز من احر واوانيها مائة مائدة من ذهب قلوني اوانيها مائة مائدة من
حجر الشمس المنى بآتيها وهو الزبرجد الذي اذا انقارت اليه الافاعي سالت اعينها ومائدة من كبريت احمر
مدير بآتيها ومائدة من ملح ابيض مدير براق بآتيها ومائدة من زين معدود وجعل في القبة جواهر كثيرة
وبراي صنعة مدير بقرحوله سبعة ادياف وأتراس من حديد ابيض مدير وتماثيل افراس من ذهب على اسروج
من ذهب وسبعة تماثيل من دنانير عليها صورته وجعل معه من اصناف الاقاقير والسموم والادوية في برابي
من تجارة وقد ذكر من رأى هذه القبة أنهم أقاموا اليامنا فادروا على الوصول اليها وانهم اذا قصدوها كانوا منها
على تخافة اذ عدا ردت القبة عن ايمانهم أو عن ضمانهم * ومن اعجب ما ذكره انهم كانوا يحاذون آراجها ازبا
ازجافلا يرون غير الصورة التي يرونها من الازج الاسمر على معنى واحد وذكروا انهم رأوا وجه الملك قدر
ذراع ونصف بالكبر والحيث كبيرة مكشوفة وقدروا طول بدنه عشرة اذرع وزيادة وذكر هؤلاء الذين رأوها
انهم خرجوا الحاجة فوجدوها انصافا وانهم سألو اهل فقط عنها فلم يجدوا احدا يعرفه اسوى شيخ منهم وأوصى
عديم الملبأ به شهاب بن عديم ان ينصب في ككل حيز من احياز ولايته منارا ويرب عليه اسمه فأنفذ الى
الاشعوبين وعمل منارا تها وزبر عليها اسمه وعمل بها ملاعب وعمل في صحرائها منارا أقام عليه صنما برأس
على اسم كوكبين كانا مقترنين في الوقت الذي خرج فيه الى اتر بوبني في اقية عظيمة صرقت على عمد واساطين
بعضها فوق بعض وعلى رأسها صنما صغيرا من ذهب وعمل هيكلا للكراسك ومضى الى حيز صافعل فيه
منارا على رأسه امرأة من الخلط تروى الاقاليم ورجع وعمل شهاب بن عديم هيكلا ارست وأقام فيه صنما
باسماء الكواكب من جميع المعادن وزينه باحسن الزينة ونقش بالجواهر والزجاج الملون وكذا الوشي
والديباج وعمل في المداين الداخلة من انصنا هيكلا وأقام فيه بازرب وهيكل للشرق الاسكندرية وأقام صنما من
صوان اسوداسم زحل على عبدة النيل من الجانب الغربي وبني في الجانب الشرقي مداين في احداهما صورة صنم
قائم وله احدى اذناه العقدة والصور من لا يتشرك ذكره فحججه بكفى يديه لا تشركه وقوى على الباء
وفي احداهما بقية لها ضرعان كبيران اذا انعقدن امرأة اتها ووسمحتها يديها فانه يدبر ليلها وجمع التماسيح
بطامس على بناحية اسيرط فكانت تصب من النيل الى اخيم انصبا فيقنأها وبسته لها جلودا في السفن وغيرها
* وعمل منقاوس الملك بيتا تدبره تماثيل بجميع الاعمال وكتب على رأس كل تماثيل ما يصلح من العلاج فانتفع
الناس بها زمانا الى ان اسند ما بعض الملوك وعمل صورة امرأة منسوبة لاراهام * وم ازالها معه ونسبه فكان
الناس يتناوبونها ويوطون حولها ثم عودوا من جملة ما عبدوه بعد ذلك * وعمل تماثلا من مفرط ذهب بمخاض
لا يمتد زان ولا زانية الا كصف عورته بيده وكان الناس يجتمعون به الزناة فاستدوا من الزناة فاستدوا فلما علمت
لكلكن عشقت خطبة عنده رجلا من خدمه وخافت ان تمحق بذلك الصنم فأخذت في ذكر الزواني مع الملك
وأكثر من سبهم وذمهم فذكر كلكن ذلك الصنم وما فيه من المنافع فقالت صدق الملك غير ان منقاوس لم يصب
في امره لانه انعب نفسه وحكامه فياجعله لاصلاح العامة دون نفسه وكان حكمه هذا ان ينصب في دار الملك حيث
يكون نساؤه وجواربه فان اقترفت احدا من ذنبا علم بها فيكون رادعا لمن عرى عرض بخلوا بنحو من الشهوة
تقال لكن صدقت وظن ان هذا منافع فأمر بنزع الصنم من موضعه ونقله الى داره فطلع على وعلمت
المرأة ما كانت همت به * وبني هيكلا على جبل القصير للسفرة فكانوا لا يلبثون الا بالراح للمراكب المغلقة الا

وكان يوجد به ساجر اذا أمسكه الانسان بكتايديه تقاياً كل شئ في بطنه وكان به سحرزة فبعلها المرأة على حقوها فلا تحبل وكان به ساجر يوضع على حرف التنور فينساقل خبزه وكان يوجد به يد ساجرة ترخوة تكسر فتند كالماء يبع ومن عجائبها موضع كان بدالات تدور من ساجرة بركب فعلى الواحد والاربعة ويحتركون الماء ينش فيعبرون من جانب الى جانب لا يعلم من عمله فاخذ كاهن الاخشيدى الى مصر فنظر اليه ثم اخرج من الماء فاقى في البر وكان في اسفله كتابه لا يدري ما شئ ثم قال • ومن عجائبها ان به يد ساجرة تعرف بدنى فينساقل اذا تهدت بالقطع تدبل وتجتمع وتضيق فيقال لها اقدعوا عنك وتركك فتراجع والمنصور وهو الموجود الآن مسخرة في الصعيد اذ انزلت البعل عليها دلت واذا رفعت عنها زاجعت وقد سملت الى مصر وشهدت وبها نوع من الخشب يربس في الماء كالابنوس وبها الخشب السنت الذي يوقد منه القدر الصخرة في الزمن الطويل فلا يوجد له رمد • وذكر ابن نصر المصري انه كان على باب القصر الكبير الذي يقال له باب الريحان عند الكنيسة المعلقة صنم من نحاس على خلقه الجمل وعليه رجل راكب عليه عمامة منسكب قوسا عربية وفي رجله نعلان كانت الروم والقبط وغيرهم اذا انطلقوا بينهم واعدى بعضهم على بعض تجاروا اليه حتى ينفوا بين يدي ذلك الجمل فيقول المظلوم لظالم انصفني قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل فباخذ الحق في منك شت ايت بعنون بالراكب النبي محمد صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيب الروم ذلك الجمل ان لا يكره شاهدها عليهم قال ابن ابي عمير بلغني ان تلك الصورة في ذلك الموضع قد اُتت الآن عليا ساسين لا يدري من علمها • قال القاضي • فهذه عشرون عجوبة من جملة ما يتعجب من عدة عجائب فلو بسطت لجاءت ما تعدد ذكره ويقال ليس من بلده شئ غريب الا في مصر مثله او شبيهه • ثم فضل مصر على البلدان بعجائبها التي است في بلدسواها وفي كتاب تحفة الالباب انه كان بمصر بيت تحت الارض فيه رهبان من النصارى وفي البيت مبرصعين من خشب تحت صبي ميت ملفوف في ناع اديم مشدود بجمل وعلى السرير مثل الباطية فيها أبواب من نحاس فيه قليل اذا اشتعل القليل بالنار وصار سراجا يخرج من ذلك الابواب الزيت الصافي الحسن النافق حتى تمتلئ تلك الباطية وينطفئ السراج بكثرة الزيت فاذا انطفأ لم يخرج من الدهن شئ فاذا خرج الصبي الميت من تحت السرير لم يخرج من الزيت شئ والباطية يربقها الانسان فلا يرى تحتها شئ ولا موضعا فيه ثقب والولك الرهبان يتعجبون من ذلك الزيت يسمونه الناس منهم فينفعون به • وقال الاساقفة ابراهيم بن وصيف شاه عديم الملك ان تقطير كان جبارة من الباطية عظيم الخلق فأمر بطاع الصغار ليعمل هرما كما عمل الاقرون وكان في وقته الملكان اللذان اهبهما من السماء وكانا في بئر يقال له انداره وكانا يعلمان اهل مصر السر وكان يقال ان الملك عديم بن البودشير استكره من علمها ثم انتقل الى بابل واهل مصر من القبط يقولون انهم اساقفة انان يقال لهم اهل وبها وليس هما الملكين والمكان يسابل في بئر هناك دفنوها السحرة الى ان تقوم الساعة ومن ذلك الوقت عادت الاصنام وقال قوم كان الشيطان يظهر ويضربها لهم وقال قوم اقول من نصبها بدوره واقل صنم اقامه صنم الشمس وقال آخرون بل الفرو والاول امر المؤمنين بصبها وعبادتها وعديم اول من صلب وذلك ان امرأة زنت برجل من اهل الصناعات وكان لها زوج من اصحاب الملك فأمر بصلبها على منارين وجعل ظهر كل واحد منهما الى ظهر الآخر وعلى المنارين اسمهما وما فعله وتاريخ الوقت الذي عمل ذلك به ما فيه فاتهى الناس عن الرنى وبني اربع مديان وأودعها صنوا كثيرة من عجائب الاعمال والطلمات وكثرة ما كنزها كثيرة وعلى في الشرق مناراً اقام على رأسه صنما وجهها الى الشرق ما زايد به يمنع دواب البحر والامان ان تنجا وزحده وزبر في صدره تاريخ الوقت الذي نصب فيه ويقال ان هذا المنار قائم الى وقتنا هذا ولولا هذا الذهب الماء الملع من البحر الشرق على ارض مصر وعلى النيل قطرة في اول بلد النوبة ونصب عليها اربعة اصنام موجهة الى اربع جهات الدنيا يدى كل واحد من الاصنام حربان يضرب بهما اذا اُتاهم من تلك الجهة فلم تزل بجاء الى ان هدمها فرعون موسى عليه السلام وعلى البراء على باب النوبة وهو هناك الى وقتنا هذا وعلى في احدى المديان الاربعة التي ذكرناها حوضان صوان اسود مملوء ماء لا يتصل طول الدهر ولا يتغير ماؤه لانه اجلب اليه من رطوبة الهواء وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون منه ولا يتصل ماؤه وعلى ذلك لهدهم عن النيل وذكر بعض كهنة القبط ان ذلك الماء ثم اقر به من البحر الملح فان الشمس ترفع بجزءه بخارج البحر فينحصر

قال القاضي ذكر الجياض وغيره أن عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة منها بلاد الدنيا أعجوبات وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وتنطرة سنجر وقصر بغداد وكنيسة رومية وصنم الزيتون وإوان كسرى بالمدين وبستان بدمشق والخورق والسدير بالحيرة والثلاثة الأجمالية المذكورة أعجوبات المشتري وأزهره وأنه كان لكل كوكب من السبعة بيت فيها قدمت (وسمها عصر عشرون أعجوبة) فمن ذلك الهرمان وهذا الطول بناء وأعجبه ليس على وجه الدنيا بنا باليدجر على جبراً طول منها وأذارتهم طانت انتهى جيلان موضوعان ولذلك قال بعض من رآهما ليس من شيء إلا وأنا أوجه من الدهر إلا الهرمين فاني لأرحم الدهر منهما • ومن ذلك صنم الهرمين وهو يلهو به ويقال له بيت ويقال أنه طمس للرمل للابواب على البليزية • ومن ذلك بربا • منود ورومن أعاجيبها وذكر عن أبي عمرو الكندي أنه قال رأيت وقد رخن فيه بعض علماء القرافة أبت الجبل إذا دنا من بابه بحمد له وأراد أن يدخله سقط كديب في القرف لم يدخل منه شيء إلى البربا ثم خرب عند الحسين والثماننة • ومن ذلك بربا الخيم عجب من العجائب بما فيه من الصور وأعاجيب وصور الملوك الذين يملكون مصر وكان ذو النون الأخشي يقرأ البرابي فرأى فيها حكاية عظيمة فأفدأ كثرها • ومن ذلك برباندره وهو بربا عجب فيه ثمانون ومائة كوة يدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الشاة حتى تنتهي إلى آخرها ثم تكرر أجمعة إلى موضع بداؤها • ومن ذلك حائط العجور من العرش إلى اسوان يحيط بأرض مصر شرقاً وغرباً • ومن ذلك الاسكندرية وما فيها من العجائب فمن عجائب المنارة والسور والمعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم يرون بكرة فلا تقع في سحرة أحد الملوك مصر وحضر عدد من أميادهم عربون المعاص فوقعت الكرة في سحرة ذلك البلد بعد ذلك في الاسلام ثم يحضر هذا الملأ ألف الف من الناس فلا يكون فيهم أحد الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرى كتاب • وهو جميعاً أولع نوع من أنواع الاله رأوه عن آخرهم لا يتناولون فيه بأكثر من المراتب المائة والفيلة • ومن عجائب السلطان وهما جيلان قائمان على سمرقانات نحاس في اركانها كل ركن على سطران الخوراد مربدان يدخل تحتها شاة حتى يبرء من جانبها الآخر لفعل • ومن عجائبها عودا الاعبا وهما عودان ملقيان وراء كل عود منهما اجل حصصا كصبرا الجمار بمعنى يقبل المعنى انصب النصب بسبع حصصات حتى يلتقي على احد هما ثم يرمي وراءه السبع ويقوم ولا يثقف وبعضه فكاكاً عما يعمل لئلا يجس بشيء من تعب ومن عجائب القبة الخضراء وهي اعجوبة ماسبة لخماسا أنه الذهب الا يبرز ليايه القدم ولا يلمقه الدهر • ومن عجائبها منية عقبة وقصر فارس وكنيسة اسفل الارض ثم هي مدينة على مدينة ليس على وجه الارض مدينة في هذه النصف سواها فيقال انها ارم ذات العماد • بيت بذلك لان عددها وسماها من البدن والاصطناع المخطط طولاً وعرضاً • ومن عجائب مصر أيضاً الجبال التي هي بعمدها على نياها وهي ثلاثة اجبل منها جبل الكهف ويقال انكف ومنها الطبايون ومنها جبل زما جيز الساهرة يقال ان فيه حلقة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل إليها أحد بلوح فيها خط مخلوق بآء ملك الاله • ومن عجائبها شب البوقيرات ناحية اثرون من ارض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتيه البوقيرات في يوم من السنة كان عروفاً تعرض أنفسها على الصدع فكلما ادخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى ليلته فلا يزال يفعل ذلك حتى ياتي الصدع على بوقيرتها فتجسده وتغشى كلها ولا يزال ذلك الذي يجسده متعلقاً حتى يتساقط ويتلاشى • ومن عجائبها عين شمس وهي هيكل الشمس وبها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما • ولان شأنهما طولهما في السماء نحو من خمسين ذراعاً وهما محمولان على وجه الارض وفيه صورة انسان على دابة وعلى رأسيهما شبه العمودعين من نحاس فاذا جاء الليل قطر من رأسهما ماء وتستبينه وزاء منها وانحما ينبع حتى يجري في اسفلهما فثبت في اصلهما العروج وغيره واذا حلت الشمس دقيقة من الجدى وهو اقصر يوم في السنة انتهت إلى الجنوبي منها فطلعت عليه على قمة رأسه وهي منتهى المليون وخط الاستواء في الواسطة منهما ثم خارت بينهما ذاهبة وبجانب سائر السنة كذا يقول اهل العلم بذلك • ومن عجائبها منف وعجائبها وأصنامها وأبنيتها وقاعاتها وكوزها وما يذكر فيها أكثر من ان يحصى من آثار الملوك والحكام والانباء لا يدفع ذلك • ومن عجائبها الفرما وهي أكثر عجائبها وأكثر آثارها • ومن عجائبها الفيوم • ومن عجائبها ينالها ومن عجائبها الجبل المعروف بجبل الخلل ينفذ على الخلل ويسبح فيه كأنه سكة

ذهابه وعشرين نوباً من قباطى مصر وخصي ايسى ما بور ويقال انه ابن عم مارية وفسر يقال له الكز اردو حاحا
 من زجاج وعسل من عدل بها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا فيه بالبركة وقال من المنيث بملكه ولا بنبأه
 الملك فان المقوقس قال خيراً اكرم حاطب ابن ابي بلانة وقارب الامر ولم يسلمه وقال ابن سينا ما اخبرنا محمد بن عمر
 الواقدي ابو يعقوب ابن محمد بن ابي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال اهدى المقوقس
 صاحب الاسكندرية الى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة مارية واختها سمرين وأنفق ثلثاً ذهباً
 وعشرين نوباً وبغلة اللدليل وحماره غفيراً وخصيائاً قال له ما بور فرفض حاطب على مارية الاسلام فأسأت هي
 واختها ناسم الحصى بعدد وكان الذي بعته المقوقس مع مارية اسمع ابن عبد الله القبطى مولى بنى عنصار قال ابن
 عبد الحكم واهم رسول الله أن يظلم من جلسائه ويظلموا في ظهري ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول
 فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الاختين والدائنين والعسل والذباب وأعلمه ان ذات كاه
 هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية وكان لا يرد هدايا من احد من الناس قال فلما نظرت الى مارية واختها
 عجبتاه وكره ان يجمع بينهما وكانت احداهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر ليك فاختار الله له مارية وذلك
 انه لما قال لهما انهما ان الله الان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فبادرت مارية فقامت وآمنت قبل اختها ومكنت
 اختها ساعة ثم نهذت وآمنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها مساة بن محمد الانصارى وقال بعضهم
 بل وهبها لخدمة بن خليفة الكلابى وعن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن شامة المهري عن عبد الله بن عمر
 قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام ابراهيم ام ولد القبطية فوجد عندها نسبا اليها كان قدم معها
 من مصر وكان كثير ما يدخل عليها فوقع في نفسه شئ فرجع فلقه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فغير ذلك
 في وجهه فساله فاخبره فاخذ عمر بالسيف ثم دخل على مارية وقرى بها عندها فاهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك
 كشف عن نفسه وكان محبوباً ليس بين رجله شئ فلما رآه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله عز وجل قد برأها وقرى بها وان في بطنها غلاماً منى
 وانه اشبه الخلق بي وأمرني ان اسمع ابراهيم وكأني بأبي ابراهيم وقال الزهري عن انس لما ولدت ام ابراهيم ابراهيم
 كان وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه شئ حتى جاء جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم ويقال
 ان المقوقس بعث معها بجصى كان يأوى اليها وقبل ان المقوقس اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جوارى
 منهن ام ابراهيم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة وواحدة وهبها لحيان بن ثابت
 فولدت مارية رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم وكان احب الناس اليه حتى مات فوجد به وكان سنه
 يوم مات ستة عشر شهراً وكانت البغلة والحمار احب دوابه اليه وسمى البغلة اللدليل وسمى الحمار بعفورا وأعجبه
 العسل فدعا في عدل بها بالبركة وبقيت تلك الذباب حتى كف في بعضهما صلى الله عليه وسلم وكان اسم اخت مارية
 قيصر وقيل بل كان اسمها سمرين وقيل حنة وكلام الحسن بن علي معوية بن ابي سفيان ان ابضع الجزية عن جميع
 قرية ام ابراهيم لحرمته اذ فعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على احد منهم خراج وكان جميع اهل القرية من اهلهما
 وأقرباها فاقطعوا ه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو نبى ابراهيم مازكة طيبا الا وضعت
 عنه الجزية وماتت مارية في شحرم سنة خمس عشرة بالمدينة وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب وابن الهيثم
 عن عقيل عن الزهري عن يعقوب بن عبد الله بن المغيرة بن الاخفش عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 دخل ايليس العراق ففضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى دخل جبل شاق ثم دخل مصر فباض فمما
 وفزع وبسطه بقره حديث صحيح غريب وقد عاب بعضهم مصر فقال محاسنهم ابلوا حتى العنصر الاربعة
 الماء وهوى النيل مجلوب من الجنوب والتراب مجلوب في حل الماء والا فبى رمل محض لانت الزرع والنار
 لا يوجد به اشجره والاهواء لا يربها الا من احد البحر امان الروى وامان القزم وقد زاد هذا في شمله
 وقال كعب الاحبار الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة
 والكوئنة آمنة من الخراب حتى تكون المهمة

• ذكر العجائب التي كانت بمصر من الطلسمات والبراني ونحو ذلك •

ذكر في كتاب عجائب الحكايات وغرائب الماخرجات انه كان بمصر حجر من جمع كفه عليه نقياً جميع ما في جوفه

عليهما بعد الله بن محمد بن داود ذرعه اذراع وثلاث اصابع قاله الفاكهي في اخبار مكة • ومن فضائل مصر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى من اهلها وولده صلى الله عليه وسلم من نساء مصر ولم يولد له ولد من غير
نساء العرب الا من نساء مصر • قال ابن عبد الحكم لما كانت سنة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة بعث الى الملوك فحضر حاطب بن ابي بلتعبة بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد القوقس في مجلس مشرف على البحر فركب البحر فلما حاذى
بجانبه اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه فلما رآه امر بالكتاب فقبض وامر به فأوصل اليه
فلما قرأ الكتاب قال مامنه ان كان نبيا أريد عوني - فباط على - فقال له حاطب مامنع عيسى بن مريم
أن يدعو علي من ابي عليه ان يفعل به ويذل فوجده ساعة ثم استعاده فأعادها عليه حاطب فسكت فقال له
حاطب انه قد كان قبلك رجل زعم انه الرب الاعلى فاتقم الله به ثم اتهم منه فاعتبر بغيرك ولا تعبرك وان لك
دينان تدعه الامام خير منه وهو الاسلام الكافي الله به قدما مساو وما بذارة موسى يعيسى الا كشارة
عيسى به محمد وما دعا زنا بابك الى القرآن الا كدعا عائلك اهل التوراة الى الانجيل ولست اهلكا عن دين المسيح
ولكن ان امر له • ثم قرأ الكتاب فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المشرق عظيم القبط
سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام فأسلم ثم لم يزل ينادي الله احرار من بني اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء يبنيوا بينكم أن لا عبد الا لله ولا تسرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقلوا انهم دوا بأناس ملون) فلما قرأه اخذته فجعله في حق من عاج وختم عليه • وعن ابيان بن صالح
قال ارسل القوقس الى حاطب ليله وليس عنده احد الا القبطان فقال له ألا تخبرني عن امور اسألك عنها فاني
اعلم ان صاحبك قد تخبرك حين يمشي قلت لا تسألني عن شيء الا صدقت قال الى ما يدعو محمد قال الى ان تعد
الله ولا تسرك به شيئا وتخلع مساو وأمر بالصلاة قال فكتم تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليله وصيام
شهر رمضان ورج البيت والرفاه بالهدى وبني عن اكل الميتة والدم قال من اتباعه قال القبطان من قومه
وغيرهم قال وهل يقبل قوله قال نعم قال صفه لي قال فوصفته بصفة من صفته ولم أت عليا قال قد بقيت اشياء
لم ازل ذكرها في عيني حمرة قل ما تفارقه وبين كنفية خاتم النبوة بركب الحمار ويلبس الثمالة ويجترى بالثمرات
والسكر الى ليلى من لاقى من عم ثم ولا ابن عم قال هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا ياتي وقد كنت اظن ان يخرج
الشام وهناك كانت تخرج الانبياء من قبله فأراه فخرج في ارض العرب في ارض جهد وبؤس والقبط
لانفا وعنى في اتباعه ولا احب أن تعلم بمجاورتي اياك وسب تظهر على البلاد ويترك اصحابه من بعده بسا حنا هذه
حتى يظهر راعي ما ههنا وألا انكر لثمة من هذا حرفا فارجع الى صاحبك قال ثم دعي كتابي كتب بالعربية
فكتب (لمحمد بن عبد الله من القوقس عظيم القبط سلام أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما ندعو
اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن ان نبيا يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين
اهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واحد يتك به لتركهم والاسلام) • وعن عبد الرحمن بن عبد القاري
قال لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل القوقس الكتاب واكرم حاطبا واحسن زله
ثم شرحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له كسوة وبغلة يسرجها وجاريتين احدهما ام ابراهيم
ووهب الاخرى ليهيم بن قيس العبدري فهي ام زكريا بن جهيم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر
وقال بل وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة الانصاري ويقال بل لحيه بن خليفة الكلبي
وقيل بل لسان بن ثابت • وعن يزيد بن ابي حبيب أن القوقس لما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنه
الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي تجد نفعه وصفته في كتاب الله تعالى وانا لجدد صفته انه لا يجتمع
بين اثنين في ملك بين ولا تسكاح وانه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وان جللاء المساكين وان خاتم النبوة بين
كنفيه ثم دعا رجلا عاقلا ثم لم يدع بمصر احسن ولا اهل من مارية واختا وهما من اهل جفن بفتح آؤه وسكون
ثانيه ثم نون بعده من كورة انصافا بعت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له بغلة شهابا وحمارا
اشبه وشيئا من قباطي مصر وعلا من عمل بها وبهت اليه بالصدقة ويقال ان القوقس اهدى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع حوارى وقيل جاريتين وبغلة اهما اللؤلؤ وحمار اسمه بهفور وقباطي شقال

الفرات في اخبار مصر ان الخضر جازا الجرمع موسى عليه السلام وكان مقدما مسندوه وكان بمصر من الحكما
 جماعة ممن عرت الدنيا بآلامهم وحكمهم وتدبيرهم وكان من علومهم علم الطب وعلم الجيوم وعلم المساحة
 وعلم الهندسة وعلم الكيمياء وعلم الطبقات ويقال كانت مصر في الزمن الاول بيرا اليها طلاب العلوم لتزكو
 عقولهم وتجدوا ذهانهم وتيزعدهم الذكاء وتصدق الفطنة ومن فضائل مصر انما اغتربا اهل الحرمين ونوسع عليهم
 ومصر فرصة الدنيا يحمل خبرها الى ماسواها فساحلها بمدينة التزم يحمل منه الى الحرمين واليمن والهند
 والصين وعمان والسند والشجر وساحلها من جهة تنبس ود مياط والفرما فرصة بلاد الروم والافرنج وسواحل
 الشام والنزور الى حدود العراق ونفرا سكندرية فرصة اقرب بطس وصقلية وبلاد المغرب ومن جهة الصعيد
 يحمل الى بلاد المغرب والثوبة والجبهة والحبشة والحجاز واليمن وبمصر عدة من الثغور المأمنة للرباط في سبيل الله
 تعالى وهي البراس ورشيد والاسكندرية وذات الحمام والبحيرة واخنا ومياط وشطا ونيس والاشوم والفرما
 والورادة والامر بش واسوان وقوص والواحات فيغزى من هذه الثغور الروم والافرنج والبربر والنوبة والحبشة
 والسودان وبمصر عدة مشاهد وكثير من المساجد وبها النيل والاهرام والبرابي والادبار والكنائس
 واهلها يستغنون بها عن كل بلد حتى انه لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا ولا يستغنى اهلها بما فيها عن جميع
 البلاد وبمصر دهن البلسان الذي عظمت منفعة وصارت ملوك الارض تطلبه من مصر وتقتني به وملوك
 النصرانية تتراعى على طلبه والنصارى كافة تعقد تعظيمه وترى انه لا يتم تصدير نصرا في الاوضاع شي من دهن
 البلسان في ماء المعمودة عند قطبها فيم اوبها السقنقور ومنافعه لا تنكر وبها النمس والعرس والهمل في اكل
 الدمايين فضيلة لا تنكر فقد قيل لولا العرس والنمس لما سكنت مصر من كثرة الدمايين وبها السمكة العادة
 ونفعها في البر من الحبي اذا علفت على الخوم عجيب وبمصر حطب السنت ولا نظيره في معناه فلو وقدمته تحت
 قدريوما كاد لما بقي منه رماذ وهو مع ذلك صلب الكسر سريع الاشتعال بطي الخلود ويقال انه بانوس غيبرته
 بقعة مصر فصا احر وبها الافيون عصا رق الشخاش ولا يجهل منافعه الا جاهل وبها البنج وهو عر قدور
 اللوز الاخضر كان من محاسن مصر الا انه انقطع قبل سنة سبع مائة من الهجرة وبها الارزج قال ابوداود
 صاحب السير في كتاب الزكاة اشهر ثمانية بمصر ثلاثة عشر شيورا رأيت اترجة على بعير قطعته وصيرت مثل
 عدلين قال المهودي في التاريخ والارزج المدقوق حل من ارض الهند بعد اللانغامة من سني الهجرة وزرع بعمان
 ثم نقل منها الى البصرة والعراق والشام حتى كثرت في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور والشامية وفي انطاكية
 وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كان بهد ولا يعرف فعدمت منه الارايج الحمراء الطبية واللون الحسن
 الذي كان فيه بارض الهند لعم ذلك الهواء والتربة وخاصة البلاد وفي مصر معدن الزمردوم معدن النط والشب
 والبرام ومقاطع الرخام ويقال كان بمصر من المعادن ثلاثون معدنا واهل مصر يأكلون صيد بحر الروم
 وصيد بحر اليمن طريا لان بين البحر من مسافة ما بين مدينة القلزم والفرما وذلك يوم وبالة وهو الحاجر المذكور
 في القرآن قال تعالى وجعل بين البحرين حاجزا قيل هما بحر الروم وبحر القلزم وقال تعالى مرج البحرين يلتقيان
 بينهما مرجح لا يفريقان قال بعض المفسرين البرزخ ما بين القلزم والفرما ومن محاسن مصر انه يوجد بها
 في كل شهر من شهور السنة القبطية صنف من المأكول والمشعوم دون ما عداه من بقية الثغور وبقيل رطب
 قوت وبران بابيه وموزها واوروسك كيمك وماء طوبه وخروف امشرواين برمهات وورد برموده وتين بوشنس
 وتين بوشن وعسل ابيب وعنب مسرى ومنها ما يصفى بها خرف الكثرة فواكهه وشتاءها ربيع المأكول
 بمصر حينئذ من القراط والكنك ومن محاسنها ان الذي يتقطع من الفواكه في سائر البلدان ايام الشتاء يوجد
 حينئذ بمصر ومنها ان اهل مصر لا يحتاجون في حر الصيف الى استعمال الخيش والدخول في جوف الارض
 كما يمايه اهل بغداد ولا يحتاجون في برد الشتاء الى ايس القرو والاصطلاب بالنار الذي لا يفتق عنه اهل الشام
 انهم ايضا في الصيف غير محتاجين الى استعمال الثلج ويقال زبرجد مصر وقباطي مصر وحبر مصر
 وثمانين مصر ومنافعه في الدرباق جليلة ومن فضائل مصر ان الرخامة التي في الحرمين الكعبة من مصر
 بعث بها محمد بن طريف ومولى العباس بن محمد في سنة احدى واربعين ومائتين مع رخامة اخرى خضراء هدية
 للبحر جماعت احدى الرخامين على سطح مدر الكعبة وهما من احسن الرخام في المسجد خضرة وكان المتولي

بالبركة ودعا في ارض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك في نياه واجباها اسبع مرات وقال يا اهل الجبل المرحوم
سفعك جنة وترتك مسكة يد فن فيساغراس الجنة ارض حافظة مطيعة رحيمة لا تخلف يا مصر مرك ولا زال بك
حفظ ولا زال منك ملك وعز يا ارض مصر فيك الخبايا والكهوزواك البر والتروة وقال نهر لك علا كثر الله
زورك ودر ضرعك وزكي بياك وعظمت بركتك وخصت ولا زال فيك خير ما لم تقهرى وتكبرى وتخوفى
فاذا فعلت ذلك عد الشمر بنو فرخبرك فكان آدم اول من دعاها بالرحمة والغصب والرافة والبركة وعن ابن
عباس ان نوحا عليه السلام دعا المصريين يصبرين حام فقال اللهم قد اجاب دعوتى فبارك فيه وفي ذريته واسكنه
الارض المباركة التي هي ام البلاد وغوث المباد التي نهرها افضل انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات
وضر له ولولده الارض وذلها اللهم وقهم عليها وقال كعب الاحبار لولا رغبتي في بيت المقدس لما سكنت
الا مصر ففضل له لم فقال لا نهبلد عاقاة من الفتى ومن اراد اهابوه كبه الله على وجهه وهو ياد مبارك لا هله
فيه وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب عن خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال ان كعب الاحبار كان يقول اني
لا احب مصر واهلها لان مصر بلد معاواة واهلها اصحاب عاتية وهم بذلك منافقون ويقال ان في بعض الكتب
الالهية مصر خزائن الارض كما هان اراد اهاب وقصمه الله تعالى وقال عمرو بن العاص ولاية مصر جامعة
تعدل الخلفة يعني اذا جيع المخرج مع الامارة وقال احمد بن مبر تحتاج مصر الى ثمانية وعشرين الفا الف
فدان واثمائة مرم منها الف الف فدان وقد كشفت ارض مصر فوجدت غامرها اضاعاف عامرها ولوا شغل
السلطان بعمارها لو شغلته بخراج الدنيا وقال بعضهم ان خراج العراق لم يكن قط او فرمنه في ايام عمر
ابن عبد العزيز فانه بلغ الف الف درهم وسبعة عشر الف درهم ولم تكن مصر قط اقل من خراجها في ايام
عمرو بن العاص وانه بلغ اثني عشر الف دينار وكانت الشامات باربعة عشر الف الف سوى النفور ومن
فضائل مصر انه ولد بها من الانبياء موسى وهارون ويوشع عليهم السلام ويقال ان عيسى بن مريم صلوات
الله عليه اخذ على سفع الجبل المقام وهو سائر الى الشام فالتفت الى امه وقال يا امه هذه مقبرة امة محمد صلى الله
عليه وسلم وبذكره ولد في قرية اخناس من فواحي مصر وانه كانت به نخلة يقال انها نخلة المذكورة
في القرآن قوله سبحانه وتعالى وهزي اليك بجذع النخلة وهذا القول وهم فانه لا خلاف بين علماء الاحبار من
اهل الكتاب ومن يعبد عليه من علماء المسلمين ان عيسى صلوات الله عليه ولد بقرية بيت لحم من بيت المقدس
ودخل مصر من الانبياء ابراهيم خليل الرحمن وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر خلع القاهرة من هذا الكتاب
ودخلها ايضا يعقوب ويوسف والاسباط وقد ذكر ذلك في خبر القوم ودخلها ارميا وكان من اهلها امون
آل فرعون الذي اخني عليه الله جل جلاله في القرآن ويقال انه ابن فرعون لصدده واظنه انه غير صحيح
وكان منها جلاء فرعون الذين ابان الله فضيلة عقابهم بحسن مشورتهم في امر موسى وهارون عليه
السلام استشارهم فرعون في امره فقال تعالى قال للعلا حوله ان هذا الساحر علم يريد ان يخرجكم من
ارضكم بصره فخذوا تآمرون فلو ارجعه واخاه وابعت في المداخن حاشرين بانوك بكل ساحر علم واين هذا من
قول اصحاب الترو في ابراهيم صلوات الله عليه حيث اشاروا بقتله قال تعالى حكاه عنهم قالوا عز قوم وانصرنا
آلهتهم ان كنتم فاعلين ومن اهل مصر امرأة فرعون التي مدحها الله تعالى في كتابه العزيز قوله وشرب الله
مثلا الذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب اني عندك يتيما في الجنة ونجيتني من فرعون وعبد ونجيتني من القوم
الظالمين ومن اهلها ماشطة بنت فرعون وآمنت بموسى عليه السلام فخطبها فرعون بامشاط الحديد كما خطب
النكان وهي ثابتة على ايمانها بالله وقال ماعذ القوي في بكاء عاقبات الامن جميع العلوم التي ظهرت قبل
الطوفان انما صدرت عن رمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو اول من تكلم في الجواهر العلوية
والحرركات النجومية وهو اول من ابتي الهياكل ومجد الله فيها اول من نظرت في علم الطب وأهل لاهل زمانه
قد امد موزونة في الاشياء الارضية والسموية وقالوا انه اول من انذر العاوقان ورأى ان آفة مساوية تصيب
الارض من الماء والنار فخاف ذهاب العلم واندراس الصنائع فبنى الاهرام والبرابي التي في بصعيد مصر
الاعلى وموّر فيها جميع الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصا على تخليد هالي بعده وخيفة أن
يذهب بها من العالم وهرمس هذا هو ادريس عليه السلام وقال أبو محمد الحسن بن اسماعيل بن

والخثيم • ينداد • والى باري • والجناب يسابور • والحسن بهراء • والطرمدة بمرقند • والمروية ببلخ
 والتجارة بصر • والجلجلى بمر • الطرمدة كلام ليس له فعل • وعن يحيى بن داخر الحافرى أنه سمع عمرو بن
 العاص يقول في خطبته واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لكسك الاعاء • حوكمم ولاشراف • قلوبهم
 الحكم والى داركم • معدن الزرع والمال والخبر الواسع والبركة النامية • وعن عبد الرحمن بن غنم الاشعري أنه قدم
 من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ما قد ملك الى بلادنا قال كنت تحتفى ان مصر أسرع الارض
 خرابا ثم اراد ان قد اتخذت منها بويت فيها تصور واطمأنت فيها قال ان مصر قد اوقت خرابها حطها •
 الجثت نصر فلم يدع فيها الا الاسباع والضبباع • فى اليوم اطيب الارضين ترابا وبعدها خرابا ولا يزال فيها
 بركة مادام فى شئ • من الارض بركة • ويقال مصر متوسطة الدنيا قد سلت من حزا الاقليم الاول والثانى ومن
 برد الاقليم السادس والى السابع ووقعت فى الاقليم الثالث فطاب دواها ووضعت حترها وخذت بردها وسلم أهلها
 من مشاق الاهواز • ومصايف عمان • وصواعق تهامة • ودما ممل الجزر • وجرب العين وطوا عين
 الشام • وبرسام العراق • وعقارب عسكر بكرم • وطحال البحرين • وحى خيبر • وأمنوام غارات التلخ •
 وجوش الروم • وهجوم العرب • وسكايد الديلم • وسرايا القرامطة • ونزف الانهار • ونقط الامطار وبها
 ثمانون كورة ما فيها كورة الوداج طارقت وعجائب من انواع البر والابنية والطعام والشراب والفاكهة وسائر
 ما تنتفع به الناس وتدخره الملوك يعرف بكل كورة وجهاتها وينسب كل لون الى كورة فصعيدة هاراض بحجازية
 حتره حتر العراق وينبت الخلل والاراك والافرقط والدرهم والعشر واشمل ارضها شامى • طرمطر الشام • وينبت غار
 الشام من الكروم والزيتون واللوز والتين والجوز وسائر الفواكه والبقول والرايح • وبقية الثلج والبرد • وكورة
 الاسكندرية ولوية ومراقية برارى وجبال وغياش نبات الزيتون والاعناب وهى بلاد ابل وماشية وعسل وابن
 وفى كل كورة من كورة مصر مدينة فى كل مدينة منها آثار كريمة من الابنية والخزور والرخام والجباب • وفى يافها
 السفن التى تحمل السفينة الواحدة منها ما يحمله خمسة بعبير وكل قرية من قرى مصر تصلىح أن تكون مدينة
 يؤيد ذلك قول الله سبحانه وتعالى وابعث فى المداين طائرين وبعمل بمصر معامل كلسنا بربوعمل بها البيض
 بصناعة يوقد عليه فيحكى نار الطبيعة فى حضنة الدجاجة ليدفها ويخرج من تلك الامايل الفارايح وهى معظم
 دجاج مصر ولا يتم عمل هذا بغير مصر • وقال عمر بن سمون خرج موسى عليه السلام ببنى اسرائيل فلما اصبح
 فرعون امر بشاة فأتى بها فافأمر بها أن تذبح ثم قال لا يفرغ من سلخها حتى يجمع عنى خمس مائة ألف من
 القبط فاجتمعوا اليه فقال لهم فرعون ان هؤلاء لشردمة قليلون وكان اصحاب موسى عليه السلام ستمائة ألف
 وسبعين ألفا ووصف بعضهم مصر فقال ثلاثة اشهر اواؤة • بضاء وثلاثة اشهر مسكة • موداء وثلاثة اشهر زمردة
 خضراء وثلاثة اشهر سبيكة ذهب • حراء فأما الازمنة البيضاء فان مصر فى اشهر رايب ومسرى وبوت بركها
 الماء قرى الدنيا بضاء وضياء على روابى وتلال مثل الكواكب قد احيطت بالماء من كل وجه فلا يسيل
 الى قرية من قراها الا فى الزوارق • واما المسكة السوداء فان فى اشهر باب وهاووزوكيم ينكتف الماء عن
 الارض تصير أرضا سوداء وفى هذه الاشهر تقع الزراعات وأما الزمردة الخضراء فان فى اشهر طوبه وامشير
 وبرهات يكثر نبات الارض وريعيها قصير خضراء كأنها زمردة • وأما السبيكة الحمراء فان فى اشهر برمودة
 وبشمن وثؤنة • تجود العشب ويبلغ الزرع الحصاد فيكون كالسبيكة التى من الذهب متفارا ومنفعة • وسأل بعض
 الخلفاء اللث بن سبوع عن الوقت الذى يناسب فيه مصر فقال اذا غاض ماؤها وانقطع وبادا وجف ثراها
 وأمكن مرعاها • وقال آخر ينالها بعب • وأرضها ذهب وخيرها جلب • وملكها سلب • ومالها رغب
 وفى أهلها حجب وطاعتهم رهب وسلامهم شيب • وحرهم حرب • وهى لمن غلب • وقال آخر مصر من سادات
 القرى ورؤسا المدن • وقال زيد بن اسلم فى قوله تعالى فان لم يصبرها وابل فظل فى مصر ان لم يصبرها مطر أركت
 وان اصحابا مطر اضاعت قاله المهودى فى تاريخه • ويقال لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا شترها
 وغيرها وسأله اوجابها وانهارها ووجارها ونبأها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك
 فلما رأى مصر ارضها له ذات نهر جار ما ذته من الجنة تنحدر فيه البركة ورأى جيلان من جبالها مكمثا ونورا لا يتخلو
 من انوار الرب البه بالرحمة فى سفعه اشجار خمره وفروعها فى الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا آدم عليه السلام فى النمل

قلت لابن عباس ما رجعهم قال ان أم اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهم انهم قالوا
للزهرى ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت هاجر أم اسماعيل منهم وروى ابن
الهيعة من حديث أبي سالم الجدي ثاني أن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستكونون اجنادا وان خير أجنادكم اهل الغرب منكم فأتوا الله في القبط
لاتأكلوهم أكل الخضر وعن مسلم بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالقبط خيرا فانكم
ستجدونهم نعم الاعوان على قتال العدو وعن يزيد بن أبي حبيب أن ابنة ابن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوصى عند وفاته أن يخرج اليه ومن جزيرة العرب وقال الله في قبط مصر فانكم ستظفرون
عليهم ويكونون لكم عدة واعوانا في سبيل الله وروى ابن وهب عن موسى بن ايوب الغافقي عن رجل من الرند
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فأنهى عليه ثم افاق فقال استوصوا بالادم الجعد ثم أنهى عليه الثانية
ثم افاق فقال مثل ذلك ثم أنهى عليه الثالثة فقال مثل ذلك فقال القرم لوسنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الادم الجعد فافان قالوا فقال قبط مصر فانهم اخوال وادمار وهم اعوانكم على عدوكم واءوانكم على
دينكم قالوا كيف يكونون اعوانا على ديننا يا رسول الله قال يكفونكم اعمال الدنيا وتفترغون للعبادة قالوا رض
بما يوفى لهم كالغداة لهم والكاهن لما يوفى اليهم من الظلم كالمتزعة عنهم وعن عمرو بن حريز وابي عبد الرحمن
الحلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوهم خيرا فانهم قوة لكم
وبلاغ الى عدوكم كما بذن الله يعني قبط مصر وعن ابن الهيعة حدثني مولى عفرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله الله في اهل المدرة السوداء الحميم الجعد فان اهتم نسبوا وصورا قال عمرو مولى عفرة صهرهم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نسرى فم ومنهم ان أم اسماعيل عليه السلام منهم قال ابن وهب فاخبرني ابن الهيعة
ان أم اسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت امام القرما من مصر وقال من ان القصاص صاهرا الى القبط من
الانبياء ثلاثة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام نسرى هاجر ويوسف تزوج بنت صاحب عين شمس ورسول
الله صلى الله عليه وسلم نسرى مارية وقال يزيد بن أبي حبيب قرية هاجر باق التي عندها ثمان دينين وقال هشام
العرب تقول هاجر وأجر فيبذلون من الهاء الالف كما قالوا هراق الماء وأراق الماء ونحوه وعن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه انه قال الامصار سعة فالمدية مصر والشأم مصر ومصر والجزيرة والبحرين
والبصرة والكوفة وقال مكحول اول الارض خرابا اربعة ثم مصر وقال عبد الله بن عمرو قطة مصر اكرم
الاعاجم كلها واسمعهم بيدا وافضلهم عنصرا وأقربهم رجلا بالعرب عامة وبقرش خاصة ومن اراد أن يذكر
الفر دوس او ينظر الى مثاليها في الدنيا فليتنظر الى مصر حين يجتزر زرعها وتورث ثمارها وقال كعب الاحبار
من اراد أن ينظر الى شبه الجنة فليتنظر الى مصر اذا اخرفت وفي رواية اذا ازهرت * (ومن فضائل مصر) *
انه كان من اهلها الصحرة وقد آمنوا جدها في ساعة واحدة ولا يعلم جماعة اسلمت في ساعة واحدة اكثر من جماعة
القبط وكانوا في قول يزيد بن أبي حبيب وغيره اثني عشر ساسا رؤساء تحت يد كل واحد منهم عشرون عربيا تحت
يد كل عريف منهم ألف من الصحرة فكان جميع الصحرة مائتي الف واربعمائة الف واربعمائة الف واربعمائة الف واربعمائة الف
بالرؤساء والعريفاء فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأن الصحرا لا يقوم الا لله فخر الرؤساء
الاثناعشر عند ذلك سجدا فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بني وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون
قال تبع كانوا من اصحاب موسى عليه السلام ولم يفتن منهم احد مع من اقتن من بني اسرائيل في عبادة العجل
قال تبع ما آمن جماعة قط في ساعة واحدة مثل جماعة القبط وقال كعب الاحبار مثل قبط مصر كالفضة كلما
قطعت تبنت حتى يحجز الله عز وجل بهم وبصنائعهم جزائر الروم وقال عبد الله بن عمرو خلت الدنيا على خمس
صور على صورة الطير برأسه وصدرة وجناحه وذنبه فالرأس مصكة والمدنة والبن والصدرة الشام ومصر
والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة يقال لها اراق وخلف اراق امة يقال لها راق واى وخلف ذلك من
من الامم ما لا يبلغه الا الله عز وجل والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك
وخلف ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك من الامم ما لا يعلم الا الله عز وجل والذنب ذات الحمام الى
مغرب الشمس وشتر ما في الطير الذنب وقال الجاحظ الامصار عشرة * الصناعة بالبصرة * والفصاحة بالكوفة

ناعين قال أي والله أخرجه الله من جنانه ووزروه حتى ورطه في البحر وقال سعد بن كثر بن عفير كما
بقية الهواء عند المؤمنين لما قدم مصر فقال لنا ما أدري ما أعجب فرعون من مصر حيث يقول أليس لي ملك مصر
فقلت أقول يا أمير المؤمنين فقال قل يا سعيد فقلت ان الذي ترى بقية مدثر لأن الله عز وجل يقول ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال صدقت ثم أمسك وقال تعالى وزيدنا من على الذين
استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونجعلهم في الأرض ولهم في الأرض ونرى فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال تعالى نخبرنا عن فرعون أنه قال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
في الأرض وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون وقال تعالى نخبرنا عن قوم فرعون أنذر موسى وقومه لبئس ما في الأرض يعني أرض مصر
وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام أنه قال اجعلني على خزانة الأرض اني حفظ عليم روى ابن يونس
عن أبي نصر الغفاري رضي الله عنه قال مصر خزانة الأرض كلها وسلطانها سلطان الأرض كلها ألا ترى الى
قول يوسف عليه السلام الملك مصر اجعلني على خزانة الأرض فتسفل فاعيت بمصر وخزانها يومئذ كل حاضر
وباد من جميع الأرض وقال تعالى وكذلك مكنا يوسف في الأرض يتبرأ منها حيث يشاء فكان ليوسف
بسلطانه مصر جميع سلطان الأرض كلها لاجتمعه اليه والى ما تحت يديه وقال تعالى نخبرنا عن موسى عليه
السلام أنه قال ربنا أنك أتيت فرعون وملأه زينة واموا في الحياة الدنيا ربنا لعلنا عن سيدك ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى عسى ربكم أن يهلك ذمتكم ويستخلفكم
في الأرض فينظر كيف تعملون وقال تعالى وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه ان الخاف أن يبدل
دينتكم وأأن يظهر في الأرض السفاد يعني أرض مصر وقال تعالى ان فرعون علا في الأرض يعني أرض مصر
وقال تعالى حكاية عن بعض اخوة يوسف عليه السلام فلن ابرح الأرض يعني أرض مصر وقال تعالى أن تزيد الا
أن تكون جبارا في الأرض يعني أرض مصر قال ابن عباس رضي الله عنه سميت مصر بالأرض كلها في عشرة
مواضع من القرآن فهذا ما يحضرنى مما ذكرت فيه مصر من أي كتاب الله العزيز وقد جاء في فضل مصر أحداث
روى عبد الله بن الهيثم عن حدث عرو بن العاص أنه قال حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم بعدى مصر فاتخذوا فيها جندا كئيبا فاذلك الجند خير أجناد
الأرض قال أبو بكر رضي الله عنه ولم ذلك يا رسول الله قال لانهم في رباط الى يوم القيامة وعن عمرو بن الحق
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون فتنة اسلم الناس فيها وخير الناس فيها الجند العربي قال فلذلك
قدمت عليكم مصر وعن يبيع بن عامر الكلاعي قال اقبلت من الصائفة فقلت يا موسى الاشعري رضي
الله عنه فقال لي من اين انت فقلت من اهل مصر قال من الجند العربي فقلت نعم قال الجند الضعيف قال قلت
اهو الضعيف قال نعم قال أماته ما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته اذهب الى معاذ بن جبل حتى يحدثك
قال فذهبت الى معاذ بن جبل فقال لي ما قال لك الشيخ فاخبرته فقال لي وأى شيء ذهب به الى بلادك أحسن من
هذا الحديث اكتب في أسفل أرواحك فلما رجعت الى معاذ أخبرني أن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابن وهب من حديث صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ففتح الله باب التوبة
في الغرب عرضه سبعون عاما لا يغلقي حتى تطلع الشمس من تحوه وروى ابن الهيثم عن حديث عرو بن
العاص حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان اهتم منكم صهر او ذمة وروى ابن وهب قال اخبرني حرمة
ابن عمران الجببي عن عبد الرحمن بن حسان الماهري قال سمعت أناذر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انكم ستفتحون ارضها فكم رغبوا القبط فاستوصوا بالهلها خيرا فان بهم ذمة ورحما
فاذا رايت رجلا يقتتلان في موضع لبنة فاخر جوامعها قال فتز بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل يثنازان
في موضع لبنة فخرج منها وفي رواية ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها القبط فاذا فتحتموها فاحسنوا الى
اهلها فان لهم ذمة ورحما وقال ذمة وصهرها الحديث ورواه مالك واللبث وزاد فاستوصوا بالقبط خيرا اخرجه
مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب قال ابن شهاب وكان يقال ان أم تميم اقبل منهم قال اللبث بن سعد

القصار الاعمار ويقال للفسح خنور وخنوز بالاء والزاي وقال ابن قتيبة في غرائب الحديث ومصر الحدة
 واهل هجر يكتبون في شروطهم اشترى فلان الدار بمصر وها كاهل أي يحدوها وقال عدى بن زيد
 وباعل الشمس مصر الاخفايه • بين التهاروين الليل فدفلا

أي حذا

• ذكر طرف من فضائل مصر •

ولمصر فضائل كثيرة منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعاً وعشرين مرة تارة بصريح الذكر وتارة بامام •
 قال تعالى اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم قال أبو محمد عبد الحق بن عطية في تفسيره وجمهور الناس يقرؤن
 مصر بالتزوين وهو خط المصاحف الا ما حكى عن بعض مصاحف عثمان رضى الله عنه وقال بجاهد وغيره
 بن صرفها اراد مصر من الامصار غير معين واستدلوا بما اقتضاه القرآن من امرهم بدخول القرية وبما تظاهرت
 به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد النبي وقالت طائفة ممن صرفها اراد مصر فرعون بعينها واستدلوا بما في
 القرآن ان الله تعالى اورث بن اسرائيل ديار فرعون وآثاره وأجازوا صرفها قال الاخفش خلفتها وشبهها
 بهند ودعد وسيمويه لا يجيزها وقال غير الاخفش اراد المكان فصرف وقرأ الحسن وابان بن نعلب وغيرهما
 اهبطوا مصر بترك الصرف وكذلك هي في معحف أبي بن كعب وقال هي مصر فرعون قال الاعشى هي مصر التي
 عليها صالح بن علي وقال اشهب قال لي مالك هي عندي مصر قريتك مسكن فرعون قال تعالى ادخلوا مصر
 ان شاء الله آمنين قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن فرقد الشيعي قال خرج يوسف عليه السلام
 يتقي به قوب عليه السلام وركب اهل مصر مع يوسف وكانوا يعظمونه فلما ذأ أحدهما من صاحبه وكان
 به قوب يعني وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يه وذا انظر بعقوب الى الخليل والى الناس فقال يا هو ذا هذا
 فرعون مصر قال لا هذا انتك فلما ذاك كل واحد منهما من صاحبه قال يعقوب عليه السلام عليك اذا هب
 الاحزان عني • هكذا قال باذهب الاحزان عني وقال تعالى وأوحينا الى موسى وأخيه أن توالقوا مكي بمصر
 بيوتوا اجعلوا بيوتكم قبله واقبوا الصلاة قال الطبري عن ابن عباس وغيره كانت بنو اسرائيل تخاف فرعون
 فأمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها قال قتادة وذلك حين منههم فرعون الصلاة فأمروا أن يجعلوا
 مساجدهم في بيوتهم وأن يوجهوا نحو القبلة وعن مجاهد بيوتكم قبله قال نحو الكعبة حين خاف موسى
 ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس الجامعة فأمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلية للكعبة
 يصلون فيها سرا وعن مجاهد في قوله أن توالقوا مكي بمصر بيوتوا قال مصر الاسكندرية • وقال تعالى مخبراً عن
 فرعون انه قال أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون قال ابن عبد الحكم وأبو سعيد
 عبد الرحمن بن احمد بن يونس وغيرهما عن أبي زهم السماعي انه قال في قوله تعالى أليس لي ملك مصر وهذه
 الانهار تجري من تحتي قال ولم يكن يومئذ في الارض ملك اعظم من ملك مصر وكان جميع اهل الارض
 يحتاجون الى مصر وما الانهار فكانت قناطر وجسورا يتقدمون بها حتى أن الماء يجري من تحت منازلها
 وأقنابها فيسبونه كيف شاؤوا فهذا ما ذكره الله سبحانه في مصر من آي الكتاب العزيز بصريح الذكر (وأما)
 ما وقعت اليها الاشارة فيه من الاباب فعدة • قال تعالى ولقد بؤأنا بنى اسرائيل ميثاقاً وقال تعالى
 وآياهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال ابن عباس وسعيد بن المسيب وهب بن منه هي مصر وقال
 عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابيه هي الاسكندرية وقال تعالى فأثر جناهم من جنات وصون وكنوز ومقام كرم
 وقال تعالى كم تر كسوا من جنات وعبود وزرع ومقام كرم ونعمة كانوا فيها فاكهين قال ابن يونس
 في قول الله سبحانه فأثر جناهم من جنات وعبود وكنوز ومقام كرم قال أبو زهم كانت الجنات بحافى النيل
 من أوله الى آخره من الجانبين ما بين اسوان الى رشيد وسبعة خلع خليج الاسكندرية وخليج حضا وخليج
 دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنى متصل لا يقطع منها شيء عن شيء وزرع
 ما بين الجبلين كله من أول مصر الى آخرها مما يبلغه الماء وكان جميع ارض مصر كلها تروى يومئذ من
 ستة عشر ذراعاً ما قد تدروا من قناطرها وجسورها قال والمقام الكريم المنابر كان بها ألف منبر وقال
 مجاهد وسعيد بن جبيرة المقام الكريم المنابر وقال قتادة ومقام كريم أي حسن ونعمة كانوا فيها فاكهين

في كتاب مدح مصر انما سميت مصر بمصر لمصر الناس اليها واجتمعهم بها كما سمى مصر الجوف
مصر او مصر انا لمصر الطعام اليه قال وبيع المصر من البلدان أمصار وبيع مصر الطعام مصران وليس مصر
هذه جع لانها واحدة قال وقال الاخطل هممت بالاسلام ثم توقفت عنه قل ولم ذلك قال ايت امرأتى وأنا
جائع فقلت أطمعني شيئاً فقلت يا جارية ضعى لى مالى مصر فى النار ففعلت فاستجلبها الطعام فالت يا جارية
ابن مصر أبى مالك قالت فى النار قال فتطيرت وهمت بأن اسلم فتوقفت وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح
مصر هى المدينة المعروفة تذكرون وتوث عن ابن السراج والمصران الكوفة والبصرة وقال ابن خالويه
فى كتاب ليس أحد فسرنا لم سميت مصر مقدونية قديماً فى اللسان العبرانى قال مقدونية مغيث وانما
سميت مصر لاسكنها بنصر بن حام وزعم الروم أن بلاد مقدونية جيعا وقف على الكنيسة العظمى التى
بالقسنطينية ويسمون بلاد مقدونية الاوصية وهى عندهم الاسكندرية وما يضاف اليها وهى مصر كماها بأسرها
الا الصعيد الأعلى ويقال لمصر ام خنوز وتفسيره النعمة والمصر الفرق بين الشيبين قال الشاعر يصف الله
تعالى

وجاعل الشمس مصر الاخفاءه * بين النهار وبين الليل قدة فصلا

هذا البيت فائده على بن زيد العبادى وروى لامية بن الصلب الثقفى وهو من ابيات أولها
اجمع حديثاً كما يؤمأ تحذره * عن ظهر غيب اذا ما سائل سأل
كيف بدانم ربانته نعمته * فيها وعلنا آياتها الا ولا
كانت رباح وسيل ذور كانية * وظلمة لم تدع فتقا ولا خلا
فا حمر التللة السوداء فانكشفت * وعزل الماء عما كان قد شغلا
وبسط الارض بسطا ثم قدرها * تحت السماء سواميل ومانقلا
وجاعل الشمس مصر الاخفاءه * بين النهار وبين الليل قدة فصلا
وفى السماء مصابيح تضى لنا * ما ن تكلفنا زينا ولا نقلا
قضى لسته ايام من خلقته * وكان آخرئى صور الرجل
فاخذ الله من طين فصوره * لما رأى أنه قد دتم واعتدلا
دعاه آدم صوتا فاستجاب له * فنفخ الروح فى الجسم الذى جبلا
ثم اورنه الفردوس بسكها * وزوجه صلعة من جنبه جعل
لم يشبهه ربه عن غير واحدة * من خضر طيب ان شم او كلا
وكانت الحية الرشاء اذ خلقت * كما ترى ناقة فى الخلق او جملا
فلامها الله اذ اطفئ خلقته * طول البالي ولم يجعل لها احلا
تمنى على بطنها فى الارض ما عمرت * والترب تأكله حزنا وان سهلا

وقال الحافظ أبو الخطاب مجد الدين عمر بن دحية ومصر أخصب بلاد الله وسماها الله بمصر وهى هذودون غيرها
باجماع القراء على ترك ضميرها وهى اسم لا يشرف فى معرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة واجتمع فيه
الأنثى والتعريف بنفعه الصرف وهى عندنا مشتقة من مصر الشاة اذا أخذت من ضرعها اللبن سميت
مصر لكثرة ما فيها من الخير مما ليس فى غيرها فلا يتخلوسا ككها من خير يد ر عليه منها كالشاة التى يتفقع لبنها
وصونها وولادتها وقال ابن الاعرابى المصر الوعاء ويقال للمصر المصير وجمعه مصران ومصارين وكذلك هى
خزائن الارض قال أبو نصر الغفارى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر خزائن الارض كلها
الا ترى الى قول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفظت علم فأعانه الله بمصر يومئذ
وخزائنها كل حاضر وبأذكره الحوق فى تفسيره وقال البكرى أم خنوز بفتح أوله وتشديد ثانيه
وباء المهمل اسم لمصر وقال أربطه بن شهبة قال ذبان ذودوا عن دماكم ولا تكونوا اقوم أم خنوز
يقول لا تكونوا أذلاء يتالك منكم من اراد وبأخذ منكم من حب كما يمتار مصر وهى أم خنوز قال كراع أم خنوز
النعمة ولذلك سميت مصر أم خنوز لكثرة خيرها وقال على بن حنزة سميت أم خنوز لانها يساق اليها

النمس وقيل له أيضا سبالانه أول من سبا وهو سبا الأكبر أبو جبر وكهلان ملك بعده أيه يشجب بأرض اليمن جمع بنى لخطان بنى هو عليه السلام وحنهم على الغزو ثم سار بهم الى ارض بابل فتقحموا وقتل من كان بها من النوار حتى بلغ ارض ارمينية وملك ارض بنى يافث بن نوح وأراد أن يعبر من هناك الى الشام وأرض الجزيرة فقبل له ليس لك بمجاز غير الرجوع في طريقك فبنى قنطرة على البحر وجاز عليها الى الشام فأخذ تلك الاراضي الى الدرب ولم يكن خلف الدرب اذ ذلك أحد ثم نهض يريد بلاد العرب فقتل على النيل وجمع اهل مشورته وقال لهم انى رأيت أن أبني مصر الى حد بين هذين البحرين يعنى بحور الروم وبحر القلزم فيكون فاصلا بين الشرق والغرب فقالوا نعم رأى أيها الملك فبنى مدينة سماها مصر وولى عليها ابنه بابلون ومضى الى بنى حام بن نوح وهم نزول الى البراء الى بمونية وبعث بمونية القبط فأوقع بجميع تلك الطوائف وسبى ذرايرهم كما فعل ببلاد الشرق فقبل له من اجل ذلك سببنا ثم عاد الى مصر ومضى فيها الى الشام يريد الحجاز وأوصى ابنه بابلون عند رحيله ١

الاول لبابلون والقول حكمته • ملكك زمام الشرق والغرب فاجل
وخذلى بنى حام من الامر وسطه • فان صدقوا يوما من الحق فاقبل
وان جئوا بالقول للرفق طاعة • يريدون وجه الحق والعدل فاعدل
ولا تظهرن الراى فى البأس يعبروا • عليك به واجعله ضربة فصل
ولا تأخذن المال فى غير حق • وان جاء لاتبنيه فحوك وابذل
وداوى ذوى الاحقاد بالسفاهه • متى يلق منك العزم والحق يجعل
وجد نذوى الاحساب لينا وشدة • ولاتك جبار اعليهم وأجل
وكن لؤال الناس غوثا ورحمة • ومن يك ذاعرف من الناس بآل
وايك والسفر القريب فانه • سيقى بما يوليه فى كل منهل

ثم عاد الى اليمن بنى سد مأرب وهو سد فيه سبعون نهرا ويصل اليه السيل من مسيرة ثلاثة اشهر فى مثلها ثم مات عن خمسائة سنة وقام من بعده ابنه جبر بن سبا فتابشروا على بابلون وأرادوا تخريب مصر فاستدعى أخاه جبر لينجده عليهم فقدم عليه مصر ومضى الى بلاد المغرب فأقام بها مائة عام بينى الدائن ويخذل المصانع فمات بابلون بن سبا بمصر وولى بعده ابنه امرئ القيس بابلون ثم مات جبر بن سبا عن اربع مائة سنة وخمس واربعين سنة منها فى الملك اربع مائة سنة وأقام من بعده ولى بن جبر ثم مات فقام من بعده ابنه سليمان بن وائل الذى يقال له مقفع الحمد وقد اقرن ملك جبر فخارب النوار وسار الى الشام فلقه عمر بن امرئ القيس بن بابلون بن سبا بالرمله وقد ملك بعدها وبه وقدّم له هدية فأقرّه على مصر حتى قدم عليه ابراهيم الخليل عليه السلام وهو بهاجر • وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى كتاب فتوح مصر وأخبارها عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كان لنوح عليه السلام أربع من الولد سام وحام ويافث ويخظون وأن نوحا رغب الى الله عز وجل وسأله أن يرزقه الاجابة فى ولده وذريته حين تكاملوا بالتمام والبركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده وهم نيام عند النحر فنادى ساما فأجاب به بسى وصاح سام فى ولده فلم يجبه أحد منهم الا ابنه أرغشد فانطلق به معه حتى أتياه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على أرغشد بن سام وسأل الله عز وجل أن يبارك فى سام افضل البركة وأن يجعل الملك والنسبة فى ولد أرغشد ثم نادى حاما وتلفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يلق اليه هو ولا أحد من ولده فدعا الله عز وجل نوح أن يجعل ولده أذلاء وأن يجعلهم عبيدا لولد سام وكان مصر بن نصر بن حام ناعما الى جنب جدته فلم يسمع دعاء نوح على جدته وولده فقام يسعى الى نوح وقال يا جدى قد أجبتك اذ لم يجبك جدى ولا أحد من ولده فاجعل لى دعوة من دعائك ففرح نوح ووضع يده على رأسه وقال اللهم انه قد اجاب دعوى فيبارك فيه وفى ذريته وأسكنه الارض المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد التى نهرها افضل انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات وسخر له ولولده الارض وذللها لهم وقهرهم عليها ثم دعا ابنه يافث فلم يجبه أحد من ولده فدعا الله عليهم أن يجهلهم شرارا لخلق وعاش سام مباركا الى أن مات وعاش ابنه أرغشد بن سام مباركا حتى مات وكان الملك الذى يجبه الله والنسبة والبركة فى ولد أرغشد بن سام وكان اكبر ولد حام

الحكمة والصنائع العجيبة وبني نمراس ومصر وسماها باسم ابيه مصر يم وكان نمراس جبارا له قوة وكان مع
 ذلك عالما وله انتم الحق في جلاله بن ابيه ولم يزل مطاعا وقد كان وقع اليه من العلوم التي كان زوايل عليها لا دم
 عليه السلام ما فخر به الجبارة الذين كانوا قبله ولوكهم ثم امر حين ملك يثا مدينة في موضع خيمته
 فقطعوا له العصور من الجبال وأناروا معادن الرصاص وبنوا مدينة سماها اموس وأقاموا فيها أعلا ما
 طول كل علم منها مائة ذراع وزرعوا وعروا الارض ثم امرهم ببناء المدائن والقرى وأمكن لكل ناحية
 من الارض من رأى ثم حفروا النيل حتى أبحروا ما به اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى انما كان ينقطع
 ويتفرق في الارض حتى يتوجه الى النوبة فيندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدهم التي بها
 وساقوا منه نهرا الى مدنتهم اموس بجري في وسطها ثم سميت مصر بعد الطوفان بمصر بن نصر بن حام بن
 نوح وذلك أن قليون الكاهن خرج من مصر وخلق بنوح عليه السلام وآمن به هو وأهله وولده وتلاميذه
 وركب معه في السفينة وزوج ابنته من نصر بن حام بن نوح فلما خرج نوح من السفينة وقسم الارض بين اولاده
 وكانت ابنته قليون قد ولدت لبصر ولدا سماه مصر ايم فقال قليون لنوح ابعث معي ابني الله حتى ارضى به
 بلدى واظهره على كنوزى واقفه على علومه ورموزه فأنفذه معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما مر فيها
 فلما قرب من مصر بنى له عرشا من اغصان الشجر وستره بخيش الارض ثم بنى له بعد ذلك في هذا الموضع
 مدينة وسماها درسان اى باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والاحنة من درسان الى الجرف صارت
 هناك زروع وأجنة وعمارة وكان الذى مع مصر ايم جبارة فقطعوا العصور وبنوا المعالم والمصانع
 وأقاموا في أرغد عيش ويقال ان اهل مصر أقاموا عليهم مصر ايم بن نصر ملكا في ايام تالغ بن عامر بن شاخ
 ابن أرغشد بن سام بن نوح فملك مصر وهى مدينة متبعة على النيل وسماها باسمه ويقال أن مصرايم غرس
 الاشجار بيده وكانت ثمارها عظيمة بحيث يشق الاتزجة نصفين فيحمل على البعير نصفها وكان القناه
 في طول أربعة عشر شبرا ويقال أنه أول من صنع السفن بالنيل وان أول سفينة كانت ثلثمائة ذراع طولا
 في عرض مائة ذراع ويقال أن مصرايم نكح امرأة من بنى الكهنة فولدت له ولدا اسماءه قطيم ونكح قطيم بعد
 سبعين سنة من عمره امرأة ولدت له أربعة نفر قطيم واشمون وأتريب وصافى فكثروا وعمروا الارض
 وورث لهم فيها قيل أنه كان عدد من وصل معهم ثلاثين رجلا فنوا مدينة سموها نافة ومعنى نافة ثلاثون
 بفتحهم وهى منف وكشف اصحاب قليون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم وأناروا المعادن وعلومهم علم
 الطلسمات ووضعوا لهم علم الصنعة وبنوا على غير البحر مدينتا مرقدة مكان الاسكندرية ولما حضر
 مصرايم الوفاة هدى ابنه قطيم وكان قد قسم ارض مصر بين بنيه فجعل للقطيم من قسط الى اسوان ولاشعون
 من اشمون الى منف ولا تريب الحوف كله ولصان ناحية صا الجيزة الى قرب بركة وقال لاختيه فاروقك من بركة
 الى الغرب فهو صاحب افرقية والاولاد الفارق وامر كل واحد من بني أن يبنى لنفسه مدينة في موضعه
 وامرهم عند موته أن يحفروا له في الارض سرايا من يفرشوه بالمرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه
 جميع ما في خزائنه من الذهب والجواهر وبنوا عليه اسماء الله تعالى المانعة من اخذه فحفروا له سرايا
 طوله مائة وخمسون ذراعا وجعلوا في وسطه مجلسا مصفيا بصفائح الذهب وجعلوا اربعة ابواب على ككل باب
 منها تمثال من ذهب عليه تاج مرصع بالجواهر وهو جالس على كرسى من ذهب قوائمه من زبرجد وزبروا في صدر
 كل تمثال آيات مانعة وجعلوا جسده في جدر مرصع بالذهب وزبروا على مجلسه مات مصرايم بن نصر
 ابن حام بن نوح بعد سبع مائة عام مضت من ايام الطوفان ولم يعبد الاصنام اذ لا هم ولا حزن ولا اختتام
 وحسنه باسماء الله العظام ولا يصل اليه الاملاك ولدت له سبعة ملوك تدعى بنى الملك الديان ويؤمن بالمبعوث
 بالقرآن الداعى الى الايمان آخر الزمان وجعلوا معه في ذلك المجلس ألف قطعة من الزبرجد المخروط وألف تمثال
 من الجوهر النفيس وألف برنية مملوءة من الدر الفخار والصنعة الالهية والعقار والطلسمات العجيبة
 يسبائك الذهب وسقفوا ذلك بالخضور وهالوا فوقها الرمال بين جبلين وولى ابنه قطيم الملك قال أبو محمد
 عبد الملك بن هشام في كتاب الصحائف أن عبد شمس بن شعيب بن يعرب بن خطان بن هود أخى عاد ابن عامر
 ابن شالح بن أرغشد بن سام بن نوح عليه السلام واسم عبد شمس هذا عامر وعرف بعبد شمس لانه أول من عبد

من هنا الى قوله وقال
 القائم ساقطة من كتب
 من التسع فلعلها من زياد
 من اطالع على الكتاب

من هناك الى العليا وانطاكيا الى ظهر بلاد القسطنطينية حتى ينتهي الى البحر المحيط الذي خرج منه وطول هذا البحر خمسة آلاف ميل وقيل ستة آلاف ميل وعرضه من سبع مائة ميل الى ثلاث مائة ميل وفيه مائة وسبعون جزيرة عاصم فيهم ايام كثيرة معروفة الا انه ليس من شرط هذا الكتاب منها صافية وصوره وافر بطش وقبالة البحر الهندي من جهة المغرب بجزر خارج من المحيط في مغرب بلاد الرنج ينتهي الى قريب من جبل القسمر وفيه مصب النيل المار على بلاد الحبشة وفي اسفله جزائر النمل التي هي منتهى الطول في المغرب ويقابل البحر الشامي من ناحية المشرق بجزر جرجان وقيل انه متصل بالبحر المحيط من بين جبال شامخة وبحر الصلح بجزر يخرج من جهة المغرب بين الاقليم السادس والاقليم السابع وهو منسجم وفيه جزائر كثيرة ومنها جزيرة الاندلس الا انها متصل بالبر الكبير وهو جبل كالذراع متصل بهذا البر عند برتلونه ولهم بحر يعرف بأجوج وما جوج غزير وفيه عجائب الا انه ليس من شرط هذا الكتاب ذكرها ويقال ان مسافة هذا البر الرومي نحو أربعة اشهر وقال أبو البركان محمد بن احمد البيروني في كتاب تحديد نهايات الاماكن لتعديد مسافات المساكن وقد كان حرض بعض ملوك القرس في بعض استبلائهم على مصر على أن يحفر واما بين البحر بين القلزم والرومي ويرفعوا من بينهما البرزخ وكان أولهم شاسيس بن طراطس الملك ثم بعده دارنوش الملك فلم يتمكن لهم ذلك لارتفاع ماء القلزم على ارض مصر فلما كانت دولة اليونانيين جاء بطليموس الثالث ففعل ذلك على يد أرسمدس بحيث يحصل الغرض بلا ضرر فلما كانت دولة الروم القاصرة طموه منعان بصل اليهم من اعدائهم وذكر بعض اصحاب السير من الفلاسفة أن ما بين الاسكندرية وبلادها وبين القسطنطينية كان في قديم الزمان اراضيات الجزير وكانت مسكونة وخفة وكان اهلها من اليونانية وأن الاسكندر خرق اليها البحر فغلب على تلك الارض وكان يها فيها يزعمون الطائر الذي يقال له قنقس وهو طائر حسن الصوت واذا حان موته زاد حنانه وانه قبل ذلك بسبعة ايام حتى لا يمكن أحد يسمع صوته لانه يغلب على قلبه من حسن صوته ما يمتع السامع وانه يدركه قبل موته بأيام طرب عظيم وسرور فلا يهدأ من الصباح وزعموا أن عامل الموسيقى من الفلاسفة أراد أن يسمع صوت قنقس في تلك الحال فخشي ان يهجم عليه أن يقتله حسن صوته فذاذنه سدا محكم ثم قرب اليه فجعل ينفخ من اذنيه شيئا بعد شي حتى استكمل فخرج الاذنين في ثلاثة ايام يريد ان يتوصل الى سماعه رتبة بعد رتبة فلا ينفخه حسنه في أول مرة فيأتي عليه وزعموا أن ذلك الطائر هلك ولم يبق منه ولا من فراخه شيء بسبب هجوم ماء البحر عليه وعلى رطبه بالليل في الاوكار فلم يبق له بقية ويقال ان بعض الفلاسفة اراد ملك من الملوك قتلها فاعطاه قدح فيه سم ليشربه فأعلمه بذلك فظهر منه مسرعة وخرج فقال له ما هذا أجمع الحكيم فقال هل اعجز أن اكون مثل قنقس

• ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد أسمائها •

وبقال كان اسمها في الدهر الأول قبل الطوفان جزله ثم سميت مصر وقد اختلف اهل العلم في المعنى الذي من اجله سميت هذه الارض بمصر فقال قوم سميت بمصر ابن مراكيل بن دوايل بن عراب بن آدم وهو مصر الأول وقيل بل سميت بمصر الثاني وهو مصرام بن بعراوش الجبار بن مصرم الاول وبه سمى مصر بن نصر بن حام بعد الطوفان وقيل بل سميت بمصر الثالث وهو مصر بن نصر بن حام بن نوح وهو اسم اعجمي لا ينصرف وقال آخرون هي اسم عربي مشتق فأما من ذهب الى أن مصر اسم اعجمي فانه استدل بما رواه اهل العلم بالابحار من نزول مصر بن نصر هذه الارض وسميها بين اولادها فعرفت به اه وذكر الحسن بن احمد الهمداني أن مصر ابن حام وهو مصرم وقيل أن نصر بن هرهس بن هر دوس جد الامم كندر قال ونيح لومان حام بنت شاوبل ابن يافث بن نوح فولدت له بوقير وقبط أبابا القبط مصر ومن ههنا أن مصر بن حام وانما هو مصر بن هرهس ابن هردش بن بطون بن روي بن ليطي بن يونان وبه سميت مصر فهي معدونية وذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان أن بني آدم لما تمسكوا وبني عليهم بنوا قاييل بن آدم ركب بقراوش الجبار بن مصرم ابن مراكيل بن دوايل بن عراب بن آدم عليه السلام في نف وسبعين راكبا من بني عراب جارية كلهم بطلمون موضع من الارض يقطنون فيه فرأوا من بني ايسهم فلم يراوا يمشون حتى وصلوا الى النيل فأطالوا المشي عليه فلما رأوا وسعة البلد فيه وحسنه اعجبهم وقالوا هذه بلد زرع وعجالة فأقطنوا فيه واستوطنوا وبشوا فيه الابنية

آلاف ميل في عرض ألف وسبعمائة ميل عند بعض الموانع وربما ضاق عن هذا القدر من العرض فإذا انتهى إلى باب المندب يخرج إلى بحر القلزم والمندب جبل طوله اثنا عشر ميلا وسعة فوهته قدم ما يرى الرجل الآخر من البر تحياهه فإذا أفاق باب المندب رز في جهة الشمال باحلى زيد والحرون إلى عنبر وكانت عنبر في المندب في القدم ويعتمر هنالك على حلى إلى عفنان وانمار وهي فرضة المدينة النبوية على الحال بها افضل الصلاة والسلام والتحية والاكرام ومنها على ما يقابل الخفة حيث يسمى اليوم رايغ إلى الحوراء ومدربن وابلة والظفور وفاران ومدينة القلزم فإذا وصل إلى القلزم انقلب من جهة الجنوب ومز إلى القصير وهي فرضة قوص ومن القصير إلى عذاب وهي فرضة النجبة ويمتد من عذاب إلى بلد الزيلع وهو ساحل بلاد الحبشة ويتصل ببربر وطول هذا البحر اربع وخمسمائة ميل وعرضه من اربعة مائة ميل إلى مادونها ودويجركيه المنظر والرائحة وفي هذا البحر مصب دجلة والفرات وعلى اطرافه بلاد الهند وبلاد اليمن كأنها اجزاء را حاط بها الماء من جهاتها الثلاث وهو نهر ريدع مهرا ن كر دغ البحر الرومي لنيل مصر وفيه فيما بين مدينة القلزم ومدينة ابلة مكان يعرف بمدينة فاران وعند هاجبل لا يكاد ينجم منه مكب لشدة اختلاف الريح وقوة عزمها من بين شعبي جبلين وهي بركة سعتها ستة اميال تعرف ببركة الفرندل يقال أن فرعون غرق فيه ما فاذا هبت ريح الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة ويقال أن الفرندل اسم صنم كان في القديم هنالك قد وضع لجبس من خرج من ارض مصر مغاضبا لله لك أوفارامه وأن موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل من مصر وسار بهم مشرقا امر الله سبحانه وتعالى أن ينزل نجاة هذا الصنم فلما بلغ ذلك فرعون ظن أن الصنم قد حبس موسى ومن معه ومنعه من السير كما يهدونه منه فخرج مجبوءه في طلب موسى وقومه لآخذهم بزعمه فكان من غرقه ماضه الله تعالى وسيد خير موسى عليه السلام عند ذكر كنيسة دموء من هذا الكتاب في ذكر كنائس اليهود في بحر القلزم هذا خمس عشرة جزيرة منها أربع عامرات وهي جزيرة دهلك وجزيرة سواكن وجزيرة النعمان وجزيرة السامري ويتخرج من هذا البحر خليجان خليج لطيف ببلاد الهند المتصلة بالبحر الاعظم وخليج يحول بين بلاد السودان وبلاد البحر عرض دقاغه نحو من فرسخين ويقرب هذا البحر من البحر الرومي في اعمال بلاد الشام وبلاد مصر حتى يكون بينهما نحو يوم

• ذكر البحر الرومي •

ولما كانت عدة بلاد من ارض مصر حطلة على البحر الرومي كدنة الاسكندرية ودمياط وتنيس والفرما والعريش وغير ذلك وكان حذاء ارض مصر ينتهي في الجهة الشمالية إلى هذا البحر وهونها مصب النيل حسن التربة يقبض في من اخباره وقد تقدم أن مخرج البحر الرومي هذا من جهة الغرب وهو يتخرج في الاقاليم الرابع بين الاندلس والغرب سائرا إلى القسطنطينية ويقال أن اسكندر الجبار حفره وأجرأ من البحر المحيط الغربي وأن جزيرة الاندلس وبلاد البركان أرضا واحدة بكنها البربر والاشبان فكان بعضهم يغير على بعض أن أن ملك اسكندر الجبار بن سلقوس بن اعر يقس بن دويان فرغب اليه الاشبان أن أن يجعل بينهم وبين البربر خليج من البحر يمكن به احتراز كل طائفة عن الاخرى فحفر زقا فاطوله ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا وبني بجانبه سكرين وعقد بينهما قنطرة يجازيها علم او جعل عندها حراما يمنعون البربر من الجواز عليها الاذن وكان قاموس البحر أعلى من ارض هذا الزقاق فطما الماء حتى غطي السكرين مع القنطرة وساق بين يديه بلادا كثيرة وطغى على عدة بلاد ويقال أن المسافرين في هذا الزقاق بالبحر يتخبرون أن المراكب في بعض الاوقات تتوقف سيرة هامة وجود الريح فيجدون المانع لها كونه قد سلك بين شرفات السور وبين حائطين ثم عظم هذا الزقاق في الطول والعرض حتى صار مجرا عرضه ثمانية عشر ميلا يذكرون أن البحر اذا جزر زى القنطرة حينئذ وهذا الخبر اثنى عشر مائة غير صحيح فان أخبار هذا البحر وكونه بسواحل مصر لم يزل ذكره في الدهر الاول قبل اسكندر زمان طويل فاما أن يكون ذلك قد كان في أول الدهر مما عمله بعض الاولاد وأما أن يكون خبرا واهيا والاف زمان اسكندر حادث بعد كون هذا البحر والله اعلم • وهذا الزقاق صعب السلول شديد الهول متلاطم الامواج واذا خرج البحر من هذا الزقاق متشرقا في بلاد انبر بر وشمال الغرب الاقصى إلى وسط بلاد المغرب على افرقة وبرقة والاسكندرية وشمال التيه واراض فلسطين والسواحل من بلاد الشام ثم يعطف

هذه المسافة من الامبال لم تبلغ ثلاثين ميلا بل تنقص عنها نقصا تاما له قدر وذلك لان فضل ما بين عرض مديسه اسوان التي هي اوغلها في الجنوب وعرض مدينة تنيس التي هي اوغلها في الشمال تسعة اجزاء ونحو سدس جزء وليس بين طولها افضل له قدر يعتد به ونوب ذلك نحو خمسمائة وعشرين ميلا بالتقريب وذلك مسافة عشرين يوما أو قريب منها وفي هذه المدة من الزمان تقطع السفار ما بين البلدين بالسرا المعتدل أو أكثر من ذلك لما في الطريق من التعويج وعدم الاستقامة وقال القضاي الذي يقع عليه اسم مصر من العريش الى آخر لوبيه ومراقبه وفي آخر أرض مراقبه نلتقى ارض انطابلس وهي برقة ومن العريش فصاعدا يكون ذلك مسيرة اربعين ليلة وهو ساحل كله على البحر الرومي وهو يجري ارض مصر وهو مهب الشمال منها الى القبله شأ ما فاذا بلغت آخر ارض مراقبه عدت ذات الشمال واستقبلت الجنوب ونسبر في الرمل وانت متوجه الى القبله يكون الرمل من مصبه عن يمينك الى افرقة وعن يسارك من ارض مصر الى ارض الفيوم منها وأرض الواحات الاربعه فذلك غربى مصر وهو ما استقبلته منه ثم تعوج من آخر ارض الواحات وتستقبل المشرق سائر الى النيل نسير ثمانى مراحل الى النيل ثم على النيل فصاعدا هي آخر ارض الاسلام هنالك وبلطيا بلاد النوبة ثم يقطع النيل فتأخذ من اسوان في المشرق منكبعا عن بلد اسوان الى عذاب ساحل البحر الحجازى فمن اسوان الى عذاب خمس عشرة مرحلة وذلك كله قبل ارض مصر ومهب الجنوب منها ثم يقطع البحر الملح من عذاب الى ارض الحجاز فينزل الحوراء أول ارض مصر وهي منهله باعراض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا البحر المحدود هو بحر القلزم وهو داخل في ارض مصر بشرقيه وغربيه وبجربيه فالشرقي منه ارض الحوراء وطنسه والتبكي وارض مدين وارض ايلة فصاعدا الى المقطم بمصر والغربي منه ساحل عذاب الى بحر النعام الى المقطم والبحري منه مدينة القلزم وجبل الطور ومن القلزم الى القرماء مسيرة يوم وليلة وهو الحاجر فيما بين البحرين بحرا الحجاز وبحر الروم وهذا كله شرقي ارض مصر من الحوراء الى العريش وهو مهب الصا منها فهذا المحدود من ارض مصر وما كان بعده من الحد الغربي فمن فتوح اهل مصر وتغورهم من البرقة الى الاندلس

* ذكر بحر القلزم *

القلزم الدواهي والمضايقة ومنه بحر القلزم لانه مضيق بين جبال ولما كانت ارض مصر منحصرة بين بحرين هما بحر القلزم من شرقيها وبحر الروم من شماليها وكان بحر القلزم داخل في ارض مصر كما تقدم صار من شرط هذا الكتاب التعريف به فنقول هذا البحر لما عرفت في ناحية ديار مصر بالقلزم لانه كان بساحله الغربي في شرقي ارض مصر مدينة نسي القلزم وقد خربت كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب عند ذكرى قرى مصر ومدنها فسمى هذا البحر باسم تلك المدينة وقيل له بحر القلزم على الاضافة ويقال له بالعبانية ثم نسب وهذا البحر انما هو خليج يخرج من البحر الكبير المحيط بالارض الذي يقال له بحرا قبانس ويعرف أيضا ببحر الظلمات لتكاثف البخار المتصاعده منه وضعف الشمس عن حله فيغلظ وتشتد الظلمة ويعظم موج هذا البحر وتكثر اهواله ولا يوقف من خبره الا على ما عرفت من بعض سواحله وما قرب من جزائره وفي جانب هذا البحر الغربي الذي يخرج منه البحر الرومي الا ان ذكره ان شاء الله الجزاء الخالدات وهي فيما يقال ست جزائر يسكنها قوم متوحشون وفي جانب هذا البحر الشرقي محاليل الصين ست جزائر أيضا تعرف بجزائر السلي زناها بعض العلويين في أول الاسلام خوفا على انفسهم من القتل ويخرج من هذا المحيط ستة اجزاء عظيمة اشنان وعما اللذان عناهما الله تعالى بقوله مرج البحرين يلتقيان وقوله وجعل بين البحرين حاجزا فأحدهما من جهة الشرق والاخر من جهة الغرب فالخارج من جهة الشرق يقال له البحر الصيني والبحر الهندى والبحر القارسى والبحر البنى والبحر الحبشى بحسب ما يتر عليه من البلدان وأما الخارج من الغرب فيقال له البحر الرومى فأما البحر الهندى الخارج من جهة الشرق فإن مبدأ خروجه من مشرق الصين ورا خط الاستواء بثلاثة عشر درجة ويجرى الى ناحية الغرب فيخرج على بلاد الصين وبلاد الهند الى مدينة كنيانه والى التميم من بلاد كران فاذا صار الى بلاد كران ينقسم هناك قسمين أحدهما يسمى بحر فارس والآخر يسمى بحر اليمن فيخرج بحر اليمن من ركن جبل خارج في البحر يسمى هذا الركن رأس الجمجمة فيمتد من هنالك الى مدينة طافار ويسير الى البحر وساحل بلاد حضر موت الى عدن والى باب المتد وطول هذا البحر الهندى ثمانمائة

واربعين درجة وخمسي درجة وابتداءه من حدته نهاية عرض الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول
 خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض سبعا وأربعين درجة وربع درجة ومسافة هذا الاقليم مائتا
 ميل وعشرة اميال ويتبدى من المشرق فيتر بمساكن الترك من البحر خيبر والتغرغري الى بلاد الخزر من شمال
 نحوهم على اللان والشير وارض رحان والقسطنطينية وشمال الاندلس الى البحر المحيط الغربي وفي هذا
 الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلاثون نهرا ومن المدن الكبار
 تسعون مدينة واكثر أهل هذا الاقليم ألوانهم ما بين الشقرة والبياض وله من البروج السرطان ومن السيارة
 المزيخ والاقليم السابع وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة سواء وارتفاع القطب الشمالي
 وهو العرض ثمانيا واربعين درجة وثلاثي درجة وابتداء هذا الاقليم من حدته نهاية الاقليم السادس الى حيث
 يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافته مائة وخمسة
 وثمانون ميلا فينبغي أن ما بين أول حد الاقليم الأول وآخر حد الاقليم السابع ثلاث ساعات ونصف وأن ارتفاع
 القطب الشمالي ثمانية وثلاثون درجة تتكون من الاميال ألفين ومائة واربعين ميلا ويتبدى الاقليم
 السابع من المشرق على بلاد أباجوج وأباجوج ويمر بلاد الترك على سواحل بحر حران مما يلي الشمال ويقطع
 بحر الروم على بلاد جرجان والاقبالية الى أن ينتهي الى البحر المحيط في المغرب وبهذا الاقليم عشرة جبال
 طول واربعون نهرا طوالا واثنان وعشرون مدينة كبيرة وأهلها شرق الاوان وله من البروج الميزان ومن
 السيارة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة اتم مختلفة اللسان والالوان وغير ذلك من الطبايع
 والاخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعبادات والعبادات لا شبه بعضهم
 بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنسب مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف
 اهوية البلدان وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته طوابع كل بلد من البروج على افقه وممر
 الكواكب على مسامحة البقاع من الارض ومطابخ شعاعاتها على المواضع كما هو مقترن في مواضعه من كتب
 الحكمة لتدبر أولوا الهى ويعتبر ذوو الحجب تدبير الله في خلقه وتقديره لما يشاء وقوله لما يريد لاله الا هو ومع ذلك
 فإن الربع المسكون من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع اتم كما روههم الصين والهند والسودان
 والبربر والروم والترك والفرس في جنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الارض
 في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر
 وكانت الفرس في وسط هذه الممالك قد أحاطت بهم الامم الست

• ذكر محل مصر من الأرض وموضعها من الأقسام السبعة •

واذ يسر الله سبحانه بذكر حال الارض ومعرفة ما في كل اقليم من اقاليم الارض فلنذكر محل مصر من
 ذلك فنقول ديار مصر بعضها واقع في الاقليم الثاني وبعضها واقع في الاقليم الثالث فما كان منها في الصعيد
 الاعلى كقوص وانجب واسنى وأمنه واسوان فان ذلك واقع في اقسام الاقليم الثاني وما كان من ديار مصر في جهة
 الشمال من اقصانا وهو الصعيد الادنى من سيوط الى قسطنطية ومصر والقيوم والقاهرة والاسكندرية والغزما
 ونيس ومياط فان ذلك من اقسام الاقليم الثالث وطول مدينة مصر القسطنطية والقاهرة وهو بعد همام أول
 العمارية في جهة المغرب خمس وخمسون درجة والعرض وهو البعد من خط الاستواء ثلاثون درجة وطول النهار
 الاطول اربع عشرة ساعة وغاية ارتفاع الشمس في تلك بها ثلاث وثمانون درجة وثلاث وربع درجة وقسطاط
 مصر مع القاهرة من مكة شرقها الله تعالى واقعان في الربع الجنوبي الشرقي والصعيد الاعلى اشد تنسيفا
 لبعده عن مدينة القسطنطية بأيام عديدة في جهة الجنوب فيكون على ذلك مقابلا لمكة من غربها ومصر
 لا يتوصل اليها الا من مفاضة في شرقها ببحر القلزم من وراء الجبل الشرقي وفي غربها صحراء المغرب وفي جنوبها
 مفاضة الذوبة والحبشة وفي شمالها البحر النجدي والرمال التي فيما بين بئر الروم وبحر القلزم وبين مصر وبغداد
 على ما ذكره ابن جرداديه في كتاب المهالك والممالك ألف وسبعمائة وعشرة اميال يكون خمسمائة وسبعين
 فرسخا ومائة وبضعا وأربعين بریدا وبين مصر والشام اتمى دمت في ثلاثمائة وخمسة وستون ميلا تكون من
 الفراعنة مائة واحدى وشرين فرسخا وثلاثي فرسخ عنها ثلاثون بریدا وكسر وقال ابن جرداديه ارض الحبشة

ويتبدى من بلاد الشرق ما بلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يمتلي البحر الاخضر وبحر البصرة وينقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامة فيدخل في هذا الاقليم الحياطة والبحران وجزيرة مكة والمدينة والمناطف وأرض الحجاز ويطغ بحر القلزم فيتر بصعيد مصر الاعلى وينقطع النيل فيصير فيه مدينة قوس واخميم واسنى وانصنا واسوان ويمر في أرض المغرب على وسط بلاد أفريقيا فيتر على بلاد البربر الى البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر نهرا طولا او اربع مائة وخمسون مدينة كبيرة وألوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسود وله من البروج الجدى ومن السيرة زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة في المغرب منهم حداله وصنجاه ولتمونه ومسوفة ويتصل بهم رحلة مسمر من الواح وفي هذا الاقليم يكون جبل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق الى حالة التلزم والاقليم الثالث وسطه حيث يكون طول النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة واربعة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاث وثلاثون درجة ومساقته ثلاثمائة وخمسون ميلا ويتبدى من الشرق فيمير بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهند هار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وصحبتان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطغر وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهاوز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والباروهيت ويمر ببلاد الشام الى سية وصور وعكا ودمشق وطبرية وقسارية وبيت المقدس وعدقلاق وغزة ومدین واقليم وينقطع اعلى أرض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه القنوم والاسكندرية والعروما وتيس ودمياط ويمر ببلاد دقة الى افرقة فيدخل فيه القبروان وينتهي في البحر الى الغرب وبهذا الاقليم ثلاث وثلاثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طولا او مائة وعشرون مدينة واهله سائر الألوان وله من البروج العقرب ومن السيرة الزهرة وفي هذا الاقليم العمار المتواصلة من أوله الى آخره ٥٠ والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض ست وثلاثون درجة وخمس درجة وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف واربعة ساعة والعرض تسعة وعشرين درجة وثلاث درجة ومساقته هذا الاقليم ثلاثمائة ميل ويتبدى من الشرق فيمير ببلاد البيت وخراسان وجمند وفرفانة وسمرقند وبخارى وهراة ومر ووالود وسرخس وطوس ونيسابور وجرخان وقوس وطبرستان وقزوين والديلم والري واصفهان وهمدان ونهاوند وديور والموصل وصبين وآندراس العين ونيسابور والرقه ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه باليس ومسح ولبطية وحلب وانطاكية وطرابلس والصصة وجاه وصيدا وطرسوس وعوربة والاذقية وينقطع بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس ويمر ببلاد طنجة فينتهي الى البحر المغرب وفي هذا الاقليم خمسة وعشرون جبلا كبارا وخمسة وعشرون نهرا طولا او مائة مائة وثمانية عشر مدينة وألوان اهل ما بين السمرة والبياض وله من البروج الجوزاء ومن السيرة عطارد وفيه البحر الرومي من مغربه الى القسطنطينية ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين ومنه انتشر الحكماء والعلماء فانه وسط الاقاليم ثلاثة جنوبية وثلاثة شمالية وهو في قسم الشمس وبعده في الفضلة الاقليم الثالث والخامس فانه على جنبه وبقي الاقاليم مخططة اهلها ناقصون ومخططون عن الفضيلة لتماحجه صورهم ونوحش اخلاهم كالنجم والحبيطة واكثر ايام الاقليم الاول والثاني والسادس والسابع باجوج ومأجوج والتغرغر والصقالة ونحوهم والاقليم الخامس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض احدى واربعون درجة وثلاث درجة واشداؤه من نهاية عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض ثلاثا واربعون درجة ومساقته خمسون مائتا ميل ويتبدى من المشرق الى بلاد مأجوج ومأجوج ويمر بشمال خراسان وفيه خوارزم واسيعاب واذريجان وبردع وصحبتان وأردن وخلاط ويمر على بلاد الروم الى رومية الكبرى والاندلس حتى ينتهي الى البحر الذي في المغرب وفي هذا الاقليم من اجبال الطوال ثلاثون جبلا ومن الانهار الكبار خمسة عشر نهرا ومن المدائن الكراما ثمانية واكثر اهلها بياض الألوان وله من البروج الدلو ومن السيرة القمر والاقليم السادس وسه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض خمسة

ولا علم لاحد منهم بالارض أى بالثلاثة الارباع الباقية والارض كلها بجميع ما عليها من الجبال والبحار نسبها الى الفلك كنقطة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك أن الشمس اذا حلت برأس الحمل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الحمل والنور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء وأول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلاث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة بصير نهارا كاملا ومعنى طول البلد هو بعدها من اقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وأبعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين درجة فانه أبعد عن الغرب واقرّب الى الشرق وقد ذكر القدماء أن العالم السفلي مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فأقليم الهند لحدل واقليم بابل للمشتري واقليم الترتل للزئبق واقليم الروم للشمس واقيم مصر لطارد واقليم الصين للقمر وقال قوم الحمل والمشتري لبابل والجدى وعطارد للهند والاسد والمريخ للترتل والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثني عشر برجاً فالحمل ومثله للشرق والثور ومثله للجنوب والجوزاء ومثله للغرب والسرطان ومثله للشمال قالوا وفي كل اقليم مدينتان عظيمتان بحسب بين كل كوكب الاقليم الشمس واقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدينة واحدة عظيمة وجميع مدائن الاقاليم السبعة وحصولها أحد وعشرون ألف مدينة وستمائة مدينة وحصل بقدر دقائق درج الفلك وقال هرمس اذا جعلت هذه الدقائق روابيع كانت اناس هذه الاقاليم واذا مات أحد ولد نظيره ويقال أن عدد مدن الاقليم الاول من مطلع الشمس وقرها ثلاثة آلاف ومائة مدينة وقرية كبيرة وأن في الثاني ألفان وسبع مائة وثلاث عشرة مدينة وقرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون وفي الخامس ثلاثة آلاف وست مدن وفي السادس ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان مدن وفي السابع ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدينة وقرية كبيرة في الجزائر فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن الافاق ست عشرة درجة وثلاثاد درجة وهو العرض وانتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلاث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة اربعمائة واربعين ميلا وابتداءه من اقصى بلاد الصين فيتر فيها الى مايلي الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيتر ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة نقله من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى ألف فرسخ وفيه ثلاثون نهرا يطول ما طولها ألف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه خسون مدينة كبيرة وعمامة اهل هذا الاقليم سودا اللون ولهذا الاقليم من البروج الحمل والنور وله من الكواكب السيارة المشتري وهو مع فرط حرارته كثيرا المياه كثيرا المروج وزرع اهل الذرة والارز الآن الاعتدال عندهم معدوم فلا يثمر عندهم كرم ولا نخلة والبرقع عندهم كثير لكن كثرة المروج وفي مشرق البحر الخارج وراء خط الاستواء ثلاث عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر العرب ومن هذا الاقليم يأتي نيل مصر وشدة مياهه مع روابيع البحر الشرقي الذي هو بحر الهند واليمن والاقليم الثاني حيث يكون طول النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالي فيه قدرا أربعة وعشرين جزءا وعشر جزء وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل

على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة آلاف وأربعمائة وأربعون ميلا وهي مساحة قطر الأرض فلو ضربنا هذا القطر في ميل دور الأرض لبلغت مساحة بسط الأرض بالكسرة مائة ألف وأثنى عشر وثلاثين ألف ألف وستمائة ألف ميل بالتقريب فعلى هذا مساحة ربع الأرض المكون بالكسرة ثلاثة وثلاثون ألف ألف ميل ومائة وخمسون ألف ميل وعرض المكون من هذا الربع بقدر بعده مدار السرطان عن القطب وهو خمسة وخمسون جزءا وسدس جزء وهذا هو سدس الأرض وانتهأه الى جزيرة تروى في بريطانيا وهي آخر المعمور من الشمال وهو من الامسال ثلاثة آلاف وسبعمائة وأربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذي هو مساحة عرض الأرض في النصف وهو مقدار الطول كان للمعمور من الشمال قدر نصف سدس الأرض واما الطول فانه يقل لتضابق اقسام كرة الأرض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف ومائون ميلا وفي الربع المكون من الأرض سبعة أجزا كارت في كل بحر متاعدة جزائر وفيه خمسة عشر بحيرة منها على وعذب وفيه ما يتاجل طول ما ثمان واربعمائة نهر وطوالها ويشتمل على سبعة اقاليم تحتوي على سبعة عشر ألف مدينة كبيرة وقال في كتاب هروثوس لما استقامت طاعة نوليس الملك قيصرا الملك في عامة الدنيا تخبر اربعة من الفلاسفة سماهم فأمرهم أن يأخذوا له وصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها ارباعا فولى اربعة أخذ وصف جزء المشرق وولى آخر أخذ وصف جزء المغرب وولى الثالث أخذ وصف جزء الشمال وولى الرابع أخذ وصف جزء الجنوب فكت كتابه الجميع على ايديهم في نحو من ثلاثين سنة فكانت جلد البحار المسماة في الدنيا تسعة وعشرين بحرا قدموها منها بحيرة المشرق ثمانية وبحيرة الغرب ثمانية وبحيرة الشمال أحد عشر وبحيرة الجنوب اثنان وعدة الجزائر المعروفة الامهات احدى وسبعون جزء منها في المشرق ثمان وفي الغرب ست عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلاثون وفي جهة الجنوب ست عشرة وعدة الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلاثون وهي أمتها الجبال وقدسها وفيما فسر ومنها في جهة المشرق سبعة وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال اثنا عشر وفي الجنوب اثنان والبلدان الكبار ثلاثة وستون منها في المشرق سبعة وفي المغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثنا عشر وقدسها والكور الكبار المعروفة تسع ومائتان منها في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستون وفي الشمال ست وفي الجنوب اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا تسعة وخمسون منها في المشرق سبعة عشر وجزء الغرب ثلاثة عشر وجزء الشمال تسعة عشر وجزء الجنوب سبعة والاقاليم السبعة كل اقليم منها كانه بساط مفروش قد مدته طول من المشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب وهذه الاقاليم تختلف في الطول والعرض فالاقليم الاول منها عريض وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاثة عشر ساعة والسابع منها عريض وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ست عشر ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب بشكل عليه البحر ولا عمارة فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فجعل طول الاقاليم السبعة من المشرق الى الغرب مسافة اثنتي عشرة ساعة من دور الفلك وصارت عروضها تتفاضل نصف ساعة من ساعات التبار الاطول فأطولها وأعرضها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب مائة فرسخ وأصغرهما طولاً وأعرضها الاقليم السابع وطوله من المشرق الى الغرب ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وبقية الاقاليم الخمسة فيما بين ذلك وهذه الاقاليم خطوطها موشومة لا وجود لها في الخارج وضعها القدماء الذين جالوا في الأرض لقفوا على حقيقة حدودها وبقية المواضع البلدان منها ويعرفوا طرقها الكهنا هذا حال الربع المكون وأما الثلاثة الارباع الباقية فانها خراب فجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدى قد أفرط هناك البرد وصارت ستة اشهر ليل مستمرة وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار ولا ظلم الهواء ظلمة شديدة وتتجمد المياه لبقعة البرد فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار اسبيل فيكون النهار ستة اشهر بغرب ليل وهي مدة الصيف عندهم فيسمى الهواء بصيفهم وما يحرقها يهلك بشدة جزءا حيوان والنبات فلا يمكن سلوكه ولا السكنى فيه وأما ناحية الغرب فيمتد البحر المحيط من السلوك فيه تلاطم امواجه وشدة ظلمته وناحية المشرق تنفع من سلوك الجبال الشائخة وصار الناس اجتمعهم قد انحصروا في الربع المكون من الأرض

البلد عبارة عن مثل دائرة معقل النهار عن سمت رؤس اهل وارتفاع القطب عليهم وهو أيضا بعد ما بين سمت رؤس اهل ذلك البلد وسمت رؤس اهل بلد لا عرض له فأما ما أنكشف من الارض مما يلي الجنوب من خط الاستواء فإنه خراب والنصف الآخر الذي يلي الشمال من خط الاستواء فهو الرص المعاصر وهو المسكون من الارض وخط الاستواء لا وجود له في الخارج وإنما هو فرض بوهما أنه خط ابتدؤه من المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسمي بذلك من اجل أن النهار والليل هناك ابد اسواء لا يزيد ولا يتصا أحدهما عن الآخر شيئا البتة في سائر أوقات السنة كلها ونقطتا هذا الخط ملازمان للآخر في اتجاه واحد ما على مدار سهيل في ناحية الجنوب والاخرى مما يلي الجدى في ناحية الشمال والعارة من المشرق الى المغرب مائة وثمانون درجة من الجنوب الى الشمال من خط اربس الى بنات نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل الشمس مرتين وخلف خط اربس وهو مقدار ستة عشر درجة وبه معمور الارض نحو من سبعين درجة لا اعتدال مسير الشمس في هذا الوسط ومروها على ما وراء الحمل والميزان مرتين في السنة وأما الشمال والجنوب فالشمس لا تتأذيها الا مرة واحدة ولأن اوج الشمس مرتين في جهة الشمال كانت العماره فيه لا ارتفاعها واتقاء منرقوتها غير ساكنة ولأن حضيتها في الجنوب عدمت العماره هناك وقد اختلف الناس في مسافة الارض فقبل مسافتها خمسمائة عام ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض مائة وعشرون سنة تقعون لأجوج وما جوج واثنا عشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة للغرب وسبعة لاسرائيل وقيل الدنيا سبعة اجزاء سنة لأجوج وما جوج وواحد لاسرائيل للناس وقيل الارض خمسمائة عام البحار ثمانمائة وثمانون خراب ومائة عمران وقيل الارض اربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألف وللروم ثمانية آلاف ولقارص ثلاثة آلاف وللغرب ألف وعن وهب بن منبه المعمورة من الدنيا في الخراب الاكسفاط في العجوة وقال ازيد شيرين تايك الارض اربعة اجزاء جزء للترك وجزء للغرب وجزء للفرس وجزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة والاطراف اربعة والنواحي خمسة واربعون والمدائن عشرة آلاف والرياسات مائتا ألف وستة وخمسون ألفا وقيل المدن والحصون احدى وعشرون ألفا وستة مائة مدينة وحصن في الاقليم الاول ثلاثة آلاف ومائة مدينة كبيرة وفي الثاني ألفان وسبع مائة وثلاثة عشر مدينة وقرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسع وسبعون مدينة وقرية وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون مدينة وفي الخامس ثلاثة آلاف مدينة وست مائة وفي السادس ثلاثة آلاف واربع مائة وثمان مائة وفي السابع ثلاثة آلاف وثلاث مائة مدينة في الجزائر وقال الفوارزي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمفاوز والبحار والباقي خراب ياب لا نبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجناح الايمن الهند والسند والجناح الايسر الخزر وصدره مكة والعراق والشام ومصر وذيبة الغرب وقيل قطر الارض سبعة آلاف واربع مائة واربعه عشر ميلا ودورها عشرين ألف ميل واربع مائة ميل وذلك جميع ما احاط به من بر وبحر وقال أبو زيد أحمد بن سهل البلخي طول الارض من أقصى المشرق الى أقصى المغرب نحو اربع مائة فرسخ وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو ساكن بأجوج وما جوج الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو ساكن السودان مائتان وعشرون مرحلة وما بين براري بأجوج وما جوج الى البحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عماره ويقال أن مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في معرفة مساحة الارض أن المورس ناعلي خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معقل النهار عن سمت رؤسنا الى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلاثمائة وستين جزءا وارتفع القطب علينا درجة نظيرة تلك الدرجة فأننا تعلم أننا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلاثمائة وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من الدائرة فلو قسمنا من ابتداء مسيرنا الى انتهاء مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فأننا نجد حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الارض ستة وستين ميلا وثلثي ميل عنها خمسة وعشرون فرسخا فإذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال في ثلاثمائة وستين خرج من الضرب عشرون ألفا واربع مائة ميل وذلك مساحة دور الارض فإذا قسمنا هذه الاميال التي هي مساحة دور الارض

في القصان فيقص من نوردي كل ليلة نصف سبع كما بدأ الى أن يحق نوره في آخر الثمانية وعشرين يوماً من هلاله
وتيز في هذه المدة منذ يفارق الشمس ويدو في ناحية الغرب ويستمر الى أن يجامعها ثمانية وعشرين مرة منزلة وهي
السرطان والبطين والثرىا والدران والهنقة والهنقة والذراع والنسرة والطرف والجمبة
والزبرة والصرفة والدموا والسماك والغفر والربانا والاكيل والقلب والنولة والتمائم
والبادية وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعد وسعد الاخبية والفرع المتقدم والفرع المؤخر
وبطن الحوت وحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكر كفاية والله يعلم وانتم لتعلمون

• ذكر صورة الأرض وموضع الأقاليم منها •

ولما تقدم في الافلاك من القول ما يتبين به ان الله تعالى كيف تكون الحركة التي بها الليل والنهار ووزن كعب
الشمس والاعوام منهم ما جاز حينئذ الكلام على الارض فأقول • الجهات من حيث هي ست الشرق وهو
حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل قطر من الافق والغرب وهو حيث تغرب والشمال وهو
حيث مدار الجدي والفردين والجنوب وهو حيث مدار سهيل والفوق وهو على السماء والتحت وهو
مما يلي مركز الارض • والارض جسم مستدير كالكرة وقيل ليست بكرة بالشكل وهي واقفة في الهواء بجميع
جبالها وبحارها وعامرها وهاجرها والهواء يحيط بها من جميع جهاتها كالخ في جوف البيضة وبعددها من
السماء منسا ومن جميع الجهات واسفل الارض ما تحبسه هو عني باطنها مما يلي مركزها من أى جانب كان
ذهب الجمهور الى أن الارض كالكرة موضوعة في جوف الفلك كالخ في البيضة وأنها في الوسط وبعددها
في الفلك من جميع الجهات على التساوى وزعم هشام بن الحكم أن تحت الارض جسما من شأنه الارتفاع
وهو المانع للارض من الانحدار وهو اس محتاجا الى ما بعده لانه ليس يطلب الانحدار بل الارتفاع وقال ان
الله تعالى وقفها بلا عداد وقال بقرطاس انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجد مخرجا فيضطر
الى الانتقال وقال آخره في واقعة على الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يجذبها من كل وجه فذلك
لا تميل الى ناحية من الناحية دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك بحجر المغناطيس في جذب الحديد فان
الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهي واقفة في الوسط وسبب وقوفها في الوسط سرعة تدوير الفلك
ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت ترابا في قارورة وأدبرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط وقال
محمد بن احمد الخوارزمي • الارض في وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة مضرسة من جهة
الجبال البارزة والوهاد الغائرة وذلك لا يخرجها عن الكربة اذا اعتبرت جملتها لان مقادير الجبال وان شئت
بسيرة بالقياس الى كرة الارض فان الكرة التي قطرها ذراع أو ذراعان مثلا اذا تأملت اثنى أو غايرها
لا يخرجها عن الكربة ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء بها من جميع جوانبها وغمرها بحيث لا يظهر منها شيء
لحينئذ تطل الحكمة المؤيدة المودعة في الماد والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم أسرار حكمه
الآه • وأما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الارض يحيط بها ويجذبها
من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحد فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو أعلى
الافلاك ونهاية المخلوقات بأمرها وقد اختلف فيما رواه ذلك فقيل خلاء وقيل ملاء وقيل لاخلأ ولألاء وكل موضع
يقف فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه ابدى يكون مما يلي السماء الى فوق ورجلاه ابدان تكون اسفل
مما يلي مركز الارض وهو دائري من السماء نصفها وبسرعة نصف الاسترخية الارض وكلما انتقل
من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي عنه • والارض غامرة بالماء كعنبه طافية فوق الماء
قد انحمر عنها نحو النصف والنصف الآخر في الارض وصار المنكسف من الارض نصفين كتماقنهم
بخط مسامت لخط معتدل التوازي تحت دائرة جميع البلاد التي على هذا الخط لا عرض لها البتة والقطبان غير
مرتبين فيها ويكنون هنالك على دائرة الافق من الجانبين وكلما بعد موضع بدن عن هذا الخط الى ناحية
الشمال قل درجة ارتفاع القطب الشمالي الذي هو الجدي على اهل ذلك البلد درجة وانخفض القطب
الجنوبي الذي هو سهيل درجة وهكذا ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة في ناحية الجنوب
كذلك من ارتفاع القطب الجنوبي وانحطاط القطب الشمالي وبهذا عرف عرض البلدان وصار عرض

الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحار وحى الهواء وهبت السماء ونقصت المياه الا بمصر
 ويسبب العشب واستحكم الحب وأدرك حصاد الغلال ونفجت التمار وسمنت البهايم واشتدت قوة الابدان ودرت
 أخلاف النمل وصارت الارض كأنها عروس فاذا بلغت آخر بريح السنبلة وأول بريح الميزان تساوى الليل والنهار
 مرة ثانية وأخذ الليل في الزيادة والتهاوى في النقصان وانصرم فصل الصيف ودخل فصل الخريف فزاد الهواء
 وهبت الرياح وتغير الزمان وحقت الامهار وغارت العيون واصفر ورق الشجر وصرمت التمار ودرست اليبادر
 واختزن الحب وأقنى العشب واغبر وجه الارض الا بمصر وهزأت البهايم وماتت الهوام وانجمرت الحشرات
 وانصرف الطير والوحش يريد البلاد الدافئة وأخذ الناس يميزون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة
 كهله تدأبرت وأخذ شيباها يولى وتهدد القائل وهو الامام عز الدين أبو الحسن أحد بن علي ابن معقل
 الازدى المهلبى الحصى حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذه • برد الهواء لقصد أبدى لنا عجا
 اهدى الى الارض من اوراقه ذهبا • والارض من شأنها أن تهدي الذهب

وقال أيضا

لله فصل الخريف فصلا • رقت حواشيه فهو رائق
 فالما ييجرى من قلب سال • والمدع يدوبوجه عاشق
 فبرده هذا ولون هذا • يسلطه ذاتق ونامق

وقال أيضا

اقى فصل الخريف بكل طيب • وحسن محب قلبا وعينا
 ارانا الدوح مصفرا نضارا • وصافى الماء مبيضا لجينا
 فأحسن كل احسان البنا • وانهم كل انعام علينا

وقال آخر يذم الخريف

خذ فى التدثر فى الخريف فانه • مستوبل ونسيمه خطاف
 يجرى مع الاجسام جرى حياتها • كصديقها ومن الصديق يخاف

وقال آخر

يا عابا فصل الخريف وغايبا • عن فضله فى ذمه لزمانه
 لاشئ الطف منه عدى موقعا • ابدا يعزى الغصن من قصانه
 وتراءى فرس تحته أنوابه • فأعجب رأفته وفروطخانه
 وألذ ساعات الوصال اذا دنا • وقت الرحيل وحن حين اوانه

فاذا حلت الشمس أخر بريح القوس وأول بريح الجدى تنهى طول الليل وقصر النهار وأخذ النهار في الزيادة والليل
 في النقصان وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء ونساقط ورق الشجر ومات
 اكبر النبات وغارت الحيوانات في جوف الارض وضعف قوى الابدان وعزى وجه الارض من الزينة ونشأت
 الغيوم وكثرت الاناء وأظلم الجو وكل وجه الارض الا بمصر وامنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها
 بجوزهرمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر بريح الحوت وأول بريح الحمل عاد الزمان كما كان عام أول وهذا دأبه
 ذلك تقدير العزيز العليم وتدير الخير الحكيم لا اله الا هو وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان الطفولة
 وفصل الصيف بالنسب والشباب والخريف بالكهولة والشتاء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتقلعها في البروج
 الاثني عشر المذكورة تكون ازمان السنة وأوقات اليوم من الليل والنهار وساعاتها وعن حركة القمر في البروج
 الاثني عشر تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثني عشر ويقطع الفلك كاه في مدة
 ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم ويقع في كل بروج يومين وثلاث يوم بالتقريب ويقع في كل منزلة من منازل القمر
 الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة فيظهر عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في كل
 ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره وتسمى في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشر

والسنبلة وثلاثة خريفة هابطة في الجنوب زائدة الليل على النهار وهي الميزان والعقرب واندوس
وثلاثة شتوية صاعدة في الجنوب آخذة النهار من الليل وهي الجدى والدلو والحوت • والفلك الخبط
كالتقدم دائم الدوران كالذوLAB يدور أبداً من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحتها
فيكون دائماً نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر هو ستة بروج بمائة
وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من أفق المشرق درجة من درجات الفلك التي عدتها ثمانية وستون
درجة غرب تظهرها في أفق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائماً ستة بروج طلوعها بالنهار وستة بروج
طلوعها بالليل • والافق عبارة عن الحد الفاصل من الارض بين المشرق والغروب من السماء والفلك يدور على
قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحلق على قطبي المخروطة ويقسم الفلك خطاً من دائرة تقسمه نصفين متساويين
بعدهما من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدّل النهار فهي تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج
تقاطع دائرة معدّل النهار ويميل نصفها الى الجانب الشمالي بقدر أربع وعشرين درجة تقريباً وهذا النصف
فيه خمسة البروج الستة الشمالية وهي من أول الحمل الى آخر السنبلة ويميل نصفها الثاني عنها الى الجنوب بمثل
ذلك وفيه خمسة البروج الستة الجنوبية وهي من أول برج الميزان الى آخر برج الحوت وموضع تقاطع هاتين
الدائرتين اعني دائرة معدّل النهار ودائرة فلك البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدال اعني رأس الحمل ورأس
الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذاة دائرة فلك البروج دون دائرة معدّل النهار وتسمى الشمس على
دائرة معدّل النهار عند حلولها بنقطتي الاعتدال فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين وهذا هو خط الاستواء
الذي لا يختلف فيه الزمان بزيادة الليل على النهار ولا النهار على الليل لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين
الشمالي والجنوبي سواء فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجاً في مدة ثمانية وخمسة وستين يوماً وربع يوم
بالقريب وهذه هي مدة السنة الشمسية وتقيم في كل برج ثلاثين يوماً وكسراً من يوم وتكون ابداناً بالنهار ظاهرة
فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا حلت في البروج الستة الشمالية التي هي الحمل والنور والجوزا
والسرطان والاسد والسنبلة فانها تكون مرتفعة في الهواء قريبة من سمت رؤسنا وذلك زمن فصل الربيع وفصل
الصيف واذا حلت في البروج الجنوبية وهي الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت كان فصل
الخريف وفصل الشتاء وانحطت الشمس وبعدت عن سمت الرؤس وزعم وهب بن منبه أن أول ما خلق الله
تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله بارداً وطبا وخلق الربيع فجعله حاراً وطبا وخلق الصيف فجعله حاراً
يايساً وخلق الخريف فجعله بارداً يايساً وأول الفصول عند أهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عند ما تنقل
الشمس من برج الحوت وتدخل الفلك في البداية من الفصول فثم من اخثار فصل الربيع وخيره أول
السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي ومنهم من اختار
تقديم الانقلاب الشتوي فاذا حلت أول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف
الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب التميمي وذاب الثلج وسالت الاودية ومذت الانهار فيباعد مصر وتبت
العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلاّ الزهور وأوراق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتفتح البهايم
ودرت الضرع واخرجت الارض زخرفها وايزنت وصارت كهيئة شابة قد تزينت للناظرين وثله در القائل

وهو الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد العمري وجه الله تعالى

واستشفقوا الهواء الربيع فانه • نعم التسميم وعنده أطفاف

يغذى الجحوم نسبه وكأنه • روح حواها جوهر شفاف

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه النور والودود ولا به رفون
الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه التمار وهو الخريف وفصل
الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع ثم فصل القيط وهو الذي تدعوه
العامة الصيف ومن العرب من يسمي الفصل الذي يعتدل وتدرك فيه التمار وهو الخريف الربيع الأول ويسمى
الفصل الذي يتلو الشتاء ويأتي فيه الحكام والنور الربيع الثاني وكانهم مجتمعون على أن الربيع هو الخريف فاذا
حلت الشمس آخر برج الجوزا وأول برج السرطان تنلج طول النهار وتقصّر الليل وأبدأ نقص النهار وزيادة

والقمر سميت بذلك من الانحناس وهو الانقباض وفي الحديث الشيطان يوسوس للعبيد فاذا ذكر الله
 خنس أى انقبض فكون الخنس على هذا في الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالكس من قولهم كنس
 الظى اذا دخل الكأس وهو مقعر فالكس على هذا في الكواكب بمعنى اخفائها تحت خضرة النمس ويقال لهذه
 الكواكب المحيرة لانها ترجع أحيانا عن سمت مسيرها بالركة الشرقية وتنبع الغربية في رأى العين فيكون
 هذا الارتداد لها شبه التجير وهذه الأسماء التى لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها فزحل مستقر من
 زحل فلان اذا أبطأ سمى بذلك لبطء سيره وقيل الزحل والزحل الحقد وهو بزعمهم يدل على ذلك ويقال انه المراد
 في قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الناقب والمشتري سمى بذلك لحسنه كانه اشترى
 الحسن لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبسيع ودليل الريح والمال في قولهم والمرخ مأخوذ من المرخ
 وهو شجر يحتك بعض اغصانه بعض فيورى نارا سمى بذلك لاجارته وقيل المرخ سهم لاريش له اذ رمى به
 لا يستوى في محرم وكذلك المرخ فيه التواء كثير في سيره ودلالته بزعمهم نشبه ذلك والنمس لما كانت
 واسطة بين ثلاثة كواكب علوية لانهم من فوقها وثلاثة سفلية لانهم من تحتها سميت بذلك لان الواسطة التى فى
 الخنقة تسمى شمسة والزهرة من الزاهر وهو الايض النبر من كل شئ وعطارد هو النافذ في كل الامور ولذلك
 يقال له أيضا الكاتب فانه كثير التصرف مع ما يقارنه ويلايه من الكواكب والقمر مأخوذ من القمره وهى
 البياض والاخر الايض ويقال زحل كيوان وللمشتري تير والبرجيس أيضا والمرخ بهرام وللشمس
 مهر وللزهرة اياهيد وسدحت أيضا ولعطارد هرمس وللقمر ماه وقد جعلت في بيت واحد وهو هذا

لازلت تبقى وترقى للعلى ابدأ * مادام لسبعة الافلاك احكام

مهر وماه وكيوان وتبرعما * وهرمس وأياهيد وبهرام

ويقال لما عايد هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب الناقبة سميت بذلك لنباتها في الفلك
 بموضع واحد وقيل لبطء حركتها فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة *
 ولكل كوكب من الكواكب السبعة السبابة فلك من الافلاك يتخصه والافلاك اجسام كريات مشقات بعضها
 في جوف بعض وهى تسعة اقربها النيازك والقمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة وبعده فلك الشمس
 وفوقه فلك المربخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى
 السبعة السبابة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك التاسع ويسمى الاطلى وفلك الافلاك فلك
 الكل وقد اختلفت في الافلاك فبعضها هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي كربة وقيل غير
 ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم
 الدوران كالدولاب ويدور في كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه يكون ابدًا من المشرق
 الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية وما حوته من الكواكب دورا ناكته قسرية لادارة التاسع
 لها وعن حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فاما مدة بقاء الشمس فوق افق الارض والليل مدة غيوبة
 الشمس تحت افق الارض فلك الكواكب الثمانية مقسوم باثني عشر قسما كجز البليغة كل قسم منها يقال له
 برج وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
 والجدي والدلو والحوت وكل برج من هذه البروج الاثني عشر يتقسم ثلثين قسما يقال لكل قسم منها
 درجة وكل درجة من هذه الثلثين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه
 الستين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى النوات والرابع والخامس الى
 الثواني عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلاثة ابروج تسمى فصلا فالزمان على ذلك اربعة فصول وهى الربيع
 والصيف والخريف والشتاء وجهات الاقطار اربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب *
 والاركان اربعة النار والهواء والماء والتراب والطبايع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة
 واليبوسة * والاخلط اربعة الصفراء والسوداء والباقم والدم والريح اربعة الصبا والذبور
 والشمال والجنوب * فالبروج منها ثلاثة اربعة صاعدة في الشمال زائدة النهار على الليل وهى الحمل
 والثور والجوزاء وثلاثة صاعدة في الشمال آخذة الليل من النهار وهى السرطان والاسد

بعده القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاي كُتبه المنعوت بالمتخارف في ذكر الخطاط والامارومات في سنة سبع وخمسين واربعمائة قبل سنة ثمان مائة كثر ما ذكره ولم يبق الا ايلع وموضع يقع بحال بمصر من سنة السنة المستنصرية من سنة سبع وخمسين الى سنة اربع وستين واربعمائة من الفلاء والوباء ماتت اهلها وخرت ديارها وتغيرت احوالها واستولى الخراب على عمل فوق من الطرفين بجاني القضاط الغربي والشرقي فأتا الغربي فمن قطرة بني وائل حيث الوراقات الآن قريسا من باب القطرة خارج مدينة مصر الى الشرف المعروف الآن بالرصدا وانت مارالي القرافة الكبرى واما الشرقي فمن طرف بركة الحبش التي تلي القرافة الى نحو جامع احمد بن طولون ثم دخل امير الجيوش بدر الجالي مصر في سنة ست وستين واربعمائة وهذه المواضع خاوية على عروشها خالية من سكانها وانيسها قد ابادهم الوباء والتهاب وشنتهم الموت والخراب ولم يبق بمصر الا اقباط من الناس كانتهم اموات قد اصفرت وجوههم وتغيرت صفتهم من غلاء الاسعار وكثرة الخوف من العسكرية وفساد طوائف العبيد والمحبة ولم يجد من يزرع الاراضي هذا والطرافات قد انقطعت بجرا وبنا الانحطارة وكافة كثيرة وصارت القاهرة ايضا يابا دائرة فاباح للناس من العسكرية والمحبة والارن وكل من وصلت قدرته الى عمارة أن يعمر ما شاء في القاهرة مما خلا من دور القضاط بموت اهلها فاحذ الناس في هدم المساكن ونحوها بمصر وعمرها في القاهرة وكان هذا اول وقت اخط الناس فيه بالقاهرة ثم كان المنه بعد القضاي على الخطاط والتعريف بها تليده أبو عبد الله محمد بن بركات النحوي في تاليف لطيف به فيه الافضل أبا القاسم شاخته بن أمير الجيوش بدر الجالي على مواضع قد اغتصبت وتملكت بعد ما كانت اجبا ثم كتب الشريف محمد بن اسعد الجوافي كتاب النقط بهجم ما شاكل من الخطط به فيه على معالم قد جهلت واما قد درت وآخر من كتب في ذلك القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج كتاب ابعاد المتأمل وايضا المتغل في الخططين فيه جلان احوال مصر وخططها الى اعوام اضع وعشرين وسبعمائة قد درت بعده معظم ذلك في وباء سنة تسع واربعين وسبعمائة ثم في وباء سنة احدى وستين ثم في غلاء سنة ست وسبعين وسبعمائة وكتب القاضي يحيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر كتاب الروضة الهية الزاهرة في خطط العزيزة القاهرة ففتح فيه بابا كانت الحاجة داعية اليه ثم زادت العمارة من بعده في الايام الناصرية بمحمد بن قلاوون بالقاهرة وظواهرها الى ان كادت تضيق على اهلها حتى حل بها وباء سنة تسع واربعين سنة احدى وستين ثم غلاء سنة ست وسبعين فخرت بها عمدة اما كن فلما كانت الحوادث والحزن من سنة ست وعثمانمة تمل الخراب القاهرة ومصر وعمامة الاقليم وسأورد من ذكر الخطاط ما نصل اليه قدر في ان شاء الله تعالى

• ذكر طرف من هيئة الافلاك •

أعلم انه لما كانت مصر قطعة من الارض تعين قبل التعريف بموقعها من الارض وتبين موضع الارض من الفلك ان اذكر طرفا من هيئة الافلاك ثم اذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها واذكر محل مصر من الارض وموضعها من الاقاليم واذكر حدودها واشتقاقها وفضائلها وعبادتها وكثرتها وأخلاق اهلها واذا ذكرتها وخطيئها وكورها وبلغ خراجها وغير ذلك مما يتعلق بها قبل الشروع في ذكر خطط مصر والقاهرة فأقول علم النجوم ثلاثة اقسام الاول معرفة تركيب الافلاك وكية الكواكب واسماء البروج وأبعادها وعظمها وحركتها ويقال لهذا القسم علم الهيئة والقسم الثاني علم الزيج وعلم التقويم والقسم الثالث معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالج البروج على الحوادث قبل كونها ويسمى هذا القسم علم الاحكام والفرض هنا اريد به من علم الهيئة تكون نوطنة لما ياتي ذكره اعلم أن الكواكب اجسام كريات والذى ادرك منها الحكما بالرصدا ألف كوكب وتسعة وعشرون كوكبا وهي على قسمين سيارة وثابتة فالسيارة سبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والنس والزهرة وعطارد والقمر وقد انطمت في بيت واحد وهو زحل شري مرتبته من شمس • فتزهرت بعطارد الاخير

ويقال لهذه السبعة الكس وقيل انها التي عنها الله تعالى بقوله فلا قسم بالنس الجوافي الكس والتي عنها الله تعالى بقوله فالمدبرات أمرا وقيل لها الكس لاستقامتها في سيرها ورجوعها وقيل لها الكس لانها تجرى في البروج ثم تكس أي تستركا يكس الطي وقيل الكس والنس منها خمسة وهي ماسوى الشمس

لعل آخر تطهر عند تصفح هذا التآليف فلهذا فترتها في ذكر الخطط والآثار فاحتوى كل فصل منها على ما يلايه
وبشا كاه وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من اخبار مصر ولم انحاس من تكرار الخبر اذا احتب اليه
بطريقة يستحسنها الا رب ولا يستحسنها القطن الاديب كي يستغنى مطالع كل فصل بما فيه عنما في غيره
من النصول فلذلك سميت (كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) * (وأما نفعه هذا الكتاب) فان
الامر فيها يتبين من الغرض في وضعه ومن عنوانه اعني أن منفعة هي أن يشرف المرء في زمن قصير على ما كان
في ارض مصر من الحوادث والتغيرات في الازمنة المتطاولة والاعوام الكثيرة فتذهب بتدبر ذلك نفسه
وترتاض اخلاقه فيحب الخبر ويضعه ويكره الشر ويتجنبه ويعرف فناء الدنيا فيحفظ بالاعراض عنها والقبال
على ما يبقى (وأما مرتبة هذا الكتاب) فانه من جملة أحد قسمي العلم الذين هما العقل والقلبي فينبغي أن
يتفرغ الما لعلته وتدبر ما اعطه بعد اتقان ما تحب معرفته من العلوم النقلة والعقلية فانه يحصل بتدبر لمن
ازال الله اكنته قلبه وغشا وبصره نتيجة العلم بما صار اليه أبنائه من بعد التحول في الاموال والجنود ومن
الفناء واليود فاذا امرت به بعد معرفة اقسام العلوم العقلية والنقلية ليعرف منه كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبل (وأما مواضع هذا الكتاب ومربته) فاحسنه احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ويعرف بالقرنبي
رحمه الله تعالى ولد بالقاهرة المازية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبع مائة من سني الهجرة المحمدية ورتبته من
العلوم ما يدل عليه هذا الكتاب وغيره مما جمعه وألقه (وأما من أي علم هذا الكتاب) فانه من علم الاخبار وبها
عرفت شرائع الله تعالى التي شرعها وحفظت سنن انبيائه ورسوله ودون هداهم الذي يقتدى به من وفقه الله
تعالى الى عبادته وهداه الى طاعته وحفظه من مخالفته وبها نقلت اخبار من مضى من الملوك والفرع
وكشف حلهم بخط الله تعالى لما اوفوا ما وعده وبها اقتدر الخليفة من ابناء البشر على معرفة ما دقونه
من العلوم والصنائع وتأني لهم علم ما غاب عنهم من الاقطار السابعة والاصار النامية وغير ذلك مما لا ينكر
فضله ولكل امة من امم العرب والعجم على تباين آرائهم واختلاف عقائد هم اخبار عندهم معروفة مشهورة
ذائعة بينهم ولكل مصر من الامصار المعورة حوادث قد مرت به يعرفها علماء ذلك المصرفي ككل عصر
ولو استقصيت ما صنف علماء العرب والعجم في ذلك لتجاوز حد الكثرة وعجزت القدرة البشرية عن حصره (وأما
أجزاء هذا الكتاب فانها سبعة) * اولها يشتمل على جبل من اخبار ارض مصر وأحوال نيلها وخارجها
وجبالها * وثانيها يشتمل على كثير من مدنها واجناس اهلها * وثالثها يشتمل على اخبار فسطاط مصر ومن
ملكها * ورابعها يشتمل على اخبار القاهرة وخلاتها وما كان لهم من الاسمار وخامسها يشتمل على ذكر
ما أدركت عليه القاهرة وظواهرها من الاحوال * وسادسها يشتمل على ذكر قلعة الجبل وملوكها * وسابعها
يشتمل على ذكر الاسباب التي نشأ عنها خراب اقليم مصر * وقد تضمن كل جزء من هذه الاجزاء السبعة عدة
اقسام * وأما أي انشاء التعاليم التي قصدت في هذا الكتاب فاني سلكت فيه ثلاثة انحاء وهي النقل من
الكتب المصنفة في العلوم والرواية عن ادركت من شجرة العلم وجملة الناس والمشاهد لمعاينته ورأيت *
فأما النقل من دواوين العلماء التي صنفوها في انواع العلوم فاني اعز كل نقل الى الكتاب الذي نقلته منه
لاخلص من عهده وأبرأ من جريرته فكثيرا من ضمني واباه العصر واشتمل علينا المصراع لقلته اشرافه
على العلوم وقصور باعه في معرفة علوم التاريخ وجهل مقالات الناس بهجم بالانكار على ما لا يعرفه ولأول نصف
اعلم أن العجز من قبله وليس ما تمنعته هذا الكتاب من العلم الذي يقطع عليه ولا يحتاج في التريفة اليه
وحسب العالم أن يعلم ما قبل في ذلك ويقف عليه * وأما الرواية عن ادركت من الجملة والمشايع فاني
في الغالب والاكثر اصرح باسم من حدثني الا ان لا يحتاج الى تعيينه أو اكون قد أنسنته وقل ما يتفق
مثل ذلك * وأما ما شاهده فاني ارجو أن اكون والله الحمد غير متهم ولا ظنين * وقد قلت في هذه الروس
النامية ما فيه قنع وكفاية ولم يبق الا أن اشرع فيما قصدت وعزى أن اجعل الكلام في كل خط من الخطوط
وفي كل اثر من الآثار على حدة ليكون العلم بما يشتمل عليه من الاخبار أجمع وأكثر فائدة واسهل
تساولا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفوق كل ذي علم عليم
(فصل) أول من رتب خطط مصر وآثارها وذكر أسبابها في ديوان جمعه أبو عمر محمد بن يوسف الكندي ثم كتب

فقدت بخطى في الاعوام الكسرة وجعت من ذلك فوائد قل ما يجمعها كآب اويحوي العزيم واغرايتها
 اهاب الانم ليست بمرتبة على مثال ولا مهذبة بطريقة مانسج على منوال فأردت أن الخص من انباء ما بديار
 مصر من الآثار الباقية عن الامم الماضية والقرون الخالية وما بقى بسطاط مصر من المعاهد غير ما كاد
 يفنيه البلى والتقدم ولم يبق الا ان يعمد ربحها الفناء والعدم واذكر ما بدشة الساهرة من آثار القصور
 ازاهره وما اشغلت عليه من الخطط والاصقاع وحوته من المباني البدعية الاوضاع مع التعريف
 بحال من اسس ذلك من اعيان الامائل والتنويه بذكر الذي شاهدها من سراة الاعظم والا فاضل
 وأثر خلل ذلك نكسا لطيفه وحكا بديعة شريفة من غير اطالة ولا كسار ولا انحاف مخجل بالفرض
 ولا اختصار بل وسط بين الطرفين وطريق بين بين فلهذا سميت (كتاب المواظ والاعتبار في ذكر الخطط
 والاثار) وفي لا رجوعاً يحظى ان شاء الله تعالى عند الملوك ولا ينبوعه طباع العالمة والصلوكة
 وبوجه العالم المنتهى وبجعبه الطالب المبتدى وترضاه خلائق العابد الناسك ولا يجمعه سمع الخليل الفنانك
 ويتخذ اهل البطالة والرافاهية سمرأ وهذه اولوا الرأي والتدبير موعظة وعبرا يستدلون به على عظيم قدرة
 الله تعالى في تسديل الابدال ويعرفون به عجايب صنع ربنا سبحانه من تنقل الامور الى حال بعد حال فان
 كنت احسنت فيما جعت وأصبت في الذي صنعت ووضعت فذلك من عبيد من الله تعالى وجزيل فضله
 وعظيم انعمه على وجليل طوله وأن انا اسأت فيما فعلت واخطأت اذ وضعت فما اجدر الانسان بالاساءة
 والعيوب اذ لم يصمه ويحفظه علام الغيوب

وما أبرئ نفسي اني بشر * اسهو وأخطى ما لم يحصى قدر

ولا ترى عذرا والى بذي زلل * من أن يقول مقصر اني بشر

فليسب الناظر في هذا التأليف على مؤلفه ذيل ستره ان مرتب به هفوه ولبعض قباوزا وصفعا ان وقف منه على
 كسوة اذنويه فاي جواد وان عني ما يكمو وأي غضب مهتدا ليكل ولا ينو لاسما وانما طار بالافكار
 مشغول والنزم لتواء الامور وتعمرها فاتر محلول والذهن من خطوط هذا الزمن القلوب كليل
 والقلب لتوالي المحن وتواتر الاحن عليل

يعانده في دهرى كافي عذوه * وفي كل يوم بالكرمية يلقاى

فان رمت شأيا في منه ضده * وان راقى يوما تكذرى الثاني

اللهم غفر ما هذا من التبرم بالقضاء ولا التغير بالمقدور بل ان سقم ونفثه ممدور يستروح ان ابدى التوجع
 والابتن ويجد خفان نفثه اذ اباح بالسكوى والحنين

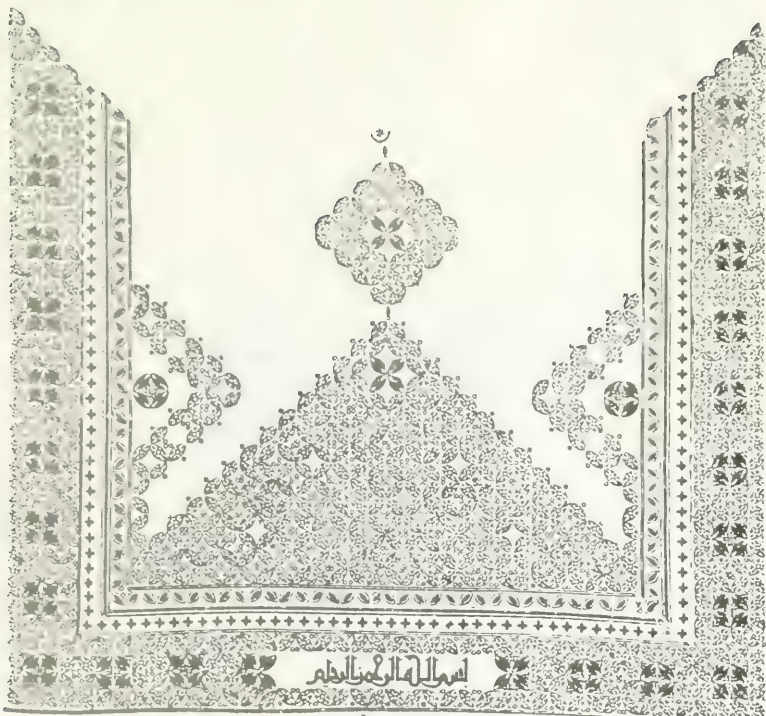
ولو نظروا بين الجوائح والحشا * رأوا من كآب الحب في كبدى سطرأ

ولو جربوا ما قد لقت من الهوى * اذا عذرونى أو جعلت لهم عذرا

والله اسأل أن يجعل هذا الكتاب بالقبول عند الجلة والعلماء كما عوذه من نظرك ايدى الحساد اليه
 والجولاء وأن يهديني فيه وفيما سواه من الاقوال والافعال الى سواء السبيل انه حسيناونم الوكيل
 وفيه جلت قدرته لي سلو من كل حادث وعليه عز وجل اتوكل في جميع الحوادث الاله الا هو ولا معبود سواه

• ذكر الرؤس الثانية •

اعلم أن عادة القدماء من المعلنين قد جرت أن يأثروا بالرؤس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب وهي الفرض
 والعنوان والمنفعة والمربة وجمعة الكتاب ومن أى صناعة هو وكل فيه من اجزاء وأي النما التعاليم المستعملة
 فيه فنقول (أما الفرض) في هذا التأليف فانه جمع ما تفرق من اخبار أرض مصر وأحوال سكانها كي يلتزم من
 مجموعها معرفة جبل اخبار اقليم مصر وهي التي اذا حصلت في ذهن انسان اقتدر على أن يخبر في كل وقت بما كان
 في ارض مصر من الآثار الباقية والبايدة وبقص احوال من ابتدأها ومن حلها وكف كانت مصارم ودهم
 وما يصل بذلك على سبيل الاتباع لها بحسب ما تحصل به الفائدة الكلية بذلك الاثر (وأما عنوان هذا الكتاب)
 اعني الذي وسمته به فاني لما تخففت عن اخبار مصر وجدتها محتحلة متفرقة فلم يهأى لاجمعها أن أجعل
 وضعها مر تباعلى السنين اهدم ضبط وقت كل حادثه لاسيما في الاعصر الخالية ولأن اضعها على اسماء الناس



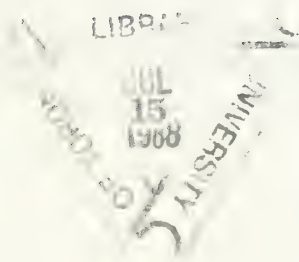
لِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي عزف وفهم وعلم الانسان ما لم يكن يعلم وأسبح على عبادنا باطنه وظاهره والوالى عليهم من مزيد الاله منمنه تنظافرة متوازه ونهم في ارضه حينما ينظلون واستخلفهم في ماله فهم به يتعمدون وهدى قوما الى اقتناص شوارد المعارف والعلوم وشوقهم للفتن في مسارج التدبر والركض بمبادئ الفهوم وأرشد قوما الى الانقطاع من دون الخلق اليه ووقفهم للاعتقاد في كل امر عليه وصرف آخرين عن كل مكرمة وفضيلة وقبض اهلهم قرناء قادوهم الى كل ذميمة من الاخلاق ورذيلة وطبع على قلوب آخرين فلا يكادون يفقهون قولا ونبطهم عن سبل الخيرات فما استطاعوا فاقة ولا حولا ثم حكم على الكل بالقاء ونقلهم جميعا من دار التبعيض والابتلاء الى برزخ البيود والبلاء وسجنهم اجمعين الى دار الجزاء ليوفى كل عامل نهم عمله وبساله عما اعطاه وخوله وعن موقفه بين يديه سبحانه وما عدله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون احده سبحانه جدم من علم أنه اله لا يعبد الاياه ولا خالق الخلق سواء حداثة قضى المزيد من الزمنا ويوالى المن يتجدد الالات وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله ونبيه وخليفه سيد البشر وأفضل من معنى وغير الجامع لحاسن الاخلاق والسير والمستحق لاسم الكمال على الاطلاق من البشر الذى كان نيا و آدم بين الماء والطين ورقم اسمه من الازل في عليين ثم تنقل من الاصلاص الفاخرة الزكية الى الارحام الطاهرة المرضية حتى بعثه الله عز وجل الى الخلائق اجمعين وختمه بالانبياء والمرسلين وأعطاه ما لم يعط أحد من العالمين وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وبعد فان علم التاريخ من اجل العلوم قدرا وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطرا لما يحويه من المواعظ والاذنار بالرجل الى الآخرة عن هذه الدار والاطلاع على مكارم الاخلاق لقتدى بها واستسلام مذام الفعالي لرغب عنها اولوا النهي لاجرم ان كانت النفس الفاضلة به راقية والههم العالية اليه مائلة وله عاشقة وقد صنف فيه الامم كثيرا وضمن الاجلة كتبهم منه شأ كثيرا وكانت مصر هي مقطرا راسي وملعب اترابي وجمع ناسي ومغنى عشيرتي وحامتي وموطن خاصتي وعاشتى وجو جوى الذى ربي جناحي في ذكره وعش ما ربي فلا تهرى الانفس غير ذكره لازات مژذذون العلم وآتاني ربي الفطنة والقههم ارغب في معرفة اخبارها وأحب الاشراق على الاعتراف من آبارها وأهوى مسائله الركبان عن سكان ديارها

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص
ذلك بأخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة
وما يتعلق بها وبأقليمها تأليف سيدنا الشيخ
الامام علامة الانام نقي الدين احمد بن
علي بن عبد القادر بن محمد
المعروف بالقريري رحمه
الله ونفع بعلمه
امين

الطبعة الثانية

١٩٨٧



كِتَابُ
الْمَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ
بِذِكْرِ الْخَطِّ وَالْأَشْيَاءِ
الْمَعْرُوفِ بِالْخَطِّ الْمَقْرُورِ

تَأَلَّفَ
تَقِيُّ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَمَلِيٍّ الْقُرَيْشِيُّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٤٥ هـ

الجزء الأول

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
١٤ ميدان العتبة — القاهرة . ت : ٩٢٢٦٢٠



PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

DT
96
M218
1853A
v.1
c.1
ROBA

كِتَابُ
الْمَوَاعِظِ وَالْإِحْتِبَائِ
بِذِكْرِ الْخَطِّ وَالْأَشْيَاءِ
الْمَعْرُوفِ بِالْخَطِّ الْمَقْرِزِيِّ

تأليف
تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ
المتوفى سنة ٨١٥ هـ

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية